الجــــامع الكامـــل في الحـــديث الصحيح الشامل

المرتب على أبواب الفقه

تأليف

أ. د. أبي أحمـــد محمـــد عبـــد اللـــه الأعظمي المعـــروف بـ ((الضياء))

أستاذ *الحديث الشريف* وعميد كلية الحديث بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سابقًا والمدرس في المسجد النبوي

طبعة أولى: ربيع الثاني ١٤٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٩ - كتاب علوم القرآن وفضائله

جموع ما جاء في علوم القرآن

١ - باب أول ما نزل من القرآن

• عن عائشة قالت: جاءه الملك وهو في غار حراء فقال: اقرأ. قال: "ما أنا بقارئ" قال: "فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجَهْدَ، ثم أرسلني" ، فقال: اقرأ. قلت: "ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهْدَ ثم أرسلني" فقال: اقرأ. فقلت: "ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني" فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) } [سورة العلق: ١ - ٥] .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٣) ، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث ابن شهاب الزهري، قال: حدثني عروة بن الزبير، عن عائشة، فذكرت في حديث طويل. وهو مذكور في كتاب الوحي، وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [البقرة: ١٨٥]

• عن أبي رجاء قال: أخذت من أبي موسى {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} وهي أول سورة أنزلت على محمد -صلى اللَّه عليه وسلم-.
صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣٠٨٤٦) ، والحاكم (٢/ ٢٢٠) كلاهما من حديث قرة بن خالد، عن أبي رجاء العطاردي، عن أبي موسى فذكره. وإسناده صحيح.
وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .
ثم كانت فترة الوحي التي استمرّتْ ثلاث سنين، وعليه يدلُّ حديث جابر بن عبد اللَّه الأنصاري الآتي:

• عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاري -وكان من أصحاب رسول -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: -وهو يحدث عن فترة الوحي - قال في حديثه-: فبينا أنا أمشي سمعتُ صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض، قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: فجئثت منه فرقا، فرجدت، فقلت: زملوني زملوني فدثروني فأنزل اللَّه تبارك وتعالى: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) } [سورة المدثر: ١ - ٥] ، وهي الأوثان قال: ثم تتابع الوحي.
متفق عليه: رواه البخاري في الوحي (٤) ، ومسلم في الإيمان (١٦١: ٢٥٥) كلاهما من طريق ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد اللَّه قال: فذكره. واللفظ لمسلم.
قلت: فأخذ القرآن ينزل على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- منجّما.

٢ - باب آخر ما نزل من القرآن

• عن البراء بن عازب، قال: آخر سورة نزلت {بَرَاءَةٌ} وآخر آية نزلت: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ. . .} [سورة النساء: ١٧٦] .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٠٥) ، ومسلم في الفرائض (١٦١٨) كلاهما من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب يقول: فذكره.

والمراد بالآخر هنا في شأن الفرائض.

• عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- آية الربا.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٥٤٤) عن قبيصة بن عقبة، حدثنا سفيان، عن عاصم، عن الشعبي، عن ابن عباس فذكره.

وآية الربا هي قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٢٧٨]

• عن عمر بن الخطاب قال: إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا، وإن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ولم يفسّرها، فدعوا الربا والريبة.

صحيح: رواه ابن ماجه (٢٢٧٦) ، وأحمد (٢٤٦) كلاهما من حديث ابن أبي عروبة، حدثنا قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر: فذكره.

وإسناده صحيح، وابن أبي عروبة وهو سعيد بن أبي عروبة اختلط ولكن رواه يحيى بن سعيد عند أحمد، وخالد بن الحارث عند ابن ماجه، وكلاهما سمعا منه قبل الاختلاط.

استدل بهذا الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بيّن لأصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه. انظر: مقدمة أصول التفسير (ص ٤٥) .

تفسير القرآن المراد به تبيينه لقوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]

• عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة قال: قال لي ابن عباس تعلم آخر سورة نزلت من القرآن، نزلت جميعا؟ قلت: نعم {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} قال: صدقتَ.

صحيح: رواه مسلم في التفسير (٣٠٢٤) من طرق عن جعفر بن عون، أخبرنا أبو عميس، عن عبد المجيد بن سُهيل، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة فذكره.

• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: آخر سورة أنزلت: المائدة والفتح.

حسن: رواه الترمذي (٣٠٦٢) عن قتيبة قال: حدثنا عبد اللَّه بن وهب، عن حُيي، عن ابن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد اللَّه بن عمرو فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب" .

قلت: وهو كما قال، فإنه حسن من أجل حُيي وهو ابن عبد اللَّه المعافري مختلف فيه، رُمي بالوهم، ومِنْ وهْمه ذكر "المائدة" في هذا الحديث، والصحيح منه قوله: "سورة الفتح" فقط.

ومِنْ وهْمه أنه لم يذكر في رواية الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١١) إلا سورة "المائدة" فقط دون "الفتح" ، فالصحيح من قوله سورة الفتح، والمراد بها سورة النصر كما في حديث ابن عباس السابق.

• عن ابن عباس قال: آخر شيء نزل من القرآن {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [البقرة: ٢٨١]

حسن: رواه النسائي في الكبرى (١٠/ ٣٩ - ٤٠) عن الحسين بن حريث، أخبرنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد،

عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره. وإسناده حسن من أجل الحسين بن واقد فإنه حسن الحديث.
قلت: لا منافاة بين هذه الروايات فالمراد بآية الربا وقوله: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} وآية الدَّين كما قال بعض أهل العلم، يعني أن هذه الايات ابتداءً من الآية رقم (٢٧٨) إلى الآية رقم (٢٨٢) نزلتْ دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، فأخبر كلٌّ بما عنده من العلم، وعبّر كلٌّ بآخر ما نزل.
قال البيهقي في الدلائل (٧/ ١٣٩) : "يجمع بين هذه الاختلافات إنْ صحّتْ بأن كلّ واحد أجاب بما عنده" .
وقال غيره: "ليس فيه شيء مرفوع وكُلٌّ قال بما ظنّ فأطلقه بعض أهل العلم، وقيّده بعضهم إما بالحكم، وإما بالزمان.
ومثال الآية المقيّدة الحكم الحديث الآتي:

• عن سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفة في هذه الآية: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ} [النساء: ٩٣] فرحلت إلى ابن عباس، فسألته عنها، فقال: لقد أنزلت آخر ما أنزل ثم ما نسخها شيء.
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٥٩٠) ، ومسلم في التفسير (٣٠٢٣) كلاهما من حديث شعبة، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير فذكره.
وأما قوله تعالى في سورة المائدة: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة: ٣] فمن المعروف أنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع، وعاش النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بعدها ثلاثة أشهر تقريبا، وآية الربا نزلت قبل وفاته بسبع ليال مع أنه -صلى اللَّه عليه وسلم- حرّم الربا يوم عرفة، فالمراد من الآية الكريمة: أصول الدين وتشريعاته الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة، وإظهارها على الأديان كلها؛ لأن اللَّه ارتضى دين

الإسلام لجميع عباده، وهذا الدين سيبقى إلى يوم القيامة، فليس لأحد بعد هذا أن يدّعي النبوة وينسخ شيئًا من هذا الدين.

٣ - باب مدة نزول القرآن

• عن عائشة وابن عباس قالا: لبث النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بمكة عشر سنين، يُنْزَل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا.

صحيح: رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٧٨، ٤٩٧٩) عن عبيد اللَّه بن موسى، عن شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، قال: أخبرتني عائشة وابن عباس، فذكراه.

قولهما: "بمكة عشر سنين" المعروف أنه -صلى اللَّه عليه وسلم- لبث بمكة ثلاث عشرة سنة، فمدة نزول القرآن هو ثلاث وعشرون سنة، وقوله: "عشر" وهمٌ من بعض الرواة، أو تُرِكَ الكسرُ -يعني الزائد على العشر-.

٤ - باب أكثر ما نزل من الوحي في مرض موته -صلى اللَّه عليه وسلم-

• عن أنس بن مالك أن اللَّه تعالى تابع على رسوله -صلى اللَّه عليه وسلم- قبل وفاته حتى توفاه أكثرَ ما كان الوحيُ، ثم توفي رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بعدُ.

وفي لفظ: أن اللَّه *عز وجل* تابع الوحي على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قبل وفاته حتى تُوفِّيَ، وأكثرُ ما كان الوحيُ يوم تُوفِّي رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٨٢) ومسلم في التفسير (٣٠١٦: ٢) كلاهما عن عمرو الناقد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم (هو ابن سعد) ، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك، فذكره.

وقوله: "يوم توفي" أي: أيام مرضه التي توفي فيها.

٥ - باب النهي عن الاختلاف في القرآن

• عن عبـد اللَّه بن مسـعود قـال: سـمعت رجلا قـرأ آيـة، وسمعت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقرأ خلافها، فجئت بـه النبي -صلى اللَّه عليـه وسـلم- فأخبرتـه، فعـرفت في وجهـه الكراهية، وقال: "كلاكمـا محسـن، ولا تختلفـوا، فـإن من كـان قبلكم اختلفوا فهلكوا" .
صـحيح: رواه البخـاري في الأنبيـاء (٣٤٧٦) وفي الخصـومات (٢٤١٠) وفي فضائل القرآن (٥٠٦٢) من طرق عن شعبة، حـدثنا عبد الملك بن ميسرة، قال: سمعت النزال بن سـبرة الهلالي، عن ابن مسعود، فذكره.
وهذا الرجل يقـال: هـو أبي بن كعب، وكـان الاختلاف في أداء القـراءة، وفي هـذه الحـال كـل منهم يسـتمر على قراءتـه، ويختلف مع صاحبه ولا ينازعه.
• عن جندب بن عبد اللَّه عن النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "اقرؤوا القـرآن مـا ائتلفت عليـه قلـوبكم، فـإذا اختلفتم فقوموا عنه" .
متفـــق عليـــه: رواه البخـــاري في فضـــائل القـــرآن (٥٠٦٠، ٥٠٦١) ومسـلم في العلم (٢٦٦٧: ٤٠٣) كلاهمـا من طـرق عن أبي عمران الجوني، عن جندب بن عبد اللَّه البجلي، فذكره.
قوله: "فإذا اختلفتم" أي فهم معانيه، فخذوا ظـاهره، واتركـوا متشابهه الذي يقتضي المنازعة.
• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: هَجَّرتُ إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يوما، قال: فسمع أصوات رجلين اختلفـا في آية، فخرج علينا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يعـرف في وجهه الغضب، فقال: "إنما هلك من كان قبلكم بـاختلافهم في الكتاب" .
صـحيح: رواه مسـلم في العلم (٢٦٦٦) عن أبي كامـل، حـدثنا حماد بن زيد، حدثنا أبو عمـران الجـوني، قـال: كتب إليَّ عبـد اللَّه بن رباح الأنصاري، أن عبد اللَّه بن عمرو، قال: فذكره.

• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: خرج علينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مُحْمَرًّا وجهه، ونحن نتمارى في آية من القرآن، فقال: "ما هذا الذي كنتم فيه؟" قلنا: آية من القرآن تمارينا فيها، قال: "لا تماروا في القرآن، فإن المراء في القرآن كفر" .

حسن: رواه الطيالسي في مسنده (٢٤٠٠) والطبراني في الأوسط (٣٩٧٣) كلاهما من طريق فليح بن سليمان، عن سالم أبي النضر، عن سليمان بن يسار، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره. والسياق للطبراني، وسياق الطيالسي مختصر.

وإسناده حسن من أجل فليح بن سليمان، فإنه يُحَسَّن حديثه إذا كان له أصل.

٦ - باب أُنزلَ القرآن على سبعة أحرف ومعناها

• عن ابن عباس أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" .

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٦٠، ٥٠٦١) ومسلم في صلاة المسافرين (٨١٨: ٢٧٢) كلاهما من طريق ابن شهاب، حدثني عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة، أن ابن عباس، حدَّثه، فذكره.

وزاد مسلم في آخره: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام.

• عن عبد الرحمن بن عبد القاريّ، أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حِزام يقرأ الفرقان على غير ما أقرَؤها. وكان رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أقرأنيها فكدتُ أن أعْجل عليه. ثم أمهلته حتى انصرف. ثم لبّبته بردائه، فجئتُ به رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقلت: يا رسول اللَّه، إني سمعتُ هذا يقرأ

سورة الفرقان على غير ما أقْرأْتَنيها! فقال رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أرْسله" . ثم قال: "اقْرأ يا هشام" . فقرأ القراءةَ التي سمعتُه يقرأ. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "هكذا أُنزلت" . ثم قال لي: "اقْرأ" . فقرأتُها. فقال: "هكذا أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسَّر منه" .

متفق عليه: رواه مالك في كتاب القرآن (٥) عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، فذكره.

وأخرجه البخاريّ في الخصومات (٢٤١٩) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٨١٨) كلاهما من حديث مالك به، مثله.

• عن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبدٍ القاريّ، حدَّثاه أنهما سمعا عمر ابن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حِزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فاستمعتُ لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرئْنيها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فكِدتُ أساورُه في الصلاة، فتصبّرتُ حتى سلّم، فلبّبته بردائه، فقلتُ: من أقْرأكَ هذه السورة التي سمعتُك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقلت: كذبْتَ، فإنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أقرأنيها على غير ما قرأتَ، فانطلقتُ به أقودُه إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقلت: إني سمعتُ هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئْنيها! فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أَرْسله، اقْرأ يا هشام" . فقرأ عليه القراءةَ التي سمعتُه يقرأ. فقال رسول اللَّه

- صلى اللَّه عليه وسلم-: "كذلك أُنزلت" . ثم قال: "اقْرأْ يا عمر" . فقرأتُ القراءة التي أقرأني. فقال رسول اللَّه -صلى

اللَّه عليه وسلم-: "كـذلك أُنـزلت، إنّ هـذا القـرآن أنـزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسَّر منه" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في فضـائل القـرآن (٤٩٩٢) عن سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قـال: حـدثني عقيـل، عن ابن شـهاب، قـال: حـدثني عـروة بن الزبـير، أن المسـور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري حدّثاه، فذكراه.
ورواه مسلم في صـلاة المسـافرين (٨١٨) من وجـه آخـر عن يونس، عن ابن شهاب، بإسناده مختصـرًا، وأحـال على روايـة مالك.
• عن أُبي بن كعب، قـال: كنتُ في المسـجدِ، فـدخل رجـلٌ يُصلِّي. فقرأ قراءةً أنكرتُهـا عليـه ثم دخـل آخـر، فقـرأ قـراءة سوى قـراءة صـاحبه. فلمـا قضـينا الصـلاة دخلنـا جميعًـا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقلت: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتُها عليه ودخل آخر فقرأ سـوى قـراءة صـاحبه، فأمرهمـا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقرآ، فحَسَّنَ النَّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- شأنَهما فَسُقِطَ في نفسـي من التَّكـذيب ولا إذْ كُنتُ في الجاهلية. فلمـا رأى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- ما قد غشيني ضربَ في صدري ففِضْتُ عَرَقًـا، وكأنّمـا أنظرُ إلى اللَّه *عزّ وجلّ* فَرَقًـا فقـال لي: "يـا أُبَيُّ، أُرْسِـلَ إلَيَّ: أن اقْرإ القرآن على حرف. فرددتُ إليـه أَنْ هَـوِّنْ على أمَّتي. فرَدَّ إليَّ الثانيـة: اقْـرَأهُ على حـرفين. فـرددتُ إليـه: أَنْ هَـوِّنْ على أُمَّتِي. فردَّ إليَّ الثالثـةَ: اقـرَأهُ على سـبعة أحـرف، فلـك بكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مسـألةٌ تَسْـأَلُنِيهَا. فقلت: اللَّهم اغفـرْ لأمَّتي. اللَّهم اغفر لأُمَّتي. وأَخَّرْتُ الثّالثة ليوم يرغبُ إليَّ الخلـقُ كلّهم حتى إبراهيمُ -صلى اللَّه عليه وسلم-" .
صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٢٠) عن محمد بن عبد اللَّه بن نمـير، حـدثنا أبي، حـدثنا إسـماعيل بن أبي خالـد، عن عبـد اللَّه بن عيسـى بن عبـد الـرحمن بن أبي ليلى، عن جدّه، عن أُبي ابن كعب، فذكر الحديث.

• عن أبي بن كعب: أن النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السّلام. فقال: إنّ اللَّه يأمرك أن تُقرأ أُمَّتَك القرآن على حَرْفٍ، فقال: "أسألُ اللَّهَ مُعافاتَه ومغفرتَه وإنَّ أُمَّتي لا تطيق ذلك" . ثم أتاه الثّانية فقال: إنّ اللَّه يأمرك أن تقرأ أُمَّتك القرآن على حرفين. فقال: "أسألُ اللَّهَ مُعافاتَه ومغفرتَه وإنّ أُمَّتِي لا تطيقُ ذلك" . ثم جاءه الثّالثة فقال: إنّ اللَّه يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: "أسأل اللَّه معافاته ومغفرته وإنّ أمتي لا تطيق ذلك" . ثم جاءه الرّابعة فقال: إنّ اللَّه يأمرك أن تقرأ أمَّتك القرآن على سبعة أحرف فأيّما حرفٍ قَرأُوا عليه فقد أصابوا.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٢١) من طرق عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أُبي بن كعب، فذكره.

وقوله: "أضاة" بوزن الحصاة، وهو الماء المستنقع من سيل أو غيره. ويقال: هو غدير صغير. وبنو غفار قبيلة من كنانة. وأضاة بني غفار: موضع قريب من مكّة.

• عن أُبي بن كعب، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يا أُبيُّ، إنّي أُقرئتُ القرآنَ، فقيل لي: على حرفٍ أو حرفين أو ثلاث؟ فقال الملك الذي معي: قل على حرفين، فقلت: على حرفين. فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة؟ فقال الملك الذي معي: قل على ثلاثة، قلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلّا شافٍ كافٍ، إنْ قلتَ: سميعًا، عليمًا، عزيزًا، حكيمًا، ما لم تختم آيةَ عذابٍ برحمة، أو آية رحمة بعذاب" .

صحيح: رواه أبو داود (١٤٧٧) عن أبي الوليد الطّيالسيّ، حدّثنا همّام بن يحيى، عن قتادة، عن يحيى بن يعمر، عن سليمان بن صُرد الخزاعيّ، عن أبي بن كعب، فذكره.

ورواه أحمد (٢١١٤٩) عن عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا همام، بإسناده، وزاد في أول الحديث: قرأتُ آيةً وقرأ ابنُ مسعود خلافها، فأتيتُ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقلت: ألم تقرئني آية كذا كذا؟ قال: "بلى" . فقال ابن مسعود: ألم تقرئنيها كذا كذا؟ قال: "بلى، كلاهما محسن مجمل" . قال: فقلت له، فضرب صدري فقال: "يا أُبيّ" . فذكر بقية الحديث مثله.
ومن طريق أحمد أخرجه الضياء في "المختارة" (٣/ ٣٧٨) ، وأشار إلى رواية أبي داود.
• عن أُبي بن كعب، قال: ما حاك في صدري منذ أسلمت إلّا أنّي قرأتُ آيةً وقرأها آخر غير قراءتي، فقلت: أقرأنيها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وقال الآخر: أقرأنيها رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأتيتُ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقلت: يا نبي اللَّه أقرأتني آية كذا وكذا؟ قال: "نعم" . وقال الآخر: "ألم تقرئني آيةَ كذا وكذا؟ قال:" نعم، إنَّ جبريل وميكائيل عليهما السّلام أتياني فقعد جبريل عن يميني، وميكائيل عن يساري، فقال جبريل عليه السّلام: اقرإ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده استزده حتى بلغ سبعة أحرف، فكلُّ حرفٍ شافٍ كافٍ ".
صحيح: رواه النسائيّ (٩٤١) عن يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا يحيى، عن حُميد، عن أنس، عن أبي بن كعب، فذكر الحديث.
ورواه أيضًا في فضائل القرآن (١١) ، وأحمد (٢١٠٩٢، ٢١٠٩٣) كلاهما من حديث حُميد، عن أنس إلّا أنّ أحمد أدخل في الموضع الأول" عبادة بن الصّامت "بين أنس وأبي بن كعب، وصحّحه ابن حبان (٧٣٧) .
• عن أُبي بن كعب، قال: لقي رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جبريلَ فقال:" يا جبريل إنّي بُعثتُ

إلى أمّة أمّيين منهم العجوز والشيخ الكبير، والغلام والجاريــة، والرّجل الذي لم يقرأ كتابًا قطّ؟ "قـال: يـا محمـد، إنّ القـرآن أُنزل على سبعة أحرف.
حسن: رواه الترمذيّ (٢٩٤٣) عن أحمد بن منيع، حدّثنا الحسن بن موسى، حدّثنا شـيبان، عن عاصـم، عن زرّ بن حُـبيش، عن أبي بن كعب، فذكر الحديث.
وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النّجود فإنه حسن الحــديث، ومن طريقــه رواه ابن حبــان في صــحيحه (٧٣٩) ، والضياء في المختارة (٣/ ٣٧٣) .
قال الترمذي:" حسن صحيح، وقد رُوي عن أُبي بن كعب من غير وجه ".
قلت: وهــو كمــا قــال، فــإنّي جمعتُ عــدّةَ وجــوه عن أُبي بن كعب.
• عن أبي جُهيم أنّ رجلين اختلفـا في آيـة من القـرآن، فقـال هذا: تلقّيتُها من رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وقـال الآخر: تلقّيتُها من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-، فسـألا النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال:" القرآن يُقرأ على سبعة أحرف، فلا تُماروا في القرآن، فإنّ مراءً في القرآن كفر ".
صـحيح: رواه أحمـد (١٧٥٤٢) عن أبي سـلمة الخـزاعيّ، حـدّثنا سليمان بن بلال، حدثني يزيـد ابن خُصـيفة، أخـبرني بُسـر بن سعيد، قال: حدّثني أبو جُهيم، فذكره.
ورواه أبــو عبيــد في فضــائل القــرآن (٣٣٧) ، والطــبريّ في" تفســيره "، والبخــاريّ في" التــاريخ الكبــير "(٧/ ٢٦٢) كلهم من طريق سليمان بن بلال، بإسناده.
وإسناده صحيح، وأبو سلمة الخـزاعيّ هـو منصـور بن سـلمة، وأبو جهيم من الأنصار من بني النّجار، قيـل: اسـمه عبـد اللَّه، وقيل: الحارث بن الصّمة.
• عن أمّ أيوب، قالت: إنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" نزل القرآن على سبعة أحرف، أيها قرأت أجزأك ".

حسن: رواه أحمد (٢٧٤٤٣) عن سفيان، عن عبيد اللَّه، عن أبيه، عن أمّ أيوب فذكرت الحديث.
وإسناده حسن من أجل والد عبيد اللَّه وهو أبو يزيد المكي حليف بني زهرة، يقال: له صحبة، وثقه ابنُ حبان (٧/ ٦٥٧) وقال العجليّ: تابعي ثقة، وقال الترمذي (١٨١٠) في حديث رواه غير هذا:" حسن صحيح غريب ".
ومن هذا الوجه أخرجه الحميدي (٣٤٠) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٣٢٠) ، وذكر ابن كثير في فضائل القرآن (ص ٦٤) هذا الحديث بإسناد أحمد وقال:" إسناده صحيح ".
قلت: لعلّه صحّحه لشواهده.
• عن حذيفة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لقيتُ جبريل عند أحجار المراءِ، فقلت: يا جبريل، إنّي أرسلتُ إلى أمّة أميّة، الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ العاسي

الذي لم يقرأ كتابًا قطّ ". قال: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف.
حسن: رواه أحمد (٢٣٣٢٦، ٢٣٣٩٨) عن عفّان، حدّثنا حماد -يعني ابن سلمة-، عن عاصم، عن زر، عن حذيفة، فذكر الحديث مختصرًا ومطوّلًا.
ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الطبرانيّ في الكبير (٣٠١٨) .
وأخرجه البزار في مسنده (٢٩٠٨) ، والطحاويّ في شرح مشكل الآثار (٣٠٩٨) كلاهما من وجه آخر عن حماد بن سلمة.
وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي بهدلة، فإنه حسن الحديث، والاختلاف عليه في تسمية الصحابي، فإن كان حفظه فهو عن أبي بن كعب وحذيفة جميعًا، وإلّا فالمشهور أنّه من حديث أبي بن كعب.

• عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، قال: سمع عمـرو بن العاص رجلًا يقرأ آيـةً من القـرآن، فقـال: منْ أقرأكهـا؟ قـال: رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: فقد أقرأنيها رسـول اللَّه على غـير هـذا! فـذهبا إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، فقال أحدهما: يا رسول اللَّه، آيةُ كذا وكـذا ثم قرأهـا، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-:" هكـذا أنـزلتْ ". فقال الآخر: يـا رسـول اللَّه، فقرأهـا على رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليــه وســلم- وقــال: أليس هكــذا يــا رســول اللَّه؟ قـال:" هكـذا أُنـزلتْ ". فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" إنّ هذا القرآن أُنـزل على سـبعة أحـرف، فـأيّ ذلـك قرأتم فقد أصـبتم، ولا تُمـاروا فيـه، فـإنّ المـراء فيـه كفـرٌ ". أو" آية الكفر ".
صـحيح: رواه أحمـد (١٧٨٢١) عن أبي سـلمة الخـزاعي، قـال: أخبرنـا عبـد اللَّه بن جعفـر بن عبـد الـرحمن بن المسـور بن مخرمة، قال: أخبرني يزيـد بن أسـامة بن الهـاد، عن بسـر بن سعيد، عن أبي قيس -مولى عمرو بن العاص-، فذكره.
وإسناده صحيح. وهو حديث موصول، وإن كانت صورته صورة المرسل، فقد رواه أحمد (١٧٨١٩) من وجـه آخـر عن يزيـد بن عبـد اللَّه بن أسـامة بن الهـاد، عن بُسْـر بن سـعيد، عن أبي قيس -مولى عمرو بن العاص-، عن عمـرو بن العـاص، فـذكر نحوه.
• عن ســمرة، أنّ رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال:" نَزَلَ القرآنُ على سبعة أحرف".
صحيح: رواه أحمد (٢٠١٧٩) عن بهـز، حـدّثنا حمـاد بن سـلمة، أخبرنـا قتـادة، عن الحسـن، عن سـمرة، فـذكره. وإسـناده صحيح.
والحسن هو الامام البصريّ مدلِّس وقـد عنعن، واختلـف أهـل العلم في سماعه من سمرة، والذي ترجّح عندي أنّه سمع منه مطلقًا كما قال البخاري وغيره.

ولكن رواه أحمـد (٢٠٢٦٢) عن عفـان، حـدّثنا حمـاد، أخبرنـا قتادة، عن الحسن، عن سمرة،
أن رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "نـزل القـرآن على ثلاثة أحرف" .
ومن هـذا الطّريـق رواه الـبزّار -كشـف الأسـتار (٢٣١٤) -، والطّحاويّ في مشكل الآثار (٣١١٩) ، والطـبراني في الكبـير (٦٨٥٣) ، والحاكم (٢/ ٢٢٣) .
قال الحاكم: "وقد احتجّ البخـاريّ بروايـة الحسـن عن سـمرة، واحتجّ مسلمٌ بأحـاديث حمـاد بن سـلمة، وهـذا حـديث صـحيح وليس له علّة" .
والرّوايـات الصّـحيحة المتـواترة أن القـرآن نـزل على سـبعة أحرف، فرأي الطّحاوي في مشكله أنّ سمرة لعلّه سمع عنـد ما كان القرآن يقرأ على ثلاثة أحرف لا أكثر منها ثم مضى، ثم جاء الخبر عن النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم- أنّ القـرآن يقـرأ على أكثر من ذلـك إلى تتمـة سـبعة أحـرف، فلم يسـمع ذلـك سمرة، فروى ما سمع.
قلت: بـل سـمع أيضًـا سـبعة أحـرف كمـا مضـى، ولعـلّ هـذا الاختلاف يعـود إلى بعض الـرواة فأخطـأوا عليـه، ولا يبعـد أن يكون هذا الخطأ من حماد بن سـلمة، فإنـه روى الحـديث من ثلاثة أوجه، الوجه الأول هو الصحيح، والوجه الثاني فيه شذوذ، وكذلك الوجه الثالث وهـو قولـه: عـرض القـرآن على رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ثلاث عرضـات. رواه الـبزار (٤٥٦٤) عن محمد بن المثنى، ثنا حجاج بن منهال، ثنا حمـاد بن سلمة فذكره.
• عن أبي هريرة قال: إن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء في القرآن كفـر -ثلاث مرات- فما عرفتهم منه فاعملوا، وما جهلتم منه فردُّوه إلى عالمه" .

صحيح: رواه أحمد (٧٩٨٩) عن أنس بن عياض، حدثني أبو حازم، عن أبي سلمة، قال: لا أعلمه إلا عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه النسائي في فضائل القرآن (١١٨) وابن حبان في صحيحه (٧٤) من هذا الوجه بدون شك.
ورواه أحمد (٨٣٩٠) من وجه آخر عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن اللَّه *عز وجل* أنزل القرآن على سبعة أحرف: عليما حكيما، غفورا رحيما" .
• عن أبي هريرة قال: إن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة" .
حسن: رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ٤٠) عن عمرو بن عثمان العثماني، قال: حدّثنا ابن أبي أويس، قال: حدّثنا أخي، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.
وإسناده حسن من أجل ابن أبي أويس ومحمد بن عجلان فهما حسنا الحديث.
• عن أبي طلحة قال: قرأ رجل عند عمر، فغيَّرَ عليه، فقال: قرأت على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فلم يُغَيِّرْ عليَّ، قال: فاجتمعا عند النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: فقرأ الرجل على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-،

فقال له: "قد أحسنت" قال: فكأن عمر وجد من ذلك، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يا عمر، إن القرآن كله صواب ما لم يجعل عذابٌ مغفرةً أو مغفرةٌ عذابًا" .

حسن: رواه أحمد (١٦٣٦٦) عن عبد الصمد، حدّثنا حرب بن ثابت، -كان يسكن بني سُليم- قال: حدّثنا إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جده، قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل حرب بن ثابت، وهو أبو ثابت المنقري، ويقال: ابن أبي حرب، فإنه يُحَسَّن حديثه، وقد حَسَّنَه ابن كثير، وذكر الهيثمي في المجمع (٧/ ٥١) وقال: "رواه أحمد ورجاله ثقات" .
• عن معاذ بن جبل قال: "أُنزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف كلها شاف كاف" .
حسن: رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٥٠) عن عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل، حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى، ثنا علي بن ثابت الدهان، عن أسباط بن نصر، عن السدي (هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة) ، عن عبد خير، عن معاذ بن جبل، فذكره.
وإسناده حسن من أجل علي بن ثابت وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي، فإنهما حسنا الحديث. وأما أسباط بن نصر فإنه يُحَسَّن حديثه إذا كان له أصل.
وقوله في الحديث: "من سبعة أبواب" لم يرد في أحاديث صحيحة فهو شاذ.
• عن عبادة بن الصامت أن أبي بن كعب، قال: أقرأني رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- آية، وأقرأها آخر غير قراءة أبي، فقلت: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، قلت: واللَّه لقد أقرأنيها كذا وكذا، قال أبي: فما تخلج في نفسي من الإسلام ما تخلج يومئذ، فأتيت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، قلت: يا رسول اللَّه، ألم تقرئني آية كذا وكذا؟ قال: "بلى" . قال: فإن هذا يدعي أنك أقرأته كذا وكذا، فضرب بيده في صدري، فذهب ذاك، فما وجدت منه شيئًا بعد، ثم قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أتاني جبريل وميكائيل، فقال جبريل: اقرإ القرآن

على حرف، فقال ميكائيل: استزده، قال: اقرأه على حـرفين، قال: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، قال: كل شاف كاف" .
صحيح: رواه أحمد (٢١٠٩٢) عن عفـان، قـال: حـدّثنا حمـاد بن سلمة، قال: أخبرنـا حُميـد، عن أنس بن مالـك، عن عبـادة بن الصامت فذكره.
ورواه النســـائي (٩٤٢) مختصـــرا ولم يـــذكر "عبـــادة بن الصامت" بين أنس وأُبي بن كعب.
قال ابن عبد البر في التمهيد (٨/ ٢٨٣) : وزاد بعضـهم في هـذا الحديث: ما لم تختم عذابا برحمة، أو رحمة بعذاب.

وقال: أما قوله في هذا الحديث: سميعا عليما، وغفورا رحيما، وعليما حكيما، ونحو ذلك إنما أراد بـه ضـرب المثـل للحـروف التي نزل القرآن عليها، وأنها معـان متفـق مفهومُهـا، مختلـف مسـموعُها، لا يكـون في شـيء منهـا معـنى وضـدّه، ولا وجـه يخالف وجها خلافا ينفيه، أو يضـادّه، كالرحمـة الـتي هي خلاف العذاب، وضِدُّه وما أشبه ذلك.
وقـال: وهـذا كلـه يعضـد قـول من قـال: إن معـنى السـبعة الأحرف المذكورة في الحديث سبعة أوجه من الكلام المتفــق معنـاه، المختلـف لفظـه نحـو: هَلُمَّ، وتعـال، وعجِّلْ، واسْـرعْ، وانظرْ وأخّر ونحو ذلك. انتهى كلامه.
يعني أنهم ما كانوا يغيّرون سميعا عليما إلى غفورا رحيما، بـل هكذا نزل في القرآن في اللهجات المختلفة.
ومعنى نزول القرآن على سبعة أحرف: يعني سبعة أوجـه من المعاني المتفقة المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو أقبـل، وتعـال، وهلُمّ، وإلى هذا ذهب كثير من أهل العلم.
ويؤيد هذا المعنى ما رُويَ في حديث أبي بكرة أن جبريل *عليه السـلام* قـال: يـا محمـد، اقـرإ القـرآن على حـرف، قـال ميكائيـل *عليـه السـلام* اسـتزده، فاسـتزاده قـال: فـاقرأ على حـرفين. قـال ميكائيـل: اسـتزده فاسـتزاده حـتى بلـغ سـبعة

أحرف. قال: كلٌّ شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمـة، أو آيـة رحمـة بعـذاب نحـو قولـك: تعـال وأقبـل، وهَلُمَّ، واذهبْ واسرعْ وأعجلْ.
رواه أحمـــد (٢٠٥١٤) ، والطـــبري في مقدمـــة تفســـيره (١/ ٣٨) كلاهما من حديث حمـاد بن سـلمة، عن علي بن زيـد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة فذكره.
وفي إسناده علي بن زيد -هو ابن جدعان- ضـعيف، إلا أنـه مـا يشهد غير المثال، فلعله مـدرج من بعض الـرواة، وروي مثلـه عن بعض الصحابة أيضًا.
ورُويَ عن عمر بن الخطاب أنه قال: نزل القرآن بلغـة مضـر، وكانت لغة مضر هذه سبع لهجات حسب القبائل السبعة وهم: هذيل، وكنانة، وقيس، وضبة، وتيم الرباب، وأسـد بن خزيمـة، وقريش.
ورُويَ عن ابن عباس أنه قـال: نـزل القـرآن على سـبع لغـات منها خمس بلغـة العجـز من الهـوازن، وإثنـان لسـائر العـرب، والعجز هم: سعد بن بكر، وجشم بن بكـر، ونصـر بن معاويـة، وثقيف، وكان يقال لهم: عليا هوازن.
ولا يلزم من هذا أن جميع القرآن نزل على سـبعة أحـرف -أي أوجـه-، فالصـحيح أن بعضـه على سـبعة، وبعضـه على سـتة، وبعضه على خمسة هكذا، وأكثرها على واحد، إذ اختلاف هـذه الأحـــرف هـــو من بـــاب التنـــوع، وليس من بـــاب التنـــاقض أو التضاد. وأما إملاء النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم- القـرآن على كتاب الوحي فكان كما نزل، فكان جمع القــرآن في عهـد أبي بكر بما في هذه المكتوبات مع مـا كـان عنـدهم في الصـدور، فلا يجوز لأحد أن يغيّر شيئًا من القرآن لا قراءةً ولا كتابةً.

وأما ما روي: "لكل آية ظهر وبطن" فهو معلول وهـو مـا رُويَ عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه

وسلم-: "أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن" .
رواه البزار (٢٠٨١) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٠٧٧) وابن حبان (٧٥) والطبراني في الكبير (١٠/ ١٢٥) كلهم من طريق سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه، فذكره.
وأبو إسحاق هو إبراهيم بن مسلم الهجري ضعيف باتفاق أهل العلم، وقد تفرد به، كما قال البزار عقب إخراج الحديث: "هذا الحديث لا نعلمه يُروى إلا من حديث الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه، ولا نعلم أن ابن عجلان روى عن الهجري غير هذا الحديث. . ." اهـ.
ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٧٤٦) وابن جرير في تفسيره (١/ ٢٢) كلاهما من طرق عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه بن مسعود به، والهجري كنيته أبو إسحاق.
إلا أن ابن حبان قال في إسناده: "عن أبي إسحاق الهمداني" يعني عمرو بن عبد اللَّه السبيعي الثقة، وهو وهمٌ.
ورواه أبو يعلى (٥١٤٩) ، والطحاوي في شرح المشكل (٣٠٩٥) ، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٣٠) كلهم من طريق جرير بن عبد الحميد الضبي، عن مغيرة، عن واصل بن حيان، عن عبد اللَّه ابن أبي الهذيل، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر بن أبي قحافة خليلا، ولكن صاحبكم خليل اللَّه، وإن القرآن نزل على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن، ولكل حدٍّ مطلع" .
فزادوا في آخر الحديث نزول القرآن على سبعة أحرف مع حديث اتخاذ الخليل، إلا أن الطحاوي لم يذكر حديث اتخاذ الخليل.

ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٣٨٣: ٦) من طرق عن جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، بهذا الإسناد، فاقتصر على ذكر اتخاذ الخليل، ولم يذكر نزول القرآن على سبعة أحرف.

فلعل أحد الرواة أخطأ في سياق الحديث، فجعل الحديثين بإسناد واحد، لأن قصة نزول القرآن على سبعة أحرف مروي من طريق إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه بن مسعود، كما تقدم، والهجري ضعيف عند أهل العلم.

٧ - باب كتاب اللَّه يُصَدِّق بعضُه بعضا

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: سمع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قوما يتدارؤون فقال: "إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب اللَّه بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب اللَّه يصدِّق بعضه بعضا، فلا تكذِّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا، وما

جهلتم فكِلوه على عالمه ".

حسن: رواه عبد الرزاق (٢٠٣٦٧) ، وأحمد (٦٧٤١) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢١٨) ، والبغوي في شرح السنة (١٢١) كلهم من طريق معمر، عن الزهري، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عمرو بن شعيب فإنه حسن الحديث.

٨ - باب كتابة القرآن كله في عهد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مع حفظه في الصدور

قال اللَّه تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [سورة القيامة: ١٧]

والمراد بالجمع هنا الحفظ. كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- سيد الحفاظ، ويليه جماعة من الصحابة الذين حفظوا القرآن لا يُعرف عددُهم، وهم كثيرون. والمعنى الثاني للجمع هو الكتابة ولم يمت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إلا أن القرآن

كله كان مكتوبا على العسب، وجريد النخل، واللحاف، وصفائح الحجارة، والرقاع، والأدُم، والأكتاف، والعظام، والأقتاب وغيرها من وسائل الكتابة. وكان محفوظا في بيته - صلى اللَّه عليه وسلم- بدون ترتيب في مصحف واحد.

• عن البراء بن عازب يقول في هذه الآية:" لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل اللَّه "فأمر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- زيدا، فجاء بكتف يكتبها، فشكا ابنُ أم مكتوم ضرارتَه فنزلتْ: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} [النساء: ٩٥]

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٣١) ، ومسلم في الإمارة (١٨٩٨: ١٤١) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: فذكره. واللفظ لمسلم.

ورواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٠) عن عبيد اللَّه بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لما نزلت" لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل اللَّه "قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ادع لي زيدا، ولْيَجئْ باللوح والدواة والكتف، أو الكتف والدواة "ثم قال:" اكتبْ: لا يستوي القاعدون "، وخلف ظهر النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عمرو بن أم مكتوم الأعمى، قال: يا رسول اللَّه فما تأمرني؟ فإني رجل ضرير البصر، فنزلتْ مكانها: لا يستوي القاعدون من المؤمنين، والمجاهدون في سبيل اللَّه غير أولي الضرر.

إلا أنه وقع فيه تقديم وتأخير، فقوله:" غير أولي الضرر "متعلق بقوله:" لا يستوي القاعدون من المؤمنين "لأن الآية هكذا {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} . وقوله:" الكتف" هو العظم.

٩ - باب من كتب الوحي في عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-

• عن أنس قال: جمع القرآن على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أربعة، كلهم من الأنصار:

أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، ورجل من الأنصار يُكَنَّى أبا زيد.
متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٣) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٥: ١٢٠) كلاهما من طريق عمرو بن عاصم، حدّثنا همام، حدّثنا قتادة، قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآنَ؟ فذكره.
قوله: "جمع القرآن" يعني كتب.
• عن أنس بن مالك قال: مات النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ولم يجمع القرآن غيرُ أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قال: ونحن ورثناه.
صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٤) عن معلى بن أسد، حدّثنا عبد اللَّه بن المثنى، قال: حدثني ثابت البناني وثمامة، عن أنس، فذكره.
قول أنس: "لم يجمع القرآن غير أربعة" ثم زاد فيه أبا الدرداء فصاروا خمسا، وهو يقصد به أنه لم يجمع القرآن كاملا، أو أكثر القرآن غير هؤلاء، وإلا فعدد الذين كتبوا القرآن في أجزاء متفرقة كثيرون، ثم تفرّق هؤلاء في البلاد الإسلامية، فلا يمكن حصر الكُتّاب على الخمسة.
ذكر ابن حزم في جوامع السيرة (ص ٢٦ - ٢٧) من كُتّاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- علي بن أبي طالب، وعثمان، وعمر، وأبو بكر، وخالد بن سعيد بن العاص، وأُبيّ بن كعب الأنصاري، وحنظلة بن الربيع الأسيدي، ويزيد بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت الأنصاري من بني النجّار، ومعاوية بن أبي سفيان، وكان زيد بن ثابت من ألزم الناس لذلك، ثم تلاه معاوية بعد الفتح فكانا ملازمَين للكتابة بين يديه -صلى اللَّه عليه وسلم- في الوحي وغير ذلك، لا عمل لهما غير ذلك. انتهى.

وذكر بعض أهل السير والتاريخ أن كتّاب الوحي بلغ عددُهم أربعين كاتبا.
ولم يمت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إلا وكان القرآن كلّه مكتوبا في الصحف والألواح والعسب (جريدة النخل) في بيت النبوة، لكن غير مجموع في صحيفة واحدة؛ لأن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لم يمكث بعد رجوعه من حجة الوداع إلا أشهرا، فلم يتمكّن من جمعه في مصحف واحد، فجمعه أبو بكر في مصحف واحد كما سيأتي.
قال الخطابي وغيره: يحتمل أن يكون النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم اللَّه الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعده الصادق بضمان حفظه. فتح الباري (٩/ ١٢) .

١٠ - باب أن البسملة هي الفاصلة بين السورتين

• عن ابن عباس قال: كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لا يعرف فصْل السورة حتى تنزل عليه {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

وفي رواية: فإذا نزلتْ عَرَف أن السورة قد خُتِمتْ، واستُقْبِلَتْ -أو ابتُدِئَتْ- سورة أخرى.
صحيح: رواه أبو داود (٧٨٨) ، والحاكم (١/ ٢٣١) ، والبيهقي (٢/ ٤٢) كلهم من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره. وإسناده صحيح.
والرواية الثانية عند البزار -كشف الأستار- (٢١٨٧) بهذا الإسناد.

١١ - باب القُرَّاء في عهد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-

• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "استقرؤوا القرآن من أربعة: من عبد اللَّه

بن مسعود، وسالم مـولى أبي حذيفـة، وأُبي بن كعب، ومعـاذ بن جبل" .

متفق عليه: رواه البخـاريّ في فضـائل أصـحاب النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- (٣٧٥٨) ومسلم في فضـائل الصـحابة (٢٤٦٤: ١١٨) كلاهمـا من طريـق شـعبة، عن عمـرو بن مـرة، عن إبراهيم، عن مسروق، قال: ذكـروا عبـد اللَّه بن مسـعود عنـد عبـد اللَّه بن عمـرو فقـال: ذاك رجـل لا أزال أحبـه بعـد مـا سـمعت من رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول: فذكره.

ورواه البخـاريّ في فضـائل القـرآن (٤٩٩٩) عن عبـد اللَّه بن عمرو، وفيه: "خذوا القرآن من أربعة. . ." الحديث.

• عن عبد اللَّه بن مسعود قـال: كنت بحمص، فقـال لي بعض القوم: اقرأ علينا، فقـرأت عليهم سـورة يوسـف، قـال: فقـال رجل من القوم: واللَّه ما هكذا أنزلت، قال: قلت: ويحك واللَّهِ لقـد قرأتهـا على رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال لي: "أحسنت" . فبينما أنـا أكلمـه إذ وجـدتُ منـه ريح الخمـر، قـال: فقلتُ: أَتشـربُ الخمـر وتُكـذِّب بالكتـاب، لا تـبرح حـتى أجلدك، قال: فجلدتُه الحد.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٥٠٠١) ومسـلم في صلاة المسافرين (٨٠١: ٢٤٩) كلاهما من طريـق الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.

• عن ابن عباس قال: قـال عمـر: أُبَيٌّ أقرؤنـا، وإنـا لنـدع من لحن أُبَيّ، وأُبَيٌّ يقول: أخذتـه من في رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- فلا أتركه لشيء، قال اللَّه تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ١٠٦] .

صحيح: رواه البخـاريّ في فضـائل القـرآن (٥٠٠٥) عن صـدقة بن الفضل، أخبرنا يحيى، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

١٢ - باب لم يترك النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إلا ما بين الدفتين

• عن عبد العزيز بن رفيع قال: دخلتُ أنا وشداد بن معقل على ابن عباس، فقال

له شداد بن معقل: أتركَ النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين. قال: ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين.

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠١٩) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا سفيان، عن عبد العزيز بن رُفيع، فذكره.

يعني أن القرآن الموجود الآن هو الذي تركه النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مكتوبا في الألواح وغيرها، ومن زعم أن هناك قرآنا آخر لم يضمه المصحف الموجود فقد افترى على اللَّه تعالى إذ يقول *سبحانه وتعالى* {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [القيامة: ١٧] وقال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩] .

١٣ - باب كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يدارس القرآن مع جبريل مرتبا كما هو الآن

• عن ابن عباس قال: كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٧) ومسلم في الفضائل (٢٣٠٨: ٥٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: كان يعرض على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام

الذي قُبِض، وكان يعتكف كـل عـام عشـرا، فـاعتكف عشـرين في العام الذي قُبِض.

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٤٩٩٨) عن خالـد بن يزيد، حدّثنا أبو بكر، عن أبي حصـين، عن أبي صـالح، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عائشة قالت -في قصة بكاء فاطمـة وضـحكها- قـالت -أي: فاطمـة-: أمـا حين سـارَّني في الأمـر الأول فإنـه -يعـني رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أخـبرني "أن جبريـل كـان يعارضه بالقرآن كل سـنة مـرة، وإنـه قـد عارضـني بـه العـام مـرتين، ولا أرى الأجـل إلا قـد اقـترب، فـاتقي اللَّه واصـبري، فإني نعم السلف أنا لكِ" الحديث بطوله.

متفـــق عليـــه: رواه البخـــاريّ في الاســـتئذان (٦٢٨٥ - ٦٢٨٦) ومسـلم في فضـائل الصـحابة (٢٤٥٠: ٩٨) كلاهمـا من طريق أبي عوانـة، عن فـراس، عن عـامر، عن مسـروق، عن عائشة، فذكرته.

• عن سمرة قال: عُرِضَ القرآن على رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- عرضات. فيقولون: إن قراءتنا هـذه هي العرضـة الأخيرة.

صـحيح: رواه الـبزار (٤٥٦٤) والحـاكم (٢/ ٢٣٠) كلاهمـا من طريق حجاج بن المنهال، حـدّثنا حمـاد بن سـلمة، عن قتـادة، عن الحسن، عن سمرة، فذكره.

وإسـناده صـحيح. واللفـظ للحـاكم. وعنـد الـبزار: "ثلاث عرضات" وهو خطأ، والثـابت في الصـحيح أنـه عُـرِضَ مـرتين في العام الذي قُبِضَ، وكان يعرض كل عام مرةً.

وقوله: "فيقولون" يعني به الصحابة.

١٤ - باب جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق

• عن زيد بن ثابت الأنصاري -وكان ممن يكتب الـوحي- قـال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، وعنده عمر، فقـال أبـو

بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ فقال عمر: هو واللَّه خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح اللَّه لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فتتبع القرآن فاجمعه، فواللَّه لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ فقال أبو بكر: هو واللَّه خير فلم أزل أراجعه حتى شرح اللَّه صدري للذي شرح اللَّه له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) } [التوبة: ١٢٨] إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه اللَّه، ثم عند عمر حتى توفاه اللَّه، ثم عند حفصة بنت عمر.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٧٩) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني ابن السباق، أن زيد بن ثابت الأنصاري فذكره.

قال البخاري: تابعه عثمان بن عمر والليث، عن يونس، عن ابن شهاب. وقال الليث: حدثني عبد الرحمن بن خالد، عن ابن شهاب وقال: "مع أبي خزيمة الأنصاري" ، وقال موسى عن إبراهيم (هو ابن سعد الزهري) حدّثنا ابن شهاب "مع أبي خزيمة" وتابعه يعقوب بن إبراهيم عن

أبيه، وقال أبو ثابت: حدّثنا إبراهيم وقال: "مع خزيمة أو أبي خزيمة" .
وأخرج البخاري في فضائل القرآن (٤٩٨٩) رواية الليث، عن يونس، عن ابن شهاب وقال فيه: "مع أبي خزيمة الأنصاري" .
وكذلك أخرج في كتاب التوحيد (٧٤٢٥) حديث إبراهيم، عن ابن شهاب، وفيه "مع أبي خزيمة الأنصاري" ، وكذلك رواه بالشك في الأحكام (٧١٩١) من رواية إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب وفيه: "مع خزيمة أو أبي خزيمة" .
هكذا ساق البخاري هذه الروايات والذي يظهر من ذلك أن الصحيح منها من قال: خزيمة الأنصاري الملقب بذي الشهادتين -وهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري- من بني خطمة من الأوس، وهو الذي يُعرف: بذي الشهادتين، جعل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- شهادته كشهادة رجلين، وقصته مذكورة في موضعها.
وأما أبو خزيمة الأنصاري فقيل: هو ابن أوس بن يزيد مشهور بكنيته، وقيل: هو الحارث بن خزيمة وهو لم يكن ذا الشهادتين حتى يقبل منه زيد بن ثابت، وما قيل إن عمر بن الخطاب شهد له بذلك ففيه محمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعن، واللَّه أعلم.
• عن زيد بن ثابت قال لما نسخنا الصحف في المصاحف، فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيرا أسمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقرؤها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- شهادته شهادة رجلين: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٨٤) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال: فذكره.

كان زيد بن ثابت حافظا لكتـاب اللَّه، فيسّـر عليـه حفظـه في جمـع القـرآن إلا أنـه لم يعتمـدْ على حفظـه فقـط، بـل جمـع القرآن مما كان مكتوبا في الألواح والعسب، كما أنـه لم يُثْبِتْ شيئًا إلا بشهادة رجلين.

١٥ - باب ما جاء في مصاحف بعض الصحابة

• عن يوسـف بن ماهـك قـال: إني عنـد عائشـة أم المؤمـنين رضـي اللَّه عنهـا إذ جاءهـا عـراقي، فقـال: أي الكفن خـير؟ قـالت: ويحـك، ومـا يضـرك. قـال: يـا أم المؤمـنين، أريـني مصحفك. قالت: لِمَ؟ قال: لعلي أؤلف القرآن عليه، فإنه يقـرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أيه قرأت قبـل، إنمـا نـزل، أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نـزل الحلال والحـرام، ولـو نـزل أول شيء، لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نـزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنـا أبـدًا، لقـد نـزل بمكـة على محمـد - صلى اللَّه عليه وسلم- وإني لجارية ألعب: بَلِ

السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَـرُّ [القمـر: ٤٦] ومـا نـزلت سـورة البقـرة والنسـاء إلا وأنـا عنـده. قـال: فـأخرجت لـه المصحف، فأملت عليه آي السورة.

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٤٩٩٣) عن إبـراهيم بن موسى، أخبرنا هشـام بن يوسـف، أن ابن جـريج أخـبرهم، قال: وأخبرني يوسف بن ماهك، قال: فذكره.

• عن عبـد الـرحمن بن يزيـد بن قيس قـال: سـمعت ابن مسعود يقول في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبيـاء: إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي

صـحيح: رواه البخـاريّ في فضـائل القـرآن (٤٩٩٤) عن آدم، حدّثنا شعبة، عن أبي إسحاق قـال: سـمعت عبـد الـرحمن بن يزيد يقول: فذكره.

قوله: "العتاق الأول" : أراد بالعتاق الأول السور التي أنزلت أولا بمكة، وأنها من أول ما تعلمه من القرآن، والعتيق معناه: قديم.

• عن شقيق قال: قال عبد اللَّه (هو ابن مسعود) : قد علمت النظائر التي كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقرؤهن اثنين اثنين في كل ركعة.

فقام عبد اللَّه، ودخل معه علقمة، وخرج علقمة، فسألناه، فقال: عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود، آخرهن الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٦) عن عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن شقيق فذكره.

ورواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٢٢: ٢٧٦) من وجه آخر نحوه.

وكذلك كان لعلي بن أبي طالب صحيفة، ولأبي بن كعب صحيفة، ولعبد اللَّه بن عباس صحيفة، ولأبي موسى الأشعري صحيفة، وللمقداد بن الأسود صحيفة، ولسالم مولى أبي حذيفة صحيفة، وغيرهم.

وفي هذه الصحف اختلاف ترتيب السور، وهو يدل على أنهم كتبوا هذه المصاحف حسب ما تيسر لهم، ولم يكن من غرضهم جمع القرآن كله في صحيفة واحدة كما فعل أبو بكر حين أمر زيد ابن ثابت أن يجمع القرآن.

١٦ - باب جمعُ عثمان الناسَ على مصحف واحد

• عن أنس بن مالك، أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام، في فتح أرمينية وأذربيجان، مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا

بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد اللَّه بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة، أو مصحف أن يحرق.
قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت، سمع زيد بن ثابت، قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣] فألحقناها في سورتها في المصحف.
صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٧ - ٤٩٨٨) عن موسى، حدّثنا إبراهيم (هو ابن سعد الزهري) ، حدّثنا ابن شهاب، أن أنس بن مالك حدثه، فذكره.
قوله: قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت. . . الخ، هو عطف على الإسناد الأول فكأن إبراهيم بن سعد جمع بين الحديثين في سياق واحد، في أحدهما حديث أنس بن مالك في جمع القرآن في عهد عثمان -رضي اللَّه عنه-، وفي الثاني: فقدُ زيد بن ثابت آية من سورة الأحزاب في عهد أبي بكر -رضي اللَّه عنه-.
فيرى الخطيب أن ذلك وهمٌ منه، وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض. ذكره الحافظ في الفتح (٩/ ١٢) .
ولكن لو حمل على أن إبراهيم روى حديث أنس مع عثمان كما روى فقد زيد بن ثابت آية من سورة الأحزاب، عن ابن شهاب، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه، لاستقام

الإسناد. وهذا الـذي أراده البخـاريّ عنـدما جمـع القصـتين في سياق واحد.
وزيـد بن ثـابت ذكـر حـديثين في أحـدهما: آيتـان من سـورة التوبة: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُـولٌ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨]
وفي الثـاني: {مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ رِجَـالٌ صَـدَقُوا مَـا عَاهَـدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣]
ثم زيد بن ثابت لم يعتمد على حفظه فقـط، بـل توقـف حـتى شهد له غيره، وأما شهادة خزيمـة بن ثـابت فكـانت من أجـل المكتوب، وإن كان المحفوظ عنده وعند غيره مثله.
• عن أنس أن عثمان دعا زيد بن ثابت، وعبـد اللَّه بن الزبـير، وسعيد بن العاص،

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشـيين الثلاثـة: إذا اختلفتم أنتم وزيـد بن ثابت في شيء من القرآن فـاكتبوه بلسـان قـريش، فإنمـا نزل بلسانهم، ففعلوا ذلك.
صحيح: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٠٦) عن عبـد العزيـز بن عبد اللَّه، حدّثنا إبـراهيم بن سـعد، عن ابن شـهاب، عن أنس، فذكره.
ورواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٤) من طريق آخــر عن أنس، وفيه: "قال لهم عثمان: إذا اختلفتم أنتم وزيـد بن ثـابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش" .
وكان سعيد بن العاص بن أمية الأموي أعرب الناس وأشـبههم بلهجة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-، فـأمر عثمـان زيـد بن ثابت أن يستعين به في الإملاء، ولم يختلف زيد وسعيد في شـــيء إلا في حـــرف واحـــد في ســـورة البقـــرة فقـــال أحدهما: "التابوت" وقال الآخر: "التابوة" ، فاختير قـراءة زيـد لأنه كان كاتب الوحي.

خلاصة القول: إن تدوين القرآن مرَّ بثلاث مراحل:
الأوّلى: لقد تمت كتابة *القرآن الكريم* في حياة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في أجزاء متفرقة وفق القراءة العامة التي كان يعلّمها النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أصحابه دون الأحرف الأخرى التي رخّص اللَّه فيها قراءة القرآن تيسيرا على الناس؛ فإن من البدهي أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- كان يملي على كُتّاب الوحي ما نزل عليه من القرآن على حرف واحد معروف لدى أصحابه الذين كانوا قريبين منه، بخلاف التعليم، فإنه -صلى اللَّه عليه وسلم- كان يُعلّم من جاء إلى المدينة من قبائل مختلفة بحرف معروف عندهم من الأحرف السبعة (اللهجات السبع) المعروفة بجزيرة العرب، وقد يحضر هذا المجلس من هو من أهل المدينة، فيكون عنده أيضًا حرف آخر، ومن ثم كتب بعض الصحابة ما كان عنده من القرآن على أحرف أخرى، ولم يفارق النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- دنياه إلا بعد ما اطمأنّ على أن ما في صدور الناس هو مثل ما في صدره وما في الألواح المكتوبة.

• عن زيد بن ثابت قال: كنا عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- نؤلّف القرآن من الرقاع.

صحيح: رواه الترمذيّ (٣٩٥٤) -واللفظ له-، وأحمد (٢١٦٠٦، ٢١٦٠٧) ، وصحّحه ابن حبان (٧٣٠٤) ، والحاكم (٢/ ٢٢٩) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٧) كلهم من طرق عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن شماسة، عن زيد بن ثابت فذكره. وإسناده صحيح.

قال البيهقي: "وهذا يُشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب: الآيات المتفرقة في سورها، وجمعِها فيها بإشارة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ثم كانت مثبتة في الصدور" .

الثانية: ثم جاء أبو بكر -رضي اللَّه عنه-، فأمر زيد بن ثابت -رضي اللَّه عنه- أن يجمع القرآن في مصحفٍ واحدٍ على حرفٍ واحدٍ، حرف قريش، اعتمادًا على ما كُتب في عهد النبي -

صلى اللَّه عليه وسلم- في الرقاع والأكتاف والعسب، -وكان في بيته -صلى اللَّه عليه وسلم- محفوظا-، وما وجده في صدور الناس وهو موافق لما في هذه الرقاع فجمعها

ليجعلها في مصحف واحد بعد وقعة اليمامة للسبب الذي ذُكِرَ.
وقد رُويَ عن علي بن أبي طالب قال: رحم اللَّه أبا بكر هو أول من جمع بين اللوحين. رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص ١٦٥) عن يعقوب بن سفيان، قال: حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب قال: فذكره. ورجاله ثقات.
وقد استغرق إنجاز هذا العمل ما يقرب من سنة، إذْ بين غزوة اليمامة -التي كانت في السنة الحادية عشرة، وأوائل السنة الثانية عشرة- وبين وفاة الصديق -التي كانت سنة ثلاث عشرة- سنة واحدة تقريبا، ثم انتقلت هذه النسخة إلى الخليفة الذي بعده، وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي اللَّه عنه-، ثم بقيت هذه النسخة عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنها.
ومن المؤكد أن هذه النسخة كانت مرتبة الآيات والسور، كما كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقرأها في الصلوات، فقد تبين من الأحاديث الواردة في قراءة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في الصلوات -وهي مذكورة في مواضعها من كتاب الجامع الكامل- أن قراءته كانت مثل ما هو في المصحف الموجود بأيدينا اليوم، وإن اختلف الترتيب أحيانًا فنص الصحابة على ذلك. ولذا أجاز جمهور العلماء قراءة القرآن سواء في الصلاة، أو في خارجها خلاف ترتيب السور من تقديم أو تأخير إلا أنهم قالوا: إنه خلاف الأولى، وكذلك عرضها النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مرتبا على جبريل *عليه السلام* في العام الذي توفي فيه مرتين كما جاء في حديث

فاطمة المتفق عليـه أن النـبي أسـرَّ إليهـا فقـال: "إن جبريـل كـان يعارضـني القـرآن كـل سـنة مـرة، وإنـه عارضـني العـام مرتين، ولا أراه إلا حضَرَ أجلي. . ." وأخذ عنه الصحابة الكرام على هذا الترتيب.
وأما قول من قال: إن ترتيب السور في المصحف اجتهـاد من الصحابة فمَحَلُّ نظر؛ فإن السؤال يطـرح نفسـه: كيـف كـانت عرضـة النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- الأخـيرة مـرتين على جبريل عليه السلام؟ ألم تكن مرتبة الآيات والسـور؟ ثم كيـف كان جمع أبي بكر؟ أمـا كـان مـرتب الآيـات والسـور؟ فـالأمر بدهي أن يكون المصحف مرتبـا، وعنـه أخـذ عثمـان بن عفـان رضي اللَّه عنه كما كان، وهو الموجود بين أيدينا الآن.
وقد ثبت عن سمرة أنه قال: عرض القرآن على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عرضـات، فيقولـون: قراءتنـا هـذه هي العرضـة الأخـيرة. رواه الـبزّار والحـاكم بإسـناد صـحيح كمـا مضى.
وقوله: "يقولون" : يعني الصحابة.
وقال عَبِيـدة السـلماني: القـراءة الـتي عرضـت على النـبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في العام الذي قُبضَ فيـه هي القـراءة التي يقرؤها الناس اليوم".
رواه ابن أبي شيبة (٣٠٩٢٢) من طريق ابن سيرين عنه.
وقال ابن سيرين: كان جبريل يعارض النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم- في كل شهر رمضان، فلما كان العام الـذي قُبضَ فيـه عارضـه مـرتين، قـال: فيُـرجى أن تكـون قراءتُنـا هـذه على العرضة الأخيرة. (سنن سعيد بن
منصور -كتاب التفسير- (١/ ٢٣٩ رقم ٥٧) .
وقـال البغـوي في شـرح السـنة (٤/ ٥٢٦) : "إن زيـد بن ثـابت شهد العرضة الأخيرة التي بُيِّن فيها ما نُسخَ، ومـا بقيَ، وكتبهـا لرسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وقرأهـا عليـه، وكـان

يُقرئ الناسَ بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكـر وعمـر في جمعه، وولّاه عثمان نسخَ المصاحف.
إذا صحّ مـا قلنـا، فـالنقول الـتي في كتب علـوم القـرآن بـأن عثمان هو الذي رتّب السور غير صحيحة لأنها نقول متأخرة، لا مستند لها من الصحابة والتابعين.
وكـونُ مصـحف أُبيّ بن كعب وابن مسـعود وغيرهمـا مخالفًـا لـترتيب مصـحف عثمـان لا يـدلّ على أن تـرتيب السـور من اجتهاد عثمـان؛ لأن هـؤلاء كتبـوا مصـاحفهم كمـا تيسّـر لهم، - فمثلًا كتب علي بن أبي طـالب مصـحفه على تـرتيب الـنزول، فكان أوله" اقرأ "ثم" المدثر "ثم" ن "هكـذا إلى آخـر المكي ثم المدني- لأنه كله قرآن سواء سورة النساء قبل آل عمران أو بعدها، كما حـذف بعضُـهم بعضَ السـور ظنًّا منهم أنـه ليس من القـرآن، وقـد كـان في مصـاحفهم تفسـير لبعض الآيـات أيضًا، ومن الممكن أيضًا أنهم لم يطّلعـوا على نسـخة زيـد بن ثابت التي كتبهـا لأبي بكـر على العرضـة الأخـيرة؛ لأن أبي بن كعب وعبد اللَّه بن مسـعود لم يكونـا من اللجنـة الـتي شـكّلها عثمان رضي اللَّه عنه لنسخ المصحف.
الثالثة: وكثرت المصاحف في عهـد عمـر بن الخطـاب -رضـي اللَّه عنه-، فكان لعبد اللَّه بن مسعود مصـحف يملي منـه على أهــل الكوفــة، وكــان لأبي بن كعب مصــحف، ولعلي بن أبي طـالب مصـحف، ولعائشـة مصـحف، ولغـيرهم من الصـحابة مصاحف، يملون منها على أصحابهم.
وكـان في هـذه المصـاحف اختلاف في بعض الأحـرف لـنزول القرآن على سبعة أحرف تيسيرا على المسلمين، فكـان ذلـك من دواعي أن يُؤحّـد المصحف على حـرف واحـد لإزالـة هـذا الخلاف الواقع بين المسلمين.
فلما اشتدَّ هذا الخلاف، وخطّـأ بعضُـهم بعضًـا، وتفـاقم الأمـر، وخُشيت الفتنة، جمع أمير المؤمـنين عثمـان بن عفـان رضـي

اللَّه عنه المسلمين للتشاور في الأمـر. وكـان ذلـك في حـدود سنة خمس وعشرين.
قـــال ابن عبـــد الـــبر في ترجمـــة زيـــد بن ثـــابت من الاسـتيعاب:" فلمـا اختلـف النـاس في القـراءة زمن عثمـان، واتفـق رأيـه ورأي الصـحابة على أن يُـرَدَّ القـرآنُ إلى حـرفٍ واحدٍ، وقع اختياره على حرف زيد (أي على النسـخة الـتي كتبهـا زيدٌ لأبي بكر التي كانت عند حفصة) ، فأمره أن يملي المصـحف على قوم من قريش جمعهم إليـه، فكتبـوه على مـا هـو عليـه اليـوم بأيـدي النـاس، والأخبـار بـذلك متـواترة المعـنى، وإن اختلفت ألفاظها". انتهى.
ونُسِخَ في عهد عثمان عدةُ نسخ، اختلفت الروايات في تعـيين عددها، أصح الروايات أنها خمسة، وأكثرها أنهـا كـانت سـبعة، وأرسلها عثمان رضي اللّه عنه إلى ست مدن: مكة، والشام،

والبحــرين، واليمن، والكوفــة، والبصــرة. وأبقى واحــدًا منهــا بالمدينة، وأمر بحرق كل جزء، أو كل مصحف كان لــدى بعض الصحابة، فسارع الناسُ إلى تنفيذ أمره كمــا روا ابن أبي داود في كتــاب المصــاحف (١/ ١٨٧) عن مصــعب بن ســعد قــال: أدركت النـــاس متـــوافرون حين حـــرّق عثمـــان المصـــاحف، فأعجبهم ذلك، وقال: لم ينكر ذلك منهم أحد "إلا ما يُروى عن ابن مسعود أنه لم ينفـذ أمـره، بـل أمـر أصـحابه أن يحـافظوا على المصحف الذي عندهم. ثم ألْهمـه اللَّه أن يرجـعَ إلى رأي عثمان الذي كان في الحقيقة رأي الأمة كلهـا، ولكن انتشـرت عنه القراءات الأخرى من طريـق تلاميـذه بالروايـة، فتـداولتْها كتب التفسير والحديث.
ومن هذه المصاحف العثمانية نُسِخت المصاحف الأخرى كلمـا اتسعت رقعة الدولة الاسلامية، وهكـذا اتفـق المسـلمون على المصـحف الموجـود الآن المنسـوخ من المصـاحف العثمانيـة

على حرف واحد، وصار المصحف العثمـاني هـو العمـدة لـدى جميع المسلمين.
قال القاضي أبو بكر الباقلاني:" جميع القرآن الذي أنزله اللَّه تعالى، وأمر بإثباته، ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته وهو الــذي بين اللوحتين الذي حواه مصحف عثمان رضي اللَّه عنه، لم يُنقص منه شيء، ولا زِيدَ فيه شيءٌ، نقلـه الخلـف عن السـلف، وهـو معجزة الرسول *عليه السلام* ". انتهى (نكت الانتصار ص ٥٩) .
وبهذا ظهر مصداق قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَـا الـذِّكْرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩] .
رسم المصحف: الرسم الذي استعمل في كتابة المصحف هـو الرسم الذي كان معروفا عند العرب، في كتاباتهم، ثم وضعت قواعـد الإملاء، إلا أن علمـاء السـلف حرّمـوا كتابـة المصـحف على الإملاء الجديد. سئل الإمام مالك، فقيل لــه:" أرأيتَ من استكتب مصحفا اليوم أتـرى أن يكتب على مـا أحـدث النـاس من الهجـاء (أي الإملاء) اليـوم؟ ". فقـال:" لا أرى ذلـك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى ".
قـال أبـو عمـرو الـداني (ت ٤٤٤ هـ) بعـد أن ذكـر رأي مالـك السابق:" ولا مخالفَ له في ذلك من علمـاء الأمـة ". المقنـع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني (٩ - ١٠) .
وحكي أن الإمام أحمد بن حنبل قال:" تحرم مخالفة مصـحف الإمام في واو، أو ياء، أو ألف، أو غير ذلك ".
وقــال الــبيهقي في الشــعب (٤/ ٢١٩) :" من كتب مصــحفا، فينبغي أن يحافظ على الهجاء (أي الإملاء) التي كتبـوا بهـا تلـك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبـوه شـيئًا، فـإنهم كانوا أكثر علما، وأصـدق قلبًـا ولسـانًا، وأعظم أمانـة منـا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم، ولا تسقُّطا لهم".
وقـال الزمخشـري (ت ٥٣٨ هـ) : وقـع في الرسـم: لام الجـرّ مفصولة في قوله تعالى: وَقَالُوا مَالِ

هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ [سورة الفرقان: ٧] ، هكذا وقعت خارجةً عن أوضاع الخط العربي، وخط المصحف سنّةٌ لا تغير ".

وعليه جرى عمل المسلمين إلى يومنا هذا. ومن خالف ذلك فلا عبرة له بمخالفتهم.

وأما تنقيط القرآن فلم ينقل عن أحد من السلف ما يخالف ذلك، وقد سئل الحسن وابن سيرين وغيرهما عن هذا فقالا: لا بأس به.

ونقل البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢١٩) عن الحليمي قال:" ولأن النقطة ليست بمقروءة، فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنا، وإنما هي دلالات على هيئة المقروء، فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها ".

القراءات:

من الخطأ أن يظن: إن القراءات السبع المشهورة الآن هي المرادة بالأحرف السبعة المذكورة في الحديث:" أنزل القرآن على سبعة أحرف "لأن المصحف العثماني كُتِبَ على حرف واحد وهو لغة قريش.

وأما القراءات فهي ليست محصورة على السبع، بل وصلت القراءات المتواترة إلى عشر، ويذكر أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو جعفر الطبري أكثر من ذلك.

وتعدّد القراءات كان معروفا في حياة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، تلقّاه من ربه بواسطة جبريل *عليه السلام*، وكان نسخ المصاحف العثمانية تتضمن هذه القراءات. فكان أهل كل مصر يقرأه على ما تلقاه من قراءات الصحابة والتابعين مما يوافق رسم المصحف. وبقي بعض القراءات خارجةً عن هذا الرسم. ولما أجمع الصحابة على المصحف العثماني اعتبرت هذه القراءات شاذّة.

ومن الخطأ أن يقال عن هذه القراءات المتواترة أن منشـؤها الرسم العثماني؛ فإن الرسم العثماني لا يُنشيء القراءة، ولكنه يحكم عليها.
وأما السبب في الاقتصار على السبعة فإن الرواة عن هؤلاء الأئمة القُرّاء كانوا كثيرين، فلما تقاصرت الهممُ، اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظُه، وتنضبط القراءةُ به.
قال السيوطي نقلا عن مكي بن أبي طالب القيسي:" وقد صنف ابن جبير المكي قبل ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) كتابا في القراءات فاقتصر على خمسة، اختار من كل مصر إماما، وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار، ويقال: إنه وجّه بسبعة: هذه الخمسة، ومصحفا إلى اليمن ومصحفا إلى البحرين، لكن لما لم يُسمع لهذين المصحفين خبر، وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من مصحف البحرين واليمن قارئَين كمل بهما العدد، فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر به، فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة، ولم تكن له فطنة، فظن أن المراد بالأحرف السبعة، القراءات السبع.

والأصل المعتمد عليه صحة السند في السماع، واستقامة الوجه في العربية، وموافقة الرسم "انتهى. نقلا من الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٥٢٧) .
واشتهار القُرّاء السبع يعود إلى كتاب ابن مجاهد (السبعة) .
ولذا لما ذكر البغوي في مقدمة تفسيره" معالم التنزيل "قراءة أبي جعفر، وقراءة نافع، وقراءة ابن كثير، وقراءة أبي عمرو، وقراءة عبد اللَّه بن عامر، وقراءة عاصم بن أبي النجود، وقراءة حمزة ابن حبيب الزيات، وقراءة أبي الحسن الكسائي، وقراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي

البصري (وهم تسعة) قال: ذكرت قراءة هؤلاء للاتفاف على جواز القراءة بها" اهـ.
وللمحدثين دور بارز في حفظ القراءات المشهورة بالأسانيد المتصلة الصحيحة إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، لأن اللَّه تعالى وصفه بقوله: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٣ - ٤] ، وبقوله: {وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} [الكهف: ٢٧] ، فجعلوا من شروط قبولها صحة إسنادها، ومن ثَمَّ منعوا القراءة بالقياس والاجتهاد.
وفي كتاب "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (١/ ٤٦) : "القراءات السبع التي اقتصر عليه الشاطبي، والثلاثة التي هي قراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزّل على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل" .
ومن القُرّاء الذين تدور عليهم القراءات بعد الصحابة بالمدينة: سعيد بن المسيب، ومعاذ بن الحارث، وابن شهاب الزهري، وبمكة: عطاء، وطاوس، وعكرمة، وبالكوفة: علقمة، والشعبي، وسعيد بن جبير، وبالبصرة: الحسن البصري، وابن سيرين، وقتادة، وبالشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان بن عفان.
ومن هؤلاء انتشرت هذه القراءات حتى وصلت إلى القرّاء بالأسانيد المتصلة، واشتهر من هؤلاء القراء العشرة وهم: نافع وأبو جعفر بالمدينة، وأبو عمرو ويعقوب بالبصرة، وعبد اللَّه بن كثير بمكة، وعبد اللَّه بن عامر بالشام، وعاصم وحمزة والكسائي بالكوفة، وخلف بن هشام ببغداد. وإليكم ترجمتهم باختصار حسب سني وفياتهم:
١ - ابن عامر الشامي - هو عبد اللَّه بن عامر بن يزيد بن تميم يكنى بأبي عمرو، قرأ على جماعة من الصحابة، منهم:

معاويـة، وفضـالة بن عبيـد، وواثلـة بن الأسـقع، وعن عثمـان بواسطة المغيرة بن أبي شهاب المخـزومي، وقـرأ عثمـان بن عفان، وبعض هؤلاء على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-، وتوفي ابن عامر عام ١١٨ هـ. وقرأ عليه كثيرون.
٢ - ابن كثـير المكي - هـو عبـد اللَّه بن كثـير بن عبـد اللَّه بن زاذان بن فيروز بن هرمز الفارسي المكي، وُلد بمكة عـام ٤٥ هــ، ولقي من الصـحابة أنس بن مالـك، وعبـد اللَّه بن الزبـير، وأبا أيوب

الأنصاري، وقرأ على مجاهد، وسعيد بن جبير، وهمـا قـرآ على ابن عباس، وابن عباس قرأ على أبي بن كعب وزيـد بن ثـابت كلاهما عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-، وتـوفي عـام ١٢٠ هـ.
٣ - عاصم - هو ابن بهدلة أبي النجود الخياط الأسدي الكوفي، قرأ على أبي عبد الرحمن السُّلمي، وزِرّ بن حبيش، وهما قــرآ على عبد اللَّه بن مسعود، وعلى علي بن أبي طـالب وعثمـان بن عفان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وهم جميعًـا قـرأوا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-، وصـار شـيخ القُـرّاء في الكوفة، توفي عام ١٢٨ هـ.
وأشهر من أخذ عنه:
- شعبة بن عياش الأسدي النهشلي الكوفي ولـد عـام ٩٥ هــ، وصار إماما وحجة في القراءة، توفي سنة ١٩٢ هـ. .
- وحفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي وُلد سنة ٩٠ هـ، وكـان من أعلم أصـحاب عاصـم، تـوفي سـنة ١٨٠ هـ.
٤ - أبو عمرو بن العلاء البصري - هـو زبّـان بن العلاء بن عمـار بن العريـان المـازني التميمي، وُلـد سـنة ٦٨ هــ، وقـرأ على جماعة من التابعين، منهم: مجاهد بن جبر، وعطاء، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وقرأ هؤلاء على عبـد اللَّه بن

عباس، وهو قرأ على أبي بن كعب وهو قرأ على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وكان إمام أهل البصرة ومقرئهم، توفي عام ١٥٤ هـ.

٥ - حمزة الكوفي - هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيّات مولى عكرمة بن ربيع التيمي، إمام أهل الكوفة بعد عاصم، قرأ على سليمان بن مهران الأعمش، على يحيى بن وثاب، على زِرّ بن حبيش، على عثمان وعلي وابن مسعود، وقرأ هؤلاء على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وقرأ عليه كبار أهل الكوفة، منهم: سفيان الثوري، ووكيع وغيرهما، توفي عام ١٨٨ هـ.

٦ - نافع المدني - هو ابن أبي نعيم مولى جعونة، وأصله من أصفهان، وكان أسود، وعُمِّرَ طويلًا، قرأ على سبعين من التابعين وهم قرؤوا على أبي هريرة، وابن عباس، وعبد اللَّه بن عيّاش ابن أبي ربيعة كلّهم على أبي بن كعب، وهو قرأ على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وكان إماما في القراءة بالمدينة، وُلد سنة ٧٠ هـ وقرأ عليه مالك وغيره، توفي عام ١٦٩ هـ. ومن أشهر تلاميذه:

- قالون: وهو عيسى بن مينا بن وردان، مقرئ المدينة، وقالون لقبٌ له، لقّبَ به نافع لجودة قراءته، وُلدَ سنة ١٢٠ هـ، وتوفي سنة ٢٢٠ هـ.

- ورش: وهو عثمان بن سعيد المصري، وورش لقب له، لُقِّبَ به لشدة بياضه، انتهت إليه الرئاسة بالديار المصرية، وُلدَ سنة ١٢٠ هـ، وتوفي سنة ١٩٧ هـ.

٧ - الكسائي الكوفي - هو علي بن حمزة النحوي، فارسي الأصل، وُلد سنة ١١٩ هـ، وتوفي عام ١٨٩ هـ. لُقّبَ بالكسائي لأنه أحرم في "كساء" وهو أحد القراء، وإمام النحاة في الكوفة، وهو

قرأ على أبي عمارة حمزة بن حبيب الزيات، وهو قرأ على سليمان بن مهران، وهو قرأ على يحيى ابن وثاب، وهو قرأ على زر بن حبيش، وهو قرأ على عثمان بن عفان وعبد اللَّه بن مسعود، وهما قرأ على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

وأشهر من أخذ عنه:

- الليث بن خالد المروزي البغدادي توفي سنة ٢٤٠ هـ.
- حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري البغدادي شيخ المقرئين، تلا على الكسائي بحرفه، وعلى يحيى اليزيدي بحرف أبي عمرو (ابن العلاء البصري المقرئ الإمام) عاش دهرا، وصنّف في القراءات، وُلد سنة بضع وخمسين ومائة، وتوفي سنة ٢٤٦ هـ.

وهناك ثلاثة آخرون اعتبرت قراءتهم أيضًا من القراءات المتواترة، فصاروا عشرة. وألّف ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ "النشر في القراءات العشر" ، وهم:

٨ - أبو جعفر - يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، أحد القُرّاء العشرة، أخذ عن عبد اللَّه بن عباس وأبي هريرة، عن أبي بن كعب، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، توفى سنة ١٣٠ هـ. وأشهر من أخذ عنه:

- ابن وردان - عيسى بن وردان المدني، وهو من أجل أصحاب نافع وقدمائهم، توفي سنة ١٦٠ هـ.
- ابن جماز - سليمان بن محمد بن مسلم الزهري المدني توفي سنة ١٧٠ هـ.

٩ - يعقوب البصري - وهو ابن إسحاق بن يزيد الحضرمي البصري، أحد القراء العشرة، وُلد سنة ١١٧ هـ، وتوفى سنة ٢٠٥ هـ. قرأ على أبي عمرو البصري، وهو قرأ على مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير، وهما قرآ على عبد اللَّه بن عباس، وهو قرأ على أبي بن كعب، وهو قرأ على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وأشهر من أخذ عنه:

- رويس - هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري تـوفي سـنة ٢٣٨ هـ.
- روح - هو ابن عبد المـؤمن الهـذلي البصـري النحـوي تـوفي سنة ٢٣٥ هـ.
١٠ - خلف - هو ابن هشام البزّار البغدادي أحد القرّاء العشرة، ولد سنة ١٥٠ هـ، وتـوفي سـنة ٢٢٩ هــ. وقـرأ على يحـيى بن سليم وهو قرأ على حمزة بن عمارة بن إسـماعيل، وهـو قـرأ على عبـد الـرحمن بن أبي ليلى، وهـو قـرأ على المنهـال بن عمرو، وهو قرأ على سعيد بن جبـير، وهـو قـرأ على عبـد اللّٰه بن عباس، وهو قرأ على أبي بن كعب، وهـو قـرأ على رسـول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم-، وأشهر من أخذ عنه:
- إسـحاق بن إبـراهيم بن عثمـان المـروزي البغـدادي الـورّاق توفي سنة ٢٨٦ هـ.
- إدريس بن عبد الكريم الحداد البغـدادي، وُلـد سـنة ١٨٩ هــ، وتوفي سنة ٢٩٢ هـ.
وألّف في ذلك ابن مجاهد - هو أبـو بكـر أحمـد بن موسـى بن العبــاس بن مجاهــد البغــدادي. (٢٤٥ هــــ - ٣٢٤ هـ) كتابــه الشهير "السبعة" إلا أنه ذكـر علي بن حمـزة الكسـائي مكـان يعقوب

البصري. فاشتهر أمرهم في الآفـاق، وألحـق بعض أهـل العلم الثلاثة الآخرين فصاروا عشرةً.
ثم أكـثر القـراء الآخـذون عن هـؤلاء في الـديار الاسـلامية لا يُحصـى عـددهم، وتسلسـلت أسـانيدهم إلى يومنـا هـذا، وهي ميزة للقـرآن الكـريم، ولم يحصـل ذلـك لأي كتـاب من الكتب السماوية، والحكمة في ذلك إن اللّٰه جعـل هـذا الكتـاب منـارا للهــدى إلى يــوم القيامــة، وتكفــل بحفظــه من التحريــف والتبديل.

وعلماء القراءة ألّفوا في القراءات كتبا نفيسة ومن أهمها: كتاب التذكرة لابن أبي غلبون الحلبي (ت ٣٩٩ هـ) ، وكتاب التبصرة للقيرواني (ت ٤٣٧ هـ) ، وكتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤ هـ) وغيرهم. واشترطوا لقبول القراءات ثلاثة شروط وهي:

١ - أن يَصحَّ إسنادها إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.

٢ - أن يستقيم وجهُها في اللغة العربية.

٣ - أن يوافق رسم مصحف الإمام؛ لأن المصحف العثماني كُتبَ على الوجه الذي يحتمل القراءات العامة، فالقراءات العشر المعروفة اليوم كلها يحتملُها الرسم العثماني.

فمتى فُقِدَ شرطٌ من هذه الثلاثة فهو شاذٌ وإنْ صحَّ إسناده، مثل ما رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٤٣) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٨٢٤: ٢٨٢) عن علقمة قال: دخلتُ في نفر من أصحاب عبد اللَّه الشأم فسمع بنا أبو الدّرداء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم قال: فأيكم أقرأ؟ فأشاروا إليّ فقال: اقرأ فقرأتُ {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} والذكر والأنثى قال: أنتَ سمعتَها مِنْ في صاحبك؟ قلتُ: نعم قال: وأنا سمعتُها من في النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وهؤلاء يأبون علينا.

وفي لفظ: قال أبو الدّرداء: أشهد أني سمعتُ النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقرأ هكذا وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) } واللَّه لا أتابعهم.

ومثل حديث ابن مسعود قال: أقرأني رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إني أنا الرزاق ذو القوة المتين. في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: ٥٨] .

رواه أبو داود (٣٩٩٣) ، والترمذي (٢٩٤٠) ، وأحمد (٣٧٤١) . وإسناده صحيح. قال الترمذيّ: "هذا حديث حسن صحيح" .

فهذه القراءات -وإنْ صحَّ إسنادُها- شاذّة؛ لأنها تُخالِفُ القراءة العامّة المتداولة عند الصحابة الآخرين، كما أنه لم يحتملْها الرسمُ العثماني.
فلا يجوز لأحد أن يقرأ في صلاته نافلة أو مكتوبة بغير ما في المصحف "المجمع" عليه، بل قال مالك رحمه اللَّه فيمن قرأ في صلاة بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف: لم يُصلَّ وراءه، ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشاذة، ولا يُصلّى خلف من يقرأ بها. البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٣٣) .

وقال ابن حزم في جوامع السيرة (ص ٢٧١) بعد أن سرد أسماء القرّاء المعروفين الذين سبق ذكرُهم: "وههنا قراءة غير هذه أيضًا عن الأئمة المشهورين مما لم يشتهر عنهم، فلا يحلّ أن يُقرأ بها بمعنى: أن تُعلّم، ولا يُصلّى بها، ولا تُكتب في المصاحف أصلًا" .
قلت: لقد كان خلاف في هذه المسألة، ثم انتهى هذا الخلاف بهذا الإجماع، وكان النووي وغيره أيضًا ادعى الاجماع على ذلك.
كما لا يجوز أن يشهد على اللَّه *عزّ وجلّ* غير ما في المصحف "المجمع" عليه، ولكن لا مانع من نقل الروايات الأخرى المنسوبة إلى ابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما المخالفة للمصحف العثماني في كتب التفسير والحديث، للاستشهاد به على معنى القرآن، ولكن حكمها حكم الشاذ، ولذلك لا يستشهد بها على اللَّه *عزّ وجلّ،* فإن ذلك خاصة بالمصحف العثماني.
وبقي الخط العربي من عصر كتابة الوحي إلى أيام عبد الملك بن مروان بدون نقط وشكل، فلما خرج الإسلام من جزيرة العرب إلى بلاد العجم، وشقَّ على الأعاجم قراءة القرآن قراءة صحيحة، جاء دور التنقيط والتشكيل، فأسند الحجاج بنُ

يوسف في عهد عبد الملك بن مروان تنقيطَ المصحف وتشكيلَه إلى بعض أهل العلم، فنقّطوه وشكّلوه، فاتفق المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها على قراءة القرآن على نمط واحد.

١٧ - باب في كم يُقرأ القرآن

• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: قال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرأ القرآن في كل شهر" قال: قلت: إني أجد قوة، قال: "فاقرأه في عشرين ليلة" قال: قلت: إني أجد قوة، قال: "فاقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٥٤) ومسلم في الصيام (١١٥٩: ١٨٤) كلاهما من طريق شيبان، عن يحيى (هو ابن أبي كثير) ، عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة، عن أبي سلمة -قال: (القائل: هو يحيى بن أبي كثير) ، وأحسبني قال: سمعت أنا من أبي سلمة- عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.

• عن عبد اللَّه بن عمرو عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "صُمْ من الشهر ثلاثة أيام" قال: أطيق أكثر من ذلك، فما زال حتى قال: "صُمْ يومًا وأَفْطِرْ يومًا" فقال: "اقرأ القرآن في كل شهر" قال: إني أطيق أكثر، فما زال حتى قال: "في ثلاث" .

صحيح: رواه البخاريّ في الصوم (١٩٧٨) عن محمد بن بشار، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن مغيرة، قال: سمعت مجاهدًا، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.

وقوله: "في سبع" ثم "في ثلاث" يحمل على وقتين مختلفين، ثم استقر الأمر على ثلاث لأن

من قرأ القرآن في أقل من ثلاثة أيام لم يفقه كما في الحديث الآتي.

• عن عبد اللَّه بن عمرو أنه قال: يا رسول اللَّه، في كم أقــرأ القرآن؟ قال: "في شهر" قال: إني أقوى من ذلك -ردَّد الكلام أبو موسى وتناقصه، حتى- قـال: "اقـرأه في سـبع" قـال: إني أقوى من ذلك، قال: "لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث" .

صــحيح: رواه أبــو داود (١٣٩٠) ، والترمــذي (٢٩٤٩) ، وابن ماجه (١٣٤٧) ، وصـحّحه ابن حبـان (٧٥٨) كلهم من طـرق عن قتـادة، عن يزيـد بن عبـد اللَّه بن الشـخِّير، عن عبـد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكره، واللفظ لأبي داود.

وإسناده صحيح.

قولـه: "ردَّدَ الكلام أبـو موسـى" أبـو موسـى هـو: محمـد بن المثــنى شــيخ أبي داود، وترديــد الكلام ومراجعتــه كــان بين رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- وبين عبـد اللَّه بن عمـرو بن العاص.

• عن عمرو بن شـعيب، عن أبيـه حـدّث بحـديث عبـد اللَّه بن عمرو قال: أمره النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أن يقـرأ في أربعين، ثم في شـهر، ثم في عشـرين، ثم في خمسـة عشـر، وفي عشر، ثم في سبع قال: انتهى إلى سبع.

حسن: رواه النسائيّ في الكبرى (٨٠١٥) عن زكريا بن يحــيى، قال: حدّثنا محمد بن عبيـد بن حسـاب قـال: حـدّثنا محمـد بن ثــور، عن معمـر، عن سـماك بن الفضـل، عن وهب بن منبـه، عن عمرو ابن شعيب فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

ورواه أيضًــا أبــو داود (١٣٩٥) ، والترمــذي (٢٩٤٧) كلاهمــا من طريق معمر، عن سماك بن الفضـل، عن وهب بن منبـه، عن عبد اللَّه بن عمـرو فـذكر نحـوه. إلا أن الترمـذيّ اقتصـر على قوله: "اقـرأ القـرآن في أربعين" . وقـال: هـذا حـديث حسـن غريب، وروى بعضهم عن معمر، عن سـماك ابن الفضـل، عن وهب بن منبه: أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أمر عبــد اللَّه بن عمرو أن يقرأ القرآن في أربعين.

قلت: هذا الإسناد فيه انقطاع؛ فإن وهب بن منبه لم يسمعه من عبد اللَّه بن عمرو كما قال النسائيّ في الكبرى، ثم رواه بواسطة عمرو بن شعيب فاتصل إسناده وهو حسن كما قلت.

ذهب كثير من السلف إلى كراهة ختم القرآن في أقل من ثلاث، وفي سنن سعيد بن منصور (٢/ ٤٤٢) عن ابن مسعود موقوفًا: لا تقرؤوا القرآن في أقل من ثلاث، وكان عبد اللَّه بن مسعود يختم القرآن في كل ثلاث، وقلَّ ما يستعين بالنهار، وكان أبي بن كعب يختم القرآن في ثمان، وكان معاذ يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث، وكذلك قال به كثير من التابعين وهو اختيار أحمد وإسحاق وغيرهما، وقد ذمّتْ عائشة من قرأ القرآن في الليلة مرة أو مرتين كما في الحديث الآتي:

• عن مسلم بن مخراق قال: قلت لعائشة: يا أم المؤمنين إن ناسا يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين، أو ثلاثًا، فقالت: أولئك قرءوا، ولم يقرءوا، كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، يقوم الليلة التمام، فيقرأ سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، ثم لا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا اللَّه *عزّ وجلّ* ورَغِبَ، ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا اللَّه *عزّ وجلّ* واستعاذ.

حسن: رواه أحمد (٢٤٨٧٥) عن علي بن إسحاق، قال: أخبرنا عبد اللَّه، قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن زياد بن نعيم الحضرمي، عن مسلم بن مخراق فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة لرواية عبد اللَّه بن المبارك عنه، ومن أجل مسلم بن مخراق وهو مولى عائشة وإن لم يوثقه غير ابن حبان، ثم لحديثه شواهد صحيحة في تطويل القراءة في صلاة الليل وهي مخرجة في مواضعها، إلا أن بعض أهل العلم رخّصوا ختم القرآن في ليلة، وقراءته في

ركعة واحدة كما رُوي ذلك عن عثمان بن عفان. رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨٦٧٨) عن يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن محمد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن عثمان، قال: قمت خلف المقام أصلي وأنا أريد أن لا يغلبني عليه أحد تلك الليلة، فإذا رجل من خلفي يغمزني فلم ألتفت إليه، ثم غمزني فالتفت، فإذا هو عثمان بن عفان فتنحيت وتقدم فقرأ القرآن كله في ركعة، ثم انصرف. وإسناده حسن.

وروي أيضًا عن تميم الداري مثله كما عند ابن أبي شيبة (٨٦٧٧) وفي إسناده انقطاع.

ولعل عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه فعل ذلك مرة أو مرتين لأن الأصل أنه لا يجوز ختم القرآن في أقل من ثلاث.

وأما أقصى مدة لختم القرآن فذهب أبو حنيفة إلى أن من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدّى حقّه؛ لأن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عرض على جبريل في السنة التي توفي فيها مرتين.

وقال أحمد: أكثر ما سمعت أن يختم القرآن في أربعين لأن تأخيره أكثر من ذلك يُفضي إلى نسيان القرآن، والتهاون به فكان ما ذكرنا أولى، وهذا إذا لم يكن عذر، فأما مع العذر فواسع له. المغني (٢/ ٦١١ - ٦١٢) . يعني المشغول في الحكم والقضاء والعلم وغيرها. فله أن يُقلّل هذه المدة أو يكثرها وكلها صحيح.

وأما الاجتماع والدعاء عند ختم القرآن فأجازه بعض السلف: أخرج الطبرانيّ في الكبير (١/ ٢٤٢) بإسناده عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا.

قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٧٢) : "رجاله ثقات" .

قلت: وروي عن قتادة عن أنس مرفوعًا وهو وهمٌ، وفي إسناده مجاهيل كما قال البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٢٢) .

وعن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القـرآن، ويقولـون: عنده تنزل الرحمة.

١٨ - باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن

• عن أبي هريرة عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "مـا أذِن اللَّه لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن" .

وفي لفظ: "ما أذِن اللَّه لشـيء مـا أذن لنـبي حسـن الصـوت يتغنى بالقرآن يجهر به" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٥٠٢٤) ومسـلم في صلاة المسافرين (٧٩٢: ٢٣٢) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

والرّواية الأخرى رواها مسلم في الموضع السـابق من طريـق آخر عن أبي هريرة به.

• عن البراء بن عازب قال: قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "زيِّنوا القرآن بأصواتكم" .

صـــحيح: رواه أبـــو داود (١٤٦٨) ، والنســـائي (١٠١٥) ، وابن ماجه (١٣٤٢) ، وأحمد (١٨٤٩٤) ، والـدارمي (٣٥٤٣) ، وصـحَّحه ابن حبان (٤٧٩) ، والحاكم (١/ ٥٧١) كلهم من طرق عن طلحة بن مصـرف، عن عبـد الـرحمن بن عوسـجة، عن الـبراء بن عازب، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه الـدارميّ (٣٥٤٤) بإسـناد آخـر صـحيح وزاد فيـه: فـإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسنا.

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن" .

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيـد (٧٥٢٧) عن إسـحاق، حـدّثنا أبـو عاصـم، أخبرنـا ابن جـريج، أخبرنـا ابن شـهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: "يتغنّ بالقرآن" يعنى تحسين الصوت به وتزيينه.

• عن سـعد بن أبي وقـاص عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- أنه قال: "ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن" .

حسن: رواه أبو داود (١٤٦٩) وأحمد (١٥١٢) وصحّحه ابن حبان (١٢٠) والحاكم (١/ ٥٦٩) كلهم من طريق الليث بن سعد، عن عبد اللَّه بن أبي مليكة، عن عبد اللَّه بن أبي نهيك، عن سعد بن أبي وقاص، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن أبي نهيك، ويقال: عبيد اللَّه بن أبي نهيك، فإنه حسن الحديث، وثّقه النسائيّ.
واختلف على ابن أبي مليكة، فمرة روي عنه من مسند ابن عباس، ومرة من مسند عائشة، ومرة من مسند أبي لبابة، ومرة عن ابن أبي مليكة، عن عبيد اللَّه بن أبي نهيك، عن سعيد بن أبي سعيد مرسلًا.
والصواب أنه من مسند سعد بن أبي وقاص، وبه قال البخاريّ كما في علل الترمذيّ الكبير (٢/ ٨٨٠ - ٨٨١) والحاكم والطحاوي والمزي والذهبيّ وابن حجر وغيرهم.
• عن أبي موسى عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال له: "يا أبا موسى، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٤٨) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٣: ٢٣٦) كلاهما من طرق عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.
واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم أنه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود" .
وفيه إقرار النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لقراءة أبي موسى وحسن صوته.
وأما الألحان في القرآن فهي محدثة كما قال ابن سيرين. ذكره الدارميّ (٣٥٤٦) بإسناده، وممن كره الألحان الشافعي في قول، وأجازه في قول إذا لم يخرج إلى حدّ التمطيط.

١٩ - باب البكاء عند قراءة القرآن

قال اللَّه تعالى: {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} [سورة الإسراء: ١٠٩]

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرأ عليَّ القرآن" قال: فقلت: أقرأ عليك وعليك أُنْزِلَ؟ قال: "إني أشتهي أن أسمعه من غيري" ، فقرأت النساء حتى إذا بلغت: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: ٤١] رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنجي فرفعت رأسي، فرأيت دموعه تسيل.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٥٥) ومسلم في صلاة المسافرين (٨٠٠: ٢٤٧) كلاهما من طريق سليمان الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: فذكره.

وفي معناه عن عمرو بن حريث قال: قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لعبد اللَّه بن مسعود: "اقرأ" قال: أقرأ وعليك أنزل؟ قال: "إني أحب أن أسمعه من غيري" قال: فافتتح سورة النساء حتى بلغ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: ٤١] فاستعبر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وكَفَّ عبد اللَّه، فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "تكلَّمْ" فحمد اللَّه في أول كلامه، وأثنى على اللَّه، وصلى على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وشهد شهادة الحق، وقال: رضينا باللَّه ربا، وبالإسلام دينا، ورضيت لكم ما رضي اللَّه ورسوله، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "رضيت لكم ما رضي لكم ابن أم عبد" .

رواه الحاكم (٣/ ٣١٩) عن أبي الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل، ثنا محمد بن عبد الوهاب العبدي، أنا جعفر بن عون، أنا المسعودي، عن جعفر بن عمرو بن حريث، أبيه، قال: فذكره.

وجعفر بن عمرو بن حريث مجهول، لم يوثقه غـير ابن حبـان، ذكــره في ثقاتــه، ولم أجــد لــه متابعــا، وقــد زاد في آخــر الحديث: "رضينا باللَّه ربا. . ." .
ويحصل البكاء عند التأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشـديد وتفكيره في التقصير، وأن القرآن يخاطبه قبل غيره.

٢٠ - باب يُسنّ الترتيل في قراءة القرآن

قـال اللَّه تعـالى: {أَوْ زِدْ عَلَيْـهِ وَرَتِّلِ الْقُـرْآنَ تَـرْتِيلًا} [سـورة المزمل: ٤] .
وقال: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْـرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـاهُ تَنْزِيلًا} [سورة الإسراء: ١٠٦] .
• عن قتادة قال: سئل أنس كيف كـانت قـراءة النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- فقال: كانت مدّا ثم قرأ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} يمد ببسم اللَّه، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم.
صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٤٦) عن عمرو بن عاصم حدّثنا همام عن قتادة قال: فذكره.
• عن أم سلمة أنها ذكرت قراءة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-: {بِسْـمِ اللَّهِ الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ (١) الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ (٢) الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ (٣) مَالِـكِ يَـوْمِ الـدِّينِ} يقطـع قراءته آيةً آيةً.
صـحيح: رواه أبـو داود (٤٠٠١) ، والترمـذي (٢٩٢٧) ، وأحمـد (٢٦٥٨٣) ، والدارقطني في السنن (١/ ٣١٢) ، والحــاكم (٢/ ٢٣١ - ٢٣٢) كلهم من حديث يحـيى بن سـعيد الأمـوي، قـال: حـدّثنا ابن جريج، عن عبد اللَّه بن أبي مليكة، عن أم سلمة فذكرته.
قال الدارقطني: "إسناده صحيح، وكلهم ثقات" .
وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .
قلت: وللحديث أسانيد أخرى وهذا أصحها.
• عن أبي وائل قال: غدونا على عبد اللَّه بن مسعود يومًا بعد ما صلينا الغداة، فسلمنا بالباب، فأذن لنا، قال: فمكثنا بالبـاب

هُنَيَّةً، قال: فخرجت الجارية فقالت: ألا تدخلون؟ فدخلنا، فـإذا هو جالس يسبح، فقـال: مـا منعكم أن تـدخلوا وقـد أذن لكم؟ فقلنا: لا، إلا أنا ظننا أن بعض أهل البيت نائم. قال: ظننتم بآل ابن أم عبد غفلة؟ قال: ثم أقبل يسبح حـتى ظن أن الشّـمس قـد طلعت، فقـال: يـا جاريـة! انظـري، هـل طلعت؟ قـال: فنظـرت فـإذا هي لم تطلـع، فأقبـل يسـبح حـتى إذا ظن أن الشـمس قـد طلعت قـال: يـا جاريـة، انظـري هـل طلعت؟ فنظـرت فـإذا هي قـد طلعت. فقـال: الحمـد للّه الـذي أقالنـا يومنا هذا. -فقـال: مهـدي وأحسـبه قـال: ولم يهلكنـا بـذنوبنا- قال: فقال رجل من القوم: قرأت المفصَّل البارحة كله، قـال: فقال عبد اللّه: هَذًّا كَهَذِّ الشعر؟ إنا لقد سمعنا القــرائن، وإني لأحفظ القرائن التي كان يقرؤهن رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-، ثمانية عشر من المفصل، وسورتين من آل حم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٥٠٤٣) ومسـلم في صلاة المسافرين (٨٢٢: ٢٧٨) كلاهما من طريق مهـدي بن ميمون، حدّثنا واصل الأحدب، عن أبي وائل، فذكره، والسـياق لمسلم، وسياق البخاريّ مختصر.

• عن أبي وائل قال: جاء رجل يقال لـه: نُهَيـك بن سِـنان إلى عبد اللّه، فقال: يا أبا عبد الـرحمن! كيـف تقـرأ هـذا الحـرف، ألفا تجده أم ياء: من مـاء غـير آسـن أو من مـاء غـير ياسـن؟ قال: فقال عبد اللّه: وكل القرآن قد أحصيت غـير هـذا؟ قـال: إني لأقرأ المفصل في ركعة. فقال عبد اللّه: هَذًّا كهَذِّ الشعر؟ إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقـع في القلب فرسخ فيه نفـع، إن أفضـل الصـلاة الركـوع والسـجود، إني لأعلم النظـائر الـتي كـان رسـول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسلم- يقرُنُ بينهن، سورتين في كل ركعـة. ثم قـام عبـد اللّه فدخل علقمة في إثره، ثم خرج فقال: قد أخبرني بها.

صـحيح: رواه مسـلم في صـلاة المسـافرين (٨٢٢: ٢٧٥) من طرق عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل، فذكره.
اتفـق أهـل العلم على كراهـة الإفـراط في الإسـراع، ولكن اختلفـوا هـل الأفضـل الترتيـل، أو عـدم الترتيـل مـع مخـارج الحـروف الصـحيحة، فمن ذهب إلى أفضـلية الترتيـل فقـال: للتدبر الذي أمر اللَّه بـه {أَفَلَا يَتَـدَبَّرُونَ الْقُـرْآنَ وَلَـوْ كَـانَ مِنْ عِنْدِ غَيْـرِ اللَّهِ لَوَجَـدُوا فِيـهِ اخْتِلَافًـا كَثِيرًا} [النسـاء: ٨٢] ، ومن ذهب إلى عدم الترتيل قال: لكل حرفٍ عشرُ حسنات.
قلت: ولكلٍّ حالاتٌ تؤثِّرُ لحى القلب، فمن كان تأثيره أكثر فهو الأفضل.
٢١ - باب نزول القرآن وتربية النفوس
• عن يوسـف بن ماهـك قـال: إني عنـد عائشـة أم المؤمـنين رضـي اللَّه عنهـا إذ جاءهـا عـراقي، فقـال: أي الكفن خـير؟ قـالت: ويحـك، ومـا يضـرك. قـال: يـا أم المؤمـنين، أريـني مصحفك. قالت: لِمَ؟ قال: لعلي أؤلف القرآن عليه، فإنه يقـرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أيه قرأت قبل، إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكـر الجنـة والنـار، حـتى إذا ثاب الناس إلى الإسـلام نـزل الحلال والحـرام، ولـو نـزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا نـدع الخمـر أبـدًا، ولـو نـزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدًا، لقد نزل بمكة على محمد -صـلى اللَّه عليه وسلم- وإني لجاريـة ألعب: {بَـلِ السَّـاعَةُ مَوْعِـدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} [القمـر: ٤٦] . وما نـزلت سـورة البقـرة والنساء إلا وأنا عنده. قـال: فـأخرجت لـه المصـحف، فـأملت عليه آي السورة.

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٤٩٩٣) عن إبـراهيم بن موسى، أخبرنا هشـام بن يوسـف، أن ابن جـريج أخـبرهم، قال: وأخبرني يوسف بن ماهك، قال: فذكره.

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: أُنْزِلَ القرآن المفصل بمكة، فمكثنا حجا نقرؤه، لا ينزل غيره.
حسن: رواه سعيد بن منصور في سننه (١٢٦ - قسم التفسير-) ومن طريقه الطبرانيّ في الأوسط (٦٣٤٠) عن حُديج بن معاوية، حدّثنا أبو إسحاق، عن عبد اللَّه بن حبيب (هو السلمي) ، عن ابن مسعود، فذكره.
وإسناده حسن من أجل حُديج بن معاوية، فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يأت بما ينكر عليه.
٢٢ - باب كراهية قول: نَسِيتُ آية كذا، وجواز قول: أُنْسِيتُها
• عن عائشة قالت: سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- رجلًا يقرأ في سورة بالليل فقال: "يرحمه اللَّه لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٣٨) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٨٨) كلاهما من حديث أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: "كنت أُسقطتها من سورة كذا وكذا" ، وفي رواية عبدة وأبي معاوية عن هشام: "كنت أُنسيتها" وسبق تخريجه بالتفصيل في صلاة الليل باب رفع الصوت في صلاة الليل.
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "بئس ما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيتَ وكيتَ، بل نُسِّيَ، واستذكروا القرآن، فإنه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٣٢) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٠) كلاهما من حديث منصور، عن أبي وائل، عن عبد اللَّه، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم مثله، وزاد بعد قوله: "من النعم" : "بعقلها" .
وفي رواية عند مسلم من حديث الأعمش، عن شقيق (وهو أبو وائل) قال عبد اللَّه: تعاهدوا هذه المصاحف، وربما قال:

القـرآن، فلهـو أشـد تفصـيا من صـدور الرجـال من النعم من عقله، وقال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا يقل أحدكم: نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّيَ" .
وقوله: "تفصيا" أي تفلّتا. والتفصي هو الانفصال.
٢٣ - باب الترجيع
• عن عبد اللَّه بن مغفـل قـال: رأيت النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم- يقرأ وهو على ناقته -أو على جمله-

وهي تسـيرُ بـه، وهـو يقـرأ سـورة الفتح -أو من سـورة الفتح- قراءة لينة، يقرأ وهو يرجِّع.
متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٥٠٤٧) ومسـلم في صلاة المسافرين (٧٩٤: ٢٣٧) كلاهما من طريق شعبة، عن معاوية بن قرة أبي إياس، قـال: سـمعت عبـد اللَّه بن مغفـل، قال: فذكره.
• عن أبي ذرّ يقول: قام النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- بآيـة حتى أصبح يردّدُهـا {إِنْ تُعَـذِّبْهُمْ فَـإِنَّهُمْ عِبَـادُكَ وَإِنْ تَغْفِـرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨]
حسـن: رواه ابن ماجـه (١٣٥٠) ، وأحمـد (٢١٣٨٨) كلاهمـا من حديث قدامـة العـامري، عن جسـرة بنت دجاجـة، عن أبي ذر فذكره.
وجسرة بنت دجاجة روى عنها جمعٌ، وقال العجلي: تابعية ثقة، وذكرها ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: يعتـبر حـديثها إلا إذا روى عنها من يترك.
قلت: فإذا كان حديثها ليس فيه ما ينكر عليـه فهـو حسـن وإلا فعندها عجائب كما قال البخاري.
وفي معناها أحاديث أخرى ذكرت في صلاة الليل.
والمراد بقوله: "بآية حتى أصبح" يعني مدة قيام الليل.
٢٤ - باب تحزيب القرآن وتجزئته

• عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من نام عن حزبه، أو عن شيء منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتِبَ له كأنما قرأه" .
صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٤٧) من طرق عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن السائب بن يزيد وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه أخبراه، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاريِّ، قال: سمعت عمر بن الخطاب، فذكره.
قوله: "عن حزبه" الحزب ما يجعل الرجل على نفسه من قراءة كالورد، وتحزيب القرآن تجزئته.
• عن يزيد بن عبد اللَّه بن الهاد قال: سألني نافع بن جبير بن مطعم، فقال لي: في كم تقرأ القرآن؟ فقلت: ما أُحَزِّبه، فقال لي نافع: لا تقل: ما أُحَزِّبه، فإن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "قرأت جزءا من القرآن" قال: حسب أنه ذكره عن المغيرة بن شعبة.
حسن: رواه أبو داود (١٣٩٢) عن محمد بن يحيى بن فارس، أخبرنا ابن أبي مريم (هو سعيد ابن الحكم) ، أخبرنا يحيى بن أيوب، عن ابن الهاد، قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل يحيى بن أيوب الغافقي المصري فإنه حسن الحديث.

٢٥ - باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود

• عن ابن عباس قال: كشف رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- الستارة، والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: "أيها الناس! إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو ترى له؛ ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عزّ وجلّ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقَمِنٌ أن يستجاب لكم" .

صحيح: رواه مسلم في الصلاة (٤٧٩) من أوجه عن سفيان بن عيينة، قال: أخبرني سليمان بن سُحيم، عن إبراهيم بن عبد اللَّه بن معبد، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره.

قوله: "نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا" المراد به تلاوة القرآن وقراءته، وأما قراءة الآيات المشتملة على الأدعية فلا بأس بقراءتها من أجل الدعاء وطلب المغفرة.

٢٦ - باب جواز قراءة القرآن على غير الترتيب أحيانًا

• عن حذيفة قال: صلّيت مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ذات ليلة، فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها. . . الحديث.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٧٢: ٢٠٣) من طرق عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن المستورد بن الأحنف، عن صِلة بن زفر، عن حذيفة فذكره.

٢٧ - باب أن العربي والعجمي سواء في قراءة القرآن

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: خرج علينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ونحن نقرأ القرآن، وفينا العجمي والأعرابي، قال: فاستمع فقال: "اقرؤوا فكلٌّ حسن، وسيأتي قوم يقيمونه كما يقام القدح، يتعجلونه ولا يتأجلونه" .

صحيح: رواه أبو داود (٨٣٠) من طريق حميد الأعرج - وأحمد (١٤٨٥٥) من طريق أسامة بن زيد الليثي - كلاهما (حميد وأسامة) عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٦٠٣٤) عن ابن عيينة - وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٦٢٦) من طريق الثوري - كلاهما عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مرسلًا، والموصول فيه زيادة ثقة، إلا أن الدارقطني قال في العلل (٣٢٠٩) : "والمرسل أشبه" ، واللَّه أعلم بالصواب.

قوله: "القِدح" هو السهم الذي يرمى به.
وقوله: "يتعجلونـه" أي: يطلبـون بقراءتـه العاجلـة من عـرض الدنيا والرفعة فيها.
وقولـه: "ولا يتأجلونـه" أي: لا يريـدون بـه الآجلـة وهـو جـزاء الآخرة.
• عن سهل بن سعد الساعدي قال: خرج علينـا رسـول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- يومًا ونحن نقترئُ، فقـال: "الحمـد للَّه، كتـــاب اللَّه واحـــد، وفيكم الأحمـــر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود،

اقرؤوا قبل أن يقرأه أقوام يُقِيمونه كما يُقَوَّمُ السـهم، يتعجـل أجره ولا يتأجَّله ".
حســن: رواه أبــو داود (٨٣١) وأحمــد (٢٢٨٦٥) وابن حبــان (٧٦٠) كلهم من طرق عن بكر بن سوادة، عن وفـاء بن شـريح الصدفي الحميري، عن سهل بن سعد، فذكره.
ووفاء بن شريح روى عنه اثنان، وذكره ابن حبان في الثقـات، ولذا قال ابن حجر في التقريب:" مقبول "يعني إذا توبع، وهو كذلك.
رواه ابن أبي شـــيبة في مســـنده (٩٨) وعبـــد بن حميـــد (٤٦٦) كلاهما عن عبيد اللَّه بن موسى، عن موسـى بن عبيـدة، عن أخيه عبد اللَّه بن عبيدة، عن سهل بن سعد، فذكر مثله.
وموسى بن عبيدة هو الربذي ضعيف.
والحديث بالإسنادين يرتقي إلى درجة الحسن.

٢٨ - باب ما يقول في سجود القرآن

• عن عائشة قالت: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- يقول في سجود القـرآن بالليـل:" سـجد وجهي للـذي خلقـه، وشق سمعه وبصره وبحوله وقوته ".
وزاد في رواية:" فتبارك اللَّه أحسن الخالقين ".

صحيح: رواه الترمذيّ (٥٨٠) ، والنسائي (١١٢٩) ، والحاكم (١/ ٢٢٠) كلهم من طريق عبد الوهاب الثقفي، عن خالد الحذاء، عن أبي العالية، عن عائشة، فذكرته.
وإسناده صحيح، قال الترمذيّ:" هذا حديث حسن صحيح ".
والزيادة عند الحاكم: وقال:" صحيح على شرط الشّيخين".
يُسنّ السجود عند قراءة آية السجدة وهي خمسة عشر موضعا:
١ - الأعراف [٢٠٦] .
٢ - الرعد [١٥] .
٣ - النحل [٤٩] .
٤ - الإسراء [١٠٩] .
٥ - مريم [٥٨] .
٦ - ٧ - الحج وفيه موضعان [١٨، ٧٧] .
٨ - الفرقان [٦٠] .
٩ - النمل [٢٦] .
١٠ - السجدة [١٥] .
١١ - ص [٢٤] .
١٢ - فصلت [٣٨] .
١٣ - النجم [٦٢] .
١٤ - الانشقاق [٢١] .
١٥ - العلق [١٩] .

جموع ما جاء في فضائل القرآن

١ - باب فضل القرآن

• عن أبي هريرة قال: قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه اللَّه إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٤٩٨٠) ومسـلم في الإيمـــان (١٥٢: ٢٣٩) كلاهمـــا من طريـــق الليث (هـــو ابن سعد) ، عن سـعيد بن أبي سـعيد المقـبري، عن أبيـه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عقبة بن عامر قال: خرج رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- ونحن في الصفة، فقال: "أيكم يحب أن يغدو كل يــوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيـأتي منـه بنـاقتين كومـاوين، في غـير إثم ولا قطـع رحم؟" فقلنـا: يـا رسـول اللَّه نحب ذلـك. قال: "أفلا يغدو أحدكم إلى المسـجد فيعلم أو يقـرأ آيـتين من كتـاب اللَّه *عـزّ وجـلّ* خـير لـه من نـاقتين، وثلاث خـير لـه من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل" .

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسـافرين (٨٠٣: ٢٥١) عن أبي بكـر بن أبي شـيبة، حـدّثنا الفضـل بن دكين، عن موسـى بن علي، قال: سمعت أبي يحدث عن عقبة بن عامر، فذكره.

• عن زيـد بن أرقم قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "أما بعد! ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تـارك فيكم ثقلين: أولهمـا كتـاب اللَّه فيـــه الهـــدى والنـــور، فخـــذوا بكتـــاب اللَّه واستمســـكوا به" الحديث.

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٨: ٣٦) من طرق عن إسماعيل بن إبراهيم ابن علية، حـدثني أبـو حيَّان، حـدثني يزيد بن حيَّان، عن زيد بن أرقم، قـال: فـذكر الحـديث بطولـه في فضل أهل بيت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.

ورواه أيضًا من طريق جرير، عن أبي حيَّان بهذا الإسـناد، وزاد فيه: "كتاب اللَّه فيه الهدى والنور، من استمسك بـه وأخـذ بـه كان على الهدى، ومن أخطأه ضلّ" .

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قد تركت فيكم ما لن تضـلوا بعـده إن اعتصـمتم بـه

كتـاب اللَّه، وأنتم تُسـألون عـني، فمـا أنتم قـائلون؟" قـالوا: نشهد أنك قد بلَّغت وأدَّيت ونصحتَ.

صحيح: رواه مسلم في كتاب الحج (١٢١٨: ١٤٧) من طرق عن حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره بطوله في قصة حجّـة النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم-.

• عن واثلـة بن الأسـقع أن النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "أعطيت مكـان التـوراة السـبع، وأعطيت مكـان الزبـور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضِّلت بالمفصل" .

حســن: رواه أحمــد (١٦٩٨٢) والطــبراني في الكبــير (٢٢/ ٧٥) كلاهمـا من حـديث عمـران القطـان، عن قتـادة، عن أبي المليح الهذلي، عن واثلة بن الأسقع، فذكره.

وفيه عمران القطان وهو ابن داور -بفتح الواو وبعدها راء- أبو العوام مختلف فيه غير أنه حسن الحـديث إذا لم يخـالف، ولم يأت في حديثه ما ينكر عليه.

وتابعه سعيد بن بشير، وهو الأزدي مولاهم عنـد الطـبرانيّ في الكبـــير (٢٢/ ٧٦) بلفــظ: "أُعْطِيتُ مكــان التــوراة الســبع الطُّوَل" وهو ضـعيف عنـد جمهـور أهـل العلم، ولكن قـال ابن عدي: "لا أرى بما يرويه بأسا" .

وأخطأ فيـه ليث بن أبي سـليم فـرواه عن أبي بـردة، عن أبي مليح، عن أبي أمامة نحوه.

رواه الطـبرانيّ في الكبـير (٨/ ٣٠٨ - ٣٠٩) من طـرق عن ليث بن أبي سليم به.

وليث اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد، وهذا منه.

قولـه: "السـبع الطُّوَل" هي البقـرة، وآل عمـران، والنسـاء، والمائـدة، والأنعـام، والأعـراف، واختُلِـفَ في السـابعة فقيـل: سورة الأنفال مع البراءة، وقيل: سورة يونس، وقيـل: سـورة

الكهف، وإنما سميت هذه السور السبع الطـول، لطولهـا على سائر سور القرآن.
وأما المئون: فهي ما كان من سور القرآن عدد آيِهِ مائـة آيـة، أو تزيد عليها شيئًا أو تنقص منها شيئًا يسيرا.
وأما المثاني: فإنها ما ثنَّى المـئين، فتلاهـا، وكـان المئـون لهـا أوائل، وكان المثاني لها ثواني، وقد قيـل: إن المثـاني سـميت مثاني لتثنية اللَّه جل ذكره فيها الأمثال والخبر والعبر.
وأما المفصَّل: فإنها سميت مفصَّـلا لكـثرة الفصـول الـتي بين سـورها بـ "بسـم اللَّه الـرحمن الـرحيم". انظـر: تفسـير الطبريّ (١/ ٩٨ - ١٠١) .
والمفصَّل ثلاثة أقسام:
أ - طوال المفصَّل من أول سورة ق إلى آخر المرسلات.
٢ - أوساط المفصَّل من أول سورة النبأ إلى آخر الليل.
٣ - قصار المفصَّل من أول سورة الضحى إلى آخر الناس.
وأما ما رُوِي عن أبي سعيد الخـدري قـال: قـال رسـول اللَّه - صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "يقـول الـرب عـزّ وجـلّ من شـغله القـرآن عن ذكـري ومسـألتي أعطيتـه أفضـل مـا أعطي السائلين، وفضل كلام اللَّه على سائر الكلام

كفضل اللَّه على خلقه ". فلا يصح.
رواه الترمـذيّ (٢٩٢٦) ، والـدارمي (٣٣٩٩) كلاهمـا من طريـق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، عن عمـرو بن قيس، عن عطيـة، عن أبي سـعيد، فـذكره. وقـال الترمـذيّ:" هـذا حديث حسن غريب ".
كذا قـال، ومحمـد بن الحسـن بن أبي يزيـد وعطيـة بن سـعد العوفي من الضعفاء.
لـذا تعقبـه الـذهبي في المـيزان (٣/ ٥١٥) بقولـه:" حَسَّـنَه الترمذي، فلم يُحْسِنْ ".

وسئل أبو حاتم فقال:" هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي ". العلل (١٧٣٨) .
وكذلك لا يصح ما رُوِيَ عن الحارث، قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على عليٍّ، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث، قال: أوَ قد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" ألا إنها ستكون فتنة ". فقلت: ما المخرج منها يا رسول اللَّه؟ قال:" كتاب اللَّه، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه اللَّه، ومن ابتغى الهدي في غيره أضله اللَّه، وهو حبل اللَّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الردِّ، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ} [سورة الجن: ١ - ٢] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم "خذها إليك يا أعور.
رواه الترمذيّ (٢٩٠٦) عن عبد بن حميد، حدّثنا حسين بن علي الجعفي، قال: سمعت حمزة الزيات، عن أبي المختار الطائي، عن ابن أخي الحارث الأعور، عن الحارث، فذكره.
وقال الترمذيّ:" هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال ".
وهو كما قال، فإن ابن أخي الحارث الأعور، وأبا المختار الطائي كلاهما مجهولان. والحارث الأعور متكلم فيه.

٢ - باب فضل قراءة القرآن

يستحبّ الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته، قال اللَّه تعالى مُثْنيا على القُرّاء: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ

آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} [آل عمران: ١١٣] أي: في الصلوات.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفاتٍ عظامٍ سمانٍ؟ "قلنا: نعم. قال:" فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم

في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان ".

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٢: ٢٥٠) من طرق عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" من قرأ حرفا من كتاب اللَّه فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول {الم} حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف ".

حسن: رواه الترمذيّ (٢٩١٠) عن محمد بن بشار، حدّثنا أبو بكر الحنفي (واسمه: عبد الكبير ابن عبد المجيد) ، حدّثنا الضّحّاك بن عثمان، عن أيوب بن موسى (هو الأموي) ، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول: سمعت عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الضّحّاك بن عثمان فإنه حسن الحديث.

قال الترمذيّ:" هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه "وقال:" ويُرْوى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، رواه أبو الأحوص عن ابن مسعود، رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود ".

وبمعناه ما رُوي عن عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" من قرأ حرفا من القرآن كتبت له حسنة، ولا أقول: {الم (١) ذَلِكَ

الْكِتَابُ} [البقرة: ١ - ٢] ، ولكن الألف حرف، واللام حرف، والميم حرف، والذال حرف، واللام حرف، والكاف حرف ".
رواه البزّار (٢٧٦١) والطبراني في الكبير (١/ ٧٦) والأوسط (٣١٦) كلهم من طرق عن موسى ابن عبيدة الربذي، عن عوف بن مالك الأشجعي، فذكره.
وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف باتفاق أهل العلم. وقد زاد في الحديث:" والذال حرف، واللام حرف، والكاف حرف ".
وأما ما رُوي عن أبي ذر مرفوعًا:" عليك بتلاوة القرآن وذكر اللَّه، فإنه فور لك في الأرض، وزخر لك في السماء ". فهو ضعيف.
رواه ابن حبان (٣٦١) في حديث طويل، وفي إسناده إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني. قال الذهبي في" الميزان" هو صاحب حديث أبي ذر الطويل، انفرد به عن أبيه، عن جده، ونقل عن أبي حاتم: هو كذّاب، ونقل عن ابن الجوزي قال أبو زرعة: كذاب.
قلت: هذا الجزء من الحديث له شواهد كثيرة، ولكنه لم يصح عن أبي ذر.
٣ - باب يستحب التعوذ قبل قراءة القرآن
قال اللَّه تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [سورة النحل: ٩٨] أي إذا أردتَّ قراءته كقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ} [المائدة: ٦] .
والاستعاذة الاحتراز من معارضة الشيطان قارئ القرآن في حال قراءته، ولذا الإتيان بها قبل القراءة أولى من الاستعاذة بعدها.
وأما صيغ التعوذ فيكفي أن تقول: أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم، وله صيغ أخري ولكن في أسانيدها مقال.
٤ - باب الحثّ على تعلّم القرآن وتعليمه

• عن عثمـان بن عفـان عن النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "خـيركم من تعلَّمَ القـرآن وعلَّمـه" . وفي لفـظ: "إن أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه" .
صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٢٧) عن حجاج بن منهال، حدّثنا شعبة، قـال: أخـبرني علقمـة بن مرثـد، سـمعت سعد بن عبيدة، عن أبي عبـد الـرحمن السـلمي، عن عثمـان، فذكره.
والرّواية الأخرى رواها البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٢٨) عن أبي نعيم، حـدّثنا سـفيان، عن علقمـة بن مرثـد، عن أبي عبـد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان، فذكره.
ورواه الطـبرانيّ في الكبـير (١٠/ ٢٠٠) من طريـق عاصـم بن بهدلـة، عن أبي عبـد الـرحمن السـلمي، عن عبـد اللَّه بن مسعود، فذكر مثله مرفوعًا.
وقولـه: "عبـد اللَّه بن مسـعود" خطـأ، والصـواب أنـه من مسند "عثمان بن عفان" كما قـال الـدارقطني في العلـل (٣/ ٥٩) .
• عن أبي أمامـة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "خياركم من تعلَّمَ القرآن وعلَّمه" .
حسـن: رواه الطـبرانيّ في الكبـير (٨/ ٣٠٣) عن محمـد بن محمـد التمـار البصـري، ثنـا علي بن أبي طـالب الـبزاز، ثنـا موسى بن عمير، عن الشعبي، عن أبي أمامة، فذكره.
وإسناده حسن من أجل علي بن أبي طـالب الـبزاز، قـال ابن أبي حـاتم في الجـرح والتعـديل (٦/ ١٨٤) : "علي بن حمـاد الـبزاز: هـو علي بن أبي طـالب الـبزاز البصـري أبـو الحسـن، سئل أبي عنه فقال:" بصري صدوق ".
وأمـا الهيثمي فقـال في" المجمـع "(١/ ١٦٧):" فيـه علي بن أبي طالب البزاز، ضعَّفه يحيى بن معين وابن عدي ".

قلت: اعتمد الهيثمي على" الميزان "تضعيف ابن معين له مع أن فيـه:" ليس بشـيء "وللعلمـاء في قـول ابن معين: ليس بشيء معنيان:
أحدهما: ضـعيف. والثـاني: أحاديثـه قليلـة كمـا بيّنتُ ذلـك في كتابي" دراسات في الجرح والتعديل".
فقول ابن معين هنا يُحمل على المعنى الثاني ليتفق قوله مـع قول أبي حاتم.

وأمـا ابن عـدي فلم يقـل فيـه شـيء، وإنمـا ذكـر لـه حـديثين منكرين وليس هذا منها.
• عن أبي أمامة أن رجلًا أتى النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقال: يا رسول اللَّه، اشتريت مقسم بـني فلان، فـربحت فيـه كذا وكذا، قال: "ألا أنبئك بما هو أكثر منه ربحـا؟" قـال: وهـل يوجد؟ قال: "رجـل تحلَّم عشـر آيـات" فـذهب الرجـل، فتعلَّم عشمر آيات، فأتى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فأخبره.
صـــحيح: رواه الطـــبرانيّ في الكبـــير (٨/ ٣١١) والأوســـط (٢٨٩٣) والحـــاكم (١/ ٥٥٦) كلاهمـــا من طـــرق عن معتمـــر بن سليمان، قـال: سـمعت أبي يحـدث عن قتـادة، عن سـالم بن أبي الجعد، عن أبي أمامة، فذكره. وإسناده صحيح.
قـال الهيثمي في "المجمـع" (٧/ ١٦٥) : "رواه الطـبرانيّ في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح" .
وفي معناه ما روي عن علي بن أبي طالب قال: قـال رسـول اللَّه -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم-: "خـــيركم من تعلَّم القـــرآن وعلَّمه" .
رواه الترمــذيّ (٢٩٠٩) وعبــد اللَّه بن أحمــد في زوائــده على المسند (١٣١٨) كلاهما من طريق عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسـحاق، عن النعمـان بن سـعد، عن علي بن أبي طالب، فذكره.

وعبد الرحمن بن إسحاق هو ابن الحارث الواسطي، ضعَّفه ابن معين، وقال أحمد: ليس بشيء منكر الحديث.
والنعمان بن سعد مجهول، لم يرو عنه غير عبد الرحمن بن إسحاق، ولم يوثّقه إلا ابن حبان، فقد ذكره فى ثقاته.
• عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن للَّه أهلين من الناس" قالوا: يا رسول اللَّه من هم؟ قال: "هم أهل القرآن، أهل اللَّه وخاصَّته" .
حسن: رواه ابن ماجه (٢١٥) وأحمد (١٢٢٧٩) وصحَّحه الحاكم (١/ ٥٥٦) كلهم من طرق عن عبد الرحمن بن بُديل (هو: ابن ميسرة العقيلي البصري) ، عن أبيه، عن أنس بن مالك، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن بُديل فإنه حسن الحديث.
قال البوصيري: "إسناده صحيح" .
٥ - باب منزلة صاحب القرآن
• عن عبد اللَّه بن عمرو عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يقال لصاحب القرآن: اقْرَأْ وَارْقَ، ورتِّل كما كنت ترتِّلُ في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" .
حسن: رواه أبو داود (١٤٦٤) ، والترمذي (٣١٤١) ، وأحمد (٦٧٩٩) ، وصحَّحه ابن حبان (٧٦٦) ، والحاكم (١/ ٥٥٢) كلهم من طرق عن سفيان (هو الثوري) ، حدثني عاصم بن بهدلة، عن زِرّ، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة فإنه حسن الحديث.
وقال الترمذيّ: "هذا حديث حسن صحيح" .
• عن أبي هريرة عن النبي قال: "يجيء القرآن يوم القيامة، فيقول: يا رب حلّه فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقْرَأْ وَارْقَ، ويزاد بكل آية حسنة" .

حســــن: رواه الترمـــــذيّ (٢٩١٥) ، وصــــحّحه الحـــــاكم (١/ ٥٥٢) كلاهما من طريـق عبـد الصـمد بن عبـد الـوارث، أخبرنـا شعبة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النجود فإنه حسن الحديث.
وقال الترمذيّ: "هذا حديث حسن" .
ورواه الترمذيّ أيضًا (٢٩١٥) عن محمد بن بشار، حدّثنا محمـد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن عاصـم بن بهدلـة، عن أبي صـالح، عن أبي هريرة نحوه، ولم يرفعه.
وقال: "وهذا أصح عندنا من حديث عبد الصمد، عن شعبة" .
قلت: هو كما قال، فإن محمـد بن جعفـر من أثبت النـاس في شعبة، وتابع شعبة على الوقف زائـدة بن قدامـة عنـد ابن أبي شيبة (٣٠٦٧٠) ، وزيد بن أبي أنيسة عند الدارميّ (٣٣٥٤) .
ولكن مثـل هـذا ممـا لا يقـال بـالرأي، فلعـل الصـحابي نفسـه حـدَّث في المجلسـين مـرة موقوفًـا ومـرة مرفوعًـا؛ لأن عبـد الصمد بن عبـد الـوارث لم ينفـرد عن شـعبة على الرفـع، بـل تابعـه أبـو قتيبـة سـلم بن قتيبـة عنـد أبي نعيم في الحليـة (٧/ ٢٠٦) ، وسلم بن قتيبة هو الشعيري، وثّقه أبو زرعة وأبو داود، وقال ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس.
وهذه المتابعة تقوي ما قلت بأن الصحابي حدَّث بهذا الحــديث في مجلسين، فذكر في أحدهما موقوفًا، وفي الآخر مرفوعًــا، وهذا أولى من تخطئة أحد الطريقين.
وفي معنـاه أيضًـا مـا رُوي عن أبي هريـرة أو عن أبي سـعيد قال: "يقال لصاحب القـرآن يـوم القيامـة: اقـره وارقـه، فـإن منزلك عند آخر آية تقرؤها" .
رواه أحمد (١٠٠٨٧) عن وكيع، حدّثنا الأعمش، عن أبي صــالح، عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد، فذكره موقوفًا.

ورواه ابن ماجه (٣٧٨٠) من طريق عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره بنحوه، وعطية العوفي ضعفه أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وغيرهم.

٦ - باب فضيلة قارئ القرآن

• عن أبى موسى، عن النبي قال: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة، طعمها طيب وريحها طيب، والذي لا يقرأ كالتمرة، طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، طعمها مر ولا ريح لها" .

وفي لفظ مسلم: "مثل المنافق" بدل "مثل الفاجر" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٢) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٧: ٢٤٣) كلاهما عن هدبة -أو هداب- بن خالد، حدّثنا همَّام، حدّثنا قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، عن أبي موسى فذكره.

ورواه أبو داود (٤٨٢٩) عن مسلم بن إبراهيم، حدّثنا أبان (هو ابن يزيد العطار) ، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر، ولا ريح لها، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك، إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه، ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير، إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه" .

والحديث حديث أبي موسى الأشعري، فلعل أحد الرواة نسي ذكر أبي موسى الأشعري في الإسناد، وقد قال المزي في

التحفـــة (١/ ٢٩٩) : "حـــديث أنس عن أبي موســـى هـــو المحفوظ" .

٧ - باب فضل من يقوم بالقرآن

• عن عبد اللَّه بن عمر قال: سـمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقـول: "لا حسـد إلا على اثنـتين: رجـل آتـاه اللَّه الكتاب فقام به آناء الليـل وآنـاء النهـار، ورجـل آتـاه اللَّه مـالا فتصدق به آناء الليل وآناء النهار" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٥٠٢٥) ومسـلم في صــلاة المســافرين (٨١٥: ٢٦٧) كلاهمــا من طريــق ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني سالم بن عبد اللَّه بن عمـر، عن أبيه، قال: فذكره.

• عن أبى هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه اللَّه القرآن فهو يتلـوه آنـاء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل مـا يعمـل، ورجـل آتـاه اللَّه مـالا فهـو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتـني أوتيت مثـل مـا أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل ".

صحيح: رواه البخاريّ في فضـائل القـرآن (٥٠٢٦) عن علي بن إبراهيم، حدّثنا روح، حدّثنا شعبة، عن سـليمان (هـو الأعمش) ، سمعت ذكوان، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العـاص قـال: قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-:" من قـام بعشـر آيـات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطِرين ".

حسن: رواه أبو داود (١٣٩٨) وصحَّحه ابن خزيمـة (١١٤٤) وابن حبان (٢٥٧٢) كلهم من طريق ابن وهب، أخبرنا عمـرو، أن أبـا سَويَّة حدَّثه أنه سمع ابن حُجيرة يخبر عن عبـد اللَّه بن عمـرو ابن العاص فذكر الحديث.

قال أبو داود:" ابن حجيرة الأصغر: عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن حُجيرة ".
وإسناده حسن من أجلِ أبي سويَّه واسمه: عبيد بن سوَيَّة بن أبي سوية، والكلام عليه مبسوط في قيام الليل.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين وكتب من القانتين ".
صحيح: رواه ابن خزيمة (١١٤٢) ، والحاكم (١/ ٣٠٨) كلاهما من طريق أبي حمزة السكري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة واللفظ لابن خزيمة.
وأما الحاكم فرواه بدون شك، وهو قوله:" ومن قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين ". وقال:" صحيح على شرط الشيخين ".
وتقدم الكلام على هذا الحديث في صلاة الليل مفصَّلا.

٨ - باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه

• عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٣٧) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٨: ٢٤٤) كلاهما من طريق قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة، فذكرته، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

٩ - باب إن اللَّه يرفع بالقرآن أقواما ويضع به آخرين

• عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابنَ أبزى. قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال:

إنه قارئ لكتاب اللَّه عزّ وجلّ، وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم -صلى اللَّه عليه وسلم- قد قال: "إن اللَّه يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين" .

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨١٦: ٢٦٩) عن زهير بن حرب، حدّثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثني أبي، عن ابن شهاب، عن عامر بن واثلة، فذكره.

١٠ - باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن

• عن أسيد بن حضير قال: بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضًا. قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرُج، عرَجت في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقلت: يا رسول اللَّه، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرأ، ابن حضير" قال: فقرأت، ثم جالت أيضًا، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرأ، ابن حضير" قال: فقرأت ثم جالت أيضًا، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرأ، ابن حضير" قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبًا منها خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحتْ يراها الناس، ما تستتر منهم" .

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٩٦: ٢٤٢) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم، حدّثنا أبي، حدّثنا يزيد بن الهاد، أن عبد اللَّه بن خباب، حدَّثه أن أبا سعيد الخدري، حدَّثه، أن أسيد بن حضير، قال: فذكره.

وعلّقه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠١٨) عن الليث، حدثني يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أسيد بن حضير، فذكره.

• عن البراء بن عازب قال: قرأ رجل الكهف وفي الـدار دابَّة، فجعلت تنفر، فنظر فـإذا ضـبابة أو سـحابة قـد غشـيته، قـال: فذكر ذلك للنبي -صلى اللَّه عليه وسـلم-، فقـال: "اقـرأ فلان، فإنها السكينة تنزّلتْ عند القرآن أو تنزّلتْ للقرآن" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في المنـاقب (٣٦١٤) ومسـلم في صلاة المسافرين (٧٩٥: ٢٤١) كلاهما عن محمد بن بشار، حـدّثنا غندر محمـد بن جعفـر، حـدّثنا شـعبة، عن أبي إسـحاق، قـال: سمعت البراء، يقول: فذكره. واللفظ لمسلم.
وورد في بعض طـرق الحـديث أن هـذا الرجـل هـو: أسـيد بن حضير.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "من نفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الـدنيا نفَّسَ اللَّه عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّـر على معسـر يسَّـر اللَّه عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما سـتره اللَّه في الدنيا والآخرة، واللَّه في عون العبـد مـا كـان العبـد في عـون أخيه، ومن سـلك طريقـا يلتمس فيـه علمـا سهَّل اللَّه لـه بـه طريقـا إلى الجنـة، ومـا اجتمـع قـوم في بيت من بيـوت اللَّه، يتلون كتاب اللَّه، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السـكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم اللَّه فيمن عنده، ومن بَطَّأَ به عمله لم يسرع به نسبه" .
صحيح: رواه مسلم في الـذكر والـدعاء (٢٦٩٩: ٣٨) من طـرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أنه قال: "لا يقعد قوم يذكرون اللَّه *عزّ وجلّ* إلا حفَّتهم الملائكـة، وغشـيتهم الرحمـة، ونـزلت عليهم السكينة، وذكرهم اللَّه فيمن عنده" .

صحيح: رواه مسلم في الـذكر والـدعاء (٢٧٠٥: ٣٩) من طـرق عن محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، سمعت أبا إسـحاق، يحـدث عن الأغر أبي مسـلم، أنـه قـال: أشـهد على أبي هريـرة وأبي سعيد الخدري، فذكراه.

• عن كعب بن مالك قال: كان أسيد بن حضير حسن الصـوت بالقرآن، وأنه أتى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: بينا أنا أقرأ على ظهر بيـتي والمـرأة في الحجـرة، والفـرس مربـوط ببـاب الحجـرة إذ غشـيتني مثـل السـحابة، فخشـيت أن يبقـر الفرس، فتفزع المرأة فتسقط، فانصرفت، فقال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-: "اقـرأ يـا أسـيد، ذلـك ملـك استمع القرآن" .

صحيح: رواه البزّار في مسنده (٣٢٠٩) والفريـابي في فضـائل القرآن (٩٦) كلاهما من طرق عن الزهـري، عن عبـد الـرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، فذكره. وإسناده صحيح.

١١ - باب ما جاء في شفاعة القرآن لأهله

• عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "اقرؤوا القرآن، فإنه

يأتي يوم القيامة شـفيعا لأصـحابه، اقـرؤوا الزهـراوين البقـرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهمـا غمامتـان أو كأنهما غيايتان أو كأنهمـا فرقـان من طـير صـوافَّ تحاجـان عن أصحابهما، أقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركـة، وتركهـا حسرة، ولا يستطيعها البطلة ".

صحيح: رواه مسلم في صـلاة المسـافرين (٨٠٤) عن الحسـن بن علي الحلواني، حدّثنا أبو توبة (وهو الربيـع بن نـافع) ، حـدّثنا معاوية (يعني ابن سلام) ، عن زيد، أنه سـمع أبـا سـلَّام يقـول: حدثني أبو أمامة، فذكره.

• عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" القرآن مشفَّع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار ".
حسن: رواه البزّار -كشف الأستار- (١٢٢) وصحّحه ابن حبان (١٢٤) كلاهما من طريق أبي كريب محمد بن العلاء بن كريب، حدّثنا عبد اللَّه بن الأجلح، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن الأجلح وأبي سفيان طلحة بن نافع فإنهما حسنا الحديث.
وقيل: إن طلحة بن نافع أبا سفيان لم يسمع من جابر إلا أربعة أحاديث، وأخذ صحيفة جابر عن سليمان اليشكري.
قلت: سليمان هو ابن قيس اليشكري ثقة، وثَّقه أبو زرعة والنسائي وغيرهما. ولذا اعتمد الشيخان رواية أبي سفيان عن جابر، وأخرجا حديثه فى صحيحيهما.
وقوله:" ماحل "أي: خصم مجادل.
وبمعناه ما روي عن عبد اللَّه بن مسعود قال:" إن القرآن شافع ومشفّع، وماحل مصدق، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ".
رواه عبد الرزاق (٦٠١٠) عن الثوري، عن أبي إسحاق وغيره، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد اللَّه، فذكره.
وإسناده صحيح إلا أنه موقوف.
وعبد الرحمن بن يزيد هو النخعي أبو بكر الكوفي.
وقد روي مرفوعًا ولا يصحّ، رواه الطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٢٤٤) من طريق الربيع بن بدر، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مثله مرفوعًا.
والربيع بن بدر متروك، وبه أعلّه الهيثمي في" المجمع "(٧/ ١٦٤).

ولا يصح ما روي عن علي بن أبيِ طـالب مرفوعًـا:" منٍ قـرأ القرآن واستظهره، فأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه، أدخلـه اللَّه بـه الجنة، وشفَّعه في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت له النار".

رواه الترمذيّ (٢٩٠٥) -واللفظ لـه-، وابن ماجـه (٢١٦) كلاهمـا من طريق حفص بن سليمان أبي عمـرو، عن كثـير بن زاذان، عن عاصــم بن ضــمرة، عن علي بن أبي طــالب، فــذكره. واختصره ابن ماجه.
قال الترمذيّ: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هـذا الوجـه، وليس إســناده بصــحيح، وحفص ابن ســليمان يضــعَّف في الحديث" انتهى.
وهو كما قال، وقد بسطنا القول فيه في كتاب الإيمان.
١٢ - باب ما جاء في فضيلة حفظ القرآن وتتـويج والـد حفظـة القرآن يوم القيامة
• عن بريدة بن حصيب قـال: كنت جالسًـا عنـد النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- فسمعته يقول: "تعلموا سـورة البقـرة؛ فـإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلـة" . قـال: ثم سـكت سـاعة، ثم قـال: "تعلمـوا سـورة البقـرة وآل عمـران؛ فإنهمــا الزهــراوان يظلان صــاحبهما يــوم القيامــة كأنهمــا غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طـير صـواف، وإن القـرآن يلقى صـاحبه يـوم القيامـة حين ينشـق عنـه قـبره كالرجـل الشاحب. فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك. فيقـول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلـك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسـه تـاج الوقـار، ويكسـى والـداه حلـتين لا يقـوم لهمـا أهـل الـدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن. ثم يقـال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود مـا دام يقرأ، هَذًّا كان، أو ترتيلا" .

حسن: رواه ابن ماجه (٣٧٨١) ، وأحمد (٢٢٩٥٠) والسياق له، والبزّار -كشف الأستار- (٢٣٠٢) ، والدارمي (٣٤٣٥) ، والحاكم (١/ ٥٦٠، ٥٦٦) كلهم من حديث بشير بن المهاجر، حدثني عبد اللَّه بن بريدة، عن أبيه، فذكره.
ولفظ ابن ماجه مختصر جدًّا.
وإسناده حسن من أجل بشير بن المهاجر فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يأت بما ينكر عليه.
وقد حسَّنه أيضًا ابن حجر في المطالب (٣٤٧٨) .
قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .
وأما العقيلي فقد ذكر هذا الحديث في ترجمة بشير بن المهاجر، وقال: "لا يصح في هذا الباب عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- حديث، أسانيدها متقاربة" .
وأما ما روي عن معاذ بن أنس الجهني أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألْبِسَ والداه تاجا يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟ ". فلا يصح إسناده.
رواه أبو داود (١٤٥٣) وأحمد (١٥٦٤٥) والحاكم (١/ ٥٦٧) كلهم من طرق عن زبَّان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، فذكره.
وقال الحاكم:" صحيح الإسناد "، وتعقَّبه الذهبي بقوله:" زبَّان ليس بالقوي ".
وهو كما قال، فإن زبَّان بن فائد ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما.
وقال ابن حبان: منكر الحديث جدًّا، ينفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنّها موضوعة، لا يحتج به.
وكذلك لا يصح ما روي عن أبي هريرة يبلغ به النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" ما من رجل يعلِّم ولده القرآن في

الدنيا إلا تُوِّجَ أبوه يوم القيامة بتاج في الجنة يعرفه أهل الجنة بتعليمه ولده القرآن في الدنيا ".
رواه الطبرانيّ في الأوسط (٣٤٧١ - مجمع البحرين-) عن أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان، ثنا موسى ابن ناصح، ثنا جابر بن سليم الزرقي، عن عباد بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
وعباد بن أبي صالح هو عبد اللَّه بن أبي صالح السمان لين الحديث.
وأحمد بن يحيى بن خالد وموسى بن ناصح لم أجد فيهما جرحا ولا تعديلًا، وموسى قد ذكره ابن حبان في ثقاته.
وكذلك لا يصح ما روي عن ابن عباس أنه قال: بينما هو جالس عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذ جاءه علي بن أبي طالب، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه، تفلت هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه. فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك اللَّه بهن، وينفع بهن من علَّمته، ويثبت ما علمته في صدرك؟ "قال: أجل يا رسول اللَّه فعلمني قال:" إذا كانت ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة، والدعاء فيها مستجاب، وهي قول أخي يعقوب لبنيه: {قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} [يوسف: ٩٨] حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها، فصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التّشهد، فاحمد اللَّه وأحسن الثناء على اللَّه، وصلِّ عليَّ وعلى سائر النبيين، وأحسن واستغفر لاخوانك الذين سبقوك بالايمان، واستغفر للمؤمنين وللمؤمنات ثم قل آخر ذلك: اللَّهم ارحمني بترك المعاصي

أبدًا ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللَّهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام، أسألك يا اللَّه، يا رحمن، بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما

علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، اللَّهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام، أسألك يا اللَّه، يا رحمن، بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تشغل به بدني؛ فإنه لا يعينني على الحق غيرك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسًا أو سبعا يجاب بإذن اللَّه، فوالذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنًا قط ".
قال عبد اللَّه بن عباس: فواللَّه ما لبث علي إلا خمسًا أو سبعا حتى جاء رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول اللَّه، إني كنت فيما خلا لا أتعلم أربع آيات أو نحوهن فإذا قرأتهن على نفسي يتفلتن، فأما اليوم فأتعلم الأربعين آية ونحوها فإذا قرأتهن على نفسي فكما كتاب اللَّه نصب عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا أردته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا حدثت بها لم أخرم منها حرفا، فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عند ذلك:" مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن ".
رواه الترمذيّ (٣٥٧٠) والحاكم (١/ ٣١٦ - ٣١٧) -والسياق له- وابن جرير في تفسيره (١٣/ ٣٤٨) مختصرًا كلهم من طرق عن أبي أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: فذكره.
قال الحاكم:" صحيح على شرط الشيخين ".

وتعقبه الذهبي بقوله:" هذا حديث منكر شاذ أخاف لا يكون موضوعا، وقد حيرني واللَّه جودة إسناده. . . والوليد بن مسلم ذكر مصرحا بقوله: ثنا ابن جريج، فقد حدَّث به سليمان قطعا وهو ثبت ".

قلت: الوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية، واشترط بعض أهل العلم أن يصرح في جميع الطبقات، وإن كان الجمهور يكتفون بتصريحه من شيخه، فعلى رأي بعض أهل العلم لعله حذف شيخ ابن جريج، كما أن ابن جريج مدلس، ولم يصرح بالسماع من شيخيه عطاء وعكرمة. هذا من حيث الإسناد، وأما من حيث المتن ففيه نكارة واضحة. قال الذهبي في ترجمة الوليد بن مسلم من الميزان (٤/ ٢٤٧) :" قلت: ومن أنكر ما أتى حديث حفظ القرآن ".

وروي عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب ".

رواه الترمذي (٢٩١٣) وأحمد (١٩٤٧) والحاكم (١/ ٥٥٤) كلهم من طريق جرير بن عبد الحميد، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذي:" هذا حديث حسن صحيح ". وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد ". فتعقبه الذهبي بقوله:" قابوس لين ".

وقال ابن حبان:" قابوس كان رديء الحفظ، ينفرد عن أبيه بما لا أصل له".

وهذا من روايته عن أبيه.

١٣ - باب الحثّ على تعاهد القرآن واستذكاره

• عن أبي موسى الأشعري عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلُّتا من الإبل في عقلها" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٥٠٣٣) ومسـلم في صــلاة المســافرين (٧٩١: ٢٣١) كلاهمــا من طريــق أبي أسـامة، عن بريـد، عن أبي بـردة، عن أبي موسـى، فـذكره.
وفي البخاريّ: "لهو أشد تفصيا من الإبل في عقلها"
• عن عبــد اللَّه بن عمــر أن رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وسلم- قال: "إنما مثل صاحب القـرآن كمثـل الإبـل المعقَّلَـة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت" .
متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٦) عن نافع، عن عبـد اللَّه بن عمر، فذكره.
ورواه البخاريّ في فضـائل القـرآن (٥٠٣١) ومسـلم في صـلاة المسافرين (٧٨٩: ٢٢٦) كلاهما من طريق مالك به.
وقوله: "المعقّلة" هي المشدودة بالعقال.
• عن عقبة بن عامر قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "تعلَّمـوا كتـاب اللَّه، وتعاهـدوه وتغنَّوا بـه، فوالـذي نفسي بيده لهو أشد تفلُّتا من المخاض في العقل" .
صحيح: رواه أحمد (١٧٣١٧) وابن أبي شـيبة (٨٦٦٠) ، وصـحّحه ابن حبــان (١١٩) والطــبراني في الكبــير (١٧/ ٢٩٠) كلهم من طريــق موسـى بن عُلَيّ بن ربـاح، قـال: سـمعت أبي يقـول: سمعت عقبة بن عامر يقول: فذكره. وإسناده صحيح.
قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٦٩) : "رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح" .
قوله: "تعاهدوا" أي: حافظوا عليه بالمداومة على تلاوته.
وقوله: "تغنّوا به" أي: اقرؤوه بالصوت الحسن.
وقوله: "تفلّتا" أي: فرارا من الصدور.
وقوله: "المخاض" هي الحوامل من النوق.
وفي معنــاه عن أنس بن مالــك، عن رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليه وسلم- قال: "تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسـي بيـده فهـو أشــد تفصــيا من صــدور الرجــال من الإبــل المعقَّلَــة إلى أعطانها" .

رواه الطــبرانيّ في الأوســط (٣٤٧٥ - مجمــع البحــرين-) عن أحمد (هو ابن يحيى بن زهير التستري) ، ثنا إسـحاق بن شـاهين الواسطي، ثنـا هشـيم، عن عـوف، عن الحسـن، عن أنس بن مالك، فذكره.

والحسن هو ابن أبي الحسن البصـري مـدلِّس وقـد عنعن ولم يصرح بالتحديث.

وقــال الهيثمي في المجمــع (٧/ ١٦٩) : "رواه الطــبرانيّ في الأوسط ورجاله ثقات إلا أحمد شيخ الطبرانيّ لم ينسبه، فـإن كان هو ابن الخليل فهو ضعيف، وإن كان غيره فلم أعرفه" .

قلت: قد نسب الطبرانيّ شيخه أحمد هذا قبل سـتة أحـاديث، فقال: حدّثنا أحمد بن زهير، ثم ذكر له عدة أحاديث، وهو ثقــة حافظ.

ورُوِيَ عن سعد بن عبـادة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي اللَّه يوم القيامة أجذم" .

رواه أبو داود (١٤٧٤) عن محمـد بن العلاء، حـدّثنا ابن إدريس، عن يزيــد بن أبي زيــاد، عن عيســى بن فائــد، عن ســعد بن عبادة، فذكره.

ويزيد بن أبي زياد هو الهاشمي مولاهم الكوفي ضعيف باتفاق أهل العلم.

وعيسى بن فائد قال عنه ابن المديني: مجهول.

واضــطرب في إســناده فمــرة رواه هكــذا، ومــرة رواه عن عيسى بن فائد، عن رجل، عن سعد بن عبادة، فــزاد رجلًا بين عيسى وسعد بن عبادة.

ومرة رواه عن عيسى بن فائد، عن عبادة بن الصّامت، فجعله من مسند عبادة بن الصّامت، كما في مسـند أحمـد (٢٢٧٨١) ، وبه أعلَّه غير واحد من أهل العلم.

ورُوِيَ عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "عرضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت عليَّ ذنوب أمتي، فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها" .
رواه أبو داود (٤٦١) والترمذي (٢٩١٦) كلاهما عن عبد الوهاب بن عبد الحكم الخزاز، أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد، عن ابن جريج، عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب، عن أنس بن مالك، فذكره.
وإسناده منقطع، فإن ابن جريج لم يسمع من المطلب، كان يأخذ أحاديثه عن ابن أبي يحيى عنه، قاله علي بن المديني، كما في الكفاية للخطيب (ص: ٣٥٨) ، وتحفة التحصيل (ص: ٢١٢) .
وكذلك لم يسمع المطلب بن عبد اللَّه من أنس بن مالك.
قال الترمذيّ: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه واستغربه، قال محمد: ولا أعرف للمطلب بن عبد اللّه بن حنطب سماعا من أحد من أصحاب النبي -صلى اللّه عليه وسلم- إلا قوله: حدثني من شهد خطبة النبي -صلى اللّه عليه وسلم-. وسمعت عبد اللّه بن عبد الرحمن يقول: لا نعرف للمطلب سماعا من أحد من أصحاب النبي -صلى اللّه عليه وسلم-، قال عبد اللَّه: وأنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس" انتهى.

١٤ - باب تعليم الصبيان القرآن

• عن ابن عباس قال: جمعت المحكم في عهد رسول اللَّه -صلى اللّه عليه وسلم- فقلت له: وما المحكم؟ قال: المفصل.

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٣٦) عن يعقوب بن إبراهيم، حدّثنا هُشيم، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
وقد حفظ ابن عباس المفصل وعمره عشر سنين، كما رواها البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٣٥) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم، قال: قال ابن عباس: توفي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم.
١٥ - باب من لم يستطع أن يقرأ القرآن فليذكر اللَّه بالتكبير والتسبيح والتحميد والتهليل
• عن عبد اللَّه بن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئًا، فعَلِّمني ما يجزئني منه، قال: "قل: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، ولا حول ولا قُوة إلا باللَّه العلي العظيم" قال: يا رسول اللَّه! هذا للَّه عزّ وجلّ، فما لي؟ قال: "قل: اللَّهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني" . فلما قام قال هكذا بيده، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أما هذا فقد ملأ يده من الخير" .
حسن: رواه أبو داود (٨٣٢) ، والنسائي (٩٢٤) كلاهما من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي، عن عبد اللَّه بن أبي أوفى، فذكر الحديث.
إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي فيه مقال لكنه توبع.
رواه ابن حبان (١٨١٠) من طريق الفضل بن موفق، حدّثنا مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن ابن أبي أوفى به مثله.
والفضل بن موفق هو الثقفي أبو الهيثم الكوفي، قال أبو حاتم: كان شيخا صالحًا ضعيف الحديث. وبهذا يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

وتقدم الكلام عليه مفصلا في كتاب الصلاة.

١٦ - باب ترهيب من قرأ القرآن ليقال له: قارئ

• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه، رجل استشهد فأتي به فعرَّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال:

قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء. فقد قيل. ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرَّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلَّمت العلم وعلَّمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلَّمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ. فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسَّع اللَّه عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرَّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال: هو جواد. فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه ثم ألقي في النار ".

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٩٠٥: ١٥٢) عن يحيى بن حبيب الحارثي، حدّثنا خالد بن الحارث، حدّثنا ابن جريج، حدثني يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الحديث حثٌّ على وجوب الإخلاص في الأعمال الصالحة، كما قال اللَّه تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [البينة: ٥] ، والثناء الوارد على العلماء يحمل على هذا.

• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أكثر منافقي أمتي قرّاؤها ".

حســن: رواه أحمــد (٦٦٣٧) والبخــاري في التــاريخ الكبــير (١/ ٢٥٧) والبغوي في شرح السنة (٣٩) كلهم من طريق عبــد اللَّه بن المبــارك، عن عبــد الــرحمن بن شــريح المعــافري، قــال: حدثني شراحيل بن يزيد، عن محمد بن هديَّة، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكره.
ورواه البخــاريّ في أفعــال العبــاد (٦١٣) من وجــه آخــر عن المعافري، بإسناده، مثله.
وإســناده حســن من أجــل شــراحيل بن يزيــد فإنــه حســن الحديث.
• عن عقبــة بن عــامر، عن النــبي -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال:" أكثر منافقي هذه الأمة قرّاؤها ".
حسن: رواه أحمــد (١٧٤١٠) عن أبي عبــد الــرحمن، حــدّثنا ابن لهيعــة، حــدثني أبــو المصــعب، قــال: ســمعت عقبــة، فــذكر الحديث.
وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة فـإن فيـه كلامـا معروفـا إلا أن راويه هنا أبو عبـد الـرحمن هـو عبـد اللَّه بن يزيـد المقـرئ وهو من الذين سمعوا ابن لهيعة قبل احتراق كتبه، وقـد تابعـه على ذلـك عـدد لا بـأس بهم، فقـد رواه الفريـابي في" صـفة المنافقين" (٣٣) والخطيب في تاريخه (١/ ٣٥٧) والطبراني في الكبــير ١٧/ (٨٤١) ، وأحمــد (١٧٣٦٦) كلهم من أوجــه عن ابن لهيعة بإسناده، كما أن ابن لهيعة أيضًا لم ينفرد به؛ فقـد تابعـه الوليد بن المغيرة، عن أبي المصعب (وهو مشـرح بن هاعـان) ، عن عقبة ابن عامر، فذكر الحديث.

رواه البخاريّ في خلق أفعال العباد (٦١٤) بإسـناده عن الوليـد بن المغيرة.
ومشرح بن عاهان فيه كلام إلا أنه يقبـل حديثـه في الشـواهد والمتابعات.

ومعنى هذا الحديث كما قال البغوي في شرح السنة (١/ ٧٧) : "" أكثر منافقي هذه الأمة قرّاؤها "هو أن يعتاد ترك الاخلاص في العمل كما جاء:" التاجر فاجر "، وأراد إذا اعتاد التاجر الكذب في البيع والشراء، لا أن نفس التجارة فجور، بل هي أمر مأذون فيه، مباح في الشرع" انتهى.
وأما ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "تعوَّذوا باللَّه من جُبِّ الْحَزْن" قالوا: يا رسول اللَّه، وما جُبُّ الحزن؟ قال: "واد في جهنّم تتعوذ منه جهنّم كل يوم مئة مرة" قلنا: يا رسول اللَّه، ومن يدخله؟ قال: "القراؤون المراؤون بأعمالهم" فهو ضعيف.
رواه الترمذيّ (٢٣٨٣) ، وابن ماجه (٢٥٦) كلاهما من طرق عن عمار بن سيف، عن أبي معان البصري، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره.
وزاد ابن ماجه في آخره: "وإن من أبغض القراء إلى اللَّه الذين يزدرون الأمراء" .
قال الترمذيّ: "هذا حديث غريب" .
وهو كما قال، فإن عمار بن سيف الضبي ضعيف عند أهل العلم، وأبو معان، -وقيل: أبو معاذ-، مجهول، كما في التقريب.
١٧ - باب القراءة على المركب
• عن عبد اللَّه بن مغفل قال: رأيت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح، قال: فقرأ ابن مغفل ورجَّع، فقال معاوية: لولا الناس لأخذت لكم بذلك الذي ذكره ابن مغفل عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.
متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٣٤) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٤: ٢٣٨) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي إياس معاوية بن قرة، قال: سمعت عبد اللَّه بن مغفل قال: فذكره.

• * *

٦٠ - كتاب تفسير القرآن العظيم

١ - تفسير سورة الفاتحة وهي مكية، وعدد آياتها ٧

١ - باب أسماء سورة الفاتحة

لها ثلاثة أسماء معروفة وهي: فاتحة الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني.

وتسمى أيضًا بأم الكتاب.

قال البخاريّ رحمه اللَّه تعالى في تفسير سورة الفاتحة: "وسميت أم الكتاب، لأنه يبدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة" .

وقد كره بعض السلف تسميتها بأم الكتاب وقالوا: أم الكتاب هو اللوح المحفوظ، جمع أنه جاء ذكرها بأم الكتاب في الأحاديث الصحيحة.

وتسمى أيضًا كما جاء في الآثار: الكنز، والوافية، والشافية، والكافية، والحمد، والحمد للَّه، والصلاة، والشفاء، والأساس، والشكر، والدعاء.

ذكرها الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ١٠٦) وقال: "جمعتُها من الآثار" .

٢ - باب ما ورد في فضل سورة الفاتحة

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم" .

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٠٤) عن آدم، حدّثنا ابن أبي ذئب، حدّثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة فذكره.

ورواه الترمذيّ (٣١٢٤) من وجه آخر عن أبي علي الحنفي، عن ابن أبي ذئب بإسناده وجاء فيه: "الحمد للَّه أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني" .

وقال: "هذا حديث حسن صحيح" .

• عن أبي سعيد بن المعلّى قال: كنت أصلي، فدعاني النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فلم أجبه، قلت: يا رسول اللَّه إني كنت أصلي، قال: ألم يقل اللَّه اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا

يُحْيِيكُمْ [سورة الأنفال: ٢٤] ثم قال: "ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟" فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول اللَّه، إنك قلت: لأعلمنّك أعظم سورة من القرآن، قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} "هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته" .
صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٦) عن علي بن عبد اللَّه، حدّثنا يحيى بن سعيد، حدّثنا شعبة قال: حدثني خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد بن المعلّى فذكره.
وأما ما رواه مالك في الصلاة (٤٠) عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، أن أبا سعيد مولى عامر بن كريز أخبره أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- نادى أبي بن كعب وهو يصلي، فلما فرغ من صلاته لحقه، فوضع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يده على يده، وهو يريد أن يخرج من باب المسجد فقال: "إني لأرجو أن لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة، ما أنزل اللَّه في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في القرآن مثلها" قال أبي: فجعلت أبطئ في المشي رجاء ذلك، ثم قلت: يا رسول اللَّه! السورة التي وعدتني، قال: "كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟" قال: فقرأت: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} حتى أتيت على آخرها، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "هي هذه السورة، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيت" فهذا منقطع، فإن أبا سعيد مولى عامر بن كريز تابعي من موالي خزاعة، وليس هو أبو سعيد بن المعلى الراوي في الحديث الذي قبله فإنه صحابي أنصاري.

وأما قصة أبي بن كعب فقد جاء من وجه آخر صحيح وهو الآتي، نبّه على ذلك الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الفاتحة.

• عن أبي هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خرج على أبي بن كعب، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يا أبي" وهو يصلي فالتفت أبي ولم يجبه، وصلى أبي فخفف، ثم انصرف إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: السلام عليك يا رسول اللَّه، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وعليك السلام، ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك" . فقال: يا رسول اللَّه إني كنت في الصلاة، قال: "أفلم تجد فيما أوحي إلي أن {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [سورة الأنفال: ٢٤] قال: بلى، ولا أعود إن شاء اللَّه قال:" أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟ "قال: نعم يا رسول اللَّه، قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" كيف تقرأ في الصلاة؟ "قال: فقرأ أم القرآن، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته".

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٨٧٥) ، والنسائي (٩١٤) ، وأحمد (٩٣٤٥) وصحّحه ابن خزيمة (٨٦١) ، وابن حبان (٧٧٥) ، والحاكم (١/ ٥٥٧، و ٢/ ٣٥٤) كلهم من حديث العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره، واللفظ للترمذي، وا ختصره البعض.

وقال الترمذيّ: "حديث حسن صحيح" .

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد على شرط مسلم" .

• عن أبي سعيد الخدري قال: كنا في مسير لنا، فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نفرنا غيب، فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبنًا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئًا حتى نأتي -أو نسأل- النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فلما قدّمنا المدينة ذكرناه للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "وما كان يدريه أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٧) ومسلم في السلام (٦٦: ٢٢٠١) كلاهما من طريق هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أخيه معبد بن سيرين، عن أبي سعيد الخدري فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في مسير فنزل فمشى رجل من أصحابه إلى جانبه، فالتفت إليه فقال: "ألا أخبرك بأفضل القرآن؟" . قال: فتلا عليه {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} .

صحيح: رواه النسائيّ في اليوم والليلة (٧٢٣) وصحّحه ابن حبان (٧٧٤) والحاكم (١/ ٥٦٠) كلهم من حديث علي بن عبد الحميد المعني، حدّثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك فذكره.

قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .

• عن عبد اللَّه بن جابر قال: انتهيت إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وقد أهراق الماء، فقلت: السلام عليك يا رسول اللَّه، فلم يرد علي، فقلت: السلام عليك يا رسول اللَّه، فلم يرد علي، فقلت: السلام عليك يا رسول اللَّه، فلم يرد علي، فانطلق رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يمشي وأنا خلفه، حتى دخل على رحله ودخلت أنا المسجد، فجلست كئيبا حزينا، فخرج علي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-

وقد تطهر فقال: "عليك السلام ورحمة اللَّه، وعليك السلام ورحمة اللَّه، وعليك السلام ورحمة اللَّه" ثم قال: "ألا أخبرك يا عبد اللَّه بن جابر بخير سورة في القرآن؟" قلت: بلى يا رسول اللَّه، قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} "اقرأ حتى تختمها" .

حسن: رواه أحمد (١٧٥٩٧) عن محمد بن عبيد، حدّثنا هاشم - يعني ابن البريد-، قال: حدّثنا عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن ابن جابر قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن محمد بن عقيل فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

وعبد اللَّه بن جابر هو الأنصاري البياضي، ووقع في مجمع الزوائد (٦/ ٣١٠) : جابر، والصواب: ابن جابر.

• عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: "هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قطّ إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قطّ إلا اليوم فسلّم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأها بحرف منها إلا أعطيته" .

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٦) من طرق عن أبي الأحوص، عن عمار بن رزيق، عن عبد اللَّه بن عيسى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره.

٣ - باب تفسير سورة الفاتحة

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) }

• عن أبي هريرة يقول: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج، هي خداج، هي خداج، غير تمام" قال: فقلت يا أبا هريرة! إني أحيانًا أكون وراء الإمام، قال: فغمز ذراعي، ثم قال: اقرأ بها في نفسك يا فارسي، فإني سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "قال اللَّه تبارك وتعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل" قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إقرؤوا! يقول العبد {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ، يقول اللَّه تبارك وتعالى: حمدني عبدي، ويقول العبد: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ، يقول اللَّه: أثنى علي عبدي، ويقول العبد: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} ، يقول اللَّه: مجدني عبدي، يقول العبد: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فهذه الآية بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، يقول العبد: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) } ، فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل.

صحيح: رواه مالك في الصلاة (٤٢) عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول: سمعت أبا هريرة يقول: فذكره.
ورواه مسلم في الصلاة (٣٩: ٣٩٥) من طريق مالك ولم يسق لفظه، وإنما أحال على لفظ حديث سفيان بن عيينة، عن العلاء بن عبد الرحمن وهو مثله.
• عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قال اللَّه *عزّ وجلّ* قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، وله ما سأل، فإذا قال العبد: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ، قال: حمدني عبدي، وإذا قال: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ، قال: أثنى علي عبدي، وإذا قال: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} ، قال: مجدني عبدي، قال: هذا لي، وله ما بقي" .

حسن: رواه الطبريّ في تفسيره (١/ ٢٠٢ - ٢٠٣) عن صالح بن مسمار المروزي، قال: حدّثنا زيد بن الحباب، قال: حدّثنا عنبسة بن سعيد، عن مطرف بن طريف، عن سعد بن إسحاق بن كعب ابن عجرة، عن جابر فذكره.
وإسناده حسن من أجل صالح بن مسمار وشيخه زيد بن الحباب فإنهما حسنا الحديث.
قوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) }
• عن أبي هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إذا قال الإمام: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} فقولوا: آمين، فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" .
متفق عليه: رواه مالك في الصلاة (٤٩) عن سُمَيّ مولى أبي بكر، عن أبي صالح السمّان، عن أبي هريرة فذكره.
ورواه البخاريّ في التفسير (٤٤٧٥) ومسلم في الصلاة (٧١: ٤٠٩) كلاهما من حديث مالك به مثله.
• عن عبد اللَّه بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو بوادي القرى، وهو على فرسه، وسأله رجل من بلقين، فقال: يا رسول اللَّه، من هؤلاء؟ قال: "هؤلاء المغضوب عليهم" وأشار إلى اليهود، قال: فمن هؤلاء؟ قال: "هؤلاء الضالون" يعني النصارى.
صحيح: رواه أحمد (٢٠٣٥١) وابن جرير في تفسيره (١/ ١٨٧) كلاهما من حديث بديل العقيلي، قال: أخبرنا عبد اللَّه بن شقيق فذكره.
وإسناده صحيح. وقد صحّحه المنذري في الترغيب والترهيب (٢١١٧) .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣٣٨) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وجهالة الصحابي لا تضر، والغالب أنه أبو ذر كما جاء في تفسير ابن مردويه من طريق إبراهيم ابن طهمان عن بديل، ذكره ابن كثير في تفسيره.

• عن عدي بن حاتم، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضلّال" .

حسن: رواه الترمذيّ (٢٩٥٤) عن محمد بن المثنى وبندار، قالا: حدّثنا محمد بن جعفر، قال: حدّثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن عبّاد بن حبيش، عن عدي بن حاتم فذكره.

ورواه الترمذي، وأحمد (١٩٣٨١) ، وابن حبان (٧٢٠٦) ، وابن جرير (١/ ١٨٦) كلهم من حديث سماك بن حرب بإسناده مطولًا وهذا لفظه: قال: أتيت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو جالس في المسجد، فقال القوم: هذا عدي بن حاتم، وجئت بغير أمان ولا كتاب فلما دفعت إليه أخذ بيدي، وقد كان قال قبل ذلك: "إني لأرجو أن يجعل اللَّه يده في يدي" ، قال: فقام، فلقيه امرأة وصبي معها، فقالا: إن لنا إليك حاجة، فقام معهما حتى قضى حاجتهما، ثم أخذ بيدي حتى أتى بي داره، فألقت له الوليدة وسادة فجلس عليها، وجلست بين يديه، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: "ما يفرك أن تقول: لا إله إلّا اللَّه؟ فهل تعلم من إله سوى اللَّه؟" قال: قلت: لا، قال: ثم تكلم ساعة، ثم قال: "إن ما تفر أن تقول اللَّه أكبر، وتعلم أن شيئًا أكبر من اللَّه؟" قال: قلت: لا. قال: "فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضلال" قال: قلت: فإني جئت مسلما، قال: فرأيت وجهه تبسط فرحًا، قال: ثم أمر بي فأنزلت عند رجل من الأنصار جعلت أغشاه آتيه طرفي النهار، قال: فبينا أنا عنده عشية إذ جاءه قوم في ثياب من الصوف من هذه النمار، قال: فصلى وقام فحث عليهم، ثم قال: "ولو صاع ولو بنصف صاع، ولو قبضة ولو ببعض قبضة، يقي أحدكم وجهه حر جهنّم أو النار ولو بتمرة

ولو بشق تمرة، فإن أحدكم لاقي اللَّه وقائل له ما أقـول لكم: ألم أجعل لك سمعًا وبصـرًا؟ فيقـول: بلى، فيقـول: ألم أجعـل لك مالًا وولدًا؟ فيقول: بلى، فيقول: أين ما قدمت لنفسـك؟ ! فينظر قدامه وبعده، وعن يمينه وعن شماله، ثم لا يجـد شـيئًا يقي به وجهه حـر جهنّم، ليـق أحـدكم وجهـه النـار ولـو بشـق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيجة، فإني لا أخاف عليكم الفاقة، فـإن اللَّه ناصـركم ومعطيكم حـتى تسـير الظعينـة فيمـا بين يثرب والحيرة أو أكثر ما يخاف على مطيتهـا السـرق" ، قـال: فجعلت أقول في نفسي: فأين لصوص طي.

قـال الترمـذيّ: "هـذا حـديث حسـن غـريب، لا نعرفـه إلا من حديث سماك بن حرب" .

قلت: في إسناده عبَّاد بن حُبَيش، لم يرو عنه غـير سـماك بن حـرب، ولم يوثقـه غـير ابن حبـان، ولـذا قـال الحافـظ في التقريب: "مقبول" أي: عند المتابعة.

وقد تابعه مُرّي بن قطـري، عن عـدي بن حـاتم، قـال: سـألت النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم- عن قـول اللَّه *عـزّ وجـلّ* {غَيْـرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} قال: "هم اليهود" .

رواه ابن جريـر من طريـق محمـد بن مصـعب، عن حمـاد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن مُرّي بن قطري.

ومرّي بن قطري وثقه ابن معين كما في رواية الدارميّ عنـه. وللحديث أسانيد أخرى غير أن ما ذكرته هو أصحها.

ولذا قال الحافظ ابن كثير: "روي حديث عدي هذا من طـرق، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها" .

وقد روي نحو هذا عن جماعة من الصحابة والتابعين بأن {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} هم اليهود، و {وَلَا الضَّالِّينَ} هم النصارى.

قال ابن أبي حاتم في تفسيره: "ولا أعلم بين المفسـرين في هذا اختلافًا" .

لأن اللَّه تعالى حكم على اليهود بالغضب في قوله: {مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ} .
وحكم على النصارى بالضلال في قوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ} .
٢ - سورة البقرة وهي مدنية، وعدد آياتها ٢٨٦
لا خلاف بين أهل العلم بأن سورة البقرة مدنية وهي من أوائل ما نزل بالمدينة إلا قوله تعالى: {اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) } يقال: إنها آخر ما نزل من القرآن، وكذلك آيات الربا من آخر ما نزل.
وقد روي عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذا القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة، والتي يذكر فيها آل عمران، وكذلك القرآن كله" .
رواه الطبرانيّ في الأوسط مجمع البحرين (٣٤٥٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٨٢) كلاهما من حديث عبيس بن ميمون، عن موسى بن أنس بن مالك، عن أبيه فذكره.
قال البيهقي: عبيس بن ميمون منكر الحديث، وهذا لا يصح، وإنما رُوِيَ عن ابن عمر من قوله، وبه أعله أيضًا الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٥٧) .
• * *

جموع ما جاء في فضائل سورة البقرة

١ - باب نزول الملائكة عند قراءة سورة البقرة
• عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير، بينما هو ليلة يقرأ في مربده، إذ جالت فرسه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضًا، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقصت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي، فيها أمثال السرج، عرجت

في الجوّ حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- فقلت: يا رسـول اللَّه، بينمـا أنـا البارحـة من جوف الليل أقرأ في مربـدي إذ جـالت فرسـي، فقـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرأ، ابن حضير" قال: فقـرأت، ثم جـــالت أيضًـــا، فقـــال رســـول اللَّه -صـــلى اللَّه عليـــه وسلم-: "اقـرأ، ابن حضـير" . قـال: فقـرأت، ثم جـالت أيضًـا، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرأ، ابن حضير" . قـال: فانصـرفت وكـان يحـيى قريبًـا منهـا، خشـيت أن تطـأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج، عـرجت في الجـو حـتى ما أراهـا، فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "تلـك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس، ما تستتر منهم" .

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٩٦) عن حسن بن علي الحلواني وحجـاج بن الشـاعر -وتقاربـا في اللفـظ- قـالا: حدّثنا يعقوب بن إبراهيم، حدّثنا أبي، حـدّثنا يزيـد بن الهـاد، أن عبـد اللَّه بن خبّـاب حدثـه أن أبـا سـعيد الخـدري حدثـه فـذكر الحديث.

وقد جاء التصريح عند البخـاريّ (٥٠١٨) بأنـه كـان يقـرأ سـورة البقرة إلا أنه ذكره معلقًا فقـال: قـال الليث، حـدثني يزيـد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أسيد بن حضير، قـال: بينمـا هـو يقـرأ من الليـل سـورة البقـرة، وفرسـه مربـوط عنـده إذ جالت الفرس فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفـرس فسـكت وسكتت، ثم قرأ فجالت الفـرس فانصـرف، وكـان ابنـه يحـيى قريبًـا منـه، فأشـفق أن تصـيبه، فلمـا اجـترّه رفـع رأسـه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدّث النبي -صلى اللَّه عليـه وسلم- فقال: "اقرأ يا ابن حضـير، اقـرأ يـا ابن حضـير" قـال: فأشـفقت يـا رسـول اللَّه أن تطـأ يحـيى، وكـان منهـا قريبًـا، فرفعت رأسي فانصرفت إليـه، فـرفعت رأسـي إلى السـماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخـرجت حـتى لا أراهـا،

قال: "وتدري ما ذاك؟" قال: لا، قال: "تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم" .
ومع التعليق فيه انقطاع، فإن محمد بن إبراهيم وهو ابن الحارث التيمي المدني تابعي صغير

أرسل عن أسيد بن حضير لأنه مات سنة عشرين، فلم يدركه.
ثم قال البخاريّ: قال ابن الهاد: وحدثني هذا الحديث عبد اللَّه بن خبّاب، عن أبي سعيد، عن أسيد بن حضير.
قلت: وهو الذي وصله مسلم كما سبق، ولم يذكر فيه سورة البقرة.
ولكن رواه النسائيّ في الكبرى (٨٠٢٠، ٧٩٦٢) من وجه آخر عن الليث، قال: أخبرنا خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، عن يزيد بن عبد اللَّه بن أسامة، عن عبد اللَّه بن خبّاب، عن أبي سعيد الخدري، عن أسيد بن حضير -وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن- قال: قرأت الليلة بسورة البقرة فذكر نحوه.
وهذا إسناد حسن فإن ابن أبي هلال وهو سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم حسن الحديث.
٢ - باب أن سورة البقرة طاردة للشيطان
• عن أبي هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة" .
صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٨٠) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب -وهو ابن عبد الرحمن القاري- عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.
• عن النعمان بن بشير أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إن اللَّه كتب كتابا قبل أن يخلق السموات

والأرض بألفي عام، فأنزل منه آيتين فختم بهما سورة البقرة، فلا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشّيطان" .
حسن: رواه الترمذيّ (٢٨٨٢) وأحمد (١٨٤١٤) وابن الضريس (١٦٧) وصحّحه ابن حبان (٧٨٢) والحاكم (١/ ٥٦٢) كلهم من حديث حماد بن سلمة، عن الأشعث بن عبد الرحمن الجرمي، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن النعمان بن بشير فذكره. واللفظ لأحمد.
قال الترمذيّ: "حسن غريب" .
قلت: وهو كذلك فإن فيه الأشعث بن عبد الرحمن الجرمي حسن الحديث. انظر للمزيد: كتاب القدر.
ولكن رواه المستغفري في فضائل القرآن (٧٣٤) بإسناد آخر وفيه: "فمن قرأهما في بيته لم يدخل الشّيطان بيته ثلاثة أيام" . وفيه أبو قحذم النضر بن معبد ضعيف.
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا ألفيّن أحدكم يضع إحدى رجليه على الأخرى يتغنّى، ويدع سورة البقرة يقرؤها، فإن الشيطان ينفر من البيت تقرأ فيه سورة البقرة، وإن أصفر البيوت الجوف الصِّفْر من كتاب اللَّه *عزّ وجلّ* .

حسن: رواه النسائيّ في الكبرى (١٠٧٣٣) عن محمد بن نصر قال: حدّثنا أيوب -وهو ابن سليمان بن بلال-، قال: حدثني أبو بكر، عن سليمان، عن محمد بن عجلان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه بن مسعود فذكره. وإسناده حسن من أجل محمد بن عجلان فإنه حسن الحديث.
وأبو بكر هو ابن أبي أويس، مشهور بكنيته من رجال الصحيح.
ورواه الدارميّ (٣٤٢٠) والطبراني في الكبير (٢/ ١٣٨) والحاكم (١/ ٥٦١) كلهم من طريق عاصم بن بهدلة، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود موقوفًا بلفظ:

"لكل شيء سنام، وسنام القرآن البقرة، وإن لكل شيء لبابا، ولباب القرآن المفصل، وإن الشياطين لتخرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة، وإن أصفر البيوت للجوف الذي ليس فيه من كتاب اللَّه شيء" .
وقد رُوِيَ مرفوعًا إلا أن الصواب هو الموقوف.
قوله: "أصفر البيوت" أي البيت الخالي الذي لا يُقرأ فيه كتاب اللَّه، وهو مأخوذ من الصِّفْر.
وقوله: "الجوف الصِّفْر" أي القلب الخالي الذي لا يحفظ من كتاب اللَّه شيئًا.
وقوله: "لكل شيء سنام. . . وإن لكل شيء لبابا" روي في معناه أحاديث لكن لم يصح منها شيء، كما سيأتي في الباب الذي يليه.

٣ - باب ما قيل إن البقرة سنام القرآن

رُوِيَ عن معقل بن يسار أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "البقرة سنام القرآن، وذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا، واستخرجت {اللَّهُ لَا إِلَـهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥] من تحت العرش، فوصلت بها، أو فوصلت بسورة البقرة، وياسين قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يريد اللَّه والدار الآخرة إلا غفر له، واقرؤوها على موتاكم" .
رواه أحمد (٢٠٣٠٠) ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٥١١) ، والنسائي في اليوم والليلة (١٠٧٥) كلهم من حديث معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رجل، عن أبيه، عن معقل بن يسار فذكره.
وفيه رجل وأبوه مبهمان.
ولا ينفع التصريح بهما في الرواية الثانية عند أحمد (٢٠٣٠١) عن عارم حدّثنا عبد اللَّه بن المبارك، حدّثنا سليمان التميمي، عن أبي عثمان -وليس بالنهدي- عن أبيه، عن معقل بن يسار قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرؤوا على موتاكم" يعني ياسين.

ومن هـذا الوجـه أخرجـه أيضًـا أبـو داود (٣١٢١) وابن ماجـه (١٤٤٨) .
وفيه أبو عثمان وأبوه مجهولان وسبق تخريجه مفصلا.

ورُوِيَ أيضًا عن أبي هريرة قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم-: "لكـل شـيء سـنام، وإن سـنام القـرآن سـورة البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن، هي آية الكرسي" .
رواه الترمـذيّ (٢٨٧٨) والحـاكم (٢/ ٢٥٩) كلاهمـا من حـديث زائـدة، عن حكيم بن جبـير، عن أبي صـالح، عن أبي هريـرة فذكره واللفظ للترمذي.
قال الترمذيّ: هذا حديث غريب لا نعرفـه إلا من حـديث حكيم بن جبير، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير وضعفه.
قلت: وهو كما قال، فقد تكلم فيه أيضًا أحمد وابن معين وأبـو حاتم والنسائي وغيرهم.
وأما الحاكم فقال: "هذا حديث صـحيح الإسـناد" ، وهـو ذهـول منه أو تساهل.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن سهل بن سـعد قـال: قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن لكل شيء سنامًا، وإن سنام القـرآن سـورة البقـرة، من قرأهـا في بيتـه ليلًا لم يـدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهارًا، لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام" .
رواه ابن حبان (٧٨٠) ، والطبراني في الكبـير (٦/ ١٦٣) كلاهمـا من حديث الأزرق بن علي بن جهم، حدّثنا حسان بن إبـراهيم، حـدّثنا خالـد بن سـعيد المـدني، عن أبي حـازم، عن سـهل بن سعد فذكره.
وخالد بن سعيد المدني ضعيف لا يتـابع على حديثـه كمـا قـال العقيلي. وقال ابن المديني: "لا يعرف" .
تنبيه: "خالد بن سعيد" تحرف في معجم الطبرانيّ إلى "سعيد بن خالد" .

ومجموع هذه الأحاديث تـدل على أن لهـا أصـلًا، ولكن لمـا لم يكن فيه أصل ثابت، لم أخرجه في الجامع الكامل.

٤ - باب فضل الآيتين من آخر سورة البقرة

• عن أبي مسعود البدري قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "الآيتان من آخـر سـورة البقـرة من قرأهمـا في ليلة كفتاه" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في المغـازي (٤٠٠٨) ومسـلم في صلاة المسافرين (٢٥٦: ٨٠٨) كلاهما من حــديث الأعمش، عن إبــراهيم، عن عبــد الــرحمن بن يزيــد، عن علقمــة، عن أبي مسعود البدري، فذكره.

قـال عبـد الـرحمن: فلقيت أبا مسـعود، وهـو يطـوف بـالبيت فسألته فحدثنيه عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

وكذا رواه منصـور، عن إبـراهيم ولم يـذكر "علقمـة" بين عبـد الرحمن بن يزيد وأبي مسعود كمـا عنـد البخـاريّ في فضـائل القرآن (٥٠٠٩) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٢٥٥: ٨٠٧) .

وقوله: "كفتاه" : أي تكفيانه الشر، وتقيانه المكروه.

وقيل: معناه: أغنتاه عن قيام الليل.

وقيل: أغنتاه عن قراءة القرآن كله.

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: لما أسري برسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- انتهى بـه إلى سـدرة المنتهى. . . قـال: فـأعطي رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ثلاثًـا: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقـرة، وغُفِـر -لمن لم يشرك باللَّه من أمته شيئًا- المقحماتُ.

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (٢٧٩: ١٧٣) من طـرق عن مالك بن مغـول، عن الزبـير بن عـدي، عن طلحـه، عن مـرة، عن عبد اللَّه فذكره.

• عن أبي ذر قــال: قــال رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وسلم-: "أعطيت خواتيم سورة البقرة من بيت كـنز من تحت

العـــرش، لم يعطهن نـــبي قبلي" . حســـن: رواه أحمـــد (٢١٣٤٥) عن حسين، حدّثنا شيبان، عن منصـور، عن ربعي، عن خرشة بن الحر، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر فذكره.
وإسناده حسن. انظر: تخريجه في كتاب الإيمان.
• عن النعمان بن بشـير، عن النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "إنّ اللَّه كتب كتابـا قبـل أن يخلـق السـموات والأرض بألفي عام، وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان" .
حسن: رواه الترمذيّ (٢٨٨٢) عن محمد بن بشَّـار، حـدّثنا عبـد الرحمن بن مهدي، حدّثنا حماد ابن سلمة، عن أشعث بن عبـد الرحمن الجـرمي، عن أبي قلابـة، عن أبي الأشـعث الجـرمي، عن النعمان بن بشير، فذكره.
وصحّحه ابن حبان (٧٨٢) والحاكم (١/ ٥٦٢، ٢/ ٢٦٠) كلاهمـا من طريـق حمـاد بن سـلمة، بإسـناده، مثلـه، إلا أن ابن حبـان لم يذكر كتابة المقادير قبل خلق السـموات والأرض بـألفي عـام.
وقال الحاكم في الموضع الأول: "صحيح الإسناد" .
وقال الترمذيّ: "حسن غريب" .
قلت: وهو كما قال، فـإن إسـناده حسـن من أجـل أشـعث بن عبد الرحمن الجرمي، فإنه حسن الحديث. وفي الحـديث كلام سبق ذكره في القدر.

٥ - باب فضل آية الكرسي

• عن أبي هريرة -في قصة حفظ زكاة رمضان- قال: قال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما
فعل أسيرك البارحة؟ "قلت: يا رسـول اللَّه زعم أنـه يعلمـني كلمات ينفعني اللَّه بهـا فخليت سـبيله قـال:" مـا هي؟ "قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك، فـاقرأ آيـة الكرسـي من أولهـا حتى تختم الآية {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} وقال لي: لن يزال عليـك من اللَّه حافـظ، ولا يقربـك شـيطان حـتى تصـبح،

وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ "قال: لا، قال:" ذاك شيطان ".

صحيح: رواه البخاريّ في الوكالة (٢٣١١) قال: وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو، حدّثنا عوف، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة فذكره.

وعثمان بن الهيثم من شيوخ البخاريّ فهو محمول على الاتصال.

• عن أبي بن كعب قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب اللَّه معك أعظم؟ ". قال: قلت: اللَّه ورسوله أعلم، قال:" يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب اللَّه معك أعظم؟ "قال: قلت: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} قال: فضرب صدري وقال:" واللَّه ليهنك العلم أبا المنذر ".

صحيح: رواه مسلم في فضائل القرآن (٢٥٨: ٨١٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن الجريري، عن أبي السليل، عن عبد اللَّه بن رباح الأنصاري، عن أبي ابن كعب فذكره.

• عن ابن الأسقع أنه سمعه يقول: إن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- جاءهم في صفة المهاجرين، فسأله إنسان: أي آية في القرآن أعظم؟ قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ".

حسن: رواه أبو داود (٤٠٠٣) عن محمد بن عيسى، حدّثنا حجاج عن ابن جريج، قال: أخبرني عمر بن عطاء أن مولى لابن الأسقع -رجل صدق- أخبره عن ابن الأسقع فذكره.

وابن الأسقع هو واثلة، ومولاه لم يُسمَّ، ولكنه وُصِفَ بأنه رجل صدق.

• عن أبي أمامة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت ".
حسن: رواه النسائيّ في اليوم والليلة (١٠٠) عن الحسين بن بشر قال: حدّثنا محمد بن حِمْيَر، قال: حدّثنا محمد بن زياد، عن أبي أمامة فذكر الحديث.
وإسناده حسن من أجل محمد بن حمير فإنه حسن الحديث، وتقدم في كتاب الأذكار.
وأما ما روي عن أنس مرفوعًا:" آية الكرسي ربع القرآن" فهو ضعيف. رواه أحمد (١٣٣٠٩) عن عبد اللَّه بن الحارث، قال: حدثني سلمة بن وردان، عن أنس بن مالك فذكره.

ورواه الترمذيّ (٢٨٩٥) من وجه آخر عن سلمة بن وردان، ولكنه لم يذكر آية الكرسي، وفي الحديث قصة.
وإسناده ضعيف من أجل سلمة بن وردان الليثي المدني ضعيف باتفاق أهل العلم، وقد قال ابن حبان: يرُوي عن أنس أشياء لا تُشبه حديثه.

٦ - باب فضل سورة البقرة مع سورة آل عمران

• عن النواس بن سمعان الكلابي يقول: سمعت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "يؤتى بالقرآن يوم القيامة، وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران" ، وضرب لهما رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ثلاثة أمثال، ما نسيتهن بعد، قال: "كأنهما غمامتان، أو ظلّتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما" .
صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٥) عن إسحاق بن منصور، أخبرنا يزيد بن عبد ربه، حدّثنا الوليد بن مسلم، عن محمد بن مهاجر، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي،

عن جبير ابن نفير، قال: سمعت النواس بن سمعان يقول: فذكره.
قوله: "الظّلة" ، هي السحابة.
وقوله: "شرق" ، أي: ضياء.
وقوله: "حزقان" ، أي: جماعات.
• عن أبي أمامة قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صوّاف، تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سوره البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة" .
صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٤) عن الحسن بن علي الحلواني، حدّثنا أبو توبة -وهو الربيع بن نافع- حدّثنا معاوية -يعني ابن سلّام- عن زيد أنه سمع أبا سلّام يقول: حدثني أبو أمامة الباهلي فذكره.
قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة.
قلت: معاوية بن سلّام بن أبي سلّام، روى عن أخيه زيد وهو ابن سلّام بن أبي سلّام، وهو عن جده أبي سلّام.
وقوله: "الزهراوان" ، أي: النيران، فإن فيهما نورًا وهداية.
وقوله: "غيايتان" ، الغياية كل شيء أظل الانسان فوق رأسه من سحابة وغيرها.

وقوله: "البطلة" ، أي: السحرة كما قال معاوية، وسموا بطلة لأن ما يأتون به باطل.
• عن بريدة بن حصيب قال: كنت جالسًا عند النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فسمعته يقول: "تعلّموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة" . قال: ثم سكت ساعة، ثم قال: "تعلموا سورة البقرة وآل عمران،

فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف، وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن. ثم يقال له: اقرأ، واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ، هذًّا كان، أو ترتيلا" .
حسن: رواه أحمد (٢٢٩٥٠) والبزار -كشف الأستار- (٢٣٠٢) ، والدارمي (٣٤٣٥) والحاكم (١/ ٥٦٠) كلهم من حديث بشير بن المهاجر، حدثني عبد اللَّه بن بريدة، عن أبيه فذكره. واللفظ لأحمد، وهو عند ابن ماجه (٣٧٨١) بلفظ مختصر جدًّا.
قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .
قلت: وهو كذلك إلا أن بشير بن المهاجر مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يأت بما ينكر عليه.
وهذا الحديث ليس فيه ما ينكر عليه لوجود شواهد له، وقد حسّنه ابن حجر في المطالب (٣٤٧٨) .
قال البزّار: معناه: يجيء ثوابها كما ورد أن اللقمة لتجيء مثل أحد، وقال: ظل المؤمن صدقته، هذا كله على ثوابه.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرؤوا الزهراوين، اقرؤوا البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو فرقان من طير صواف" .
حسن: رواه البزّار -كشف الأستار- (٢٣٠٣) عن أحمد بن منصور، حدّثنا عبد اللَّه بن صالح أبو صالح، أخبرنا الليث، عن سعيد، عن أبي هريرة فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن صالح؛ فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث في الشواهد.

٧ - ما جاء في السبع المثاني وهو الطوال

• عن عائشة قالت: إن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من أخذ السبعَ الأُوَل فهو حَبْرٌ" .

حسن: رواه أحمد (٢٤٤٤٣) وابن الضريس في فضائل القرآن (٧٢) والبزّار -كشف الأستار- (٢٣٢٧) وصحّحه الحاكم (١/ ٥٦٤) كلهم من حديث عمرو بن أبي عمرو، عن حبيب بن هند الأسلمي، عن عروة، عن عائشة فذكرته، واللفظ لأحمد.

وفي بعض الروايات: "من أخذ السبع الطوال" .

وإسناده حسن من أجل حبيب بن هند وهو ابن أسماء بن هند بن حارثة الأسلمي وهو من رجال التعجيل (١٨٠) روى عنه عمرو بن أبي عمرو وعبد اللَّه بن أبي بكر بن محمد، وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال البخاريّ: هو حجازي (يعني كان البخاريّ يعرفه) ، وصحّحه الحاكم.

وقوله: "السبع الأُول" ، يعني البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، واختلف في السابعة فقيل: يونس، وقيل: الكهف، وقيل: البراءة مع الأنفال.

• عن ابن عباس قال: أوتي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- سبعا من المثاني الطُّول، وأوتي موسى *عليه السلام* ستا، فلما ألقى الألواح رفعت ثنتان، وبقي أربع.

صحيح: رواه أبو داود (١٤٥٩) والحاكم (٢/ ٣٣٥٤ - ٣٣٥٥) كلاهما من حديث جرير، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره، واللفظ لأبي داود. ولفظ الحاكم: "سبعا من المثاني والطول" وقال: "صحيح على شرط الشّيخين" .

ورواه الحاكم من وجه آخر عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله *عز وجل* {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا

مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر: ٨٧] قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وسورة الكهف. وقال: "صحيح على شرط الشّيخين".
• عن واثلة بن الأسقع أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضّلت بالمفصل" .
حسن: رواه أحمد (١٦٩٨٢) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٧٥) كلاهما من حديث عمران القطان، عن قتادة، عن أبي المليح الهذلي، عن واثلة بن الأسقع فذكره.
وفيه عمران القطان وهو ابن داور -بفتح الواو وبعدها راء- أبو العوام مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف، ولم يأت في حديث ما ينكر عليه.
وتابعه سعيد بن بشير، وهو الأزدي مولاهم عند الطبرانيّ وهو ضعيف عند جمهور أهل العلم، ولكن قال ابن عدي: "لا أرى بما يرويه بأسا" .
قلت: تنفع هذه المتابعة.

تفسير سورة البقرة

١ - باب قوله: {الم}

{الم} : القول الصحيح في الحروف المقطعات هي أسماء السور، والأسماء لا تعلل ولا تفسر، وعليه أكثر أهل العلم.
وقيل: لها معنى ولكن اللَّه تبارك وتعالى استأثر بعلمه.
وقيل: لها معنى عرف بالتتبع وإمعان النظر، ثم اختلف القائلون بهذا القول مما يطول ذكره. وأحسن ما قيل فيه: إن القرآن مركب من هذه الحروف التي يتخاطبون بها وتحداهم القرآن أن يأتوا بمثله ولو آية، ومن أسرار هذه الحروف أنها جاءت بحرف واحد مثل: {ص} {ن} {ق} وبحرفين مثل: {حم} وبثلاثة حروف مثل: {الم} وبأربعة مثل: {المر} {المص} وبخمسة مثل: {كهيعص} .

وكلامهم كان من حـرف إلى خمسـة أحـرف لا أكـثر من ذلـك ومثال حرف كقول الشاعر:

قلنا لها قفي لنا قالت قاف
...
لا تحتسبي أنا فينا الإيجاف

قال قاف - أي وقفت.
وذكر ابن جرير وغيره أمثلة أخرى.
٢ - باب قوله: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}
الكتاب هو: *القرآن الكريم*
وقوله: {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} أي التفاصيل الواردة في القـرآن من الأوامـر والنـواهي لا يسـتفيد منهـا إلا المتقـون مثـل قولـه تعالى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ} [فصلت: ٤٤] .
وأمـــا غـــير المتقين من الكفـــار والمشـــركين فلهم قولـــه تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَـا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} [النساء: ١٧٤] .
وقـــال اللَّه تعـــالى {قَـــدْ جَـــاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُـــورٌ وَكِتَـــابٌ مُبِينٌ} [المائدة: ١٥] .
وقـال تعـالى: {الـر كِتَـابٌ أَنْزَلْنَـاهُ إِلَيْـكَ لِتُخْـرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} [إبراهيم: ١] .
٣ - باب قوله: {الَّذِينَ يُؤْمِنُـونَ بِـالْغَيْبِ وَيُقِيمُـونَ الصَّـلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}
قوله: {يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} الغيب: يعني كل ما غاب عن الناس، ولا يمكن إدراكه بـالحواس مثـل وجـود اللَّه تعـالى، والملائكـة واليوم الآخر، وصـفة الجنـة والنـار، ومـا أعـده اللَّه تعـالى من الحياة بعد

الموت إلى غير ذلك مما ذكر في القرآن والسنة الصحيحة.
وقولـه: {وَيُقِيمُـونَ الصَّـلَاةَ} إقامـة الصـلاة هي أداء الصـلاة كاملـة ابتـداء من إسـباغ الوضـوء، وقـراءة القـرآن، وإتمـام

الركوع والسجود، والتشهد والصلاة على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مع المحافظة على مواقيتها.

٤ - باب قوله: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

قوله: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} وذلك جزاء منه على تماديهم في الباطل، وتركهم الحق، لا أنه تعالى ختم على قلوبهم ابتداء، بل خلقهم كغيرهم على الفطرة، وهدا هم النجدين، فلما اختاروا الباطل بمحض إرادتهم ختم اللَّه على قلوبهم جزاء وفاقا. كما قال: {بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ} [النساء: ١٥٥] وقال: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: ١٤].

• عن أبي هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر اللَّه صقل قلبه، فإن زاد زادت، فذلك الران الذي ذكره اللَّه في كتابه: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: ١٤] ".

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٣٤) وابن ماجه (٤٢٤٤) وأحمد (٧٩٥٢) وصححه ابن حبان (٩٣٠) والحاكم (٢/ ٥١٧) كلهم من حديث محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عجلان فإنه حسن الحديث.

٥ - باب قوله: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}

قوله: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ} أي يظنون أنهم بإظهار الإيمان وإبطان الكفر يخدعون اللَّه، فأخبرهم بأنه يعلم ما يظهرون وما يبطنون.

ولذا رد اللَّه عليهم بقوله: {وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

٦ - باب قوله: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}
قوله: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} المرض: هو الشك، وقيل: هو النفاق، يعني: مرض في الدين، لا في الأجساد.
وقوله: {فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا} أي كلما ازدادوا في شكهم ونفاقهم ازدادوا في مرضهم.
٧ - باب قوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) }
وقوله: {لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ} الفساد في الأرض: هو الكفر، والعمل بالمعصية، قال به جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس، لأن عمارة الأرض لا تكون إلا بالطاعة.

وقوله: {قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} أي: نحن على الهدى والرشاد، فقال اللَّه تعالى: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} أي: أنهم على الكفر والضلال والنفاق فهم مفسدون حقا وإن كانوا يدّعون أنهم يحسنون صنعًا.
{وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} من جهلهم وبغضهم للَّه ولرسوله ولكتابه.
٨ - باب قوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ}
قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ} أي: للمنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر فإنهم كانوا يقولون فيما بينهم هل نحن نؤمن كما آمن هؤلاء السفهاء -يعني أصحاب محمد-؟ فرد اللَّه عليهم بقوله: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ} .
والسفيه: هو الذي يجهل مصالح نفسه، فيضرها وهذه الصفة منطبقة عليهم.

٩ - باب قوله: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}

قوله: {إِلَى شَيَاطِينِهِمْ} : أي رؤسائهم وكبرائهم، وهم أحبار اليهود والكفار والمشركين.

والمراد بالشياطين هنا شياطين الانس، لأن الشياطين يكونون من الانس كما يكونون من الجن لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} [الأنعام: ١١٢] ، وشياطين الانس هم من يظهر أمام الناس بأنه مخلص له في عمله وقوله، وهو من أفسق الناس وأفسدهم.

وقوله: {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} : أي نسخر بأصحاب محمد فنقول لهم: نحن مؤمنون كما أنتم مؤمنون.

وردّ اللَّه عليهم بقوله: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} : أي على وجه المقابلة لا على وجه الاطلاق، لأنه في حال المقابلة، يدل على القوة والكمال والعدل، دون حال الابتداء فإنه يدل على الذم، ولذا روي عن ابن عباس: "يسخر بهم للنقمة منهم" .

وكذلك قوله تعالى: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [آل عمران: ٥٤] وكذلك قوله تعالى: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} [النساء: ١٤٢] وأشباه ذلك كثير في كتاب اللَّه.

وقوله: {وَيَمُدُّهُمْ} : أي يملي لهم، ويمهلهم.

١٠ - باب قوله: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) }

ضرب اللَّه مثل المنافقين بأنهم لو كانوا مؤمنين حقا لكان مثلهم مثل الذي استوقد نارًا فأضاءت ما حوله، ولكنهم لم يؤمنوا، وإنما كفروا ونافقوا فصاروا كالذي ذهب اللَّه بنوره فصار كل شيء له ظلمات، وفي هذه الظلمات هو مثل الصم

الذي لا يسمع الخير، والبكم الذي لا ينطق بالحق، والأعمى الذي لا يبصر الحق فمهما أفهمتهم فهم لا يرجعون إليه.

١١ - باب قوله: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) }

الصيب: هو المطر كما جاء في الصحيح.

• عن عائشة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كان إذا رأى المطر قال: "صيّبًا نافعًا" .

صحيح: رواه البخاريّ في الاستسقاء (١٠٣٢) عن محمد -هو ابن مقاتل- أبو الحسن المروزي، قال: أخبرنا عبد اللَّه، قال: أخبرنا عبيد اللَّه، عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة فذكرته.

قال البخاريّ: وتابعه القاسم بن يحيى، عن عبيد اللَّه.

ورواه الأوزاعي وعقيل، عن نافع (يعني عن القاسم بن محمد، عن عائشة) .

في هذه الآية الكريمة ضرب اللَّه مثلا آخر للمنافقين بأنهم مثل المطر الذي ينزل في الظلمات فهم في نفاقهم وسلوكهم مثل الذي في الظلمات.

وقوله: {وَرَعْدٌ} : وهو الصيحة التي تزعج القلوب، والمنافق يعيش في خوف مستمر.

وقوله: {وَبَرْقٌ} الضوء شديد اللمع يظهر مع السحاب.

وقوله: {الصَّوَاعِقِ} : جمع صاعقة، وهي نار تنزل من السماء وقت الرعد.

وقوله: {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ} : لشدة ضوئه لا يقدر أحد أن ينظر إليه، والخطف: ذهاب البصر.

هـذه حـال المنـافقين فـإنهم يواجهـون الرعـد الـذي يخـوف القلـوب، والـبرق الـذي يبهـر الأعين فيجعلـون أصـابعهم في آذانهم من الخـوف والفـزع، ولكن لا ينفـع حـذرهم شـيئًا من قدرة اللَّه الذي محيط بهم.
وروي عن ابن عبـاس: {كُلَّمَـا أَضَـاءَ لَهُمْ مَشَـوْا فِيـهِ} يقـول: كلمـا أصـاب المنـافقين من عـز الإسـلام اطمـأنوا إليـه، وإن أصـاب الإسـلام نكبـة مـا قـاموا يرجعـون إلى الكفـر كقولـه تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْـرٌ اطْمَـأَنَّ بِـهِ وَإِنْ أَصَـابَتْهُ فِتْنَـةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِـهِ خَسِـرَ الـدُّنْيَا وَالْآخِـرَةَ ذَلِـكَ هُـوَ الْخُسْـرَانُ الْمُبِينُ} [الحج: ١١] ، أخرجـه ابن جرير الطبري.
وروي عن أبي العالية في قوله تعالى: {كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَـوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا} : فمثله

كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة لها مطر ورعـد وبـرق على جـادة، كلمـا أبـرقت أبصـروا الجـادة فمضـوا فيهـا، فـإذا ذهب البرق تحيروا، فكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص أضاء له، وكلما شك تحير ووقـع في الظلمـة ". رواه ابن أبي حـاتم في تفسيره.
وقوله: أي وإذا تعرض لهم شكوك عادوا إلى نفا قهم، وعاشوا خائبين وخاسرين.
وقولـه: أي لـو أراد اللَّه منهم سـلب إيمـانهم لفعـل لـتركهم الحق، فعاشوا في الأرض مثل الكفار الذين لا يسمعون الحـق ولا يبصرونه.
وفيه تحذير للمنـافقين الـذين يسـمعون كلام اللَّه ولا يعتـبرون بـه، بـل يجعلـون أصـابعهم في آذانهم ويعرضـون عن أوامـره ونواهيه من أجل نفاقهم، واللَّه قادر على كشف ما يبطنون.
١٢ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُـونَ (٢١) الَّذِي جَعَـلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًـا

وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) }
قوله: {اعْبُدُوا رَبَّكُمُ} أي وحدوا ربكم لأنه هو الخالق، فهو المستحق للعبادة وحده.
وقوله: {وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} السماء هو كل ما علا فوقك. والمراد به هنا: السحاب. وقوله: {أَنْدَادًا} جمع ند، وهو نظير وشبيه.
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: سألت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: أي الذنب أعظم عند اللَّه؟ قال:" أن تجعل للَّه ندًا وهو خلقك "قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال:" وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك "قلت: ثم أي؟ قال:" أن تزاني حليلة جارك ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٧٦) ومسلم في الإيمان (٨٦) كلاهما عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.
• عن معاذ بن جبل قال: قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" يا معاذ، أتدري ما حق اللَّه على العباد؟ "قال: اللَّه ورسوله أعلم، قال:" أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، أتدري ما حقهم عليه؟ "قال: اللَّه ورسوله أعلم، قال:" أن لا يعذبهم".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٧٣) ومسلم في الإيمان (٥٠: ٣٠) كلاهما من حديث محمد بن جعفر غندر، حدّثنا شعبة، عن أبي حصين والأشعث بن سليم، سمعا الأسود بن هلال، عن معاذ بن جبل، فذكره.
• عن قتيلة امرأة من جهينة أن يهوديا أتى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: إنكم تندّدون، وإنكم تشركون تقولون: ما شاء اللَّه وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا أرادوا

أن يحلفوا أن يقولوا: "ورب الكعبة" ويقولوا: "ما شاء اللَّه ثم شئت" .
صحيح: رواه النسائيّ (٣٧٧٣) عن يوسف بن عيسى، قال: حدّثنا الفضل بن موسى، قال: حدّثنا مسعر، عن معبد بن خالد، عن عبد اللَّه بن يسار، عن قتيلة فذكرته.
وإسناده صحيح.
• عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وإذا حلف أحدكم فلا يقل: ما شاء اللَّه وشئت، ولكن ليقل: ما شاء اللَّه ثم شئت" .
حسن: رواه ابن ماجه (٢١١٧) عن هشام بن عمار، قال: حدّثنا عيسى بن يونس، قال: حدّثنا الأجلح الكندي، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس فذكره.
وإسناده حسن من أجل هشام بن عمار، والأجلح وهو ابن عبد اللَّه بن حجية الكندي فإنهما مختلف فيهما غير أنهما حسنا الحديث.
انظر أحاديث هذا الباب في كتاب الإيمان.
في هذه الآيات دلالة على وجود الصانع الحكيم، فإن هذا العالم المحكم لا بد له من صانع، وقد سئل أعرابي: ما الدليل على وجود الرب تعالى؟ فقال: البعرة تدل على البعير، والروث على الحمير، وآثار الأقدام على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج أما تدل على الصانع الحليم العليم القدير؟ ذكره الرازي في تفسيره (٢/ ٩٩ - ١٠٠) .
١٣ - باب قوله: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) }

تحدى اللَّه في مكـة والمدينـة في غـير موضـع من القـرآن أن يأتوا بمثل القرآن فقال: {قُـلْ فَـأْتُوا بِكِتَـابٍ مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ هُـوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [القصص: ٤٩] .
وقال: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسـراء: ٨٨] .
وقال: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَـاتٍ وَادْعُـــوا مَنِ اسْـــتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَــــادِقِينَ (١٣) } [هود: ١٣] .
وقال: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَـأْتُوا بِسُـورَةٍ مِثْلِـهِ وَادْعُـوا مَنِ اسْـتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَـادِقِينَ} [يـونس: ٣٨] وكـل هذه الآيات مكية.
وتحـــداهم في المدينـــة: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَـا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ} .
وبقي هذا التحـدي قائمًـا إلى يومنـا هـذا، وسيسـتمر إلى يـوم القيامة فليس لمخلوق أن يأتي بمثل

كلام الخـالق؛ لأن النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- خص بهـذا القرآن، وهو من أكبر الآيات البينـات لنبـوة محمـد -صـلى اللَّه عليه وسلم- كما جاء في الصحيح:
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثلـه آمن عليـه البشـر، وإنمـا كـان الـذي أوتيت وحيـا أوحـاه اللَّه إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٤٩٨١) ومسـلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من حديث الليث، عن سـعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيـه، عن أبي هريـرة، فـذكره، ولفظهمـا سواء.

قوله: "أعطي من الآيات ما مثله" : أي أعطي من المعجـزات الخوارق مثلها، يعني أنه أعطي أكثر من معجزة.
وقولـه: "إنمـا كـان الـذي أوتيت وحيـا أوحـاه اللَّه إلي" : أي القرآن وهو من أكبر معجزات النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- مع معجزاته الكثيرة، ولكنه خص بـالقرآن كمـا كـل نـبي خص بمعجزة مثل موسى *عليه السلام* خص بالعصا، وعيسـى *عليـه السلام* خص بإحياء الموتى وهكذا.
١٤ - باب قوله: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَـرَةٍ رِزْقًـا قَالُوا هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَـا مِنْ قَبْـلُ وَأُتُـوا بِـهِ مُتَشَـابِهًا وَلَهُمْ فِيهَـا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) }
قوله: {مِنْ قَبْلُ} أي في الدنيا كما قال بـه ابن مسـعود وابن عباس وغيرهمـا من السـلف، وقـول من قـال: إنـه في الجنـة قول مرجوح.
قوله: {وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} : أي في الاسم، مع اختلاف الطعام كما جاء عن ابن عباس قال: ليس في الجنـة شـيء يشـبه مـا في الدنيا.
رواه ابن أبي حـــاتم في تفســـيره (١٠/ ٦٦) وابن جريـــر في تفسيره كلاهما من حـديث الأعمش، عن أبي ظبيـان، عن ابن عباس فذكره. وإسناده صحيح.
وأبو ظبيان هو حصين بن جندب.
وقيـل: التشـابه في ثمـار الـدنيا في اللـون، وليس في الاسـم والطعام. وقيل غير ذلك: وكله صحيح لا يعـارض بعضـه بعضًـا فإن الآية تشمل كل هذه الوجوه.
وقولـه: {مُطَهَّرَةٌ} : أي من الحيض، أمـا في بقيـة الأذى من البول والبراز وغيرها فهنّ مثل الرجال كما جاء في الصحيح:
• عن جـابر، قـال: سـمعت النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقول: "إنّ أهل الجنة يـأكلون فيهـا ويشـربون، ولا يتفلـون ولا

يبولــون، ولا يتغوطــون، ولا يمتخطــون" ، قــالوا: فمــا بــال الطعام؟ قال:

"جُشاء ورشح كرشح المِسْك يُلهمون التسـبيح والتحميـد كمـا تلهمون النفس" .

صـحيح: رواه مسـلم (٢٨٣٥) من طريـق جريـر، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: فذكره.

والجُشاء هو: تنفس المعدة من الامتلاء.

١٥ - باب قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَـةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُـونَ أَنَّهُ الْحَـقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَـاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلًا يُضِـلُّ بِـهِ كَثِـيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يَنْقُضُـونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَـا أَمَـرَ اللَّهُ بِـهِ أَنْ يُوصَـلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧) }

اعترض الكفار على ضرب اللَّه المثل في قوله: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا} وفي قوله: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّـمَاءِ} فـرد اللَّه عليهم بقولــه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْـتَحْيِي أَنْ يَضْــرِبَ مَثَلًا مَــا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} لأن ضرب الأمثـال من أفصـح الكلام ولـذا قال اللَّه تعالى في موضع آخر: {وَتِلْكَ الْأَمْثَـالُ نَضْـرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت: ٤٣]

وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْـرِبَ مَثَلًا مَـا بَعُوضَـةً فَمَـا فَوْقَهَـا} يعـني يصـح ضـرب المثـل بالصـغير كمـا يصـح بــالكبحر، لأن المقصــود من ضــرب المثــل تقــريب المعــاني وإفهامه بغض النظر عن كونه حقيرًا أو عظيمًا، ولذا إذا ضرب اللَّه مثلا يزداد المؤمن إيمانا، والكافر كفرًا، والمنافق نفاقا.

وقولــه: {الَّذِينَ يَنْقُضُـونَ عَهْـدَ اللَّهِ مِنْ بَعْـدِ مِيثَاقِـهِ} أي هم المنافقون الذين أعلنوا بإسلامهم، فلما ضرب اللَّه مثلا ارتـابوا فيــه، فنقضــوا عهـد اللَّه وهــو الإيمــان باللَّه، وتركــوا أوامــره، وأفسدوا في الأرض، فهم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

١٦ - باب قوله: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) }

ثم أقام اللَّه الحجة عليهم بأنهم كانوا في أصلاب آبائهم ميتين، ثم أخرجهم أحياء، ثم يميتهم موت الدنيا، ثم يحييهم حياة الآخرة، فيعترفون يوم القيامة بحياتين وميتتين كما في سورة غافر: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ} [غافر: ١١] .

١٧ - باب قوله: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) }

هذا دليل آخر لعظمة اللَّه وقدرته.

وقوله: {لَكُمْ} : دليل على الانتفاع بما خلق اللَّه في السموات والأرض، واللَّه تعالى لا يمتن علينا بخلقه إلا أن يكون فيه نفع لنا، ففيه إشارة إلى الابتعاد عن كل ما فيه ضرر للإنسان سواء كان من الخبائث التي ورد تحريمها في النصوص، أو من الفساد الذي يدمر كوكب الأرض.

وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} أي قصد وأقبل، لأن الاستواء إذا تعدى بـ "إلى" فمعناه قصد، وإذا تعدى بـ "على" فمعناه ارتفع كما في قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: ٥٤] وإذا ذكر بدون حرف يكون معناه الكمال والتمام كقوله تعالى عن موسى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى} [القصص: ١٤] .

وهنا ذكر بحرف "إلى" فمعناه إن اللَّه بعد أن خلق لكم ما في الأرض جميعًا لتنتفعوا بها قصد إلى خلق السماوات السبع مع شموسها، وأقمارها، ونجومها، وفضائها، ومن فيهنّ لتنتفعوا بها.

وقوله: {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} أي أنه يعلم احتياجكم ولذا خلق لكم ما في الأرض وما في السموات.

وهنا لا يقصد اللَّه *سبحانه وتعالى* أن يبين أدوار خلق الأرض والسماوات، بل المقصود فيه امتنانه على عباده بأن هذه المخلوقات خلقها اللَّه تعالى لينتفع بها الانسان.

١٨ - باب قوله: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) }

هذا امتنان آخر على بني آدم بأن اللَّه جعل في الأرض خلقا يخلف بعضهم بعضًا، هذا الخلق قد يكون من جنس البشر وقد يكون من غيره كالجن والملائكة لتستمر عمارة الأرض إلى ما شاء اللَّه.

والخليفة: من يخلف، وليس المراد فيه آدم بعينه، ولو كان هو المراد لما نسب الملائكة الإفساد وسفك الدماء إليه.

وقوله: {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} التسبيح معروف، والتقديس هو التنزيه والتعظيم مثل قولهم: سبّوح قدوس، وهو شامل لجميع أنواع العبادة لله تعالى من خضوع وخشوع وصلاة وغيرها.

• عن أبي ذر أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- سئل: أي الكلام أفضل؟ قال: "ما اصطفى اللَّه لملائكته أو لعباده: سبحان اللَّه وبحمده" .

صحيح: رواه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣١) عن زهير بن حرب، حدّثنا حبان بن هلال، حدّثنا وهيب، حدّثنا سعيد الجريري، عن أبي عبد اللَّه الجسري، عن عبد اللَّه بن الصّامت، عن أبي ذر فذكره.

وقوله: {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) } : بأن يكون من هذا الخليفة الأنبياء والصالحون وأنابهم

عليهم وأنتم لا تعلمون، وفيه حصر على أن علم الغيب خاص للَّه تعالى دون غيره.

١٩ - باب قوله: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) }
قوله: {وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} أي أصبح من الكافرين.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويلي، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨١) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: فذكره.
٢٠ - باب قوله: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) }
• عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا، فمن رأى شيئًا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثًا، فإن بدا له بعد فليقتله، فإنه شيطان" .
صحيح: رواه مسلم في السلام (١٤١: ٢٢٣٦) عن زهير بن حرب، حدّثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، حدثني صيفي، عن أبي السائب، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.
٢١ - باب قوله: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) }
• عن أسامة قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلـق (٣٢٦٧) ومسـلم في الزهد والرقـائق (٢٩٨٩) كلاهمـا من طريـق الأعمش، عن أبي وائل شقيق، عن أسامة بن زيد، قال: فذكره، واللفظ لمسـلم ولفظ البخاريّ نحوه.
• عن أنس بن مالك قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "مـررت ليلـة أسـري بي على قـوم تقـرض شـفاههم بمقاريض من نـار، قـال: قلت: من هـؤلاء؟ قـالوا: خطبـاء من أهل الدنيا ممن

كـانوا يـأمرون النـاس بـالبر، وينسـون أنفسـهم، وهـو يتلـون الكتاب أفلا يعقلون ".
صحيح: رواه أبو يعلى (٤٠٦٩) ، والبيهقي في الشعب (٤٩٦٥) ، كلاهما من طريق معتمر بن سليمان - وأبـو نعيم في الحليـة (٨/ ١٧٢) من طريق ابن المبارك - كلاهما عن سليمان الـتيمي، عن أنس فذكره. وإسناده صحيح.
٢٢ - بـاب قولـه: {وَظَلَّلْنَـا عَلَيْكُمُ الْغَمَـامَ وَأَنْزَلْنَـا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَـانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧) }
• عن سعيد بن زيـد قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" الكمأة من المن الذي أنزل اللَّه على بني إسرائيل، وماؤها شفاء للعين ".
متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٤٧٨) ، ومسـلم في الأشـربة (٢٠٤٩: ١٦٠) كلاهمـا من حـديث سـفيان، عن عبـد الملك بن عمير قال: سمعت عمرو بن حريث يقـول: سـمعت سعيد بن زيد يقول: فذكره. واللفظ لمسلم.
قال مجاهد: المنّ: صمغة، والسلوى: طير.
وفي هذا المعنى أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الطب.

٢٣ - باب قول: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) }

قوله: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ} القرية هي الأرض المقدسة أي بيت المقدس كما جاء في سورة المائدة: {يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) } [المائدة: ٢١ - ٢٤] .

وقوله: {سُجَّدًا} : أي خاضعا وراكعا لتعذر حمله على حقيقته.

وقوله: {وَقُولُوا حِطَّةٌ} : أي مغفرة، روي ذلك عن ابن عباس.

أخرجه الحاكم (٢/ ٢٦٢) وقال:" صحيح على شرط الشيخين ".

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" قيل لبني إسرائيل: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ} فبدلوا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة".

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٤١) ومسلم في التفسير (٣٠١٥) كلاهما من حديث

عبد الرزاق، حدّثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة فذكره.

• عن أبي سعيد، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قال اللَّه لبني إسرائيل: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ} " .

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٥٦) عن أحمد بن صالح وسليمان بن داود، حدّثنا عبد اللَّه بن وهب، حدّثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: فذكر هكذا.

قال أبو داود: وحدثنا جعفر بن مسافر، حدّثنا ابن أبي فديك، عن هشام بن سعد بإسناده مثله، هكذا مجملا ومختصرًا.

ورواه البزّار -كشف الأستار (١٨١٢) - مفصلا عن إسحاق بن بهلول، ثنا محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك، ثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد أنه قال: خرجنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حتى إذا كنا بعسفان قال لنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ عيون المشركين الآن على ضجنان، فأيكم يعرف طريق ذات الحنظل؟" فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حين أمسى: "هل من رجل ينزل فيسعى بين يدي الركاب؟" فقال رجل: أنا يا رسول اللَّه، فنزل، فجعلت الحجارة تنكبه والشجر يتعلق بثيابه، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اركب" ثم نزل آخر، فجعلت الحجارة تنكبه، والشجر يتعلق بثيابه، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اركب" ثم وقعنا على الطريق، حتى سرنا في ثنية يقال لها الحنظل، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذي دخل فيه بنو إسرائيل، قيل لهم: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ} ، لا يجوز أحد الليلة هذه الثنية إلا غفر له" ، فجعل الناس يسرعون ويجوزون، وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان في آخر القوم، قال: فجعل الناس يركب بعضهم بعضًا حتى تلاحقنا، قال: فنزل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ونزلنا.

قال البزار: لا نعلم أحد رواه هكذا إلا محمد بن إسماعيل.
وقال الهيثمي في "المجمع" (٦/ ١٤٤) : رواه البزار ورجاله ثقات.
قلت. إسناده حسن من أجل محمد بن إسماعيل بن أبي فديك فإنه حسن الحديث.
أي أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول فإنهم أمروا بالسجود -يعني الخضوع- فبدّلوا السجود بالزحف على أستاههم، وأمروا بقولهم: حطة أي مغفرة فبدّلوا بالحنطة استهزاء واستكبارا.
٢٤ - باب قوله: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ

لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)
في هذه الآيات إشارة واضحة إلى قصة وقعت في بني إسرائيل في عهد موسى *عليه السلام*، وقد روي عن بعض الصحابة والتابعين ما سمعوا من اليهود، ومن أصحها إسنادا ما روي عن عبيدة ابن عمرو السلماني المخضرم المتوفى سنة (٧٠ هـ) قال: كان رجل في بني إسرائيل عقيم لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه، فقتله ثم احتمله ليلًا

فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه عليهم، حتى تسلحوا وركب بعضهم إلى بعض، فقال ذوو الرأي والنُّهى: علام يقتل بعضكم بعضًا، وهذا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فيكم؟ فأتوا موسى فذكروا ذلك له فقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً} فقالوا: أتتخذونا هزوا؟ قال: أعوذ باللَّه أن أكون من الجاهلين. قال: فلو لم يعترضوا البقرة، لأجزت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شدّدوا فشدّد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: واللَّه لا أنقصها من ملء جلدها ذهبًا، فأخذوها بملء جلدها ذهبًا فذبحوها فضربوه ببعضها فقام، فقالوا: من قتلك؟ فقال: هذا، لابن أخيه، ثم مال ميتًا، فلم يعط من ماله شيء، ولم يورث قاتل بعده.

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٣٦) عن الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا يزيد بن هارون، أنبا هشام بن حسان، عن محمد بن زيد، عن عبيدة، فذكره.

٢٥ - باب قوله: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)}

• عن حذيفة قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٤) عن محمد بن عبد اللَّه بن نمير، حدّثنا أبو خالد -يعني

سليمان بن حيان- عن سعد بن طارق، عن ربعي، عن حذيفة، قال: فذكره.

• عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ الحلال بيّنٌ، وإن الحرام بيّنٌ، وبينهما مشتبهاتٌ لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى اللَّه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسدُ كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٢) ومسلم في المساقاة (١٥٩٩) كلاهما من طريق زكريا، عن عامر الشعبي، قال: سمعت النعمان بن بشير، يقول: فذكره، واللفظ لمسلم ولفظ البخاريّ نحوه.

٢٦ - باب قوله: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) }

قوله: {أُمِّيُّونَ} جمع أمي وهو الذي لم يتعلم القراءة والكتابة وقد جاء في الحديث.

• عن ابن عمر عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أنه قال: "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا" . يعني مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصوم (١٩١٣) ومسلم في الصيام (١٥: ١٠٨٠) كلاهما من طريق شعبة، حدّثنا الأسود بن قيس، حدّثنا سعيد بن عمرو بن سعيد، أنه سمع ابن عمر، يحدث: فذكره، واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

٢٧ - باب قوله: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}

قوله تعالى: {يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ} أي اليهود والنصارى الذين كتبوا كتبهم بأيديهم ونسبوها إلى اللَّه تعالى.

٢٨ - باب قوله: {قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) }

المخاطبون هم اليهود.

• عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدًا يصلي عند الكعبة، أتيته حتى أطأ على عنقه، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لو فعل أخذته الملائكة عيانا، وإن اليهود

لو تمنوا الموت، لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا ".

صحيح: رواه أحمد (٢٢٢٦) والبزار (٤٨١٤) والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٥) واللفظ له، وأبو يعلى (٢٦٠٤) كلهم من طرق عن عبيد اللَّه بن عمرو، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره. وإسناده صحيح.

٢٩ - باب قوله: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨) }

• عن أنس قال: سمع عبد اللَّه بن سلام بقدوم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو في أرض يخترف، فأتى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال:" أخبرني بهن جبريل آنفًا "قال: جبريل؟ قال:" نعم "قال: ذاك عدو اليهود

من الملائكة، فقرأ هذه الآية: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ} " أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت "قال: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه، وأشهد أنك رسول اللَّه، يا رسول اللَّه، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني، فجاءت اليهود، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أي رجل عبد اللَّه فيكم؟ "قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، قال:" أرأيتم إن أسلم عبد اللَّه بن سلام؟ "فقالوا: أعاذه اللَّه من ذلك، فخرج عبد اللَّه فقال: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه، فقالوا: شرنا وابن شرنا، وانتقصوه، قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسول اللَّه.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٠) عن عبد اللَّه بن منير، سمع عبد اللَّه بن بكر، حدّثنا حميد، عن أنس فذكره.

• عن عبد اللَّه بن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود نبي اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومًا فقالوا: . . . وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك؟ قال:" فإن وليي جبريل *عليه السلام* ولم يبعث اللَّه نبيًا قطّ إلا وهو وليه "، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدّقناك، قال:" فما يمنعكم من أن تصدقوه؟ "قالوا: إنه عدونا، قال: فعند ذلك قال اللَّه *عزّ وجلّ* {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} إلى قوله *عزّ وجلّ* {كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) } فعند ذلك {فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ} .

حسن: رواه أحمد (٢٥١٤) عن هاشم بن القاسم، حدّثنا عبد الحميد، حدّثنا شهر، قال ابن عباس: فذكره.

عبد الحميد هو ابن بهرام الفزاري، صاحب شهر بن حوشب، وهو صدوق.
وشهر هو ابن حوشب مختلف فيه.
وقد توبع بالجملة في رواية رواها الإمام أحمد (٢٤٨٣) من وجه آخر عن عبد اللَّه بن الوليد، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
وفيه بكير بن شهاب الكوفي وثّقه ابن حبان، وقال أبو حاتم:" شيخ "، وقال الذهبي:" صدوق ".
وسبق الحديث بطوله في كتاب الإيمان باب ما جاء أن جبريل كان وليا للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وولي جميع الأنبياء.
٣٠ - باب قوله: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) }
قوله: {هَارُوتَ وَمَارُوتَ} : هما ملكان في رأي جمهور أهل العلم، وكانا يعلّمان الناسَ السحرَ امتحانًا لهم مع بيان قبحه، بأنه يفرّق بين المرء وزوجته، فوجدا أن كثيرًا من الناس مقبلين على تعليم السحر، ولم يكن من قصدهما تعليم السحر وممارسته، فإن ذلك من عمل الشيطان، وقد أخبرا نحن فتنة، ولكن الناس لم ينتهوا، فبدؤوا يتعلمون منهما ما يفرّقون به.
وقد رويت أحاديث كثيرة في قصة هاروت وماروت ولا يصح منها شيء.
ومن أشهرها ما رواه الإمام أحمد (٦١٧٨) ، والبزار -كشف الأستار- (٢٩٣٨) وابن حبان (٦١٨٦) والبيهقي (١٠/ ٤ - ٥) كلهم

من حـــديث يحـــيى بن أبي بكـــير، عن زهـــير بن محمـــد، عن موسى ابن جبير، عن نافع، عن ابن عمر أنه سـمع نـبي اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إن آدم لما أهبطـه اللَّه تعـالى إلى الأرض، قـالت الملائكـة: أي رب، أتجعـل فيهـا من يفسـد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقـدس لـك؟ قـال: إني أعلم ما لا تعلمـون، قـالوا: ربنـا نحن أطـوع لـك من بـني آدم، قال اللَّه تعالى

للملائكـة: هلمـوا ملكين من الملائكـة، حـتى يهبـط بهمـا إلى الأرض، فننظر كيف قالوا: ربنا، هاروت ومـاروت، فأهبطـا إلى الأرض، ومثلت لهمـــا الزهـــرة امـــرأة من أحســـن البشـــر، فجاءتهما، فسألاه نفسها، فقـالت: لا واللَّه، حـتى تكلمـا بهـذه الكلمة من الاشراك، فقالا: واللَّه لا نشرك باللَّه أبـدًا، فـذهبت عنهما، ثم رجعت بصـبي تحملـه، فسـألاها نفسـها، فقـالت: لا واللَّه حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: واللَّه لا نقتله أبدًا، فـذهبت، ثم رجعت بقدح خمر تحمله، فسألاها نفسـها، فقـالت: لا واللَّه حتى تشربا هذا الخمـر، فشـربا، فسـكرا، فوقعـا عليهـا، وقتلا الصبي، فلما أفاقا، قالت المـرأة: واللَّه مـا تركتمـا شـيئًا ممـا أبيتمـاه علي إلا قـد فعلتمـا حين سـكرتما، فخـيرا بين عـذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا.

وموسى بن جبير هو الأنصاري ذكره ابن أبي حاتم في الجــرح والتعديل (٨/ ١٣٩) ولم يقل فيه شيئًا، فهو في عداد المجاهيل، وذكـــــره ابن حبـــــان في ثقاتـــــه (٧/ ٤٥١) وقـــــال: "يخطئ ويخالف" .

وقال البزار: "رواه بعضـهم عن نـافع، عن ابن عمـر موقوفًـا، وإنمـا أتى رفـع هـذا الحـديث عنـدي من زهـير لأنـه لم يكن بالحافظ" .

قلت: وهو كذلك؛ فإن الثقـات لم يرفعـوه، وقـد جـاء موقوفًـا أيضًا عن كعب الأحبار، وهو ما رواه عبد الرزاق في تفسيره (

٩٧) عن الثـوري، عن موسـى بن عقبـة، عن سـالم، عن ابن عمر، عن كعب الأحبار نحوه.
والخلاصة فيه كما قال الحافـظ ابن كثـير في تفسـيره: "وقـد روي في قصـة هـاروت ومـاروت عن جماعـة من التـابعين كمجاهـد، والسـدّي، والحسـن البصـري وقتـادة وأبي العاليـة والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم" .
وقصّـها خلـقٌ من المفسـرين من المتقـدمين والمتـأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبـار بـني إسـرائيل، إذْ ليس فيهـا حـديث مرفـوع صـحيح متصـل الإسـناد إلى الصـادق المعصوم الـذي لا ينطـق عن الهـوى، وظـاهر سـياف القـرآن إجمال القصة من غير بسط، ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بمـا ورد في القرآن على مـا أراده اللَّه تعـالى، واللَّه أعلم بحقيقـة الحال" اهـ.
وقوله: {وَمَـا كَفَـرَ سُـلَيْمَانُ} أي لم يتعلم السـحر ولم يعلمـه الناس.
وقولــه: {وَلَكِنَّ الشَّــيَاطِينَ كَفَــرُوا} أي بتعليمهم الســحر لاضلالهم وإغوائهم.
وقوله: {وَمَا أُنْـزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِـلَ هَـارُوتَ وَمَـارُوتَ} أي وكذلك أخذ اليهـود السـحر من الملكين هـاروت ومـاروت مـع أنهما قـالا: {إِنَّمَـا نَحْنُ فِتْنَـةٌ فَلَا تَكْفُـرْ} أي أن اللَّه جعلنـا لكم فتنة فلا تأخذوا منا السحر، ولكن لم يسمعوا، بل أخــذوا منهم ما يفرّقون به بين المرء وزوجه.
وبهذا ظهر أن اليهود كـانوا قـد أخـذوا السـحر من الشـياطين الذين همّهم الإضلال والإفساد كما أخـذوا السـحر من الملكين الكـريمين امتحانـا لتوافقـه بـأهوائهم وتركـوا تعـاليم الأنبيـاء والرسل.
ولذا قال اللَّه تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُـوا وَاتَّقَـوْا لَمَثُوبَـةٌ مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣) } .

وقد أكثر المفسرون من ذكر الإسرائيليات في هذا المقام وفي أكثرها غرابة ونكارة كما بيّنها أهل العلم، وليس فيها شيء ثابت عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولذا أعرضتُ عن ذكرها.

٣١ - باب قوله: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) }

• عن عمر قال: أَقْرؤُنا أُبَيّ، وأقضانا عليٌّ، وإنا لندعُ من قول أبيّ، وذاك أن أُبَيًّا يقول: لا أدعُ شيئًا سمعتُه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وقد قال اللَّه تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا} .

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨١) عن عمرو بن علي، حدّثنا يحيى، حدّثنا سفيان، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال عمر فذكره.

وقول أبي: لا أدع شيئًا -أي لا أترك شيئًا- سمعتُه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، أي أنه ما كان يرى نسخ شيء من القرآن، فردّ عمر عليه محتجا بقوله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا} فإنه يدل على ثبوت النسخ.

وأما {ننساها} فهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ومعناها نؤخّرها.

وأما {نُنْسِهَا} فقراءة الباقين من النسيان، أي أن اللَّه يُثْبِت في قلب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ما يشاء لقوله: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى} [الأعلى: ٦] ويُنسي نبيَّه ما يشاء ويَنْسخه.

وفيه ردٌّ على اليهود الذين يدّعون امتناع النسخ في أحكام اللَّه تعالى مع أنه وقع النسخ في كتبه المتقدمة، وشرائعه الماضية مثل جواز آدم تزويج بناته من بنيه، ثم حُرّم ذلك، كما أباح اللَّه لنوح بعد خروجه من السفينة أكل جميع الحيوانات، ثم نسخ حلّ بعضها، وكذلك فعل عيسى *عليه السلام* فنسخ بعض أحكام التوراة مثل ترك العمل يوم السبت، فكذلك نسخ

القرآن بعض الأحكام التي أحدثها علماء النصارى في دينهم مثل إباحة أكل الخنزير، وتعظيم الصّليب، فاللّه الحكم المطلق يُثبتُ ما يشاء، وينسخ ما يشاء إن اللّه على كل شيء قدير.

٣٢ - باب قوله: {أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) }

نهى اللّه *سبحانه وتعالى* في هذه الآية الكريمة عن كثرة سؤال النبي -صلى اللّه عليه وسلم- عن الأشياء قبل وقوعها كما قال اللّه تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة: ١٠١] .

• عن سعد بن أبي وقاص ان النبي -صلى اللّه عليه وسلم- قال: "إن أعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم، فحرم من أجل مسألته" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاعتصام (٧٢٨٩) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٥٨: ١٣٢) كلاهما من حديث ابن شهاب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: فذكره.

• عن المغيرة بن شعبة أن رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- كان ينهانا عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٧٧) ومسلم في الأقضية (١٣: ٥٩٣) كلاهما من حديث إسماعيل ابن علية، عن خالد الحذاء، عن ابن أشوع، عن الشعبي، حدثني كاتب المغيرة ابن شعبة، قال: كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب بشيء سمعته من النبي -صلى اللّه عليه وسلم- فكتب إليه، فذكر الحديث.

وقوله تعالى: {كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ} فيه إشارة إلى أن لا تسألوا رسولكم عن شيء على وجه التعنت، كما كانت بنو

إسـرائيل تسـأل موسـى *عليـه السـلام* على وجـه التعنت والتكذيب.
وأمـا إن كـان السـؤال عن شـيء على وجـه التعلم فممـدوح، وقد حث النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- على التعليم والتعلم في أحاديث كثيرة.
٣٣ - باب قوله: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥) }
• عن ابن عمر قال: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلتـه حيث كـان وجهه قال: وفيه نزلت: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} .
صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٣٤: ٧٠٠) عن عبيـد اللَّه بن عمر القواريري، حدّثنا يحيى بن سعيد، عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: حدّثنا سعيد بن جبير، عن ابن عمر قال: فذكره.
وفي معناه ما روي عن عامر بن ربيعة، عن أبيه، وفيه عاصـم بن عبيد اللَّه ضـعيف، انظـر تخريجـه في الصـلاة بـاب وجـوب استقبال القبلة.
وروي عن قتـادة أنـه قـال في هـذه الآيـة: {وَلِلَّهِ الْمَشْـرِقُ وَالْمَغْـرِبُ فَأَيْنَمَـا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْـهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِـعٌ عَلِيمٌ (١١٥) } هي منسـوخة نسـخها قولـه: {فَـوَلِّ وَجْهَـكَ شَـطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [البقرة: ١٥٠] أي تلقاءه.
٣٤ - باب قوله: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُـبْحَانَهُ بَـلْ لَـهُ مَـا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (١١٦) }
• عن ابن عباس أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "قـال اللَّه: كذّبني ابن آدم، ولم يكن له ذلـك، وشـتمني ولم يكن لـه ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيـده كمـا كـان، وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد، فسـبحاني أن أتخـذ صـاحبًا أو ولدًا" .

صـحيح: رواه البخـاري في التفسـير (٤٤٨١) عن أبي اليمـان، أخبرنـا شـعيب، عن عبـد اللَّه بن أبي حسـين، حـدّثنا نـافع بن جبير، عن ابن عباس فذكره.
والشـتم هـو: توصـيف الشـخص بمـا هـو أرزأ وأنقص، وإثبـات الولـد للَّه تعـالى يسـتلزم الأمـور المترتبـة عليـه وهي لا تليـق بجلاله وعظمته.

٣٥ - باب قوله: {وَإِذْ جَعَلْنَـا الْبَيْتَ مَثَابَـةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًـا وَاتَّخِـذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَـلًّى وَعَهِـدْنَا إِلَى إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}

قولــه: {مَثَابَــةً لِلنَّاسِ} أي يثوبــون، روى ابن أبي حــاتم (١١٩١) بإسناده عن ابن عباس قال: يثوبون إليه، ثم يرجعون.
قلت: هو من ثاب يثوب ثوبا وثوبانا، رجع بعد ذهابه.
ومثابة - يعني مرجعا، فإن الحجاج والمعتمرين يتفرقون عنــه، ثم يثوبون إليه.
وقوله: {مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ} الحجر الذي عليه أثر قدميه.

• عن عمــر قــال: وافقت اللَّه في ثلاث، أو وافقــني ربي في ثلاث، قلت: يــا رســول اللَّه، لــو اتخــذت من مقــام إبــراهيم مصلى، وقلت: يا رسول اللَّه، يدخل عليك الـبر والفـاجر، فلـو أمرت أمهـات المؤمـنين بالحجـاب، فـأنزل اللَّه آيـة الحجـاب، قـال: وبلغـني معاتبـة النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- بعض نسائه، فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتن أو ليبدلن اللَّه رسوله -صلى اللَّه عليه وسلم- خيرًا منكن، حـتى أتيت إحـدى نسـائه، قالت: يا عمر، أما في رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مــا يعظ نسـاءه، حـتى تعظهن أنت؟ فـأنزل اللَّه: {عَسَـى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ} [التحريم: ٥] .
صـحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٤٨٣) عن مسـدد، عن يحيى بن سعيد، عن حميد، عن أنس قال: قال عمر: فذكره.

• عن جابر أنه يحدث عن حجة النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم- قال: لما طاف النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم-، قـال لـه عمـر:

هذا مقام أبينا إبراهيم، قال: نعم، قال: أفلا نتخذه مصلى، فأنزل اللَّه تعالى: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} .
حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٩٦) عن الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا عبد الوهاب ابن عطاء، عن ابن جريج، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، سمع جابرًا يحدث فذكره.
وإسناده حسن من أجل عبد الوهاب بن عطاء وهو الخفاف فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يأت بما ينكر عليه وله ما يشهده.

وهو ما رواه مسلم في باب حجّة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- (١٢١٨) من طريق حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أنه *عليه السلام* بعد أن استلم الركن ورمل ثلاثًا، ومشى أربعًا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} فجعل المقام بينه وبين البيت، فيقرأ في الركعتين: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] ، {قُلْ يَاأَيُّهَا} [الكافرون: ١] .
فالظاهر أن قول عمر سبق عن فعل النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وجابر بن عبد اللَّه اختصره أحيانًا وفصله أخرى.
ولذا صحّحه الحافظ ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١/ ٣٧٧ - ٣٧٨) وقال بعد أن أخرجه من طريق ابن أبي حاتم: "سنده صحيح، وأصله في صحيح مسلم، وأخرج النسائيّ وابن مردويه من حديث جابر نحوه" .
وفي الباب ما روي عن ابن عمر قال: يا رسول اللَّه لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} رواه الطبرانيّ في الكبير (١٢/ ٣٠٥) وفيه جعفر بن محمد بن جعفر المدائني قال الهيثمي في "المجمع" (٦/ ٣١٦) : "لم أعرفه وبقية رجاله ثقات" .
• عن ابن عباس قال في حديث طويل عن بناء الكعبة: ثم لبث عنهم ما شاء اللَّه، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلًا

له تحت دوحة قريبًا من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال: يا إسماعيل، إن اللَّه أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن اللَّه أمرني أن أبني ها هنا بيتًا -وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها- قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧] قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧] .

صحيح: رواه البخاريّ في الأنبياء (٣٣٦٤) عن عبد اللَّه بن محمد، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب، عن سعيد بن جبير، قال ابن عباس: فذكره.

٣٦ - باب قوله: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) }

{الْقَوَاعِدَ} جمع قاعدة وهي الأساس.

• عن عائشة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ألم تري أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا على قواعد إبراهيم؟" قلت: يا رسول اللَّه، ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال: "لولا حدثان قومك بالكفر" .

فقال عبد اللَّه بن عمر: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما أرى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ترك استلام الركنين الذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمّ على قواعد إبراهيم.

متفق عليـه: رواه مالـك في الحج (١٠٩) عن ابن شـهاب، عن سالم بن عبد اللَّه، أن عبد اللَّه بن محمد بن أبي بكر الصديق، أخبر عبد اللَّه بن عمر، عن عائشة قالت فذكرته.
ورواه البخاريّ في التفسـير (٤٤٨٤) ومسـلم في الجج (١٣٣٣: ٣٩٩) كلاهما من حديث مالك به.
وفي الآيــة الكريمــة إشــارة إلى أن القواعــد كــانت قبــل إبراهيم *عليه السلام،* ولكن لم يثبت في الأخبـار أول من بـنى الكعبة المشرفة، فإن الأخبـار الـواردة في هـذا كلها ضـعيفة، والغـريب في الأمـر من يقـول: إنهـا من الإسـرائيليات وهـو لا يعلم بـأن الإسـرائيليين لا يعـترفون بمهـاجرة إبـراهيم *عليـه السـلام* مــع زوجتــه هــاجر إلى مكــة، وقــد أثبتُّ في كتابي "اليهودية والمسيحية" بنصوص التوراة بأن إبراهيم *عليه السلام* هـاجر إلى مكـة، وإن قصـة ذبح ابنـه إسـماعيل وقعت في منى فراجعه.
٣٧ - بـاب قولـه: {رَبَّنَـا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُـولًا مِنْهُمْ يَتْلُـو عَلَيْهِمْ آيَاتِـكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَـابَ وَالْحِكْمَـةَ وَيُـزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) }
قوله: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ} أي من بني إسـماعيل، وهو نبينا محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- فإنه لم يبعث من بني إسماعيل غيره، كما لن يُبعث بعده أحد إلى يوم القيامة.
• عن العرباض بن سارية قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "إني عبــد اللَّه خــاتم النبــيين وإن آدم *عليـه السلام* لمنجـدل في طينتـه، وسـأنبئكم بـأول ذلـك دعـوة أبي إبـراهيم، وبشـارة عيسـى بي، ورؤيـا أمي الـتي رأت، وكـذلك أمهات النبيين ترين" .
وفي رواية: "ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منهـا نـور أضـاءت له قصر الشام" .
حســن: رواه أحمــد (١٧١٥٠) والطــبراني في الكبــير (١٨/ ٦٢٩) والبزار - كشف الأستار (٢٣٦٥) والبيهقي في الـدلائل (٢/

١٣٠) وصـحّحه ابن حبـان (٦٤٠٤) والحـاكم (٢/ ٦٠٠) كلهم من طــرق عن سـعيد بن سـويد، عن عبــد الأعلى بن هلال، عن العرباض بن سارية فذكره.
قال الحاكم: "صحيح الإسناد شاهد للحديث الأول" وهو حديث خالد بن معدان الآتي ذكره.
وقال الذهبي في تـاريخ الإسـلام (١/ ٤٢) : "إسـناده حسـن إن شاء اللَّه" .
قلت: وهو كما قال، وإن كان فيه سـعيد بن سـويد الكلـبي لم يوثقه غير ابن حبان فإنه لا بأس به كما قال البزار.
• عن خالـد بن معـدان، عن أصـحاب رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- أنهم قالوا: يـا رسـول اللَّه! أخـبرني عن نفسـك، قال: "دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأتْ أمي حين

حملت بي أنه خرج منها نور أضـاءت لـه بصـرى، وبصـرى من أرض الشام ".
حسن: رواه الحاكم (٢/ ٦٠٠) من طريـق يـونس بن بكـير، عن ابن إسحاق قـال: حـدثني ثـور بن يزيـد، عن خالـد بن معـدان فــذكره. وهــو في ســيرة ابن إســحاق الفقــرة (٣٣) من هــذا الوجه.
قال الحاكم: خالد بن معدان من خيـار التـابعين، صـحب معـاذ بن جبــل فمن بعــده من الصــحابة، فــإذا أســند الحــديث إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد.
وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٢٧٥) :" هذا إسناد جيـد قـوي ".
٣٨ - باب قولـه: {أَمْ كُنْتُمْ شُـهَدَاءَ إِذْ حَضَـرَ يَعْقُـوبَ الْمَـوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَـا تَعْبُـدُونَ مِنْ بَعْـدِي قَـالُوا نَعْبُـدُ إِلَهَـكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًـا وَاحِـدًا وَنَحْنُ لَـهُ مُسْـلِمُونَ (١٣٣) }

قوله تعالى: {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ وَإِسْـحَاقَ إِلَهًـا وَاحِـدًا} وإسـماعيل *عليـه السـلام* كـان عمـا ليعقوب وقد تسمي العرب العم أبًا، لأنـه بمنزلـة الأب، وصـحّ ذلك في الحديث الآتي:

• عن أبي هريـرة قـال: بعث رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- عمر على الصدقة، فقيـل: منـع ابن جميـل، وخالـد بن الوليد، والعباس عم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكر الحديث، وفيه: ثم قال:" يا عمر، أمـا شـعرت أن عم الرجـل صنو أبيه ".

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الزكـاة (١٤٦٨) ومسـلم في الزكاة (٩٨٣) كلاهمـا من طريـق أبي الزنـاد، عن الأعـرج، عن أبي هريرة، فذكره، والسياق لمسلم، وليس عند البخاريّ:" يا عمر، أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه؟ ".

قوله:" صنو أبيه "الصنو: المثل وأصـله أن تطلـع نخلتـان من عرق واحد، ومعـنى الحـديث: أن العم مثـل الأب في التعظيم والاحترام.

٣٩ - باب قوله: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَـا أُنْـزِلَ إِلَى إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُـوبَ وَالْأَسْـبَاطِ وَمَـا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَـا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَـرِّقُ بَيْنَ أَحَـدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) }

• عن أبي هريـرة قـال: كـان أهـل الجاهليـة يقـرؤون التـوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} ".

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٥) عن محمد بن بشار، حدّثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبـارك، عن يحـيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكره.

هذا الحديث أصل في وجوب التوقف عما يشكل من الأمور والعلوم، فلا يقضى عليه بجواز أو بطلان، ولا بتحليل ولا تحريم، وقد أمرنا أن نؤمن بالكتب المنزلة على الأنبياء، إلا أن قراء الكتب من اليهود والنصارى قد حرّفوا وبدّلوا، ولا سبيل لنا إلى العلم بما هو صحيح منه، وأن ما يحكونه عن تلك الكتب هل هو مستقيم؟ فأمرنا بالتوقف فيه، فلا نُصدّقهم لئلا نكون شركاء معهم فيما حرّفوه وبدّلوه منه، ولا نكذب به؛ فلعله يكون صحيحًا فنكون منكرين لما أمرنا أن نؤمن، ونقول: آمنا بما أنزل اللَّه من كتاب. أفاده الخطابي في أعلام الحديث (٣/ ١٨٠١) .

٤٠ - باب قوله: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣) قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) }

• عن البراء أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل المسجد وهم راكعون، قال: أشهد باللَّه لقد صليت مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل

اللَّه: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٦) ومسلم في المساجد (٥٢٥) كلاهما من حديث أبي إسحاق، عن البراء بن عازب فذكره واللفظ للبخاري.
وقوله: {إِيمَانَكُمْ} أي صلاتكم.
• عن ابن عباس قال: لما وجه النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى الكعبة قالوا: يا رسول اللَّه! كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل اللَّه تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} .
حسن: رواه أبو داود (٤٦٨٠) والترمذي (٢٩٦٤) وأحمد (٢٦٩١) وصحّحه ابن حبان (١٧١٧)

والحاكم (٢/ ٢٦٩) كلهم من طرق عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.
ومن هذه الطرق طريقُ سفيان الثوري، عن سماك.
قال الترمذيّ: "حسن صحيح" . وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .
قلت: إسناده حسن من أجل رواية سفيان الثوري عن سماك، فإنه روى عنه قديمًا، ورواية من روى عنه قديمًا مستقيمة.
• عن ابن عمر قال: بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباءإذ جاء جاءٍ فقال: أنزل اللَّه على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قرآنا أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها فتوجهوا إلى الكعبة.
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٨) ومسلم في المساجد (٥٢٥) كلاهما من حديث عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر فذكره واللفظ للبخاري.
• عن أنس أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ

فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) } فمرّ رجل من بني سلمة، وهم ركوع في صلاه الفجر، وقد صلّوا ركعة فنادى: ألا إن القبلة قد حوّلت، فمالوا كما هو نحو القبلة.

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عفان، حدّثنا حماد ابن سلمة، عن ثابت، عن أنس فذكره.

ورواه البخاريّ (٤٤٨٩) بإسناده عن أنس قال: لم يبق ممن صلى القبلتين غيري.

وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} .

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا ربّ، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلّغ، ويكون الرسول عليكم شهيدا، فذلك قوله جل ذكره: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} . الوسط العدل" .

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٧) عن يوسف بن راشد، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد فذكره.

ورواه أيضًا في الاعتصام (٧٣٤٩) عن إسحاق بن منصور، حدّثنا أبو أسامة، حدّثنا الأعمش، حدّثنا أبو صالح، عن أبي سعيد الخدري مختصرًا.

وفي رواية أبي أسامة التصريح بالتحديث من الأعمش والبخاري رحمه اللَّه تعالى أحيانًا يأتي

بمثل هذه الفوائد وإن كانتْ عنعنة الأعمش غير قادحة.
قوله: "الوسط العدل" مرفوع من نفس الخبر.
وكذلك رواه أحمد (١١٠٦٨) ، والترمذي (٢٩٦١) كلاهما من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في قوله عزّ وجلّ {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} قال: عدلا.
إلا أن بعض الرواة جعلوه مدرجًا من كلام أبي سعيد، والصواب هو الأول.
٤١ - باب قوله: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) }
• عن أبي هريرة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "يقول اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إليَّ بشبر تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٥) ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٧٥) كلاهما من حديث الأعمش، سمعت أبا صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
٤٢ - باب قوله: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) }
• عن أم سلمة قالت: أنها سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره اللَّه: إنا للَّه وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منها، إلا أخلف اللَّه له خيرًا منها" . قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ثم إني قلتها، فأخلف اللَّه لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-

قالت: أرسل إليّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إن لي بنتًا وأنا غيور، فقال: "أما ابنتها فندعو اللَّه أن يغنيها عنها، وأدعو اللَّه أن يذهب بالغيرة" .
صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩١٨) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن سعيد بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن ابن سفينة، عن أم سلمة فذكرته.
ورواه مسلم من وجه آخر عن أبي أسامة، عن سعد بن سعيد بإسناده وجاء فيه: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا للَّه وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منها إلا أجره في مصيبته، وأخلف له خيرًا منها" .
قالت أم سلمة: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأخلف اللَّه لي خيرًا منه

رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.
• عن أبي هريرة يقول: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من يرد اللَّه به خيرًا يصب منه" .
صحيح: رواه مالك في العين (١٧٥٢) عن محمد بن عبد اللَّه بن أبي صعصعة، أنه قال: سمعت أبا الحباب سعيد بن يسار، يقول: سمعت أبا هريرة يقول: فذكره.
ورواه البخاريّ في المرضى (٥٦٤٥) من طريق مالك به.
وقوله: "يصب منه" قال أبو عبيد الهروي: معناه يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها.
وقال غيره: معناه يوجه إليه البلاء فيصيبه.
• عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنهما سمعا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر اللَّه بها من خطاياه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المرضى (٥٦٤١ - ٥٦٤٢) ومسلم في البر والصلة والآداب (٢٥٧٣) كلاهمـا من طريـق محمـد بن عمرو بن عطاء، عن عطاء بن يسار، عن أبي سـعيد الخـدري، وأبي هريرة، فذكراه. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

٤٣ - باب قوله: {إِنَّ الصَّـفَا وَالْمَـرْوَةَ مِنْ شَـعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) }

• عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة فقال: أرأيت قـول اللَّه تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَـرْوَةَ مِنْ شَـعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَـرَ فَلَا جُنَـاحَ عَلَيْـهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَـا} فواللَّه مـا على أحـد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة. قالت: بئس ما قلت يا ابن اختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليـه أن لا يتطـوّف بهمـا، ولكنهـا أنـزلت في الأنصـار، كـانوا قبـل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- عن ذلـك، قـالوا يـا رسـول اللَّه، إنـا كنـا نتحـرج أن نطـوف بين الصـفا والمـروة، فأنزل اللَّه تعالى: الآية. قـالت عائشـة رضـي اللَّه عنهـا: وقـد سـن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- الطـواف بينهمـا، فليس لأحد أن يترك الطـواف بينهمـا. ثم أخـبرت أبـا بكـر بن عبـد الـرحمن، فقـال: إن هـذا لعلم مـا كنت سـمعته، ولقـد سـمعت رجـالا من أهـل العلم، يـذكرون أن النـاس -إلا من ذكـرت عائشـة ممن كـان يهـل بمنـاة- كـانوا يطوفـون كلهم بالصفا والمروة، فلمـا ذكـر اللَّه تعـالى الطـواف بـالبيت، ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن قالوا: يا رسول اللَّه كنا

نطوف بالصفا والمروة، وإن اللَّه أنـزل الطـواف بـالبيت، فلم يذكر الصفا، فهل علينا من حرج أن نطوف بالصـفا والمـروة؟ فأنزل اللَّه تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} الآيــة.

قال أبو بكر: فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما: في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفا والمروة، والذين يطوفون ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن اللَّه تعالى أمر بالطواف بالبيت، ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.
متفق عليه: رواه البخاريّ في الحج (١٦٤٣) ومسلم في الحج (٢٦١: ١٢٧٧) كلاهما من حديث ابن شهاب الزهري، يحدث عن عروة بن الزبير، يقول: سألت عائشة فقلت لها فذكرته.

• عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنس بن مالك عن الصفا والمروة فقال: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل اللَّه *عزّ وجلّ* {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) } .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٩٦) ومسلم في الحج (١٢٧٨) كلاهما من حديث عاصم بن سليمان، عن أنس فذكره.

• عن جابر بن عبد اللَّه قال في حجّة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في حديث طويل: ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} "أبدأ بما بدأ اللَّه به" فبدأ بالصفا، فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحّد اللَّه، وكبره وقال: "لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلّا اللَّه وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده" ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدنا مشى، حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا. . . الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٢١٨) من طرق عن حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخلنا على جابر بن عبد اللَّه. . . فذكر الحديث بطوله.

٤٤ - باب قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) }

قوله: {أَنْدَادًا} : واحدها ندّ أي: شركاء.

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- كلمة، وقلت أخرى، قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من مات وهو يدعو من دون اللَّه ندا دخل النار" وقلت أنا: من مات وهو لا يدعو اللَّه ندا دخل الجنة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٩٧) ومسلم في الإيمان (١٥٠: ٩٢) كلاهما من حديث الأعمش، عن شقيق، عن عبد اللَّه بن مسعود فذكره.

هذا الذي قاله عبد اللَّه بن مسعود فإن من المعروف أنه كان يحتاط في رفع الحديث إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولذا قيل: إنه سمع الحديثين جميعًا من النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فرفع منهما ما كان حافظا له، ووقّف الذي شك فيه، لأن اللفظين ثابتان عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في حديث جابر الآتي:

• عن جابر قال: أتى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- رجل فقال: يا رسول اللَّه، ما الموجبتان؟ فقال: "من مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك باللَّه شيئًا دخل النار" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥١: ٩٣) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر فذكره.

٤٥ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) }

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أيها الناس إن اللَّه طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن اللَّه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] وقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ثم ذكر: الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟" .

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠١٥) عن أبي كريب محمد بن العلاء، حدّثنا أبو أسامة، حدّثنا فضيل بن مرزوق، حدثني عدي بن ثابت، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: فذكره.

٤٦ - باب قوله: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٧٣) }

قوله: {الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ} : عام يشمل كل ميتة ودم، ولكن استثني من الميتة: السمك والجراد، ومن الدم: الكبد والطحال، فإنها حلال.

• عن عبد اللَّه بن عمر قال: أحلت لنا ميتتان ودمان: الجراد والحيتان، والكبد والطحال.

صحيح: رواه البيهقي (١/ ٢٥٤) من حديث ابن وهب، ثنا سليمان بن بلال، عن زيد بن أسلم، عن عبد اللَّه بن عمر فذكره.

قال البيهقي: "هذا إسناد صحيح وهو في معنى المسند" .

وكذا قال أيضًا ابن عبد الهادي في التنقيح (٤/ ٦٤٣) : "والصحيح في هذا الحديث ما رواه سليمان بن بلال -

الثقة الثبت- عن زيد بن أسلم، عن عبد اللَّه بن عمر، أنه قال:" أحلت لنا ميتتان "وهو موقوف في حكم المرفوع. اهـ
قلت بل هو مرفوع لفظا ومعنا؛ فإن التحليل والتحريم من الشارع.
قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٣٩٢) :" هذا حديث حسن، وهذا الموقوف في حكم المرفوع، لأن قول الصحابي: "أُحِلَّ لنا كذا، وحُرِّمَ علينا" ينصرف إلى إحلال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وتحريمه ". اهـ.
٤٧ - باب قوله: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) }
قوله تعالى: {وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى}
• عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا رسول اللَّه، أي الصّدقة أعظم أجرًا؟ قال:" أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلذت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤١٩) ومسلم في الزكاة (١٠٣٢) كلاهما من طريق عبد الواحد، حدّثنا عمارة بن القعقاع، حدّثنا أبو زرعة، حدّثنا أبو هريرة قال: فذكره، واللفظ للبخاري، ولم يسق مسلم لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على لفظ حديث قبله.
وقوله: {وَالسَّائِلِينَ} فيه ترغيب، أي لا ترده صفر اليدين، وقد جاء في الحديث:

• عن عبد الرحمن بن بجيد، عن جدته أم بجيد -وكانت ممن بايع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أنها قالت: يا رسول اللَّه، إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد شيئًا أعطيه إياه، فقال

لها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن لم تجدي شيئًا تعطينه إياه، إلا ظلفا محرّقا فادفعيه إليه في يده" .

حسن: رواه أبو داود (١٦٦٦) والترمذي (٦٦٥) والنسائي (٢٥٧٤) وابن خزيمة (٢٤٧٣) كلهم من طريق الليث، عن سعد بن أبي سعيد، عن عبد الرحمن بن بجيد، عن جدته أم بجيد، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن بجيد -بضم الباء وفتح الجيم- مصغرًا، روى له الجماعة، وذكره ابن حبان في ثقاته (٣/ ٢٥٥) وهو حسن الحديث. وقيل: له رؤية، وذكره بعضهم في الصحابة.

وقوله: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ} .

• عن البراء قال: كنا واللَّه إذا احمرّ البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.

صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسير (٧٩: ١٧٧٦) عن أحمد بن جناب المصيصي، حدّثنا عيسى بن يونس، عن زكريا، عن أبي إسحاق، قال: جاء رجل إلى البراء، فذكره في حديث طويل.

٤٨ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) }

• عن أنس أن الربيع -وهي ابنة النضر- كسرت ثنية جارية، فطلبوا الأرش وطلبوا العفو، فأبوا، فأتوا النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فأمرهم بالقصاص، فقال أنس بن النضر، أتكسر ثنية الربيع يا رسول اللَّه؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها، فقال: "يا أنس، كتاب اللَّه القصاص" فرضي القوم وعفوا، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن من عباد اللَّه من لو أقسم على اللَّه لأبره" .

صحيح: رواه البخاريّ في الصلح (٢٧٠٣) عن محمد بن عبد اللَّه الأنصاري، قال: حدثني حميد، أن أنسًا حدثهم، فذكره.

• عن أبي هريرة أنه عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلًا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية، فقام رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "إن اللَّه حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ألا وإنها أحلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما يودى وإما يقاد" . . . الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الديات (٦٨٨٠) ومسلم في الحج (١٣٥٥) كلاهما من طريق شيبان،

عن يحيى، أخبرني أبو سلمة، أنه سمع أبا هريرة، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن ابن عباس قال: كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية، فقال اللَّه تعالى لهذه الأمة: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى} فالعفو أن يقبل الدية في العمد، {فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} يتبع بالمعروف ويؤدي بإحسان {ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ} مما كتب على من كان قبلكم {فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} قتل بعد قبول الدية.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٩٨) عن الحميدي، حدّثنا سفيان، حدّثنا عمرو قال: سمعت مجاهدًا قال: سمعت ابن عباس يقول: فذكره.

٤٩ - باب قوله: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠)}

• عن عبد اللَّه بن عمر، أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: "ما حق امرئ مسلم، له شيء يوصي فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته عنده مكتوبة" .

متفق عليه: رواه مالك في الوصية (١) عن نافع، عن عبد اللَّه بن عمر، فذكره. ورواه البخاريّ في الوصايا (٢٧٣٨) من طريق مالك به.

ورواه مسلم في الوصية (١٦٢٧) من طرق عن يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد اللَّه أخبرني نافع به.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: جاء النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يعودني وأنا بمكة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها قال: "يرحم اللَّه ابن عفراء" قلت: يا رسول اللَّه، أوصي بمالي كله؟ قال: "لا" قلت: فالشطر؟ قال: "لا" قلت: الثلث؟ قال: "الثلث والثلث كثير، إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك، وعسى اللَّه أن يرفعك فينفع بك ناس ويضر بك آخرون" ولم يكن له يومئذ إلا ابنة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوصايا (٢٧٤٢) ومسلم في الوصية (١٦٢٨) كلاهما من طريق سفيان، عن سعد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص، قال: فذكره، واللفظ للبخاري ولم يسق مسلم لفظه، وإنما أحال على لفظ حديث قبله.

٥٠ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) }

• عن عائشة قالت: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أمر بصيام يوم عاشوراء، فلما فرض

رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصوم (٢٠٠١) ومسلم في الصيام (١١٥: ١١٢٥) كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة، قالت: فذكرته، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

٥١ - باب قوله: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) }

• عن سلمة بن الأكوع قال: لما نزلت: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٠٧) ومسلم في الصيام (١٤٩: ١١٤٥) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن عبد اللَّه، عن يزيد مولى سلمة، عن سلمة بن الأكوع فذكره.

ومعنى الحديث أنه لما نزل قوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} فكان من شاء صام، ومن شاء أطعم مسكينًا، ثم إن اللَّه *عزّ وجلّ* أنزل الآية الأخرى وهي قوله: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} إلى قوله {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} فأثبت اللَّه صيامه على المقيم الصحيح، ورخص فيه للمريض والمسافر، وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام.

• عن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} قال ابن عباس: ليست منسوخة، هو الشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعمان مكان كل يوم مسكينا.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٠٥) عن إسحاق، أخبرنا روح، حدّثنا زكريا بن إسحاق، حدّثنا عمرو بن دينار، عن عطاء قال فذكره.

فالنسخ الثابت هو في حق الصحيح المقيم بإيجاب الصوم عليه بقوله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} وأما الشّيخ الفاني الذي لا يستطيع الصيام فله أن يفطر، ولا قضاء عليه.

وقوله: "فليطعمان مكان كل يوم مسكينا" ، هذا رأي ابن عباس، وبه قال أكثر العلماء، وكان أنس بعد أن كبر كان أطعم كل يوم مسكينا خبزًا ولحمًا، وأفطر.

والقول الآخر وهو أحد قولي الشافعي: لا يجب عليه إطعام كما لا يجب على الصبي الذي لم يبلغ، لأن اللَّه لا يكلف نفسًا إلا وسعها.

انظر مزيدًا من التفصيل في كتاب الصيام.

٥٢ - باب قوله: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) }

قوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}

• عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد اللَّه قالا: سافرنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فيصوم الصّائم ويفطر المفطر، فلا يعيب بعضهم على بعض.

صحيح: رواه مسلم في الصيام (١١١٧) من طـرق عن مـروان بن معاوية، عن عاصم، قال: سمعت أبا نضرة يحدث، عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد اللَّه، قالا: فذكراه.
وقوله تعالى: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ} .
• عن عبـد اللَّه بن عمـر، أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- ذكر رمضان، فقال: "لا تصـوموا حـتى تـروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غمّ عليكم فاقدروا له" .
متفق عليه: رواه مالـك في الصـيام (٦٣٣) عن نـافع، عن عبـد اللَّه بن عمر، فذكره.
ورواه البخـاريّ في الصــوم (١٩٠٦) ومســلم في الصــيام (١٠٨٠) كلاهما من طريق مالك به.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "صوموا لرؤيتـه، وأفطـروا لرؤيتـه، فـإن غمّي عليكم الشهر فعدّوا ثلاثين" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الصـوم (١٩٠٩) ومسـلم في الصـيام (١٩: ١٠٨١) كلاهمـا من طريـق شـعبة، عن محمـد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة يقول: فـذكره، واللفـظ لمسـلم، ولفظ البخاريّ نحوه.
وأما ما روي عن واثلة بن الأسـقع أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- قـال: "أنـزلت صحف إبـراهيم *عليـه السلام* في أول ليلـة من رمضـان، وأنـزلت التـوراة لسـت مضـين من رمضـان، والإنجيـل لثلاث عشـرة خلت من رمضـان، وأنـزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" فهو ضعيف.
رواه أحمـد (١٦٩٨٤) والطـبراني في الكبـير (٢٢/ ١٨٥) وفي الأوسـط (٣٧٥٢) والـبيهقي في السـنن (١٨٨١٩) وشـعب الإيمان (٢٢٤٨) والأسماء والصفات (ص ٢٣٣ - ٢٣٤) والأصبهاني في الـترغيب والـترهيب (١٨١٨) كلهم من حـديث عمـران القطـان، عن قتـادة، عن أبي ألمليح، عن واثلـة ابن الأسـقع فذكره.

قال الطبرانيّ في الأوسط: لم يرو هذا الحـديث عن قتـادة إلا عمران القطـان، ولا يـروى عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- إلا بهذا الإسناد.

قلت: وعمران القطـان هـو ابن داور -بفتح الـواو وبعـدها راء- أبو العوام مختلف فيه فضعّفه ابن معين وأبو داود والنسائي.
وقال الدارقطني: "كان كثير المخالفة" ، ومشّاه الآخرون غير أن الضابط في مثـل هـؤلاء: لا يقبـل حـديثهم إذا انفـردوا عن شيخ كثير الرواية مثل قتادة وغيره.
وخالفه في إسناده عبيد اللَّه بن أبي حميد.
رواه أبو يعلى (٢١٩٥) عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن عبيـد اللَّه، عن أبي المليح، عن جابر بن عبد اللَّه موقوفًا.
وعبيد اللَّه هو: ابن حميد الهذلي أبو الخطاب البصري ضــعيف باتفاق أهل العلم.
قــال الحــاكم وأبــو نعيم: "يــروي عن أبي المليح وعطــاء مناكير" .
ورواه إبراهيم بن طهمان، عن قتادة من قوله، ولم يجاوز بـه. قاله البيهقي في الأسماء والصفات. وإبراهيم لم يلقَ قتادة.
وله شـاهد من حـديث ابن عبـاس مرفوعًـا: "أنـزلت الصـحف على إبراهيم في ليلتين من شهر رمضـان وأنـزل الزبـور على داود في ست من رمضان، وأنزلت التوراة على موسى لثمان عشرة من رمضان، وأنزل القرآن على محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- لأربع وعشرين من رمضان" .
رواه ابن عساكر في تاريخ دمشـق (٦/ ٢٠٢) من طريـق تمـام بن محمد، عن أبي عمر محمد بن موسى بن فضالة القرشي، نـا أبـو قصـي، نـا أبي، عن علي هـو ابن أبي طلحـة، عن ابن عباس فذكره.
وأبو قصي هو إسـماعيل بن محمـد بن إسـحاق بن إسـماعيل العذري.

يقول الذهبي في السير (٤/ ١٨٥) : "المحدث العالم، روى عن أبيـه، وروى عنـه الطـبرانيّ والحافـظ أبـو علي النيسـابوري وغيرهما" .
وأما أبوه فترجمه ابن عساكر في تـاريخ دمشـق (٥٢/ ٢٠) ولم يـذكر من روى عنـه غـير ابنـه، ولم يتكلم فيـه بجـرح وتعـديل فهو "مجهول العين" .
وله شاهد آخر عن عائشة إلا أنه موقوف عليها.
رواه الخلال في أماليه (٣٢) حـدّثنا القاضـي أبـو الحسـن علي بن الحسن الجراحي، حدّثنا محمد ابن حيوية المـروزي، حـدّثنا عبد اللَّه بن حماد الآملي، حـدّثنا سـعيد بن أبي مـريم، أخبرنـا عبد الرحمن ابن يحيى الصدفي أبو شـيبة قـال: حـدثني حبـان بن أبي جبلة، عن عائشـة قـالت: أنـزلت الصـحف الأولى أول يوم من رمضان، وأنزلت التوراة في ستة من رمضان، وأنـزل الإنجيل في اثني عشر من رمضان، وأنـزل الزبـور في ثمانيـة عشـر من رمضـان، وأنـزل القـرآن في أربعـة وعشـرين من رمضان.
وفيه محمد بن حيوية المروزي إنْ كان هو الكرخي فهو متهم، وإن كان غير ذلك فلا أعرفه، وبقية الرجال بين صدوق وثقة.

والخلاصة فيه أنه لم يسلم طريق من هذه الطرق من ضعيف أو متروك أو انقطاع مع المخالفة في الإسناد والمتن.
٥٣ - باب قولـه: {وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَـادِي عَنِّي فَـإِنِّي قَـرِيبٌ أُجِيبُ دَعْــوَةَ الــدَّاعِ إِذَا دَعَــانِ فَلْيَسْــتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُــوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) }
• عن أبي موسـى الأشـعري قـال: كنـا مـع النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- في سفر، فجعل الناس يجهـرون بـالتكبير، فقـال النــبي -صــلى اللَّه عليــه وســلم-: "أيهــا النــاس اربعــوا على أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبًا وهو معكم" .. . . الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن فضيل وأبو معاوية، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن أبي موسى الأشعري قال: فذكره.

٥٤ - باب قوله: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧) }

فيه رخصة للمسلمين ورفع الحرج الذي كان في ابتداء الإسلام فإنه إذا كان أحدهم أفطر يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو ينام قبل ذلك، فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة فوجدوا في ذلك مشقة كبيرة فرفع اللَّه هذه المشقة.

• عن البراء قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل اللَّه: {عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ} .

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٠٨) من طريق أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول فذكره.

• عن البراء قال: كان أصحاب محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا كان الرجل صائمًا فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائمًا، فلما حضر الافطار أتى أهله فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءت امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي -صلى اللَّه

عليه وسلم- فنزلت هذه الآية: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} ففرحوا بها فرحا شديدًا، ونزلت: وَكُلُوا

وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧) .

صحيح: رواه البخاريّ في الصوم (١٩١٥) عن عبيد اللَّه بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء فذكره.

• عن ابن عباس: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ} فكان الناس على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء، وصاموا إلى القابلة فاختان رجل نفسه، فجامع امرأته وقد صلى العشاء، ولم يفطر فأراد اللَّه عزّ وجلّ أن يجعل ذلك يسرًا لمن بقي، ورخصة ومنفعة، فقال سبحانه: {عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ} وكان هذا مما نفع اللَّه به الناس، ورخّص لهم ويسّر.

حسن: رواه أبو داود (٢٣١٣) عن أحمد بن محمد بن شبوية، حدثني علي بن حسين بن واقد، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل علي بن حسين بن واقد وأبيه فإنهما حسنا الحديث.

• عن ابن عباس قال: إن الناس كانوا قبل أن ينزل في الصوم ما نزل يأكلون ويشربون، ويحل لهم إتيان النساء، فإذا نام أحدهم لم يطعم، ولم يشرب، ولا يأتي أهله حتى يفطر من القابلة، فبلغنا أن عمر بن الخطاب بعد ما نام، ووجب عليه الصوم وقع على أهله، ثم جاء إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: أشكو إلى اللَّه وإليك الذي صنعت، قال: "وماذا صنعت؟" قال: سوّلت لي نفسي فوقعت على أهلي بعد ما

نمت، وأنا أريد الصوم، فزعموا أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما كنت خليقًا أن تفعل" فنزل الكتاب: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} .
صحيح: رواه موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره. وإسناده صحيح إلا قوله: "ما كنت خليفا أن تفعل" ففيه غرابة. لأنه جاء في قصة أخرى إن امرأة عمر هي التي نامت.
• عن موسى بن جبير مولى بني سلمة، أنه سمع عبد اللَّه بن كعب بن مالك، يحدث عن أبيه قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى، فنام، حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي

- صلى اللَّه عليه وسلم- ذات ليلة وقد سهر عنده، فوجد امرأته قد نامت، فأرادها، فقالت: إني قد نمت، قال: ما نمت، ثم وقع بها، وصنع كعب بن مالك مثل ذلك، فغدا عمر إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فأخبره، فأنزل اللَّه تعالى: {عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ} .
حسن: رواه أحمد (١٥٧٩٥) عن عتاب بن زياد قال: أخبرنا عبد اللَّه، قال: أخبرنا ابن لهيعة، قال: حدثني موسى بن جبير فذكره.
وإسناده حسن من أجل موسى بن جبير؛ فإنه روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في الثقات، وابن لهيعة فيه كلام معروف، ورواية عبد اللَّه بن المبارك أحد العبادلة أعدل وأصح من غيرهم.
ويؤيده ما رواه ابن مردويه من طريق هُشيم، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول اللَّه إني أردت أهلي البارحة على ما

يريد الرجل أهله، فقالت: إنها قد نامت، فظننتُها تعتلّ، فواقعتُها فنزل في عمر {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} .
ذكره ابن كثير وقال: هكذا رواه شعبة، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى. واختلف في سماع ابن أبي ليلى من عمر بن الخطاب، والصحيح أنه لم يسمع منه.
• عن ابن عباس في قوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إن أناسًا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فأنزل اللَّه: {عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ} يعني: أنكحوهن {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} .
حسن: رواه ابن جرير الطبري (٣/ ٢٣٥ - ٢٣٦) عن المثنى قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس فذكره.
وإسناده حسن من أجل معاوية بن صالع فإنه حسن الحديث.
• عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت: {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتها تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكرت له ذلك فقال: "إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الصوم (١٩١٦) ومسلم في الصيام (١٠٩٠) كلاهما من حديث حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم فذكره. واللفظ للبخاري.

وفي رواية عندهما قال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن وسادتك إذا لعريض، أن كان الخيط الأبيض تحت وسادتك" البخاري (٤٥٠٩) ومسلم (١٠٩٠) .
وفي لفظ عند البخاريّ (٤٥١٠) : "إنّك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين" ثم قال: "لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار" .
• عن سهل بن سعد قال: أنزلت: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ} ولم ينزل: {مِنَ الْفَجْرِ} فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل اللَّه بعد: {مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار.
متفق عليه: رواه البخاريّ في الصوم (١٩١٧) ومسلم في الصيام (٣٥: ١٠١٩) كلاهما من حديث سعيد بن أبي مريم، أخبرنا أبو غسان، حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: فذكره ولفظهما سواء.
وقوله تعالى: {مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} .
• عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا أقبل الليل من ها هنا، وأدبر النهار من ها هنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصّائم" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الصوم (١٩٥٤) ومسلم في الصيام (١١٠٠) كلاهما من طريق هشام بن عروة قال: سمعت أبي يقول: سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب، عن أبيه، قال: فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
وقوله تعالى: {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} .
• عن عائشة زوج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قالت: إن كنت لأدخل البيت للحاجة، والمريض فيه، فما أسأل عنه إلا وأنا مارَّة، وإن كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ليدخل

علي رأسه وهو في المسجد، فأرجّله، وكان لا يدخل الـبيت إلا لحاجة إذا كان معتكفا.

متفق عليه: رواه البخـاريّ في الاعتكـاف (٢٠٢٩) ومسـلم في الحيض (٧: ٢٩٧) كلاهما عن قتيبـة بن سـعيد، حـدّثنا ليث، عن ابن شهاب، عن عروة وعمـرة بنت عبـد الـرحمن، أن عائشـة زوج النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـالت: فذكرتـه، واللفـظ لمسلم ولفظ البخاريّ مختصر.

٥٥ - باب قوله: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِـلِ وَتُـدْلُوا بِهَـا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَــأْكُلُوا فَرِيقًــا مِنْ أَمْــوَالِ النَّاسِ بِــالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) }

• عن أم سلمة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنمـا أنا بشر، وإنكم تختصمون، ولعل

بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وأقضي له على نحــو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيـه شـيئًا فلا يأخـذ، فإنمـا أقطع له قطعة من النار ".

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في الحيــل (٦٩٦٧) ومســلم في الأقضية (١٧١٣) كلاهما من طريق هشام بن عــروة، عن أبيــه، عن زينب بنت أبي ســلمة، عن أم ســلمة، قــالت: فذكرتــه، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

٥٦ - باب قوله: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُـلْ هِيَ مَـوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِـرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُـوا الْبُيُـوتَ مِنْ أَبْوَابِهَـا وَاتَّقُـوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُـونَ (١٨٩) }

• عن الـبراء بن عـازب يقـول: نـزلت هـذه الآيـة فينـا كـانت الأنصار إذا حجـوا فجـاؤوا لم يـدخلوا من قبـل أبـواب بيـوتهم، ولكن من ظهورهـا، فجـاء رجـل من الأنصـار فـدخل من قبـل بابه، فكأنه عيّر بذلك، فنزلت: {وَلَيْسَ الْبِـرُّ بِـأَنْ تَـأْتُوا الْبُيُـوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا} .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في العمـرة (١٨٠٣) ومسـلم في التفسـير (٣٠٢٦) كلاهمـا من حـديث شـعبة، عن أبي إسـحاق، قال: سمعت البراء يقول: فذكره.
وفي لفظ عند البخاريّ (٤٥١٢) : كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل اللَّه، فذكر الآية.
• عن جابر بن عبـد اللَّه قـال: كـانت قـريش يـدعون الحمس وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من الأبواب في الإحرام، فبينمـا رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في بستان فخرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا: يـا رسـول اللَّه، إن قطبـة بن عامر رجل فاجر، إنه خرج معك من الباب، فقال:" ما حملـك على ذلــك؟ "قـــال: رأيتـــك فعلت ففعلت، فقـــال:" إني أحمسي "فقال: إن ديني دينك، فـأنزل اللَّه عـزّ وجـلّ {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَـأْتُوا الْبُيُـوتَ مِنْ ظُهُورِهَـا وَلَكِنَّ الْبِـرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُـوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا} .
صـــحيح: رواه الحـــاكم (١/ ٤٨٣) والواحـــدي في أســـباب النزول (ص ٤٨) كلاهما من حـديث الأعمش، عن أبي سـفيان، عن جابر فذكره.
قال الحاكم:" صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجـاه بهـذه الزيادة".
وهو كما قال، إلا أنه اختلف على الأعمش في وصله وإرساله، والوصل هو الصحيح لما فيه

من زيادة علم ويشهد له حديث البراء، ثم قال الواحدي:
"وقال المفسرون: كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسـلام إذا أحرم الرجل منهم بـالحج أو العمـرة، لم يـدخل حائطًـا ولا بيتًا ولا دارا من بابه، فإن كان من أهـل المدينـة نقب نقبًـا في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سـلما فيصـعد فيـه، وإن كان من أهـل الـوبر خـرج من خلـف الخيمـة والفسـطاط، ولا

يدخل من الباب حتى يحل من إحرامه، ويرون ذلك دينا، إلا أن يكون من الحمس وهم قريش، وكنانة وخزاعة، وثقيف، وخثعم، وبنو عامر بن صعصعة، وبنو النضر بن معاوية، سموا حمسا لشدتهم في دينهم قالوا: فدخل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذات يوم بيتًا لبعض الأنصار، فدخل رجل من الأنصار على أثره من الباب وهو محرم، فأنكروا عليه، فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لم دخلت من الباب وأنت محرم؟ "فقال: رأيتك دخلت من الباب فدخلت على أثرك، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إني أحمسي "قال الرجل: إن كنت أحمسيا فإني أحمسي، ديننا واحد، رضيت بهديك وسمتك ودينك، فأنزل اللَّه هذه الآية" انتهى.

٥٧ - باب قوله: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) }

• عن بريدة قال: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا أمّر أميرًا على جيش، أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى اللَّه ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: "اغزوا باسم اللَّه في سبيل اللَّه، قاتلوا من كفر باللَّه، اغزوا، ولا تغلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا. . ." .

صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسير (٣: ١٧٣١) من طرق عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه فذكره في حديث طويل.

والاعتداء هو المناهي الواردة في السنن والآثار مثل المثلة، والغلول، وقتل النساء، والصبيان، والشيوخ الذين لا رأي لهم، ولا قتال فيهم، والرهبان، وأصحاب الصوامع، وتحريق الأشجار، وقتل الحيوان لغير المصلحة، روي ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين.

٥٨ - باب قوله: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) }

• عن نافع، عن ابن عمر، قال: أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فما يمنعك أن تخرج؟ قال: يمنعني أن اللَّه حرم دم أخي، قالا: ألم يقل اللَّه: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} قال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين للَّه، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير اللَّه.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥١٣) عن محمد بن بشار، حدّثنا عبد الوهاب، حدّثنا عبيد اللَّه، عن نافع، عن ابن عمر فذكره.
قال البخاريّ (٤٥١٤) : وزاد عثمان بن صالح، عن وهب قال: أخبرني فلان وحيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المعافري: أن بكير بن عبد اللَّه حدثه، عن نافع: أن رجلًا أتى ابن عمر فقال له: يا أبا عبد الرحمن، ما حملك على أن تحج عامًا وتعتمر عامًا، وتترك الجهاد في سبيل اللَّه، وقد علمت ما رغب اللَّه فيه؟ فقال: يا ابن أخي، بني الإسلام على خمس: الإيمان باللَّه ورسوله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت، قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر اللَّه في كتابه: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: ٩] ، {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} قال: فعلنا على عهد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وكان الإسلام قليلًا، وكان الرجل يفتن في دينه: إما قتلوه أو عذبوه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة.
قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أما عثمان فكان اللَّه عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه، وأما علي فابن عم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وختنه، وأشار بيده فقال: هذا بيته حيث ترون. انتهى.

٥٩ - باب قوله: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) }

• عن حذيفة: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) } قال: نزلت في النفقة.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥١٦) عن إسحاق، أخبرنا النضر، حدّثنا شعبة، عن سليمان قال: سمعت أبا وائل، عن حذيفة فذكره.

• عن أسلم أبي عمران التجيبي، قال: كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيمًا من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان اللَّه يلقي بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس إنكم لتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز اللَّه الإسلام وكثر ناصِروه، فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: إن أموالنا قد ضاعت، وإن اللَّه قد أعز الإسلام وكثر ناصِروه، فلو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل اللَّه على نبيه -صلى اللَّه عليه وسلم- يرد علينا ما قلنا: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} فكانت التهلكة الإقامة

على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل اللَّه حتى دفن بأرض الروم.

صحيح: رواه أبو داود (٢٥١٢) والترمذي (٢٩٧٢) وابن أبي حاتم (١/ ٣٣٠ - ٣٣١) وصحّحه ابن حبان (٤٧١١) والحاكم (٢/ ٨٤) كلهم من حديث يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم بن أبي عمران فذكره واللفظ للترمذي.

قال الترمذيّ: "حسن صحيح غريب" .
وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .
قلت: هذا وهم منه رحمه اللَّه؛ فإن الشيخين لم يخرجا لأسلم أبي عمـران وهـو أسـلم بن يزيـد إلا أنـه ثقـة، وثّقـه النسـائيّ وغيره.
• عن أبي جبيرة بن الضحاك قـال: كـانت الأنصـار يتصـدقون يعطون ما شاء اللَّه، فأصابتهم سنة فأمسكوا، فـأنزل اللَّه عـزّ وجلّ .
حسـن: رواه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (١/ ٣٣٢) والطـبراني في الكبـير (٢٢/ ٣٩٠) والواحـدي في أسـباب الـنزول (ص ٥٠ - ٥١) وصحّحه ابن حبان (٥٧٠٩) كلهم من حديث هدبة بن خالـد، حدّثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن أبي جبيرة بن الضحاك فذكره.
وإسناده حسن من أجل هدبة بن خالد فإنـه مختلـف فيـه غـير أنه حسن الحديث.
وقـــــد انقلب في بعض المصـــــادر "أبـــو جبـــيرة بن الضحاك" إلى "الضحاك بن أبي جبيرة" ، والصـواب هـو: "أبـو جبـيرة بن الضـحاك" وكـذا أكّـده أيضًـا الحافـظ ابن حجـر في "الإصـابة" ثم هـو مختلـف في صـحبته، والصـواب أن لـه صـحبة، ولـذا وهم من جعلـه مرسـلًا، وفي بعض المصـادر أن الحـديث يشـتمل على جـزءين، والجـزء الثـاني في قولـه تعالى: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ} [الحجرات: ١١] ، وهو سـيأتي في موضعه.
وقد فسر جمهور أهل العلم التهلكة هنا - في ترك النفقـة في سبيل اللَّه.
نقـل ابن أبي حـاتم في تفسـيره عن ابن عبـاس وعكرمـة والحسـن ومجاهـد وعطـاء وسـعيد بن أبي جبـير وأبي صـالح والضحاك والسدي مقاتل بن حيان وقتادة.

والمعنى الثاني للتهلكة هو: ظن المذنب بأنه لا توبة له، وفي ذلك أحاديث.

• عن البراء بن عازب في قوله: قال: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} هو الرجل يصيب الذنوب فيلقي بيده إلى التهلكة يقول: لا توبة لي.

صحيح: رواه ابن جرير الطبريّ (٣/ ٣١٩) عن محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن البراء فذكره. وإسناده صحيح.

• عن النعمان بن بشير قال كان الرجل يذنب فيقول: لا يغفر اللَّه لي، فأنزل اللَّه: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} .

حسن: رواه الواحدي في أسباب النزول (ص ٥١) والبيهقي في السنن (٤٥١٩) والطبراني في الأوسط (٥٦٧٢) كلهم من حديث حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير فذكره.

وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث في غير عكرمة.

وهذا الوجه الثاني في نزول هذه الآية.

وفسّر بعض أهل العلم التهلكة: كل هلاك بأي وجه يكون لعموم اللفظ، وهو الوجه الثالث.

٦٠ - باب قوله: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) }

قوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ}

• عن عبد اللَّه معقل قال: قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد -يعني مسجد الكوفة- فسألته عن فدية من صيام فقال: حملت إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- والقمل يتناثر على وجهي فقال: "ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا، أما تجد شاة؟" قلت: لا، قال: "صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من طعام، واحلق رأسك" فنزلت في خاصة وهي لكم عامة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥١٧) ومسلم في الحج (٨٥: ١٢٠١) كلاهما من حديث شعبة، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني، قال: سمعت عبد اللَّه بن معقل قال: فذكره.

وقوله تعالى: {فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ} .

• عن عمران بن حصين قال: أنزلت آية المتعة في كتاب اللَّه، ففعلناها مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولم ينزل قرآن يحرمه، ولم ينه عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥١٨) ومسلم في الحج (١٧٢: ١٢٢٦) كلاهما من حديث عمران بن مسلم، عن أبي رجاء قال: قال عمران بن حصين فذكره واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

وقوله: "قال رجل برأيه ما شاء" : قيل أراد به عمر بن الخطاب الذي كان ينهى عن التمتع، ليكون قصد الناس إلى البيت حاجين ومعتمرين.

٦١ - باب قوله: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) }

قوله تعالى: {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوق} .

• عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في قول اللَّه *عز وجل* {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} قال: الرفث الإعرابة والتعرض للنساء بالجماع، والفسوق المعاصي كلها، والجدال جدال الرجل صاحبه.

حسن: رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٢٢) عن يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا سوار بن محمد ابن قريش العنبري البصري، ثنا يزيد بن زريع، ثنا روح بن القاسم، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل شيخ الطبراني وهو يحيى بن عثمان وشيخه سوار بن محمد فإنهما حسنا الحديث، وقد تكلم في يحيى بن عثمان بما لا يوجب ردّ حديثه، ولذا قال الذهبي: "صدوق إن شاء اللَّه" ، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣١٨) : "فيهما لين وقد وُثّقا، وبقية رجاله رجال الصحيح" .

قوله تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} .

• عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل اللَّه تعالى {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} .

صحيح: رواه البخاريّ في الحج (١٥٢٣) عن يحيى بن بشر، حدّثنا شبابة، عن ورقاء، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: فذكره.

٦٢ - باب قوله: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) }

• عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ} في مواسم الحج.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥١٩) عن محمد، قال: أخبرني ابن عيينة، عن عمرو، عن ابن عباس فذكره.

ومحمد هو ابن سلام بن الفرج البيكندي.

• عن أبي أمامة التيمي قال: كنت رجلًا أكري في هذا الوجه، وكان ناس يقولون لي: إنه ليس لك حج! فلقيت ابن عمر، فقلت: يا أبا عبد الرحمن! إني رجل أكري في هذا الوجه، وإن ناسًا يقولون لي: إنه أجس لك حج، فقال -يعني قال ابن عمر-: أليس تحرم وتلبي، وتطوف البيت، وتفيض من عرفات، وترمي الجمار؟ قال: قلت: بلى، قال: فإن لك حجًا، جاء رجل إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فسأله عن مثل ما سألتني عنه فسكت عنه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فلم يجبه، حتى نزلت هذه الآية: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ} . . فأرسل إليه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وقرأ عليه هذه الآية وقال: "لك حج" .

حسن: رواه أبو داود (١٧٣٣) وأحمد (٦٤٣٤) وصحّحه ابن خزيمة (٣٠٥١، ٣٠٥٢) والحاكم (١/ ٤٤٩) كلهم من حديث أبي أمامة به، واللفظ لأبي داود. قال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

قلت: وهو كما قال، إلا أن أبا أمامة، ويقال: أبو أميمة التيمي الكوفي لم يبلغ درجة الثقات الضابطين، فنقل إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، لا يعرف اسمه، وقال أبو زرعة: لا بأس به، هكذا في التهذيب.

ولكن قال الحافظ في التقريب: "مقبول" فالظاهر أنه سهو منه فإن مثله يكون "صدوق" عنده.

٦٣ - باب قوله: {أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) }

• عن عائشة قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر اللَّه نبيه -صلى اللَّه عليه وسلم- أن يأتي بعرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٢٠) ومسلم في الحج (١٢١٩) كلاهما من حديث محمد بن خازم أبي معاوية، حدّثنا هشام، عن أبيه عن عائشة فذكرته.
والحمس: هم قريش ومن ولدتهم قريش، سموا حمسًا لأنه تحمسوا في دينهم أي تشددوا.
• عن عروة قال: كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس -والحمس: قريش وما ولدت- وكانت الحمس يحتسبون على الناس، يعطي الرجلُ الرجلَ الثياب يطوف فيها، وتعطي المرأةُ المرأةَ الثياب تطوف فيها، فمن لم يعطه الحمس طاف

بالبيت عريانا، وكان يفيض جماعة الناس من عرفات، ويفيض الحمس من جمع، قال هشام: وأخبرني أبي، عن عائشة أن هذه الآية نزلت في الحمس: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} قال: كانوا يفيضون من جمع فدفعوا إلى عرفات.
متفق عليه: رواه البخاريّ في الحج (١٦٦٥) ومسلم في الحج (١٥٢: ١٢١٩) كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن عروة فذكره. واللفظ للبخاري.
٦٤ - باب قوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)}
• عن أنس قال: كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٢٢) عن أبي معمر، حدّثنا عبد الوارث، عن عبد العزيز، عن أنس قال: فذكره.
ورواه في الدعوات (٦٣٨٩) عن مسدد، حدّثنا عبد الوارث بإسناده قال: كان أكثر دعاء النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار" .

ورواه مسلم في الذكر (٢٦٩٠) عن زهير بن حرب، حدّثنا إسماعيل -يعني ابن علية- عن عبد العزيز -وهو ابن صهيب- قال: سأل قتادة أنسًا: أي دعوة كان يدعو بها النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أكثر؟ قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: "اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار" .
٦٥ - باب قوله: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣) }
• عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي يقول: شهدت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو واقف بعرفة، وأتاه ناس من أهل نجد، فقالوا: يا رسول اللَّه: كيف الحج؟ فقال: "الحج عرفة، فمن جاء قبل صلاة الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه، أيام منى ثلاثة أيام، {فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ} ثم أردف رجلا خلفه، فجعل ينادي بهن.
صحيح: رواه أبو داود (١٩٤٩) والترمذي (٨٨٩) وأحمد (١٨٧٧٤) وصحّحه ابن حبان (٣٨٩٢) والحاكم (١/ ٤٦٣ - ٤٦٤) كلهم من طريق سفيان الثوري، عن بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر فذكره. وإسناده صحيح.
ورواه الترمذيّ أيضًا عن ابن أبي عمر قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن سفيان الثوري، عن

بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- نحوه بمعناه.
وقال ابن أبي عمر: قال سفيان بن عيينة: "وهذا أجود حديث رواه سفيان الثوري" . وقال: وقد روى شعبة، عن بكير بن عطاء نحو حديث الثوري قال: وسمعت الجارود يقول: سمعت وكيعًا أنه ذكر هذا الحديث فقال: هذا الحديث أم المناسك. انتهى.

٦٦ - باب قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) }

• عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن أبغض الرجال إلى اللَّه الألد الخصم" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٢٣) ومسلم في العلم (٢٦٦٨) كلاهما من حديث ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة فذكرته.

قوله: "الألدّ" : شديد الخصومة.

وقوله: "الخصم" : الحاذق في الخصومة.

والمذموم هو الخصومة بالباطل، في دفع حق، أو إثبات باطل.

٦٧ - باب قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) }

• عن أنس قال: نزلت على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ} فلما رآه (أي صهيبا) النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أبا يحيى ربحَ البيع" قال: وتلا عليه الآية.

صحيح: رواه الحاكم (٣/ ٣٩٨) عن أبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الزاهد، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .

وفيه قصة ذكرها الحاكم (٣/ ٣٩٨) من طريق سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: لما خرج صهيب مهاجرًا تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منها أربعين سهما، فقال: لا تصلون إليَّ حتى أضع في كل رجل منكم سهما، ثم أصير بعد إلى السيف، فتعلمون أني رجل وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم.

٦٨ - باب قوله: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢) }

• عن أسامة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها

المساكين، وأصحاب الجد محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أُمِر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥١٩٦) ومسلم في الرقاق (٢٧٣٦) كلاهما من طريق سليمان التميمي، عن أبي عثمان، عن أسامة قال: فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: مرّ رجلٌ على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال لرجل عنده جالس:" ما رأيك في هذا؟ "قال: رجل من أشراف الناس، هذا واللَّه حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، قال: فسكت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ثم مر رجل، فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ما رأيك في هذا؟ "فقال: يا رسول اللَّه، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" هذا خير من ملء الأرض مثل هذا ".

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٤٧) عن إسماعيل، قال: حدثني عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد الساعدي، فذكره.

• عن عمران بن حصين، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" اطلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء ".

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٤٩) عن أبي الوليد، حدّثنا سلم بن زرير، حدّثنا أبو رجاء، عن عمران بن حصين، فذكره.

٦٩ - باب قوله: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣) }

• عن أبي أمامة أن رجلا قال: يا رسول اللَّه أنبي كان آدم؟ قال:" نعم مكلم "قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال:" عشرة قرون ".

صحيح: رواه ابن حبان (٦١٩٠) عن محمد بن يوسف حدّثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، حدّثنا أبو توبة، حدّثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، قال: سمعت أبا سلام قال: سمعت أبا أمامة فذكره، وسبق تخريجه في كتاب الإيمان.

وروي بإسناد صحيح عن ابن عباس بنحوه موقوفا رواه الطبري في تاريخه (١/ ١٧٨) عن محمد ابن بشار، حدّثنا أبو داود، حدّثنا همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:" كان بين

نوح وآدم *عليهما السلام* عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث اللَّه النبيين مبشرين ومنذرين ".

والقرن المراد به مائة سنة وهو المتبادر، وقيل: الجيل من الناس، وكان الجيل قبل نوح يعمرون عمرا طويلا، كما عُمّر نوح *عليه السلام* ألف سنة إلا خمسين عاما، فيكون المراد بعشرة قرون عشرة أجيال وهي تستغرق آلاف السنين.

٧٠ - باب قوله: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى

يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) }
هذه حكاية عن الأمم السابقة.
والبأساء: الفقر، والضراء: السقم.
• عن خباب بن الأرت يقول: أتيت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة -وقد لقينا من المشركين شدة- فقلت: ألا تدعو اللَّه؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال:" لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرف ذلك عن دينه، ويوضح المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرف ذلك عن دينه، وليتمن اللَّه هذا الأمر حتى يسير الركب من صنعاء إلى حضر موت ما يخاف إلا اللَّه ". زاد بيان:" والذئب على غنمه".
صحيح: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٨٥٢) عن الحميدي، حدّثنا سفيان، حدّثنا بيان وإسماعيل قالا: سمعنا قبيسا يقول: سمعت خبّابا يقول: فذكره.
ولم يثبت ما قيل إنها نزلت في غزوة الأحزاب وهو ما ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ٦٠) عن قتادة والسدي قال: نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والحر والخوف والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى، وكان كما قال اللَّه تعالى: {وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} [الأحزاب: ١٠] .
وأخرج عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٣٣٢) عن معمر، عن قتادة في قوله تعالى: {وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ} .
قال: نزلت في يوم الأحزاب فذكر نحوه.
وهو قول أكثر المفسرين، وإن لم يصح فيه شيء متصل.
٧١ - باب قوله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨)

• عن جندب بن عبد اللَّه، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أنه بعث رهطًا، وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح أو عبيدة، فلما ذهب لينطلق بكى صبابة إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فجلس، فبعث عليهم عبد اللَّه بن جحش مكانه، وكتب له كتابًا، وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا، وقال: "لا تكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك" .

فلما قرأ الكتاب استرجع، ثم قال: سمع وطاعة للَّه ولرسوله، فخبرهم الخبر، وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان، ومضى بقيتهم، فلقوا ابن الحضرمي، فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام، فأنزل اللَّه *عز وجل* {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ} الآية، فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزرا، فليس لهم أجر، فأنزل اللَّه *عز وجل* {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨) } .

حسن: رواه أبو يعلى (١٥٣٤) ، والطبراني في الكبير (٢/ ١٧٤) ، والبيهقي (٩/ ١١ - ١٢) كلهم من حديث معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن الحضرمي، عن أبي السوار، عن جندب بن عبد اللَّه فذكره.

وإسناده حسن من أجل الحضرمي وهو ابن لاحق التميمي اليمامي القاص فإنه حسن الحديث. انظر للمزيد كتاب المغازي.

٧٢ - باب قوله: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) }

ليس في الآية تحريم صريح للخمر والميسر، ثم جاء التحريم بقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: ٩٠] .

• عن عبد العزيز بن صهيب قال: سألوا أنس بن مالك عن الفضيخ، فقال: ما

كانت لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ، إني لقائم أسقيها أبا طلحة وأبا أيوب ورجالا من أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في بيتنا، إذ جاء رجل فقال: هل بلغكم الخبر؟ قلنا: لا، قال: فإن الخمر قد حرّمت، فقال: يا أنس، أرق هذه القلال، قال: فما راجعوها ولا سألوا عنها بعد خبر الرجل.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١٧) ومسلم في الأشربة (٤: ١٩٨٠) كلاهما من طريق ابن علية، حدّثنا عبد العزيز بن صهيب، قال: فذكره، واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

• عن عائشة زوج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أنها قالت: سئل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عن البتع؟ فقال: "كل شراب أسكر فهو حرام" .

متفق عليه: رواه مالك في الأشربة (١٥٩٥) عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- أنها قالت: فذكرته.
ورواه البخاريّ في الأشربة (٥٥٨٥) ومسلم في الأشربة (٢٠٠١) كلاهما من طريق مالك به.
• عن ابن عمر قال: قال رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم-: "كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها في الآخرة" .
صحيح: رواه مسلم في الأشربة (٢٠٠٣) من طرق عن حماد بن زيد، حدّثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: فذكره.
وقوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} .
ومعنى العفو هنا ما كان زائدا على حاجته.
• عن حكيم بن حزام، عن النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- قال: "اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفّه اللّٰه، ومن يستغن يغنه اللّٰه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٢٧) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا وهيب، حدّثنا هشام، عن أبيه، عن حكيم بن حزام، فذكره.
ورواه مسلم في الزكاة (١٠٣٤) من وجه آخر عن حكيم بن حزام مختصرا.
• عن أبي أمامة قال: قال رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم-: "يا ابن آدم، إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى" .
صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٣٦) من طرق عن عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمار، حدّثنا شدّاد قال: سمعت أبا أمامة قال: فذكره.

وقولـه: "وأن تمسـكه شـر لـك" أي: إذا أدى مـا عليـه من الحقوق مثل الزكاة وغيرها، وأمسك الباقي فهو شر لـه في الآخرة لنقص أجره، وأما في الدنيا فهو مباح له، والمباح ليس بشر.

وقولـه: "ولا تلام على كفـاف" أي: إن أبقى بعـد الزكـاة مـا يكفيه فلا يلام، وكذلك إن نقص بعد أداء الزكـاة فلـه أن يأخـذ الزكاة والصدقات من الآخرين للكفاف وسداد حاجته.

٧٣ - باب قوله: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَـاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُـوهُنَّ حَتَّى يَطْهُـرْنَ فَـإِذَا تَطَهَّرْنَ فَـأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَـرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) }

قوله: {أَذًى} هو قذر.

وقوله: {أَذًى فَـاعْتَزِلُوا النِّسَـاءَ فِي الْمَحِيضِ} أي من الجمـاع دون إخراجهن من البيوت.

وقوله: {حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ} يعني الفرج دون الدبر.

ويقال: إن السـائل الـذي سـأل رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- عن ذلك كان ثابت بن الدحداح الأنصاري.

• عن أنس أن اليهـود كـانوا إذا حاضـت المـرأة فيهم، لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في الـبيوت، فسـأل أصـحاب النـبي -صلى اللَّه عليـه وسـلم-، فـأنزل اللَّه تعـالى: {وَيَسْـأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَـاءَ فِي الْمَحِيضِ} إلى آخـر الآية، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اصـنعوا كـل شيء إلا النكاح" فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريـد هـذا الرجـل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنـا فيـه، فجـاء أسـيد بن حضـير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول اللَّه! إن اليهود تقول كذا وكـذا، أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- حتى ظننا أن قد وجـد عليهمـا، فخرجـا فاسـتقبلهما هديـة من لبن إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم-، فأرسـل في آثارهمـا، فسقاهما، فعرفا أن لم يجد عليهما.

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣٠٢) عن زهير بن حرب، حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس فذكره.
وقوله: "ولم يجامعوهن في البيوت" أي لم يخالطوهن في البيوت، بل أخرجوهن إلى غرفة منعزلة.
وقوله: "المحيض" الأول: دم الحيض، والثاني: زمن الحيض.
وقوله: "إلا النكاح" أي الجماع.
وقوله: "قد وجد عليهما" أي غضبا عليهما.
وقوله: "لم يجد عليهما" أي لم يغضب عليهما.
وروي عن عكرمة قال: كان أهل الجاهلية يصنعون في الحائض نحوا من صنيع المجوس،

فذكر ذلك للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فنزلت: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) } فلم يزد الأمر فيهن إلا شدة. رواه الدارمي (١١٦٧) بإسناده عن عكرمة، وهو مرسل.
وروي أيضًا عن مجاهد أنه قال: كانوا يجتنبون النساء في المحيض، ويأتونهن في أدبارهن، فسألوا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عن ذلك فأنزل اللَّه تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) } وقال: في الفرج ولا تعدوه. رواه الدارمي (١١٨٤) بإسناده عنه.
انظر بقية الأحاديث في الطهارة والنكاح.
٧٤ - باب قوله: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣) }

قوله: {حَرْثٌ} أي موضع الولد.
وقوله: {فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} أي كيف شئتم مقبلة ومدبرة إذا كان في صمام واحد. وفيه رد على اليهود كما جاء في حديث جابر الآتي:

• عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٢٨) ومسلم في النكاح (١١٧: ١٤٣٥) كلاهما من حديث سفيان، عن ابن المنكدر، قال: سمعت جابرًا يقول فذكره، واللفظ للبخاري.

وفي لفظ مسلم: "إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول" .

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٠٤) من وجه آخر عن ابن جريج وسفيان بن سعيد الثوري أن محمد بن المنكدر حدثهم عن جابر بن عبد اللَّه فذكره نحوه.

قال ابن جريج في الحديث: فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج" .

• عن عبد الرحمن بن سابط، قال: دخلت على حفصة ابنة عبد الرحمن، فقلت: إني سائلك عن أمر، وأنا أستحيي أن أسألك عنه، فقالت: لا تستحي يا ابن أخي، قال: عن إتيان النساء في أدبارهن؟ قالت: حدثتني أم سلمة أن الأنصار كانوا لا يجبون النساء، وكانت اليهود تقول: إنه من جبّى امرأته، كان ولده أحول، فلما قدم المهاجرون المدينة، نكحوا في نساء الأنصار، فجبوهن، فأبت امرأة أن تطيع زوجها، فقالت لزوجها: لن تفعل ذلك حتى آتي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فدخلت على أم سلمة، فذكرت ذلك لها، فقالت: اجلسي حتى يأتي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فلما جاء رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-

استحيت الأنصارية أن تسأله، فخرجت، فحدثت أم سلمة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: "ادعي الأنصارية" فدعيت، فتلا عليها هذه الآية: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} صمامًا واحدًا.

حسن: رواه أحمد (٢٦٦٠١) عن عفان، حدّثنا وهيب، حدّثنا عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن سابط فذكره.

ورواه الترمذيّ (٢٩٧٩) من وجه آخر عن سفيان، عن ابن خثيم به مختصرا، وقال: حسن، وفي نسخة: حسن صحيح.

قلت: هو حسن فقط، فإن ابن خثيم مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

وجبّى يجبّي من التجبية بأن تكون المراة على هيئة سجود.

وجاء سبب آخر في نزول هذه الآية عن ابن عباس وهو ما يأتي:

• عن ابن عباس قال: جاء عمر إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا رسول اللَّه! هلكت، قال: "وما أهلكك؟" قال: حولت رحلي الليلة، قال: فلم يرد عليه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- شيئًا، قال: فأنزلت على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- هذه الآية: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} أقبل وأدبر، واتق الدبر والحيضة.

حسن: رواه الترمذيّ (٢٩٨٠) والنسائي في الكبرى (١٠٩٧٣) وأحمد (٢٧٠٣) والطحاوي في المشكل (٦١٢٧) وصحّحه ابن حبان (٤٢٠٢) كلهم من طريق يعقوب بن عبد اللَّه القمّي، قال: حدّثنا جعفر بن المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره.

قال الترمذيّ: حسن غريب، وفي نسخة: حسن صحيح.

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في يعقوب بن عبد اللَّه القمي وشيخه جعفر بن المغيرة غير أنهما حسنا الحديث.

وجاء عن ابن عباس سبب آخر في نزول هذه الآية، وهو الآتي:

• عن ابن عباس قال: أتى نـاس من حمـير إلى رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فسألوه عن أشياء، فقال له رجل: إني أحب النساء فكيف ترى؟ فأنزل اللَّه تعـالى: {نِسَـاؤُكُمْ حَـرْثٌ لَكُمْ} .

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٠٤) عن يونس بن عبد الأعلى قراءة، ثنا ابن وهب، أخبرني ابن لهيعـة، عن يزيـد بن أبي حـبيب، عن عـامر بن يحـيى، عن حنش بن عبـد اللَّه، عن عبد اللَّه بن عباس فذكره.

وابن لهيعـة فيـه كلام معـروف، ولكن روى عنـه عبـد اللَّه بن وهب وهـو أحـد العبادلـة، وروايتهم عنـه أعـدل من غـيرهم، فيحسن حديثه.

وذكر عنه سبب آخر في نزول هذه الآية وهـو مـا رواه الإمـام أحمد (٢٤١٤) من وجه آخر عن

عامر بن يحيى المعافري بإسناده بلفظ: أنزلت هـذه الآيـة في أناس من الأنصار أتوا النبي -صلى اللَّه عليـه وسـلم- فسـألوه فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "ائتهـا على كـل حال، إذا كان في الفرج" .

وفي إسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف.

فهل يقال: إن في نزول هذه الآية عدة أسباب؟ أو أنهـا نـزلت لسـبب واحـد، وبقيـة الأسـباب ذكرهـا ابن عبـاس اسـتنباطا واجتهادًا منه، وهذا أقرب إلى الصواب.

وعن سعيد بن جبير أنه قال: بينا أنا ومجاهد جالسان عنـد ابن عباس، أتاه رجل فوقف على رأسه فقال: يا أبا العباس -أو يـا أبـا الفضـل- ألا تشـفيني عن آيـة المحيض؟ فقـال: بلى، فقـرأ: {وَيَسْـأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ} حـتى بلـغ إلى آخـر الآيـة، فقال ابن عباس: من حيث جاء الدم، من ثم أمـرت أن تـأتي. فقـال لـه الرجـل: يـا أبـا الفضـل، كيـف بالآيـة الـتي تتبعها {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَـرْثَكُمْ أَنَّى شِـئْتُمْ} ، فقـال:

إي ويحك! وفي الدبر من حرث؟ لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا، إذا اشتغل من هاهنا جئت من هاهنا، ولكن {أَنَّى شِئْتُمْ} من الليل والنهار.
رواه ابن جرير في تفسيره (٣/ ٧٥٠) وابن أبي حاتم في التفسير (٢/ ٤٠٢) بإسنادهما، واللفظ لابن جرير، وفيه عمار الدهني حسن الحديث.
ففي هذه الأحاديث: المنع من إتيان النساء فيما سوى فروجهن، وهو أمر جاء النقل فيه عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من أوجه كثيرة.
• عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، عن أبيه، عن جده قال: قلت: يا رسول اللَّه، نساؤنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: "ائت حرثك أنى شئت" .
حسن: رواه أبو داود (٢١٤٣) وأحمد (٢٠٠٣٠) كلاهما من طريق بهز بن حكيم بإسناده أطول منه.
وإسناده حسن من أجل بهز بن حكيم فإنه حسن الحديث.
وقوله: "أنى شئت" : أي من أي وجه كان، على أن يكون ذلك في الفرج.
انظر بقية الأحاديث في هذا المعنى في كتاب النكاح.
وقيل معناه: أين شئتم، وحيث شئتم، أي في القبل والدبر. روي ذلك عن ابن عمر كما في الحديث الآتي:
• عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم قال: فقرأت ذات يوم هذه الآية: فقال: أتدري فيمن نزلتْ هذه الآية؟ قلت: لا، قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن.
صحيح: رواه ابن جرير (٣/ ٧٥١) عن يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا ابن عون، عن نافع فذكره.

ورواه البخاريّ في التفسير (٤٥٢٦) عن إسحاق، أخبرنا النضر بن شميل، أخبرنا ابن عون، عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فأخذت عليه يومًا فقرأ

سورة البقرة حتى انتهى إلى مكـان قـال: تـدري فيم أنـزلت؟ قلت: لا، قال: أنزلت في كذا وكذا ثم مضى، انتهى.
ورواه أيضًـــا من طريـــق أيـــوب، عن نـــافع، عن ابن عمر {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} قال: يأتيها في "انتهى.
ورواه أيضًـــا من طريـــق عبيـــد اللَّه، عن نـــافع، عن ابن عمر" انتهى.
هكـذا سـاق البخـاري حـديث ابن عمـر من ثلاثـة طـرق وأبهم معنى الآية، إما أنه أراد التأكد من قول ابن عمر فتركُ الفـراغ لأجلـه، ولمـا لم يتأكـد ذلـك تـرك الفـراغ باقيـا، أو نسـيه. وإلا فالرواية الصحيحة من طريق ابن عـون كمـا ذكـره ابن جريـر صـريح في إتيـان النسـاء في أدبـارهن. فـترك الفـراغ من البخاري يؤكد أنه لا يرى إباحة ذلك، كما لا يرى نسبته إلى ابن عمر لورود أحـاديث النهي عن ذلـك، ولـذا ذكـر الحميـدي في الجمع بين الصحيحين (١٤٤٠) : يأتيها فيه: يعـني الفـرج، فـزاد من فهمـه بـأن هـذا من مـذهب البخـاري، وبهـذا صـار قـول البخاري مثل قول جمهور أهل العلم: أبو حنيفة والشافعي في الجديد وأحمد وغيرهم إلا مالكا فقد قال معن: وسمعت مالكـا يقول: ما علمت حرامًا، ذكره النسائي في الكبرى (٨/ ١٩١) .
وأما ابن عمر فقد روي عنه خلاف هذا.
• عن أبي النضر أنه قال لنافع: إنه قد أكثر عليك القول: إنـك تقول عن ابن عمر: إنـه أفـتى أن تُـؤتى النسـاء في أدبـارهن، قال: نافع، كذبوا علي، ولكني سـأخبرك كيـف كـان الأمـر: إن ابن عمر عرض المصحف يومًا، وأنا عنده حـتى بلـغ قولـه *عـز وجل* {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ} قـال: يـا نـافع، هـل تعلم من أمـر هذه الآية؟ قـال: قلت: لا، قـال: إنـا كنـا معشـر قـريش نجبّي النساء، فلما دخلنا المدينة، ونكحنا نسـاء الأنصـار، أردنـا منهن مثل الـذي نريـد، فـإذا هن قـد كـرهن وأعظمن ذلـك، وكـانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود، إنما يـؤتين على جنـوبهن،

فـأنزل اللَّه تعـالى: {نِسَـاؤُكُمْ حَـرْثٌ لَكُمْ فَـأْتُوا حَـرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} .
حســن: رواه الطحــاوي في مشــكله (١٥/ ٤٢٤) من حــديث المفضـل بن فضـالة، عن عبـد اللَّه، عن كعب بن علقمـة، عن أبي النضر أنه قال: فذكره.
ورواه النسائي في الكبرى (٨٩٢٩) من حديث المفضـل إلا أنـه قال: حدثني عبد اللَّه بن سليمان، عن كعب بإسناده نحوه.

وعبد اللَّه هو ابن عياش بن عباس أبو حفص المصري مختلف فيه ولكن تابعه عبد اللَّه بن سليمان وهو ابن زرعـة الحمـيري الطويـل، وهـو أيضًـا مختلـف فيـه ولكن يقـوي أحـدهما الآخـر ورسم الحديث الحسن.
ولكن يرى مالك أن القول الصحيح عن ابن عمـر جـواز إتيـان الرجل امرأته في دبرها، فقد روى ابن جريـر في تفسـيره (٣/ ٧٥٢) من طريق عبد الرحمن بن القاسـم، عن مالـك بن أنس أنه قيل له: يا أبا عبد اللَّه، إن الناس يروون عن سالم: "كذب العبد، أو: العلجُ، على أبي" ! فقال مالك: أشهد على يزيــد بن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبـد اللَّه، عن ابن عمـر مثـل ما قال نافع. فقيل له: فإنّ الحارث بن يعقوب يــروي عن أبي الحباب سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر فقال له: يا أبـا عبـد الــرحمن، إنــا نشــتري الجــواري فنُحمِّض لهن؟ فقــال: ومــا التحميض؟ قال: الدُّبُر. فقال ابن عمـر: أفْ! أفْ! يفعـل ذلـك مؤمن؟ ! -أو قال: مسـلم! - فقـال مالـك: أشـهد على ربيعـة لأخـبرني عن أبي الحبـاب، عن ابن عمـر، مثـل مـا قـال نـافع وكان ميمون بن مهران يقول عندما ذكر له عن نافع مــا حكي عنه من إباحة النساء في أدبارهن فقال: إنمـا قـال ذلـك نـافع بعـد مـا كـبر، وذهب عقلـه، رواه الطحـاوي في مشـكله (١٥/ ٤٢٦) .

وقال الطحاوي: وقد روي عن سالم نفي ذلك عن ابن عمر كما حدّثنا ابن أبي داود، حدّثنا ابن أبي مريم، أخبرنا عطاف بن خالد، عن موسى بن عبد اللَّه بن الحسن، أن أباه سأل سالم بن عبد اللَّه أن يحدثه بحديث نافع، عن ابن عمر، أنه كان لا يرى بأسًا في إتيان النساء في أدبارهن، فقال سالم: كذب العبد، أو قال: أخطأ، إنما قال: لا بأس أن يؤتين في فروجهن من أدبارهن.

وبناء على هذه الآثار ذهب بعض أهل العلم إلى أن القول الصحيح عن ابن عمر المنع، ولعله كان يقول بجوازه قبل هذا اجتهادًا منه، فلما بلغه النهي رجع إلى تحريمه.

وأما ما روي عن أبي سعيد الخدري أن رجلا أصاب امرأة في دبرها، فأنكر الناس عليه ذلك فأنزل اللَّه: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} فهو ضعيف.

رواه الطحاوي في مشكله (٦١١٨) عن أحمد بن داود بن موسى، حدّثنا يعقوب بن كاسب، حدّثنا عبد اللَّه بن نافع، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري فذكره.

يعقوب بن كاسب هو يعقوب بن حميد بن كاسب المدني قد ينسب إلى جده ضعفه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم. ولا تنفع متابعة الحارث بن سريج له فإنه ضعيف جدا، بل كذبه بعض العلماء، ومن طريقه رواه أبو يعلى (١١٠٣) بإسناده عن أبي سعيد قال: أبعر رجل امرأته على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالوا: أبعر فلان امرأته فأنزل اللَّه: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} .

وقوله: "أبعر رجل امرأته" أي أتى مكان خروج البعر من الأمعاء وهو الدبر.

٧٥ - باب قوله: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) }

هذا أمر من اللَّه *سبحانه وتعالى* للمطلقات المدخول بهن من ذوات الأقراء، وبعد ثلاثة قروء إن شاءت تتزوج ولا حرج عليها وهي للحرة بخلاف الأمة فإن عدتها قُرْءان على أصح أقوال أهل العلم، وشذَّ بعضهم فقالوا: حكمها حكم الحرة لعموم الآية.

ووقع الخلاف في المراد بالأقراء.

فذهب جمهور أهل العلم إلى أنه الحيض، وروي فيه عن فاطمة بنت أبي حبيش أنها سألتْ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فشكتْ إليه الدمَ فقال لها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: إنما ذلك عرق فانظري إذا أتى قُرْؤُكِ فلا تصلّي، فإذا مرَّ قُرْؤُكِ فتطهري، ثم صلّي ما بين القُرْء إلى القُرْءِ.

رواه أبو داود (٢٨٠) وفيه المنذر بن المغيرة مجهول ليس بمشهور كما قال أبو حاتم، وهذا وإنْ لم يصح ولكن يُستأنس به.

وذهب مالك وأكثر أهل المدينة أن المراد به الأطهار.

وقال أهل اللغة: القُرْء هو الوقت، فهو شامل للاثنين الحيض والطهر، وإنما الخلاف في المراد من الآية ما هو على القولين، ولكلٍّ أدلة وموضعه كتب الفقه.

قوله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}

أي لكل واحد من الرجل والنساء حقوق وواجبات وإليه أشار النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في خطبة الحج.

• عن جابر بن عبد اللَّه -وهو يحدّث عن حجة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فسرد القصة إلى أن ذكر خطبة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يوم عرفة، وأنه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذكر النساء فقال: "فاتقوا اللَّه في النساء، فإنكم

أخذتموهن بأمان اللَّه، واستحللتم فـروجهن بكلمـة اللَّه، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشـكم أحـدًا تكرهونـه، فـإن فعلن ذلـك فاضربوهن ضـربًا غـير مـبرّح، ولهن عليكم رزقهن وكسـوتهن بالمعروف. ." الحديث.

صحيح: رواه مسـلم في الحج (١٢١٨) من طـرق عن حـاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيـه، قـال: دخلنـا على جابر بن عبد اللَّه فذكره.

٧٦ - بـــاب قولـــه: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَـــاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُـؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) }

• عن معقل بن يسار قال: كانت لي أخت تخطب إليّ، فأتاني ابن عم لي، فأنكحتها إياه، ثم طلّقها طلاقًا له رجعة ثم تركها، حتى انقضـت عـدتها، فلمـا خطبت إليّ أتـاني يخطبهـا فقلت: واللَّه لا أنكحها أبدًا، قال: ففيّ نزلت هـذه الآيـة: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ} قـال: فكفرت عن يميني فأنكحتها إياه.

صـــحيح: رواه البخـــاريّ في التفســـير (٤٥٢٩) وأبـــو داود (٢٠٨٧) واللفظ له، كلاهما من حديث أبي عامر العقـدي، حـدّثنا عباد بن راشد، حدّثنا الحسـن، قـال: حـدثني معقـل بن يسـار فذكره.

قال البخاري: وقال إبراهيم، عن يونس، عن الحسـن، حـدثني معقل بن يسار، وحدثنا أبو معمـر، حـدّثنا عبـد الـوارث، حـدئنا يونس، عن الحسن: أن أخت معقـل بن يسـار طلقهـا زوجهـا، فتركهـــا حـــتى انقضـــت عـــدتها، فخطبهـــا، فـــأبى معقـــل، فـنزلت: {فَلَا تَعْضُـلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ} أخـرج البخـاري من ثلاثـة طـرق، ولم يسـق لفـظ الحـديث إلا في الطريـق

الثالث، وفيه إرسال، فإن الحسن لم يحضر القصة ولكن في الطرق الأخرى التصريح بالسماع من معقل بن يسار.
وقول البخاري: "وقال إبـراهيم" موصـول في كتـاب النكـاح (٥١٣٠) وساقه هنا لبيـان سـماع الحسـن من معقـل بن يسـار، وساق ابن جرير الطبري في تفسيره عدة روايات بأنها نــزلت في معقل بن يسار المدني وأخته.
وأخرجه الترمذيّ (٢٩٨١) من وجه آخر عن الحسن، عن معقل بن يسار فذكر نحوه، وقال: "هذا حديث صحيح، وقـد روي من غير وجه عن الحسن" .
واستنبط من الحديث فقال: "وفي هذا الحديث دلالة على أنـه لا يجوز النكاح بغير ولي، لأن أخت معقل بن يسار كـانت ثيبًـا، فلو كان الأمر إليها دون وليهـا لـزوجت نفسـها، ولم تحتج إلى وليهـا معقـل بن يسـار، وإنمـا خـاطب اللّٰه في الآيـة الأوليـاء فقـال: {فَلَا تَعْضُـلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ} ففي هـذه الآيـة دلالة على أن الأمر إلى الأولياء في التزويج مع رضاهن" .
وقيل: إن الآية نزلت في جابر بن عبد اللّٰه الأنصاري كانت لــه ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عـدتها، ثم رجـع يريـد رجعتها، فأما جابر فقال: طلقت ابنة عمنا، ثم تريد أن تنكحهـا الثانية؟ وكانت المرأة تريد زوجها الأول، فنزلت هـذه الآيـة إلا أنها لا تصح.
وأما ظاهر الآية فيـدل على مضـمون مـا ذكـر وهـو أن يطلـق الرجل زوجته تطليقة أو تطليقتين، ثم تنقضي عدتها فيريـد أن يتزوجها، والمرأة راضية أن ترجـع إلى زوجهـا فيمنـع أولياؤهـا حمية فقـال اللّٰه مخاطبـا هـؤلاء الأوليـاء: أي: لا تمنعـونهن أن يرجعن إلى أزواجهن بنكاح جديد.
{إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ} أي إذا رضيت المرأة أن ترجــع إلى زوجها الأول، فيحرم على أوليائها مضارتها بعضهن بمنعهـا عمن أراد نكاحها من أزواج كانوا لهن.

وأصل العضل: الضيق.

٧٧ - باب قوله: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤) }

لا خلاف بين أهل العلم أن المرأة المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولة أو غير مدخولة عدتها أربعة أشهر وعشرًا.

أما المدخول بها فهي المقصود من الآية، ويلحق بها غير المدخول بها لعمومها.

• عن زينب بنت أبي سلمة قالت: دخلت على أم حبيبة، زوج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب، فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره، فدهنت منه جارية، ثم مسحت بعارضيها، ثم قالت: واللَّه، ما لي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لا يحل لامرأة تؤمن باللَّه واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا" .

قالت زينب: ثم دخلت على زينب بنت جحش زوج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- حين توفي أخوها، فدعت بطيب فمست منه، ثم قالت: واللَّه ما لي بالطيب حاجة غير أني سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لا يحل لامرأة تؤمن باللَّه واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا" .

قالت زينب: وسمعت أمي أم سلمة، زوج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- تقول: جاءت امرأة إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقالت: يا رسول اللَّه، إن ابنتي توفي عنها زوجها، وقد اشتكت عينيها أفتكحلهما؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا" مرتين أو ثلاثا كل ذلك

يقول: "لا" . ثم قال: "إنما هي أربعة أشهر وعشرا، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول" .
قال حميد بن نافع: فقلت لزينب: وما لرمي بالبعرة على رأس الحول؟ فقالت زينب: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها، دخلت حفشا ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيبا ولا شيئًا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة -حمار أو شاة أو طير- فتفتض به، فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها، ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره.
قال مالك: والحفش: البيت الرديء، وتفتض: تمسح به جلدها كالنشرة.
متفق عليه: رواه مالك في الطلاق (١٢٦٦ - ١٢٧٠) عن عبد اللَّه بن أبي بكر بن محمد بن عمرو

ابن حزم، عن حميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، أنها أخبرته هذه الأحاديث الثلاثة، قالت زينب: فذكرتها.
ورواه البخاريّ في الطلاق (٥٣٣٤ - ٥٣٣٦) ومسلم في الطلاق (١٤٨٦ - ١٤٨٨) كلاهما من طريق مالك به.
• عن عبد اللَّه بن مسعود في رجل تزوج امرأة فمات عنها، ولم يدخل بها، ولم يفرض لها الصداق، فقال: لها الصداق كاملا، وعليها العدة، ولها الميراث.
قال معقل بن سنان: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قضى في بروع بنت واشق.
صحيح: رواه أبو داود (٢١١٤) ، والنسائي (٣٣٥٦) ، وابن ماجه (١٨٩١) وصحّحه ابن حبان (٤٠٩٨) ، والحاكم (٢/ ١٨٠ - ١٨١) كلهم من حديث عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد اللَّه فذكره.
ورواه أيضًا الترمذيّ (١١٤٥) من وجه آخر، عن ابن مسعود وقال: "حسن صحيح" .

قوله: {أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} أي: عـدة المتـوفى عنهـا زوجهـا إذا كانت غير حامـل أربعـة أشـهر وعشـرا، ويسـتثنى من هـذا الأمةُ، فإن عدتها على النصف من عـدة الحـرة، وهي شـهران وخمس ليال على قول جمهـور أهـل العلم، وخـالفهم بعضـهم فقالوا: لا فرق بين الحرة والأمة في العدة، لأن المقصـود من العدة التأكد من خلو الرحم من الحمل، فيشـترك فيـه الحـرة والأمة على حد سواء.

ومن أحكامها:

١ - أن تلتزم بيتها الذي مات فيـه زوجهـا وهي سـاكنة فيـه، إلا أن يكون البيت مستأجرا أو ملكا لغـير الـزوج، فلهـا أن تخـرج إلى بيت أهلها.

٢ - ولا تخـــرج من بيتهـــا إلا لحاجـــة أو ضـــرورة لمراجعـــة المستشفى أو أداء العمـل الـوظيفي، فـإذا انتهت من حاجتهـا ترجع إلى بيتها، والليل والنهار فيه سواء.

٣ - تجتنب أنواع الطيب ونحوها إلا إذا طهـرت من حيضـها، فلا بـأس أن تتبخـر بـالبخور أو بغـيره من الطيب، ولا مـانع من تقـديمها الطيب لأهلهـا أو ضـيوفها من غـير أن تشـاركهم في ذلك.

٤ - تجتنب الحلي من الذهب والفضة والألماس وغيرها، سـواء كان ذلك قلائد أو أسورة حتى الخاتم أو غير ذلك.

٥ - تجتنب اسـتعمال الحنـاء والكحـل ومـا أشـبه الكحـل من الأشياء، وكذلك تجتنب كل أنواع الزينة.

٦ - تجتنب الملابس الجميلة، وتلبس ما سواه.

وأما الحامل المتوفى عنها زوجها ففي أصح أقوال أهـل العلم مدتها وضع الحمل.

• عن المسـور بن مخرمـة أن سـبيعة الأسـلمية نُفِسـت بعـد وفاة زوجها بليال، فقال

لها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قد حللت، فانكحي من شئت" .
صحيح: رواه مالك في الطلاق (٥٨) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة، فذكره. ورواه البخاريّ في الطلاق (٥٣٢٠) من طريق مالك به.
والمسألة مبسوطة في المنة الكبرى (٦/ ٤٥٥ - ٤٥٧) .
٧٨ - باب قوله: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) }
هي صلاة العصر.
• عن علي أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال يوم الخندق: "حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ اللَّه قبورهم وبيوتهم -أو أجوافهم- نارا" .
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٥٣٣) ، ومسلم في المساجد (٢٠٢: ٦٢٧) كلاهما من حديث هشام (بن حسان القردوسي) ، عن محمد (بن سيرين) ، عن عبيدة (السلماني) ، عن علي فذكره، واللفظ للبخاري.
وليس في لفظ مسلم: "أو أجوافهم" .
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: حبس المشركون رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس، أو اصفرت، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ اللَّه أجوافهم وقبورهم نارا" أو قال: "حشا اللَّه أجوافهم وقبورهم نارا" .
صحيح: رواه مسلم في المساجد (٦٢٨) عن عون بن سلام الكوفي، نا محمد بن طلحة اليامي، عن زبيد، عن مرة، عن عبد اللَّه فذكر الحديث.
• عن جابر بن عبد اللَّه أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال يوم الخندق: "ملأ اللَّه بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس" .

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٣٩٠) من طرق عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، عن أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عبد الرحمن الطفاوي فإنه حسن الحديث.

وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس معروف بالتدليس، لكن لم يتحقق لي تدليسه في هذا الحديث، لأنه ليس فيه مخالفة ولا نكارة، بل له عدة شواهد صحيحة.

• عن كهيل بن حرملة النميري، عن أبي هريرة أقبل حتى نزل على أبي كلثوم الدوسي، فتذاكروا الصلاة الوسطى، فقال: اختلفنا فيها كما اختلفتم بفناء بيت

رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وفينا الرجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فقال: أنا أعلم لكم ذلك، فأتى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وكان جريئا عليه فاستأذن فدخل عليه، ثم خرج إلينا فأخبرنا أنها العصر.

حسن: رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥٥٧)، والبزار - كشف الأستار (٣٩١)، والطبراني في الكبير (٧/ ٣٦١) كلهم من طريق صدقة بن خالد، ثنا خالد بن دهقان، حدثني خالد سبلان، عن كهيل بن حرملة فذكره.

وإسناده حسن من أجل خالد بن دهقان فإنه حسن الحديث كما سبق في كتاب الصلاة.

وأبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي يكنى أبا سفيان العبشي أسلم يوم الفتح، ونزل الشام إلى أن مات في خلافة عثمان.

وفي الباب أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الصلاة.

• عن البراء بن عازب قال: نزلت هذه الآية {حافظوا على الصلوات وصلاة العصر} فقرأناها ما شاء اللَّه، ثم نسخها اللَّه فنزلت: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} فقال

رجل: كان جالسا عند شقيق له: هي إذن صلاة العصر، فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها اللَّه، واللَّه أعلم.

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٦٣٠) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا يحيى بن آدم، حدّثنا الفضيل بن مرزوق، عن شقيق بن عقبة، عن البراء بن عازب فذكره.

قال مسلم: ورواه الأشجعي، عن سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، عن شقيق بن عقبة، عن البراء بن عازب قال: قرأناها مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- زمانا بمثل حديث فضيل بن مرزوق. انتهى.

يعني: {وصلاة العصر} كان زمنا من القرآن يقرأ، ثم نسخها اللَّه تعالى، فأنزل: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} .

ويدل على ذلك قول عائشة وحفصة، فإنهما سمعتا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كان يقرأ بها ولم تدريا أنها نسخت.

• عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذنّي: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} فلما بلغتها آذنتها، فأملت علي: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وصلاة العصر وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) } قالت عائشة: سمعتها من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

صحيح: رواه مالك في صلاة الجماعة (٢٦) عن زيد بن أسلم، عن قعقاع بن حكيم، عن أبي يونس فذكره. ورواه مسلم في المساجد (٦٢٩) من طريق مالك.

وفي معناه ما روي عن عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب أنه كان يكتب المصاحف في عهد

أزواج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: فاستكتبتني حفصة مصحفا وقالت: إذا بلغت هذه الآية من سورة البقرة فلا

تكتبها حتى تأتيني بها، فأملها عليك كما حفظتها من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: فلما بلغتها جئتها بالورقة التي أكتبها، فقالت: أكتب: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وصلاة العصر وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) } .
رواه ابن حبان (٦٣٢٣) ، والطحاوي في مشكله (٢٠٦٨) كلاهما من حديث يعقوب بن إبراهيم ابن سعد، عن أبيه إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي ونافع مولى عبد اللَّه بن عمر أن عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب حدثهما أنه كان يكتب فذكره.
وعمرو بن رافع لم يوثقه غير ابن حبان والعجلي، ولم أجد له متابعا، ورواه مالك عن زيد بن أسلم عنه أنه قال: كنت أكتب مصحفا لحفصة أم المؤمنين فقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) } فلما بلغتها آذنتها فأملت علي: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وصلاة العصر وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) } .
هكذا رواه موقوفا فإن حفصة لم ترفع ذلك إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وقد اختلف في رفعه ووقفه ومداره على عمرو بن رافع، فمثل هذه الروايات لا تؤخذ في قراءة القرآن.
ولذا جرّد أمير المؤمنين عثمان بن عفان المصحف من القراءات المنسوخة، كما جرده من تفاسير الصحابة وفهومهم، فإنهم كانوا أحيانا يكتبون مع المصحف تفسيره الذي سمعوه من النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أو فهموه من الآية الكريمة، هكذا حفظ اللَّه كتابه الكريم من الزيادة والنقصان.
وقوله: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) } أي مطيعين.
• عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم أحدنا أخاه في حاجته، حتى نزلت هذه الآية {حَافِظُوا عَلَى

الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) } فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام.
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٣٤) ، ومسلم في المساجد (٣٥: ٥٣٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن الحارث بن شبيل، عن أبي عمرو الشيباني، عن زيد بن أرقف فذكره.
ولفظهما سواء إلا أن البخاري لم يذكر: "ونهينا عن الكلام" .
القنوت: معناه العبادة والطاعة.
وروي عن أبي سعيد مرفوعا: "كل حرف من القرآن يذكر فيه الكنوت فهو الطاعة" .
رواه أحمد (١١٧١١) وفيه ابن لهيعة وفيه كلام معروف، وشيخه دراج روى عن أبي الهيثم وفيه ضعف.
وفي معناه أحاديث أخرى، انظر كتاب الصلاة.
• عن جابر قال: سئل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: أي الصلاة أفضل؟ قال: "طول القنوت" .

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٥٦: ١٦٥) من طرق عن أبي معاوية، حدّثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: فذكره.
قوله: "طول القنوت" : أي إطالة الصلاة - قيامها وركوعها وسجودها مع الخشوع وعدم الالتفات.
٧٩ - باب قوله: {فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩) }
قوله: {فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا} أفى مستقبلي القبلة وغير مستقبليها.
• عن نافع أن ابن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال: فذكر صفة صلاة الخوف ثم قال: فإن كان خوف هو أشدّ من ذلك صلوا رجالًا قياما على أقدامكم، أو ركبانا مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها.

متفق عليه: رواه مالك في صلاة الخوف (٣) عن نافع، فذكره.
قال مالك: قال نافع: لا أرى عبد اللَّه بن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. ورواه البخاري في التفسير (٤٥٣٥) من طريق مالك به. ورواه مسلم في صلاة الخوف (٣٠٦: ٨٣٩) من حديث موسى بن عقبة، عن نافع.
وجاء فيه: وقال ابن عمر: فإذا كان خوف أكثر من ذلك فصل راكبًا، أو قائما تومئ إيماءًا.
وقوله: {فَرِجَالًا} أي فصلوا را جلين، وهو جمع راجل، كقائم وقيام.
وقوله: {أَوْ رُكْبَانًا} أي أو فصلوا ركبانا جمع راكب.
٨٠ - باب قوله: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠) }
قال أكثر المفسرين إن هذه الآية منسوخة نسختها الآية {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} المتقدمة في ترتيب المصحف، فلماذا كتبت الآية المنسوخة؟ قد أشكل ذلك على بعض أهل العلم.
• قال ابن الزبير: قلت لعثمان: هذه الآية التي في البقرة: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} إلى قوله. {غَيْرَ إِخْرَاجٍ} قد نسختها الأخرى فلم تكتبها؟ قال: دعها يا ابن أخي، لا أغير شيئًا من مكانه.
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٣٦) عن عبد اللَّه بن أبي الأسود، حدّثنا حميد بن الأسود،

ويزيد بن زريع قالا: حدّثنا حبيب بن الشهيد، عن ابن أبي مليكة قال: قال ابن الزبير فذكره.

وروي نحوه عن مجاهد والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان فقالوا: نسختها {أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٥٢) . انظر للمزيد: كتاب النكاح.

٨١ - باب قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) }

في الآية الكريمة إشارة إلى قصة وقعت في بني إسرائيل حيث وقع فيهم وباء شديد، قيل: إنه الطاعون، فخرجوا فرارا من الموت إلى مكان ظنوا أنهم آمنون فيه، فأماتهم اللَّه جميعا، فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعا في آن واحد ولم ينفعهم الفرار من الموت، ومن هذا القبيل ما جاء في الحديث الصحيح الآتي:

• عن عبد اللَّه بن عامر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن بن عوف، أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه" فرجع عمر من سرغ.

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الجامع (٢٤) عن ابن شهاب، عن عبد اللَّه بن عامر بن ربيعة فذكره. ورواه البخاريّ في الطب (٥٧٣٠) ، ومسلم في السلام (١٠٠: ٢٢١٩) كلاهما من طريق مالك به.

٨٢ - باب قوله: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إلا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إلا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) }

طالوت: هو رجل من جنود ملك من ملوك بني إسـرائيل، ولم يكن سبط يهـوذا الـذي كـان فيهم الملـك، وكـان عـدد جنـوده الذي جاوزوا معه النهـر على عـدد أصـحاب بـدر كمـا جـاء في الصحيح:

• عن البراء قالت: كنا أصحاب محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طـالوت الـذين جاوزوا معه النهر، ولم يجاوز معه إلا مؤمن، بضعة عشر وثلاث مئة.

صـحيح: رواه البخـاريّ في المغـازي (٣٩٥٨) عن عبـد اللَّه بن رجـاء، حـدّثنا إسـرائيل، عن أبي إسـحاق، عن الـبراء قـال: فذكره.

٨٣ - باب قوله: {تِلْكَ الرُّسُـلُ فَضَّـلْنَا بَعْضَـهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَـعَ بَعْضَـهُمْ دَرَجَـاتٍ وَآتَيْنَـا عِيسَـى ابْنَ مَـرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَـلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْـدِ مَـا جَـاءَتْهُمُ الْبَيِّنَـاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُـوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَـا اقْتَتَلُـوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَـلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) }

• عن أبي هريـرة أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثلـه آمن عليه البشر، وإنما كان الـذي أوتيت وحيـا أوحى اللَّه إلي، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة".

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١) ، ومسلم في الإيمـان (١٥٢) كلاهمـا من طريـق الليث، حـدّثنا سـعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة فـذكره. واللفـظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

• عن أبي هريـرة أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "فضـلت على الأنبيـاء بسـت: أعطيت جوامـع الكلم، ونصـرت بـالرعب، وأحلت لي الغنـائم، وجعلت لي الأرض

طهــورا ومســجدا، وأرســلت إلى الخلــق كافــة، وختم بي النبيون"ـ .
صــحيح: رواه مســلم في المســاجد (٥٢٣) من طــرق عن إســماعيل -وهــو ابن جعفــر-، عن العلاء، عن أبيــه، عن أبي هريرة فذكره.
٨٤ - باب قوله: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إلا هُـوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُـذُهُ سِـنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْـدَهُ إِلَّا بِإِذْنِـهِ يَعْلَمُ مَـا بَيْنَ أَيْـدِيهِمْ وَمَـا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُـونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِـيُّهُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) }
ومعنى السنة: النعاس، وهو أول النوم.
• عن أبي موسى الأشعري قال: قام فينـا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- بأربع: "إن اللَّه لا ينام، ولا ينبغي له أن ينـام، يرفع القسط ويخفضه، ويُرفع إليه عمل النهار بالليـل، وعمـل الليل بالنهار" .

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (٢٩٥: ١٧٩) من طـرق عن محمد بن جعفر قال: حـدثني شـعبة، عن عمـرو بن مـرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى قال: فذكره.
٨٥ - باب قوله: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَـدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) }
• عن ابن عباس في قوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} قــال: كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لهـا ولـد، فتحلـف: لئن عاش لها ولد لتهودنه، فلمـا أجليت بنـو النضـير إذا فيهم نـاس من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: يا رسول اللّه، أبناؤنا، فأنزل اللّه هذه الآية: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} .
قـال سـعيد بن جبـير: فمن شـاء لحـق بهم، ومن شـاء دخـل الإسلام.

صحيح: رواه ابن حبان (١٤٠) عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ببُست قال: حدّثنا حسن ابن علي الحلواني قال: حدّثنا وهب بن جرير قال: حدّثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره.
وإسناده صحيح، ورجاله ثقات، وأبو بشر جعفر بن إياس بن أبي وحشية كان من أثبت الناس في سعيد بن جبير.
ورواه أبو داود (٢٦٨٢) عن الحسن بن علي الحلواني بإسناده مثله، وفيه: "كانت المرأة تكون مقلاتا فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده" إلا أنه لم يرفعه، وحكمه الرفع.
وقوله: "مقلاتا" المقلات قال أبو داود: التي لا يعيش لها ولد.
٨٦ - باب قوله: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) }
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} " .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٣٧) ، ومسلم في الإيمان (١٥١) كلاهما من حديث ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وسعيد، عن أبي هريرة فذكره.
ليس في الحديث اعتراف الشك على نفسه ولا على إبراهيم، بل فيه نفي الشك عنهما، يقول: إذا لم أشك في قدرة اللَّه على إحياء الموتى فإبراهيم أولى بألا يشك، قال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس، أفاده الخطابي.

ومما يقال فيه أيضًا: إن إبراهيم *عليه السلام* لم يسأل عن نفس الإحياء، لأنه كان يعلم علما يقينا بأن اللَّه قادر على

ذلك، ولكنه سأل عن هيئة الإحياء، وهو من قبيل زيادة العلم بالعيان.
وقوله: {فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ} أي: اقطعهن واذبحهن.
روي عن ابن عباس: {فَصُرْهُنَّ} قال: هي بالنبطية: يعني: شققهن.
وقوله: {ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا} أي بعد الذبح اخلط أجزاء بعضهم ببعض، ثم اجعل جزءا من هذا الخليط على كل جبل.
وقوله: {ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا} لم يحد عدد الجبال، بل ترك الأمر إلى إبراهيم بأن يقسم أجزاء هذه الطيور على عدد من الجبال.
وقوله: {يَأْتِينَكَ سَعْيًا} أي يرجع كل جزء إلى جزئه ثم يأتين إبراهيم كامل الجسم، وقيل: كان رأس كل طير عند إبراهيم، فجاء كل جزء من الأجزاء الباقية إلى إبراهيم ويلحق برأسه فعادت كما كانت، فلما رأى إبراهيم ذلك قال: أعلم أن اللَّه عزيز حكيم.
٨٧ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) }
• عن سليمان بن يسار قال: تفرق الناس عن أبي هريرة، فقال له ناتِلُ أهل الشام: أيها الشيخ حدّثنا حديثا سمعته من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: نعم سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم

وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن، ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع اللّه عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار" .

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٥٢: ١٩٠٥) عن يحيى بن حبيب الحارثي، حدّثنا خالد بن

الحارث، حدّثنا ابن جريج، حدثني يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار فذكره.

وقوله: "ناتل أهل الشام" وهو ناتل بن قيس الخزاعي، وكان كبير قومه.

• عن محمود بن لبيد قال: خرج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "أيها الناس إياكم وشرك السرائر" قالوا: يا رسول اللّه، وما شرك السرائر؟ قال: "يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر" .

وفي رواية: أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: يا رسول اللَّه، وما الشرك الأصغر؟ قال: "الرياء، يقول اللَّه *عز وجل* لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءًا" .

صحيح: رواه ابن خزيمة (٩٣٧) ، وابن أبي شيبة (٨٤٨٩) ، وأحمد (٢٣٦٣١) ، والبغوي في شرح السنة (٤١٣٥) ، والبيهقي

في شعب الإيمان (٦٨٣١) كلهم من طرق عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد فذكره. وإسناده صحيح.
واللفظ الأول لابن خزيمة وابن أبي شيبة، واللفظ الثاني للبغوي والبيهقي، والإمام أحمد لم يسق لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على لفظ حديث قبله.
٨٨ - باب قوله: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) }
• عن عبيد بن عمير قال: قال عمر يوما لأصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فيم ترون هذه الآية نزلت: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ} ؟ قالوا: اللَّه أعلم، فغضب عمر فقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، قال عمر: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك، قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل، قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل، قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة اللَّه *عز وجل*، ثم بعث اللَّه له الشيطان، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله.
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨٣) عن إبراهيم (بن موسى) ، أخبرنا هشام (بن يوسف) ، عن ابن جريج، سمعت عبد اللَّه بن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس قال: وسمعت أخاه أبا بكر بن أبي مليكة يحدث عن عبيد بن عمير قال: فذكره.
وقوله: {جَنَّةٌ} أي بستان.
وقوله: {إِعْصَارٌ} أي ريح.
وقوله: {فِيهِ نَارٌ} أي ريح فيها سموم شديدة.
وقوله: {فَاحْتَرَقَتْ} أي الثمرات التي كان يحتاج إليها عند الكبر، وفيه ضرب مثل لرجل كبير السن، ضيّع عمله بالشرك

والبدعـة في آخـر حياتـه، وهـو في حاجـة إلى الإيمـان باللَّه والعمل الصالح ليوصله الجنة.
وقولـه: {لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} أي لعلكم لا ترجعـون إلى الشـرك والكفـر والضـلال، فـإنكم في آخـر العمـر أحـوج النـاس إلى الإيمان والعمل الصالح.

٨٩ - بـاب قولـه: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا أَنْفِقُـوا مِنْ طَيِّبَـاتِ مَـا كَسَـبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَـا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُـوا الْخَبِيثَ مِنْـهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ}

• عن البراء قال: نزلت فينا معشر الأنصار، كنا أصـحاب نخـل فكـان الرجـل يـأتي من نخلـه على قـدر كثرتـه وقلتـه، وكـان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقـه في المسـجد، وكـان أهـل الصـفة ليس لهم طعـام، فكـان أحـدهم إذا جـاع أتى القنـو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل، وكـان نـاس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيـه الشـيص والحشـف وبالقنو قـد انكسـر فيعلقـه، فـأنزل اللَّه تعـالى: قـالوا: لـو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطي، لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء، قال: فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده.

حسن: رواه الترمـذيّ (٢٩٨٧) ، وابن ماجـه (١٨٢٢) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٨٠٣) ، والحاكم (٢/ ٢٨٥) ، والواحـدي في أسباب النزول (ص ٨٢) كلهم من حديث السدي، عن عـدي بن ثابت، عن البراء بن عازب فذكره.
قال الترمذيّ: هذا حديث حسن غريب صحيح.
وقال الحاكم: هذا حديث غريب صحيح على شرط مسلم.
قلت: وإسناده حسن من أجل السدي وهو إسـماعيل بن عبـد الرحمن السدي الكبير فإنه حسن الحديث.
وقوله: {وَلَا تَيَمَّمُوا} أي لا تعمدوا.
وقوله: قال ابن عباس: لو كـان لكم على أحـد حـق، فجـاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه، قال:

فذلك قوله: {إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ} فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم، وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه.
رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بإسناد صحيح.

• عن جابر قال: أمر النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لعبد اللَّه بن رواحة: "لا تخرص هذا التمر" ، فنزل القرآن: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ} .
صحيح: رواه الحاكم (٢/ ٢٨٣ - ٢٨٤) ، والواحدي في أسباب النزول (ص ٨١) كلاهما من حديث أحمد بن سهل بن حمدويه الفقيه، حدّثنا قيس بن أنيف، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حاتم ابن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر فذكره.
قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .
• عن ابن عباس قال: كان أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون، فأنزل اللَّه على نبيه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ} .
حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٩٠) عن أحمد بن القاسم بن عطية، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثني أبي، عن أبيه، عن الأشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد، عن ابن عباس فذكره.
وإسناده حسن من أجل الأشعث بن إسحاق وشيخه جعفر بن أبي المغيرة فإنهما حسنا الحديث.
• عن المقدام بن معديكرب، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي اللَّه داود *عليه السلام* كان يأكل من عمل يده" .

صحيح: رواه البخاريّ في البيوع (٢٠٧٢) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسى، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معديكرب فذكره.

٩٠ - باب قوله: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) }

• عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أنفقي ولا تحصي، فيحصي اللَّه عليك، ولا توعي فيوعي اللَّه عليك" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الهبة (٢٥٩١) ، ومسلم في الزكاة (١٠٢٩) كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: فذكرته، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن أبي هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "قال اللَّه *عز وجل* أَنْفِقْ أُنْفِقْ عليك، وقال: يد اللَّه ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار" وقال: "أرأيتم ما أنفق منذ

خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٨٤) ، ومسلم في الزكاة (٩٩٣) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم مختصر.

٩١ - باب قوله: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) }

• عن أبي هريرة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" سبعة يظلهم اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله "وذكر منهم:" ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ".

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في الأذان (٦٦٠) ، ومســلم في الزكاة (١٠٣١) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد القطــان، عن عبيد اللَّه، قال: حدثني خبيب بن عبـد الـرحمن الأنصـاري، عن حفص ابن عاصم، عن أبي هريرة فذكره، واللفظ للبخاري.
ورواه مالـك في الشـعر (١٧٧٧) عن خـبيب بن عبـد الـرحمن الأنصــاري بــه، وقــال:" عن أبي ســعيد الخــدري أو عن أبي هريرة ".

٩٢ - باب قوله: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَـاءَ وَجْـهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) }

• عن ابن عباس قال: كـانوا يكرهـون أن يرضـخوا لأنسـبائهم من المشركين، فسألوا، فرضخ لهم، فنزلت هذه الآية: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ وَمَـا تُنْفِقُـوا مِنْ خَيْـرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُـوا مِنْ خَيْـرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} .

صحيح: رواه النسائي في الكبرى (١٠٩٨٦) ، وابن المنـذر (١) ، وابن أبي حـــاتم في تفســـيره (٢٨٥٢) ، والحـــاكم (٢/ ٢٨٥) ، والـــبيهقي (٤/ ١٩١) كلهم من حـــديث ســـفيان الثـــوري، عن الأعمش، عن جعفـر بن إيـاس، عن سـعيد بن جبـير، عن ابن عباس فذكره. وإسناده صحيح.
وقال الحاكم:" صحيح الإسناد".
ورواه ابن جرير في تفسيره من وجه آخر عن سفيان بإسناده وجـاء فيـه كـان أنـاس من الأنصـار لهم أنسـاب وقرابـة من قريظة والنضير، وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم، ويريدون أن يسلموا فنزلت هذه الآية.

وأمـا مـا رواه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (٢٨٥٣) من طريـق الأشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أنـه

كان يأمر يصدق إلا على أهل الإسلام حتى نزلت هذه الآية فهو منكر فإن أشعث بن إسحاق مجهول.

٩٣ - باب قوله: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) }

قوله {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا} وهم المهاجرون.

وقوله: {ضَرْبًا} أي سفرا لطلب الرزق، لأنهم هاجروا إلى اللَّه ورسوله إلى المدينة، ولا يرغبون أن يسافرون منها إلى بلد الكفر والشرك.

وقوله: {يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ} أي لحالهم وشؤونهم لعدم سؤالهم.

• عن أبي هريرة قال: قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة، ولا اللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف، واقرؤوا إن شئتم - يعني قوله تعالى: {لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} " .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٣٩) ، ومسلم في الزكاة (١٠٣٩) كلاهما من حديث محمد بن جعفر، قال: حدثني شريك بن أبي نمر أن عطاء بن يسار وعبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قالا: سمعنا أبا هريرة يقول: فذكره. واللفظ للبخاري، وأما مسلم فأحال على لفظ حديث إسماعيل بن جعفر أخي محمد بن جعفر، فإنه ساق الحديث بلفظه مثله من طريق إسماعيل ابن جعفر ثم قال في رواية محمد بن جعفر: بمثل حديث إسماعيل.

يعني أن محمد بن جعفر وأخاه إسماعيل بن جعفر اكتفا على لفظ الحديث، غير أن إسماعيل ابن جعفر رواه عن شريك، عن عطاء بن يسار وحده.

وقوله: {إِلْحَافًا} أي لا يلحون في المسألة، فإن من سأل، وله ما يغنيه عن السؤال فقد ألحف في المسألة وهو الكدّ.

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من سأل وله أربعون درهما فهو ملحف، وهو مثل سف الملة" يعني الرمل.
حسن: رواه النسائي في الكبرى (٢٣٧٥) عن أحمد بن سليمان، عن يحيى بن آدم، عن سفيان -وهو ابن عيينة-، عن داود بن شابور، عن عمرو بن شعيب فذكره.
وإسناده حسن من أجل الكلام في عمرو بن شعيب وأبيه غير أنهما حسنا الحديث.
• عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال: تحملت حمالة، فأتيت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أسأله

فيها فقال: "أقم حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها" قال: ثم قال: "يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش (أو قال سدادا من عيش) ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش (أو قال سدادا من عيش) فما سواهن من المسألة، يا قبيصة سحتًا يأكلها صاحبها سحتا" .
صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٤٤) من طرق عن حماد بن زيد، عن هارون بن رياب، حدثني كنانة بن نعيم العدوي، عن قبيصة بن مخارق الهلالي، قال: فذكره.
وانظر أحاديث أخرى في النهي عن المسألة في كتاب الزكاة.
٩٤ - باب قوله: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ

رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) }
قوله: {لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا حال كونهم تتخبطهم الشياطين من المس.
وقال ابن عباس: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق.
وقال أيضًا: يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب، وقرأ: {لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} قال: وذلك حين يقوم من قبره.
• عن عائشة قالت: لما أنزلت الآيات من سورة البقرة في الربا خرج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى المسجد، فقرأهن على الناس، ثم حرّم تجارة الخمر.
متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٥٩) ، ومسلم في المساقاة (٧٠: ١٥٨٠) كلاهما من طريق الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة قالت: فذكرته، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
وقوله تعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} .
• عن جابر قال: لعن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: "هم سواء" .
صحيح: رواه مسلم في المساقاة (١٥٩٨) من طرق عن هشيم، أخبرنا أبو الزبير، عن جابر،

قال: فذكره.
• عن أبي جحيفة قال: نهى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عن ثمن الكلاب وثمن الدم، ونهى عن الواشمة والموشومة، وآكل الربا وموكله، ولعن المصور.
صحيح: رواه البخاريّ في البيوع (٢٠٨٦) عن أبي الوليد، حدّثنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، قال: رأيت أبي اشترى عبدًا حجاما، فسألته، فقال: فذكره.

• عن سمرة بن جندب قال: كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: "من رأى منكم الليلة رؤيا؟" قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول: "ما شاء اللَّه" فسألنا يوما فقال: "هل رأى أحد منكم رؤيا؟" قلنا: لا، فقال: لكني رأيت الليلة. . . قص رؤياه وجاء فيها: "فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم على وسط النهر، ورجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان" .
قال جبريل: "والذي رأيته في النهر آكلوا الربا" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٨٦) ومسلم في الفضائل (٢٢٧٥) كلاهما من حديث جرير بن حازم، عن أبي رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب فذكره، واللفظ للبخاري.
وأما مسلم فلم يسق لفظ الرؤيا وإنما اكتفى بقوله: "هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا" .
وقوله: {فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ} يعني من بلغه نهي اللَّه تعالى عن أكل الربا فانتهى منها فله ما سلف، يعني ما سلف من أكل الربا فهو مما عفا اللَّه عنه.
كما جاء في حديث عمرو بن الأحوص أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال في حجة الوداع: "ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين، وأول ربا أضع ربا العباس" وهو مخرج في موضعه، فلم يأمر برد ما أخذه من الربا في الجاهلية.
وقوله: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا} أي يذهب نفعها أو بركة ماله، ثم الحسرة والخسارة في الدنيا والآخرة.
• عن ابن مسعود، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة" .

صحيح: رواه ابن ماجه (٢٢٧٩) ، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٧٥) ، وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٧) كلهم من طريق إسرائيل بن يونس، عن ركين بن الربيع بن عميلة، عن أبيه، عن ابن مسعود فذكره.
قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
وقوله: "إلى قلة" مثل ذلة، وفي رواية: "قلّ" مثل الذل. أي إنه وإن كان زيادة في المال

عاجلًا، فإنه يؤول إلى نقص.
وقوله: {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} أي يكثر وينميه.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب -ولا يقبل اللَّه إلا الطيب- وإن اللَّه يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤١٠) ، ومسلم في الزكاة (٦٤: ١٠١٤) كلاهما من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة فذكره.
ولفظهما سواء وزاد مسلم: "أو قلوصه" .
قوله: "الفلو" بسكون اللام وضمها، المهر الصغير - سمي بذلك لأنه فلى عن أمه، أي فصل وعزل.
وقوله: "القلوص" الناقة الفتية، ولا يطلق على الذكر.
٩٥ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) }
قوله: {بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} أي مواجهة اللَّه ورسوله.
وروي عن عبد اللَّه بن عباس قال: يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب.

وقوله: {وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ} هذا أصل في البيوع الفاسدة فإن الضمان فيه هو أصل المال لا الربح، ولـذا وضـع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ربا الجاهلية، وأمرهم بأخذ رأس المال كما جاء في حديث جابر عند مسلم وغيره.

٩٦ - باب قوله: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِـرَةٌ إِلَى مَيْسَـرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) }

قوله: {إِلَى مَيْسَرَةٍ} أي اليسر.

فيه الترغيب في الصبر على المعسر الذي لا يجد وفاءً.

• عن حذيفـة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "تلقّت الملائكـة روح رجـل ممن كـان قبلكم، فقـالوا: أعملت من الخير شيئًا؟ قال: لا، قالوا: تذكّر، قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر، قال: قال اللَّه *عز وجل* تجوّزوا عنه" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الـبيوع (٢٠٧٧) ، ومسـلم في المساقاة (١٥٦٠) كلاهما عن أحمد

ابن عبد اللَّه بن يونس، حـدّثنا زهـير، حـدّثنا منصـور، أن ربعي بن حـراش، حدثـه، أن حذيفـة، حدثـه قـال: فـذكره، واللفـظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

• عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: خـرجت أنـا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار، قبـل أن يهلكـوا، فكان أول من لقينا أبا اليسر، صاحب رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-، ومعه غلام لـه، معـه ضـمامة من صـحف، وعلى أبي أليسر بردة ومعافري، وعلى غلامه كذلك، فقـال لـه أبي: يا عم إني أرى في وجهك سفعة من غضـب، قـال: أجـل كـان على فلان بن فلان الجـذامي مـال، فـأتيت أهلـه فسـلمت، فقلت: ثم هو؟ قالوا: لا، فخـرج علي ابن لـه جفـر، فقلت لـه: أين أبوك؟ قال: سمع صوتك فدخل أريكة أمي، فقلت: اخــرج إلي، فقـد علمت أين أنت، فخـرج، فقلت: مـا حملـك على أن

اختبأت مني؟ قال: أنا، واللَّه أحدثك، ثم لا أكذبك، خشيت، واللَّه أن أحدثك فأكذبك، وأن أعدك فأخلفك، وكنت صاحب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وكنت واللَّه معسرًا، قال: قلت: اللَّه، قال: اللَّه، قلت: اللَّه، قال: اللَّه، قلت: اللَّه، قال: اللَّه، قال: فأتى بصحيفته فمحاها بيده، فقال: إن وجدت قضاء فاقضني، وإلا أنت في حل، فأشهد بصر عيني هاتين (ووضع إصبعيه على عينيه) وسمع أذني هاتين، ووعاه قلبي هذا (وأشار إلى مناط قلبه) رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو يقول: "من أنظر معسرًا، أو وضع عنه، أظله اللَّه في ظله" . . . الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٣٠٠٦) من طرق عن حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب ابن مجاهد أبي حزرة، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: فذكره.

• عن عبد اللَّه بن أبي قتادة أن أبا قتادة طلب غريمًا له، فتوارى عنه، ثم وجده فقال: إني معسر، فقال: آللَّه، قال: اللَّه، قال: فإني سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "من سره أن ينجيه اللَّه من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر، أو يضح عنه" .

صحيح: رواه مسلم في المساقاة (١٥٦٣) عن أبي الهيثم خالد بن خداش بن عجلان، حدّثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد اللَّه بن أبي قتادة قال: فذكره.

• عن بريدة بن الحصيب قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثله صدقة" قال: ثم سمعته يقول: "من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثليه صدقة" قلت: سمعتك يا رسول اللَّه تقول: "من أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة" ثم سمعتك تقول: "من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثليه صدقة" فقال له: "بكل يوم صدقة

قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة ".

صحيح: رواه أحمد (٢٣٠٤٦) ، وصحّحه الحاكم (٢/ ٢٩) ، والبيهقي (٥/ ٣٥٧) كلهم من حديث عبد الوارث، حدّثنا محمد بن جحادة، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه فذكره. وإسناده صحيح، وصحّحه الحاكم على شرط الشيخين، والصواب أنه على شرط مسلم وحده، فإن البخاري لم يخرج لسليمان بن بريدة.

٩٧ - باب قوله: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) }

• عن ابن عباس قال: آخر شيء نزل من القرآن: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} .

حسن: رواه النسائي في الكبرى (١٠/ ٣٩ - ٤٠) عن الحسين بن حريث، أخبرنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل الحسين بن واقد.

• عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- آية الربا.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٤٤) عن قبيصة بن عقبة، حدّثنا سفيان، عن عاصم، عن الشعبي، عن ابن عباس فذكره.

وقوله:" آية الربا ": أي آيات الربا من قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ} إلى قوله: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) } [البقرة: ٢٧٥ - ٢٨١] .

وبهذا يستقيم قول ابن عباس، وقول غيره يحمل على هذا.

وأبواب الربا كثيرة حاولت جمعها في كتاب البيوع المنهي عنها.

• عن ابن عمر قال: خطب عمر على منبر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: وجاء فيه:" وثلاثة وددت أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهدًا: الجد والكلالة، وأبواب من أبواب الربا".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأشربة (٥٥٨٨) ، ومسلم في التفسير (٣٠٣٢) كلاهما من حديث أبي حيان التيمي، عن الشعبي، عن ابن عمر، قال: خطب عمر على منبر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكره في حديث أطول منه.

٩٨ - باب قوله: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ

وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)

• عن أبي سعيد الخدري أنه تلا: {فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} قال: هذه نسخت ما قبلها.

حسن: رواه ابن ماجه (٢٣٦٥) ، وابن المنذر في تفسيره (٧٤) ، والبيهقي (١٠/ ١٤٥) كلهم من حديث محمد بن مروان، قال: أخبرنا عبد الملك بن أبي نضرة، عن أبيه، عن أبي سعيد فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن مروان وهو العقيلي أبو بكر البصري، ويقال: العجلي، مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخطئ.
وشيخه عبد الملك بن أبي نضرة العبدي البصري. قال الدراقطني: لا بأس به.
٩٩ - باب قوله: {وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣) }
قوله: أي مسافرين، والسفر ليس بشرط في الرهن، وإنما خرج الكلام في الآية مخرج الغالب، لعدم وجود المكاتب وأدوات الكتابة، وإلا فإن الرهن يجوز أيضًا في الحضر، كما ثبت في الصحيح.
قال ابن عباس: أو وجدوه، ولم يجدوا قرطاسًا أو دواه أو قلمًا فرهن مقبوضة.
وقوله: {فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ} أي إن الرهن لا يلزم إلا بالقبض وهو رأي جمهور أهل العلم.
• عن عائشة قالت: اشترى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من يهودي طعامًا بنسيئة ورهنه درعه.
متفق عليه: رواه البخاري في البيوع (٢٠٩٦) ، ومسلم في المساقاة (١٦٠٣) كلاهما من طريق أبي معاوية، حدّثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: فذكرته، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
١٠٠ - باب قوله: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ

وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا

تُؤَاخِـذْنَا إِنْ نَسِـينَا أَوْ أَخْطَأْنَـا رَبَّنَـا وَلَا تَحْمِـلْ عَلَيْنَـا إِصْـرًا كَمَـا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَـا لَا طَاقَـةَ لَنَـا بِـهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَـا فَانْصُـرْنَا عَلَى الْقَـوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)

لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كما جاء في الحديث الآتي:

• عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِـهِ اللَّهُ فَيَغْفِـرُ لِمَنْ يَشَـاءُ وَيُعَـذِّبُ مَنْ يَشَـاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ (٢٨٤) } قـال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-، فـأتوا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، ثم بركـوا على الركب، فقالوا: أي رسول اللَّه! كلفنا من الأعمـال مـا نطيـق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها، قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتـابين من قبلكم: سـمعنا وعصـينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنـا وإليـك المصـير" قـالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القــوم ذلت بها ألسـنتهم، فـأنزل اللَّه في إثرهـا: {آمَنَ الرَّسُـولُ بِمَـا أُنْزِلَ إِلَيْـهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُـونَ كُـلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِـهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُـلِهِ لَا نُفَـرِّقُ بَيْنَ أَحَـدٍ مِنْ رُسُـلِهِ وَقَـالُوا سَـمِعْنَا وَأَطَعْنَـا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِـيرُ (٢٨٥) } فلمـا فعلـوا ذلـك نسـخها اللَّه تعالى، فأنزل اللَّه *عز وجل* {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَـبَتْ رَبَّنَـا لَا تُؤَاخِـذْنَا إِنْ نَسِـينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} قال: نعم {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَـهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَـا} قـال: نعم {رَبَّنَـا وَلَا تُحَمِّلْنَـا مَـا لَا طَاقَـةَ لَنَـا بِـهِ} قـال: نعم {وَاعْـفُ عَنَّا وَاغْفِـرْ لَنَـا وَارْحَمْنَـا أَنْتَ مَوْلَانَـا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} قال: نعم.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٥) من طـرق عن يزيـد بن زريع، حدّثنا روح -وهـو ابن القاسـم- عن العلاء، عن أبيـه، عن أبي هريرة فذكره.

• عن رجل من أصحاب رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قــال: أحســبه ابن عمــر- {وَإِنْ تُبْــدُوا مَــا فِي أَنْفُسِــكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ} قال: نسختها الآية التي بعدها.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٥٤٦) عن إسحاق، أخبرنـا روح، أخبرنا شعبة، عن خالد الحذاء، عن مـروان الأصـفر، عن رجل من أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قـال: أحسـبه ابن عمر فذكره.

وقوله: أي عمدا كما قال ابن عباس.

• عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ} قال: دخـل قلـوبهم منهـا شيء لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم-: "قولـوا: سـمعنا وأطعنـا وسـلمنا" قـال: فـألقى اللَّه الإيمان في قلوبهم، فأنزل اللَّه تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًـا إلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَـبَتْ وَعَلَيْهَـا مَـا اكْتَسَـبَتْ رَبَّنَـا لَا تُؤَاخِـذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} قال: قد فعلت، {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَـا إِصْـرًا كَمَا حَمَلْتَـهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَـا} قـال: قـد فعلت، {رَبَّنَـا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَـا بِـهِ وَاعْـفُ عَنَّا وَاغْفِـرْ لَنَـا وَارْحَمْنَـا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} قال: قد فعلت.

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٢٦) من طـرق عن وكيـع، عن سفيان، عن آدم بن سـليمان مـولى خالـد، قـال: سـمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس فذكره.

• عن سعيد بن مرجانة يحدث أنه بينا هو جالس مـع عبـد اللَّه بن عمر تلا هذه الآية: {لِلَّهِ مَا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِـكُمْ أَوْ تُخْفُـوهُ} الآيـة. فقـال: واللَّه لئن أخذنا اللَّه بهذا لنهلكن، ثم بكى ابن عمر حـتى سـمع نشـيجه،

فقال ابن مرجانة: فقمت حتى أتيت ابن عباس، فذكرت له ما تلا ابن عمر، وما فعل حين تلاها، فقال عبد اللَّه بن عباس: يغفر اللَّه لأبي عبد الرحمن، لعمري لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد اللَّه بن عمر، فأنزل اللَّه: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} إلى آخر السورة، قال ابن عباس: فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها، وصار الأمر إلى أن قضى اللَّه أن للنفس ما كسبت، وعليها ما اكتسبت في القول والفعل.

صحيح: رواه ابن جرير الطبري (٥/ ١٣٢) عن يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن مرجانة فذكره.

وإسناده صحيح. وسعيد بن مرجانة هو: ابن عبد اللَّه على الصحيح، وهو ثقة من رجال الصحيح، ومرجانة أمه.

• عن مجاهد، قال: دخلت على ابن عباس، فقلت: يا أبا عباس، كنت عند ابن عمر، فقرأ هذه الآية فبكى، قال: أية آية؟ قلت: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ} قال ابن عباس: إن هذه الآية حين أنزلت، غمت أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- غما شديدا، وغاظتهم غيظًا شديدًا، يعني، وقالوا: يا رسول اللَّه، هلكنا، إن كنا نؤاخذ بما تكلمنا، وبما نعمل، فأما قلوبنا فليست بأيدينا، فقال لهم رسول اللَّه

- صلى اللَّه عليه وسلم-: "قولوا: سمعنا وأطعنا" قالوا: سمعنا وأطعنا، قال: فنسختها هذه الآية: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ} إلى {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} فتجوز لهم عن حديث النفس، وأخذوا بالأعمال.

حسـن: رواه أحمـد (٣٠٧٠) وابن جريـر (٥/ ١٣٣) كلاهمـا من حديث عبد الرزاق، -هـو في تفسـيره (١/ ١١٣ - ١١٤) - أخبرنـا معمر، عن حميد الأعرج، عن مجاهد فذكره.
وإسناده حسن من أجل حميد وهو ابن قيس المكي القاري.
وقد تواتر النقل عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم بـأن قولـه تعالى: نسختها الآية التي بعـدها، لأن اللَّه عـز وجل تجـاوز عن حـديث النفس مـا لم يتكلم أو يعمـل كمـا ثبت في الأحـاديث الصحيحة.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "إن اللَّه تجاوز عن أمتي ما حدثت بـه أنفسـها مـا لم تعمل أو تتكلم" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الطلاق (٥٢٦٩) ومسـلم في الإيمان (٣٣٣: ١٢٧) كلاهما من حديث هشام، حدّثنا قتـادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة فذكره.
وقوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا} أي فوق طاقته، وهي ناسـخة لقولـه: {وَإِنْ تُبْـدُوا مَـا فِي أَنْفُسِـكُمْ أَوْ تُخْفُـوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ} فإن العبد لا يملك وسـاوس نفسـه، فكيـف يؤاخذ عليه.
وروي عن ابن عباس وغيره بـأن الآيـة محكمـة غـير منسـوخة قـال: {وَإِنْ تُبْـدُوا مَـا فِي أَنْفُسِـكُمْ أَوْ تُخْفُـوهُ يُحَاسِـبْكُمْ بِـهِ اللَّهُ} فإنها لم تنسخ، ولكن اللَّه عز وجل إذا جمع بين الخلائق يوم القيامة، يقول: إني أخبركم بمـا أخفيتم في أنفسـكم ممـا لم تطلع عليه ملائكتي، فأما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم، وهو قولـه: {يُحَاسِـبْكُمْ بِـهِ اللَّهُ فَيَغْفِـرُ لِمَنْ يَشَاءُ} يقول: يخبركم، وأما أهل الشك والـريب فيخـبرهم بمـا أخفوا من التكذيب، وهو قوله: {فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَـذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} قوله: {وَلَكِنْ يُؤَاخِـذُكُمْ بِمَـا كَسَـبَتْ قُلُـوبُكُمْ} [البقـرة: ٢٢٥] من الشك والنفاق. رواه ابن جرير الطـبري (٥/ ١٣٩) عن

المثنى، ثنا عبد اللَّه بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس فذكره.
وعبد اللَّه بن صالح هو الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث لا يقبل تفرده لغفلته، وكتابه صحيح. وروي نحوه عن جماعة من التابعين.
قوله: {أَنْتَ مَوْلَانَا} أي ولينا وناصرنا، وعليك توكلنا.
وقوله: {مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} كان معاذ إذا فرغ من قراءة هذه السورة قال: آمين.

٣ - تفسير سورة آل عمران وهي مدنية، وعدد آياتها ٢٠٠
١ - باب قوله: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) }
قوله: {آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ} قال ابن عباس: "المحكمات: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يؤمر به، ويعمل به" .
وقوله: {هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ} هو الأصل الذي يرجع إليه عند الاشتباه.
وقوله: {وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} تحتمل دلالتها من حيث اللفظ والتركيب.
• عن عائشة قالت: تلا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) } قالت: قال رسول اللَّه -صلى

اللَّه عليـه وسـلم-: "إذا رأيتم الـذين يتبعـون مـا تشـابه منـه، فأولئك الذين سمَّى اللَّه، فاحذروهم" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٥٤٧) ومسـلم في العلم (٢٦٦٥) كلاهما عن عبد اللَّه ابن مسلمة بن قعنب، حدّثنا يزيـد بن إبـراهيم التسـتري، عن عبـد اللَّه بن أبي مليكـة، عن القاسـم بن محمـد، عن عائشـة قـالت: فذكرتـه، ولفظهمـا سواء.
ورواه ابن ماجــه (٤٧) وأحمــد (٢٤٢١٠) وصــحّحه ابن حبــان (٧٦) كلهم من حـديث أيـوب السـختياني، عن عبـد اللَّه بن أبي مليكة، عن عائشة، فذكرته نحوه.
وسماع عبد اللَّه بن أبي مليكة عن عائشة ثابت.
قال الترمذيّ (٢٩٩٤) بعد أن رواه من حديث يزيد بن إبـراهيم: "هذا حديث حسـن صـحيح، وقـد روي عن أيـوب، عن ابن أبي ملكية، عن عائشة هـذا الحـديث، وهكـذا روى غـير واحـد هـذا الحديث عن ابن أبي مليكة، عن عائشة. ولم يذكروا فيــه: عن القاسم بن محمد. وإنما ذكر يزيد بن إبراهيم عن القاسـم في هذا الحـديث، وابن أبي مليكـة هـو: عبـد اللَّه بن عبيـد اللَّه بن أبي مليكة، وقد

سمع من عائشة أيضًا "انتهى.
وقولـه: {وَالرَّاسِـخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُـونَ آمَنَّا بِـهِ} ذهب أكـثر المفسرين إلى الوقف على لفظ الجلالة في قوله: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَــهُ إلا اللَّهُ} ، وقولــه: {وَالرَّاسِــخُونَ فِي الْعِلْمِ} جملــة استئنافية.
ولكن كان ابن عباس يقول: أنا من الراسخين الـذين يعلمـون تأويله.
وقال مجاهد: والراسخون في العلم يعلمون تأويله، ويقولـون: آمنا به.

وأما ما روي عن أبي أمامة يحدث عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في قوله عز وجل {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ} قال:" هم الخوارج ".
وفي قوله: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} [آل عمران: ١٠٦] قال:" هم الخوارج "، فهو منكر.
رواه أحمد (٢٢٢٥٩) عن أبي كامل، حدّثنا حماد، عن أبي غالب، قال: سمعت أبا أمامة، يحدث عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.
أبو غالب هو بصري، نزيل أصبهان، مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يأت في حديثه ما ينكر عليه، وهنا أتى بمنكر، وهو قوله:" هم الخوارج "، رفعه إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولم يكن وجود للخوارج في عهد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وقد روي موقوفا.
٢ - باب قوله: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) }
• عن النوَّاس بن سَمْعان الكلابي يقول: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين، إن شاء أن يُقيمه أقامه، وإن شاء أن يُزيغه أزاغه، وكان يقول: يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قلوبنا على دينك، والميزان بيد الرحمن عز وجل يَخْفِضه ويَرْفعه ".
صحيح: رواه أحمد (١٧٦٣٠) ، وابن ماجه (١٩٩) ، وصحّحه ابن حبان (٩٤٣) ، والحاكم (١/ ٥٢٥) كلهم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن بسر بن عبيد اللَّه الحضرمي، أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول سمعت النوّاس بن سَمعان الكلابي يقول: فذكره. وإسناده صحيح.
• عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: لقلب ابن آدم أسرع تقلبا من القدر إذا استجمعت غليانًا.

صحيح. رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٦) ، والحاكم (٢/ ٢٨٩) كلاهما من طريق عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، عن المقداد بن الأسود فذكره. وإسناده صحيح.
قال الحاكم: " صحيح على شرط البخاري".

٣ - باب قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) }
قتل الأنبياء من الكبائر.
وأما ما روي عن أبي عبيدة بن الجراح قال: قلت: يا رسول اللَّه، أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال: "رجل قتل نبيا، أو رجل أمر بالمنكر، ونهى عن المعروف" ، ثم قرأ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) } إلى قوله: {وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) } ثم قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يا أبا عبيدة! قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا، من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة وسبعون رجلا من بني إسرائيل، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر، فقتلوا جميعا من آخر النهار من ذلك اليوم، فهم الذين ذكر اللَّه *عز وجل* فهو ضعيف.
رواه ابن جرير في تفسيره (٥/ ٢٩١) ، والبزار (١٢٨٥) ، وابن أبي حاتم (٢/ ٦٢٠) كلهم من طريق محمد بن حمير، حدثني أبو الحسن مولى لبني أسد، عن مكحول، عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، عن أبي عبيدة بن الجراح، فذكره.
وقال البزار: "لا نعلم له عن أبي عبيدة غيرِ هذه الطريق، ولم نسمع أحدا سمى أبا الحسن هذا الذي روى عنه محمد بن حمير" يعني: أبو الحسن مجهول.

تنبيه: تحرف "محمد بن حمير" في تفسير ابن أبي حاتم إلى "محمد بن حمزة" .
٤ - باب قوله: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) }
قوله: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} أي: فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه، كما حكاه البخاري في الأدب باب المداراة مع الناس، عن أبي الدرداء أنه قال: إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم.
وقال ابن عباس: ليس التقية بالعمل، وإنما التقية باللسان.
وقال البخاري: قال الحسن: التقية إلى يوم القيامة.
• عن عائشة قالت: استأذن على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- رجل فقال: "ائذنوا له، بئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة" فلما دخل ألان له الكلام، فقلت له: يا رسول اللَّه، قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول؟ فقال: "أي عائشة! إن شر الناس منزلة عند اللَّه من تركه -أو ودعه- الناس اتقاء فحشه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٣١) ومسلم في البر والصلة (٢٥٩١) كلاهما عن قتيبة

ابن سعيد، حدّثنا سفيان، عن ابن المنكدر، حدثه عن عروة بن الزبير، أن عائشة أخبرته فقالت: فذكرته، ولفظهما سواء.
٥ - باب قوله: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) }

عمران: هو والد مريم، وكان اسم والد موسى وهارون أيضًا عمران، فلعله سمى به تيمّنا، كما أن امرأة عمران سمّت المولودة باسم مريم تيمّنا بتسمية أخت موسى وهارون.
قوله: {مُحَرَّرًا} أي: مخلصا ومفرغا للعبادة، ولخدمة بيت المقدس.
وقوله: إخبارا عن أم مريم: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} فاستجاب اللَّه دعاءها كما جاء في الحديث الصحيح:
• عن أبي هريرة أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما من مولود إلا والشيطان يمسُّه حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها" ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٤٨) ومسلم في الفضائل (٢٣٦٦) كلاهما من طريق معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
قوله: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى} هذه الجملة معترضة، أخبر اللَّه فيها بأنه لا يحتاج إلى إعلامها ولا إعلام أحد، بل هو سبحانه يعلم بأن المولودة تكون أنثى قبل أن تعلمها أمها وقبل أن تضعها، ويعلم أن هذه الأنثى أحسن من الذكر الذي كانت ترغب فيه امرأة عمران لكونه أقوى وأقدر وأنسب لخدمة بيت المقدس، وقد كانتْ نذرتْ للَّه أن ما في بطنها يكون محرّرا لذلك.
فهذه المولودة أفضل من ذلك الذكر لأنها ستكون أُمًّا لنبيٍّ عظيم، وتكون من سيدات نساء الجنة، فهذا الكلام من اللَّه *عز وجل*، وليس من امرأة عمران تحسُّرا على وضعها الأنثى.

٦ - باب قوله: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) }

قوله: {نَبَاتًا حَسَنًا} أي: في بدنها وخلقها.

وقوله: {وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا} لا لفقرها كما يقال، بل لأن زكريا *عليه السلام* كان إمام بيت المقدس، فصار كفيلا لها ومسئولا عنها، ثم هو زوج خالتها.

وقوله: {وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا} أي: بدون اكتساب وسعى منها.

وقوله: {قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} أي: كرامة ومعجزة.

٧ - باب قوله: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يصلي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٤١) }

أي لما رأى زكريا أن اللَّه يرزق مريم بدون سعي منها طمع في الولد، وكان شيخا كبيرا، فدعا ربه.

وقوله: {ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً} أي: ولدا صالحا، له ذرية ونسل وعقب.

وقوله: {وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} سيدا أي: متقدما في العبادة والصلاح.

وقوله: {وَحَصُورًا} أي: مشغولا بالعبادة، ولم يجد فرصة للزواج ليكون له نسل وعقب.

وأما تفسير أنه لا يشتهي النساء، أو أنه غير قادر على النكاح، أو أنه لا ذكر له، أو كان ذكره مقطوعا، أو كان مثل التراب، أو مثل هدبة الثوب، أو مثل الأنملة، فهذا كله عيب، وإنما

يكون الفضل إذا كان قادرا عليـه، ثم اختـار لنفسـه الاشـتغال بالعبـادة ومجاهـدة النفس. فلم يجـد فرصـة للـزواج إلى أن استشهد، لأن اللّه وصفه بهذين الوصفين في مقـام المـدح، لا مقام النقص والذم.

قوله تعالى: {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْـدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّـالِحِينَ (٤٦) }

• عن أبي هريرة عن النبي -صلى اللّه عليه وسلم- قـال: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وصبي كان في زمن جـريج، وصبي آخر" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الأنبيـاء (٣٤٣٦) ومسـلم في البر (٢٥٥٠) كلاهما من حديث جريـر بن حـازم، عن محمـد بن سيرين، عن أبي هريـرة، فـذكره في حـديث طويـل، ذكـر في موضعه.

٨ - باب قوله: {وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَـدْ جِئْتُكُمْ بِآيَـةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُـقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْـرِ فَـأَنْفُخُ فِيـهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْـرِئُ الْأَكْمَـهَ وَالْأَبْـرَصَ وَأُحْيِ الْمَـوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَـدَّخِرُونَ فِي بُيُـوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) }

أي كان عيسى *عليه السلام* دعا إلى التـوراة الـتي أنزلهـا اللّه تعالى على موسى *عليه السلام،* وإلى الإنجيل الذي أنزله اللّه تعالى على عيسى *عليه السلام،* فكـانت دعوتـه خالصـة لبـني إسرائيل دون غيرهم، خلافا لما يدعيه

النصارى بأن دعوته كانت عامة للناس جميعا.

٩ - باب قوله: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُـكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَـرُوا وَجَاعِـلُ الَّذِينَ اتَّبَعُـوكَ فَـوْقَ الَّذِينَ كَفَـرُوا إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَـرْجِعُكُمْ فَـأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَـا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) }

قوله: {مُتَوَفِّيكَ} أي: أوفى أجلك في الدنيا.

وقولـه: {وَرَافِعُـكَ إِلَيَّ} أي: رافعـك بعـد اسـتيفاء أجلـك في الدنيا إليَّ حيا، وهو ثلاث وثلاثون سنة.
هذا رأي جمهور أهل العلم بـأن اللَّه تعـالى رفـع عيسـى *عليـه السلام* حيا إلى السماء قبل أن يصـل إليـه قومُـه، وشُـبّه لهم الاسـخريوطي فصـلبوه. لأن اللَّه تعـالى قـال في سـورة النساء: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} [النساء: ١٥٨] أي: رفعه حيّا.
وقال ابن عباس: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} أي: مميتك.
وقال غيره من أهل العلم: إنه توفاه اللَّه بعد ثلاث ساعات، أو ثلاثة أيام، أو سبع ساعات، ثم أحيـاه اللَّه تعـالى، ورفعـه إليـه حيا.
وهذه الأقوال فيه محاكـاة للنصـارى الـذين يزعمـون أنـه بعـد الصـلب دفن، ثم قـام من قـبره بعـد ثلاثـة أيـام، وبقي يلتقي بتلاميذه أربعين يوما، ثم رفع إلى السماء.
ونقل ابن كثير عن الأكثر: أن المراد بالوفاة هاهنا النـوم، كمـا قال اللَّه تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْـلِ وَيَعْلَمُ مَـا جَـرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ} [الأنعـام: ٦٠] وقـال تعـالى: {اللَّهُ يَتَـوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَـا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَـا فَيُمْسِـكُ الَّتِي قَضَـى عَلَيْهَـا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْـرَى إِلَى أَجَـلٍ مُسَـمًّى إِنَّ فِي ذَلِـكَ لَآيَـاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) } [الزمر: ٤٢] .
وقولـــه: {وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَــرُوا} أي: رفعي إيــاك إلى السماء من اليهود الذين أرادوا إذلالك وإهانتك.
١٠ - باب قوله: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَـا جَـاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَـدْعُ أَبْنَاءَنَـا وَأَبْنَـاءَكُمْ وَنِسَـاءَنَا وَنِسَـاءَكُمْ وَأَنْفُسَـنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) }
• عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نـزلت هـذه الآيـة: {فَقُـلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} دعا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- عليـا وفاطمـة وحسـنا وحسـينا فقـال: "اللهم هـؤلاء أهلي" .

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٤: ٣٢) من طرق عن حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: فذكره. والحديث بطوله مذكور

في فضائل الصحابة.

١١ - باب قوله: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) }

• عن ابن عباس قال: حدثني أبو سفيان من فيه إلى فيَّ قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى هرقل، وكان دحية الكلبي جاء به. . . فذكر القصة بالتفصيل، وجاء في كتاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:

"بسم اللَّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللَّه إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم لسلم، وأسلم يؤتك اللَّه أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيّين، {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ} وإلى قوله: {اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} " .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٥٣) ومسلم في الجهاد والسير (١٧٧٣) كلاهما من حديث عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: أخبرني عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة، قال: حدثني ابن عباس، قال: فذكره.

وفي هذا الحديث دليل على أن سورة آل عمران نزلت بعد الحديبية وقبل الفتح، وأخص منه قوله تعالى: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا

نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) } .
وأن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قرأها أيضًا على وفد نجران الذين وفدوا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بعد الفتح.
وفيه رد على قول محمد بن إسحاق وغيره بأن صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران.
وإن صح قوله فالآية الكريمة التي كتبها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى هرقل نزلت قبل وفد نجران بيقين.
١٢ - باب قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧) }
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من حلف على يمينَ صَبْرٍ يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي اللَّه وهو عليه غضبان" فأنزل اللَّه تصديق ذلك: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا إلى آخر الآية.
قال: فدخل الأشعث بن قيس وقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟ فقالوا: كذا وكذا، قال: فيَّ أنزلت، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، فأتيت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: "بينتك، أو يمينه" فقلت: إذًا يحلف عليها يا رسول اللَّه، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي اللَّه وهو عليه غضبان" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الأيمان والنذور (٦٦٧٦ - ٦٦٧٧) ومسلم في الإيمان (١٣٨) كلاهما من طريق الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره، واللفظ للبخاري.

• عن عبد اللَّه بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة في السوق، فحلف فيها: لقد أعْطى بها ما لم يعطه، ليوقع فيها رجلا من المسلمين، فنزلت: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ} إلى آخر الآية.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٥١) عن علي، هو ابن أبي هاشم، سمع هشيما، أخبرنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن عبد اللَّه بن أبي أوفى، قال: فذكره.

• عن ابن أبي مليكة أن امرأتين كانتا تخرزان في بيت -أو في الحجرة- فخرجت إحداهما وقد أُنْفِذَ بإشفى في كفها، فادعت على الأخرى، فرُفِعَ إلى ابن عباس، فقال ابن عباس: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم" ذَكِّرُوها باللَّه، واقرؤوا عليها: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ} فذكَّروها فاعترفت، فقال ابن عباس: قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اليمين على المدعى عليه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٥٢) عن نصر بن علي بن نصر، حدّثنا عبد اللَّه بن داود، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، فذكره.

ورواه مسلم في الأقضية (١٧١١) من وجه آخر عن ابن جريج به، واقتصر على الجزء المرفوع فقط، ولم يذكر القصة.

وفي معناه أحاديث أخرى سبق تخريجها في كتاب البيوع.

١٣ - باب قوله: {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)}

• عن عبد اللَّه بن عباس أن رجلا من الأنصار ارتدّ عن الإسلام، ولحق بالمشركين، فأنزل اللَّه تعالى: {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ} وإلى آخر الآية، فبعث بها قومه،

فرجع تائبا، فقبلَ النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ذلك منه، وخلَّى عنه.

صحيح: رواه النسائي (٤٠٦٨) ، وأحمد (٢٢١٨) ، وصحّحه ابن حبان (٤٤٧٧) ، والحاكم (٢/ ١٤٢) كلهم من حديث داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده صحيح.
وفي بعض الروايات: ثم ندم الرجل فأرسل إلى قومه: سلوا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقالوا: إن فلانا ندم، وإنه قد أمرنا أن نسألك: هل من توبة؟ فنزلت: {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩) } قال: فحملها إليه رجل من قومه، فقرأها عليه، فقال الحارث: إنك واللَّه ما علمت لصدوق، وإن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لأصدق منك، وإن اللَّه لأصدق الثلاثة، قال: فرجع الحارث، فأسلم، فحسن إسلامه.
رواه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ١٣١) إلا أنه لم يثبت في الأخبار الصحيحة أن اسمه الحارث ابن سويد، لأن الحارث هذا مخزومي، وليس بأنصاري، فإن المشهور الذي جاء ذكره في الأخبار الصحيحة أنه أنصاري، وكذا قال أيضًا الحافظ ابن حجر في "الإصابة" .

١٤ - باب قوله: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢) }

• عن أنس بن مالك يقول: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت

مستقبلة المسجد، وكان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يدخلها، ويشرب من ماء فيها طيب.
قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} قام أبو طلحة إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا رسول اللَّه، إن اللَّه تبارك وتعالى يقول: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة للَّه أرجو برها وذخرها عند اللَّه، فضعها يا رسول اللَّه حيث شئت، قال: فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "بَخْ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت فيه، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين" فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول اللَّه، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.
متفق عليه: رواه مالك في الصدقة (٢) عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك، يقول: فذكره.
ورواه البخاريّ في التفسير (٤٥٥٤) ومسلم في الزكاة (٩٩٨) كلاهما من طريق مالك به.
وزاد البخاري في التفسير (٤٥٥٥) من وجه آخر عن أنس قال: فجعلها لحسَّان وأبي وأنا أقرب إليه، ولم يجعل لي منها شيئًا.

١٥ - باب قوله: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) }
• عن ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود نبي اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومًا، فقالوا: يا أبا القاسم! حدّثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي، قال: "سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة اللَّه وما أخذ يعقوب *عليه السلام* على بنيه لئن حدثتكم شيئًا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام" قالوا: فذلك لك. قال: "فسلوني عما شئتم". قالوا:

أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن، أخبرنا أي الطعام حرَّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة. . . فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب *عليه السلام* مرض مرضا شديدًا، وطال سقمه، فنذر للّه نذرا لئن شفاه اللَّه تعالى من سقمه ليحرِّمَنَّ أحب الشراب إليه، وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الابل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟" ، قالوا: اللهمّ نعم. . . وذكر بقية الحديث.

حسن: رواه أحمد (٢٥١٤، ٢٤٨٣) من وجهين، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٠٤) كلاهما من حديث ابن عباس يقوي أحدهما الآخر.

انظر تخريجه المفصل في الإيمان بخلق جبريل وصفاته.

قلت: إسرائيل هو يعقوب *عليه السلام* ، وإليه ينسب شعب بني إسرائيل، فاستمر أبناء يعقوب *عليه السلام* وأبناء أبنائه إلى أن جاء موسى *عليه السلام* في تحريم لحمان الابل وألبانها، وأما التوراة التي أنزلها اللَّه تعالى على موسى *عليه السلام* فلم يحرم فيها. وإليه أشار قوله تعالى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ} .

• عن ابن عباس قال: كان إسرائيل أخذه عرق النسا، فكان يبيت له زقاء، فجعل للَّه عليه إن شفاه اللَّه ألا يأكل العروق، فأنزل اللَّه تعالى: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ} .

صحيح: رواه عبد الرزاق (١/ ٤٠٢) وابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٥) وصحّحه الحاكم (٢/ ٢٩٢) كلهم من حديث الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن أبي جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح. قال سفيان: له زقاء، قال: صياح.

قلت: ومعنى الحديثين متقارب.

١٦ - بـاب قولـه: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِـعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًـا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَـهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)

• عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول اللَّه! أي مسـجد وضـع في الأرض أول؟ قــــال: "المســـجد الحــــرام" قلت: ثم أي؟ قـال: "المسـجد الأقصـى" قلت: كم بينهمـا؟ قـال: "أربعـون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصلِّ فهو مسجد" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الأنبيـاء (٣٣٦٦) ومسـلم في المساجد (٥٢٠) كلاهما من حديث عبد الواحد، حدّثنا الأعمش، حدّثنا إبـراهيم الـتيمي، عن أبيـه، قـال: سـمعت أبـا ذر، قـال: فذكره.

وقولـــه: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ} فيـــه إشـــارة إلى نـــزول آدم *عليـــه السلام* في مكة لأن أول بيت وُضِعَ للعبادة لأول إنسان.

وقوله: {بِبَكَّةَ} أي: مكة، لأن لمكة أسماء منها:

بكة، سميت بذلك لأنها تبُكُّ أعناق الظلمة والجبابرة.

وقيل: لأن الناس يتباكّون فيها، أي: يزدحمون.

وروي عن ابن عبـاس: مكــة من الفج إلى التنعيم، وبكــة من البيت إلى البطحاء. وقيل غير ذلك.

ومن أســماء مكــة: البلـــد الأمين، وأم القــرى، والمقدســة، والحاطمة، والقادس، لأنها تطهر من الذنوب وغيرها.

وقوله: {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا} .

قال ابن عباس في قوله تعالى: {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا} أي: ما عاذ بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا يؤوى، ولا يطعم، ولا يسـقى، فإذا خرج أخذ بذنبه.

وقوله: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}

• عن أبي هريـرة قـال: خطبنـا رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال: "أيهـا النـاس! قــد فــرض اللَّه عليكم الحج

فحجوا" . فقال رجل: أكل عام يا رسول اللَّه؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم" ثم قال: "ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه" .

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٣٧) عن زهير بن حرب، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا الربيع بن مسلم القرشي، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي معناه أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الحج.

١٧ - باب قوله: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠)

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)

قال مجاهد: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} قال: كان جماع قبائل الأنصار بطنين: الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن، حتى منَّ اللَّه عليهم، وألف بينهم بالإسلام. قال: فبينا رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس، فلم يزل يذكرهما بأيامهما والعداوة التي كانت بينهم حتى استبا ثم اقتتلا. قال: فنادى هذا قومه وهذا قومه، وخرجوا بالسلاح، وصف بعضهم لبعض، قال: ورسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومئذ شاهد بالمدينة، فجاء رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وهؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا السلاح، فأنزل اللَّه تعالى في ذلك القرآن: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ} .

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧١٩) عن الحسن بن أبي الربيع، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ جعفر ابن سليمان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، فذكره.

• عن ابن عباس قال: كانت بين الأوس والخزرج حرب في الجاهلية، فبينما هم يومًا جلوسا إذ ذكروا ما بينهم حتى غضبوا، فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح، فنزلت: {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ} .

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٢٠) عن الحسين بن السكن، ثنا أبو زيد النحوي، أنبأ قيس بن الربيع، عن الأغر بن الصباح، عن خليفة بن حصين، عن أبي نصر، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن، قيس بن الربيع الغالب عليه الضعف؛ لأن ابنه أدخل عليه ما ليس من حديثه، فحدَّث به، ولكن رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٩٩) من وجه آخر عن سفيان الثوري، عن الأغر نحوه، فالظاهر أن هذا الحديث لم يغلط فيه قيس بن الربيع.

١٨ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) }

• عن مجاهد أن الناس كانوا يطوفون بالبيت، وابن عباس جالس معه محجن، فقال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: " {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} ولو أن قطرة من الزقوم قُطِرت، لأمرَّت على أهل الأرض عيشهم، فكيف من ليس لهم طعام إلا الزقوم" .

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٥٨٥) وابن ماجه (٤٣٢٥) وأحمد (٢٧٣٥) وابن أبي حاتم (٣/ ٧٢٣) وصحّحه ابن حبان (٧٤٧٠) والحاكم (٢/ ٢٩٤) كلهم من طرق عن شعبة، قال: سمعت سليمان الأعمش، عن مجاهد، قال: فذكره.

قال الترمذيّ: "حسن صحيح" .
وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .
وقوله: {وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} أي: حافظوا على إسلامكم عقيدة وعملًا، حتى إذا جاء الأجل فأنتم قائمون عليه. وجاء في الأخبار الصّحيحة:

• عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبد اللَّه بن عمرو ابن العاص جالس في ظل الكعبة، والناس مجتمعون عليه، وهو يحدث عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، ومما حدث قوله -صلى اللَّه عليه وسلم-: "فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن باللَّه واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه" .

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٤٤) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، فذكره.

• عن جابر قال: سمعت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قبل وفاته بثلاث يقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن باللَّه الظن" .

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنة (٢٨٧٧) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا يحيى بن زكريا، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

١٩ - باب قوله: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) }

فيه أمر من اللَّه تعالى بتكوين جماعة من العلماء والدعاة عملهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من وظيفة الحاكم، كما قال اللَّه *سبحانه وتعالى* {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: ٤١] وقد اهتم حكام

المسلمين من فجر التاريخ بنصب الحسبة استجابة للنداء الرباني.

٢٠ - باب قوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) }

• عن أبي هريرة: قال: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم، حتى يدخلوا في الإسلام.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٥٧) عن محمد بن يوسف، عن سفيان، عن ميسرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه في الجهاد والسير (٣٠١٠) من وجه آخر مرفوعًا بلفظ: "عجب اللَّه من قوم يدخلون الجنة في السلاسل".
يعني أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس.

٢١ - باب قوله: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) }

قوله: {لَيْسُوا سَوَاءً} أي: أهل الكتاب كلهم ليسوا سواء، بل فيهم الفسقة الفجرة، كما سبق قوله تعالى: {مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [آل عمران: ١١٠] ، وفيهم من آمن باللَّه ورسوله واليوم الآخر مثل عبد اللَّه بن سلام، وأسد بن عبيد، وثعلبة بن سعد، وأسيد بن سعية، وغيرهم، فوصفهم اللَّه تعالى بقوله: {يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} فيه بيان لصلاتهم في أوقات الليل وطول تهجدهم وتلاوتهم لكتاب اللَّه إلى آخر ما ذكر من أوصافهم.

وقوله: {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} أي: كـانوا من أهـل الكتـاب، والآن هم مسـلمون، وروي فيـه عن ابن عبـاس نحـوه، رواه ابن إسـحاق، قـال: حـدثني محمد بن أبي محمـد، عن عكرمـة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
رواه ابن أبي حاتم في تفسـيره، وابن جريـر في تفسـيره (٥/ ٦٩١) .
وشيخ ابن إسحاق مجهول.
• عن عبد اللَّه بن مسـعود قـال: أخَّر رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- ليلة صـلاة العشـاء، ثم خـرج إلى المسـجد، فـإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: "أما إنه ليس من هـذه الأديـان أحد يذكر اللَّه هـذه السـاعة غـيركم"، قـال: فـأنزل اللَّه هـذه الآية: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} .
حسن: رواه أحمد (٣٧٦٠) وأبـو يعلى (٥٣٠٦) والـبزار - كشـف الأسـتار (٣٧٥) وصـحّحه ابن حبـان (١٥٣٠) كلهم من حـديث عاصـم بن أبي النجـود، عن زر بن حـبيش، عن ابن مسـعود، فذكره.
وإسـناده حسـن من أجـل عاصـم بن أبي النجـود فإنـه حسـن الحديث.
• عن عائشة قالت: أعتم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- بالعشاء، حتى ناداه عمر: الصلاة، نام النساء والصبيان، فخرج فقـال: "مـا ينتظرهـا أحـد من أهـل الأرض غـيركم"، قـال: ولا يُصَلَّى يومئـذ إلا بالمدينـة، وكـانوا يصـلون فيمـا بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل الأول.
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الصـلاة (٥٦٩) ومسـلم في المساجد (٦٣٨) كلاهما من حـديث ابن شـهاب الزهـري، قـال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة قالت: فذكرته.

٢٢ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَاعَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) }

قوله: {بِطَانَةً} أي: خاصة، وفيه نهي عن تولية غير المسلمين أعمالا حساسة في دولة الإسلام، لأنهم كما قال تعالى: {لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا} لا يتركون فرصة لضرركم سواء من أنفسهم أو من مساعدة الأعداء عليكم.

• عن أبي سعيد أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما بعث اللَّه من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمر بالسوء وتحضه عليه، والمعصوم من عصم اللَّه" .

صحيح: رواه البخاريّ في القدر (٦٦١١) عن عبدان، أخبرنا عبد اللَّه، أخبرنا يونس، عن الزهري، قال: حدثني أبو سلمة، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وأخرجه النسائي في الكبرى (٨٧٥٥) من هذا الوجه.

كما أخرجه أيضًا (٨٧٥٦) عن أبي سلمة، عن أبي هريرة نحوه.

وكذلك أخرجه أيضًا (٨٧٥٧) عن أبي سلمة، عن أبي أيوب الأنصاري.

فكأن هذا الحديث عند أبي سلمة عن ثلاثة من الصحابة، ولا يُعِلُّ أحدها الأخرى.

وقوله: {وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ} أي: الكتاب الذي أنزله اللَّه تعالى على أنبيائهم مثل صحف إبراهيم، وتوراة موسى وإنجيل عيسى، بينما هم لا يؤمنون بالكتاب الذي أنزله اللَّه تعالى على نبي الرحمة وآخر الأنبياء محمد بن عبد اللَّه صلوات اللَّه وسلامه عليه.

٢٣ - باب قوله: {وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَـوِّئُ الْمُـؤْمِنِينَ مَقَاعِـدَ لِلْقِتَـالِ وَاللَّهُ سَــمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَـانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) }
المراد بهذه الوقعة يـوم أحـد، وقيـل: الأحـزاب، والأول أصـح، وبه قال ابن عباس وغير واحد من التابعين.
قولـه: {تُبَـوِّئُ الْمُـؤْمِنِينَ مَقَاعِـدَ لِلْقِتَـالِ} أي: تـرتبهم ميمنـة وميسرة، وتجهزهم للقتال.
وقوله: {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا} .
• عن جـابر بن عبـد اللَّه قـال: فينـا نـزلت: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَـانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ

وَلِيُّهُمَا بنو سـلمة وبنـو حارثـة، ومـا نحب أنهـا لم تـنزل لقـول اللَّه *عز وجل* {وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا} .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في المغـازي (٤٠٥١) ومسـلم في فضـائل الصـحابة (٢٥٠٥) كلاهمـا من طريـق سـفيان (هـو ابن عيينـة) ، عن عمـرو (هـو ابن دينـار) ، عن جـابر بن عبـد اللَّه، فذكره.
٢٤ - باب قوله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْـرِ شَـيْءٌ أَوْ يَتُـوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) }
• عن أبي هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كـان إذا أراد أن يدعو على أحد، أو يـدعو لأحـد، قنت بعـد الركـوع، فربمـا قـال إذا قـال: سـمع اللَّه لمن حمـده: "اللَّهمّ ربنـا لـك الحمد، اللَّهمّ أَنْجِ الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشـام، وعيـاش بن أبي ربيعة، اللَّهمّ اشدد وطأتك على مضـر، واجعلهـا سـنين كسني يوسف" يجهر بذلك، وكـان يقـول في بعض صـلاته في صلاة الفجر: "اللَّهمّ العن فلانًا وفلانًا" لأحياء من العـرب حـتى أنزل اللَّه: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٥٦٠) ومسـلم في المساجد (٦٧٥) كلاهما من طريق ابن شـهاب الزهـري، قـال:

أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أنهما سمعا أبا هريرة يقول: فذكره، واللفظ للبخاري.
• عن عبد اللَّه بن عمر أنه سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر، يقول: "اللهمّ العن فلانًا وفلانًا وفلانًا" بعد ما يقول: "سمع اللَّه لمن حمده، ربنا ولك الحمد" فأنزل اللَّه تعالى: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} إلى قوله: {فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} .
صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤٠٦٩) عن يحيى بن عبد اللَّه السلمي، أخبرنا عبد اللَّه (هو ابن المبارك) ، أخبرنا معمر، عن الزهري، حدثني سالم، عن أبيه عبد اللَّه، قال: فذكره.
وقال: عن حنظلة بن أبي سفيان، سمعت سالم بن عبد اللَّه يقول: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، فنزلت: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} إلى قوله: {فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} .
رواه البخاريّ في المغازي (٤٠٧٠) وهو معطوف على الحديث السابق إلا أنه مرسل وهؤلاء الثلاثة الذين سماهم سالم في حديثه قد أسلموا يوم الفتح، ولعل هذا هو السرّ في نزول هذه الآية كما قال الحافظ ابن حجر.
• عن أنس أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كُسِرَت رباعيته يوم أحد، وشُجَّ في رأسه، فجعل يسلُت الدم عنه ويقول: "كيف يفلح قوم شجّوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى
اللَّه؟ "فأنزل اللَّه *عز وجل* {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} .
صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسير (١٧٩١: ١٠٤) عن عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب، حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وذكره البخاري في المغازي (٤٠٦٨) معلقا عن حميد وثابت، عن أنس به.

٢٥ - باب قوله: {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) }

• عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يحدث قال: جعل النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- على الرجالة يوم أحد -وكانوا خمسين رجلا- عبد اللَّه بن جبير، فقال:" إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم "فهزموهم. قال: فأنا واللَّه رأيت النساء يشتددن، قد بدت خلاخلهن وأسوقهن، رافعات ثيابهن. فقال أصحاب عبد اللَّه بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد اللَّه بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ قالوا: واللَّه لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- غير اثني عشر رجلا، فأصابوا منا سبعين، وكان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومئة، سبعين أسيرا، وسبعين قتيلا. فقال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرات، فنهاهم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاث مرات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاث مرات. ثم رجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، فما ملك عمر نفسه، فقال: كذبت واللَّه يا عدو اللَّه، إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوؤك، قال: يوم بيوم بدر والحرب سجال، إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز: أعل هبل، أعل هبل. قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ألا تجيبوا

له؟ "قالوا: يا رسول اللَّه، ما نقول؟ قال؟ قولوا:" اللَّه أعلى وأجل "قال: إن لنا العزى، ولا عزى لكم. فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ألا تجيبونه؟ "قال: قالوا: يا رسول اللَّه، ما نقول؟" قال: "قولوا: اللَّه مولانا، ولا مولى لكم" .
صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠٣٩) عن عمرو بن خالد، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو إسحاق

(هو السبيعي)، قال: سمعت البراء بن عازب يحدث: فذكره.
٢٦ - باب قوله: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) }
• عن أبي طلحة قال: غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد، قال: فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه، ويسقط وآخذه.
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٦٢) عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبي يعقوب، حدّثنا حسين بن محمد، حدّثنا شيبان، عن قتادة، حدّثنا أنس، أن أبا طلحة، قال: فذكره.
• عن أبي طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر، وما منهم يومئذ أحد إلا يميد تحت حجفته من النعاس، فذلك قوله *عز وجل* {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا} .
صحيح: رواه الترمذيّ (٣٠٠٧) والنسائي في الكبرى (١١١٣٤) وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (١٩٨٩٢) والحاكم (٢/ ٢٩٧) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة،

عن ثـابت، عن أنس، عن أبي طلحـة، قـال: فـذكره. وإسـناده صحيح.
قال الترمذيّ: "هذا حديث حسن صحيح" .
وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .
ووقع النعاس أيضًا في غزوة بدر كما سيأتي في تفسير سورة الأنفال آية (١١) .
٢٧ - باب قوله: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًـا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) }
• عن جابر بن عبـد اللَّه قـال: لقيـني رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- فقال لي: "يا جابر، مـالي أراك منكسـرا؟" قلت: يـا رسـول اللَّه، استشـهد أبي، وتـرك عيـالا ودينـا، قـال: "أفلا أبشرك بما لقي اللَّه به أباك؟" قال: بلى يا رسول اللَّه، قـال: "ما كلَّم اللَّه أحدًا قط إلا من وراء حجابه، وأحيـا أبـاك فكلمـه كفاحا، فقال: يا عبدي تمنَّ عليَّ أعطك. قال: يا

رب تحييني فأُقْتَل فيك ثانية. قال الرب *عز وجل* إنه قد سـبق مني أنهم لا يُرْجَعون "، قال: وأُنْزِلت هذه الآيـة: {وَلَا تَحْسَـبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا} .
حسـن: رواه الترمـذيّ (٣٠١٠) وابن ماجـه (١٩٠) وصـحّحه ابن حبان (٧٠٢٢) والحاكم (٣/ ٢٠٣ - ٢٠٤) كلهم من طريق موسـى بن إبراهيم بن كثير، سمعت طلحة بن خـراش، قـال: سـمعت جابرا، فذكره.
قال الترمذي:" حسن غريب من هذا الوجـه، لا نعرفـه إلا من حديث موسـى بن إبـراهيم، وقـد روى عبـد اللَّه بن محمـد بن عقيـل عن جـابر شـيئًا من هـذا، ورواه علي بن عبـد اللَّه بن المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم ".
قلت: إسناده حسن من أجل موسى بن إبراهيم بن كثير، فإنه حسن الحديث إذا لم يخالف.

وأما حديث عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن جابر، فأخرجه أحمد (١٤٨٨١) وأبو يعلى (٢٠٠٢) ، وعبد بن حميد (١٠٣٩) ، كلهم من طريق سفيان، حدّثنا محمد بن علي بن ربيعة السلمي، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل بإسناده، وجاء فيه:" يا جابر! أما علمت أن اللَّه أحيا أباك، فقال له: تمنَّ عليَّ، فقال: أُرَدُّ إلى الدنيا فأقتل مرة أخرى. فقال: إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون ".

وإسناده حسن أيضًا من أجل عبد اللَّه بن محمد بن عقيل فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

ولا تعارض بين الحديث، إنما فيه التفصيل والاختصار، وذلك راجع إلى جابر نفسه، فإنه روى مرة مفصلا، وأخرى مختصرا، وأبو جابر هو: عبد اللَّه بن عمرو بن حرام الأنصاري، قُتِلَ يوم أحد شهيدا.

قال جابر: جعلت أبكي، وأكشف الثوب عن وجهه، فجعل أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ينهوني، والنبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لم ينه، وقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لا تبكه -أو ما يبكيه- ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفع "أخرجه الشيخان - البخاري (٤٠٨٠) ومسلم (٢٤٧١) .

• عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لما أصيب إخوانكم بأحد جعل اللَّه أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب، فقال اللَّه تعالى: أنا أبلِّغهم عنكم. قال: فأنزل اللَّه: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا} . إلى آخر الآية.

حسن: رواه أبو داود (٢٥٢٠) عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا عبد اللَّه بن إدريس، عن محمد

ابن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
ومن هذا الوجه رواه الإمـام أحمـد (٢٣٨٩) مـع اختلاف النسـخ هل هو من رواية أحمـد أم من روايـة ابنـه عبـد اللَّه، وصـحّحه الحاكم (٢/ ٨٨، ٢٩٧) وقال: "صحيح على شرط مسلم" .
قلت: والصواب أنـه حسـن من أجـل محمـد بن إسـحاق وأبي الزبـير، ومحمـد بن إسـحاق قـد صـرح بالتحـديث في الإسـناد الآتي عند أحمد رواه عن يعقـوب، حـدّثنا أبي - يعـني إبـراهيم بن سعد.
والحـديث في سـيرة ابن هشـام (٣/ ١١٩) ولكن لم يـذكر فيـه الواسـطة بين أبي الزبـير وابن عبـاس، وكـذلك رواه معظم أصحاب محمد بن إسحاق، وهم على سبيل المثـال: عبـد اللَّه بن المبارك في كتاب الجهـاد لـه (ص: ٦٢) وإبـراهيم بن سـعد عنـد أحمـد (٢٣٨٨) ومحمـد بن فضـيل عنـد ابن أبي شـيبة (١٩٦٧٨) وإسماعيل بن عياش عند ابن أبي عاصم في الجهـاد (١٩٥) وغيرهم.
ثم عبد اللَّه بن إدريس الذي ذكر "سـعيد بن جبـير" الواسـطة بين أبي الزبير وابن عباس قد اختلف عليه أيضًا، فرواه عثمان بن أبي شيبة كما مضى بالواسطة، وخالفه يوسف بن بهلـول، فـرواه عنـه بـدون الواسـطة، وحديثـه عنـد عبـد بن حميـد (٦٧٩) ويوسف بن بهلول هذا ثقة.
ولكن اختلف أهل العلم في سماع أبي الزبير من ابن عبـاس، فنفاه ابن عيينة وأبو حاتم كما في المراسـيل (ص: ٩٢) وأثبتـه البيهقي (٥/ ١٤٤) فإنه قال: وأبو الزبـير سـمع من ابن عبـاس، وفي سماعه من عائشة نظر، قاله البخاري.
وللحديث طريق آخر وهو ما رواه الحاكم (٢/ ٣٧٨) من حــديث أبي إسحاق الفزاري، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآيــة في

حمـزة وأصـحابه. وقـال: "هـذا حـديث صـحيح على شـرط الشيخين" . وبهذه المتابعة يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.
ويشهد له قول عبد اللَّه بن مسعود الآتي:
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال في قولـه: {وَلَا تَحْسَـبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُـوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًـا بَـلْ أَحْيَـاءٌ عِنْـدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُـونَ (١٦٩) } : أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: "أرواحهم في جـوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسـرح من الجنـة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقـال: هـل تشـتهون شـيئًا؟ قـالوا: أي شـيء نشـتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلمـا رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يـا رب نريـد أن تـرد أرواحنا فى أجسادنا حتى نُقْتَل في سبيلك مرة أخرى" .
صـــحيح: رواه مســـلم في الإمـــارة (١٨٨٧) من طـــرق عن الأعمش، عن عبد اللَّه بن مرة، عن مسروق، قال: سألنا عبـد اللَّه عن هذه الآية، فذكره.

٢٨ - بـاب قولـه: {الَّذِينَ اسْـتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُـولِ مِنْ بَعْـدِ مَـا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) }
• عن عائشـة قـالت لعـروة: يـا ابن أخـتي كـان أبـواك منهم الزبـير وأبـو بكـر، لمـا أصـاب نـبي اللَّه مـا أصـاب يـوم أحـد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا فقال: "من يـذهب في أثرهم؟" فانتدب منهم سبعون رجلا، قـال: كـان فيهم أبـو بكر والزبير.
متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٠٧٧) عن محمـد (بن سلامة) ، حدّثنا أبو معاوية، عن هشـام، عن أبيـه، عن عائشـة، فذكرته.
ورواه مسـلم في فضـائل الصـحابة (٢٤١٨: ٥١) من وجـه آخـر عن هشام مختصرا.

• عن ابن عبـاس قـال: لمـا انصـرف المشـركون عن أحـد، وبلغوا الروحاء قالوا: لا محمدا قتلتموه، ولا الكـواعب أردفتم، وبئس ما صـنعتم ارجعـوا. فبلـغ ذلـك رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- فندب الناس فانتـدبوا حـتى بلغـوا حمـراء الأسـد وبـــئر أبي عِنَبَـــة، فـــأنزل اللَّه تعـــالى: {الَّذِينَ اسْـــتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ} .
وقـد كـان أبـو سـفيان قـال للنـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصـحابنا، فأمـا الجبـان فرجـع، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجـارة، فلم يجـدوا بـه أحـدًا وتسوقوا، فأنزل اللَّه تعالى: {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَـةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْـلٍ لَمْ يَمْسَسْـــهُمْ سُـــوءٌ وَاتَّبَعُـــوا رِضْـــوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْـــلٍ عَظِيمٍ} [آل عمران: ١٧٤] .
صـحيح: رواه النسـائي في الكـبرى (١١٠١٧) والطـبراني في الكبـير (١١/ ٢٤٧) كلاهمـا عن محمـد بن منصـور، عن سـفيان، كلاهما عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
قال الهيثمي في المجمـع (٦/ ١٢١) : "رواه الطـبراني ورجالـه رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز، وهو ثقة" .
قلت: محمد بن منصور الجوَّاز الخـزاعي ثقـة، وثَّقـه النسـائي والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات.
ولكن رواه ابن أبي حـــاتم في تفســـيره (٣/ ٨١٨) وغـــيره عن سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، قال: هكذا مرسلًا. ولـذا يـرى الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٢٢٨) بأن هذا هو المحفوظ.
قلت: محمد بن منصور ثقة، كما تقـدم، وزيـادة الثقـة مقبولـة عند جمهور أهل العلم، وحديث عائشة يشهد له.
وخلاصـة القـول: أن المشـركين لمـا أصـابوا مـا أصـابوا من المسلمين قصـدوا الرجـوع إلى بلادهم، ثم نـدموا على فعلهم هذا، وعزمـوا الرجـوع إلى المدينـة لتـدميرها. فلمـا بلـغ ذلـك رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- نـدب المسـلمين إلى

الذهاب وراءهم لِيُرْعِبهم ويريهم قوة المسلمين وجلدهم، ولم يأذن لأحد

سوى من حضر الوقعة يوم أحد إلا جابر بن عبد اللَّه لما كلَّمه بأن أباه خلَّفه على أخواته السبعة، فأذن له بالخروج.
٢٩ - باب قوله: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) }
• عن ابن عباس: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} قالها إبراهيم *عليه السلام* حين ألقي في النار، وقالها محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- حين قالوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} .
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٦٣) عن أحمد بن يونس، أراه قال: حدّثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، فذكره.
• عن ابن عباس قال: كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي اللَّه ونعم الوكيل.
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٦٤) عن مالك بن إسماعيل، حدّثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، فذكره.
اختلف أهل العلم في قول النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} متى قال ذلك، فأصح ما روي عن محمد بن إسحاق: قال ذلك حين كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بعد أحد بحمراء الأسد، وبلغ أن أبا سفيان جمع السير إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وإلى أصحابه ليستأصل بقيتهم، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} .
ذكره ابن إسحاق في سيرته كما في سيرة ابن هشام مفصلا عن عبد اللَّه بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.

وأما ما روي عن عوف بن مالك، أنه قال: إن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قضى بين رجلين، فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبي اللَّه ونعم الوكيل، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن اللَّه يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر، فقل حسبي اللَّه ونعم الوكيل" . ففيه رجل مجهول.

رواه أبو داود (٣٦٢٧) ، وأحمد (٢٣٩٨٣) كلاهما من طريق بقية بن الوليد، حدثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن سيف، عن عوف بن مالك، فذكره.

وسيف هو الشامي، مجهول لم يرو عنه سوى خالد بن معدان، قال النسائي: لا أعرفه. وقال الذهبي في الميزان: "لا يُعْرَف" .

وأما ابن حبان والعجلي فوثَّقاه على قاعدتهما في توثيق من لا يعرف فيه جرح، وهو مذهب مرجوح في معرفة الرجال، كما قلت ذلك مرارا.

٣٠ - باب قوله: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) }

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من آتاه اللَّه مالا فلم يؤد زكاته مُثِّلَ له ماله شجاعا أقرع، له زبيبتان، يُطَوَّقُه يوم القيامة، يأخذ بلِهْزِمَتَيْهِ، -يعني بشدقيه- يقول: أنا مالك، أنا كنزك" ثم تلا هذه الآية {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} إلى آخر الآية.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٦٥) عن عبد اللَّه بن منير، سمع أبا النضر، حدّثنا عبد الرحمن، هو ابن عبد اللَّه بن دينار، عن أبيه، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

٣١ - باب قوله: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) }

• عن ابن عباس قال: أتت اليهود محمدا -صلى اللَّه عليه وسلم- حين أنزل اللَّه: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} [البقرة: ٢٤٥] فقالوا: أفقير ربك يسأل عباده القرض؟ فأنزل اللَّه تعالى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ} الآية.

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٢٨) عن أحمد بن القاسم بن عطية، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثني أبي، عن أبيه، ثنا الأشعث بن إسحاق، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الأشعث بن إسحاق وهو ابن سعد بن مالك بن هانئ الأشعري القمي.

وجعفر هو ابن أبي المغيرة مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخطئ.

٣٢ - باب قوله: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) }

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها" وقرأ: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} .

حسن: رواه الترمذيّ (٣٠١٣) وأحمد (٩٦٥١) وصحّحه ابن حبان (٧٤١٧) والحاكم (٢/ ٢٩٩) كلهم من حديث محمد بن عمرو، قال: حدثني أبو سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الترمذيّ: "حسن صحيح" . وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .

قلت: إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو وهو الليثي فإنه حسن الحديث.
والشطر الأول ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة، وله شواهد عن أنس وسهل بن سعد، وكله مخرج في موضعه.
٣٣ - باب قوله: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) }
• عن أسامة بن زيد أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ركب على حمار على قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، قال: حتى مر بمجلس فيه عبد اللَّه بن أبي بن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد اللَّه بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين، وفي المجلس عبد اللَّه بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمّر عبد اللَّه بن أبي أنفه بردائه ثم قال: لا تغبّروا علينا، فسلم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عليهم ثم وقف فنزل، فدعاهم إلى اللَّه، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد اللَّه بن أبي ابن سلول: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذنا به في مجلسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه. فقال عبد اللَّه بن رواحة: بلى يا رسول اللَّه فاغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك. فاستبّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب -يريد عبد اللَّه بن أبي- قال كذا وكذا" . قال سعد بن عبادة: يا رسول اللَّه اعف عنه واصفح عنه، فوالذي أنزل عليك الكتاب،

لقد جاء اللَّه بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحيره على أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة، فلما أبى اللَّه ذلك بالحق الذي أعطاك اللَّه شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وكان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم اللَّه، ويصطبرون على الأذى، قال اللَّه *عز وجل* {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا} الآية وقال اللَّه: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} [البقرة: ١٠٩]

إلى آخر الآية. وكان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يتأول العفو ما أمره اللَّه به، حتى أذن اللَّه فيهم، فلما غزا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بدرًا فقتل اللَّه به صناديد كفار قريش قال ابن أبي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان: هذا أمر قد توجه، فبايعوا الرسول -صلى اللَّه عليه وسلم- على الإسلام، فأسلموا".

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٥٦٦) ومسلم في الجهاد والسير (١١٦: ١٧٩٨) كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن أسامة بن زيد، أخبره: فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

٣٤ - باب قوله: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨) }

• عن أبي سعيد الخدري أن رجالا من المنافقين في عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كانوا إذا خرج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فإذا قدم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن

يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ} .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٦٧) ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٧٧) كلاهما من طريق سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثني زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال: اذهب يا رافع -لبوابه- إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذَّبا لنعذَّبَنَّ أجمعون. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية، إنما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب. ثم تلا ابن عباس: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} هذه الآية، وتلا ابن عباس: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} وقال ابن عباس: سألهم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٦٨ م) ، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٧٨) كلاهما من طريق حجاج بن محمد، عن ابن جريج، أخبرني ابن أبي مليكة، أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أخبره، فذكره، واللفظ لمسلم، والبخاري لم يذكر لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على رواية قبله، وهي نحوه.

٣٥ - باب قوله: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) }

• عن ابن عباس قال: بت عند خالتي ميمونة، فتحدث رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كـان ثلث الليل الآخر قعد، فنظر إلى السماء فقال: {إِنَّ فِي خَلْـقِ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْــلِ وَالنَّهَــارِ لَآيَــاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) } ثم قام فتوضأ واستَنَّ، فصلى إحـدى عشـرة ركعة، ثم أذن بلال فصلى ركعتين، ثم خرج فصلى الصبح.

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٥٦٩) ومسـلم في صلاة المسافرين (٧٦٣: ١٩٠) كلاهما من طريـق سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفـر، قـال: أخـبرني شـريك بن عبـد اللَّه بن أبي نمر، عن كريب، عن ابن عباس، فـذكره، واللفـظ للبخاري، ومسلم لم يسق لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على لفظ حديث قبله.

• عن عطاء بن أبي رباح قال: دخلت أنا وعبيد بن عمـير على عائشة، فقالت لعبيد ابن عمير: قد آن لـك أن تزورنـا، فقـال: أقول: يا أمه كما قال الأول: زر غبـا تـزدد حبـا، قـال: فقـالت: دعونا من رطانتكم هذه. قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. قـال: فسـكتت، ثم قالت: لما كـان ليلـة من الليـالي قـال: "يـا عائشـة ذريـني أتعبـد الليلـة لـربي" قلت: واللَّه إني لأحب قربـك، وأحب مـا سرّك، قالت: فقام فتطهـر، ثم قـام يصـلي، قـالت: فلم يـزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى فلم يـزل يبكي حـتى بـل لحيته، قـالت: ثم بكى فلم يـزل يبكي حـتى بـل الأرض، فجـاء بلال يؤذنـه بالصـلاة، فلمـا رآه يبكي قـال: يـا رسـول اللَّه لم تبكي وقد غفر اللَّه لك ما تقـدم ومـا تـأخر؟ قـال: "أفلا أكـون عبدا شكورا؟ لقد نزلت علي الليلـة آيـة ويـل لمن قرأهـا ولم يتفكر فيها" {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الآية كلها.

حسـن: رواه ابن حبـان (٦٢٠) عن عمـران بن موسـى، عن عثمـان بن أبي شـيبة، عن يحـيى بن زكريـا، عن إبـراهيم بن

سويد النخعي، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، فذكره.
وإسناده حسن من أجل يحيى بن زكريا بن إبراهيم فإنه حسن الحديث.
وللحديث طرق أخرى غير أن ما ذكرته هو أصحها.

٣٦ - باب قوله: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) }

• عن ابن عباس أنه بات ليلة عند ميمونة زوج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وهي خالته، قال:

فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأهله في طولها، فنام رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلق، فتوضأ منه فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي. قال ابن عباس: فقمت فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه، فوضع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يده اليمنى على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى يفتلها، فصلى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى أتاه المؤذن فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح.
متفق عليه: رواه مالك في صلاة الليل (١١) عن مخرمة بن سليمان، عن كريب مولى ابن عباس، أن عبد اللَّه بن عباس، أخبره، فذكره.
ورواه البخاريّ في التفسير (٤٥٧٠) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٦٣: ١٨٢) كلاهما من مالك به.

٣٧ - باب قوله: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) }

• عن أم سلمة قالت: يا رسول اللَّه، لا نسمع اللَّه ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل اللَّه *عز وجل* {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى} إلى آخر الآية.
وقالت الأنصار: هي أول ظعينة قدمت علينا.

حسن: رواه سعيد بن منصور (٥٥٢) والترمذي (٣٠٢٣) والحاكم (٢/ ٣٠٠) كلهم من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سلمة رجل من ولد أم سلمة، عن أم سلمة، فذكرته.

قال الحاكم: "صحيح على شرط البخاري" .

قلت: فيه سلمة ولد أم سلمة ليس من رجال البخاري غير أنه حسن الحديث، وقد تابعه مجاهد، عن أم سلمة، رواه ابن مردويه كما قال ابن كثير.

وقوله: أي: لمن عمل صالحا فإن له عند اللَّه حسن الثواب عاجلا أو آجلا.

قال شداد بن أوس: يا أيها الناس، لا تتهموا اللَّه في قضائه، فإنه لا يبغي على مؤمن، فإذا نزل بأحدهم شيء مما يحب فليحمد اللَّه، وإذا نزل به شيء مما يكره فليصبر وليحتسب، فإن اللَّه عنده

حسن الثواب. رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٤٤).

٣٨ - باب قوله: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) }

• عن أنس قال: لما جاء نعي النجاشي قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: صلوا عليه قالوا: يا رسول اللَّه، نصلي على عبد حبشي؟ فأنزل اللَّه *عز وجل* {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) }
صحيح: رواه النسائي في الكبرى (١١٠٢٢) والبزار - كشف الأستار (٨٣٢) والواحدي في أسباب النزول (ص: ١٣٥) والطبراني في الأوسط (٥١٤٧) والضياء في المختارة (٦/ ٦١) كلهم من طرق عن حميد، عن أنس، فذكره.
واللفظ للنسائي. وفي لفظ: كيف نصلي على علج من الحبشة؟
وإسناده صحيح.
وقال مجاهد وغيره: نزلت في مؤمني أهل الكتاب.
٣٩ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) }
المرابطة لها معنيان:
أحدهما: المداومة على العبادة، والثبات عليها، مثل انتظار الصلاة بعد الصلاة كما جاء في الصحيح:
• عن أبي هريرة عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ألا أدلكم على ما يمحو اللَّه به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى، يا رسول اللَّه. قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط" .
صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٥١) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني العلاء ابن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
وفي معناه أحاديث أخرى في كتاب الطهارة.

والمعنى الثاني: مرابطة الغزاة في نحور العدو، وحفـظ ثغـور الإسلام عن دخول أعداء اللَّه إلى بلاد المسلمين.

• عن سـلمان الفارسـي، عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- أنه قال: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامـه، وإن مات جـرى عليـه عملـه الـذي كـان يعملـه، وأجـري عليـه رزقه، وأمن الفتان" .
صحيح: رواه مسلم في الإمـارة (١٩١٣) عن عبـد اللَّه بن عبـد الرحمن بن بهرام الدارمي، حدّثنا أبو الوليد الطيالسي، حـدّثنا ليث -يعني ابن سعد-، عن أيوب بن موسى، عن مكحـول، عن شرحبيل بن السمط، عن سلمان، فذكره.
وكتب أبو عبيـدة بن الجـراح إلى عمـر بن الخطـاب يـذكر لـه جموعـا من الـروم، ومـا يتخـوف منهم، فكتب إليـه عمـر بن الخطاب: أما بعد! فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزل شـدة يجعل اللَّه بعدها فرجا، وإنه لن يغلب عُسْـرٌ يُسْـرَيْنِ، وإن اللَّه تعالى يقـول في كتابـه: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) } .
رواه مالـك في الجهـاد (٦) عن زيـد بن أسـلم قـال: كتب أبـو عبيدة فذكره.
وفي معناه أحاديث أخرى في كتاب الجهاد.
وأولى المعنـيين: اصـبروا على الطاعـة وتـرك المنهيـات، وصابروا على أذى المشـركين وأعـداء الإسـلام، ورابطـوا أي: أنفسكم في الحفـاظ على حـدود ديار المسـلمين، ومـع هـذه الأعمال الصـالحة لا تنسـوا تقـوى اللَّه لأنهـا مفتـاح الفلاح في الدنيا والآخرة.
وأما ما روي عن داود بن صالح قال: قـال أبـو سـلمة بن عبـد الـرحمن: يـا ابن أخي، هـل تـدري في أي شـيء نـزلت هـذه الآية: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْـبِرُوا وَصَـابِرُوا وَرَابِطُـوا} ؟ قـال: قلت: لا. قال: يا ابن أخي، إني سـمعت أبـا هريـرة يقـول: لم

يكن في زمان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- غزو يُرَابـط فيـه، ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة. فهو ضعيف.
رواه ابن المبـارك في الزهـد (٣٨٩) ومن طريقـه الحـاكم (٢/ ٣٠١) والواحدي في أسباب الـنزول (ص: ١٣٥) عن مصـعب بن ثـابت بن عبـد اللَّه بن الزبـير، حـدثني داود بن صـالح، قـال: فذكره.
وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .
قلت: فيه مصعب بن ثابت ضعَّفه جمهور أهل العلم، ومع ذلك ذكـره ابن حبـان في الثقـات (٧/ ٤٧٨) ، كمـا ذكـره أيضًـا في المجـــروحين (١٠٦٨) وقـــال: "ممن ينفـــرد بالمنـــاكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه استحق مجانبة حديثه" .
٤ - تفسير سورة النساء وهي مدنية، وعدد آياتها ١٧٦
١ - باب قوله: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَـامَى فَـانْكِحُوا مَـا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى

وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٣)
• عن عائشـــة في قولـــه: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِـــطُوا فِي الْيَتَامَى} قالت: أنزلت في الرجل تكون له اليتيمة وهـو وليهـا ووارثها، ولها مال، وليس لهـا أحـد يخاصـم دونهـا، فلا يُنْكِحهـا لمالهـا، فيضُـرُّ بهـا ويسـيء صُـحْبتَها، فقـال: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِـــطُوا فِي الْيَتَـــامَى فَـــانْكِحُوا مَـــا طَـــابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ} يقول: ما أحللت لكم، ودَعْ هذه التي تضُرُّ بها.
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٥٧٣) ومسـلم في التفسـير (٣٠١٨: ٧) كلاهمـا من طريـق هشـام بن عـروة، عن أبيه، عن عائشـة، فذكرتـه. واللفـظ لمسـلم، ولفـظ البخـاري نحوه.
• عن عـــروة بن الزبـــير أنـــه ســـأل عائشـــة عن قـــول اللَّه تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِـطُوا فِي الْيَتَـامَى} فقـالت: يـا ابن

أختي، هـذه اليتيمـة تكـون في حجـر وليهـا تشـرَكه فى مالـه، ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يُقْسِـط في صـداقها، فيعطيهـا مثـل مـا يعطيهـا غـيره، فَنُهُـوا عن أن ينكحوهن إلا أن يُقْسِـطوا لهن، ويبلغـوا لهن أعلى سُـنَّتِهِنَّ في الصداق، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن.
قال عروة: قـالت عائشـة: وإن النـاس اسـتفتوا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- بعـد هـذه الآيـة، فـأنزل اللَّه: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ} [النساء: ١٢٧] .
قالت عائشة: وقول اللَّه تعالى في آيـة أخـرى: {وَتَرْغَبُـونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ} [النساء: ١٢٧] رغبـة أحـدكم عن يتيمتـه، حين تكـون قليلة المال والجمال، قـالت: فَنُهُـوا أن ينكحـوا عن من رغبـوا في مالـه وجمالـه في يتـامى النسـاء إلا بالقسـط، من أجـل رغبتهم عنهن إذا كن قليلات المال والجمال.
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٥٧٤) ومسـلم في التفسير (٣٠١٨) كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شـهاب، قـال: أخـبرني عـروة بن الزبـير، فذكره. واللفظ للبخاري، ومسلم لم يسق لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على لفظ حديث قبله.
وقولـه: {مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَـاعَ} أي: فـانكحوا اثنـتين أو ثلاثًـا أو أربعا، وإن خفتم ألا تعدلوا فاكتفوا بالواحدة. لقد أجمـع علمـاء الإسلام أنه لا يجوز لمسلم أن يتزوج أكثر من أربع إلا ما حكي عن طائفة من الشيعة أنه يجوز الجمع بين أكـثر من أربـع إلى تسع، وقال بعضهم: بلا حصر، وهذا كله مخالف لهـدي النـبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فـإن الزيـادة على أربـع من خصـائص النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.
• عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وعنده عشـر نسوة، فأمره النبي -صلى اللَّه عليـه وسـلم- أن يمسـك منهن أربعا.

حسن: رواه الدارقطني (٣/ ٢٧١) والبيهقي (٧/ ١٨٣) كلاهما من طريق سيف بن عبيد اللَّه الجرمي، حدّثنا سرار بن مجشر أبو عبيدة العنزي، عن أيوب، عن نافع وسالم، عن ابن عمر، فذكره. واللفظ للدارقطني.
وإسناده حسن من أجل سيف بن عبيد اللَّه فإنه حسن الحديث.
ورواه الترمذيّ (١١٢٨) وابن ماجه (١٩٥٣) وأحمد (٤٦٣١) وصحّحه ابن حبان (٤١٥٦) والحاكم (٢/ ١٩٢ - ١٩٣) كلهم من حديث معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم، فذكر نحوه.
وقد قيل: إن معمرا وهم فيه، فإن الزهري روى قصة عمر بهذا الإسناد، كما قال البخاري وغيره، وسبق التنبيه عليه في كتاب النكاح.
وبمعناه ما روي أيضًا عن قيس بن الحارث أو الحارث بن قيس الأسدي، قال: أسلمت وعندي ثمان نسوة، فذكرت ذلك للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اختر منهن أربعا" . رواه أبو داود (٢٢٤١) وابن ماجه (١٩٥٢) والبيهقي (٧/ ١٨٣) كلهم من حديث هُشيم، عن ابن أبي ليلى، عن حميضة بن الشمردل، عن الحارث بن قيس، فذكره.
وابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف باتفاق أهل العلم لسوء حفظه، وشيخه حميضة بن الشمردل -على وزن سفرجل- ضعيف. قال البخاري: فيه نظر.
وبمعناه أيضًا ما روي عن نوفل بن معاوية الديلي، قال: أسلمت وعندي خمس نسوة، فقال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اختر أربعا أيتهن شئت، وفارق الأخرى" فعمدت إلى أقدمهن صحبة عجوز عاقر معي منذ ستين سنة فطلقتها.

رواه البيهقي (٧/ ١٨٤) من طريق الشافعي، قال: أخبرني من سمع ابن أبي الزناد، يقول: أخبرني عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن، عن عوف بن الحارث، عن نوفل بن معاوية، فذكره. وفيه رجل لم يُسَمَّ.

وفي معناه أحاديث أخرى ذكرها البيهقي وغيره، والصحيح منها ما ذكرته، وهذه الشواهد تقويه.

٢ - باب قوله: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (٤) }

النحلة: هي الفريضة من المهر، يدفعها الرجل إلى المرأة، عن طيب نفس، كما يمنح المنيحة، فإن طابت هي بعد تسميته، وأذنت له أن يأكل منه شيئًا فلا بأس بذلك لقوله تعالى: [*]

والأحاديث الواردة في ذلك لا تصح، منها ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٦٠) عن أبي صالح قال: كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها فنهاهم اللَّه عن ذلك، ونزلت هذه الآية. وهو مرسل.

[*] قال مُعِدُّ الكتاب للشاملة: كذا بالمطبوع، والمراد قوله تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (٤) }

٣ - باب قوله: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦) }

• عن عائشة في قوله: {وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} أنها نزلت في والي اليتيم إذا كان فقيرا: أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٧٥) ومسلم في التفسير (٣٠١٩) كلاهما من طريق عبد اللَّه بن نمير، حدّثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته، واللفظ للبخاري، ولم يسق مسلم لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على حديث قبله.

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رجلا سأل النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: ليس لي مال، ولي يتيم؟ فقال: "كل من مال يتيمك غير مسرف" أو قال: "ولا تفدي مالك بماله" شك حسين.

حسن: رواه أبو داود (٢٨٧٢) والنسائي (٦/ ٢٥٦) وابن ماجه (٢٧١٨) وأحمد (٦٧٤٧) كلهم من حديث حسين بن ذكوان المعلم، حدثني عمرو بن شعيب، فذكره. واللفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

وقوله: "لا تفدي مالك بماله" أي: لا تبقي مالك بصرف ماله في محل ينبغي فيه أن تصرف مالك.

واختلف أهل العلم في رد ما أخذه والي اليتيم إذا أيسر له، فالصحيح أنه لا يجب عليه رد ما أخذه إذا صار غنيا لأنه أخذه أجرة على عمله، إلا أن يشاء فله ذلك، كما جاء عن عمر بن الخطاب أنه قال: إني أنزلت نفسي من هذا المال بمنزلة والي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن احتجت استقرضت، فإذا أيسرت قضيت. رواه البيهقي.

وقال ابن عباس: يأكل والي اليتيم من مال اليتيم قوته، ويلبس منه ما يستره، ويشرب فضل اللبن، ويركب فضل الظهر، فإذا أيسر قضى، وإن أعسر كان في حل. رواه البيهقي.

لأننا إذا قلنا بوجوب الرد ففيه تعطيل مصالح اليتيم.

٤ - باب قوله: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٨) }

• عن ابن عباس قال: إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نُسِخَتْ، ولا واللَّه ما نُسِخَت، ولكنها مما تهاون الناس، هما واليانِ: والٍ

يـرث، وذاك الـذي يُـرزق، ووالٍ لا يـرث، فـذاك الـذي يقـول بالمعروف، يقول: لا أملك أن أعطيك.

صـحيح: رواه البخـاريّ في الوصـايا (٢٧٥٩) عن محمـد بن الفضل أبي النعمان، حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
ورواه في التفسير (٤٥٧٦) من وجه آخر، واقتصـر على قولـه: هي محكمة وليست بمنسوخة.
هكذا رواه سـعيد بن جبـير وعكرمـة وغيرهمـا عن ابن عبـاس بأن هذه الآية محكمة، وليست بمنسوخة.
ورواه بعض أصحابه عنه أنهـا كـانت قبـل أن تـنزل الفـرائض، فلما نزلت الفرائض جعـل اللَّه لكـل إنسـان نصـيبه ممـا تـرك الوالدان والأقربون ممـا قـلَّ منـه أو كـثر. وبهـذا قـال جمهـور الفقهاء والأئمة الأربعة وأصحابهم.
وإذا نسـخ الوجـوب بقي المسـتحب والمنـدوب، فـإن طـابت نفوس أصحاب الفـرائض أن يرزقـوا اليتـامى والمسـاكين وذا القربى الذين ليس لهم نصيب فلهم ذلك.
٥ - بـاب قولـه: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) }
يعـني كمـا أن الـذي يـترك وراءه ذريـة ضـعافا يخـاف عليهم فكذلك إنْ ولي اليتيم فعليه أن يخاف اللَّه في مـال اليـتيم ولا يأكله باطلا، لأن اللَّه تعالى حذر بعده من أكل أمـوال اليتـامى ظلمـا فقـال: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} .
• عن أبي هريـرة أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "اجتنبـوا السـبع الموبقـات" ، فـذكر منهـا: "وأكـل مـال اليتيم" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوصايا (٢٧٦٦) ، ومسلم في الإيمان (٨٩) كلاهما من طريق سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد المدني، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.
وأما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول اللَّه، حدّثنا ما رأيت ليلة الاسراء بك قال: "انطلق بي إلى خلق من خلق اللّه كثير، رجال كل رجل منهم له مشفران كمشفر البعير، وهو موكل بهم، رجال يفكون لحى أحدهم، ثم يجاء بصخرة من نار، فتقذف في في أحدهم حتى تخرج من أسفله، وله خوار وصراخ، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا" . فلا يصح.
رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٧٩) وفيه أبو هارون العبدي يروي عن أبي سعيد وهو عمارة بن جوين كذاب، قال ابن حبان: "كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب" .
وكذلك لا يصح ما روي عن أبي برزة أن رسول اللَّه -صلى اللّه عليه وسلم- قال: يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم

تأجج أفواههم نارا، فقيل: من هم يا رسول اللَّه؟ قال: ألم تر اللَّه يقول: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} .
رواه ابن حبان (٥٥٦٦) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٧٩) كلاهما من حديث عقبة بن مكرم، حدّثنا يونس بن بكير، حدّثنا زياد بن المنذر، عن نافع بن الحارث، عن أبي برزة، قال: فذكره.
وزياد بن المنذر ضعيف جدا، بل نسبه ابن معين إلى الكذب، والعجب من ابن حبان أخرج حديثه هذا في صحيحه، وقال في المجروحين (٣٥٩) : "كان رافضيا يضع الحديث في مثالب أصحاب النبي -صلى اللّه عليه وسلم-، ويروي في فضائل أهل

البيت أشياء ما لها أصول، لا يحل كتابة حديثه" ثم عاد فـذكره في الثقات (٦/ ٣٢٦) فسبحان من لا ينسى.

٦ - بـاب قولـه: {يُوصِـيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلـذَّكَرِ مِثْـلُ حَـظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَـانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَـرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَـهُ وَلَـدٌ وَوَرِثَـهُ أَبَـوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِـيَّةٍ يُوصِـي بِهَـا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَـانَ عَلِيمًـا حَكِيمًـا (١١) وَلَكُمْ نِصْـفُ مَـا تَـرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَـدٌ فَـإِنْ كَـانَ لَهُنَّ وَلَـدٌ فَلَكُمُ الرُّبُـعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْـدِ وَصِـيَّةٍ يُوصِـينَ بِهَـا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُـعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَـدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُـلٌ يُـورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَـإِنْ كَـانُوا أَكْثَـرَ مِنْ ذَلِـكَ فَهُمْ شُـرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْـدِ وَصِـيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِـيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢) }

• عن جـابر بن عبـد اللَّه قـال: جـاءت امـرأة سـعد بن الربيـع بابنتيهـا من سـعد إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقالت: يا رسول اللَّه هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتـل أبوهمـا معك يوم أحد شهيدا، وإن عمهما أخـذ مالهمـا، فلم يـدع لهمـا مالا، ولا تنكحان إلا ولهما مال، قال: "يقضـي اللَّه في ذلـك"، فـنزلت آيـة المـيراث، فبعث رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- إلى عمهما فقـال: "أعـط ابنـتي سـعد الثلـثين، وأعـط أمهما الثمن، وما بقي فهو لك".

حســن: رواه الترمــذيّ (٢٠٩٢)، واللفــظ لــه، وابن ماجــه (٢٧٢٠) وأبو داود (٢٨٩٢) وأحمد (١٤٧٩٨) كلهم من حـديث عبـد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.

قال الترمذيّ: "حسن صحيح، لا نعرف إلا من حديث عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، وقد رواه شريك أيضًا عن عبد اللَّه بن عقيل" .
قلت: إسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.
وأما أبو داود فرواه من هذا الوجه، وجعل القصة لثابت بن قيس، ثم رواه من هذا الوجه في قصة سعد بن الربيع، وقال: هذا هو أصح.
وذكر البخاري رحمه اللَّه تعالى حديث جابر بن عبد اللَّه في تفسير هذه الآية، وذكره في آخر سورة النساء في آية الكلالة أولى. وسيأتي في محله.
• عن ابن عباس قال: كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فنسخ اللَّه من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع.
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٧٨) عن محمد بن يوسف، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: فذكره.
هذه الآيات والآية التي في آخر سورة النساء هن آيات الميراث، تشتمل على جل أحكام الفرائض إلا ميراث الجدة التي لها السدس، كما ثبت في السنة مع إجماع العلماء على ذلك.
وقوله: {وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً} الكلالة مشتقة من الإكليل، وهو الذي يحيط بالرأس من جوانبه، والمراد هنا من يرثه من حواشيه، لا أصوله مثل الأب أو الجد أو أعلاه، ذكورا وإناثا، ولا فروعه مثل الولد وولد الولد أو أدناه ذكورا وإناثا.
وروي عن أبي بكر أنه سئل عن الكلالة فقال: أقول فيها برأيي، فإن يكن صوابا فمن اللَّه، وإن يكن خطأ فمن الشيطان، واللَّه ورسوله بريئان منه، الكلالة من لا ولد له، ولا

والد، فلما ولي عمر ابن الخطاب قال: إني لأستحيي من اللَّه تعالى أن أخالف أبا بكر في رأي رآه.
رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٤٧٥) من طريق عاصم الأحول، عن الشعبي قال: قال أبو بكر: فذكره. والشعبي لم يلق أبا بكر.
ولكن رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٨٣) والحاكم (٢/ ٣٠٣ - ٣٠٤) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن سليمان الأحول، عن طاوس قال: سمعت عبد اللَّه بن عباس يقول: كنت آخر الناس عهدا بعمر بن الخطاب، فسمعته يقول: القول ما قلتُ. قلتُ: وما قلتَ؟ قال: الكلالة من لا ولد له ولا والد.
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.
وهذا قول جمع من الصحابة، وهو قول الفقهاء السبعة والأئمة الأربعة، وجمهور السلف والخلف.
وقوله: {مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ} لقد أجمع العلماء سلفا وخلفا أن الدين مقدم
على الوصية، وإن كانت الوصية قدمت في الآية ذكرًا إلا أنها متأخرة عن الدين، لأن اللَّه تعالى لم يقصد منه الترتيب، وإنما قصد منه أن الشيئين يجب إخراجهما قبل تقسيم الميراث بين الورثة، والوصية لا تكون إلا من الثلث أو أقل بخلاف الدين فإنه قد يستغرق جميع ماله.
وروي فيه عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- حديث ضعيف، وهو ما رواه علي بن أبي طالب قال: قضى محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- أن الدين قبل الوصية، وأنتم تقرؤون الوصية قبل الدين.
رواه الترمذيّ (٢٠٩٥) وابن ماجه (٢٨٣٩) وأحمد (٥٩٥) كلهم من حديث أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، فذكره.

قال الترمذيّ: "هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، وقد تكلم بعض أهل العلم في الحارث، والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم" .
قلت: وهو كما قال، فإن الحارث هو ابن عبد اللَّه الأعور الهمداني ضعيف باتفاق أهل العلم، قال ابن عدي: "عامة ما يرويه غير محفوظ" . وقال ابن حبان: "كان الحارث غاليا في التشيع واهيا في الحديث" .
والوصية يجب أن تكون على العدل، لا على الإضرار بالورثة، فإنه يعتبر من الظلم، وقد روي عن ابن عباس موقوفًا: الاضرار في الوصية من الكبائر. وروي مرفوعًا ولا يصح.
٧ - باب قوله: {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (١٥) }
كان في بداية الإسلام أن المرأة إذا زنت، وثبت زناها بالبينة، وهي أربعة شهداء كانت تحبس في بيت عقابًا لها حتى الموت، ثم جعل اللَّه لهن سبيلا في سورة النور، وهو الجلد والرجم، وهذا السبيل لا يختص بالمرأة بل يتعداها إلى الرجل أيضًا بخلاف الحبس، فإن ذلك كان للمرأة وحدها.
• عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل اللَّه لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم" .
وفي رواية: كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا أنزل عليه كرُب لذلك، وتربَّد له وجهه، قال: فأنزل اللَّه عليه ذات يوم، فلقي كذلك، فلما سُريَ عنه قال: "خذوا عني، فقد جعل اللَّه لهن سبيلا، الثيب بالثيب والبكر بالبكر، الثيب جلد مائة ثم رجم بالحجارة، والبكر جلد مائة ثم نفي سنة" .
صحيح: رواه مسلم في الحدود (١٦٩٠: ١٢) عن يحيى بن يحيى التميمي، أخبرنا هُشَيم، عن منصور، عن الحسن، عن

حطان بن عبد اللَّه الرقاشي، عن عبادة بن الصامت، قال: فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم أيضًا من وجه آخر عن قتادة، عن الحسن بإسناده.
والخلاف معروف بين أهل العلم في الجمع بين الجلد والرجم في حق الثيب الزاني، فذهب الجمهور إلى أن الثيب الزاني إنما يرجم فقط من غير جلد، لأن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- رجم ماعزا والغامدية واليهوديين ولم يجلدهم قبل ذلك، فصار الجلد منسوخا في حقهم.
٨ - باب قوله: {وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (١٦) }
قوله: {وَاللَّذَانِ} أي: رجل وامرأة.
وقوله: {فَآذُوهُمَا} أي بالضرب بالنعال والعصي والتعيير.
وقوله: {فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا} أي: أظهرا توبتهما وإقلاعهما عن الفاحشة.
{فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا} أي: عن الضرب والتعيير.
هذا في حق من لم يثبت زناهما بالبينة، وهي أربعة شهداء من المسلمين العدول. وأما من ثبت زناهما بالبينة فحكم المرأة الحبس حتى الموت كما مضى، والرجل له الأذى بأنواعها.
٩ - باب قوله: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) }
قوله: {بِجَهَالَةٍ} ليس المراد به عدم العلم بالتحريم، وإنما المراد منه عدم المبالاة بعقاب اللَّه تعالى، كان عمله عمدا أو خطأ.
روي عن قتادة قال: "اجتمع أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فرأوا أن كل شيء عصي به فهو جهالة، عمدا كان أو غيره" .

وقوله: {ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ} أي ما لم يغرغر.

• عن عبد اللَّه بن عمر عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إن اللَّه يقبل توبة العبد ما لم يغرغر" .

حسن: رواه الترمذيّ (٣٥٣٧) وابن ماجه (٤٢٥٣) وأحمد (٦١٦٠) وصحّحه ابن حبان (٦٢٨) والحاكم (٤/ ٢٥٧) كلهم من حديث ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن ابن عمر، فذكره، إلا أنه وقع في سنن ابن ماجه: "عن عبد اللَّه بن عمرو" وهو وهم، كما قال المزي في التحفة (٥/ ٣٢٨) .

وقال الترمذيّ: "حسن غريب" .

قلت: إسناده حسن من أجل ابن ثوبان وهو: عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الدمشقي مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أُغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم. قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني" .

حسن: رواه أحمد (١١٢٣٧، ١١٧٢٩) من طريقين عن ابن لهيعة، حدّثنا دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد فذكره.

وابن لهيعة فيه كلام معروف.

ودرَّاج هو ابن سمعان أبو السمح في روايته عن أبي الهيثم ضعيف.

ولكن رواه أحمد (١١٢٤٤) أيضًا من وجه آخر عن أبي سلمة، أخبرنا ليث (ابن سعد) ، عن يزيد بن الهاد، عن عمرو، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وفيه انقطاع، فإن عمرا وهو ابن أبي عمرو القرشي لم يدرك أبا سعيد الخدري.

وبمجموع الإسنادين يكون الحديث حسنا.

١٠ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) }

• عن ابن عباس قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٧٩) عن محمد بن مقاتل، حدّثنا أسباط بن محمد، حدّثنا الشيباني سليمان بن فيروز، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

• عن ابن عباس قال: {لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} وذلك أن الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته، فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه صداقها، فأحكم اللَّه عن ذلك، ونهى عن ذلك.

حسن: رواه أبو داود (٢٠٩٠) عن أحمد بن محمد بن ثابت المروزي، حدثني علي بن حسين ابن واقد، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: فذكره. وإسناده حسن من أجل علي بن حسين وأبيه فإنهما حسنا الحديث.

وقوله: {إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} أي الزنا يعني: إذا ثبت زناها فلكم أن تسترجعوا منها الصداق الذي أعطيتموها.

وقوله: {فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} .

• عن أبي هريرة عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن سخط منها خُلُقا رضي منها آخر" .

صحيح: رواه مسلم في الطلاق (١٤٦٩) عن إبراهيم بن موسى الرازي، حدّثنا عيسى -يعني ابن يونس-، حدّثنا عبد الحميد بن

جعفر، عن عمران بن أبي أنس، عن عمـر بن الحكم، عن أبي هريرة، فذكره.
وقوله: "يفرك" من فرِك بكسـر الـراء - إذا أبغضـه. والفـرك: البغض.
١١ - بـاب قولـه: {وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْـتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَـانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْـدَاهُنَّ قِنْطَـارًا فَلَا تَأْخُـذُوا مِنْـهُ شَـيْئًا أَتَأْخُذُونَـهُ بُهْتَانًـا وَإِثْمًـا مُبِينًا (٢٠) }
فيه جواز كثرة المهـر، وإن كـان الأفضـل التخفيـف في ذلـك، وقد أراد عمر بن الخطاب أن ينهى عن كـثرة المهـر، ثم رجـع عن ذلك، كما مرَّ ذكره في كتاب النكاح.
١٢ - باب قوله: {وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢) }
• عن ابن عباس أنه قال: كان أهل الجاهلية يُحَرِّمون ما يحرمُ إلا امـرأة الأب والجمـع بين الأخـتين، فـأنزل اللَّه تعـالى: {وَلَا تَنْكِحُـوا مَـا نَكَحَ آبَـاؤُكُمْ مِنَ النِّسَـاءِ إِلَّا مَـا قَـدْ سَـلَفَ إِنَّهُ كَـانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا} .
صـحيح: رواه ابن جريـر في تفسـيره (٦/ ٥٤٩) عن محمـد بن عبد اللَّه المخرمي، قـال: ثنـا قُـرَّاد، قـال: ثنـا ابن عيينـة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده صحيح، وقُراد لقب عبد الـرحمن بن غـزوان الضـبي، وهو من رجال البخاري.
• عن ابن عباس قال: قوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ} كل امرأة تزوجها أبوك وابنك، دخل أو لم يـدخل، فهي عليك حرام.
حسن: رواه ابن جرير في تفسيره (٦/ ٥٥٠) عن المثـنى قـال: ثنا عبد اللَّه بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عبـد اللَّه بن صـالح وهـو كـاتب الليث مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخطئ.

١٣ - باب قوله: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ

مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤)

• عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يوم حنين بعث جيشا إلى أوطاس، فلقوا عدوا، فقاتلوهم، فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، فكأن ناسا من أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- تحرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين، فأنزل اللَّه عزّ وجلّ في ذلك: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} أي: فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن.

صحيح: رواه مسلم في الرضاع (١٤٥٦: ٣٣) عن عبيد اللَّه بن عمر بن ميسرة القواريري، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن أبي علقمة الهاشمي، عن أبي سعيد الخدري، قال: فذكره.

١٤ - باب قوله: {وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥) }

الطول: المال الكافي من المهر والإنفاق على الزوجة.

قوله: {وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} أي: مهورهن، فإنه يجب المهر للأمة، كما يجب للحرة.

وقوله: {وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ} أي غير مرتبطة بأخلاء وأصدقاء للزنا.

وقوله: {فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ} وهو التفسير الصحيح المناسب لسياق الآية. والإحصان هنا: التزويج، وبه قال ابن عباس، وأصحابه.
والتفسير الآخر: الإحصان هو الإسلام، وبه قال أيضًا جماعة من الصحابة، ورجَّحه الشافعي.
وفي مسألة حد الأمة اختلاف كثير مر ذكره في كتاب الحدود، وخلاصتها: أنها إذا زنت تجلد خمسين قبل الاحصان وبعده، وقوله تعالى: {فَإِذَا أُحْصِنَّ} لمزيد من التأكيد، أي: إذا كانت على المتزوجة خمسون فعلى غير المتزوجة أولى أن تكون خمسون، ولا يزاد عليه.
وقوله: {ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ} أي: إنما يباح نكاح الإماء لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنا، بالشروط الآتية، وهي:

١. أن لا يجد الرجل سعة في المال.
٢. أن يخاف على نفسه الوقوع في الزنا.
٣. أن تكون الأمة من المؤمنات.
٤. أن تنكح بإذن سيدها.
٥. أن تدفع لها المهر كالحرة.
٦. أن تكون من المحصنات، أي: عفائف من الزنا. وغير مسافحات ولا متخذات أخدان.

فإذا تمت هذه الشروط جاز له نكاحهن، وإن صبر فهو خير له من تزوجه الأمة، لئلَّا يكون أولاده أرقاء لسيدها.

١٥ - باب قوله: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) }

أي: أن اللَّه خفف على هذه الأمة فأجاز نكاح الأمة، الذي كان محرما في الشرائع السابقة، لما علم اللَّه من ضعف الانسان في نفسه وضعف عزمه، وخاصة في أمر النساء.

١٦ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) }

قوله: {بِالْبَاطِلِ} شامل لجميع الأموال المحرمة المكتسبة عن طريق الغصب والسرقة والقمار والربا وغيرها من المنهيات.

وقوله: {تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} شامل لجميع التجارات الخالية عن المحرمات الشرعية.

وقوله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} أي بأكل الأموال المحرمة، وهو شامل لجميع صور قتل الانسان نفسه، ومنها فعل الأخطار المفضية إلى التهلكة، مثل قيادة السيارة بالسرعة الجنونية.

• عن عمرو بن العاص أنه قال: لما بعثه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عام ذات السلاسل قال: فاحتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت، ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح. قال: فلما قدمنا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذكرت ذلك له، فقال: "يا عمرو، صلَّيت بأصحابك وأنت جنب؟" قلت: نعم يا رسول اللَّه، إني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، وذكرت قول اللَّه *عز وجل* {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} فتيممتُ ثم صلَّيتُ. فضحك رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ولم يقل شيئًا.

صحيح: رواه أبو داود (٣٣٤) وأحمد (١٧٨١٢) والحاكم (١/ ١٧٧ - ١٧٨) كلهم من حديث

يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عمرو بن العاص، فذكره. وإسناده صحيح.

وقد رواه أبـو داود أيضًـا وغـيره، وزادوا بين عبـد الـرحمن بن جبير وعمرو بن العاص: "أبا قيس مولى عمـرو بن العـاص" ، وكلا الوجهين صحيح.
ورواه ابن مردويه من وجه آخـر عن ابن عبـاس أن عمـرو بن العاص صلى الناس وهو جنب، فلما قدموا على رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذكروا ذلك له، فدعاه فسأله عن ذلـك، فقال: يـا رسـول اللَّه، خفت أن يقتلـني الـبرد، وقـد قـال اللَّه تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًـا} فسـكت عنه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.
وقولـه: {وَمَنْ يَفْعَـلْ ذَلِـكَ عُـدْوَانًا وَظُلْمًـا فَسَـوْفَ نُصْـلِيهِ نَارًا} حذّر اللَّه تعالى: من يقتل نفسه عدوانا وظلما أنه يدخله نارا، وقد جاء في الصحيح.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "من تردَّى من جبـل فقتـل نفسـه فهـو في نـار جهنم يتردَّى فيـه خالـدا مخلـدا فيهـا أبـدا، ومن تحسَّـى سُـمًّا فقتـل نفسه فسُمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلـدا فيهـا أبدا، ومن قتل نفسـه بحديـدة فحديدتـه في يـده يجـأ بهـا في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الطب (٥٧٧٨) ومسـلم في الإيمان (١٠٩: ١٧٥) كلاهما من حديث سـليمان الأعمش، قـال: سمعت ذكوان، يحدث عن أبي هريرة، فذكره.
١٧ - باب قوله: {إِنْ تَجْتَنِبُـوا كَبَـائِرَ مَـا تُنْهَـوْنَ عَنْـهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (٣١) }
أي: إن اجتنبتم الكبـائر الـتي نهيتم عنهـا نكفـر عنكم صـغائر الذنوب.
• عن أبي هريــرة عن النــبي -صــلى اللَّه عليــه وسـلم- قال: "اجتنبوا السبع الموبقـات" ، قـالوا: يـا رسـول اللَّه، ومـا هن؟ قال: "الشرك باللَّه، والسـحر، وقتـل النفس الـتي حـرم

اللَّه إلا بالحق، وأكـل الربـا، وأكـل مـال اليـتيم، والتـولي يـوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الوصـايا (٢٧٦٦) ، ومسـلم في الإيمان (٨٩) كلاهما من حـديث سـليمان بن بلال، عن ثـور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.
وأما ما روي عن أبي هريـرة وأبي سـعيد قـالا: خطبنـا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يومًـا فقـال: "والـذي نفسـي بيده" ثلاث مرات، ثم أكبَّ فأكبَّ كل رجل منا يبكي، لا نـدري على مـاذا حلـف، ثم رفـع رأسـه في وجهـه البشـرى، فكـانت أحب إلينـا من حمـر النعم، ثم قـال: "مـا من عبـد يصـلي الصـلوات الخمس، ويصـوم رمضـان، ويخـرج الزكـاة، يجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة، فقيل له: ادخل

بسلام ". ففيه رجل مجهول.
رواه النسائي (٢٤٣٨) وصحّحه ابن خزيمـة (٣١٥) وابن حبـان (١٧٤٨) والحاكم (١/ ٢٠٠ - ٢٠١) كلهم من حـديث سـعيد بن أبي هلال، عن نعيم المجمر، أخبرني صهيب مـولى العتـواري، أنـه سمع من أبي هريرة وأبي سعيد، قالا: فذكرا الحديث.
قال الحاكم:" صحيح الإسناد".
قلت: فيه صهيب مولى العتواري مجهول، لم يرو عنـه إلا نُعَيم الْمُجْمِر، ولم أجد من وثّقه غير ابن حبان.
وفي معناه أحاديث أخرى مخرجة في موضعها.
وقد رأى جمهور العلماء أن النص على هذه السـبع لا ينفي مـا عداهن، لما ثبت في الأحاديث الأخرى أنها أكثر من ذلك، مثـل عقـوق الوالـدين، وتعلم السـحر، وشـهادة الـزور، وأن تقتـل ولدك خشية أن يأكل معـك، وأن تـزني حليلـة جـارك، واليمين الغمـوس، ولعن الرجـل والديـه، وسـباب المسـلم وقتالـه وغيرها.

وقـد سـئل ابن عبـاس: مـا السـبع الكبـائر؟ قـال: هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع، وروي عنه أكثر من ذلك.
وروى ابن جرير وغيره من طرق عن ابن مسعود قال: الكبائر من أول سورة النساء إلى ثلاثين آية منها، ثم تلا: {إِنْ تَجْتَنِبُـوا كَبَـائِرَ مَـا تُنْهَـوْنَ عَنْـهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَـيِّئَاتِكُمْ وَنُـدْخِلْكُمْ مُـدْخَلًا كَرِيمًا} .
وروى ابن جريـر عن علي بن أبي طلحـة، عن ابن عبـاس في قوله: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ} قال: الكبائر كـل ذنب ختمه اللَّه بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب.
وروى ابن أبي حاتم في تفسيره بإسناده عن عائشة قالت: ما أخذ على النساء من الكبائر، قـال ابن أبي حـاتم: تعـني قولـه تعـالى: {يَاأَيُّهَـا النَّبِيُّ إِذَا جَـاءَكَ الْمُؤْمِنَـاتُ يُبَايِعْنَـكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَـزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَـأْتِينَ بِبُهْتَـانٍ يَفْتَرِينَـهُ بَيْنَ أَيْـدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِـينَكَ فِي مَعْـرُوفٍ فَبَـايِعْهُنَّ وَاسْـتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَحِيمٌ (١٢) } [الممتحنة: ١٢] .
١٨ - باب قوله: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَـالِ نَصِـيبٌ مِمَّا اكْتَسَـبُوا وَلِلنِّسَـاءِ نَصِـيبٌ مِمَّا اكْتَسَـبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢) }
• عن أم سلمة أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل اللَّه *عـز وجل* {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَـا فَضَّـلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ}
صحيح: رواه الترمذيّ (٣٠٢٢) ، وأحمد (٢٦٧٣٦) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ٩٣٥)

والواحدي في أسباب النزول (ص: ٩٩) والحـاكم (٢/ ٣٠٥، ٣٠٦، ٤١٦) كلهم من طريـــق ابن أبي نجيح، عن مجاهـــد، عن أم سلمة، فذكرته.

وقال الترمذيّ: هذا حديث مرسل، ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مرسل، أن أم سلمة قالت كذا وكذا.
وقال الحاكم: "صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة" .
قلت: نعم، سمع مجاهد من أم سلمة، لأنه ولد سنة ٢١ هـ، وماتت أم سلمة سنة ٦٠ هـ، ومجاهد لم يتهم بالتدليس، فقوله عن أم سلمة يحمل على الاتصال.
• عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ} قال: أتت امرأة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالت: يا نبي اللَّه، للذكر مثل حظ الأنثيين، وشهادة امرأتين برجل، أفنحن في العمل هكذا، إن عملت امرأة حسنة كتبت له نصف حسنة؛ فأنزل اللَّه تعالى هذه الآية: {وَلَا تَتَمَنَّوْا} فإنه عدل مني وأنا صنعته.
حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٣٥) والضياء في المختارة (١٠/ ١١٦ - ١١٧) كلاهما من حديث الأشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الأشعث بن إسحاق، وهو القمي، وشيخه جعفر بن أبي المغيرة، فإنهما حسنا الحديث.
وقوله: "فإنه عدل مني وأنا صنعته" أي: إنه تأكيد من اللَّه تعالى بأنه هو الذي جعل للذكر مثل حظ الأنثيين عدلا منه *سبحانه وتعالى*
وقد ذهب بعض العلماء إلى أن عمل المرأة نصف عمل الرجال، لأن اللَّه تعالى نهى أن تتمنى المرأة ما فضل اللَّه به الرجل، وكذلك نهى أن يتمنى الرجل أن يقول: ليت لي مال فلان وأهله، ولكن ليسأل اللَّه من فضله، قاله ابن عباس في تفسير قوله تعالى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ} .

١٩ - باب قوله: {وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٣٣) }

• عن ابن عباس: {وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ} قال: ورثة. {وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ} كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجريُّ الأنصاريَّ دون ذوي رحمه، للأخوة التي آخى النبي - صلى اللّه عليه وسلم- بينهم، فلما نزلت: {وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ} من النصر والرفادة

والنصيحة، وقد ذهب الميراث، ويوصي له.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨٠) عن الصلت بن محمد، حدّثنا أبو أسامة، عن إدريس، عن طلحة بن مصرف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره. ثم قال البخاري: "سمع أبو أسامة إدريس، وسمع إدريس طلحة" .

قلت: وهو كما قال، فقد رواه في الفرائض (٦٧٢٧) عن إسحاق بن إبراهيم قال: قلت لأبي أسامة، حدَّثَكم إدريس، حدّثنا طلحة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر نحوه.

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي سعيد الأشج، حدّثنا أبو أسامة، حدّثنا إدريس الأودي، أخبرني طلحة بن مصرف، عن سعيد به نحوه.

٢٠ - باب قوله: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) }

قوله: {قَوَّامُونَ} أي: حاكمها ورئيسها ومؤدبها، لأن اللَّه فَضَّله عليها في قوله: {وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} [البقرة: ٢٢٨] .

وقوله: {بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} أي: أن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة في إدارة شؤون الحياة لضعفها في خلقتها، وأما عند اللّه فـ {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: ١٣] .

وقوله: {وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ} أي: لا تجامعوهن، كما فسره ابن عباس وغيره. وقال غيره: لا يكلمها.

وروي عن ابن عباس: لا تجامعوهن ولا تكلموهن.

وأما ما روي عن أبي حرة الرقاشي، عن عمه أن النبي -صلى اللّه عليه وسلم- قال: "فإن خفتم نشوزهن فاهجروهن في المضاجع" . قال حماد: يعني النكاح. فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٢١٤٤) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي حرة الرقاشي، به، فذكره.

وعلي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف باتفاق أهل العلم.

وقوله: أي: ضربا غير مبرح.

• عن جابر بن عبد اللّه في صفة حجة النبي -صلى اللّه عليه وسلم- قال في حجة الوداع: "فاتقوا اللّه في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان اللّه، واستحللتم فروجهن بكلمة اللّه،

ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبَرِّح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ".

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٢١٨) من طرق عن حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكره في حديث طويل.

وقوله:" غير مُبَرِّح "، أي: كما قال الفقهاء هو ألا يكسر لها عضوا، ولا يؤثر فيها شيئًا.

• عن عبد اللّه بن زمعة أنه سمع النبي -صلى اللّه عليه وسلم- خطب، فذكر في خطبته النساء، فقال:" يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبيد، فلعله يضاجعها من آخر يومه ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٤٢) ومسلم في الجنة (٢٨٥٥) كلاهما من حديث هشام، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن زمعة، فذكره.
• عن عائشة قالت: ما ضرب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- شيئًا قط بيده امرأة، ولا خادما.
صحيح: رواه مسلم في كتاب الرؤيا (٢٣٢٨) عن أبي كريب، حدّثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.
٢١ - باب قوله: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) }
مهمة الحكمين الإصلاح بين الزوجين، ومعرفة المسيء من غيره، فإذا تبين لهما أحوالهما فلهما أن يغرما المسيء ويؤبخاه، وهل لهما الخيار في التفريق بينهما أم لا؟ فالآية لم تتطرق إلى التفريق، ولذا قال الإمام أحمد: ليس لهما الحكم بالتفريق بينهما.
وقال غيره وهم أكثر الفقهاء: أن لهما الخيار في التفريق بينهما، لأن الإصلاح قد يقتضي التفريق، وهو خير لهما.
٢٢ - باب قوله: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) }
قوله: {وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} .
• عن معاذ بن جبل قال: قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" يا معاذ، أتدري ما حق اللَّه على العباد؟ "قال: اللَّه ورسوله أعلم. قال:" أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا. أتدري ما حقهم عليه؟ "قال: اللَّه ورسوله أعلم. قال:" أن لا يعذبهم".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٧٣) ومسلم في الإيمان (٣٠: ٥٠) كلاهما عن

محمد بن بشار، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن أبي حصين والأشعث بن سليم، أنهما سمعا الأسود بن هلال، يحدث عن معاذ بن جبل، فذكره. ولفظهما سواء.
وقوله: {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ} .
قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى} يعني الذي بينك وبينه قرابة، (يعني: له حقان: حق الجار وحق القرابة) .
{وَالْجَارِ الْجُنُبِ} الذي ليس بينك وبينه قرابة.
كلما كان الجار أقرب بابا كان آكد حقا. والجار الجنب يشمل المسلم وغير المسلم. أما المسلم فهو معروف، وأما غير المسلم فلإظهار محاسن الإسلام له. فينبغي للجار أن يحسن إلى جاره بالهدية والصدقة والكلام الحسن وعدم أذيته.
• عن عبد اللَّه بن عمر أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦٠١٥) ومسلم في البر والصلة (٢٦٢٥) كلاهما من حديث يزيد بن زريع، عن عمر بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر، فذكره.
• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص: ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه" .
صحيح: رواه أبو داود (٥١٥٢) والترمذي (١٩٤٣) وأحمد (٦٤٩٦) كلهم من حديث سفيان، عن بشير بن إسماعيل، عن مجاهد، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.
قال الترمذيّ: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن مجاهد، عن عائشة وأبي هريرة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-" .

قلت: بل إسناده صحيح، فإن رجاله ثقات رجال الصحيح، وبشير بن إسماعيل قد توبع في إسناده، تابعه داود بن شابور عند أحمد وهو ثقة أيضًا.
وأما حديث مجاهد عن عائشة وأبي هريرة فهو مخرج في كتاب الأدب، والخلاف على مجاهد لا يضر، فإن مجاهدا كثير الرواية، روى عن عبد اللَّه بن عمرو، كما روي عن عائشة وأبي هريرة، وكذلك روى عنه أصحابه، واختلفوا عليه. وكله صحيح.
• عن المقداد بن الأسود، يقول: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لأصحابه: "ما تقولون في الزنا؟" قالوا: حرَّمه اللَّه ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لأصحابه: "لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره"
قال: فقال: "ما تقولون في السرقة؟" قالوا: حرَّمه اللَّه ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: "لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره" .
حسن: رواه أحمد (٢٣٨٥٤) والبخاري في الأدب المفرد (١٠٣) والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٥٦ - ٢٥٧) كلهم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان، حدّثنا محمد بن سعد الأنصاري، قال: سمعت أبا ظبية الكلاعي، يقول: سمعت المقداد بن الأسود، يقول: فذكره.
وإسناده حسن فإن رجال الإسناد كلهم حسن الحديث.
وقال الحافظ ابن حجر في أبي ظبية الكلاعي بأنه "مقبول" ولكن وثّقه ابن معين والدارمي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: "ليس به بأس" ، فأقل أحواله أنه في درجة الصدوق، فيُحَسَّن حديثه.
وقوله: {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} عن علي وابن مسعود: هي المرأة.

وعن ابن عباس: هو الرفيق في السفر، أي: الذي يكون في جنبه.
قلت: والصاحب هذا يشمل الرجل والمرأة، في السفر والحضر، فعلى صاحبه لصاحبه حقوق كثيرة، ومن جملة الحقوق أن يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.
وقوله: {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} أي الأرقاء، يعني: الإحسان إليهم.
• عن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حُلَّة، وعلى غلامه حُلَّة، فسألته عن ذلك فقال: إني ساببت رجلا، فعَيَّرته بأمه، فقال لي النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يا أبا ذر! أعَيَّرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم اللَّه تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وَلْيُلْبسه مما يلبس، ولا تكلِّفوهم ما يغلبهم، فإن كلَّفتموهم فأعينوهم" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣٠) ومسلم في الإيمان (١٦٦١: ٤٠) كلاهما من حديث شعبة، عن واصل الأحدب، عن المعرور، فذكره، واللفظ للبخاري.
قوله: "خولكم" أي: خدمكم.
وقوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) }
• عن مطرف قال: كان يبلغني عن أبي ذر حديث كنت أشتهي لقاءه، فلقيته فقلت: يا أبا ذر بلغني أنك تزعم أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حدَّثكم أن اللَّه يحب ثلاثة، ويبغض ثلاثة، قال: أجل، فلا أخالُك، أكذب علي خليلي ثلاثًا؟ قلت: من الثلاثة الذي يبغض؟ قال: المختال الفخور، أو ليس تجدونه عندكم في كتاب اللَّه المنزل، ثم قرأ الآية: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) } قلت: ومن؟ قال: المختال المنان.

صحيح: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٥٠) عن أبيه، عن أبي نعيم، ثنا الأسود بن شيبان، ثنا يزيد بن عبد اللَّه بن الشخير، قال: قال مطرف (بن عبد اللَّه بن الشخير) فذكره.
وإسناده صحيح.
ورواه أيضًا أحمد (٢١٥٧٠) والحاكم (٢/ ٨٨ - ٨٩) والبيهقي (٩/ ١٦٠) كلهم من حديث الأسود بن شيبان به مثله، إلا أن البعض ذكر الآية من سورة لقمان: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان: ١٨] .
قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .
• عن رجل من بَلْهُجَيْم قال: قلت: يا رسول اللَّه، إلامَ تدعو؟ قال: "أدعو إلى اللَّه وحده، الذي إن مسّكَ ضُرٌّ فدعوته، كشف عنك، والذي إن ضللت بأرض قفر فدعوته ردَّ عليك، والذي إن أصابتك سَنَةٌ فدعوته، أنبت عليك". قال: قلت: فأوصني. قال: "لا تَسُبَّنَّ أحدًا، ولا تزهدنَّ في المعروف، ولو أن تلقى أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي، وائتزر إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك إسبال الازار، فإن إسبال الازار من الْمَخِيلَة، وإن اللَّه لا يحب الْمَخِيلَة" .
صحيح: رواه أحمد (٢٠٦٣٦) عن عفان، حدّثنا وهيب بن خالد، حدّثنا خالد الحذاء، عن أبي تميمة، عن رجل، فذكره.
والرجل المبهم من الصحابي هو جابر بن سليم، كما في الإسناد الذي قبله.
٢٣ - باب قوله: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (٣٧) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (٣٩) }
قوله: {وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}

أي: لا يظهـرون نعمـة اللَّه الـتي أنعم اللَّه عليهم في مـأكلهم وملبسهم، وبذلها للفقراء والمسـاكين، وقـد جـاء في الحـديث أن اللَّه يحب أن يُرى أثر نعمته على عبده.

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قـال: قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن اللَّه يحب أن يرى أثر نعمتـه على عبده" .

حسـن: رواه الترمـذيّ (٢٨١٩) عن الحسـن بن محمـد الزعفراني، قال: حدّثنا عفـان بن مسـلم، قـال: حـدّثنا همـام، عن قتادة، عن عمرو بن شعيب، فذكره.

وإسـناده حسـن من أجـل عمـرو بن شـعيب، وقـد مضـى في كتاب الزكاة من طريق همام بإسناده أطول من هذا.

وقوله: {وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (٣٧) }

الكافر هنا بمعنى الساتر لنعمة اللَّه وكاتمها، لا الكافر الخـارج عن الدين، لأن الذي لا يظهر نعمـة اللَّه لا يخـرج من الإسـلام، إلا أن يقـال: إن الكتمـان هنـا كتمـان اليهـود والنصـارى العلم الـذي عنـدهم لنبـوة النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، فـالكفر يكون بمقابل الإسلام.

وروي عن ابن عباس قال: كان كَرْدَم بن زيد -حليـفُ كعب بن الأشرف- وأسامة بن حـبيب، ونـافع بن أبي نـافع، وبَحْـريّ بن عمرو، وحُيَيّ بن أخطب، ورفاعـة بن زيـد بن التـابوت، يـأتون رجـالا من الأنصـار -وكـانوا يخـالطونهم، يتنصـحون لهم- من أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فيقولـون لهم: لا تنفقـوا أمـوالكم، فإنـا نخشـى عليكم الفقـر في ذهابهـا، ولا تسارعوا في النفقـة، فـإنكم لا تـدرون مـا يكـون! فـأنزل اللَّه فيهم: {الَّذِينَ يَبْخَلُـونَ وَيَـأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْـلِ وَيَكْتُمُـونَ مَـا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} ، أي: من النبوة، التي فيهـا تصـديق مـا جاء بـه محمـد -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-. {وَأَعْتَـدْنَا لِلْكَـافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} ، إلى قوله: {وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا} .

رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٦٤) كلاهما من حديث سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد -وهو مولى زيد بن ثابت-، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
ومحمد بن أبي محمد -مولى زيد بن ثابت- شيخ محمد بن إسحاق "مجهول، تفرد محمد بن إسحاق عنه" ، كما في التقريب.
٢٤ - باب قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠)}
• عن أبي سعيد الخدري، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في حديث الشفاعة الطويل وفيه: "فيقول *عز وجل* اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه" قال أبو سعيد: فإن لم تصدقوا فاقرؤوا: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا} .
وفي رواية: "أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩) ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، فذكره. واللفظ للبخاري. وفي لفظ مسلم: "من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير" .
٢٥ - باب قوله: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١)}
والشهيد هنا الأنبياء، كما قال تعالى: {وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩)} [الزمر: ٦٩] .
وقال تعالى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا

لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) } [النحل: ٨٩] .

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرأ عليَّ القرآن" قال: فقلت: أقرأ عليك وعليك أُنْزِل؟ قال: "إني أشتهي أن أسمعه من غيري" ، فقرأت النساء حتى إذا بلغت: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبي، فرفعت رأسي، فرأيت دموعه تسيل.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٥٥) ومسلم في صلاة المسافرين (٨٠٠) كلاهما من طريق سليمان الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد اللَّه بن مسعود قال: فذكره.

٢٦ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (٤٣) }

قوله: {لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} كان قبل تحريم الخمر.

• عن علي بن أبي طالب قال: دعانا رجل من الأنصار قبل أن تحرم الخمر، فتقدم عبد الرحمن بن عوف وصلَّى بهم المغرب، فقرأ: {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} فالتبس عليه فيها، فنزلت: {لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} .

صحيح: رواه أبو داود (٣٦٧١) والترمذي (٣٠٢٦) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٥٨) والحاكم (٤/ ١٤٢) كلهم من طرق عن سفيان الثوري وأبي جعفر الرازي، كلاهما عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، فذكره. واللفظ للحاكم.

وقال الترمذيّ: "حسن غريب صحيح" .

وقال الحاكم: "هذا حـديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجـاه، وقـد اختلف فيه على عطاء بن السائب من ثلاثـة أوجـه، هـذا أولهـا وأصحها" انتهى.
ثم قال بعد أن ساق الأسانيد الأخـرى عن عطـاء بن السـائب: "هذه الأسانيد كلها صحيحة،

والحكم لحديث سفيان الثوري، فإنـه أحفـظ من كـل من رواه عن عطاء بن السائب "انتهى.
قلت: بعض الرواة قالوا: إن الإمـام كـان عليـا، وبعض الـرواة قالوا: قدموا فلانًا، هكذا مبهما، والصحيح كما قال الحـاكم: إن الإمام كان عبد الرحمن بن عوف.
ثم نزل تحريم الخمر.
• عن سعد بن أبي وقاص قال: أُنْـزِلت فيَّ أربـع آيـات، فـذكر منها، قال: وأتيتُ على نفر من الأنصـار والمهـاجرين، فقـالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمرا، وذلك قبل أن تحرم الخمر، قال: فأتيتهم في حش -والحش: البستان-، فإذا رأس جزور مشوي عنـدهم، وزِقٍّ من خمـر، قـال: فـأكلت وشـربت معهم، قـال: فذكرت الأنصار والمهاجرين عنـدهم، فقلت: المهـاجرون خـيرٌ من الأنصار، قال: فأخذ رجل أحد لحيي الـرأس، فضـربني بـه فجـرح بـأنفي، فـأتيت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فأخبرتــه، فــأنزل اللَّه *عــز وجل* فيّ -يعــني نفســه- شــأن الخمـر: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا إِنَّمَـا الْخَمْـرُ وَالْمَيْسِـرُ وَالْأَنْصَـابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} .
صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (١٧٤٨: ٤٣) من طرق عن الحسن بن موسى، حدّثنا زهـير، حـدّثنا سـماك بن حـرب، حدثني مصعب بن سعد، عن أبيه، أنه قال: فذكره في حــديث طويل.
• عن عمر بن الخطاب قال: لما نزل تحريم الخمر قال عمر: اللهمّ بَيِّنْ لنـا في الخمـر بيانًـا شـفاء، فـنزلت الآيـة الـتي في

البقــرة: {يَسْــأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْــرِ وَالْمَيْسِــرِ قُــلْ فِيهِمَــا إِثْمٌ كَبِيرٌ} [البقـرة: ٢١٩] الآيـة، قـال: فـدعي عمـر، فقـرئت عليهن قال: اللهمّ بَيِّنْ لنا في الخمر بيانًا شفاء، فنزلت الآية التي في النســـاء: {يَاأَيُّهَـــا الَّذِينَ آمَنُـــوا لَا تَقْرَبُـــوا الصَّـــلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} [النساء: ٤٣] فكان منادي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا أقيمت الصلاة ينادي: ألا لا يقربَنَّ الصـلاة سـكرانٌ، فدعي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللَّهمّ بَيِّنْ لنا في الخمر بيانًـا شــفاء، فــنزلت هــذه الآيــة: {فَهَـلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُـونَ} [المائـدة: ٩١] قال عمر: انتهينا.

صـحيح: رواه أبـو داود (٣٦٦٩) والترمـذي (٣٠٣٩) والنسـائي (٥٥٤٠) وأحمد (٣٧٨) وصحّحه الحاكم (٤/ ١٤٣) كلهم من طــرق عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسـرة، عن عمـر بن الخطاب، فذكره. وإسناده صحيح.

ولكنٍ قـال الترمـذيّ:" وقـد روي هـذا الحـديث عن إسـرائيل مرسلًا، وقال: حدّثنا محمـد بن العلاء، قـال: حـدّثنا وكيـع، عن إسـرائيل، عن أبي إسـحاق، عن أبي ميسـرة (وهـو عمـرو بن شرحيل) أن عمر بن الخطـاب قـال: اللَّهم بَيِّنْ لنـا في الخمـر بيان شفاء، فذكره. ثم قال: "وهذا أصح من حـديث محمـد بن يوسف" . انتهى.

قلت: هكذا رواه الترمـذيّ من طريـق محمـد بن يوسـف، عن إسرائيل، ورواه إسماعيل بن جعفر، وخلف بن الوليـد، وعبيـد اللَّه بن موسى وغيرهم عن إسرائيل به مرفوعًا.

وقوله: {إِلَّا عَابِرِي سَـبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِـلُوا} أي: لا يجـوز للجنب أن يمكث في المسجد جنبا، ولا بأس به أن يعبر، والعبـور هـو المرور.

وقوله: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} .

• عن أبي ذر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "الصعيد الطيب وضوء المسلم، وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجده فليُمِسه بشره، فإن ذلك خير" .
حسن: رواه أبو دا ود (٣٣٢) ، والترمذي (١٢٤) ، والنسائي (٣٢٢) ، وأحمد (٢١٥٦٨) كلهم من حديث أبي قلابة، عن عمرو بن بُجْدان، عن أبي ذر، فذكره، واللفظ لأحمد.
وإسناده حسن من أجل الكلام في عمرو بن بُجْدان، كما سبق تفصيل ذلك في كتاب التيمم، وقال الترمذيّ: "حسن صحيح" .
• عن عمران بن حصين الخزاعي أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- رأى رجلا معتزلا لم يصلِّ في القوم، فقال: "يا فلان، ما منعك أن تصلي في القوم؟" فقال: يا رسول اللَّه، أصابتني جنابة ولا ماء. فقال: "عليك بالصعيد فإنه يكفيك" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التيمم (٣٤٤) ومسلم في المساجد (٦٨٢) كلاهما من حديث أبي رجاء العطاردي، عن عمران بن حصين، فذكره.
• عن عائشة أم المؤمنين قالت: خرجنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فذكرت القصة وجاء فيها: فنام رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حتى أصبح على غير ماء، فأنزل اللَّه تبارك وتعالى آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته.
متفق عليه: رواه مالك في الطهارة (٩٢) عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: فذكرته.
ورواه البخاريّ في التيمم (٣٣٤) ومسلم في الحيض (٣٦٧) كلاهما من طريق مالك به.

٢٧ - باب قوله: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦) }

قوله: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ} أي: يغيرون اللفظ، أو يؤولون الكلام على غير تأويله، أو هما جميعًا، ومن تحريفهم للفظ ذكر إسماعيل *عليه السلام* وذريته بأبشع الصفات وأقبحها، وتحريفهم بالمعنى مثل تنزيل صفات النبي محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- على غيره.

٢٨ - باب قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) }

قوله: {دُونَ ذَلِكَ} أي: الذنوب. {لِمَنْ يَشَاءُ} من عباده، أي: أن صاحب الذنوب تحت مشيئة اللَّه تعالى، أما الشرك فلن يغفر اللَّه من مات مشركا إذا لم يتب منه.

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من مات يشرك باللَّه شيئًا دخل النار" وقلت أنا: من مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٣٨) ومسلم في الإيمان (٩٢) كلاهما من حديث الأعمش، عن شقيق، عن عبد اللَّه، فذكره.

ورواه أحمد (٣٥٥٢) وغيره مقلوبا يعني أنه قال: خصلتان - يعني إحداهما سمعتها من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، والأخرى من نفسي: "من مات وهو يجعل للَّه ندا دخل النار" ، وأنا أقول: من مات وهو لا يجعل للَّه ندا، ولا يشرك به شيئًا دخل الجنة.

رواه عن هشيم (ابن بشير) ، أنبأنا سيار ومغيرة، عن أبي وائل، قال: قال ابن مسعود، فذكره. وكذلك رواه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٢٥١) من وجه آخر عن أبي عوانة، عن المغيرة وحده. وإسناده صحيح.

• عن معاوية قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "كل ذنب عسى اللَّه أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا، أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا" .

حسن: رواه النسائي (٧/ ٨١) ، وأحمد (١٦٩٠٧) ، وصحّحه الحاكم (٤/ ٣٥١) كلهم من طريق صفوان بن عيسى، قال: أخبرنا ثور بن يزيد، عن أبي عون، عن أبي إدريس، قال: سمعت معاوية -وكان قليل الحديث عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: فذكره، واللفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل أبي عون الأنصاري، فإنه حسن الحديث، وانظر للمزيد كتاب الحدود.

• عن ابن عمر قال: كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر، حتى سمعنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} وقال: "إني ادّخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي" قال فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا، ثم نطقنا بعد ورجونا.

حسن: رواه البزار (٥٨٤٠) ، وأبو يعلى (٥٨١٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (٨٥٤) كلهم من

حديث شيبان بن فروخ أبي شيبة، حدّثنا حرب بن سريج المنقري، عن أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر فذكره. والسياق لأبي يعلى.

وقال البزار: "وهذا الكلام، لا نعلمه يروى عن ابن عمر إلّا من هذا الوجه، ولا نعلم رواه عن أيوب إلّا حرب بن سريج، وهو رجل من أهل البصرة، ليس به بأس.

قلت: ومن أجله ومن أجل شيبان بن فروخ يكون الإسناد حسنا.
وقال الهيثمي:" رواه البزار، وإسناده جيد "(مجمع الزوائد: ١٠/ ٢١١)

٢٩ - باب قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (٥٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) }
قوله: {الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ} قيل: هم اليهود.
وقيل: اليهود والنصارى كما جاء في التنزيل: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى} [البقرة: ١١١] .
وقوله: {يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} الْجِبْتُ قيل: السحر، وقيل: الشيطان، وقيل: الشرك، وقيل: الأصنام، وقالوا: الجبت يطلق على الصنم والكاهن والساحر.
وروي عن قَبيصة بن المخارق قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" العيافة والطيرة والطرق من الجبت ".
رواه أبو داود (٣٩٠٧) ، وأحمد (٢٠٦٠٣، ٢٠٦٠٤) ، والبيهقي (٨/ ١٣٩) كلهم من طريق عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن حيان أبي العلاء، عن قطن بن قبيصة، عن أبيه، فذكره.
وقال عوف: العِيافة: زجر الطير. والطرق: الخط يُخَطُّ في الارض. والجبت من الشيطان.
وفي الإسناد حيان أبو العلاء، قيل: حيان بن أبي العلاء، وقيل: حيان بن عمير، وقيل غير ذلك، ولم يوثقه أحد، وإنما ذكره ابن حبان في" الثقات "على قاعدته المعروفة، ولذا قال الحافظ في التقريب:" مقبول" أي: عند المتابعة، ولم أجده.

٣٠ - باب قوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ

اللَّهَ كَانَ عَزِيـزًا حَكِيمًـا (٥٦) وَالَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَـا أَبَـدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧) }

قولـه: {بَـدَّلْنَاهُمْ جُلُـودًا غَيْرَهَـا لِيَـذُوقُوا الْعَـذَابَ} أي: بسـبب نضـج جلـودهم، لأن الإحسـان بـالألم مرتبـط بـالجلود دون اللحوم. وقد جاء وصف جلود الكفار في النار.

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ضِرْس الكافر -أو ناب الكافر- مثل أحد، وغِلَظُ جلده مسيرة ثلاث" .

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٥١) عن سريج بن يونس، حدّثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الحسن بن صالح، عن هارون بن سعد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

وقوله: {وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا} أي: ظلا عميقا.

• عن سهل بن سعد عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عــام لا يقطعها" .

متفق عليه: رواه مسلم في الجنـة وصـفة نعيمهـا (٢٨٢٧) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا المخزومي (وهـو المغـيرة بن سلمة) ، حدّثنا وهيب، عن أبي حـازم، عن سـهل بن سـعد، فذكره.

ورواه البخـاريّ في الرقـاق (٦٥٥٢) فقـال: وقـال إسـحاق بن إبراهيم بإسناده. وظاهره معلق، وقوله محمول على الاتصـال لأنه من شيوخه.

• عن أبي هريرة عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- أنـه قـال: "إن في الجنـة لشـجرة يسـير الـراكب فى ظلهـا مئـة سنة" .

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٦) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا ليث، عن سعيد بن أبي سعيد المقـبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
وزاد في رواية من وجه آخر: "لا يقطعها" .
٣١ - بابِ قوله: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَـاتِ إِلَى أَهْلِهَـا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) }
قوله: {الْأَمَانَـاتِ} هي شـاملة لجميـع الأمانـات الواجبـة على الإنسان، سواء كانت في حق اللَّه تعالى أو في حق الآدمـيين، ومن الأمانـات أن النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- رد مفتـاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة بعـد أن وقـع في يـد علي بن أبي طـالب، وطلب من النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أن يجمـع لرهطه الحجابة مع السقاية.
• عن صفية بنت شيبة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لما نزل مكة، واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته، يستلم الركن بمحجن في يده، فلمـا قضـى طوافه دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبـة، ففتحت له، فدخلها، فوجد فيها حمامة من عيـدان، فكسـرها بيـده، ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة، وقد استكف

له الناس في المسجد.
ثم جلس رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- في المسـجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول اللَّه، اجمع لنا الحجابـة مـع السـقاية صـلى اللَّه عليـك، فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "أين عثمـان بن طلحة؟" فدعي له فقال: "هاك مفتاحك يا عثمان، اليـوم يـوم بر ووفاء" .
حسـن: رواه محمـد بن إسـحاق - السـيرة لابن هشـام (٢/ ٤١١) قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيد اللَّه بن

عبد اللَّه بن أبي ثور، عن صفية بنت شيبة، فذكرته. وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق.
وفي معناه ما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ١٧٠) : حدّثنا القاسم قال: حدّثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} ، قال: نزلت في عُثمان بن طلحة، قَبض منه النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مفتاح الكعبة، فدخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان إليه، فدفع إليه المفتاح. قال: وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو يتلو هذه الآية: فداهُ أبي وأمي! ما سمعته يَتلوها قبل ذلك!
والحسين هو سُنَيد صاحب التفسير، وهو ضعيف عند أكثر المحدثين، والحجاج هو ابن محمد المصيصي، وكان سُنيد يُلَقِّنُ شيخه بعد ما تغير.
وقوله: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} .
• عن أبي يونس سُليم بن جبير مولى أبي هريرة قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} إلى قوله: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} رأيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينيه.
قال أبو هريرة: رأيت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقرؤها ويضع إصبعيه.
قال ابن يونس: قال المقري: يعني (إن اللَّه سميع بصير) يعني: إن للَّه سمعا وبصرا. قال أبو داود: وهذا رد على الجهمية.
صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٨) والحاكم (١/ ٢٤) كلاهما من حديث عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، حدّثنا حرملة - يعني ابن عمران، حدثني أبو يونس سليم بن جبير، فذكره، واللفظ لأبي داود. وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

وقـوَّى الحافـظ ابن حجـر هـذا الإسـناد، وقـال: على شـرط مسلم. انظر: الفتح (١٣/ ٣٧٣) .

٣٢ - باب قوله: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْـرِ مِنْكُمْ فَـإِنْ تَنَـازَعْتُمْ فِي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)

• عن ابن عباس: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْـرِ مِنْكُمْ} قال: نزلت في عبد اللَّه ابن حذافة بن قيس بن عدي، إذ بعثه النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في سرية.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسـير (٤٥٨٤) عن صـدقة بن الفضل، أخبرنا حجاج بن محمـد، عن ابن جـريج، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه مسلم في الإمارة (١٨٣٤) عن زهـير بن حـرب وهـارون بن عبـد اللَّه، قـالا: حـدّثنا حجـاج ابن محمـد، قـال: قـال ابن جــريج: نــزل: في عبــد اللَّه بن حذافــة بن قيس بن عــدي السـهمي، بعثـه النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- في سـرية، أخبرنيه يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

تنبيـه: ذكـر المـزي في ترجمـة سـنيد بن داود المصيصـي أبي علي المحتسـب، واسـمه الحسـين، وسـنيد لقب غلب عليـه، قـال: روى البخـاري في تفسـير سـورة النسـاء (أي: في هـذا الموضع) عن صدقة، عن حجاج بن محمد، عن ابن جـريج، عن يعلى بن مسـلم، عن سـعيد بن جبـير، عن ابن عبـاس، فـذكر الآية، وقال: هكـذا رواه الجماعـة عن الفربـري، عن البخـاري. وروى أبــو علي ســعيد بن عثمــان بن الســكن وحــده عن الفربري، عن البخاري قال: حدّثنا سنيد، عن حجاج بن محمـد، فذكره.

قال أبو محمد بن يربوع الإشبيلي: الصواب ما رواه الجماعــة، وليس يبعد فإن سنيدا هذا صاحب تفسـير. وذكـر ابن السـكن

له في التفسير من الأوهام المحتملة؛ لأنه إنما ذكـره في بابـه الذي هو مشهور به. فهو قريب بعيد" انتهى.
والخلاصة فيه أنـه إذا روى في تفسـيره حـديثا مرفوعًـا يُنظـر فيه، وإذا روى عن الصحابي أو التابعي ولم يكن فيـه نكـارة أو غرابة فيحسّن.
ذكرتُ هذا التنبيه لأن سُنيدًا قد يكثر ذكره في التفسير.
٣٣ - بـاب قولـه: {أَلَمْ تَـرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُـونَ أَنَّهُمْ آمَنُـوا بِمَـا أُنْـزِلَ إِلَيْـكَ وَمَـا أُنْـزِلَ مِنْ قَبْلِـكَ يُرِيـدُونَ أَنْ يَتَحَـاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّـيْطَانُ أَنْ يُضِـلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) }
• عن ابن عباس قال: كان أبو بـردة كاهنـا يقضـي بين اليهـود فيما يتنافرون إليه، فتنـافر إليـه أنـاس من أسـلم، فـأنزل اللَّه تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ} .
صـحيح: رواه الطـبراني في الكبـير (١١/ ٢٩٥) وابن أبي حـاتم في تفسيره (٣/ ٩٩١) كلاهما من طريق أبي اليمـان الحكم بن نـافع، ثنـا صـفوان بن عمـرو، عن عكرمـة، عن ابن عبـاس، فذكره. وإسناده صحيح.
٣٤ - باب قوله: {وَمَـا أَرْسَـلْنَا مِنْ رَسُـولٍ إِلَّا لِيُطَـاعَ بِـإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَـاءُوكَ فَاسْـتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْـتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤) }
فيه توجيه وإرشاد للعصاة والمـذنبين أن لا يقنطـوا من رحمـة اللَّه تعالى، بل عليهم أن يأتوا إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فيسـتغفروا اللَّه عنـده، ويسـألوا الرسـول -صـلى اللَّه عليه وسلم- أن يستغفر لهم، فـإنهم إذا فعلـوا ذلـك تـاب اللَّه عليهم وغفــر لهم، كمــا قــال تعــالى: {لَوَجَــدُوا اللَّهَ تَوَّابًــا رَحِيمًا} هذا في حياته -صلى اللَّه عليه وسلم-، وأما بعد مماته فانتهى هذا الأمر.

• عن يزيد بن الأسود قال: حججنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حجة الوداع، قال: فصلى بنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- صلاة الصبح أو الفجر، قال: ثم انحرف جالسا، واستقبل الناس بوجهه، فإذا هو برجلين من وراء الناس لم يصليا مع الناس، فقال: "ائتوني بهذين الرجلين" قال: فأتي بهما ترعد فرائصهما، فقال: "ما منعكما أن تصليا مع الناس؟" قالا: يا رسول اللَّه، إنا كنا قد صلينا في الرحال. قال: "فلا تفعلا، إذا صلى أحدكم في رحله، ثم أدرك الصلاة مع الإمام، فليصلها معه، فإنها له نافلة" . قال: فقال أحدهما: استغفر لي يا رسول اللَّه. فاستغفر له، قال: ونهض الناس إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ونهضت معهم، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده. قال: فما زلت أزحم الناس حتى وصلت إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فأخذت بيده فوضعتها إما على وجهي أو صدري، قال: فما وجدت شيئًا أطيب ولا أبرد من يد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. قال: وهو يومئذ في مسجد الخيف.

صحيح: رواه أحمد (١٧٤٧٦) والسياق له، وأبو داود (٥٧٥) والترمذي (٢١٩) والنسائي (٨٥٨) وصحّحه ابن خزيمة (١٢٧٩) وابن حبان (٢٣٩٥، ١٥٦٥) كلهم من طرق عن يعلى بن عطاء، عن جابر بن يزيد بن الأسود، عن أبيه، قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وذكر النووي في المجموع (٨/ ٢٧٤) والإيضاح (ص: ٤٩٨) وابن كثير في تفسيره قصة غريبة عن العتبي قال: كنت جالسا عند قبر النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول اللَّه، سمعت اللَّه يقول: وقد جئتك مستغفرا لذنبي، مستشفعا بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
...
فطاب من طيبهن القاع والأكم.

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
...
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في النوم فقال: يا عُتْبِي، الحق الأعرابي فبشره أن اللَّه قد غفر له.
وهذه قصة باطلة مختلقة مخالفة لما كان عليه الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا، فإن أحدا من الصحابة ومن بعدهم لم يذهب إلى قبر النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مستشفعا لربه. ولو فعلوا ذلك لتواترت النقول.
والعتبي هو الشاعر الأخباري أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد اللَّه بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي، ثم العتبي البصري، لم يكن محدثا، وإنما هو أخباري فقط.
وذكر الذهبي: أنه كان يشرب، ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين. سير أعلام النبلاء (١١/ ٩٦) فمن كان هذا حاله لا يجوز النقل عنه إلا بالتعجب.
ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٨٨٠) فقال: "أخبرنا أبو علي الروذباري، حدّثنا عمرو بن محمد بن عمرو بن الحسين بن بقية إملاء، حدّثنا شكر الهروي، حدّثنا يزيد الرقاشي، عن محمد ابن روح بن يزيد البصري، حدثني أبو حرب الهلالي، قال: حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أناخ راحلته فعقلها، ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه

وسـلم- فقـال: بـأبي أنت وأمي يـا رسـول اللَّه جئتـك مثقلا بالذنوب والخطايا مستشفعا بك على ربك لأنه قال في محكم كتابـه: ، وقـد جئتـك بـأبي أنت وأمي مثقلا بالـذنوب والخطايـا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنـوبي، وأن تشـفع في ثم أقبل في عرض الناس، وهو يقول:

يا خير من دفنت في الترب أعظمه
...
فطاب من طيبه الأبقاع والأكم

نفسي الفداء بقبر أنت ساكنه
...
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وفي غـــير هـــذه الروايـــة: فطـــاب من طيبـــه القيعـــان والأكم". انتهى.
وفيه يزيد الرقاشي وهو أبان القاصّ ضعيف جدا، وفي الإسناد من لا يعرف حـالهم، ولـذا قـال الحافـظ ابن عبـد الهـادي في الصـارم المنكي (ص: ٢٤٥ - ٢٤٧) : "وقـد ذكرهـا الـبيهقي في كتاب شعب الإيمان بإسناد مظلم عن محمـد بن روح بن يزيـد البصري، حدثني أبو حرب الهلالي قال: حج أعرابي فلمـا جـاء إلى بـاب مسـجد رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أنـاخ راحلته فعقلها، ثم دخل المسجد حتى أتى القبر، ثم ذكـر نحـو ما تقدم، وقد وضع لها بعض الكذابين إسـنادًا إلى علي بن أبي طالب -رضي اللَّه عنه-.
وفي الجملة: ليسـت هـذه الحكايـة المنكـورة (أي منكـرة) عن الأعرابي مما يقوم به حجة، وإسنادها مظلم مختلـف ولفظهـا مختلف أيضًا، ولو كانت ثابتة لم يكن فيها حجـة على مطلـوب المعترض، ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكايـة، ولا الاعتمـاد على مثلها عند أهل العلم،

وباللَّه التوفيق "اهـ.

٣٥ - باب قوله: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) }

• عن عروة، قال: خاصم الزبير رجلا من الأنصار، في شريج من الحرة، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك "، فقال الأنصاري: يا رسول اللَّه، أن كان ابن عمتك؟ ! فتلون وجهه، ثم قال:" اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك ". واستوعى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- للزبير حقه، في صريح الحكم، حين أحفظه الأنصاري، كان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة. قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨٥) عن علي بن عبد اللَّه، حدّثنا محمد بن جعفر، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، قال: فذكره.

وصورته إرسال وهو متصل بالمعنى.

فقد رواه أحمد (١٤١٩) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن الزبير كان يحدث، أنه خاصم رجلا من الأنصار، فذكر القصة، وكان عمر عروة عند مقتل أبيه ثلاثة عشر عاما، ولذا جزم البخاري وغيره بسماعه من أبيه.

وقد يكون عروة سمعه أيضًا من أخيه عبد اللَّه بن الزبير، كما رواه البخاريّ في المساقاة (٢٣٥٩ - ٢٣٦٠) ومسلم في الفضائل (٢٣٥٧) كلاهما من حديث الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، أن عبد اللَّه بن الزبير، حدثه أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير، فذكر الحديث.

ورواه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (٣/ ٩٩٣) من حـديث الليث ويونس كلاهما عن الزهري نحوه.
وفيـه رد على الحـاكم (٣/ ٣٦٣) : في قولـه بعـد أن رواه عن محمد بن عبد اللَّه بن مسلم الزهري، عن عمه، عن عروة بن الزبير، عن عبد اللَّه بن الزبير، عن الزبير:" هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، فإني لا أعلم أحدا أقام هذا الإسـناد عن الزهـري، بـذكر عبـد اللَّه بن الزبـير، عن أخيـه، وهـو عنـه ضعيف ".
وأما ما روي عن أبي الأسود قـال: اختصـم رجلان إلى رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقضى بينهما، فقال الذي قضـى عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" نعم، انطلقـا إلى عمـر"، فلمـا أتيـا عمـر قـال الرجل: يا ابن الخطاب قضى لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسلم- على هـذا، فقـال: ردنـا إلى عمـر فردنـا إليـك، فقـال: أكذلك؟ قال: نعم، فقـال عمـر: مكانكمـا حـتى أخـرت إليكمـا فأقضي بينكما، فخرج

إليهما، مشتملا على سيفه، فضرب الذي قال: ردنـا إلى عمـر فقتلـه، وأدبـر الآخـر فـارا إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، فقال: يا رسول اللَّه، قتل عمر واللَّه صاحبي، ولـو مـا أني أعجزتـه لقتلـني، فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ما كنت أظن أن يجـترئ عمـر على قتـل مؤمـنين" ، فأنزل اللَّه تعـالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُـونَ حَتَّى يُحَكِّمُـوكَ فِيمَـا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِـدُوا فِي أَنْفُسِـهِمْ حَرَجًـا مِمَّا قَضَـيْتَ وَيُسَـلِّمُوا تَسْلِيمًا} . فهـدر دم ذلـك الرجـل، وبـرئ عمـر من قتله، فكره اللَّه أن يسن ذلك بعد، فقال: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُـوا مِنْ دِيَـارِكُمْ مَـا فَعَلُـوهُ إِلَّا قَلِيـلٌ مِنْهُمْ} إلى قوله: {وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) } . فهو ضعيف.

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٩٤) عن يونس بن عبد الأعلى قراءة، أنبأنا ابن وهب، أخبرني عبد اللَّه بن لهيعة، عن أبي الأسود قال: فذكره.

وأبو الأسود لم يلق عمر، بل لم يلق أحدا من الصحابة، وإنما يروي عن أتباع التابعين.

وعبد اللَّه بن لهيعة فيه كلام معروف، وإن كانت رواية عبد اللَّه بن وهب -وهو أحد العبادلة- أعدل من غيرهم.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: "هو أثر غريب، وهو مرسل، وابن لهيعة ضعيف" اهـ.

٣٦ - باب قوله: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) }

يخبر اللَّه تعالى عن أكثر الناس أنهم لو أمروا بقتل أنفسهم أو الخروج من ديارهم لم يفعله إلا القليل منهم، فليحمدوا ربهم أنه لم يأمرهم بالأوامر الشاقة على النفوس، بل عافاهم عن ذلك، كما قال أبو إسحاق السبيعي: لما نزلت {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ} قال رجل: لو أمرنا لفعلنا. والحمد للَّه الذي عافانا، فبلغ ذلك النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "إن من أمتي لرجالا، الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي" .

رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٠٧) وهو مرسل.

وقال السدي: افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود، فقال اليهودي: واللَّه لقد كتب اللَّه علينا أن اقتلوا أنفسكم، فقتلنا أنفسنا، قال ثابت: واللَّه لو كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم، لقتلنا أنفسنا، فأنزل اللَّه تعالى في هذا {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} .

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٩٦) عن أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قال: فذكره.

وفيه مع الانقطاع أسباط وهو ابن نصر الهمداني، ضعَّفه جمهور أهل العلم.
والسدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن الكبير، وهو صدوق لا بأس به.
وقوله: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} أي: أنهم لو اقتصروا على أمر اللَّه

تعالى ونهيه، ولم يطمعوا ما لم يأمرهم اللَّه تعالى أو نهى عنه لكان خيرا لهم في الدنيا والآخرة؛ فإن من تكلف بعمل لم يأمره اللَّه تعالى أو اجتنب من شيء لم ينه اللَّه تعالى عنه، فقد وقع في حرج شديد، ولا يستطع القيام به.
٣٧ - باب قوله: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) }
• عن عائشة قالت: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "ما من نبي يَمْرضُ إلا خُيِّرَ بين الدنيا والآخرة" ، وكان في شكواه الذي قُبِضَ فيه أخذته بحَّةٌ شديدة، فسمعته يقول: {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} فعلمت أنه خُيِّرَ.
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨٦) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٤٤: ٨٦) كلاهما من طريق سعد بن إبراهيم، عن عروة، عن عائشة، قالت: فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
• عن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: يا رسول اللَّه، واللَّه إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفِعْتَ مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يَرُدَّ

عليه النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- حتى نزل جبريل بهذه الآية {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} الآية.
حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٤٨٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٣٩ - ٢٤٠) ، وعنه الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٥٩) وابن مردويه في تفسيره (ابن كثير) كلهم من حديث عبد اللَّه ابن عمران العابدي، قال: حدّثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن الأسود، عن عائشة، فذكرته.
وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن عمران بن رزين -بفتح الراء وكسر الزاي- العابدي المكي صدوق معمر كما في "التقريب" .
قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٧) : "رجاله رجال الصحيح غير عبد اللَّه بن عمران وهو ثقة" . ونقل ابن كثير عن الحافظ أبي عبد اللَّه المقدسي أنه قال: "لا أرى بإسناده بأسا" .
• عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال: "سَلْ" ، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: "أو غير ذلك؟" قلت: هو ذاك، قال: "فَأَعِنّي على نفسك بكثرة السجود" .

صحيح: رواه مسلم في الصلاة (٤٨٩) عن الحكم بن موسى أبي صالح، حدّثنا هقل بن زياد، قال: سمعت الأوزاعي، قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، حدثني ربيعة بن كعب الاسلمي، فذكره.
قوله: "فَأَعِنّي على نفسك بكثرة السجود" أي: تكثر من الصلاة إن كنت تريد مرافقتي، والمعية لا تستلزم المساواة، ولذا لا يحتاج إلى تأويل، وفيه دليل لمن قال: إن كثرة الركوع والسجود أفضل من إطالة الركوع والسجود.

• عن حذيفة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في ليلة الأحزاب: "ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعل اللَّه معي يوم القيامة؟" ثلاث مرات، فلم يجبه أحد. ثم قال: "قم يا حذيفة، فأتنا بخبر القوم" .

صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسير (١٧٨٨) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن حذيفة، فذكره في حديث طويل.

٣٨ - باب قوله: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) }

• عن ابن عباس قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين، أنا من الولدان وأمي من النساء.

صحيح: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٥٧) عن علي بن عبد اللَّه، قال: حدّثنا سفيان، عن عبيد اللَّه قال: سمعت ابن عباس، قال: فذكره.

• عن ابن أبي مليكة، أن ابن عباس تلا: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ} [النساء: ٩٨] قال: كنت أنا وأمي ممن عذره اللَّه.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨٨) عن سليمان بن حرب، حدّثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، فذكره.

٣٩ - باب قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) }

لما كان المسلمون في مكة أمروا بالصلاة والصدقات -أي: غير الزكاة المفروضة، لأنها فرضت في المدينة- وأعمال البر، ولم يؤمروا بالجهاد لقلة عددهم، ولكن كان بعض المؤمنين

يودون لو فرض عليهم القتال كما يدل عليه الحديث الآتي.

• عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بمكة، فقالوا: يا رسول اللَّه، إنا كنا في عزّ، ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة، فقال: إني أُمِرت بالعفو، فلما حولنا اللَّه إلى المدينة أُمِرْنا بالقتال، فكفوا، فأنزل اللَّه *عز وجل* {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ} .

حسن: رواه النسائي (٣٠٨٦) والحاكم (٢/ ٦٦ - ٦٧) وعنه البيهقي (٩/ ١١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ١٠٠٥) والطبري في تفسيره (٧/ ٢٣١) كلهم من طريق الحسين بن واقد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الحسين بن واقد، فإنه حسن الحديث.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري".

قوله: {إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ} .

هذا قول قوم من أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- الذين استعجلوا القتال، فلما فرض عليهم شق عليهم، وخافوا الناس أن يقاتلوهم، وقالوا: يعني إلى موتهم الطبيعي مثل موتهم على فراشهم، فوبخهم اللَّه تعالى، ووعظهم بأن متاع الدنيا قليل، وإن الآخرة خير لهم، وقد جاء في الحديث الصحيح.

• عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٨٩٢) ومسلم في الإمارة (١٨٨١) كلاهما من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره في حديث طويل، واللفظ للبخاري، ولم يذكر مسلم هذا اللفظ.

وقيل: إن قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ} نزلت في اليهود، ونهى اللَّه تبارك وتعالى هذه الأمة أن يصنعوا صنيعهم. روي ذلك عن ابن عباس، ولا يصح، والأول هو الصحيح.

٤٠ - باب قوله: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠)}

• عن أبي هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من أطاعني فقد أطاع اللَّه، ومن عصاني فقد عصى اللَّه، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأحكام (٧١٣٧) ومسلم في الإمارة (١٨٣٥: ٣٣) كلاهما من حديث عبد اللَّه بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أنه

سمع أبا هريرة، يقول: فذكره، ولفظهما سواء.

٤١ - باب قوله: {وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨١) }

قوله: {وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ} هم المنافقون الذين يقولون بلسانهم للرسول -صلى اللَّه عليه وسلم-: إنا آمنا بك فمرنا نطيعك وهم يبطنون الكفر.

وقوله: {فَإِذَا بَرَزُوا} أي: فإذا خرجوا.
وقوله: {بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ} أي: قدّروا في الليل غير ما قــالوا في النهار، وكل ما قدِّر في الليل فهو تبييت.
وقوله: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ} أي: اصفح عنهم، ولا تعاقبهم، وقيل: لا تخــبر بأســمائهم؛ لأنهم قــد يحــدثون فتنــة وشــغبا بين المؤمنين.

٤٢ - باب قوله: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُـرْآنَ وَلَـوْ كَـانَ مِنْ عِنْـدِ غَيْـرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) }

والتدبر هو التفكر والنظر، ودبر كل شيء آخره.
قوله: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيـهِ اخْتِلَافًـا كَثِـيرًا (٨٢) } أي: تناقضـا وتفاوتـا واضـطرابا لأنــه تنزيـل من حكيم حميـد. وقيـل: {لَوَجَـدُوا فِيـهِ} أي في الأخبـار عن الغيب بمـا كان، وبما يكون اختلافا كثيرا.
والخلاصة فيه أن القـرآن لا يعـارض بعضـه بعضـا، بـل يصـدّق بعضه بعضا كما جاء في الحديث الآتي:

• عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قـال: "لقـد جلسـت أنـا وأخي مجلسـا مـا أُحِبّ أنّ لي بـه حُمْـرُ النعم، أقبلتُ أنـا وأخي، وإذا مشيخةٌ من صـحابة رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- جلوس عنـد بـاب من أبوابـه، فكرهنـا أن نفـرّق بينهم، فجلسنا حَجرةً، إذ ذكروا آيةً من القـرآن، فتمـاروا فيهـا، حـتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- مُغضَبًا، قد احمرّ وجهه، يرميهم بالتراب، ويقول:" مهلا يا قوم، بهــــذا أُهلكت الأمم مِن قبلكم، بــــاختلافهم على أنبيــــائهم، وضربهم الكُتُب بعضها ببعض، إنّ القرآن لم ينزل يُكذّب بعضه بعضا، بل يصدّق بعضه بعضا، فما عرفتم منه، فاعملوا به، وما جهلتم منه، فرُدّوه إلى عالمه".
حســن: رواه أحمــد (٦٧٠٢) عن أنس بن عيــاض، حــدّثنا أبــو حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب؛ فإنّه حسن الحديث، وكذا أبوه.
وقد حذّر النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- من الاختلاف في *القرآن الكريم* كما في الحديث الآتي.
• عن أبي عمران الجوني قال: "كتب إليّ عبد اللَّه بن رباح الأنصاري أنّ عبد اللَّه ابن عمرو قال:" هجّرتُ إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومًا ". قال:" فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية. فخرج علينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يعرف في وجهه الغضب فقال: "إنّما أهلك مَن كان قبلكم باختلافهم في الكتاب" .
صحيح: رواه مسلم في العلم (٢٦٦٦) عن أبي كامل فضيل بن حسين الجحدري، حدّثنا حماد ابن زيد، حدّثنا أبو عمران الجوني فذكره.
وفي معناه أحاديث أخرى مذكورة في كتاب العلم.
٤٣ - باب قوله: {مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا (٨٥) }
المراد بالشّفاعة هنا السعي بين الناس بالخير، ومن السعي أن يشفع ذو جاه لمن دونه وقد جاء في الصحيح:
• عن أبي موسى قال: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا أتاه طالب حاجة، أقبل على جلسائه فقال: "اشفعوا فلتؤجروا، وليقْضِ اللَّه على لسان نبيه ما أحب" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٣٢) ، ومسلم في البر (٢٦٢٧) ، كلاهما من حديث أبي بردة بريد بن عبد اللَّه، عن أبي بردة، عن أبي موسى فذكره.
قال مجاهد: "نزلت هذه الاية في شفاعات الناس بعضهم لبعض" .

وقوله: أي حفيظا. وقيل: من القـوت، أي إنّ اللَّه هـو المقيت والرزاق، والشفاعة هي الوسيلة فقط.

٤٤ - باب قوله: {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦) }

والتحية هي دعاء الحياة، والمراد بالتحية هنا السلام.

وقولـــه: {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَـــنَ مِنْهَـــا أَوْ رُدُّوهَا} الزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة. فإذا قال: السـلام عليكم، فقل: وعليكم السلام ورحمة اللَّه وبركاتـه. فـإذا قـال: السـلام عليكم ورحمـة اللَّه وبركاتـه، فالأفضـل أن يـرد عليـه كذلك ويقف عند قوله: "وبركاته" . واختلـف في الزيـادة على بركاته فلم يثبت فيه شـيء مرفوعـا، وإنّمـا ورد فيـه آثـار من الصحابة بالجواز وبالمنع.

• عن عمران بن حصين قال: "جاء رجل إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: السلام عليكم. فردّ

عليـــه، ثم جلس. فقـــال النـــبي -صـــلى اللَّه عليـــه وسلم-: "عشر" ثم جـاء آخـر فقـال: "السـلام عليكم ورحمـة اللَّه" . فـرد عليـه، فجلس فقـال: "عشـرون" ثم جـاء آخـر فقـال: "السـلام عليكم ورحمـة اللَّه وبركاتـه" . فـرد عليـه، فجلس فقال: "ثلاثون" .

حسـن: رواه أبـو داود (٥١٩٥) ، والترمـذي (٢٨٨٤) ، وأحمـد (١٩٩٤٨) ، والنسـائي في عمـل اليـوم والليلـة (٣٣٧) كلهم عن محمد بن كثير، حدّثنا جعفر بن سليمان، عن عـوف -وهـو ابن أبي جميلة الأعرابي- عن أبي رجاء العطاردي، عن عمـران بن حصين فذكره.

وقال الترمذيّ: "حسن غريب" .

وهو كما قال: فإنّ إسناده حسن من أجـل جعفـر بن سـليمان وهو الضُّبعِي البصري فإنّه حسن الحـديث. وقـال الحافـظ في الفتح (١١/ ٦) : "إسناده قوي" .

ونحــوه روي عن معــاذ بن أنس ولكن زاد في آخــره: ثم أتى آخر فقـال: "السـلام عليكم ورحمـة اللَّه وبركاتـه ومغفرتـه" . فقـال: "أربعـون" وقـال: "هكـذا تكـون الفضـائل" . رواه أبـو داود (٥١٩٦) عن إسـحاق بن سـويد الـرملي، حـدّثنا ابن أبي مـريم، قـال: "أظن أنّي سـمعت نـافع بن يزيـد، أخـبرني أبـو مرحوم، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، فذكره" .

وإسناده ضعيف فيه أبو مرحوم وهـو عبـد الـرحيم بن ميمـون المدني المعافري، مختلف فيه. فقـال ابن أبي خيثمـة عن ابن معين: "ضعيف الحديث" . وقـال أبـو حـاتم: "يُكتَب حديثـه ولا يحتج به" . وقال النسائي: "أرجو أنـه لا بـأس بـه" . ولم يُتـابَع على قوله: "ومغفرته"

وضعّفه أيضًا الحافظ في الفتح.

• عن أبي هريـرة، أنّ رجلا مـرّ على رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليــه وســلم-، وهــو في مجلس، فقــال: "ســلام عليكم" . فقال: "عشر حسنات" . ثم مرّ رجل آخر فقال: "سلام عليكم ورحمـة اللَّه" . فقـال: "عشـرون حسـنة" ، فمـرّ رجـل آخـر فقال: "سـلام عليكم ورحمـة اللَّه وبركاتـه". فقـال: "ثلاثـون حسنة". فقـام رجـل من المجلس ولم يسـلِّم، فقـال النـبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما أوشك ما نسي صاحبكم! إذا جــاء أحدكم إلى المجلس فليسلّم، فإن بدا لـه أن يجلس فليجلس، فإن قام فليسلّم، فليست الأولى بأحق من الآخرة" .

صحيح: رواه البخاريّ في الأدب المفرد (٩٨٦) عن عبد العزيـز بن عبد اللَّه قال: حـدثني محمـد ابن جعفـر بن أبي كثـير، عن يعقوب بن زيـد الـتيمي، عن سـعيد المقـبري، عن أبي هريـرة فذكره.

وصــحّحه ابن حبــان (٤٩٣) ، وأخرجــه عن عمــر بن محمــد الهمداني، قال: حـدّثنا محمـد بن إسـماعيل البخـاري فـذكره. وإسناده صحيح.

٤٥ - باب قوله: فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ

تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨)

• عن زيد بن ثابت قال: "لما خرج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى أحد، رجع ناس من أصحابه. فقالت فرقة:" نقتلهم ". وقالت فرقة:" لا نقتلهم ". فنزلت. {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ} وقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّها تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل الصحابة (١٨٨٤) ، ومسلم في الحج (١٣٨٤) كلاهما من حديث شعبة، عن عدي بن ثابت، عن عبد اللَّه بن يزيد قال: سمعت زيد بن ثابت فذكره واللفظ للبخاري. ولفظ مسلم مختصر.

وقوله: {وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا} أي أوقعهم في الخطأ. وقيل: أهلكهم. أي بعصيانهم ومخالفتهم لأمر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

٤٦ - باب قوله: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) }

• عن سعيد بن جبير قال:" آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس، فسألته عنها ". فقال:" نزلت هذه الآية: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ} هي آخر ما نزل وما نسخها شيء ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٩٠) ، ومسلم في التفسير (٣٠٢٣) كلاهما من طريق شعبة، حدّثنا مغيرة بن النعمان، قال: سمعت سعيد بن جبير قال: فذكره.

• عن سعيد بن جبير قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى، قال: سل ابن عباس عن هاتين الآيتين، ما أمرهما {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ} [سورة الإسراء: ٣٣] ، {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا} فسألت ابن عباس، فقال: لما أنزلت الّتي في

الفرقان {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} [سورة الفرقان: ٦٨] قال مشركو أهل مكة: قد قتلنا النفس التي حرم اللّه، ودعونا مع اللّه إلها آخر، وقد آتينا الفواحش، فأنزل اللّه: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ} [الفرقان: ٧٠] فهذه لأولئك، وأما الّتي في النساء: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل، فجزاؤه جهنم" . فذكرته لمجاهد فقال: "إلّا من ندم" .

صحيح: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٨٥٥) عن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا جرير، عن منصور، حدثني سعيد بن جبير -أو قال: حدثني الحكم-، عن سعيد بن جبير قال: فذكره.

• عن سعيد بن جبير قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا} فسألته فقال: "لم ينسخها شيء" . وعن هذه الآية: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} [سورة الفرقان: ٦٨] قال: "نزلت في أهل الشرك" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٦٦) ، ومسلم في التفسير (٣٠٢٣/ ١٨) كلاهما من طريق شعبة، عن منصور، عن سعيد بن جبير قال: فذكره، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

• عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: "ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة؟" . قال: "لا" . قال: "فتلوتُ عليه هذه الآية التي في الفرقان: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} [سورة الفرقان:

٦٨] إلى آخر الآية، قال:" هذه آية مكية، نسختها آية مدنية: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا} .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٦٢) ، ومسلم في التفسير (٣٠٣٢/ ٢٠) كلاهما من طريق ابن جريج، حدثني القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، قال: فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

• عن زيد بن ثابت قال: "لما نزلت هذه الآية الّتي في الفرقان: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} [سورة الفرقان: ٦٨] عجبنا للينها، فلبثنا ستة أشهر، ثم نزلت التي في سورة النساء: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا} أي ثم نزلت الغليظة بعد اللينة. فنسخت اللينة. وأراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان.
حسن: رواه النسائي (٧/ ٨٧) ، وأبو داود (٤٢٧٢) ، والطبراني في الكبير (٥/ ١٣٧، ١٣٦) ، وابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٣٤٩) كلهما من حديث أبي الزناد، عن خارجة بن زيد، عن أبيه فذكره.
وأدخل بعضهم بين أبي الزناد وبين خارجة" مجالد بن عوف "والإسنادان محفوظان، والرواة عن أبي الزناد ليسوا كلهم ثقات، ولكن يقوي بعضهم بعضا، وبهم صار الحديث حسنا.
في هذه الآية تهديد شديد، ووعيد أكيد لمن قتل مؤمنا متعمدا، وقد قرنه اللّه تعالى بالشرك باللّه في غير ما آية في كتابه الكريم، ولذا ذهب ابن عباس إلى أنّه لا توبة للقاتل عمدا.
ونقل ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ١٠٣٧) نحو هذا عن زيد بن ثابت، وأبي هريرة وابن عمر، وأبي سلمة، وعبيد بن عمير، والحسن، والضحاك، وقتادة فقالوا:" ليس له توبه". والآية محكمة.

وذهب جمهور أهل العلم من السلف والخلف إلى أنّ القاتل له توبة فيما بينه وبين ربه *عز وجل* فإن تاب وأناب، وخشع وخضع، وعمل عملا صالحا، يُبدّل اللَّه سيئاته حسنات. وعوض المقتول من ظلامته، وأرضاه عن طلابته (ابن كثير) .
وقد قال اللَّه تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [سورة النساء: ٤٨] وهي عامة في جميع الذنوب ما عدا الشرك.
وأما الآية الكريمة: فقد قال أبو هريرة: "هو جزاءه إن جازاه" . ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره وروي ذلك أيضًا عن غيره.
وقوله: أي المكث الطويل لما ثبت في الأحاديث المتواترة أن الخلود الدائم لا يكون إلّا لمشرك وكافر.
٤٧ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤) }
• عن ابن عباس قال: لقي ناس من المسلمين رجلا في غُنيمةٍ له. فقال: السلام عليكم. فأخذوه فقتلوه، وأخذوا تلك الغُنيمَة. فنزلت: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا} .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٩١) ، ومسلم في التفسير (٣٠٢٥) كلاهما من طريق سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: فذكره.
• عن عبد اللَّه بن أبي حَدْرد، قال: "بعثنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى إِضَم، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن رِبعيٍّ ومُحَلِّم بن جَثَّامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إِضَم، مرّ بنا عامرٌ الأشجعي على قعود له معه مُتَيِّع ووَطبٌ مِن لبن، فلمّا مرّ بنا، سلّم علينا،

فأمسكنا عنه، وحمل عليه مُحَلِّم بن جَثّامة فقتله بشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومُتَيِّعه، فلما قمنا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وأخبرناه الخبر، نزل فينا القرآن: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} .
حسن: رواه أحمد (٢٣٨٨١) ، وابن أبي شيبة (٣٨١٦٨) ، وابن الجارود (٧٧٧) كلهم من

طريق محمد بن إسحاق، حدثني يزيد بن عبد اللَّه بن قُسَيط، عن القعقاع بن عبد اللَّه بن أبي حَدْرَد، عن أبيه عبد اللَّه بن أبي حدرد، فذكره.
وإسناده حسن من أجل القعقاع بن عبد اللَّه. فقد روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، ويزيد بن عبد اللَّه بن قُسيط وذكره ابن حبان في ثقاته. واختلف في صحبته، والصواب أنه لا صحبة له، وأما محمد بن إسحاق فقد صرح بالتحديث كما عند أحمد.
٤٨ - باب قوله: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) }
• عن البراء قال: لما نزلت: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} دعا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- زيدا فكتبها، فجاء ابن أم مكتوم، فشكا ضرارته، فأنزل اللَّه: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٩٣) ، ومسلم في الإمارة (١٨٩٨) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: فذكره.

وأما ما رواه الطبراني في الكبير (٥/ ١٩٠) ، والطبري (٧/ ٣٦٨) كلاهما من طريق أبي سنان الشيباني، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم نحوه. فهو خطأ عن زيد بن أرقم، والمحفوظ عن أبي إسحاق، عن البراء كما قال أبو زرعة وابن حجر. انظر: علل ابن أبي حاتم (٩٩٢) ، وفتح الباري (٨/ ٢٦١) .

وقوله: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} والضرر هو النقصان سواء كان بالعُمى أو بالعرج أو المرض، أو كان بسبب عدم الأهلية.

• عن زيد بن ثابت أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أملى عليه: لا يستوي القاعدون من المؤمنين، والمجاهدون في سبيل اللَّه فجاء ابن أم مكتوم وهو يُمِلّها عليّ. قال: يا رسول اللَّه، واللَّهِ لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان أعمى، فأنزل اللَّه على رسوله -صلى اللَّه عليه وسلم-، وفخذه على فخذي، فثقلت عليّ حتى خِفتُ أن تَرُضّ فخذي، ثم سُرِّي عنه، فأنزل اللَّه: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٩٢) عن إسماعيل بن عبد اللَّه قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: حدثني سهل بن سعد الساعدي، أنه رأى مروان ابن الحكم في المسجد، فأقبلت حتى جلست إلى جنبه، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره: فذكره.

ورواه مسلم في الإمارة (١٨٩٨) من وجه آخر، ولم يسق لفظه، وإنما أحال على حديث البراء ابن عازب قبله.

• عن مقسم مولى عبد اللَّه بن الحارث، أن ابن عباس أخبره: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} عن بدر، والخارجون إلى بدر.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٩٥) من طرق عن ابن جريج، أخبرني عبد الكريم (وهو الجزري) ، أن مقسما مولى عبد اللَّه بن الحارث أخبره: فذكره.

• عن ابن عباس في قوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} قال: هم قوم كانوا على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لا يغزون معه لأسقام، وأمراض، وأوجاع. وآخرون أصحاء لا يغزون معه، وكان المرضى في عذر من الأصحاء.

صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٦٥) من وجهين: عن أبي عقيل الدورقي، عن أبي نضرة، عن ابن عباس فذكره. وإسناده صحيح.

وأبو عقيل الدورقي هو بشير بن عقبة الناجي من رجال الصحيح.

أبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قُطعة. قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٩) : "رواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما ثقات" .

• عن الفَلَتان بن عاصم قال: "كنا عند النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فأنزل عليه. وكان إذا أنزل عليه رام بصره، مفتوحة عيناه. وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من اللَّه. قال:" كنا نعرف ذلك منه، فقال للكاتب: "أكتب: لا يستوي القاعدون من المؤمنين، والمجاهدون في سبيل اللَّه" قال: فقام الأعمى، فقال: يا رسول اللَّه! ما ذنبنا؟ فقلنا للأعمى: إنه ينزل على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فخاف أن يكون ينزل عليه شيء مِن أمره. فبقي قائما يقول: أعوذ باللَّه من غضب رسول اللَّه. قال: فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أكتب: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} " .

حسـن: رواه أبـو يعلى (١٥٨٣) ، وعنـه ابن حبـان (٤٧١٢) ، والطبراني في الكبـير (١٨/ ٢٨٠) ، والـبزار - كشـف الأسـتار (٢٢٠٣) ، كلهم من حديث عبـد الواحـد بن زيـاد، ثنـا عاصـم بن كليب، عن أبيه، عن القَلَتان فذكره.
وإسناده حسن من أجل عاصـم بن كليب وأبيـه فإنهمـا حسـنا الحديث.
وقوله: {عَلَى الْقَاعِدِينَ} لأنهم لأعذارهم لم يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وإنما كـانت لهم النيـة فقـط فلهم أجـر النيـة فقـط بخلاف المجاهدين فإنهم يُفضَّلون عليهم درجة.
وقولـه: {وَفَضَّـلَ اللَّهُ الْمُجَاهِـدِينَ عَلَى الْقَاعِـدِينَ أَجْـرًا عَظِيمًـا} أي على القاعـدين من غـير عـذر، حـتى لا يحصـل التكرار.
وقوله: {وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْـنَى} أي المجاهـدون والقاعـدون أولو الضرر. والحسنى: أي الجنة.

٤٩ - باب قولـه: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) }

• عن محمد بن عبـد الـرحمن قـال: قُطِـع على أهـل المدينـة بَعْثٌ، فاكتُتِبتُ فيه، فلقيتُ عكرمة مولى ابن عباس فأخبرتـه، فنهاني عن ذلك أشـدّ النهي، ثم قـال: أخـبرني ابن عبـاس أن ناسـا من المسـلمين كـانوا مـع المشـركين، يُكثِّرون سـواد المشركين على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يـأتي السهم فيرمى به، فيصيب أحـدهم فيقتلـه، أو يُضـرَب فيُقتَـل، فـأنزل اللَّه: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَـةُ ظَـالِمِي أَنْفُسِهِمْ} الآية.

صحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٥٩٦) ، عن عبـد اللَّه بن يزيد المقرئ، حدّثنا حيوة وغـيره، قـالا: حـدّثنا محمـد بن عبـد الرحمن أبو الأسود، قال: فذكره.

• عن ابن عباس قال: كان ناس من أهل مكة أسلموا، وكـانوا مستخفين بالإسلام، فلما خرج المشركون إلى بـدر أخرجـوهم مكـرَهين، فأُصـيب بعضـهم يـوم بـدر مـع المشـركين، فقـال المسـلمون: أصـحابنا هـؤلاء مسـلمون أخرجـوهم مُكـرِهين، فاستغفروا لهم. فنزلت هذه الآية: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} الآيـة، فكتب المسـلمون إلى من بقي منهم بمكة بهذه الآية، فخرجوا حـتى إذا كـانوا ببعض الطريـق ظهـر عليهم المشركون وعلى خروجهم، فلحقوهم فردّوهم، فرجعوا معهم، فـنزلت هـذه الآيـة: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُـولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَـةَ النَّاسِ كَعَـذَابِ اللَّهِ} [العنكبـوت: ١٠] فكتب المســلمون إليهم بــذلك فحزنــوا، فــنزلت هــذه الآية {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْـدِ مَـا فُتِنُـوا ثُمَّ جَاهَـدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُـورٌ رَحِيمٌ} [النحـل: ١١٠] فكتبـوا إليهم بذلك.

صحيح: رواه البزار - كشف الأستار (٢٢٠٤) عن عبـدة بن عبـد اللَّه، ثنا أبو نعيم، ثنـا محمـد بن شـريك، عن عمـرو بن دينـار، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

قال البزار: "لا نعلم أحدا يرويه عن عمـرو بن دينـار إلّا محمـد بن شريك" .

قلت: إسناده صحيح، ومحمد بن شريك أبو عثمان المكي ثقـة وثّقه ابن معين وأحمد وأبو زرعة وغيرهم.

وقـال الهيثمي في "المجمـع" (٧/ ٩) : "روى البخـاري بعضـه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح" .

٥٠ - بــاب قولــه: {إِلَّا الْمُسْتَضْـعَفِينَ مِنَ الرِّجَــالِ وَالنِّسَــاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) }

• عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس تلا: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ} قال: كنتُ أنا وأمي ممن عذر اللَّه.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨٨) عن سليمان بن حرب، حدّثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة فذكره.

٥١ - باب قوله {فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) }

أي يتجاوز اللَّه عنهم على ترك هجرتهم، و {عَسَى} من اللَّه واجب، لأنّه للإطماع، واللَّه تعالى إذا أطمع عبدا في شيء أوصله إليه.

• عن أبي هريرة قال: بينا النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يصلي العشاء، إذ قال: "سمع اللَّه لمن حمده" . ثم قال قبل أن يسجد: "اللهم نَجِّ عياش بن أبي ربيعة، اللهم نجِّ سلمة بن هشام، اللهم نَجِّ الوليد بن الوليد، اللهم نَجِّ المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدُدْ وطأتك على مُضَر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٩٨) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٦٧٥: ٢٩٥) كلاهما من طريق شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: فذكره. واللفظ للبخاري. ومسلم لم يسق لفظه كاملا بهذا الإسناد، وإنما ساق أول الحديث وأحال البقية على ما قبله.

٥٢ - باب قوله: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠) }

وقوله: أي متحولا يتحول إليه.

وهذا خاص بالمسلم الذي يعيش في دار الكفر، ولا يستطيع أن يعبد اللَّه وحده، ولا يؤدّي شعائر الإسلام، فيجب عليه أن

يهاجر منها فإن أرض اللَّه واسعة، يجد فيها مراغما كثيرة كما وعد اللَّه بخلاف الّذي في دار الكفر وله حرية في العبادة وأداء شعائر الإسلام فلا يجب عليه الهجرة منها. بل قد يكون البقاء فيها خير له للدعوة إلى اللَّه *سبحانه وتعالى*

• عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} كان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر، وكان مريضا فقال لأهله: أخرجوني من مكة، فإني أجد الحرّ. فقالوا: أين نخرجك؟ . فأشار بيده نحو المدينة فنزلت هذه الآية: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ} إلى آخر الآية.

صحيح: رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٣/ ١٠٥٠) عن أحمد بن منصور الرمادي، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره. وإسناده صحيح.
ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٣٨١) بهذا الإسناد وسياقه أطول، وليس فيه قصة ضمرة من بني بكر.
ورواه أبو يعلى (٢٦٧٩) ، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٧٢) ، وابن أبي حاتم كلهم من وجه آخر عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: "خرج ضمرة بن جندب إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى المدينة، فنزلت: {وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} .
وأشعث هو: سوار الكندي، النجار، ضعيف باتفاق أهل العلم.

٥٣ - باب قوله: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (١٠١) }

قولـه: {فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَـاحٌ أَنْ تَقْصُـرُوا مِنَ الصَّـلَاةِ} الجنـاح يسـتعمل في الـرخص لا يكـون فيـه حتمـا؛ لأن الأصـل إتمـام الصلاة فالقصر رخصة في السفر.
ولكن قول عائشة كمـا مضـى في الصـلاة:" فرضـت الصـلاة ركحتين ركحتين في الحضـر والسـفر، فـأقرت صـلاة السـفر، وزيد في صلاة الحضر ".
وقـول عمـر بن الخطـاب:" صـلاة السـفر ركعتـان، وصـلاة الجمعة ركعتـان، والفطـر والأضحى ركعتـان تمـام غـير قصـر على لسان رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- "يـدل على أن ركعتين في السفر ليس بقصر.
ولذا ذهب بعض أهـل الحلم إلى أن القصـر المـراد منـه قصـر الكيفيـة لا الكميـة؛ لأن أصـل الصـلاة في السـفر هي الثنتـان فكيف يكون المراد بالقصر هنا قصر الكمية بأن تكـون واحـدة واحدة.
وقال غيرهم: قصر الصـلاة بمعـنى تخفيـف الكميـة من صـلاة الحضـر أي من أربـع ركعـات إلى ركعـتين. وذلـك في صـلاة الظهـر والعصـر والعشـاء فقـط دون التخفيـف في الصـبح والمغرب، وفي حال الخوف ركعة كما في حديث ابن عباس:
• عن ابن عباس قـال: فـرض اللّٰه الصـلاة على لسـان نـبيكم في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة.
صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٦٨٧) من طرق عن أبي عوانة، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهـد، عن ابن عبـاس فذكره.
وفي روايـة:" إنّ اللّٰه فـرض الصـلاة على لسـان نـبيكم على المسافر ركعتين، وعلى المقيم أربعا،
وفي الخوف ركعة ".

قوله:" وفي الخوف ركعة "خرج مخرج الغالب وإلا فيجوز القصر في حال الأمن كما يجوز في حال الخوف. ولذلك أشكل ذلك على بعض الصحابة.

• عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب: {فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} فقد أمن الناس. فقال: عجبتُ مما عجبتَ منه. فسألتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عن ذلك. فقال:" صدقة تصدق اللَّه بها عليكم فاقبلوا صدقته ".

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٦٨٦) ، من طرق عن عبد اللَّه بن إدريس، عن ابن جريج، عن ابن أبي عمار، عن عبد اللَّه بن بابيه، عن يعلى بن أمية فذكره.

• عن أبي حنظلة قال: سألت ابن عمر عن الصلاة في السفر، قال:" الصلاة في السفر ركعتان ". قلنا: إنّا آمنون. قال: سنة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.

حسن: رواه أحمد (٤٧٠٤) عن يحيى (بن سعيد القطان) ، عن إسماعيل (ابن أبي خالد) ، عن أبي حنظلة فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي حنظلة وهو حكيم الحذاء كما عند أحمد (٥٥٦٦) من وجه آخر وجاء فيه: سمعت ابن عمر، سئل عن الصلاة في السفر فذكر مثله.

وأبو حنظلة من رجال التعجيل (١٢٦٠) ، ذكره ابن خلفون في الثقات. وقال أبو أحمد الحاكم في الكنى:" حديثه في الكوفيين ". قال الحافظ ابن حجر:" إنه معروف. ولا أعرف فيه جرحا ".

وفي معناه أحاديث أخرى في كتاب الصلاة وفيها دلالة واضحة على أن القصر ليس من شرطه وجود الخوف.

٥٤ - باب قوله: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ

وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٠٢) }

• عن أبي عيّاش الزُرقي قال: كنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بعسفان، فاستقبلنا المشركون، عليهم خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، فصلّى بنا النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- الظهر" . فقالوا: "قد كانوا على حال لو أصبنا غِرّتهم" . ثم قالوا: "تأتي عليهم الآن

صلاة هي أحبُّ إليهم من أبنائهم وأنفسهم ". قال:" فنزل جبرئيل *عليه السلام* بهذه الآيات بين الظهر والعصر: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاة} . قال: "فحضرتْ، فأمرهم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فأخذوا السلاح ". قال:" فصفَفْنا خلفه صفين". قال: ثم ركع، فركعنا جميعا، ثم رفع فرفعنا جميعا، ثم سجد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بالصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم، فلما سجدوا وقاموا، جلس الآخرون، فسجدوا في مكانهم، ثم تقدم هؤلاء إلى مَصافِّ هؤلاء، وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، ثم ركع فركعوا جميعا، ثم سجد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- والصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم فلما جلس جلس الآخرون، فسجدوا، ثم سلّم عليهم، ثم انصرف، قال: "فصلّاها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مرتين: مرةً بعسفان، ومرة بأرض بني سُلَيم" .

صحيح: رواه أبو داود (١٢٣٦) ، والنسائي (٣/ ١٧٧ - ١٧٨) ، وأحمد (١٦٥٨٠) -واللفظ له- وصحّحه ابن حبان (٢٨٧٦) ، والحاكم (١/ ٣٣٧ - ٣٣٨) كلهم من حديث منصور بن المعتمر، عن مجاهد، عن أبي عياش الزرقي فذكره. وإسناده صحيح.

واختلف في سماع مجاهد من أبي عياش. والصواب أنه سمع منه.

صلاة الخوف لهـا أنـواع كثـيرة، فـإنّ العـدو تـارة يكـون تجـاه القبلة، وتارة يكون في غير صـوبها، ثم تـارة يصـلون جماعـة، وتـارة يلتحم الحـرب فلا يقـدرون على الجماعـة بـل يصـلون فرادى مستقبلي القبلة وغير مستقبليها رجالا وركبانا.
والأحـاديث المرويـة في ذلـك كثـيرة سـبق ذكرهـا في صـلاة الخوف. قال الإمام أحمد: "كل حـديث روي في أبـواب صـلاة الخـوف، فالعمـل بـه جـائز. روي فيهـا سـتة أوجـه أو سـبعة أوجه" .
وقولـه: {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ} حمل السـلاح في صلاة الخوف واجب لظاهر الآيـة، وهـو أحـد قـولي الشـافعي. ورخّص اللَّه في وضعها في حال المطر أو المرض.
• عن ابن عباس: {إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِـذْرَكُمْ} قـال: "عبـد الـرحمن بن عوف، كان جريحا" .
صـحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٥٩٩) ، عن محمـد بن مقاتل أبي الحسن، أخبرنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
٥٥ - باب قوله: {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (١٠٣) }
أي إذا انتهيتم من الصـلاة المفروضـة فـاذكروا اللَّه بالتسـبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على

كل حال.
• عن عائشة زوج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قـالت: "كـان رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يـذكر اللَّه على كـل أحيانه" .

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣٧٣) من طرق عن ابن أبي زائدة، عن أبيه، عن خالد بن سلمة، عن البَهِيّ، عن عروة، عن عائشة فذكرته.
وذكره البخاري تعليقا.
وقوله: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} أي مفروضا، كما قال ابن عباس. وقال ابن مسعود: "إنّ للصلاة وقتا كوقت الحج" .

٥٦ - باب قوله: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) }

قيل: نزلت هذه الآية في أحد وذلك أنّ أبا سفيان وأصحابه لمّا رجعوا يوم أحد، بعث رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- طائفة في آثارهم، فشكوا ألم الجراحات. فقال اللَّه تعالى: {وَلَا تَهِنُوا} أي لا تضعفوا في طلب أبي سفيان وأصحابه.
وقوله: {فَإِنَّهُمْ} أي الكفار.
وإليه تشير أيضًا آية سورة آل عمران (١٣٩) : {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} أي إن صبرتم على جراحاتكم فتكون لكم العاقبة بالنصرة والظفر. وهو قوله تعالى: {وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} .

٥٧ - باب قوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩) }

قوله: {بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} أي بما ألهم اللَّه إليك. وذكر في سبب نزوله قصة بني أبيرق
رُوي عن قتادة بن النعمان قال: "كان أهل بيتٍ منَّا يقال لهم: بَنُو أُبَيْرق: بِشْرٌ وبشير ومبَشِّرٌ، وكان بشير رجلًا منافِقا، يقول الشِّعْرَ يَهْجُو به أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، ثم يَنْحَلُهُ بعض العرَب، ثم يقول: قال فلان كذا وكذا، قال فلان كذا وكذا، فإذا سمع أصحابُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذلك الشِّعْرَ، قالوا: واللَّهِ، ما يقول هذا الشِّعْرَ إلا هذا

الخَبيثُ -أو كما قال الرجل- وقالوا: "ابنُ الأُبَيْرق قالها، وكانوا أهلَ بيتِ حاجةٍ وفاقةٍ في الجاهلية والإسلام، وكان النَّاسُ إنما طعامهم بالمدينة التمرُ والشَّعِيرُ، وكان الرجلُ إذا كان له يَسارٌ فقدمت ضافِطةٌ من الشام، من الدَّرمَك، ابتاع الرجلُ منها، فخصَّ بها نفسه، وأما العيالُ: فإنما طعامهم التمرُ والشعيرُ.
فقدمت ضافِطَةٌ من الشام، فابتاع عَمِّي رِفاعَةُ بنُ زيد حِمْلا من الدَّرمك، فجعله في مَشْرَبةٍ له، وفي المشربة سلاحٌ: دِرْعٌ وسيف، فَعُدِي عليه من تحت البيت فَنُقِبَتِ المشربةُ، وأُخذَ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عَمِّي رِفاعَةُ، فقال: يا ابن أخي! إنه قد عُدِيَ علينا في ليلتنا هذه، فنُقِبتْ مَشرَبتُنا، فذُهِبَ بطعامنا وسلاحنا. قال: فتحَسّسْنَا في الدارِ، وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أُبيرق استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم، قال: وكان بنُو أُبيرق قالوا -ونحن نسأل في الدَّار-: واللَّه ما نَرى صاحبكم إلا لَبِيدَ بنَ سَهْلٍ -رجل منَّا له صلاحٌ وإسلامٌ- فلما سمع لبيدٌ اختَرطَ سيفه. وقال: أنا أسرِق؟ فَواللَّه ليخالطنَّكم هذا السيف، أو لتُبَيِّنُنَّ هذه السرقة، قالوا: إليك عنا أيها الرجل، فما أنت بصاحبها، فسألنا في الدار، حتى لم نَشُكَّ أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيْتَ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه

وسلم- فذكرتَ ذلك لَهُ؟ قال قتادة: فأتيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقلتُ: إن أهل بيت منَّا، أهلَ جفاءٍ عَمَدُوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقَّبُوا مَشْرَبَة لهُ، وأخذوا سلاحه وطعامه، فليَرُدُّوا علينا سلاحنا، فأمَّا الطعام فلا حاجة لنا فيه.
فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" سآمرُ في ذلك ". فلما سمِعَ بَنُو أُبَيْرِقَ أَتَوْا رجلا منهم، يقال له: أسِير بن عروة. فكلَّموه في ذلك، فاجتمع في ذلك أناسٌ من أهل الدار، فقالوا: يا رسول اللَّه! إن قتادة بن النعمان وعمَّهُ عمدا إلى أهل بيت منَّا أهلِ إسلامٍ وصلاحٍ يرمونهم بالسرقةِ من غير بَيِّنَةٍ ولا ثَبتٍ.
قال قتادة: فأتيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فكلَّمته. فقال:" عمدْتَ إلى أهل بيت ذُكرَ منهم إسلامٌ وصلاحٌ، ترميهم بالسرقة من غير ثبتٍ ولا بينة؟ ".قال: فرجعت، ولودِدْتُ أنِّي خرجت من بعض مالي، ولم أكلِّم رسولَ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم- في ذلك، فأتاني عمي رفاعةُ، فقال: يا ابن أخى! ما صنعتَ؟ فأخبرتُه بما قال لي رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: اللَّهُ المستعانُ، فلم يَلْبَثْ أن نزل القرآنُ {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} بني أُبَيْرق {وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ} مما قلت لقتادة

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (١١٠) } [سورة النساء: ١٠٥ - ١١٠] أي: لو استغفروا اللَّه لغفرَ

لهم {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (١١٢) } قولهم للبَيِدٍ {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣) لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) } [سورة النساء: ١١١ - ١١٤] ، فلَمَّا نزل القرآن، أتى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بالسلاح، فَرَدَّهُ إلى رفاعة، قال قتادة: لما أتيتُ عمِّي بالسلاح -وكان شيخا قد عسا، أو عشا - الشك من أبي عيسى- في الجاهلية، وكنت أرى إسلامه مدخولا.

فلما أتيته بالسلاح قال لي: يا ابن أخي! هو في سبيل اللَّه، فعرفتُ أنَّ إِسلامه كان صحيحا. فلما نزلَ القرآنُ لَحِقَ بُشَيْرٌ بالمشركين، فنزل على سُلافة بنت سعد بن سُمَيَّةَ، فأنزل اللَّه: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) } [سورة النساء: ١١٥ - ١١٦] ، فلمَّا نزل على سُلافةَ، رماها حَسَّانُ بن ثابتٍ بأبياتٍ من شِعْره، فأخذَتْ رَحْلَهُ فَوَضَعَتْهُ عَلى رأسها، ثم خرجت به فرمت به في الأبطَحِ، ثم قالت: أَهْدَيْتَ لي شِعْرَ حسَّان، ما كنتَ تأتيني بخير.

رواه الترمذيّ (٣٠٣٦) ، وابن جرير الطبري (٧/ ٤٥٨ - ٤٦١) كلاهما عن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب أبي مسلم الحراني، قال: ثنا محمد بن سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتادة، عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان فذكره.

وكــذا رواه ابن أبي حــاتم بعضــه في تفســيره (٤/ ١٠٥٩ - ١٠٦٠) .
قال الترمـذيّ: "هـذا حـديث غـريب لا نعلم أحـدا أسـنده غـير محمد بن سلمة الحـراني، وروى يـونس بن بكـير وغـير واحـد هذا الحـديث عن محمـد بن إسـحاق، عن عاصـم بن عمـر بن قتادة، مرسلا

لم يذكروا فيه: عن أبيه عن جده. وقتادة بن النعمان هو: أخـو أبي سعيد الخدري لأمّه، وأبو سـعيد الخـدري: سـعد بن مالـك بن سنان ". اهـ
كذا قـال! ولكن رواه الحـاكم (٤/ ٣٨٥ - ٣٨٦) عن أبي العبـاس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكـير، حدثني محمد بن إسـحاق، حـدثني عاصـم بن عمـر بن قتـادة، عن أبيه، عن جده، فذكره.
هكذا رواه يونس بن بكير، عن ابن إسحاق موصولا، والصـحيح أنّ يونس بن بكير رواه مرسلا كما قال الترمذي، والخطأ فيـه من أحمد بن عبد الجبار، فإنه خالف.
كل من رواه عن يـونس بن بكـير، فلم يقـل فيـه:" عن أبيـه، عن جده ". فقوله هنا:" عن أبيه، عن جده "شـاذ. إلّا أنّ هـذه القصة رويت بأسانيد أخرى، بعضها موصولة وبعضـها مرسـلة. ذكرها معظم أصحاب التفسير، فإن كـان يقـوي بعضـها بعضـا كما هو معروف عند المحققين فإنّ هذه القصـة تـدل على أنّ لها أصلا.
٥٨ - بـاب قولـه: {لَا خَيْـرَ فِي كَثِـيرٍ مِنْ نَجْـوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَـرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَـاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) }
قولـه: {النَّجْـوَى} هي الاسـرار في كلام النـاس، إن كـان في خير فخير، وإن كان في شرّ فشر.

قوله: {إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ} يعني هذه الأنواع من النجوى ممدوحة.
• عن أبي الدرداء قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ "قالوا:" بلى ". قال:" صلاح ذات البين، فإنّ فساد ذات البين هي الحالقة ".
صحيح: رواه أبو داود (٤٩١٩) ، والترمذي (٢٥٠٩) ، وأحمد (٢٧٥٠٨) ، وصحّحه ابن حبان (٥٠٩٢) كلهم من حديث أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء فذكره.
وقال الترمذيّ:" هذا حديث حسن صحيح، ويروى عن النبي -صلى اللّه عليه وسلم- قال: "هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين" "اهـ.
• عن أبي هريرة، أنّ النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" إياكم وسوء ذات البين، فإنها الحالقة".
حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٠٨) ، عن أبي يحيى محمد بن عبد الرحيم البغدادي، قال: حدّثنا معلى بن منصور، حدّثنا عبد اللّه بن جعفر المخرمي، هو من ولد المسور بن مخرمة، عن عثمان بن محمد الأخنسي، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة فذكره.

قال الترمذيّ: "هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه" .
ومعنى قوله "وسوء ذات البين" إنّما يعني العداوة والبغضاء.
وقوله: "الحالقة" يقول: إنّها تحلق الدين ". انتهى.
وإسناده حسن من أجل عبد اللّه بن جعفر المخرمي -بسكون الخاء وفتح الراء الخفيفة- وشيخه الأخنسي فإنّهما حسنا الحديث.

٥٩ - باب قولـه: {وَمَنْ يُشَـاقِقِ الرَّسُـولَ مِنْ بَعْـدِ مَـا تَبَيَّنَ لَـهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَـا تَـوَلَّى وَنُصْـلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) }

قوله: {يُشَاقِقِ الرَّسُولَ} أي يتبع غير شريعته، سواء زاد فيهـا ما لم يأت بـه النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، مثـل أن يأخـذ بالأحاديث الضّعيفة والموضوعة والمنكـرة أو نقص منهـا مثـل أن يترك الأحاديث الصّحيحة الثابتة بحجج واهية فهـؤلاء جميعـا ممن شاقوا الرسول -صلى اللَّه عليه وسلم-.

وقولـه: {وَيَتَّبِـعْ غَيْـرَ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ} والمؤمنـون حقـا هم الصحابة، ثم التابعون، ثم أتباعهم إلى يـوم الـدين. فهـؤلاء هم الذين أُمِرنا باتّباع سبيلهم؛ لأنـه اجتمـاعهم على شـيء ضـامن من الخطأ.

• عن ابن عباس أن النبي -صلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال:" لا يجمع اللَّه أمتي "أو قال:" هـذه الأمـة على الضـلالة أبـدا ويـد اللَّه على الجماعة ".

حســن: رواه الحــاكم (١/ ١١٥) ، من وجهين: عن ســلمة بن شعيب والعباس بن عبد العظيم - كلاهما عن عبد الرزاق، أبنـا إبراهيم بن ميمون، أخبرني عبد اللَّه بن طاوس، أنّه سمع أباه يحدث، أنه سمع ابن عباس يحدث أن النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال: فذكره.

هـذه روايـة سـلمة بن شـبيب، وفي روايـة العبـاس بن عبـد العظيم: ثنا عبد الرزاق، ثنا إبراهيم بن ميمون العـدني، وكـان يسمي قريش اليمن، وكان من العابدين المجتهدين.

قال الحاكم:" فإبراهيم بن ميمون العدني هذا قـد عدّلـه عبـد الرزاق، وأثنى عليـه. وعبـد الـرزاق إمـام أهـل اليمن وتعديلـه حجة ".

وهــذا الحــديث رواه أيضًــا الترمــذيّ (٢١٦٦) عن يحــيى بن موسى، قال. حدّثنا عبد الرزاق فذكره بإسـناده. ولفظـه" يـد اللَّه مع الجماعة ".

وقال:" حسن غـريب، لانعرفـه من حـديث ابن عبـاس إلّا من هذا الوجه ".
قلت: وهو كما قال؛ فإنّ إبراهيم بن ميمون الصنعاني ويقــال: الزبيدي حسن الحديث. ووثّقه ابن معين وذكره ابن حبـان في الثقات" .
فمن خالف ما أجمـع النـاس عليـه، سـواء في الاعتقـاد أو في الأعمــال فهــو معــرض للعــذاب الشــديد كمــا قــال اللَّه تعالى: {نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} .

٦٠ - بـاب قولـه: {لَيْسَ بِأَمَـانِيِّكُمْ وَلَا أَمَـانِيِّ أَهْـلِ الْكِتَـابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِـهِ وَلَا يَجِـدْ لَـهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِـيرًا (١٢٣) }

أي ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد التمني، بل العبرة بالإيمان باللَّه ورســوله وطاعتهمــا. ومن تلكم الأمــاني المجــردة عن الإيمان والعمل، أماني أهـل الكتـاب قـال تعـالى: {وَقَـالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْـكَ أَمَـانِيُّهُمْ} [سـورة البقرة: ١١١] وقال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَـارَى نَحْنُ أَبْنَـاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} [سورة المائدة: ١٨] .
وروي عن ابن عبـاس قولـه: {لَيْسَ بِأَمَـانِيِّكُمْ وَلَا أَمَـانِيِّ أَهْـلِ الْكِتَابِ} إلى قوله {وَلَا نَصِـيرًا} تخاصـم أهـل الأديـان، فقـال أهل التوراة: كتابنا خير الكتب، أنزل قبـل كتـابكم، ونبينـا خـير الأنبياء. وقال أهل الإنجيل مثـل ذلـك. وقـال أهـل الإسـلام: لا دين إلا الإسلام، كتابنـا نسـخ كـل كتـاب، ونبينـا خـاتم الأنبيـاء، وأُمرتم وأمرنا أن نـؤمن بكتـابكم، ونعمـل بكتابنـا فقضـى اللَّه بينهم فقال: {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ} . الآية.
وخيَّر بين أهل الأديـان فقـال: {وَمَنْ أَحْسَـنُ دِينًـا مِمَّنْ أَسْـلَمَ وَجْهَـهُ لِلَّهِ وَهُـوَ مُحْسِـنٌ وَاتَّبَـعَ مِلَّةَ إِبْـرَاهِيمَ حَنِيفًـا وَاتَّخَـذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) } [سورة النساء: ١٢٥] .

رواه ابن جرير الطبري (٧/ ٥١٠) ، وفي إسناده مجاهيل لا يعرفون. وروي نحوه عن مسروق والضحاك، والسدي وغيرهم.
ومعنى الآية: إنّ الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني. وليس كل من ادّعى شيئًا، حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال: إنّه هو المحق. سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من اللَّه برهان.
وقوله: عام لكل معصية صغيرة كانت أو كبيرة من المسلمين أو من الكفار، ولكن جاء التخصيص في قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [سورة النساء: ١١٦] فما بقي إلّا الشرك، فمن يشرك باللَّه، ولم يتب منه فإنّه يجز بشركه.
وروي عن ابن عباس قوله: من يشرك يجز به وهو السوء، ولا يجد له من دون اللَّه وليا ولا نصيرا، إلّا أن يتوب قبل موته فيتوب اللَّه عليه.
رواه ابن جرير الطبري وغيره بإسناد حسن.
٦١ - باب قوله: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) }
يعني أخلص العمل لربه عزّ وجل، وعمل بما شرع اللَّه على لسان رسوله، واتبع الدين الذي كان عليه إبراهيم *عليه السلام*؛ لأنّ اللَّه اتخذ إبراهيم خليلا، أي وليا فلا يقبل بعد كل هذا إلّا الإسلام الذي هو الحنيفية.

والخلة هي أرفع مقامات المحبة؛ لأنه كما قال تعالى: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} [سورة النجم: ٣٧] أي أنّه قام بجميع ما أمر به عن عبادة اللَّه، والتضحية في سبيل اللَّه، وبناء بيت اللَّه.

• عن عمرو بن ميمون أنّ معاذا لما قدم اليمن، صلّى بهم الصبح، فقرأ {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} قال رجل من القوم: "لقد قرّتْ عينُ أمّ إبراهيم" .

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٤٨) ، عن سليمان بن حرب، حدّثنا شعبة، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن عمرو بن ميمون، فذكره.

٦٢ - باب قوله: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧) }

قوله: {وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ} يعني آيات الفرائض في أول هذه السورة.

وقوله: {وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ} أي ما كانوا يورِّثون النساء والصبي حتى يحتلم فأنزل اللَّه تعالى أول سورة النساء من الفرائض.

• عن عائشة: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ} قالت عائشة: "هو الرجل تكون عنده اليتيمة، هو وليها ووارثها، فأشركته في ماله حتى في العذق، فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوّجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها، فنزلت هذه الآية" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠٠) ، ومسلم في التفسير (٣٠١٨: ٧) كلاهما من طريق أبي أسامة، حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

• عن عائشة قالت: ثم إنّ الناس استفتوا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فأنزل اللَّه تعالى: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ

قُــلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَــا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَــابِ} الآيــة.
قــالت: "والــذي ذكــر اللَّه أنــه يتلى عليهم في الكتــاب الآيــة الأولى التي قال اللَّه فيها {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ} [سورة النساء: ٣] .
صحيح: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٠٧٦) قال: قـرأت على محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم، أنبأ ابن وهب، أخـبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة

فذكرته. وأصله في الصحيحين.
• عن عروة أنه سأل عائشة عن قولـه تعـالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَـا طَـابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَـاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـانُكُمْ ذَلِـكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُـوا} [سـورة النسـاء: ٣] قـالت: يـا ابن أخـتي قــالت: اليتيمــة تكــون في حجــر وليهــا، فــيرغب في مالهــا وجمالها، يريد أن يتزوجها بـأدنى من سُـنّة صـداقها. فنهـوا أن ينكحوهن إلّا أن يُقسطوا لهن فيكملوا الصداق، وأمـروا بنكـاح من سواهن من النساء.
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في النكـاح (٥٠٦٤) ، ومسـلم في التفسير (٣٠١٨: ٦) كلاهمـا من حـديث يـونس بن يزيـد الأيلي، عن الزهري، قال: أخبرني عروة. واللفظ للبخاري.
وقوله تعالى: {وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ} من تمام العـدل باليتيمة، إن كانت صاحبة مـال وجمـال، أن يختـار لهـا من هـو خير منه. وإن كانت بها دمامة ولا مال لهـا تزوجهـا فإنـه أحـق بها.
وقد روي نحو ذلك عن عمر بن الخطاب ولا يصح.
ومعـنى الآيـتين أن النـاس في الجاهليـة إذا كـان في حجـرهم يتيمة صاحبة مال وجمال، فيتزوّجونها بدون صداق. فإن كانت دميمة صاحبة مال، لا يتزوجها ولا يزوجها حـتى تمـوت، فـيرث مالها. فجاء الإسلام وألغى هـذا الظلم على اليتيمـة، وأمـر إن

كانت صاحبة مال وجمال، ويرغب أن يتزوجها فيتزوجها بصداق أسوة أمثالها من النساء، وإن لم يرغب فيها فلا يمنعها رغبة في ميراثها.

٦٣ - باب قوله: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) }

قوله: {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} أي من الفراق فإنّ المرأة إن صالحت زوجها وتنازلت عن بعض حقوقها فذلك خير لها.

• عن عائشة {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا} قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها، يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حِلٍّ. فنزلت الآية في ذلك.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠١) ، ومسلم في التفسير (٣٠٢١) كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

ورواه البخاريّ في الصلح (٢٦٩٤) من وجه آخر عن هشام بهذا السند، قالت: هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه -كبرا أو غيره-، فيريد فراقها، فتقول: أمسكني، واقسم لي ما شئت، قالت (أي عائشة) : فلا بأس إذا تراضيا.

وقوله: "ليس بمستكثر منها" أي في المحبة والملازمة والجماع وغيرها.

• عن عائشة قالت: "لما كبرت سودة بنت زمعة، وهبت يومها لعائشة. فكان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقسم لها بيوم سودة" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥٢١٢) ، ومسلم في الرضاع (١٤٦٣) كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: فذكرته.

• عن عروة قال: قالت عائشة: يا ابن أختي! كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لا يفضّل بعضنا على بعض في القَسم من مكثه عندنا. وكان قلّ يوم إلّا وهو يطوف علينا جميعا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها، فيبيت عندها. ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنّت وفَرِقتْ أن يفارقها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: يا رسول اللَّه يومي لعائشة. فقبل ذلك رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- منها. قالت: نقول في ذلك أنزل اللَّه *عز وجل* وفي أشباهها أراه قال: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا} .

حسن: رواه أبو داود (٢١٣٥) ، عن أحمد بن يونس، حدّثنا عبد الرحمن -يعني ابن أبي الزناد- عن هشام بن عروة، عن أبيه فذكره.

وصحّحه الحاكم (٢/ ١٨٦) ، ورواه من هذا الطريق وقال: "صحيح الإسناد" .

وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن أبي الزناد فإنّه حسن الحديث. وقد روِي مرسلا، رواه سعيد بن منصور في سننه (٧٠٢) ، والموصول أصح.

• عن ابن عباس قال: خشيت سودة أن يطلقها النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقالت: لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة. ففعل، فنزلت {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز.

حسن: رواه الترمذيّ (٣٠٤٠) ، عن محمد بن المثنى، قال: حدّثنا أبو داود -وهو في مسنده (٢٨٠٥) -، قال: حدّثنا سليمان بن معاذ، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وقال الترمذيّ: "هذا حديث حسن صحيح غريب" .

قلت: بل هو حسن فقط فإنّ سليمان بن معاذ هو: سليمان بن قرم بن معاذ التيمي مختلف فيه. فضعّفه أكثر أئمة

الحديث، ولكن قال ابن عـدي: "لـه أحـاديث حسـان أفـراد" . ولعل هذا منه.
وشيخه سماك بن حرب مشهور باضطرابه عن عكرمة إلّا أنـه لم يضطرب في هذا الحديث لشهرته.
• عن رافع بن خديج في قوله تعالى: {وَإِنِ امْـرَأَةٌ خَـافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا} قال: "كانت تحته امرأة قد خلا من سنها، فتزوج عليها شابة، فآثر الشابة عليها، فأبت

امرأته الأولى أن تقر على ذلك، فطلقها تطليقة، حتى إذا بقي من أجلها يسير. قال: إن شئتِ راجعتك وصـبرت على الأثـرة، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك. قالت: بـل راجعـني وأصـبر على الأثرة. فراجعها وآثر عليها الشابة. فلم تصبر على الأثرة، فطلقها وآثر عليها الشابة، حتى إذا بقي من أجلها يسير، قـال لهـا مثـل قولـه الأول. فقـالت: راجعـني وأصـبر، قـال: فـذلك الصلح الذي بلغنا أن اللَّه تعالى أنزل فيه: {وَإِنِ امْـرَأَةٌ خَـافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَـا أَنْ يُصْـلِحَا بَيْنَهُمَـا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) } .
صحيح: رواه عبد الرزاق، -ومن طريق الحاكم (٢/ ٣٠٨) -، أنبـأ معمـر، عن الزهـري، عن سـعيد بن المسـيب وسـليمان بن يسار، عن رافع بن خديج فذكره.
قال الحاكم: "على شرط الشيخين" .
قلت: وهو كما قال.
٦٤ - بـاب قولـه: {وَلَنْ تَسْـتَطِيعُوا أَنْ تَعْـدِلُوا بَيْنَ النِّسَـاءِ وَلَـوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْـلِ فَتَـذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَـةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٢٩) }
وقولـه: {وَلَنْ تَسْـتَطِيعُوا} أي في المحبـة والميـل والشـهوة والجماع، وإن كان القَسم حاصلا ليلة وليلة.

قوله: {فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ} أي فإذا ملتم إلى واحدة منهن، فلا تبالغوا في الميل إليها كلية، فتبقى الأخرى كالمعلقة. وقد جاء التحذير في حديث أبي هريرة من الميل الذي يكون فيه بخس الحق دون ميل القلوب.

• عن أبي هريرة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من كانت له امرأتان، فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشِقّه مائل" .

صحيح: رواه أبو داود (٢١٣٣) ، والترمذي (١١٧٣) ، وابن ماجه (١٩٦٩) ، والنسائي (٣٩٤٢) ، وأحمد (٧٩٣٦) ، وصحّحه ابن حبان (٤٢٠٧) ، والحاكم (٢/ ١٨٦) كلهم من حديث همام بن يحيى، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة فذكره. وإسناده صحيح.

٦٥ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) }

وقوله: {وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ} أي اشهدوا على أنفسكم ولو عاد ضررها عليكم. وفيه حث على بيان الحق ولا تأخذهم في اللَّه لومة لائم.

وقوله: {أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} وكذلك أداء الشهادة على الوالدين والأقربين من الأولاد والإخوان وغيرهم فحكم اللَّه مقدم على جميع الحقوق.

وقوله: {وَإِنْ تَلْوُوا} أي تحرفوا الشهادة وتغيروها لتبطلوا الحق.

"واللّي" هو التحريف وتعمد الكذب ومنه قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران: ٧٨] .

٦٦ - باب قولـه: {الَّذِينَ يَتَرَبَّصُـونَ بِكُمْ فَـإِنْ كَـانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَـافِرِينَ نَصِـيبٌ قَـالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَــةِ وَلَنْ يَجْعَــلَ اللَّهُ لِلْكَـافِرِينَ عَلَى الْمُــؤْمِنِينَ سَــبِيلًا (١٤١) }

فيـه إخبـار عن المنـافقين الـذين يتربصـون بـالمؤمنين دوائـر السـوء، فاللَّه يَعِـد المؤمـنين بحسـن العاقبـة، ولن يكـون للكافرين سبيلا على المؤمنين. وقد تحقق ذلك في عهد النبوة وفي عهد الخلفاء الراشدين.

وإن أريد به العموم إلى يوم القيامة فالمقصود بـالمؤمنين هم المؤمنون حقا. فمـتى تحقـق ذلـك، واسـتقام المؤمنـون على ذلك تكـون لهم الغلبـة والنصـر كمـا حصـل لهم في الماضـي. وفيه تطمين للمؤمنين.

٦٧ - باب قوله: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَـامُوا إِلَى الصَّـلَاةِ قَـامُوا كُسَـالَى يُـرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَـذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) }

قوله: {وَهُوَ خَادِعُهُمْ} أي مجـازيهم على خـدعتهم، لأن اللَّه لا يخادع.

وقوله: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّـلَاةِ} أي أنّ قيـامهم إلى الصـلاة، يكون متثاقلا؛ لأنهم لا يريـدون وجـه اللَّه وإنمـا يعملـون ريـاء، ولـذا إذا سـنحت لهم الفرصـة غـابوا عن الصـلاة مثـل صـلاة العشاء وصلاة الفجر لعدم رؤيتهم كما ثبت في الصحيح.

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "إنّ أثقل صلاة على المنافقين صـلاة العشـاء وصـلاة الفجر. . ." .

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في الأذان (٦٥٧) ، ومســلم في المساجد (٦٥٠: ٢٥٢) كلاهما من حديث الأعمش، قال: حـدثني أبو صالح، عن أبي هريرة قال: فذكره.

• عن العلاء بن عبد الرحمن، أنه دخل على أنس بن مالك في داره بالبصرة حين انصرف من الظهر، وداره بجنب المسـجد. فلما دخلنا عليه قال: أصليتم العصر؟ .

فقلنا له: إنما انصرفنا الساعة من الظهر. قال: فصلوا العصر. فقمنا فصلينا. فلما انصرفنا قال: سـمعت رسـول اللّٰه -صـلى اللّٰه عليه وسلم- يقـول: "تلـك صـلاة المنـافق، يجلس يـرقب الشـمس حـتى إذا كـانت بين قـرني الشـيطان، قـام فنقرهـا أربعا، لا يذكر اللّٰه إلّا قليلا" .
صـحيح: رواه مسـلم في المسـاجد (٦٢٢) ، من طريـق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن فذكره.
٦٨ - باب قوله: {مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَـؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣) }
قولـه: {مُذَبْـذَبِينَ بَيْنَ ذَلِـكَ} يعـني المنـافقين، متحـيرين بين الإيمان والكفر، فهم مع المؤمنين ظاهرا، ومـع الكفـار باطنـا. فلا هم بمؤمـنين مخلصـين، ولا هم بمشـركين مصـرحين بالشرك من أجل الشك الذي لا يفـارقهم، والمصـالح الدنيويـة التي تحول بين الإيمان والكفر وقد جاء في الصحيح:
• عن ابن عمر، عن النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- قال: "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مـرة، وإلى هذه مرة" .
صحيح: رواه مسـلم في صـفات المنـافقين (٢٧٨٤) من طـرق عن عبيد اللّٰه، عن نافع، عن ابن عمر فذكره.
وقوله: "تعير" أي تتردد، وتذهب.
وقوله تعالى: {لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَـؤُلَاءِ} قـال: مجاهـد: "لا إلى أصحاب محمد، ولا إلى هؤلاء اليهود" .
٦٩ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا الْكَـافِرِينَ أَوْلِيَـاءَ مِنْ دُونِ الْمُـؤْمِنِينَ أَتُرِيـدُونَ أَنْ تَجْعَلُـوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُـلْطَانًا مُبِينًا (١٤٤) }

في هذه الآية تحذير من موالاة الكافرين، بعد أن وصف اللَّه المنافقين الذين هم موالون للكفار، حرم على المؤمنين موالاتهم جميعا.
وقد جاء في سورة آل عمران: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} [سورة آل عمران: ٢٨] .
والموالاة كلمة جامعة شاملة، مدلولاتها تختلف حسب الزمان والمكان ومن لم ينته من موالاتهم، جعل إيمانه معرضا للفساد؛ لقوله تعالى: {أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا} أي حجة على فساد إيمانهم.

قال ابن عباس: "كل سلطان في القرآن حجة" . رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٠٩٧) عن أبيه، ثنا مالك بن إسماعيل، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره. وإسناده صحيح.
٧٠ - باب قوله: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) }
• عن الأسود قال: كنا في حلقة عبد اللَّه، فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلّم، ثم قال: لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم ". قال الأسود:" سبحان اللَّه! إنّ اللَّه يقول: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} ، فتبسم عبد اللَّه، وجلس حذيفة في ناحية المسجد، فقام عبد اللَّه فتفرق أصحابه، فرماني بالحصا، فأتيته، فقال حذيفة: "عجبت مِن ضحكه، وقد عرف ما قلتُ، لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيرا منكم، ثم تابوا فتاب اللَّه عليهم.

صـحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٦٠٢) ، عن عمـر بن حفص، حدّثنا أبي، حـدّثنا الأعمش قـال: حـدثني إبـراهيم، عن الأسود قال: فذكره.
قوله: {الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ} بيوت لها أبواب تطبـق عليهم، فيوقـد من تحتهم النار، ومن فوقهم النار.
روي ذلـك عن أبي هريـرة وابن مسـعود وغـيرهم بأسـانيد صحيحة.
وقولـه: {إِلَّا الَّذِينَ تَـابُوا وَأَصْـلَحُوا وَاعْتَصَـمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُـوا دِينَهُمْ لِلَّهِ} أي بدلوا الرياء بالإخلاص وهو الإيمان بالقلب، فإنّ النفاق كفر القلب.
وقد روي عن معاذ بن جبـل أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال:" أخلصْ دينَك يكفك القليلُ من العمل "رواه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (٤/ ١٠٩٩) ، والحـاكم (٤/ ٣٠٥) كلاهمـا من حديث ابن وهب، أخـبرني يحـيى بن أيـوب، عن عبيـد اللّه بن زَحـر، عن خالـد بن أبي عمـران، عم عمـرو بن مـرة، عن معاذ بن جبل فذكره.
وقال الحاكم:" صحيح الإسناد ". وتعقبه الذهبي، فقال:" لا ".
قلت:" القول قول الذهبي فإن فيه عبد اللَّه بن زحر ضـعيف، وعمرو بن مرة لم يسمع من معاذ ابن جبل".
٧١ - باب قوله: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّـوءِ مِنَ الْقَـوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨) إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُـوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩) }
قوله: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْـرَ بِالسُّـوءِ} أي القـول القـبيح إلّا من ظُلم، فيجـوز للمظلـوم أن يخـبر عن ظلم الظـالم وأن يـدعو عليه.
وروي عن عائشة قالت: "سُـرقتْ ملحفـة لهـا، فجعلت تـدعو على من سـرقها، فجعـل النـبي -صـلى اللّه عليـه وسـلم- يقول:" لا تُسبِّخي عنه ".

قال أبو داود:" لا تُسبِّخي عنه "أي لا تُخففي عنه.
رواه أبــو داود (١٤٩٧) ، وأحمــد (١٤١٨٣) كلاهمــا من حــديث الأعمش، عن حــبيب بن أبي ثــابت، عن عطــاء، عن عائشــة فذكرته.
قــال يحــيى القطــان:" حــديث حــبيب، عن عطــاء ليس بمحفــوظ ". نقلــه العقيلي في الضــعفاء. وذكــر منهــا هــذا الحديث.
ورواه سفيان، عن حبيب واختلف عليه. فرواه وكيـع عنـه كمـا عند أحمد (٢٥٠٥٢) ، ويحـيى كمـا عنـد النسـائي في الكـبرى (٧٣١٨) كلاهما عن سفيان، عن حبيب بن أبى ثابت، عن عطــاء بن أبي رباح، عن عائشة موصولا.
ورواه عبد الرحمن بن مهـدي عنـه مرسـلا رواه النسـائي في الكبرى (٧٣١٩) ، والموصول أصح.
٧٢ - باب قوله: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِـهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) }
قوله: أي قبل موت عيسى *عليه السلام* وذلك عنـد نزولـه من السماء في آخر الزمان. وقد جاء في الصحيح:
• عن أبي هريــرة، عن النــبي -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال:" والذي نفسي بيده، ليوشِكنَّ أن يـنزل فيكم ابن مـريم حكمًا مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ".
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الـبيوع (٢٢٢٢) ، ومسـلم في الإيمان (١٥٥) ، كلاهما عن قتيبـة بن سـعيد، حـدّثنا الليث، عن ابن شـهاب، عن ابن المسـيب أنـه سـمع أبـا هريـرة يقـول: فذكره.
وفي رواية: ثم يقول أبو هريـرة: اقـرؤوا إن شـئتم: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُـونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} .

وفي روايـة:" أنـه يمكث في الأرض أربعين سـنة، ثم يتـوفى ويصلي عليه المسلمون" فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملــة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم *عليه السلام*
وقيل: الضمير في قولـه: {قَبْـلَ مَوْتِـهِ} راجعـة إلى الكتـابي. ومعنـاه ومـا من أهـل الكتـاب أحـد إلّا ليـؤمننّ بعيسـى *عليـه السلام* قبل موته. والأول أصح.

٧٣ - باب قوله: {يَاأَهْـلَ الْكِتَـابِ لَا تَغْلُـوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُـوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَـى ابْنُ مَـرْيَمَ رَسُـولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُـهُ أَلْقَاهَـا إِلَى مَـرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْـهُ فَـآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُـلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَـةٌ انْتَهُـوا خَيْـرًا لَكُمْ إِنَّمَـا اللَّهُ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ سُـبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) }
ينهى اللَّه تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء. فإن النصارى غلوا في عيسى ابن مريم. فرفعوه فوق المنزلة الـتي أعطـاه اللَّه إياها. حتى جعلوه إلها من دون اللَّه. فعبدوه كمـا يعبـدون اللَّه. ولذا نهى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- أتباعـه أن يغلوا فيه.
• عن عمر يقول: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لا تطروني كما أطرت النصـارى ابن مـريم، فإنمـا أنـا عبده. فقولوا:" عبد اللَّه ورسوله ".
صحيح: رواه البخاريّ في الأنبياء (٣٤٤٥) ، عن الحميدي، حدّثنا سفيان قال: سمعت الزهري يقول: أخبرني عبيد اللَّه بن عبــد اللَّه، عن ابن عبـاس، سـمع عمـر يقـول على المنـبر سـمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: فذكره.
• عن أنس بن مالك قال: جـاء رجـل إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا خير البرية. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ذاك إبراهيم ".

صـحيح: رواه مسـلم في الفضـائل (٢٣٦٩) ، من طـرق، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك فذكره.
• عن أنس بن مالك أن رجلا قال: يـا محمـد! يـا سـيدنا، وابن سيدنا، وخيرنا، وابن خيرنا، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-:" يـا أيهـا النـاس عليكم بتقـواكم، لا يسـتهوينّكم الشيطان، أنا محمد بن عبد اللَّه، عبـد اللَّه ورسـوله، واللَّه مـا أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللَّه ".
صحيح: رواه أحمد (١٢٥٥١) ، وصحّحه ابن حبان (٦٢٤٠) كلاهما من حـديث حمـاد بن سـلمة، عن ثـابت البنـاني، عن أنس فذكره. وإسناده صحيح.
وقوله: {وَكَلِمَتُهُ} أي خلقه اللَّه بكلمته" كن".
وقوله: {أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} بواسطة جبريـل، فصـار بشـرا من غير أب.
وقوله: {وَرُوحٌ مِنْهُ} أي روح من الأرواح، وإضافة هـذا الـروح إلى اللَّه تشـريفا لـه. وقيـل: الـروح هـو جبريـل كقولـه تعالى: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَـا فَتَمَثَّلَ لَهَـا بَشَـرًا سَـوِيًّا} [مـريم: ١٧] فنفخ جبريل فيها من روحه فصار عيسى ابن مريم.
إذا كانت هذه حقيقة عيسى *عليه السلام* بأنه خلق من خلقـه. فلا تقولوا: ثلاثة أي الأب،

والابن، وروح القدس؛ لأن اللَّه تعـالى مـنزه عن أن يكـون لـه ولد؛ لأن الولد يكـون شـريكا في ملـك أبيـه، واللَّه متفـرد في ملكه {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} .
٧٤ - بـاب قولـه: {يَسْـتَفْتُونَكَ قُـلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَـةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَـا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْـوَةً رِجَـالًا وَنِسَـاءً فَلِلـذَّكَرِ مِثْـلُ حَـظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦) }

• عن البراء بن عازب قال: آخر سورة نزلت: {بَرَاءَةٌ} ، وآخر آية نزلت: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ} .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠٥) ، ومسلم في الفرائض (١٦١٨: ١١) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقول: فذكره.
• عن جابر بن عبد اللَّه قال: دخل عليّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ، فصبّوا عليّ من وضوئه، فعقلت، فقلت: يا رسول اللَّه! إنما يرثني كلالة. فنزلت آية الميراث. فقلت لمحمد بن المنكدر: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ} .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الوضوء (١٩٤) ، ومسلم في الفرائض (١٦١٦: ٨) كلاهما من حديث شعبة، أخبرني محمد بن المنكدر قال: سمعت جابر بن عبد اللَّه يقول: فذكره. واللفظ لمسلم.
وفي رواية: فنزلت آية الميراث، وهي قوله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ} [سورة النساء: ١١] .
والكلالة من الإكليل الذي يحيط بالرأس من جوانبه. ولهذا فشرها العلماء: بمن يموت وليس له ولد، ولا والد.
وذهب بعض أهل العلم إلى أن الكلالة من لا ولد له، مستدلا بالآية الكريمة {إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ} ولكن دلت السنة الصحيحة على زيادة والد أيضًا كما سبق تفصيله في كتاب الميراث. وهذا الذي قال به جمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين وغيرهم.
وقوله: أي: فإن ترك مع الأخت الابنةُ فللأخت النصف وللابنة النصف كما في الصحيح.
• عن الأسود بن يزيد قال: أتانا معاذ بن جبل باليمن معلما وأميرا، فسألنا عن رجل توفي وترك ابنته وأخته. فأعطى الابنة النصف، والأخت النصف.

صحيح: رواه البخاري (٦٧٣٤) عن محمود، حدّثنا أبو النضر، حدّثنا أبو معاوية شيبان، عن أشعث، عن الأسود بن يزيد فذكره.

ورواه أيضًا (٦٧٤١) من طريق شعبة، عن سليمان الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود قال: "قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- النصف للابنة والنصف للأخت" . ثم قال سليمان: "قضى فينا" . ولم يذكر على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.
والأعمش مرة ذكر عهد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وترك أخرى. وليس فيه تردد منه.
وثبت من طرق أخرى: "كان ذلك والنبي -صلى اللَّه عليه وسلم- حيّ" .
• عن هزيل بن شرحبيل قال: سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن، وأخت. فقال: للابنة النصف وللأخت النصف. وائت ابن مسعود فسيتابعني ". فسئل ابن مسعود، وأخبر بقول أبي موسى. فقال: لقد ضللت إذًا، وما أنا من المهتدين. أقضي فيها بما قضى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" للابنة النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي فللأخت". فأتينا أبا موسى، فأخبرناه بقول ابن مسعود، فقال: لا تسألوني ما دام الحَبر فيكم.
صحيح: رواه البخاريّ في الفرائض (٦٧٣٦) ، عن آدم، حدّثنا شعبة، حدّثنا أبو قيس، سمعت هزيل بن شرحبيل يقول: فذكره.
٥ - تفسير سورة المائدة وهي مدنية، وعدد آياتها ١٢٠
١ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) }

قوله: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} أي بالعهود كما قال ابن عباس. رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٦) بإسناد حسن. وبه قال جماعة من أهل العلم.

وقيل: ما أحل وما حرم، وما فرض وما حدّ في القرآن كله، فلا تغدروا، ولا تنكثوا. روي أيضًا عن ابن عباس بإسناد حسن.

وقيل: معناه عقود الجاهلية يعنى الحِلْف، وفي معناه أحاديث ذكرت في مواضعها.

وقوله: {بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ} هي: الإبل، والبقر، والغنم.

وقوله: {إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} أي الآية الثالثة، وهي قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ} .

٢ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا. . .}

• عن ابن عباس قال: قوله تعالى {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ} كان المشركون يحجون البيت الحرام، ويهدون الهدايا، ويعظمون حرمة المشاعر، ويتجرون في حجهم. فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم، فقال اللَّه *عز وجل* {لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ} .

حسن: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٢٢ - ٢٣) ، عن المثنى قال: أخبرنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي صالح وهو عبد اللَّه بن صالح، وعلي بن أبي طلحة فهما حسنا الحديث.

وقيل معناه لا تحلوا ما حرّم اللَّه عليكم في حال إحرامكم بقرينة قوله تعالى: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا. . .} .

٣ - باب قوله: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ

وَمَـــا أَكَــلَ السَّـــبُعُ إِلَّا مَـــا ذَكَّيْتُمْ وَمَـــا ذُبِحَ عَلَى النُّصُـــبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِـالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْـقٌ الْيَـوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَـرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـــيتُ لَكُمُ الْإِسْـــلَامَ دِينًـــا فَمَنِ اضْـــطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) }

قوله: {وَالْمُنْخَنِقَةُ} هي التي تموت بالخنق باليد أو بالحبــل أو بأيّ وجه آخر.

وقوله: {وَالْمَوْقُوذَةُ} هي التي تُضرب بشيء ثقيل غير محــدد أو ينهدم عليها شيء حتى تموت.

• عن عـدي بن حـاتم قـال: سـألت النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم- عن صيد المِعْراض فقال: "ما أصاب بحـدّه فكـل، ومـا أصاب بعرضه فهو وقيذ" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الـذبائح (٥٤٧٥) ، ومسـلم في الصيد (١٩٢٩: ٤) كلاهما من حديث زكريا، عن عامر، عن عدي بن حاتم فذكره.

قوله: {وَالْمُتَرَدِّيَةُ} هي التي تقع من شـاهق، أو موضـح عـال كالجبل، أو الجدار، أو سطح فتموت بذلك وكذلك التي تــتردى في بئر.

وقوله: {وَالنَّطِيحَةُ} فعيلة بمعنى مفعولـة أي منطوحــة. وهي التي تنطحها غيرها فتموت.

وقولـه: {وَمَـا أَكَـلَ السَّـبُعُ} أي مـا صـاده السـبع كالأسـد، أو الفهـد، أو النمـر، أو الـذئب، أو الكلب، وكـذلك الطيـور الـتي تفترس الصيود، فإنها إذا ماتت بسبب صيد السبع لهـا فإنهـا لا تحل. وقـد كـان أهـل الجاهليـة يـأكلون مـا أفضـل السـبع من الشاة أو البعير أو البقرة ونحو ذلك، فحرّم اللَّه

ذلك على المؤمنين.

وقولـه: {إِلَّا مَـا ذَكَّيْتُمْ} عائـد على مـا ذكـر من {وَالْمُنْخَنِقَـةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَـا أَكَلَ السَّـبُعُ} فـإن كـانت فيها روح فذكي فكلوه.
وقد قال غير واحد من أهل العلم من الصحابة والتـابعين ومن بعدهم بأن المذكاة متى تحركت بحركة تدل على بقـاء الحيـاة فيها بعد الذبح فهي حلال.
• عن أبي أمامة -صدي بن عجلان- قال: بعثـني رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى قومي، أدعوهم إلى اللَّه ورسـوله، وأعرض عليهم شرائع الإسـلام، فـأتيتهم، فبينـا نحن كـذلك، إذ جاؤوا بقصعة من دم، فاجتمعوا عليها يأكلونها. قـالوا: هلمّ، يـا صُدي! فكُل. قـال: قلت: ويحكم! إنمـا أتيتكم من عنـد محـرِّم هذا عليكم. وأنزل اللَّه عليه. قالوا: ومـا ذاك؟ . قـال: فتلـوتُ عليهم هــذه الآيــة {حُــرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَــةُ وَالــدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ} .
حســن: رواه ابن أبي حــاتم كمــا في تفســير ابن كثــير، والطــبراني في الكبــير (٨/ ٢٧٩) والحــاكم (٣/ ٦٤١ - ٦٤٢) ، والبيهقي في الدلائل (٦/ ١٢٦) كلهم من حديث أبي غالب، عن أبي أمامة فذكره.
وأبو غالب مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.
وقوله: {وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِـالْأَزْلَامِ} الأزلام: واحـدها زُلَم. وقـد تُفتح الــزاي. فيقــال: "زَلَمَ" . وكــانت العــرب في جاهليتهــا يتعــاطون ذلــك. وهي عبــارة عن قــداح ثلاثــة، على أحــدها مكتوب "افعل" ، وعلى الآخر "لا تفعل" ، والثـالث غُفْـل ليس عليه شيء. فإن خرج السهم الآمـر فعلـه، فـإن خـرج السـهم الناهي تركه، وإذا خرج السهم الفارغ أعاد الاستقسام.
والاستقسام: مأخوذ من طلب القسـم من هـذه الأزلام وكـان من أعظم أصنام قـريش صـنم يقـال لـه: "هُبَـل" . وكـان في داخل الكعبة، توضع الهدايا وأموال الكعبة عنـده، وكـان عنـده سبعة أزلام.

وقد صوروا إبراهيم وإسماعيل في الكعبة ووضعوا في أيديهما الأزلام كما ثبت في الصحيح.

• عن ابن عباس أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لما قدم مكة، أبى أن يدخل البيت، وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجتْ، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام. فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قاتلهم اللَّه لقد علموا ما استقسما بها قط" .

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤٢٨٨) ، عن إسحاق، حدّثنا عبد الصمد قال: حدثني أبي، حدثني أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وأما ما جاء في صحيح البخاري (٣٩٠٥) أنّ سراقة بن مالك بن جعشم لما خرج في طلب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وأبي بكر وهما ذاهبان إلى المدينة مهاجرين. قال: "فاستقسمت بالأزلام، هل أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره (لا تضرهم) . قال: فعصيت الأزلام واتبعتهم، ثم إنّه استقسم بها ثانية

وثالثة، كل ذلك يخرج الذي يكره: (لا يضرهم) . فكان ذلك بقدر اللَّه لا بعمل الأزلام؛ فإنّ الاستقسام بالأزلام لا يضر ولا ينفع.

وقوله: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} .

• عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا نزلت -معشر اليهود- لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. فقال: وأيّ آية؟ قال: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} فقال عمر: إنّي لأعلم اليوم الّذي نزلت فيه، والمكان الّذي نزلت فيه، نزلت على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بعرفات في يوم جمعة.

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في الإيمــان (٤٥) ، ومســلم في التفسير (٣٠١٧: ٥) كلاهما من طريق جعفر بن عون، حدّثنا أبو العميس، أخبرنا قيس بن مسلم، عن طـارق بن شـهاب قـال: فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

• عن كعب قال: لو أنّ غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآيـة، لنظروا اليوم الذي أُنزلت فيه عليهم فاتخـذوه عيـدا يجتمعـون فيه. فقال عمر: أيُّ آية يا كعب؟ . فقـال: {الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} فقال عمر: قد علمت اليوم الّذي أُنزلت فيه، والمكان الّذي أنزلت فيه، يوم جمعة ويوم عرفة. وكلاهما بحمد اللّه لنا عيد.

حســـن: رواه الطـــبراني في الأوســـط (٨٣٠) ، وابن جريـــر الطبري في تفسيره (٨/ ٨٧ - ٨٩) كلاهما من طريـق رجـاء بن أبي سلمة قال: أخبرنا عبادة بن نُسَيٍّ قال: ثنا أميرنا إســحاق بن قبيصة، قال كعب فذكره.

وإسـناده حسـن من أجـل إسـحاق بن قبيصـة بن ذؤيب فإنّـه حسن الحديث.

• عن عمار بن أبي عمار قال: قرأ ابن عباس: {الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـيتُ لَكُمُ الْإِسْـلَامَ دِينًـا فَمَنِ اضْـطُرَّ فِي مَخْمَصَـةٍ غَيْـرَ مُتَجَـانِفٍ لِإِثْمٍ فَـإِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَحِيمٌ (٣) } وعنده يهودي فقال: لو أنزلتْ هذه علينـا، لاتخـذنا يومها عيدًا. قال ابن عباس: فإنها نـزلت في يـوم عيـدين، في يوم جمعة ويوم عرفة.

صحيح: رواه الترمذيّ (٣٠٤٤) ، وأبـو داود الطيالسـي (٢٨٣٢) ، وابن جريـر في تفسـيره (٨/ ٨٧) ، كلهم من حـديث حمـاد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار مولى ابن عباس قال: فذكره.

وإسناده صحيح، وعمـار بن أبي عمـار وثّقـه جماعـة من أهـل العلم، منهم أحمد وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم.

وقـال الترمـذيّ: "هـذا حـديث حسـن غـريب من حـديث ابن عباس" .

قصّـر الترمـذيّ الحكم على الحـديث بأنـه حسـن، والحـق أنـه صحيح، وقد وجدت في بعض النسخ زيادة "وهو صحيح" إلا أن هذا الأسلوب يختلف عن أسلوب الترمذيّ.
وبعد يوم عرفة لم ينقطع الـوحي إلى أن تـوفي النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- بعد ثلاثة أشهر.
فالمراد بالإكمال هنا: إكمـال أصـول الـدين وتشـريعاته الثابتـة في الكتاب والسنة الصّحيحة، وإظهارها على الأديان كلها.
وكـان قبـل هـذا اليـوم تشـريعات الأنبيـاء السـابقين حسـب ضرورتهم في مكان مخصوص وزمان مخصوص، وبعـد إكمـال هذا الدين صارت الأديان كلهـا منسـوخة وسـيبقى هـذا الـدين الذي أكمله اللَّه يوم عرفـة إلى يـوم القيامـة للنـاس أجمعين، فلا يقبل بعد هذا دعوى من يدعي النبوة، والشريعة الجديدة.
٤ - باب قوله: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) }
قوله: {إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ} أي إنّ جدكم الأعظم إبراهيم، ثم أبنائه إسماعيل وإسـحاق، ثم من أولاد إسـحاق يعقـوب، ومن أولاده يوسـف، وموسـى نفسـه وهـارون، هـؤلاء كلهم من أنبيائكم (وإن كان بنو إسـرائيل لم يعـترفوا بنبـوة إسـماعيل *عليـه السلام*؛ فإنّ موسـى *عليـه السـلام* كـان معترفـا بـه؛ لأصـل ثـابت: ومدوّنو التوراة {لَا نُفَـرِّقُ بَيْنَ أَحَـدٍ مِنْ رُسُـلِهِ} إنْ لم يشـيروا إلى ذلك، فهو من تعصبهم) .
فيذكرهم موسـى ماضـي بـني إسـرائيل المجيـد، وأنهم كـانوا أفضل مَن في الأرض في زمانهم مثل اليونان ومصر والعـراق والشام؛ لأنّ اللَّه لم يبعث فيهم الأنبياء مثل مـا بَعَث في بـني إسـرائيل، ثم اسـتمرت هـذه النبـوة في بـني إسـرائيل بعـد موسى *عليه السلام*، وخُتِمت بنبوة عيسى *عليه السلام*
وقوله: {مُلُوكًا} أي إنّكم كنتم مملوكين لفرعـون وقومـه في فترة من الزمان ولكن الآن أنتم حاكمون على أنفسـكم، كمـا

أنّه في تـاريخكم الماضـي، كـان يوسـف *عليـه السلام* وزيـرا لخزانة مصر، فلا يصرف شيء من المال إلّا بإذنه.
وهذا التاريخ سوف يُعيـد نفسـه، فيكـون فيكم ملـوك، فعليكم أن تشـــكروا اللَّه *ســـبحانه وتعـــالى،* ولا تعثـــوا في الأرض مفسدين.
٥ - باب قوله: {قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَـا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) }
• عن ابن مسعود قال: قال المقداد يوم بدر: يـا رسـول اللَّه، إنّا لا نقول لك كما قالت بنو إسـرائيل لموسـى {فَـاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} ولكن امض ونحن معك، فكأنّـه سُرِّي من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.
صــحيح: رواه البخــاريّ في التفســير (٤٦٠٩) من طــرق عن مخارق، عن طارق بن شهاب،

سمعت عبد اللَّه بن مسعود قال: فذكره.
ورواه في المغازي (٣٩٥٢) بالإسناد نفسه وفيه أنّه قال: ولكن نقاتل عن يمينك، وعن شـمالك، وبين يـديك، وخلفـك، فـرأيت النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أشـرق وجهَـه وسـرَّه يعـني: قولُه.
• عن عبد اللَّه بن ناسح الحضرمي قال: حدثني عتبـة بن عبـد قال: أمر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بالقتـال، فـرمي رجل من أصحابه بسَـهم، فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "أوجب هـذا" . وقـالوا حين أمـرهم بالقتـال: إذًا يـا رسول اللَّه لانقول كما قالت بنو إسرائيل: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَـاتِلَا إِنَّا هَاهُنَـا قَاعِـدُونَ} ولكن اذهب أنت وربُّك فقـاتلا، إنّـا معكما من المقاتلين ".
حســن: رواه أحمــد (١٧٦٤١) -ومن طريقــه الطــبراني في الكبـير (١٧/ ١٢٣) -، ويعقـوب الفسـوي (٢/ ٣٤٩ - ٣٥٠) -، وابن أبي عاصـم في الجهـاد (١٦٢) كلهم من طـرق عن حسـن بن

أيوب الحضرمي، عن عبد اللَّه بن ناسح الحضرمي، قال: ثـني عتبة بن عبد قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل حسن بن أيوب الحضـرمي. قـال فيـه أحمد:" لا بأس به ". وذكره ابن حبان في الثقـات. وعبـد اللَّه بن ناسح الحضرمي مختلف في صـحبته. ذكـره ابن حجـر في القسم الأول في الإصابة.
٦ - باب قوله: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَـا قُرْبَانًـا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَـالَ إِنَّمَـا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَـدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَـا أَنَا بِبَاسِـطٍ يَـدِيَ إِلَيْـكَ لِأَقْتُلَـكَ إِنِّي أَخَـافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَـالَمِينَ (٢٨) }
قوله: {ابْنَيْ آدَمَ} هما هابيل وقابيل فعدا أحدهما على الآخـر، فقتله بغيا عليه، وحسدا منه، ففاز المقتـول برضـا اللَّه وخـاب القاتل.
• عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم- في حديث الفتنة- قال: قلت: يـا رسـول اللَّه! أرأيت إن دخـل عليّ بيتي، وبسط يده ليقتلني؟ قال: فقال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم-:" كن كـابن آدم". وتلا يزيـد: {لَئِنْ بَسَـطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي} الآية.
حسن: رواه أبو داود (٤٢٥٧) من يزيد بن خالد الـرملي، حـدّثنا المفضل، عن عياش بن عباس، عن بكير، عن بسر بن سـعيد، عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي، أنّه سـمع سـعد بن أبي وقاص قال: فذكره.
وفيه حسين بن عبد الرحمن مجهول لم يرو عنـه سـوى بسـر بن سـعيد. ولم يوثقـه غـير ابن حبـان، ولكنـه توبـع في أصـل القصـة، رواه ابن أبي شـيبة (١٥/ ٧) ، والـبزار (١٢٢٣) ، وأبـو يعلى (٧٨٩) من طـرق عن داود بن أبي هنـد، عن أبي عثمـان النهدي، عن سعد بن أبي وقاص مختصرا.

ورواه الترمذي (٢١٩٤) ، وأحمد (١٦٠٩) ، عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا ليث بن سعد، عن

عياش بن عباس، عن بكير بن عبد اللَّه، عن بسر بن سعيد، أنّ سعد بن أبي وقاص قال: فذكر الحديث في فتنة عثمان بن عفان وفيه: "كن كابن آدم" فأسقط فيه الواسطة. ولكن الصواب ذكره.

٧ - باب قوله: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) }

قوله: {وَمَنْ أَحْيَاهَا} أي كان سببا في بقاء حياته بالتداوي له، أو بالتبرع بالدم ونحوه.

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: لدغت رجلا منا عقرب، ونحن جلوس مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال رجل: يا رسول اللَّه، أرقي؟ قال: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل" .

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢١٩٩) عن محمد بن حاتم، حدّثنا روح بن عبادة، حدّثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير قال: سمعت جابر بن عبد اللَّه يقول: فذكره.

٨ - باب قوله: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) }

• عن أبي قلابة أنه كان جالسا خلف عمر بن عبد العزيز، فذكروا ما ذكروا، فقالوا وقالوا: قد أقادت بها الخلفاء، فالتفت إلى أبي قلابة وهو خلف ظهره فقال ما تقول يا عبد

اللَّه بن زيد أو قال ما تقول يا أبا قلابة؟ . قلت: ما علمت نفسا حلَّ قتلها في الإسلام إلا رجل زنى بعد إحصان أو قتل نفسا بغير نفس أو حارب اللَّه ورسوله -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقال عنبسة: حدّثنا أنس بكذا وكذا. قلت: إياي حدّث أنس. قال: قدم قوم على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-. فكلموه فقالوا: قد استوخمنا هذه الأرض، فقال: "هذه نَعَم لنا تَخرُج، فاخرِجوا فيها، فاشربوا من ألبانها وأبوالها" . فخرجوا فيها فشربوا من أبوالها وألبانها واستصحّوا، ومالوا على الراعي فقتلوه، واطردوا النعم، فما يستبطأ من هؤلاء؟ قتلوا النفس وحاربوا اللَّه ورسوله، وخوَّفوا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقال: سبحان اللَّه. فقلت: تتهمني؟ قال: حدّثنا بهذا أنس، قال: وقال: يا أهل كذا، إنكم لن تزالوا بخير ما أبقِي هذا فيكم أو مثل هذا.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١٠) ، ومسلم في القسامة والمحاربين (١٦٧١: ١٢) كلاهما من طريق ابن عون قال: حدثني سلمان أبو رجاء مولى أبي قلابة، عن أبي قلابة، فذكره، واللفظ للبخاري. ولم يسق مسلم لفظه كاملا فذكر بعضه وأحال بعضه على إسناد قبله.

وقوله: {وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا} الأرض شاملة للأمصار والطرقات. وبه قال جمهور أهل العلم غير أبي حنيفة، حتى قال مالك في الذي يغتال الرجل، فيخدعه حتى يُدخله بيتا فيقتله، ويأخذ متاعه، إنها محاربة، ودمه إلى السلطان، لا إلى ولي المقتول.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا تكون المحاربة إلّا في الطرقات، فأما في الأمصار فلا؛ لأنه يلحقه الغوث إذا استغاث، بخلاف الطريق؛ لبعده عمن يغيثه ويعينه.

وقوله: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) } ظاهر الآية يقتضي سقوط جميع

العقاب من القتل والصلب وقطع الأيـدي والأرجـل من خلاف، أو النفي من الأرض. وهذا الذي فهمه بعض الصحابة مثل علي بن أبي طـالب وأبي هريـرة، وقـال غـيرهم: العفـو عمـا كـان متعلقا بحق اللَّه، وأما حقوق الآدميين فلا تسقط.

٩ - بـاب قولـه: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَابْتَغُـوا إِلَيْـهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) }

الوسيلة: على وزن فعيلة من قـولهم: توسـلت إلى فلان بكـذا بمعنى تقربت إليه.

وقولـه: {وَابْتَغُـوا إِلَيْـهِ الْوَسِـيلَةَ} أي أطلبـوا القربـة إلى اللَّه تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهي، وأما التوسل في الدعاء فالكلام عليه مبسوط في كتاب الأدعية.

١٠ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَـارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَـالُوا آمَنَّا بِـأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُـؤْمِنْ قُلُـوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَـأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُـذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُـرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَـهُ فَلَنْ تَمْلِـكَ لَـهُ مِنَ اللَّهِ شَـيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُـرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُـوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١) }

• عن البراء بن عازب قال: مُـرَّ على النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم- بيهودي محمّما مجلودا، فدعاهم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: "هكذا تجدون حد الـزاني في كتـابكم؟" قـالوا: نعم. فدعا رجلا من علمائهم، فقال: "أنشدك باللَّه الذي أنـزل التـوراة على موسـى أهكـذا تجـدون حـد الـزاني في كتابكم؟" قال: لا، ولولا أنك نشـدتني بهـذا، لم أخـبرك، نجـده الرجم. ولكنه كثر

في أشـرافنا، فكنـا إذا أخـذنا الشـريف، تركنـاه. وإذا أخـذنا الضعيف، أقمنا عليه الحـد. قلنـا: تعـالوا فلنجتمـع على شـيء نقيمه على الشريف والوضـيع، فجعلنـا التحميم والجلـد مكـان

الرجم. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه" . فأمر به فرُجم، فأنزل اللَّه تعالى {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} إلى قوله {إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ} يقول: ائتوا محمدا -صلى اللَّه عليه وسلم-، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا. فأنزل اللَّه تعالى {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [سورة المائدة: ٤٤ - ٤٥، ٤٧] في الكفار كلها.

صحيح: رواه مسلم في الحدود (١٧٠٠) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عبد اللَّه ابن مرة، عن البراء بن عازب فذكره.

١١ - باب قوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)}

• عن ابن عباس، قال: إن اللَّه *عز وجل* أنزل: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} قال: قال ابن عباس: أنزلها اللَّه في الطائفتين من اليهود، وكانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية، حتى ارتضوا واصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة، فديته خمسون وسقا، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة، فديته مائة وسق. فكانوا على ذلك حتى قدم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- المدينة، وذلت الطائفتان كلتاهما لمقدم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ورسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومئذ لم يظهر، ولم يوطئهما

عليه، وهو في الصلح، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا، فأرسلت العزيزة إلى الذليلة: أن ابعثوا إلينا بمائة وسق، فقالت الذليلة: وهل كان هذا في حيّين قط دينهما واحد، ونسبهما واحد، وبلدهما واحد، دية بعضهم نصف دية بعض؟ إنا إنما أعطيناكم هذا ضيما منكم لنا، وفرقا منكم، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك، فكادت الحرب تهيج بينهما، ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بينهم، ثم ذكرت العزيزة، فقالت: واللَّه ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم، ولقد

صدقوا، ما أعطونا هذا إلا ضيما منا، وقهرا لهم، فدُسُّوا إلى محمد من يخبر لكم رأيه: إن أعطاكم ما تريدون حكمتموه، وإن لم يعطكم حذرتم، فلم تحكموه، فدسوا إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ناسا من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فلما جاء رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، أخبر اللَّه رسوله بأمرهم كله وما أرادوا، فأنزل اللَّه *عز وجل* {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا} إلى قول: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} ثم قال فيهما: واللَّه نزلت، وإياهما عنى اللَّه *عز وجل*

حسن: رواه أبو داود (٣٥٧٦) مختصرا، وأحمد (٢٢١٢) واللفظ له، كلاهما من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن أبي الزناد فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

وما قاله ابن عباس قال به غير واحد من أهل العلم من الصحابة والتابعين منهم البراء بن عازب، وحذيفة بن اليمان، وأبو مجلز، وأبو رجاء العُطاردي، وعكرمة، وعبيد اللَّه بن عبد

اللَّه، والحسن البصري، وغيرهم قالوا: "نزلت في أهل كتاب" . وزاد الحسن البصري: "وهي علينا واجبة".
وروي عن ابن طاوس قال: "وليس كمن كفر باللَّه وملائكته وكتبه ورسله" .
وقال عطاء: "هو كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق" .
وعن ابن عباس أنه قال: "وليس بالكفر الذي يذهبون إليه" .
رواه الحاكم (٢/ ٣١٣) بإسناده عن طاوس قال: قال ابن عباس: "إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، إنه ليس كفرا ينقل عن الملة، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} كفر دون كفر. وقال:" صحيح الإسناد ".
١٢ - باب قوله: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) }
• عن أنس بن مالك قال: كسرت الربيع -وهي عمة أنس بن مالك- ثنية جارية من الأنصار، فطلب القوم القصاص، فأتوا النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-. فأمر النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بالقصاص. فقال أنس بن النضر -عم أنس بن مالك- لا واللَّه لا ممسر سنها يا رسول اللَّه. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" يا أنس كتاب اللَّه القصاص ". فرضي القوم وقبلوا الأرش. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إن من عباد اللَّه من لو أقسم على اللَّه لأبرّه".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١١) عن محمد بن سلام، أخبرنا الفزاري (وهو أبو

إسحاق إبراهيم بن محمد)، عن حُميد، عن أنس فذكره.
ورواه مسلم في القسامة والمحاربين (١٦٧٥) من طريق ثابت، عن أنس بنحوه.

١٣ - بـاب قولـه: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِـعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِـيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) }

• عن ابن عبـاس قولـه تعـالى: {سَـمَّاعُونَ لِلْكَـذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَـإِنْ جَـاءُوكَ فَـاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْـرِضْ عَنْهُمْ} [سـورة المائدة: ٤٢] قال: كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مخيرا في هذه الآية حتى نزلت: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} .

صحيح: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ١١٥٣) ، والحـاكم (٢/ ٣١٢) ، والبيهقي (٨/ ٤٨) كلهم من حـديث عبـاد بن العـوام، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس فذكره.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد" وهو كما قال.

لقد أمر النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أن يحكم بينهم، بعد مـا كان قد رخص له أن يُعرض عنهم إن شاء. فنسخت هذه الآيـة التي كانت قبلها. وهو قول جماعة من أهل العلم.

١٤ - بـاب قولـه: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا مَنْ يَرْتَـدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِـهِ فَسَـوْفَ يَـأْتِي اللَّهُ بِقَـوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) }

• عن أبي موسى الأشعري قال: لما نزلت {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَـوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ} قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "هم قوم هذا" يعني أبا موسى الأشعري.

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٠) ، وابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٢١) ، وتمـام في فوائـده (١١٠٨) ، والـبيهقي في الدلائل (٥/ ٣٥١ - ٣٥٢) كلهم من حديث سـماك بن حـرب، عن عياض الأشعري، عن أبي موسى الأشعري قـال: فـذكره. واللفظ لابن أبي حاتم.

وفي بعض الروايات: قرأت عند النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} قال: "هم قومك أهل اليمن" .
وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب؛ فإنه حسن الحديث.
ولكن رواه الطبراني (١٧/ ٣٧١) ، وابن جرير الطبري في تفسيره، والحاكم (٢/ ٣١٣) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ٤٦٠) كلهم من حديث سماك بن حرب، عن عياض الأشعري قال: لما نزلت هذه الآية: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}
قال: "أومأ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى أبي موسى الأشعري بشيء كان معه، فقال:" هم قوم هذا ".
وعياض مختلف في صحبته. فذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه تابعي، وحديثه هذا مرسل.
والآية عامة وفيها إشارة إلى قدرة اللَّه تعالى بأنه يقدر أن يستبدل من هم خير منكم كما جاء في سورة محمد (٣٨) {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} وكما جاء في {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) } [سورة إبراهيم: ١٩ - ٢٠] : والتاريخ يشهد لذلك.
قوله: {وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} أي لا يردهم عما هم فيه من طاعة اللَّه، ورسوله -صلى اللَّه عليه وسلم- لائمة لائم.
• عن أبي ذر قال: أمرني خليلي -صلى اللَّه عليه وسلم- بسبع: أمرني بحب المساكين، والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن لا أسأل أحدا شيئًا،

وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مُرّا، وأمرني أن لا أخاف في اللَّه لومة لائم، وأمرني أن أكثر من قول: لا حـول ولا قـوة إلا باللَّه، فإنهن من كنز تحت العرش.
صحيح: رواه أحمد (٢١٤١٥) ، والطـبراني في الـدعاء (١٦٤٨) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٥٤) ، وصـحّحه ابن حبـان (٤٤٩) كلهم من حـديث محمـد بن واسـع، عن عبـد اللَّه بن الصامت، عن أبي ذر فذكره. وإسناده صحيح.
• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: إن اللَّه ليسأل العبد يوم القيامة، حتى إنه ليسأله يقـول: أي عبدي، رأيت منكرا فلم تنكـره، فـإذا لقي اللَّه عبـدا حجتـه قال: يا رب وثقتُ بك، وخفتُ الناس.
حسن: رواه ابن ماجه (٤٠١٧) ، وأحمد (١١٧٣٥) ، وصحّحه ابن حبان (٧٣٦٨) كلهم من حديث يحيى بن سعيد، عن عبد اللَّه بن عبـد الـرحمن الأنصـاري، عن نهـار العبـدي، عن أبي سـعيد فذكره.
وإسناده حسن من أجل نهار العبدي فإنه حسن الحديث.
ورواه أبو البختري، عن أبي سعيد الخدري نحوه. رواه أحمـد (١١٦٩٩) ، وأبو البختري لم يسمع من أبي سعيد.
وقد قال علي بن أبي طالب:" واعلموا أن الأمـر بـالمعروف، والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا، ولا يقرب أجلا.
رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٦ - ١١٦٧) .
١٥ - باب قوله: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَـةً عِنْـدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) }
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "فُقدتْ أمةٌ من بني إسرائيل، لا يـدرى مـا فعلت، ولا أراها إلا الفأر، ألا ترونهـا إذا وُضِـع لهـا ألبـان الإبـل لم تشـربه وإذا وضع لها ألبان الشاء شربته؟" قـال أبـو هريـرة: فحـدّثت

هذا الحديث كعبا. فقال: آنت سمعته من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم؟ قلت: نعم. قال ذلك مرارا. قلت: أأقرأ التوراة؟

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٩٧: ٦١) من طرق عن خالد، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة فذكره.

قال النووي: "ألا ترونها إذا وضعت لها ألبان الإبل" معنى هذا أن لحوم الإبل وألبانها حرمت على بني إسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأرة من لبن الإبل دون الغنم على أنها مسخ من بني إسرائيل.

وقوله: "أأقرأ التوراة؟" بهمزة الاستفهام وهو استفهام إنكار. ومعناه ما أعلم ولا عندي شيء إلا عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-. ولا أنقل عن التوراة ولا غيرها من كتب الأوائل شيئًا بخلاف كعب الأحبار وغيره ممن له علم بعلم أهل الكتاب.

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "الْفَأْرَةُ مَسْخٌ وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَبَنُ الْغَنَمِ فَتَشْرَبُهُ وَيُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَبَنُ الإِبِلِ فَلَا تَذُوقُهُ" فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ . قَالَ: أَفَأُنْزِلَتْ عَلَيَّ التَّوْرَاةُ؟ .

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٩٧: ٦٢) ، عن أبي كريب محمد بن العلاء، حدّثنا أبو أسامة، عن هشام، عن محمد، عن أبي هريرة فذكره.

١٦ - باب قوله: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) }

قوله تعالى: {مَغْلُولَةٌ} أي بخيلة، فإن اليد الموثقة لا تُنفق بل تُمسِك. مثل قوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} [سورة الإسراء: ٢٩] .

١٧ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) }

• عن عائشة قالت: من حدّثك أن محمدا -صلى اللَّه عليه وسلم- كتم شيئًا مما أنزل اللَّه عليه فقد كذب، واللَّه يقول: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} وزاد في رواية: قالت: ولو كان

محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- كاتما شيئًا مما أنزل عليه، لكتم هذه الآية: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} [سورة الأحزاب: ٣٧] .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١٢) ، عن محمد بن يوسف، حدّثنا سفيان، عن إسماعيل (وهو ابن أبي خالد) ، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة فذكرته. ورواه مسلم في الإيمان (١٧٧: ٢٨٧) ، عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن إبراهيم (وهو ابن علية) ، عن دواد (وهو ابن أبي هند) ، عن الشعبي به. ثم قال مسلم (١٧٧: ٢٨٨) ، وحدثنا محمد بن المثنى، حدّثنا عبد الوهاب (وهو الثقفي) ، حدّثنا داود بهذا الإسناد نحو حديث ابن علية، وزاد: . . . . فذكر الزيادة المذكورة.

ونحوها عند البخاري من وجه آخر كما في الحديث الآتي:

• عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "اتق اللَّه وأمسك عليك زوجك" .

قالت عائشة: لو كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كاتما شيئًا، لكتم هذه الآية.

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٢٠) عن أحمد (يعني ابن سيار المروزي) ، حدّثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدّثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس فذكره.

• عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي بن أبي طالب: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب اللَّه، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر.

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (١١١) ، عن محمد بن سلام قال: أخبرنا وكيع، عن سفيان، عن مطرف، عن الشعبي، عن أبي جحيفة قال: فذكره.

• عن عنترة بن عبد الرحمن قال: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال له: إنّ ناسا يأتونا، فيخبرونا أن عندكم شيئًا لم يُبده رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- للناس؟ فقال: ألم تعلم أن اللَّه تعالى قال: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} . واللَّه ما ورثنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- سوداء في بيضاء.

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره -كما في تفسير ابن كثير (٣/ ١٥٠) - عن أحمد بن منصور الرمادي، حدّثنا سعيد بن سليمان، حدّثنا عباد، عن هارون بن عنترة، عن أبيه فذكره.

وإسناده حسن من أجل هارون بن عنتره فإنه حسن الحديث.

وقال ابن كثير: "هذا إسناد جيد" .

وقد شهد الصحابة في أعظم المحافل وهي خطبة حجة الوداع بأنّ الرسول -صلى اللَّه عليه وسلم- قد بلّغ ما أمر به.

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: خطب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وقال: فذكر خطبة عظيمة وجاء فيها: "وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ.

وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ" قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ. فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ "اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.
صحيح: رواه مسلم في الحج (١٢١٨) من طرق عن حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: دخلنا على جابر بن عبد اللَّه فقلنا: أخبرني عن حجة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكره مطولا.
قوله: {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} قال ابن عباس: إن كتمت آية مما أنزل إليك من ربك، لم تُبلِّغ رسالته.
وقوله: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} أي يا محمد! بلّغ عني رسالتي، ولا تخف أنا حافظك وناصرك.
وقد كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قبل نزول هذه الآية يُحرس كما جاء في الصحيحين.
• عن عائشة تقول: كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- سهر (ذات ليلة وهي إلى جنبه قالت: فقلت: ما شأنك يا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-؟) قال: "ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني الليلة" إذ سمعنا صوت سلاح فقال: "من هذا" فقال: أنا سعد بن أبي وقاص، جئت لأحرسك، فنام النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-. وفي رواية فسمعت غطيط رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في نومه.
متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٨٨٥) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤١٠) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عبد اللَّه بن عامر بن ربيعة، عن عائشة قالت فذكرته. واللفظ للبخاري. والذي في القوسين، ذكره أحمد (٢٥٠٩٣) وقد رواه من هذا الوجه.
وبعد نزول هذه الآية الكريمة أمر النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- الحراس للانصراف، قالت عائشة: كان النبي -صلى

اللَّه عليه وسلم- يُحرَس حتى نزلت هذه الآية: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} فأخرج رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- رأسه من القبة. فقال لهم: "يا أيها الناس! انصرفوا، فقد عصمني اللَّه عز وجل" .

رواه الترمذيّ (٣٠٤٦) ، وابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٦٩) ، والحاكم (٢/ ٣١٣) كلهم من طريق مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحارث بن عبيد، عن سعيد الجُريري، عن عبد اللَّه بن شقيق، عن عائشة فذكرته.

قال الترمذيّ: "هذا حديث غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري، عن عبد اللَّه بن شقيق قال:" كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يُحرَس ". ولم يذكروا فيه عن عائشة" .

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

والصحيح أنّه مرسل كما قال الترمذيّ. رواه ابن جرير في تفسيره من طرق عن ابن علية، عن الجريري، عن عبد اللَّه بن شقيق أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كان يعتقبه ناس من أصحابه. فلما نزلت: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} . خرج، فقال: "يا أَيَّها الناس! الحقوا بملاحقكم، فإنّ اللَّه قد عصمني من الناس" .

وهذا أصح فإنّ الحارث بن عبيد أخطأ في رفعه، وقد تكلم فيه من ناحية حفظه. وكذلك روي أيضًا مرسلًا عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي والربيع بن أنس وغيرهم.

وهذه المراسيل قد اختلفت مخارجها وهي تقوي بعضها بعضًا.

وقد روي مرفوعًا أيضًا عن أبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد اللَّه، وابن عباس وهي كلها معلولة وهي قصة مشهورة في كتب السير والتاريخ.

ومن عصمة اللَّه لرسوله -صلى اللَّه عليه وسلم- وحفظه ما جاء في الصحيح:

• عن جابر بن عبد اللَّه: أنـه غـزا مـع رسـولِ اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- قِبَلَ نجد، فلما قَفَل رسولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قفل معه، فأدركتهم القائلةُ في واد كثير العِضاةِ، فنزل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وتفرَّق النـاس يسـتظلّون بالشـجر، فـنزلَ رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- تحت شجرة، وعلَّق بها سيْفَهُ، ونِمنا نومة، فـإذا رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يدعونا، وإذا عنـده أعـرابي، فقـال: "إن هـذا اخترطَ عليَّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظتُ وهو في يـده صـلْتا، فقـال: من يمنعـك مـني؟ فقلت:" اللَّه "ثلاثًـا، ولم يعاقبْـهُ، وجلسَ.

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الجهـاد (٢٩١٠) ، ومسـلم في الفضائل (٨٤٢) كلاهما من حـديث الزهـري، حـدثني سِـنان بن أبي سنان الدؤلي، عن جابر فذكره.

واسـم هـذا الأعـرابي غـورث بن الحـارث كمـا في البخـاريّ (٤١٣٦) .

ورواه ابن أبي حاتم في تفسـيره (٤/ ١١٧٣) عن جـابر بن عبـد اللَّه الأنصاري قـال:" لمـا غـزا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- بني أنمار، نزل على ذات الرقيع بأعلى نخل، فبينما هو جالس على رأس بئر قد دلي رجليـه. فقـال الـوارث من بـني النجار: لأقتلن هذا. فقال له أصحابه: كيف تقتله؟ قـال: أقـول له: أعطني سيفك، فإذا أعطانيه قتلته به، قال: فأتاه فقال: يا محمد! أعطني سيفك أشيمه، فأعطاه إياه، فرعدت يده حـتى سـقط السـيف من يـده. قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "حـال اللَّه بينـك وبين مـا تريـد" ، فـأنزل اللَّه تعـالى: {يَاأَيُّهَـا الرَّسُـولُ بَلِّغْ مَـا أُنْـزِلَ إِلَيْـكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَـلْ فَمَـا بَلَّغْتَ رِسَـالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِـمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) } .

وفيـه موسـى بن عبيـد اللَّه ضـعيف. ولـذا قـال ابن كثـير في تفسيره: "هذا حديث غريب من هذا الوجه" .

• عن أبي هريرة قال: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا نزل منزلا، نظروا أعظم شجرة يرونها، فجعلوها للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجر،

فبينما هو نازل تحت شجرة، وقد علق السيف عليها، إذ جاء أعرابي، فأخذ السيف من الشجرة، ثم دنا من النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو نائم فأيقظه. فقال: يا محمد من يمنعك مني الليلة؟ فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اللَّه" فأنزل اللَّه: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} .
حسن: رواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن (١٧٣٩) عن عبد اللَّه بن محمد الأزدي، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنبأنا مؤمّل بن إسماعيل، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكره.
وإسناده حسن فيه مؤمّل بن إسماعيل؛ وهو سيء الحفظ، ويحسن حديثه إذا توبع، وقد تابعه آدم، عن حماد بن سلمة عند ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٣/ ١٥٥) .
تنبيه: هذا الحديث لم أجده في النسخة المطبوعة من "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان" ، وهو موجود في أصل "صحيح ابن حبان" ، لأن الحافظ ابن حجر أيضًا ذكره في "إتحاف المهرة" (٢٠٦٦٧) كما ذكره الهيثمي في "الموارد" .
وفي معناه ما روي عن جعدة بن خالد الصّمة الجُشمي قال: سمعت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ورأى رجلًا سمينا، فجعل النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يومئ إلى بطنه بيده، ويقول: "لو كان هذا في غير هذا، لكان خيرًا لك" . قال: وأتي النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- برجل، فقالوا: هذا أراد أن

يقتلك. فقال له النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لم تُرَع، لم تُرَع، ولو أردت ذلك، لم يسلطك اللَّه عليّ" .
رواه أحمد (١٥٨٦٨) ، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٨٤) ، والحاكم (٤/ ١٢١ - ١٢٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢٧٩، ٥٢٧٨) كلهم من طرق عن شعبة قال: سمعت أبا إسرائيل، قال: سمعت جعدة فذكره. واللفظ لأحمد. وبعضهم اقتصر على الجزء الأول فقط. وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .
قلت: أبو إسرائيل الجُشمي مولى جعدة الجُشمي، اسمه شعيب لم يرو عنه سوى شعبة. ولم يوثقه أحد إلّا أن ابن حبان ذكره في ثقاته، لذا قال ابن حجر في التقريب: "مقبول" أي عند المتابعة، ولم أجد له متابعا.
وأما قول الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٢٦ - ٢٢٧) : "رجاله رجال الصحيح، غير أبي إسرائيل الجُشمي وهو ثقة" ، فهو اعتماد منه على توثيق ابن حبان.
١٨ - باب قوله: قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ

آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)
وقوله: {وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} أي القرآن.
وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} هم مسلمون.
وقوله: {وَالَّذِينَ هَادُوا} هم اليهود.
وقوله: {وَالصَّابِئُونَ} هم طائفة من المجوس من الفرس وغيرهم، كان لهم كتاب فضيّعوه، وكانوا يقولون: "لا إله إلّا اللَّه" . ولكنهم لم يؤمنوا بالنبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وكانوا يرون أن العمل الصالح ينفعهم في الآخرة، ولكن

العمـل الصـالح في نظـر الإسـلام مـا كـان موافقًـا للشـريعة المحمدية بعد إرسال آخر الرسـل محمـد بن عبـد اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-، فهـؤلاء المؤمنـون بـالنبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، واليهود والصابئون والنصارى إذا آمنوا باللَّه الواحـد، لا شريك له، وآمنوا باليوم الآخـر وهـو يـوم المعـاد يـوم الجـزاء، وعملوا وفق شريعة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مؤمنين به، فهؤلاء لا خوف عليهم في يوم المعاد، ولا هم يحزنون.

وقيـل: إن اليهـود والنصـارى والصـابئين الـذين كـانوا مؤمـنين بأنبيائهم قبل بعثة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- كاليهود الذين آمنوا بموسى *عليه السلام* وعملـوا وفـق شـريعته، والنصـارى الـذين آمنـوا بالمسـيح *عليـه السـلام،* وعملـوا وفـق تعاليمـه، والصائبين الذين كانوا آمنوا بنبيهم في زمانـه، لا خـوف عليهم ولا هم يحزنون. وأما الآن فلا بد من الإيمان بالنبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- آخر الأنبياء والرسل، ولا نجاة لهم بـدون الإيمـان به.

وقوله: {وَالصَّابِئُونَ} بـالرفع وحقـه النصـب، ولكن لمـا طـال الفصل حسن العطف بالرفع.

١٩ - باب قوله: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَـالِثُ ثَلَاثَـةٍ وَمَـا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُـوا عَمَّا يَقُولُـونَ لَيَمَسَّـنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) }

يعني النصارى الذين جعلوا المسيح وأمه إلهين مـع اللَّه. فاللَّه هو الثـالث كمـا جـاء في آخـر سـورة المائـدة: {وَإِذْ قَـالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِـذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَـقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَـا فِي نَفْسِـي وَلَا أَعْلَمُ مَـا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) } .

فردّ اللَّه على افترائهم بقوله: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ} .

٢٠ - باب قوله: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) }

قوله: {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} أي مصدقة لما جاء به المسيح *عليه السلام* ومؤمنة به.

وقد دلّت الآية بأن مريم ليست بنبية وقد زعمت بعض الفرق الإسلامية بنبوتها ونبوة سارة أم إسماعيل، ونبوة أم موسى. والصحيح الذي عليه جمهور أهل السنة، هو أن اللَّه لم يبعث نبيًا إلّا من الرجال لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} [سورة يوسف: ١٠٩] .

٢١ - باب قوله: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) }

قوله: {عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} ذكر اللَّه داود وعيسى *عليهما السلام* لعلوّ شأنهما وإلّا فإنهم لُعنوا على لسان جميع أنبياء بني إسرائيل.

روي عن ابن عباس قال: "لعنوا بكل لسان، لعنوا على عهد موسى في التوراة، ولعنوا على عهد داود في الزبور، ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل، ولعنوا على عهد محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- في القرآن" .

وقوله: {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ} ولذا ذمّهم اللَّه.

وروي عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، نهتهم علماؤهم، فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم، وواكلوهم وشاربوهم، فضرب اللَّه قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود، وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" . وكان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-

متكئا، فجلس، فقال: "لا، والذي نفسي بيده، حتى تأطروهم على الحق أطرا" .
رواه أبو داود (٤٣٣٦) ، والترمذي (٣٠٤٧، ٣٠٤٨) ، وابن ماجه (٤٠٠٦) ، وأحمد (٣٧١٣) كلهم من طريق علي بن بَذيمة، عن أبي عبيدة، عن عبد اللَّه بن مسعود فذكره واللفظ لأحمد.
والصحيح أن أبا عبيدة بن عبد اللَّه بن مسعود لم يسمع من أبيه. ومشاه غير واحد بأن الحديث عن بعض أهل البيت. فلعله سمعه عن بعض أهله، عن أبيه.
قال الترمذيّ: "قال عبد اللَّه بن عبد الرحمن (هو شيخ الترمذيّ) : قال يزيد: وكان سفيان الثوري لا يقول فيه عن عبد اللَّه" .
ثم قال الترمذيّ: "هذا حديث حسن غريب. وقد رُوي هذا الحديث عن محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، عن علي بن بَذيمة، عن أبي عبيدة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مرسل" . انتهى.
وقول الترمذيّ "حسن غريب" لعلّه من باب حديث أهل البيت، وإلّا فالترمذي ممن يرى أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

ورواية سفيان الثوري عن علي بن بذيمة، عن أبي عبيدة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عند الترمذيّ وابن ماجه بالأرقام المكررة، وابن جرير في تفسيره (٨/ ٥٩٠) .
ورواه أبو داود (٤٣٣٧) ، عن خلف بن هشام، حدّثنا أبو شهاب الحناط، عن العلاء بن المسيب، عن عمرو بن مرة، عن سالم، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود، عن النبى -صلى اللَّه عليه وسلم- بنحوه. وزاد: "أو ليضربن اللَّه بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنّكم كما لعنهم" .
قال أبو داود: "رواه المحاربي، عن العلاء بن المسيب، عن عبد اللَّه بن عمرو بن مرة، عن سالم الأفطس، عن أبي

عبيـدة، عن عبـد اللَّه. ورواه خالـد الطحـان، عن العلاء، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة" انتهى، أي مرسلًا.
ورُوي هذا الحديث عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، رواه خالد بن عبد اللَّه الواسطي، عن العلاء بن المسيب، عن عمـرو بن مرة، عن أبي عبيـدة، عن أبي موسـى، عن النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- فذكر نحوه.
وسأل ابن أبي حـاتم أبـاه عن هـذا الحـديث كمـا في العلـل (١٨٠١) : فقال: "لا أعـرف هـذا الحـديث من حـديث عمـرو بن مرة، وإنما رواه علي بن بذيمة، عن أبي عبيدة، عن عبـد اللَّه، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.
وهذا الذي رجّحه أيضًا الدارقطني في العلل (٥/ ٢٨٧ - ٢٨٨) .
٢٢ - باب قوله: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُـودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُـوا الَّذِينَ قَـالُوا إِنَّا نَصَـارَى ذَلِـكَ بِـأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِـينَ وَرُهْبَانًـا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَـا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) }
قوله: {الْيَهُودَ} أي اليهود كانوا أكثر من أظهروا العداوة للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مع أنهم كـانوا يعرفونـه كمـا يعرفـون أبنـاءهم. وقـد حـرص النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- على إسلامهم كما جاء في الصحيح.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" لو تابعني عشـرة من اليهـود، لم يبـق على ظهرهـا يهودي إِلَّا أسلم ".
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في منـاقب الأنصـار (٣٩٤١) ، ومسلم في صفة القيامـة والجنـة والنـار (٢٧٩٣) ، كلاهمـا من طريق قرة (وهو ابن خالد السدوسـي) ، حدّثنا محمـد (وهـو ابن سيرين) ، عن أبي هريرة، قال: فذكره. واللفظ لمسلم.

ورواه أحمد (٨٥٥٥) من طريق أبي هلال قال: حدّثنا محمد بن سيرين به، وفيه:" لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود، لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض".
والمراد بالعشرة هنا: رؤوسهم، فلو آمن هؤلاء لآمن اليهود جميعًا على وجه الأرض، لأنهم

تبع لرؤوسائهم، وإلّا فقد آمن به أكثر من عشرة وكان أشهرهم عبد اللّه بن سلّام.
• عن سلمان قال: "لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- الْمَدِينَةَ صَنَعْتُ طَعَامًا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فَقَال:" مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟ ". قُلْتُ:" صَدَقَةٌ "، فَقَال لأَصْحَابِهِ:" كُلُوا "، وَلَمْ يَأْكُلْ، ثُمَّ إِنِّي رَجَعْتُ حَتَّى جَمَعْتُ طَعَامًا، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَقَال:" مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟ ". قُلْتُ:" هَدِيَّةٌ "، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فَأَكَلَ، وَقَال لأَصْحَابِهِ:" كُلُوا ". قُلْتُ:" يَا رَسُول اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ النَّصَارَى؟ "قَال:" لا خَيْرَ فِيهِمْ وَلا فِيمَنْ أَحَبَّهُمْ "، فَقُمْتُ وَأَنَا مُثْقَلٌ، فَأَنْزَل اللَّهُ *عزّ وجلّ* {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} حَتَّى بَلَغَ {تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُول اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فَقَال لِي:" يَا سَلْمَانُ إِنَّ أَصْحَابَكَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ ".
صحيح: رواه الطبرانيّ في الكبير (٦/ ٣٠٥) ، عن الحسن بن حرير الصوري، ثنا زكريا بن نافع الأرسوقي، ثنا السري بن يحيى، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان فذكره.
وإسناده صحيح. وله طرق أخرى غير أن ما ذكرته هو أصحها.
تنبيه: سقط من الإسناد" عن أبي عثمان النهدي "كما هو ظاهر من ترجمة الطبرانيّ.
وهؤلاء القسيسيون والرهبان كانوا من أتباع أريانوس المصري الذي ظهر في القرن الثالث الميلادي، ودعا إلى نبوة

المسيح *عليه السلام،* وأنكر ألوهيته فعُذِّب هو وأصحابه، وبقي بعض أتباعهم فأدركوا عهد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فآمنوا به. ولعل النجاشي ملك الحبشة كان من أتباعه أيضًا سرًا، وأنه لم يظهر ذلك خوفا من جمهور النصارى الذين كانوا على مذهب بولس، ولذا جعل القرآن والإنجيل من مشكاة واحدة، مع أن الأناجيل الموجودة لا تُنكر ألوهية المسيح، ولعله اطلع أيضًا على إنجيل برناباس الذي اكتشف قبل حكمه بخمسين سنة، وفيه إنكار لألوهية المسيح، وإثبات لنبوته، وبشارات بنبوة محمد -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقوله:" من مشكاة واحدة "يرجع إلى القرآن وإنجيل برناباس أو ما تحمله من أفكار أريانوس.

• عن عبد اللَّه بن الزبير قال:" نزلت هذه الآية في النجاشي، وفي أصحابه {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} .

حسن: رواه النسائيّ في الكبرى (١١١٤٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٨٥) ، وابن جرير في تفسيره (٨/ ٦٠٢) كلهم من حديث عمر بن علي بن مقدّم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن الزبير فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمر بن علي بن مقدم؛ فإنه حسن الحديث إلّا أنه رمي بالتدليس.

والآثار المروية في هذا الباب تقوي هذا الحديث.

قال ابن إسحاق: "سألت الزهري عن الآيات: {ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} قال:" ما زلت أسمع علماءنا يقولون: نزلت في النجاشي وأصحابه ". سيرة ابن هشام (١/ ٣٩٢) .

٢٣ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) }

قوله: {طَيِّبَاتِ} أي اللذيذات من الطعام التي تشتهيها النفوس، وكذلك الجميلات من النساء التي تميل إليها القلوب، فلا تمنعوها كما فعل القسيسون والرهبان، فحرموها على أنفسهم، فلم يؤدوا حقها كما قال اللَّه تعالى: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} [سورة الحديد: ٢٧] .

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: كنا نغزوا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلي أجل. ثم قرأ عبد اللَّه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) } .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١٥) ، ومسلم في النكاح (١٤٠٤) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن عبد اللَّه قال: فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاريّ نحوه.

• عن ابن عباس قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} قال: هم رهطٌ من أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، قالوا: نقطَعُ مذاكيرَنا، ونترك شهوات الدنيا، ونسيح في الأرض كما تفعل الرهبان، فبلغ ذلك النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأرسل إليهم، فذكر ذلك لهم فقالوا: نعم، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لكنيّ أصوم وأفطر، وأصلِّي وأنام، وأنكح النساء، فمن أخذ بسنتي فهو مني، ومن لم يأخذ بسنتي فليس مِني".

حسن: رواه ابن جرير الطبريّ في تفسيره (٨/ ٦١١) عن المثنى، ثنا عبد اللَّه بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس فذكره.

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١١٨٧) ، عن أبيه، ثنـا أبـو صالح كاتب الليث (وهو عبد اللَّه ابن صالح) به.
وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن صالح؛ فإنه مختلـف فيـه، غير أنه حسن الحديث إذا كان له أصل.
وأمـا مـا روي عن عبـد اللَّه بن مسـعود: أن رجلًا أتى النـبي - صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: يـا رسـول اللَّه، إني إذا أصـبت اللحم انتشــرت للنسـاء، وأخــذتني شــهوتي، فحــرمت علي اللحم. فأنزل اللَّه يَاأَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَـا أَحَـلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَـدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) فهو ضعيف.
رواه الترمـــذيّ (٣٠٥٤) ، وابن أبي حـــاتم في تفســـيره (٤/ ١١٨٤) ، وابن جرير الطـبريّ في تفسـيره (٨/ ٦١٣) ، كلهم من حديث عثمان بن سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.
وقال الترمذيّ: هـذا حـديث حسـن غـريب، وروى بعضـهم عن عثمـان بن سـعد مرسـلًا ليس فيـه "عن ابن عبـاس" . ورواه خالد الحذّاء، عن عكرمة مرسلًا ". اهـ
قلت: مع إرساله ووقفه فيه عثمان بن سـعد الكـاتب أبـو بكـر البصري، ضـعيف عنـد جمهـور أهـل العلم وإن كـان ابن عـدي حسن الرأي فيه فقال:" هو حسـن الحـديث "، والقـول قـول الجمهور، وبه قال الحافظ في التقريب" ضعيف ".
قلت: وهو كما قال، فقد رواه ابن جرير الطبريّ من أوجه عن خالد الحذّاء، عن عكرمة قال: كان أناس من أصـحاب النـبي - صلى اللَّه عليه وسلم- همّوا بالخصـاء، وتـرك اللحم والنسـاء، فنزلت هذه الآية: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} .
وهذا أصـح؛ فـإن خالـد الحـذّاء من الثقـات الضـابطين بخلاف عثمان بن سعيد؛ فإنه ضعيف.

وقال مسروق: أتى عبد اللَّه بضرع، فقال للقوم: أدنو، فأخذوا يطعمونه. وكان رجل منهم في ناحية، فقال عبد اللَّه: أدن، فقال: إني لا أريده. فقال: لم؟ قال: لأني حرمت الضرع. فقال عبد اللَّه: هذا من خطوات الشيطان. وتلا قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} أدن، فكل، وكفر عن يمينك، فإن هذا من خطوات الشيطان.

رواه الحاكم (٢/ ٣١٣ - ٣١٤) من طريق منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق. وقال: " صحيح على شرط الشيخين".

ذهب الإمام أحمد وغيره إلى أنّ مَنْ حرّم مأكلا، أو مشربا، أو شيئًا من الأشياء، فإنه يجب عليه بذلك كفارة يمين؛ لعموم قوله تعالى كما في الآية التي بعدها. {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ. . .} ولأثر ابن مسعود وغيره.

وذهب الشافعي وغيره إلى أن من حرم مأكلا أو ملبسا أو شيئًا ما عدا النساء، أنه لا يحرم عليه، ولا كفارة عليه أيضًا، لأنّ مَن حرّم اللحم على نفسه، لم يأمره النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بكفارة.

قلت: لعل ذلك لم ينقل، لأن كفارة اليمين معروفة في كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

٢٤ - باب قوله: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) }

قوله: {أَوْ} للتخيير، بدون خلاف؛ فإن اللَّه بدأ بالأيسر فالأسهل. وروي عن ابن عباس قال: لما نزلت آية الكفارات، قال حذيفة: يا رسول اللَّه: نحن بالخيار؟ قال: "أنت بالخيار،

إن شئت أعتقت، وإن شئت كسوت، وإن شئت أطعمت، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات" إِلَّا أنه لم يصح.
وقوله: {أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} أخذ أبو حنيفة بإطلاقها، فقال: تجزئ الكافرة كما تجزئ المؤمنة.
وقيّد الشافعي وغيره بالمؤمنة. وأخذوا تقييدها بالإيمان من كفارة القتل.
وقوله: {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ} الآية مطلقة ليس فيها كون الصيام متتابعا. وبه قال مالكٌ والشافعي وغيرهما. ومن ذهب إلى التتابع، أخذ بقراءة ابن مسعود {فصيام ثلاثة أيام متتابعات} إلّا أنها قراءة شاذة غير متواترة. والغالب أنه من تفسير ابن مسعود.
• عن عائشة: أنزلت هذه الآية: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ} في قول الرجل: لا واللَّه، وبلى واللّه.
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١٣) عن علي بن سلمة، حدّثنا مالك بن سُعَير، حدّثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.
• عن عائشة أن أباها كان لا يحنث في يمين حتى أنزل اللَّه كفارة اليمين، قال أبو بكر: لا أرى يمينا أرى غيرها خيرًا منها، إلّا قبلت رخصة اللَّه وفعلت الّذي هو خير.
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١٤) ، عن أحمد بن أبي رجاء، حدّثنا النضر، عن هشام قال: أخبرني أبي، عن عائشة. فذكرته.
• عن ابن عباس قال: كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة. فنزلت: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ} .
صحيح: رواه ابن ماجه (٢١١٣) عن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده صحيح، وقد صحّحه أيضًا البوصيري في زوائد ابن ماجه.

٢٥ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) }

قوله: {وَالْأَنْصَابُ} يعني الأوثان، سميت بذلك؛ لأنهم كانوا ينصبونها، واحدها "نصب" .

وقوله: {وَالْأَزْلَامُ} يعني القدأح التي كانوا يستقسمون بها. واحدها: زلم.

وقوله: {رِجْسٌ} أي خبيث مستقذر.

• عن ابن عمر قال: نزل تحريم الخمر، وإنّ في المدينة يومئذ لخمسة أشربة، ما

فيها شراب العنب.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١٦) ، عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن بشر، حدّثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: حدثني نافع، عن ابن عمر قال: فذكره.

• عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ قَالَ: سَأَلُوا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ الْفَضِيخِ، فَقَالَ: مَا كَانَتْ لَنَا خَمْرٌ غَيْرَ فَضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ، إِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِيهَا أَبَا طَلْحَةَ وَأَبَا أَيُّوبَ وَرِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم- فِي بَيْتِنَا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: هَلْ بَلَغَكُمُ الْخَبَرُ؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ. فَإِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ. فَقَالَ: يَا أَنَسُ! أَرِقْ هَذِهِ الْقِلَالَ. قَالَ: فَمَا رَاجَعُوهَا وَلَا سَأَلُوا عَنْهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١٧) ، ومسلم في الأشربة (١٩٨٠: ٤) كلاهما من طريق ابن علية، أخبرنا عبد العزيز بن صهيب قال: فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاريّ نحوه.

• عن ابن عمر قال: سمعت عمر على منبر النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: أما بعد، أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر، وهي من خمسة: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل.
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١٩) ، ومسلم في التفسير (٣٠٣٢: ٣٣) كلاهما من طريق ابن إدريس، حدّثنا أبو حيان، عن الشعبي، عن ابن عمر قال: فذكره.
وزاد مسلم: "وثلاث، أيها الناس، وددت أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كان عهد إلينا فيهن عهدا ننتهي إليه: الجد، والكلالة، وأبواب من أبواب الربا" .
وقوله: {وَالْمَيْسِرُ} أي القمار، والنرد من القمار كما قال ابن عمر وغيره. وقال علي بن أبي طالب وغيره: "الشطرنج من القمار" . ولذا ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد إلى تحريم الشطرنج. وكرهه الشافعي.
قال ابن عبد البر في التمهيد (١٣/ ١٧٥) : "يحرم اللعب بالنرد جملة واحدة، لم يستثن وقتا من الأوقات، ولا حالا من الأحوال، فسواء شغل النرد عن الصلاة أو لم يشغل، أو ألهى عن ذلك ومثله أو لم يفعل شيئًا من ذلك" . اهـ. وقد جاء في الصحيح.
• عن بريدة بن الحصيب أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه" .
صحيح: رواه مسلم في الشعر (٢٢٦٠) عن زهير بن حرب، حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه أنّ النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: فذكره.
وفي معناه أحاديث أخرى إِلَّا أنّها لا تصح.

قوله: "النردشير" النرد اسم أعجمي، شير معناه الحلو، والنرد شير لعبة حلوة ذات صندوق وحجارة وفصين، تعتمد على الحظ، وتُنَقّل فيه الحجارة على حسب ما يأتي به الفَصُّ (الزهر) . وتعرف عند العامة بالطاولة. يقال: لعب بالنرد. "المعجم الوسيط" .

وقال ابن عبد البر: "والنرد قطع ملونة تكون من خشب البقس، ومن عظم الفيل، ومن غير ذلك. وهو الذي يعرف بالطبل، ويعرف بالكعاب، ويعرف أيضًا بالأرن، ويعرف أيضًا بالنردشير" . اهـ. التمهيد (١٣/ ١٧٥)

٢٦ - باب قوله: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١) }

قوله: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} أي انتهوا، فإن هذا استفهام ومعناه أمر كقوله تعالى: {فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} [سورة الأنبياء: ٨٠] .

٢٧ - باب قوله: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) }

• عن أنس قال كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ، فأمر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مناديا ينادي: "ألا إن الخمر قد حرمت" . قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها. فخرجت فهرقتها فجرت في سكك المدينة. فقال بعض القوم: قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل اللَّه {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الآية.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٦٤) ، ومسلم في الأشربة (١٩٨٠) كلاهما من طريق حماد بن زيد، حدّثنا ثابت، عن أنس، فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: "لما نزلت هـذه الآيـة: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} قال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" قيل لي: أنت منهم ".

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٥٩) من طرق عن علي بن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه فذكره.

ورواه الطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٧٧) ، والحاكم (٤/ ١٤٣ - ١٤٤) كلاهما من طريق سليمان بن قرم، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود قال:" لما نزلت تحريم الخمر قالت اليهود: "أليس إخوانكم الذين ماتوا، كانوا يشربونها؟ فأنزل اللَّه *عزّ وجلّ* {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا}

قال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "فقيل لي: إنّك منهم" .

وسليمان بن قرم مختلف فيه. وكان الإمام أحمد حسن الرأي فيه إلّا أنه كان يرى أنه مفرط في التشييع، وقد خالف في بعض السياق وأصله ثابت.

• عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول اللَّه! أرأيت الذين ماتوا وهم يشربون الخمر، لما نزل تحريم الخمر فنزلت: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} .

حسن: رواه الترمذيّ (٣٠٥٢) ، وأحمد (٢٠٨٨) ، وابن جرير (٨/ ٦٦٥) ، وصحّحه الحاكم (٤/ ١٤٣) كلهم من حديث إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في سماك بن حرب؛ فإنه كان يضطرب في روايته، عن عكرمة وهنا لم يضطرب لموافقة غيره.

وقال الترمذيّ: "هذا حديث حسن صحيح" .
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
• عن جابرٍ قال: صبّح أناس غداة أحد الخمر، فقتلوا من يومهم جميعًا شهداء، وذلك قبل تحريمها.
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦١٨) عن صدقة بن الفضل، أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو، عن جابر فذكره.
ورواه البزار في مسنده عن أحمد بن عبدة، حدّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، سمع جابر بن عبد اللَّه يقول: اصطبح ناس الخمر من أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، ثم قتلوا شهداء يوم أحد. فقالت اليهود: فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم، فأنزل اللَّه: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} .
قال البزار: "هذا إسناد صحيح" .
وقال ابن كثير: "ولكن في سياقه غرابة" .
قلت: لأنّ تحريم الخمر تأخر عن أحد.
وروي عن البراء قال: مات رجل من أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قبل أن تُحرَّم الخمر، فلما حرمت الخمر قال رجال: كيف بأصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر؟ فنزلت: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} .
رواه الترمذيّ (٣٠٥٠) من طريق إسرائيل، وفي (٣٠٥١) عن طريق شعبة، كلاهما عن أبي إسحاق، عن البراء، فذكره.

وصحّحه من كلا الطريقين.
وكذا أخرجه ابن جرير (٨/ ٦٦٧) ، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٠١) ، وصحّحه ابن حبان (٥٣٥٠، ٥٣٥١) كلهم من طريق شعبة به.
ولكن رواه أبو يعلى (١٧١٩، ١٧٢٠) بإسنادين صحيحين عن شعبة، وزاد في آخره: قال شعبة: قلت: أسمعته من البراء. قال: لا.

فتبيّن أن بين أبي إسحاق والبراء واسطة ولم تعرف.
وفيه دلالة على أن أبا إسحاق دلّس في هـذا السـند، هـذا هـو التدليس القادح.

٢٨ - باب قولـه: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَيَبْلُـوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَـيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَـا قَتَـلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَـدْيًا بَـالِغَ الْكَعْبَـةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَـا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَـادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْـهُ وَاللَّهُ عَزِيـزٌ ذُو انْتِقَـامٍ (٩٥) }

قوله: {تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ} مثل الفرخ والبيض، وكذا ما لا يقـدر من الفرار من صغار الصيد.
وقوله: {وَرِمَاحُكُمْ} يعني الكبار من الصيد.
وقولـه: {وَمَنْ قَتَلَـهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا} أي ذاكـرا لإحرامـه بخلاف المخطئ والناسي، فلا كفارة عليه.
قال سعيد بن جبير: "لا تجب كفـارة الصـيد بقتـل الخطـأ، بـل يختص بالعمد" .
ولكن ذهب أكثر الفقهاء إلى أنّ العمد والخطأ سواء في لزوم الكفارة.
وقولـه: {فَجَـزَاءٌ مِثْـلُ مَـا قَتَـلَ مِنَ النَّعَمِ} النعم هي البدنـة والبقرة والشاة.
وأراد من النعم ما يقرب من الصـيد المقتـول شـبها من حيث الخلقة، لا من حيث القيمة. ومثاله: حكموا في النعامـة ببدنـة، وهي لا تسـاوي بدنـة، وفي الحمـار الوحشـي ببقـرة، وهي لا تساوي بقرة، وفي الضبع بكبش، وهي لا تسـاوي كبشـا، وفي الحمام شاة، . وهي لا تساوي شاة، وفي الغزال بعـنز وهي لا تساوي عنزة. . . هكذا في بقية الصيد.

وقوله: {أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِـيَامًا} أي أن المحرم في جزاء الصيد مخـير بين أن يـذبح المثـل من النعم، فيتصـدق بلحمـه على مسـاكين الحـرم، وبين أن يقـوم المثـل دراهم، والـدراهم طعامـا فيتصـدق بالطعـام على مسـاكين الحرم، أو يصوم عن كل مد من الطعام يومًـا، ولـه أن يصـوم حيث شاء، لأنه لا نفع فيه للمساكين.

٢٩ - بـاب قولـه: {أُحِـلَّ لَكُمْ صَـيْدُ الْبَحْـرِ وَطَعَامُـهُ مَتَاعًـا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَـيْدُ الْبَـرِّ مَـا دُمْتُمْ حُرُمًـا وَاتَّقُـوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦) }

قوله: {الْبَحْرِ} أطلـق الخـاص وأريـد بـه العـام، والمـراد منـه جميع الميـاه بحـرا كـان أو نهـرا، أو واديـا فـإن حكم الصـيد لا يختلف باختلاف التسمية.

وقوله: {صَيْدُ الْبَحْرِ} هو ما اصطاده انسان.

وقوله: {وَطَعَامُهُ} هو ما قذفه الماء إلى السـاحل ميتـا. وقـد جاء في الصحيح:

• عن جابر بن عبـد اللَّه يقـول: بعثنـا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- ثلاث مائـة راكب، أميرنـا أبـو عبيـدة ابن الجـراح نرصد عير قريش. فأقمنا بالساحل نصف شهر، فأصـابنا جـوع شديد حتى أكلنـا الخبـط. فسـمي ذلـك الجيش جيش الخبـط. فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منـه نصـف شـهر، وادهنا من ودكه حتى ثابت إلينا أجسامنا، فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه، فنصبه فعمد إلى أطول رجل معه.

قال سفيان مرة: ضلعا من أضلاعه فنصـبه وأخـذ رجلًا وبعـيرا فمر تحته، قال جابر: وكان رجل من القـوم نحـر ثلاث جزائـر، ثم نحـر ثلاث جزائـر، ثم نحـر ثلاث جزائـر، ثم إن أبـا عبيـدة نهاه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغـازي (٤٣٦١) ، ومسـلم في الصيد (١٩٣٥: ١٨) كلاهما من حديث سفيان قال: الذي حفظنـا

من عمـرو بن دينـار قـال: سـمعت جـابر بن عبـد اللَّه فـذكره واللفظ للبخاري.
وروي عن أبي بكر الصديق قال: "كل دابة في البحر قد ذبحها اللَّه فكلها" .
ولذا أباح جمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الطافي من السمك. وكرهه أبو حنيفة وأصحابه.
٣٠ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْـدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُـرْآنُ تُبْـدَ لَكُمْ عَفَـا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١) }
• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ أَنَّ النَّاسَ سَـأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ -صـلى اللَّه عليه وسلم- حَتَّى أَحْفَـوْهُ بِالْمَسْـأَلَةِ، فَخَـرَجَ ذَاتَ يَـوْمٍ، فَصَـعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: "سَلُونِي لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَـيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُـهُ لَكُمْ" . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِك الْقَوْمُ أَرَمُّوا وَرَهِبُوا أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْ أَمْرٍ قَـدْ حَضَرَ. قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَـإِذَا كُـلُّ رَجُـلٍ لَافٌّ رَأْسَـهُ فِى ثَوْبِـهِ يَبْكِي، فَأَنْشَـأَ رَجُـلٌ مِنَ الْمَسْـجِدِ، كَـانَ يُلَاحَى، فَيُـدْعَى لِغَيْـرِ أَبِيــهِ. فَقَــالَ: يَــا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ قَالَ: "أَبُوكَ حُذَافَةُ" . ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقَالَ: رَضِـينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ
رَسُولًا، عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ سُـوءِ الْفِتَنِ. فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ -صـلى اللَّه عليه وسـلم-: "لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ قَـطُّ فِي الْخَيْـرِ وَالشَّـرِّ. إِنِّي صُوِّرَتْ لِيَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَرَأَيْتُهُمَا دُونَ هَذَا الْحَائِطِ" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الـدعوات (٦٣٦٢) ، ومسـلم في الفضائل (٢٣٥٩: ١٣٧) كلاهما من حديث هشـام بن عـروة، عن قتادة عن أنس فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحـوه.
وقال: "كان قتادة يذكر عند هـذا الحـديث هـذه الآيـة: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} .
قوله:" احفوه بالمسألة "أي أكثروا في الإلحاح والمبالغة فيه. يقال: أحفى وألحف وألحّ بمعنى.

وقوله:" أرمّوا "أي سكتوا. وأصله من المرفة، وهي الشفة أي ضموا شفاهم بعضها على بعض، فلم يتكلموا.
وقوله:" يلاحى "الملاحة المخامصة والسباب.
• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم- عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ، فَقَالَ:" عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ". قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم- يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ. قَالَ: غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ. قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَام دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا. قَالَ: فَقَامَ ذَاكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ:" أَبُوكَ فُلَانٌ ". فَنَزَلَتْ {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٢١) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٥٩: ١٣٤) كلاهما من طريق شعبة، عن موسى بن أنس، عن أنس، قال: فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاريّ مختصر.
• عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم- خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى لَهُمْ صَلَاةَ الظُّهْرِ، فَلَمَّا سَلَّمَ، قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ قَبْلَهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ:" مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا ". قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم-. وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم- أَنْ يَقُولَ:" سَلُونِي ". فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" أَبُوكَ حُذَافَةُ ". فَلَمَّا أَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم- مِنْ أَنْ يَقُولَ:" سَلُونِي". بَرَكَ عُمَرُ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَام دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم- حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ

رَسُـولُ اللَّهِ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "أَوْلَى، وَالـذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارُ آنِفًا فِي عُرْضِ هَـذَا الْحَائِطِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْـرِ وَالشَّـرِّ" . قَـالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ: مَا سَمِعْتُ بِابْنٍ قَطُّ أَعَقَّ مِنْـكَ، أَأَمِنْتَ أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ قَدْ قَـارَفَتْ بَعْضَ مَـا تُقَـارِفُ نِسَـاءُ أَهْـلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَفْضحَهَا عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ: وَاللَّهِ لَوْ أَلْحَقَنِي بِعَبْدٍ أَسْوَدَ لَلَحِقْتُهُ.
متفق عليه: رواه مسـلم في الفضـائل (١٣٦: ٢٣٥٩) ، واللفـظ له، والبخاري في مواقيت الصـلاة (٥٤٠) مختصـرًا، كلاهمـا من حديث الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك فذكره.
ومعنى قولها: "قارفت" أي عملت سوءا. والمراد الزنى.
وقوله: قال ابن شـهاب: وصـله عبـد الـرزاق في تفسـيره (٢/ ٢٢٩) ، عن معمـــر، عن الزهـــري بـــه مثلـــه إلّا أنـــه زاد في آخره: "وإنّما ألحقه بأبيه الذي كان له" .
• عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ قَـوْمٌ يَسْـأَلُونَ رَسُـولَ اللَّهِ -صـلى اللَّه عليه وسـلم- اسْـتِهْزَاءً. فَيَقُـولُ الرَّجُـلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُـولُ الرَّجُــلُ تَضِــلُّ نَاقَتُــهُ: أَيْنَ نَــاقَتِي؟ فَــأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَــذِهِ الْآيَـةَ {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَسْـأَلُوا عَنْ أَشْـيَاءَ إِنْ تُبْـدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} . حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةَ كُلِّهَا.
صحيح: رواه البخـاريّ في التفسـمير (٤٦٢٢) ، عن الفضـل بن سهل، حدّثنا أبو النضر، حدّثنا أبو خيثمة، حـدّثنا أبـو الجويريـة، عن ابن عباس، قال: فذكره.
وقد سبق في كتاب الحج أن سبب نزول هـذه الآيـة: السـؤال عن الحج. والأشـــهر مـــا ذكرناهـــا هنـــا. ولا مـــانع من تعـــدد الأسباب.
فدلّت الآية الكريمة وهذه الأحاديث على كراهية السـؤال عمـا لا يحتاج إليه مما يسوء السائل جوابه، وقد ثبت في الصحيح.

• عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٧٧) ، ومسلم في الأقضية (١٣: ٥٩٣) كلاهما من حديث إسماعيل ابن علية، حدّثنا خالد الحذاء، عن ابن أشوع، عن الشعبي، حدثني كاتب المغيرة ابن شعبة، قال: كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب إلي بشيء سمعته من النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فكتب إليه سمعت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: فذكره.
ولم يكن للمهاجرين والأنصار رخصة في السؤال بخلاف الأعراب ونحوهم من الوفود القادمين

إلى المدينة ليتعلموا الدين، ثم يرجعوا إلى بلادهم دعاة.
• عن النواس بن سمعان قال: أقمت مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بالمدينة سنة. ما يمنعني من الهجرة إلَّا المسألة. كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عن شيء. قال: فسألته عن البر والاثم؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس" .
صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (١٥: ٢٥٥٣) ، عن هارون بن سعيد الأيلي، حدّثنا عبد اللَّه ابن وهب، حدثني معاوية يعني -ابن صالح-، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النواس بن سمعان فذكره.
٣١ - باب قوله: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣) }
قوله: {بَحِيرَةٍ} هي الناقة كانت إذا ولدت خمسة أبطن لم يركبوها، ولم يجزّوا وبرها، ولم يمنعوها الماء والكلأ. ثم نظروا

إلى خـامس ولـدها فـإن كـان ذكـرًا نحـروه وأكلـه الرجـال والنساء. وإن كانت أنثى شـقوا أذنهـا، وتركوهـا وحرمـوا على الناس منافعها، وكانت منافعها للرجال خاصة، فإذا ماتت حلت الرجال والنساء.
وقيل: كانت الناقة إذا تابعت اثنتي عشـرة سـنة إناثًـا، سُـيِّبت فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلَّا ضـيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خلي سبيلها مع أمها في الإبـل، فلم تـركب ولم يُجـزّ وبرهـا ولم يشـرب لبنهـا إلَّا ضيف، كما فعل بأمها، فهي البحيرة بنت السائبة.
وقال أبو عبيدة: "السائبة البعير الذي يُسيّب؛ وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية كان إذا مرض أو غاب له قريب نـذر، فقـال: إن شفاني اللّٰه تعالى أو شُفي مريضـي أو ردّ غـائبي، فنـاقتي هذه سائبة، ثم يسيّبها فلا تحبس عن رعي ولا مـاء ولا يركبهـا أحد فكانت بمنزلة البحيرة" .
وأما الوصيلة: فمن الغنم، كانت الشاة إذا ولـدت سـبعة أبطن نظـروا: فـإن كـان السـابع ذكـرا ذبحـوه، فأكـل منـه الرجـال والنسـاء، وإن كـانت أنـثى تركوهـا في الغنم، وإن كـان ذكـرا وأنثى استحيوا الذكر من أجل الأنـثى، وقـالوا: "وصـلت أخاهـا فلم يذبحوه، وكان لبن الأنثى حرامـا على النسـاء، فـإن مـات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعًا" .
وأما الحام: فهو الفحل إذا رُكب ولد ولده، ويقـال: إذا نتج من صلبه عشرة أبطن، قالوا: حُمي ظهره، فلا يـركب، ولا يحمـل عليـه، ولا يمنـع من كلأ ولا مـاء، فـإذا مـات أكلـه الرجـال والنساء.
• عن سـعيد بن المسـيب قـال: البحـيرة الـتي يمنـع درّهـا للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس. والسائبة: كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء. قال: وقال أبو هريرة:

قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "رأيت عمـرو بن عـامر الخـزاعي يجـر قصـبه في النـار، كـان أول مَن سـيَّب السوائب" .
والوصيلة الناقة البكر، تبكر في أول نتـاج الإبـل، ثم تثـني بعـد بأنثى، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم، إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر. والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودَعَوه للطواغيت وأعفـوه من الحمـل، فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي.
متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٦٢٣) ، ومسـلم في الجنـة (٢٨٥٦: ٥١) كلاهمـا من طريـق إبـراهيم بن سـعد، عن صـالح بن كيسـان، عن ابن شـهاب قـال: سـمعت سـعيد بن المسيب يقول: فذكره.
واللفظ للبخاري ولفظ مسلم مختصر.
• عن عائشــة قــالت: قــال رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وسلم-: "رأيت جهنّم يحطم بعضها بعضًـا. ورأيت عمـروا يجـر قُصْبَه وهو أول من سيب السوائب" .
متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٦٢٤) ، ومسـلم في الكسوف (٣: ٩٠١) كلاهما من طريق يونس، عن الزهري قال: أخبرني عـروة بن الزبـير، عن عائشـة زوج النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- قالت فذكرته. والسياق للبخاري، وسـياق مسـلم طويل.
٣٢ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَـكُمْ لَا يَضُـرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَـا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) }
قيل: إنّها نزلت في اليهود والنصارى من أهل الكتاب بأنهم إذا لم يدخلوا في الإسـلام، فعليكم أنفسـكم لا يضـرّكم من ضـلّ من أهل الكتاب. وقيل: إنها نـزلت في المشـركين المعاهـدين الذين يتـدينون بالشـرك، وقـد صـولحوا عليـه، فلا يضـركم إذا

اهتديتم أنتم أيها المسلمون. وهذا الذي فهمه أمـير المؤمـنين أبو بكر الصديق كما جاء في الحديث الآتي:

• عن قيس بن أبي حازم قال: قام أبو بكر، فحمد اللَّه وأثـنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هـذه الآيـة {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} وإنـا سـمعنا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقول: "إنّ الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونـه أوشـك أن يعمهم اللَّه بعقابه" .

صحيح: رواه أبـو داود (٤٣٣٨) ، والترمـذي (٢١٦٨) ، وابن ماجه (٤٠٠٥) ، والنسـائي في الكـبرى (١١٠٩٢) ، وأحمـد (١) ، وصحّحه ابن حبان (٣٠٤) كلهم من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم فذكره. وإسناده صحيح.

• عن عبد اللَّه بن عمرو قـال: بينمـا نحن حـول رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذ ذكروا الفتنة، أو

ذُكرتْ عنـده، فقـال: "إذا رأيتَ النـاس قـد مَـرِجتْ عهـودُهم، وخفّتْ أماناتُهم، وكانوا هكذا" وشبّك بين أصابعه، قال: فقمتُ إليـه، فقلت: كيـف أفعـل عنـد ذلـك، جعلـني اللَّه فـداك؟ قال: "الزمْ بيتَك، وامْلِكْ عليكَ لسانَك، وخُذْ ما تعرف، ودع مـا تُنكر، وعليك بأمر خاصة نفسِك، ودعْ عنك أمرَ العامّة" .

حسـن: رواه أبـو داود (٤٣٤٣) ، وأحمـد (٦٩٨٧) ، والحـاكم (٤/ ٢٨٢) كلهم من طريـق يـونس ابن أبي إسـحاق، عن هلال بن خبّـاب أبي العلاء، قـال: حـدثني عكرمـة، حـدثني عبـد اللَّه بن عمرو ابن العاص، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل يونى بن أبي إسحاق وهلال بن خبـاب فإنهما حسنا الحديث.

• عن أبي أميـة الشـعباني قـال: سـألت أبـا ثعلبـة الخشـني فقلت: يـا أبـا ثعلبـة! كيـف تقـول في هـذه الآيـة؟ {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} . قال: أما واللَّه لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنهـا

رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال: "بـل ائتمـروا بـالمعروف وتنـاهوا عن المنكـر حـتى إذا رأيت شـحا مطاعـا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك -يعني بنفسك- ودع عنك العوام، فـإن من ورائكم أيـام الصـبر، الصـبر فيـه مثـل قبضٍ على الجمـر، للعامـل فيهم مثـل أجـر خمسـين رجلًا يعملـون مثـل عملـه" . وزادني غـيره. قـال: يـا رسول اللَّه! أجر خمسين منهم؟ قال: "أجر خمسين منكم" .

حسن: رواه أبو داود (٤٣٤١) ، والترمذي (٣٠٥٨) ، وابن ماجه (٤٠١٤) ، وصحّحه ابن حبان (٣٨٥) كلهم من حديث عتبة بن أبي حكيم، حـدثني عمـرو بن جاريـة اللخمي، حـدثني أبـو أميـة الشعباني فذكره. وقال الترمذيّ: "حسن غريب" .

وإسـناده حسـن من أجـل عمـرو بن جاريـة روى عنـه اثنـان، وذكـره ابن حبـان في الثقـات، ومن أجـل شـيخه أبـو أميـة الشعباني روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات.

٣٣ - بـاب قولـه: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا شَـهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَـرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْـرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَـرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَـابَتْكُمْ مُصِـيبَةُ الْمَـوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِـهِ ثَمَنًـا وَلَـوْ كَـانَ ذَا قُـرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَـهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ (١٠٦) فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَـا مِنَ الَّذِينَ اسْـتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَـانِ فَيُقْسِـمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧) }

• عن ابن عبـاس قـال: خـرج رجـل من بـني سـهم مـع تميم الداري وعدي بن بداء،

فمـات السـهمي بـأرض ليس بهـا مسـلم، فلمـا قـدما بتركتـه فقدوا جامًا من فضة مخوصا من ذهب، فأحلفهما رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ثم وجد الجام بمكـة، فقـالوا: ابتعنـاه

من تميم وعدي. فقام رجلان من أوليائه، فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإن الجام لصاحبهم، قال: وفيهم نزلت هذه الآية {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} .

صحيح: رواه البخاريّ في الوصايا (٢٧٨٠) قال: وقال لي علي بن عبد اللّه، حدّثنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن أبي القاسم، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس فذكره. وقوله: "قال لي علي بن عبد اللّه (وهو المديني من شيوخ البخاريّ) " . حكمه الاتصال كما بينتُ سابقا.

٣٤ - باب قوله: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١١٠) }

قوله: {بِرُوحِ الْقُدُسِ} هو جبريل *عليه السلام* وقوله: {تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا} في المهد - يعني صبيا. {وَكَهْلًا} يعني بعد أن بلغ ثلاثين سنة، وصار نبيا. ثم بقي في الأرض ثلاث سنوات يدعو الناس إلى اللّه *عزّ وجلّ*، ثم رفع إلى السماء مع الخلاف كما سبق حيا أو ميتا.

لقد امتن اللّه *عزّ وجلّ* بهذه المعجزات التي أعطاها عبده ورسوله عيسى ابن مريم فكيف يتصور منه بعد هذا كله أن يدعي الألوهية؟

والجواب: أنه لم يدّعِ الألوهية قطّ، وإنما كان ذلك من إحداث بولس ولذلك في الآيات القادمة ينكر المسيح *عليه السلام* أنه ادّعى الألوهية لنفسه ولأمه، ويتبرأ ممن اتخذوه إلها، وقد ذكرتُ فصلا كاملًا عن بولس وإحداثه في النصرانية في كتابي: "اليهودية والمسيحية" .

٣٥ - بـــاب قولـــه: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَــوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُــوا بِي وَبِرَسُــولِي قَـالُوا آمَنَّا وَاشْـهَدْ بِأَنَّنَـا مُسْـلِمُونَ (١١١) إِذْ قَـالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَـا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) }

قولـــه: {أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَـــوَارِيِّينَ} أي ألهمت، وقـــذفت في قلوبهم. وقوله: أي خـواص أصحاب عيسـى وهم اثنـا عشـر، ورئيسهم بطرس. قوله: أي طعاما.

٣٦ - باب قوله: {قَـالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَـا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُـرْ بَعْـدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥) }

فالظاهر أنه نزلها. وهذا الذي قال به جمهور أهـل العلم. وقـد وصفت هذه المائدة بأوصاف لا دليل عليها من الكتاب والسنة الصّحيحة، وإنما هي أقوال الناس.

وأما كون قصة المائـدة لم تـذكر في الأناجيـل الموجـودة، فلا غرابـة في ذكرهـا في القـرآن؛ لأنـه الإنجيـل الـذي أنزلـه اللّه تعـالى على عيسـى *عليـه السـلام* ضـيّعه النصـارى في بدايـة عهدهم بعد تغلغل أفكار بولس في المجتمع النصراني.

وأما الأناجيل الموجودة فالصحيح أنها أشبه بالسيرة لنـبي اللَّه عيسى *عليه السـلام،* ويُعـرف من خطبـه ومواعظـه أنـه كـان يُبشّر بالانجيل الذي ضئعه النصارى. انظر على سبيل المثـال: انجيل مرقس (١: ١٥) .

٣٧ - باب قولـه: {وَإِذْ قَـالَ اللَّهُ يَاعِيسَـى ابْنَ مَـرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِـذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَـالَ سُـبْحَانَكَ مَـا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَـدْ عَلِمْتَـهُ تَعْلَمُ مَـا فِي نَفْسِـي وَلَا أَعْلَمُ مَـا فِي نَفْسِـكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُـوبِ (١١٦) مَـا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَـا أَمَـرْتَنِي بِـهِ أَنِ اعْبُـدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَـهِيدًا مَـا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَـوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَـهِيدٌ (١١٧) إِنْ

تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ (١١٨) }
قوله: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ} عطف على قوله {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْـكَ} وهـو يـوم القيامـة بحضـرة من اتخذه وأمه إلهين من دون اللَّه. وليس مما قاله في الدنيا عند الرفع كما قال بـه بعض المفسـرين. ومن المعلـوم أن عبـادة عيسى *عليه السلام* حدثت بعـد رفعـه بزمـان. فصـلتُ القـول في ذلك في كتابي: "اليهودية والمسيحية" فراجعه. وشُـبهتهم في ذلك لفظ "إذ" فإنه يستعمل للماضي، وهذا صحيح لا شك فيه، ولكن في كتاب اللَّه تعالى ذكر كثير من أمور يوم القيامة بلفظ الماضي لتحقق وقوعها.
وقوله: أي يا رب مـا قلت لهم إلّا مـا أمرتـني بـه من إفـرادك بالتوحيـد والعبـادة. وكنت عليهم شـاهدا مـا يفعلونـه، فكنت أعلمهم إن أخطأوا. فلما وفّيت أجلي في الدنيا، ورفعتني إليك حيا، كنت أنت المطلع على أعمالهم الظـاهرة والباطنـة؛ لأنـه لاتخفى عليك خافية في الأرض، ولا في السماء. وقد جـاء في الصحيح:
• عن ابن عبـاس قـال: خطب رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- فقال: "يا أيها النـاس إنكم محشـورون إلى اللَّه حفـاة عراة غرلا" ثم قال: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْـدًا عَلَيْنَـا إِنَّا كُنَّا فَـاعِلِينَ} [الأنبيـاء: ١٠٤] إلى آخر الآية ٣٠ قال: "ألا وإن أول الخلائق يكسـى يـوم القيامة إبراهيم. ألا! وإنه يجـاء برجـال من أمـتي، فيؤخـذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري مـا أحـدثوا بعـدك، فـأقول كمـا قـال العبـد الصـالح: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتـدين على أعقابهم منذ فارقتهم".

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٦٢٥) ، ومسـلم في الجنـة وصـفة نعيمهـا وأهلهـا (٥٦: ٢٨٦٠) كلاهمـا من طريـق شعبة، أخبرنـا المغـيرة بن النعمـان، قـال: سـمعت سـعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: فذكره واللفظ للبخاري.
وفيه دلائل واضحة بـأن ألوهيـة المسـيح وقعتْ في النصـرانية بعد رفع المسيح *عليه السـلام،* وأنـه لم يـدّع لنفسـه الألوهيـة قط.
وقولـه: {إِنْ تُعَـذِّبْهُمْ فَـإِنَّهُمْ عِبَـادُكَ وَإِنْ تَغْفِـرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيــزُ الْحَكِيمُ} فيــه تسـليم للأمــر كلــه إلى اللَّه *عــزّ وجلّ،* وقوله: إنْ كان فيه طلب المغفرة لهم فـذلك يعـود إلى لين طبيعة عيسى *عليه السلام* إلّا أنه فوّض الأمر إلى اللَّه *عزّ وجلّ،* ولذا ختمت الآيـة بقولـه: {فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ} .
وهذا مثل استئذان النبي -صلى اللَّه عليـه وسـلم- ربـه تعـالى للاستغفار لأمه شفقة عليها إلّا أنه لم يؤذن له لذلك.

٦ - تفسير سورة الأنعام وهي مكية، وعدد آياتها ١٦٥

١ - بـاب قولـه: {قُـلْ أَغَيْـرَ اللَّهِ أَتَّخِـذُ وَلِيًّا فَـاطِرِ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُـونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) }
قوله: {وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ} أي وهو يـرزق خلقـه، ولا يأكل وقد جـاء في التنزيـل: {مَـا أُرِيـدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَـا أُرِيـدُ أَنْ يُطْعِمُـونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُـوَ الـرَّزَّاقُ ذُو الْقُـوَّةِ الْمَتِينُ} [سـورة الذاريات: ٥٧ - ٥٨] .

• عن أبي هريرة قـال: دعـا رجـلٌ من الأنصـار من أهـل قبـاء النـبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، فانطلقنـا معـه، فلمـا طعم وغسل يده أو يديـه، قـال: "الحمـد للَّه الـذي يُطعِم ولا يُطعَم، منَّ علينا، فهـدانا، وأطعمنـا، وسـقانا، وكـل بلاء حسـن أبلانـا، الحمد للَّه غير مودّع، ولا مكافأ، ولا مكفور، ولا مسـتغنى عـه، الحمد للَّه الذي أطعم من الطعام، وشى من الشراب، وكسـا

من الحري، وهدى من الضلالة، وبصَّر من العمى، وفضَّل على كثير ممن خلمه تفضيلا، الحمد للَّه رب العالمين" .
حسن: رواه النسائيّ في عمل اليوم والليلة (٣٠١) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨٦) ، وصحّحه ابن حبان (٥٢١٩) ، والحاكم (١/ ٥٤٦) كلهم من طريق بشر بن منصور السليمي، عن زهير بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.
وإسناده حسن من أجل بشر بن منصور السليمي البصري، وسهيل بن أبي صالح فإنهما حسنا الحديث.
٢ - باب قوله: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) }
وقد جاء في الصحيح:
• عن ورّاد كاتب المغيرة بن شعبة قال: أملى عليّ المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: "لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الأذان (٨٤٤) ، ومسلم في المساجد (١٣٨: ٥٩٣) كلاهما من

حديث سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن ورّاد فذكره.
قوله: "ذا الجد" بفتح الجيم - أي لا ينفع ذا الغني والحظ منك غناه.
٣ - باب قوله: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) }
يعني الدابة أمة، والطير أمة، مثل الإنسان فإنه أمة.

وقوله: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} أي رزقهم وأجلهم. والكتاب المراد به: اللوح المحفوظ. أي الجميع علمهم عند اللَّه، ولا ينسى واحدًا من جميعها بريًّا أو بحريًّا أو سماويًّا. كما جاء في سورة هود [٦] {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} .

وقوله: {ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} أي يبعثون يوم القيامة كقوله تعالى: {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} [سورة التكوير: ٥] .

٤ - باب قوله: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) }

قوله: {فَلَمَّا نَسُوا} أي تركوا العمل بما ذكّروا به.

قوله: {هُمْ مُبْلِسُونَ} أي الآيسون.

• عن عقبة بن عامر، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إذا رأيت اللَّه يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج". ثم تلا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} .

حسن: رواه أحمد (١٧٣١١) عن يحيى بن غيلان، قال: حدّثنا رشدين -يعني ابن سعد- أبو الحجاج المهري، عن حرملة بن عمران التجيبي، عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر فذكره.

ورشدين بن سعد ضعيف عند أئمة الحديث، ولكنه توبع.

فقد رواه الدولابي في الكنى (١/ ١١١) ، والطبري في الأوسط (٩٢٦٨) ، والبيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٥٦٦) ، وفي شعب الإيمان (٤٢٢٠) كلهم من طرق أخرى عن حرملة بن عمران التجيبي به، مثله.

وحسنه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ١١٥) بعد أن عزاه لأحمد والطبراني والبيهقي في الشعب.

وللحديث إسناد آخر كما قال ابن جرير الطبريّ في تفسيره: "وحدث بهذا الحديث محمد بن

حرب، عن أبن لهيعة، عن عقبة بن مسلم به، نحوه ".
وابن لهيعة فيه كلام معروف، ولكن متابعة هؤلاء تؤكد أنه لم يخطئ في هذا الحديث، بل حفظه، وأداه كما سمعه.
٥ - باب قوله: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢) }
• عن سعد قال: كنا مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ستة نفر، فقال المشركون للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: اطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما شاء اللَّه أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل اللَّه *عزّ وجلّ* {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} .
صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٤٦: ٢٤١٣) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن عبد اللَّه الأسدي، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد فذكره.
ورواه مسلم في فضائل الصحابة (٤٥: ٢٤١٣) عن زهير بن حرب، حدّثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن المقدام بن شريح، عن أبيه عن سعد: فيّ نزلت: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} قال: نزلت في ستة: أنا وابن مسعود منهم، وكان المشركون قالوا له: تدني هؤلاء؟
وقوله:" لست أسميهما ". وفي رواية" نسيت اسمهما ".
وروي نحوه عن ابن مسعود. رواه أحمد (٣٩٨٥) ، وابن جرير (٩/ ٢٥٨) وفيه أشعث وهو ابن سوّار الكندي ضعيف. إلّا أنّ

أحمد ذكر الآية التي قبلها وهي قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا. . .} [سورة الأنعام: ٥١ - ٥٨] .
أي أن رؤساء قريش كانوا يسخرون ممن آمن وكانوا يقولون: {أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} [سورة الأنعام: ٥٣] وقالوا أيضًا: {لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ} [سورة الأحقاف: ١١] .
٦ - باب قوله: {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) }
قوله: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} أي أنه أوجب على نفسه الرحمة تفضلا منه وإحسانا.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لما قضى اللَّه الخلق كتب في كتابه فهو

عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤) ، ومسلم في التوبة (٢٧٥١) كلاهما عن قتيبة ابن سعيد، حدّثنا المغيرة بن عبد الرحمن القرشي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة فذكره.
• عن سلمان الفارسي قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللَّه خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة ".
صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢١: ٢٧٥٣) ، عن ابن نُمير، حدّثنا أبو معاوية، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي فذكره.

• عن عمر بن الخطاب قدم على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها، وأرضعته، فقال لنا النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ ". قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال:" للَّه أرحم بعباده من هذه بولدها ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٥٩٩٩) ، ومسلم في التوبة (٢٧٥٤) كلاهما من حديث ابن أبي مريم، حدّثنا أبو غسان، قال: حدثني زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب فذكره.

٧ - باب قوله: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) }

• عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" مفتاح الغيب خمس، لا يعلمها إِلَّا اللَّه. لا يعلم أحد ما يكون في غد، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت، وما يدري أحد متى يجيء المطر".

صحيح: رواه البخاريّ في الاستسقاء (١٠٣٩) عن محمد بن يوسف قال: حدّثنا سفيان، عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر قال: فذكره.

وفي معناه أحاديث أخرى، ستأتي في تفسير سورة لقمان.

٨ - باب قوله: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠) }

قوله: {يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ} الوفاة الصغرى وهي حالة النوم، والوفاة الكبرى هي الموت الذي لا

حياة بعدها إلّا بعد البعث.

ومثله قوله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} [سورة الزمر: ٤٢] .
وقوله: {مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ} أي ما كسبتم، قال ابن عباس: "ما اكتسبتم من الإثم" .
وقوله: {أَجَلٌ مُسَمًّى} هو الموت.
٩ - باب قوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢) }
قوله: {حَفَظَةً} أي الملائكة الذين يحفظون بدن الإنسان كما قال تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} [سورة الرعد: ١١] .
وقوله: {وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} أي لا يقصّرون في حفظ روح المتوفى، بل يحفظونها، وينزلونها حيث شاء اللَّه *عزّ وجلّ*، إن كان من الأبرار ففي عليين، وإن كان من الفجار ففي سجيين.
وقوله: {ثُمَّ} أي بعد الموت.
وقوله: {وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ} أي الخلائق يُردون بالموت إلى اللَّه مولاهم؛ ليحكم بينهم؛ لأنه لا حكم إلّا له؛ لقوله في آخره: {أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ} لكمال علمه وقدرته، فإنه إذا حاسب يكون حسابه سريعا؛ لأنه لا يحتاج إلى فكرة وروية وعقد يد.
١٠ - باب قوله: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥) }
قوله: {مِنْ فَوْقِكُمْ} أي الرجم والحصب من السماء.
وقوله: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} أي الخسف.

وقوله: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} أي فرقا متخالفين بعد ما كنتم مجتمعين.
وقوله: {وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} أي في الفتنة فيُسلّط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل.
قال اللَّه تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) } [سورة الملك: ١٦ - ١٨] .
• عن جابر قال: لما نزلت هذه الآية: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ

فَوْقِكُمْ قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أعوذ بوجهك" . قال: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} قال: "أعوذ بوجهك" . {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "هذا أهون أو هذا أيسر" .
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٢٨) ، عن أبي النعمان، حدّثنا حماد بن زيد، عن عمرو ابن دينار، عن جابر قال: فذكره.
١١ - باب قوله: {وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣) }
قوله: {الصُّورِ} هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل، وفي معناه أحاديث ذكرت في موضعها.
١٢ - باب قوله: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) }
قوله: {لِأَبِيهِ آزَرَ} ذهب غير واحد من أهل العلم بأن اسم أبي إبراهيم "تارح" اعتمادًا على ما جاء في سفر التكوين: [٢٧: ١١] . وقالوا آزر اسم لصنم كان يعبده، فغلب عليه اسمه.

قلت: لا يمنع أن يكون لأبيه عدة أسماء: "تارح" و "آزر" أو أحدهما اسم، والآخر لقب، أو وقع تحريف في التوراة المزعومة في اسمه كما وقع في مواضع أخرى. فلا ينبغي الإنكار الصريح أن يكون اسمه آزر ما دام سماه اللَّه تعالى به.

١٣ - باب قوله: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) }

يعني بيّن اللَّه له وجه الدلالة لوحدانيته تعالى في ملكه وخلقه، وأنه لا إله غيره، ولا ربَّ سواه. وقد يكون ذلك على ظاهره بأن اللَّه تعالى بقدرته أرى إبراهيم *عليه السلام* ما في السماوات والأرض من العجائب، وجلّى له بواطن الأمور وظواهرها كما روي عن بعض الصحابة والتابعين إِلَّا أنه لم يثبت مرفوعًا.

فقد روي عن مجاهد قال: "فرجت له السماوات، فنظر إلى ما فيهن، حتى انتهى بصره إلى العرش، وفرجت له الأرضون السبع، فنظر إلى ما فيهن.

كذلك ما روي عن سعيد بن جبير قال:" كُشِف له عن أديم السماوات والأرض حتى نظر إليهن على صخرة، والصخرة على حوت، والحوت على خاتم رب العزة، لا إله إلّا اللَّه".

وكذلك ما روي عن سلمان، وعلي، وغيرهما. ذكرها ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣٥٠ - ٣٥١) ولا يثبت من ذلك شيء مرفوعًا.

وقوله: {مَلَكُوتَ} من الملك، وزيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت.

وقوله: {وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} يعني أنه أراه ملكوت السماوات والأرض ليكون ممن يتوحد بتوحيد اللَّه، ويعلم حقيقة ما هداه له، وبصّره إياه من معرفة وحدانيته، وما عليه قومه من الضلالة من عبادتهم الأصنام، واتخاذهم إياهم آلهة دون اللَّه تعالى. كما قاله ابن جرير.

١٤ - باب قوله: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) }
اختلف المفسرون في هذا المقام، هل هو مقام نظر أو مناظرة؟ فروي عن ابن عباس أنه مقام نظر. وكان ذلك في حال طفولته قبل قيام الحجة عليه، فلم يكن ذلك كفرا. وقال غيره: إنه في مقام مناظرة لقومه مبينا لهم بفلان ما كانوا عليه من عبادة الأصنام والكواكب والشمس والقمر، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ. . .} الآية.
١٥ - باب قوله: {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) }
قوله: {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا} استثناء منقطع أي أن اللَّه هو النافع والضار لا آلهتكم؛ لأن اللَّه قادر على كل شيء.
١٦ - باب قوله: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) }
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} شق ذلك على أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [سورة لقمان: ١٣] .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٢٩) ، ومسلم في الإيمان (١٢٤) كلاهما من طريق سليمان الأعمش، عن

إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاريّ نحوه.

١٧ - باب قوله: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) }

قوله: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ} قد يكون الضمير يعود إلى نوح؛ لأنه أقرب المذكورين، ولا إشكال في أن الناس كلهم من ذرية نوح.

وقد يعود إلى إبراهيم؛ لأن سياق الكلام يدل على ذلك. ولكن يشكل على ذلك أمران.

أحدهما: {وَلُوطًا} قوله: ولوط *عليه السلام* ليس من ذرية إبراهيم، وإنما هو لوط بن هاران أخي إبراهيم. (التكوين: ٢٧: ١١) .

فيقال: إنه دخل تغليبا كما في قوله تعالى: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [سورة البقرة: ١٢٢] .

فإسماعيل عمه، ودخل في آبائه تغليبا.

والثاني: ذكر عيسى في ذرية إبراهيم؛ لأنه ولد من مريم بدون أب.

ويجاب بأن ولد البنات من ذرية الرجال، كقول النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- للحسن بن علي: "إنّ ابني هذا سيد، ولعل اللَّه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" . رواه البخاريّ (٢٧٠٤) عن أبي بكرة.

وأم عيسى كانت من نسل داود، وهو من ذرية إبراهيم.

١٨ - باب قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (٩٠) }

• عن مجاهد أنه سأل ابن عباس: أفي ص سجدة؟ فقال: نعم، ثم تلا: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} إلى قوله {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [سورة الأنعام: ٨٤ - ٩٠] ثم قال: هو منهم.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٣٢) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، أن ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني سليمان الأحول، عن مجاهد فذكره.

ثم قال البخاريّ: زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف، عن العوام، عن مجاهد، قلت لابن عباس، فقال: "نبيكم -صلى اللَّه عليه وسلم- ممن أُمِرَ أن يقتدِيَ بهم" .

١٩ - باب قوله: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) }

قوله: {وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ} أي أعطيناكم، وأنعمنا به عليكم من المال والخدم.

وقوله: {وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ} أي في الدنيا. وقد جاء في الصحيح:

• عن أبي هريرة أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يقول العبد: مالي مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأمضى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس" .

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٥٩) عن سويد بن سعيد، حدثني حفص بن ميسرة، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.

٢٠ - باب قوله: {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (١٠٤) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥) }
قوله: {بَصَائِرُ} هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن.
وقوله: {دَرَسْتَ} بسكون السين، من الدرس وهو العلم. يعني يا محمد! أنت تعلمت من أهل الكتاب.
وروي عن ابن عباس أنه قرأ: {وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ} وهي قراءة متواترة، ومعناها: دارست أهل الكتاب، وقرأت الكتب وتعلمتها.
كما قال المشركون من قبل أنّ بشرا يُعلّم محمدًا. وقد أخبر اللّه عن مقالتهم {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [سورة النحل: ١٠٣] .
يعني لما قال المشركون إن هذا العلم الذي عند محمد يأتيه من العجم من الفرس، ردَّ اللّه تعالى عليهم بقوله: {وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} وكذلك يرد اللّه على هؤلاء بقوله: {وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} أي أن هذا العلم ليس من أهل الكتاب، ولا من العجم، وإنما وحيٌ من عند اللّه، نوضّح ذلك لقوم من أهل الكتاب خاصة، ولغيرهم عامة.
٢١ - باب قوله: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨) }
نهى اللّه رسوله والمؤمنين عن سب آلهة المشركين مع أنها شجر وحجر، لا قيمة لها، ولكن فيه

مفسدة عظيمة، وهي أنهم يسبون اللَّه تعالى الذي لا إله إلّا هو.

روي عن ابن عباس قال: قـالوا: يـا محمـد! لتنتهين عن سـبّ آلهتنا أو لنهجونّ ربَّك. فنهاهم اللَّه أن يسـبّوا أوثـانهم، فيسـبوا اللَّه عدوا بغير علم.

٢٢ - باب قوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَـدُوًّا شَـيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَـوْ شَـاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) }

يعني يا محمد! إن كان لـك أعـداء يخالفونـك ويعادونـك، فقـد كـان لكـل نـبي من قبلـك أيضًـا أعـداء، فلا تحـزن. وجـاء في الصحيح:

• عن عائشة أنها قـالت: قـال ورقـة بن نوفـل لرسـول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم-: إنه لم يأت رجل قطّ بمثل ما جئت به إلَّا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مـؤزرا. في سـياق طويل.

متفق عليه: رواه البخـاريّ في بـدء الـوحي (٣) ، ومسـلم في الإيمـان (١٦٠) كلاهمـا من حـديث ابن شـهاب، عن عـروة بن الزبير، عن عائشة فذكرته.

قوله: {شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ} الشيطان هـو: كـل من خـرج عن طاعة اللَّه وأوامره، وشـيطان الإنس قـد يكـون شـرا من شياطين الجن، وشـياطين الجن يوحـون إلى شـياطين الإنس، فيكون الإنسان في تصـرفاته مثـل شـياطين الجن، ثم يـوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول.

٢٣ - بـاب قولـه: {وَإِنْ تُطِـعْ أَكْثَـرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِـلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦) }

فيـه إخبـار من اللَّه تعـالى عن حـال أكـثر أهـل الأرض بـأنهم ضالون.

وفي سـورة الصـافات [٧١] : {وَلَقَـدْ ضَـلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَـرُ الْأَوَّلِينَ} وفي سـورة يوسـف: [١٠٣] {وَمَـا أَكْثَـرُ النَّاسِ وَلَـوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} .

ثم إنّ ضلالهم ليس على أسس ثابتة. وإنما هي على ظنون كاذبة وحسابات باطلة.

٢٤ - باب قوله: {فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١) }

• عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ} يقولون: ما ذبح اللَّه فلا تأكلوه، وما ذبحتم أنتم فكلوه. فأنزل اللَّه *عزّ وجلّ* {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} .

حسن: رواه أبو داود (٢٨١٨) ، وابن ماجه (٣١٧٣) ، والحاكم (٤/ ١١٣) كلهم من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل الخلاف في رواية سماك وهو ابن حرب، عن عكرمة. فإنه مضطرب فيه، ولكنه لم يضطرب في هذا الحديث لوجود متابعات له كما ذكرته في كتاب الصيد والذبائح.

في هذه الآيات بيان من اللَّه تعالى للذبيحة التي يحل أكلها والتي لا يحل أكلها، فالتي يحل أكلها بدون خلاف هي الذبيحة التي ذكر اسم اللَّه تعالى عليها بخلاف ما ذبح على النصب، وكذلك الميتات، فإنها محرمة أكلها بدون خلاف.

وأما ما لم يذكر اسم اللَّه عليه فللعلماء فيه أقوال:

القول الأول: لا تحل الذبيحة التي لم يذكر اسم اللَّه عليها سواء ترك التسمية عمدا أو سهوا. وبه قال مالك في رواية، وأحمد في رواية وبعض الشافعية.
والقول الثاني: أن التسمية ليست بواجبة، وإنما هي مستحبة، فإن تركها عمدًا أو سهوًا لم تضر. وبه قال الشافعي وأصحابه ورواية عن مالك وأحمد.
وحملوا الآية: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} على ما ذبح لغير اللَّه لقوله تعالى {أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} وكذلك حملوا الآية على الميتة التي كان أهل الجاهلية يأكلونها. روي عن ابن عباس أنه قال: "إذا ذبح المسلم، ولم يذكر اسم اللَّه فكلوه، فإن المسلم فيه اسم من أسماء اللَّه" .
والقول الثالث: إن ترك التسمية نسيانا لم تحرم، وإن تركها عمدا تحرم. وهذا القول مروي عن جمهور أهل العلم منهم: أبو حنيفة ومالك وأحمد. وهو رأي علي وابن عباس وغيرهما من الصحابة.
٢٥ - باب قوله: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) }
• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره يومئذ، فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جف القلم على علم اللَّه *عزّ وجلّ* .
صحيح: رواه أحمد (٦٦٤٤) عن معاوية بن عمرو، حدّثنا إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري، حدّثنا الأوزاعي، حدثني ربيعة بن زيد، عن عبد اللَّه الديلمي قال: دخلت على عبد اللَّه
ابن عمرو فذكره. انظر للمزيد كتاب القدر.

النور: هو كتاب اللَّه الكريم، والظلمات هي الجهالات والضلالات. وقد ضرب اللَّه أمثلة كثيرة في كتابه العزيز، فقال: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) } [سورة فاطر: ١٩ - ٢٣] وغيرها من الآيات.

٢٦ - باب قوله: {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧) }

قوله: {شُرَكَاؤُهُمْ} أي شياطينهم الذين زين لهم قتل أولادهم عموما خشية فقرهم عموما، وقتل بناتهم خصوصا؛ لقوله تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) } [سورة النحل: ٥٨] . وقد حذر اللَّه من قتل البنات، فقال: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) } [التكوير: ٨ - ٩] . ولا يزال هذا العمل الشنيع جاريا حتى اليوم في كثير من البلدان بالإجهاض بدون سبب شرعي.

٢٧ - باب قوله: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠) }

• عن ابن عباس قال: إذا سرّك أن تعلم جهل العرب، فاقرأ ما فوق الثلاثين ومئة في سورة الأنعام {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} إلى قوله {قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} .

صحيح: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٢٤) ، عن أبي النعمان، حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بِشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: فذكره.

٢٨ - باب قوله: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ

فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}
كان أهل الجاهلية من المشركين يحرمون أشياء، ويحلون أشياء. فأخبر اللَّه تعالى نبيه بأن يُعلن لهم بأني لا أجد من الحرام إِلَّا ما أوحي إلي في هذه الآية الكريمة.
هذا بالنسبة لأهل الجاهلية الذين كانوا أحلوا الميتة والدم المسفوح وما ذبح على الأوثان والأنصاب. وأما بالنسبة للمسلمين، فقد حرم عليهم علاوة على هذه ما ذكر في [سورة المائدة:

٣] وهي قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} .
وكذا ما ذكر في الأحاديث الصحيحة.
فقال أهل العلم: وقع النسخ في الحصر الذي في سورة الأنعام. والناسخة هي آية سورة المائدة والأحاديث الصحيحية.
ولا يصح الاستدلال بآية الأنعام على حلة باقي الأشياء؛ لأن حصره مرفوع.
{أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا} يعني المهراق، وأما الدم الخالط في اللحم، فلا يحرم.
روي عن عكرمة قال: "لولا هذه الآية لتتبع المسلمون من العروق ما تتبعت اليهود" .
٢٩ - باب قوله: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ

الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦) }

• عن جابر بن عبد اللَّه أنه سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول عام الفتح وهو بمكة: "إنّ اللَّه ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام" . فقيل: يا رسول اللَّه! أرأيت شحوم الميتة. فإنها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟ فقال: "لا هو حرام" . ثم قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عند ذلك: "قاتل اللَّه اليهود إن اللَّه لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في البيوع (٢٢٣٦) ، ومسلم في المساقاة (١٥٨١) كلاهما عن قتيبة ابن سعيد، حدّثنا ليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره. ولفظهما سواء.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قاتل اللَّه اليهود، حُرّم عليهم الشحم، فباعوه وأكلوا ثمنه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في البيوع (٢٢٢٤) ، ومسلم في المساقاة (٧٤: ١٥٨٣) كلاهما من طريق عبد اللَّه بن وهب، أخبرنا يونس، عن ابن شهاب، سمعت سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: فذكره. واللفظ لمسلم.

• عن ابن عباس يقول: بلغ عمر بن الخطاب أن فلانًا باع خمرا، فقال: قاتل اللَّه فلانًا، ألم يعلم أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "قاتل اللَّه اليهود، حُرِّمت عليهم الشحوم،

فجملوها فباعوها ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في البيوع (٢٢٢٣) ، ومسلم في المساقاة (١٥٨٢) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، حدّثنا

عمرو بن دينار، قال: أخبرني طاوس، أنه سمع ابن عباس يقول: فذكره. واللفظ للبخاري وعند مسلم:" بلغ عمر أن سمرة باع خمرا ".

قوله: {كُلَّ ذِي ظُفُرٍ} هو من البهائم والطير ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعام.

وقوله: {أَوِ الْحَوَايَا} قال ابن جرير:" جمع، واحدها حاوِياءُ وحوية. وهي ما تحَوَّى من البطن. فاجتمع واستدار وهي بنات اللبن. وهي المباعر، وتسمى المرابض وفيها الأمعاء ".

وبنات اللبن: هو ما صغر من الأمعاء.

والمباعر جمع مبعر. وهو مكان البعر من كل ذي أربع.

وقوله: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ} أي هذا التحريم كان بسبب بغيهم وعدوانهم كما قال تعالى: {فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا} [سورة النساء: ١٦٠] .

وأما قوله تعالى في سورة آل عمران: [٩٣] {كُلُّ الطَّعَام كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ. . .} .

فكان سببه أن إسرائيل (وهو يعقوب *عليه السلام* كان يشتكي بمرض، نحرم على نفسه بعض الأطعمة.

وروي عن ابن عباس أنه حرّم على نفسه العروق. وقيل: أنه حرّم على نفسه لحم الإبل، فحرمه أبناءه وأتباعه من غير تحريم اللّه ذلك عليهم من وحي، أو على لسان رسول من رسله، وزادوا في تحريمهم ما شاءوا، وذلك قبل أن ينزل اللّه التوراة. فلما أنزل اللّه التوراة، حرم عليهم أشياء كانت حلالا ولكنهم حرموها، فحرمها اللّه تعالى عليهم لبغيهم عقوبة لهم.

وقوله: {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} أي في خبرنا هذا عن هؤلاء اليهود، بينما هم كاذبون في زعمهم، أن هذه الأشياء، إنما حرّمها

إسرائيل إياها على نفسه؛ لأن الصحيح أن إسـرائيل لم يحـرم على نفسه إلّا بعض الأطعمة كما سبق.

٣٠ - بـاب قولـه: {قُـلْ تَعَـالَوْا أَتْـلُ مَـا حَـرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْـرِكُوا بِـهِ شَـيْئًا وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَـانًا وَلَا تَقْتُلُـوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُـوا النَّفْسَ الَّتِي حَـرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِـالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) }

• عن عبادة بن الصّامت: -وكان شهد بـدرًا، وهـو أحـد النقبـاء ليلـة العقبـة- أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال وحوله عصابة من أصحابه:" بايعوني على أن لا تشـركوا باللَّه شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم

وأرجلكم، ولا تعصـوا في معـروف، فمن وفى منكم، فـأجره على اللَّه، ومن أصاب من ذلك شيئًا، فعوقب في الـدنيا، فهـو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا، ثم سـتره اللَّه، فهـو إلى اللَّه إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه ". فبايعناه على ذلك.

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الإيمـان (١٨) ، ومسـلم في الحـدود (١٧٠٩) كلاهمـا من حـديث الزهـري، عن أبي إدريس عائذ اللَّه بن عبد اللَّه، عن عبادة بن الصّامت فذكره.

ورواه الحـاكم (٢/ ٣١٨) ، من حـديث سـفيان بن حسـين الواسـطي، عن الزهـري، عن أبي إدريس، عن عبـادة بن الصّامت قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-:" من يبايعني على هذه الآيـات، ثم قـرأ: {قُـلْ تَعَـالَوْا أَتْـلُ مَـا حَـرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} حتى ختم الآيات الثلاث. فمن وفى فـأجره على اللَّه، ومن انتقص شيئًا أدركه اللَّه بها في الدنيا، كانت عقوبته. ومن أخر إلى الآخرة، كان أمـره إلى اللَّه، إن شـاء عذبـه وإن شاء غفر له ".

وقال:" هذا حـديث صـحيح الإسـناد، ولم يخرجـاه. إنمـا اتفقـا جميعًـــــا على حـــــــديث الزهـــــري، عن أبي إدريس، عن عبـادة: "بـايعوني على أن لا تشـركوا باللَّه شـيئًا" . وقـد روى سـفيان بن حسـين الواسـطي كلا الحـديثين عن الزهـري فلا ينبغي أن ينســب إلى الــوهم في أحــد الحــديثين إذا جمــع بينهما "اهـ.

قلت: إلَّا أن سفيان بن حسين الواسطي ضـعيف في الزهـري كما قال به أهل العلم، فلا يقبل تفرده عن الزهري.

• عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا وائل يقول: سمعت عبد اللَّه بن مسعود يقول: قلت لـه: آنت سـمعته من عبـد اللَّه؟ . قال: نعم. ورفعه أنه قال:" لا أحد أغير من اللَّه. ولذلك حـرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من اللَّه، ولذلك مدح نفسه ".

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٦٣٤) ، ومسـلم في التوبة (٣٤: ٢٧٦٠) كلاهما من طريق شعبة، عن عمرو بن مـرة قال: فذكره. واللفظ لمسلم.

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" إن اللَّه يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة اللَّه أن يـأتي المؤمن ما حُرِّمَ عليه".

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في النكـاح (٥٢٢٣) ، ومسـلم في التوبة (٢٧٦١) كلاهما من حديث يحيى قال: حدثني أبو سـلمة، عن أبي هريرة فذكره.

وقولـــــه: {وَلَا تَقْتُلُـــــوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَـــــرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} أي نهى اللَّه تعـالى أن يقتـل أحـد ابنـه من خشـية الفقر، فإن أهل الجاهلية كانوا يقتلون البنـات للعـار، والـذكور للافتقار. وقد جاء في

الصحيحين:

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: سألت أو سئل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أيُّ الذنب عند اللَّه أكبر؟ ". قال:" أن تجعل للَّه ندا وهو خلقك ". قلت:" ثم أي؟ ". قال:" ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ". قلت:" ثم أي؟ ". قال:" أن تزاني بحليلة جارك ". قال: ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} [سورة الفرقان: ٦٨] .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٦١) ، ومسلم في الإيمان (١٤٢: ٨٦) ، كلاهما من حديث الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي ميسرة، عن عبد اللَّه قال: فذكره. والسياق للبخاري.

٣١ - باب قوله: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) }

قوله: {فَاتَّبِعُوهُ} أي السبيل الواحد الذي هو سبيل اللَّه؛ لأن الحق واحد بخلاف الباطل؛ فإنّ طرقه كثيرة، كالنور فإنه واحد والظلمات كثيرة. كما قال اللَّه تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [سورة البقرة: ٢٥٧] .

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال:" خط لنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خطا، ثم قال: "هذا سبيل اللَّه" ، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: "هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} .

حسن: رواه أحمد (٤١٤٢) ، والبزار - كشف الأستار (٢٢١٠) ، وصحّحه ابن حبان (٦، ٧) ، والحاكم (٢/ ٣١٨) كلهم من طريق

حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد اللَّه بن مسعود فذكره.
وإسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.
ورواه النسائيّ في التفسير (١١١٧٥) ، وصحّحه الحاكم (٢/ ٢٣٩) ، عن عاصم، عن زر، عن عبد اللَّه بن مسعود به مرفوعًا.
والطريقان محفوظان، عاصم له شيخان: زر وأبو وائل - كلاهما عن ابن مسعود.
• عن النواس بن سمعان الأنصاري، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" ضرب اللَّه مثلا

صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعًا، ولا تتعرجوا، وداعٍ يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب، قال: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام، والسوران: حدود اللَّه، والأبواب المفتحة: محارم اللَّه، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب اللَّه، والداعي من فوق الصراط: واعظ اللَّه في قلب كل مسلم ".
صحيح: رواه أحمد (١٧٦٣٤) ، والطحاوي في شرح المشكل (٢١٤٢) ، والحاكم (١/ ٧٣) كلهم من طرق عن معاوية بن صالح، أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه، عن النواس بن سمعان فذكره. وإسناده صحيح.
وقال الحاكم:" صحيح على شرط مسلم، ولا أعرف له علة ".
٣٢ - باب قوله: {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤) }

قوله: {تَمَامًا} أي كمالا لإحسانه.
وقوله: {عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} المراد به الجنس، فاستوى فيه مفرده وجمعه. ومعناه: الذين أحسنوا من بني إسرائيل. يؤيد هذا المعنى ما جاء في قراءة ابن مسعود {تَمَامًا عَلَى الَّذِين أَحْسَنُوا} وقيل: معنى قوله تعالى: {عَلَى الَّذِى أَحْسَنَ} هو موسى *عليه السلام* نفسه، فإن اللَّه جزاه بإحسانه وقيامه بأوامره أن أعطاه الكتاب، فيه هدًى ونور. والأوّل أصح. واللَّه تعالى أعلم.
وقوله: {وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ} أي ما يحتاجون إليه من أوامر وأحكام.

٣٣ - باب قوله: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) }

قوله: {وَهَذَا كِتَابٌ} أي القرآن العظيم، وأخطأ من جعل اسم الإشارة للكتاب الذي أنزله اللَّه تعالى على موسى *عليه السلام* وهو التوراة.

٣٤ - باب قوله: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٥٨) }

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا رآها الناس، آمن من عليها. فذاك حين {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٣٥) ، ومسلم في الإيمان (١٥٧) ، كلاهما من طريق عمارة بن القعقاع، حدّثنا أبو زرعة، حدّثنا أبو هريرة، قال: فذكره. واللفظ للبخاري. ولم يسق مسلم لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على لفظ إسناد آخر قبله بنحوه.

• عن أبى هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ثلاث إذا خرجن، لا ينفـع نفسـا إيمانهـا لم تكن آمنت من قبـل أو كسـبت في إيمانهـا خـيرًا: طلـوع الشـمس من مغربها والدجال ودابة الأرض" .
صحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٥٨) من طـرق عن فُضَـيل بن غَـزْوَانَ، عن أبيـه، عن أبي حـازم، عن أبي هريـرة قـال: فذكره.
٣٥ - باب قوله: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَـا وَمَنْ جَـاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠) }
• عن ابن عباس عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فيما يرُوي عن ربه *عزّ وجلّ* قال: "إنّ اللَّه كتب الحسنات والسـيئات، ثم بيّن ذلـك، فمن همَّ بحسـبة فلم يعملهـا كتبهـا اللَّه لـه عنـده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها اللَّه له عنـده عشـر حسـنات إلى سـبع مائـة ضـعف إلى أضـعاف كثـيرة، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها اللَّه له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها اللَّه له سيئة واحدة" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الرقـاق (٦٤٩١) ، ومسـلم في الإيمان (١٣١) كلاهما من حديث عبـد الـوارث، عن الجعـد أبي عثمان، حدّثنا أبو رجاء العُطاردي، عن ابن عباس فذكره.
وزاد مسلم: "ومحاها اللَّه ولا يهلك على اللَّه إلّا هالك" .
• عن أبي هريرة: "يقـول اللَّه إذا أراد عبـدي أن يعمـل سـيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلهـا، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسـنة، وإذا أراد أن يعمـل حسـنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوهـا لـه بعشـر أمثالها إلى سبعمائة" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٥٠١) ، ومسـلم في الإيمان (١٢٨: ٢٠٣) كلاهما من طريق أبي الزنـاد، عن الأعـرج، عن أبي هريرة فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
وفي معناه أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الزهد.

٧ - تفسير سورة الأعراف وهي مكية، وعدد آياتها ٢٠٦

١ - باب قوله: {يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) }

• عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: من يعيرني تطوافا؟ تجعله على فرجها، وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو
...
كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت: هذه الآية:

صحيح: رواه مسلم في التفسير (٣٠٢٨) من طريق محمد بن جعفر غندر، حدّثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره.

٢ - باب قوله: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) }

• عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا وائل يقول: سمعت عبد اللَّه بن مسعود يقول: قلت له: آنت سمعتَه من عبد اللَّه؟ قال: نعم. ورفعه أنه قال: "لا أحد أغير من اللَّه. ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من اللَّه، ولذلك مدح نفسه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٣٤) ، ومسلم في التوبة (٣٤: ٢٧٦٠) كلاهما من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة قال: فذكره. واللفظ لمسلم.

٣ - باب قوله: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) }

• عن أبى سعيد الخدري، وأبى هريرة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ينادي مناد: إنّ لكم أن تَصِحُّوا، فلا تسقموا أبدًا. وإنّ لكم أن تحيوا، فلا تموتوا أبدًا. وإنّ لكم أن تشبوا، فلا تهرموا أبدًا. وإنّ لكم أن تنعموا، فلا تبتئسوا أبدًا" . فذلك قوله *عزّ وجلّ* {وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} .

صحيح: رواه مسلم في الجنة (٢٨٣٧) من طريق عبد الرزاق، قال: قال الثوري: فحدثني أبو إسحاق، أن الأغر حدثه، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، قالا: فذكراه.

٤ - باب قوله: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) }

قوله تعالى: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ}

• عن أنس، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في قوله تعالى: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} قال: قال هكذا، يعني أنه أخرج طرف الخنصر، فقال أبي: أراناه معاذ.

صحيح: رواه الترمذيّ (٣٠٧٤) ، وأحمد (١٢٢٦٥) -واللفظ له-، وابن خزيمة في التوحيد (١٩٤ - ٢٠٠) ، والحاكم (١/ ٢٥ و ٢/ ٣٢٠، ٥٧٧) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلّا من حديث حماد بن سلمة" .

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم" .

قوله: "طرف الخنصر" أي تجلّى أدنى تجلّ للجبل، فصار دكّا أي متقطعا، وأنها مثل الرمال.

وقوله تعالى: {وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} أي مغشيا عليه.

• عن أبي سعيد الخدري قال: جاء رجل من اليهود إلى النـبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، قد لطم وجهه. وقـال: يـا محمـد! إنّ رجلًا من أصـحابك من الأنصـار لطم وجهي. قـال: "ادعـوه" . فدعوه. قال: "لم لطمت وجهه؟" . قال: يـا رسـول اللَّه، إني مررت باليهود، فسمعته يقـول: والـذي اصـطفى موسـى على البشــرـ فقلت: وعلى محمــد؟ وأخــذتني غضــبة، فلطمتــه. قال: "لا تخيروني من بين الأنبياء، فـإن النـاس يصـعقون يـوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جُزِي بصعقة الطور" .
متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٦٣٨) ، ومسـلم في الفضـائل (٢٣٧٤) كلاهمـا من طريــق سـفيان، عن عمـرو بن يحيى المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قـال: فـذكره، واللفظ للبخاري. ولم يسق مسلم لفظـه بهـذا الإسـناد، وإنمـا ساق بعضه وأحال بعضه على إسناد آخر قبله.
• عن أبى هريـرة قـال: اسـتب رجلان: رجـل من المسـلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والـذي اصـطفى محمـدًا على العالمين. فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى

على العـالمين. فرفـع المسـلم يـده عنـد ذلـك، فلطم وجـه اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، فأخبره بما كان من أمره وأمـر المسـلم، فـدعا النـبي -صـلى اللَّه عليه وسـلم- المسـلم، فسـأله عن ذلـك، فـأخبره، فقـال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تخيروني على موسى، فـإنّ الناس يصعقون يوم القيامـة، فأصـعق معهم، فـأكون أول مَن يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكـان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى اللَّه" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الخصـومات (٢٤١١) ، ومسـلم في الفضائل (١٦٠: ٢٣٧٣) كلاهما من طريق إبــراهيم بن سـعد،

عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الـرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاري.

٥ - باب قوله: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَـالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُـونِي مِنْ بَعْـدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْـرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْـوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْـدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَـعَ الْقَـوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) }

• عن ابن عبـاس قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ليس الخبر كالمعاينة، إن اللَّه أخبر موسى بمـا صـنع قـومه في العجل، فلم يلقِ الألواح، فلمّا عاين ما صـنعوا، ألقى الألواح فانكسرتْ" .

صـحيح: رواه أحمـد (٢٤٤٧) ، والطـبراني في الأوسـط (٢٥) ، وفي الكبـير (١١٨٣، ١١٨٤) ، والـبزار (٥٠٦٢، ٥١٥٥) ، وصـحّحه ابن حبـــــان (٦٢١٣) ، (٦٢١٤) ، والحـــــاكم (٢/ ٣٢١) ، و (٢/ ٣٨٠) كلهم من طريق أبي بشر، عن سـعيد بن جبـير، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" .

٦ - بابِ قوله: {قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًـا الَّذِي لَـهُ مُلْـكُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَـآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُـؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِـهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) }

قولـه: {قُـلْ يَاأَيُّهَـا النَّاسُ إِنِّي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ} الخطـاب موجه لجميـع بـني آدم من العـرب والعجم، والأحمـر والأسـود بأنه -صلى اللَّه عليه وسلم- رسول للجميع.

والآيـات في هـذا المعـنى كثـيرة، منهـا قولـه تعـالى: {وَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِـيرًا وَنَـذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَـرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ: ٢٨] .

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبُعِثت إلى الناس عامة" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التيمم (٣٣٥) ، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، أخبرنا سيار، قال: حدّثنا يزيد بن صهيب الفقير، قال: أخبرنا جابر بن عبد اللَّه فذكره في حديث طويل.

وهذا يقتضي أن يكون النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- آخر الأنبياء؛ لأن نبوته تشمل جميع الزمان والمكان، وقد قال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [الأحزاب: ٤٠] .

٧ - باب قوله: {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠) }

وجاء في سورة البقرة [٦٠] : {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} .

وذلك عدد الأسباط وهم: أشير، وأفريم، منسى بن يوسف، بنيامين، جاد، دان، رأوبين، زبولون، شمعون، نفتالي، يساكر، يهوذا.

وقعت هذه القصة في التيه، قال ابن عباس: "ذلك في التيه، ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ماء، لكل سبط منهم عين يشربون منها" .

وتفاصيل هذه القصة مذكورة في سفر العدد، باب: ٢٠. وذكر فيها فصل برية صين. وهي موضع في التيه عبر به بنو إسرائيل إلى كنعان، وظن بعض المفسرين أنها بلد معروف اليوم وهو الصين.

• عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: سمعت النبي - صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٣٩) ، ومسلم في الأشربة (١٥٨: ٢٠٤٩) كلاهما من طريق شعبة، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعت عمرو بن حريث، قال: سمعت سعيد بن زيد، قال: فذكره. ولفظهما سواء.

٨ - باب قوله: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) }

• عن أبي هريرة -رضي اللَّه عنه- يقول: قال رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم-: "قيل لبني إسرائيل: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ} [سورة البقرة: ٥٨] فبدّلوا، فدخلوا يزحفون

على أستاههم، وقالوا: حبة فى شعرة ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٤١) ، ومسلم في التفسير (٣٠١٥) كلاهما من طريق عبد الرزاق، حدّثنا معمر، عن همام بن منبه، أنه سمع أبا هريرة، يقول: فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

٩ - باب قوله: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) }

• عن عبد اللَّه بن عباس قال:" قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب

مجلس عمر ومشاورته، كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينـة لابن أخيه: يا ابن أخي! هل لك وجه عند هـذا الأمـير، فتسـتأذن لي عليه. قـال: سأسـتأذن لـك عليـه. قـال ابن عبـاس: فاسـتأذن لعيينـة. فلمـا دخـل. قـال: يـا ابن الخطـاب واللَّه مـا تعطينـا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى همّ بـأن يقـع به، فقال الحر: يا أمير المؤمـنين! إن اللَّه تعـالى قـال لنبيـه -صلى اللَّه عليه وسلم-: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْـرِضْ عَنِ الْجَـاهِلِينَ (١٩٩) } وإن هـذا من الجـاهلين. فواللَّه مـا جاوزهـا عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافًا عند كتاب اللَّه.

صـحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٦٤٢) عن أبي اليمـان، أخبرنا شعيب، عن الزهـري، قـال: أخـبرني عبيـد اللَّه بن عبـد اللَّه بن عتبة، أن ابن عباس قال: فذكره.

• عن عبــد اللَّه بن الزبــير: {خُــذِ الْعَفْــوَ وَأْمُــرْ بِـالْعُرْفِ} . قال: "ما أنزل اللَّه إلّا في أخلاق الناس" .

صحيح: رواه البخاريّ في التفسـير (٤٦٤٣) ، عن يحـيى، حـدّثنا وكيع، عن هشام، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن الزبير، فذكره.

ورواه في التفسير أيضًا (٤٦٤٤) تعليقا، فقال: "وقال عبـد اللَّه بن برّاد، حـدّثنا أبـو أسـامة، حـدّثنا عن أبيـه، عن عبـد اللَّه بن الزبير قال:" أمر اللَّه نبيـه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أن يأخـذ العفو من أخلاق الناس، أو كما قال ".

وهذا المعنى روي أيضًا عن مجاهد.

وقـال ابن عبـاس:" {خُـذِ الْعَفْـوَ} أي خـذ مـا عفـا لـك من أمـوالهم. ومـا أتـوا بـه من شـيء فخـذه. فكـان هـذا قبـل أن تـنزل "بـراءة" بفـرائض الصـدقات وتفصـيلها، ومـا انتهت بـه الصدقات إليه. رواه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٦٤١) .

وقوله: {وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} أي بالمعروف، وهو كـل قـول حسـن، وفعل حسن.

وقيـل: معنـاه إن اللَّه أمـره بـالعفو والصـفح عن المشـركين عشر سنين، ثم أمره بالغلظة عليهم.

• عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال لي: "يا عقبة بن عامر، صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك" .

حسن: رواه أحمد (١٧٤٥٢) عن حسين بن محمد، حدّثنا ابن عياش، عن أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي، عن فروة بن مجاهد اللخمي، عن عقبة بن عامر فذكره في سياق طويل.

وإسناده حسن من أجل ابن عياش وهو إسماعيل بن عياش فإنه حسن الحديث، إذا روى عن الشاميين. وهذا منها.

١٠ - باب قوله: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) }

والنزغ: الكلام الذي يقصد به الاغراء بين الناس.

ونزغ الشيطان: وساوسه، وما يحمل به الإنسان على المعاصي.

وفي التنزيل العزيز: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣) } [الإسراء: ٥٣] .

قال ابن جرير: "وإما يغضبنّك من الشيطان غَضَبٌ يصدّك عن الإعراض عن الجاهلين، ويحملك على مجازاتهم.

١١ - باب قوله: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) }

هذا حكم عام في كل من سمع كتاب اللَّه يقرأ أن يستمع ويُنصت له.

وقوله: {فَاسْتَمِعُوا لَهُ} أي احضروا قلوبكم لسماع القرآن، وتدبر معانيه.

وقوله: {وَأَنْصِتُوا} أي اتركوا حديث الناس، ووجهوا عنايتكم في سماع القرآن. وقد كان كفار مكة يقولون كما حكى اللَّه *سبحانه وتعالى* عنهم: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} [سورة فصلت: ٢٦] .

وقوله: {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} أي إنّ الاستماع والإنصات يحصل بهما الرحمة. وأما الإنصات في الصلاة الجهرية عند قراءة الإمام سورة الفاتحة فهو مختلف فيه كما مضى في كتاب الصلاة.

وأما ما روي عن أبي هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" من استمع إلى آية من كتاب اللَّه عزّ وجلّ، كتِب له حسنة مضاعفة، من تلاها كانت له نورًا يوم القيامة "فهو ضعيف.

رواه أحمد (٨٤٩٤) عن أبي سعيد مولى بني هاشم، حدّثنا عبّاد بن ميسرة، عن الحسن، عن أبي هريرة فذكره.

فيه عباد بن ميسرة، قال فيه ابن معين:" ليس بالقوي ". وقال أبو داود:" ليس بالقوي ". ومع ذلك ذكره ابن حبان في" الثقات".

وفيه الحسن وهو الإمام المعروف إلّا أنه كان يدل، ولم يثبت سماعه من أبي هريرة.

ورواه سعيد بن منصور، حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن ليث، عن مجاهد، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من تلا آية من كتاب، كانت له نورًا يوم القيامة، ومن استمع لآية من كتاب اللَّه كتبت له حسنة مضاعفة" .

رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٨٢٨) بإسناده عن سعيد بن منصور.

وفيه إسماعيل بن عياش الشامي، روايته عن أهل بلده مقبولة، وفي غيره مضطرة، وهذا منها. وليث هو ابن سُليم، كوفي سيئ الحفظ.

١٢ - باب قوله: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) }

يستحب أن يكون ذكر اللَّه تعالى بالقول الوسط لا جهرًا بليغًا، ولا سرًّا لا يسمع.
وقوله: {تَضَرُّعًا} أي متضرعا بلسانك.
وقوله: {وَخِيفَةً} أي خائفا من اللَّه.
• عن أبي موسى الأشعري قال: كنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فكنا إذا أشرفنا على واد، هللنا وكبرنا، ارتفعت أصواتنا، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنه معكم، إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٩٩٢) ، ومسلم في الذكر (٢٧٠٤) كلاهما من حديث عاصم، عن أبي عثمان، عن أبي موسى فذكره. واللفظ للبخاري.
وقوله: "اربعوا على أنفسكم" أي ارفقوا بأنفسكم.
وقد يراد به كما جاء في قوله تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [الإسراء: ١١٠] ؛ لأن المشركين إذا سمعوا القرآن، سبوا اللَّه *عزّ وجلّ*، وسبوا على من نزل وهو النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-. فأمر اللَّه تعالى أن لا تجهروا بالصلاة جهرا بالغا يسمعه المشركون فيسبوا اللَّه *عزّ وجلّ*، ولا تخافت - أي عن أصحابك، فلا يسمعونه، بل اختر سبيلا بين الأمرين وهو الوسط.

٨ - تفسير سورة الأنفال وهي مدنية، وعدد آياتها ٧٥
وقيل: إلّا سبع آيات من قوله تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا} إلى سبع آيات، فإنها نزلت بمكة. والأصح أنها نزلت بالمدينة، وإن كانت الواقعة بمكة فإنها من إخبار الماضي.
الأنفال: جمع نفل، وهو في كلام العرب: كل إحسان فعله فاعل، تفضلا من غير أن يجب ذلك عليه. وقد أحل اللَّه الأنفال -وهي الغنائم- للمؤمنين من أموال عدوهم تكرما

وتفضلا على هذه الأمة، بعد أن كانت محرمة على الأمم السابقة.

• عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس سورة الأنفال؟ قال: "نزلت في بدر" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٤٥) ، عن محمد بن عبد الرحيم، حدّثنا سعيد بن سليمان، أخبرنا هُشيم، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير فذكره. وهو في الصحيحين - البخاريّ (٤٨٨٢) ، ومسلم (٣٠٣١) من طريق هُشيم به مطولا، وسيأتي في موضعه.

• عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاري قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا، فأيما رجل أدركته الصلاة، صلى حيث كان، ونُصِرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التيمم (٣٣٥) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١) كلاهما من طريق هُشيم، حدّثنا سيّار، حدّثنا يزيد الفقير، عن جابر بن عبد اللَّه قال: فذكره.

والسياق لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

• عن أبي هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "فُضِّلْتُ على الأنبياء بستٍّ، أعطيتُ جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون" .

صحيح: رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل -وهو ابن جعفر-، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

١ - باب قوله: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) }

• عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يوم بدر: "من فعل كذا وكذا، فله من النفل كذا وكذا" . قال: فتقدم الفتيان، ولزم المشيخة الرايات، فلم يبرحوها. فلما فتح اللَّه عليهم، قالت المشيخة: كنا ردءا لكم، لو انهزمتم لفئتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم، ونبقى، فأبى الفتيان، وقالوا: جعله رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لنا، فأنزل: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} . يقول: فكان ذلك خيرًا لهم، فكذلك أيضًا، فأطيعوني؛ فإني أعلم بعاقبة هذا منكم.

وفي لفظ: "من قتل قتيلا فله كذا وكذا، ومن أسر أسيرا فله، كذا وكذا" . وزاد في رواية: فقسمها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بالسواء.

صحيح: رواه أبو داود (٢٧٣٧) ، والحاكم (٢/ ١٣١ - ١٣٢) ، -وعنه البيهقي (٦/ ٢٩١) - كلاهما من طريق خالد بن عبد اللَّه الواسطي، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح، فقد احتج البخاريّ بعكرمة، وقد احتج مسلم بداود بن أبي هند" . وقال الذهبي: "قلت:" هو على شرط البخاريّ".

والزيادة المذكورة بلفظين قد رواها أبو داود (٢٧٣٨، ٢٧٣٩) ، والبيهقي (٦/ ٢٩٢، ٦/ ٣١٥) من طرق عن داود بن أبي هند به. وإسناده صحيح أيضًا.

• عن ابن عباس قوله: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} ، قال: الأنفال المغانم كانت لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خالصة، ليس لأحد منها شيء، ما أصاب

سرايا المسلمين من شيء أتوه به، فمن حبس منه إبرة أو سِلْكًا فهو غُلول. فسألوا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أن يعطيهم منها، قال اللَّه: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} قل: الأنفال لي جعلتها لرسولي، ليس لكم فيها شيء. {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ، ثم أنزل اللَّه {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة الأنفال: ٤١] . ثم قسم ذلك الخُمس لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولمن سمي في الآية.

حسن: رواه الطبريّ في تفسيره (١١/ ١٩ - ٢٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٧٦٦) ، والبيهقي (٦/ ٢٩٣) كلهم من طريق عبد اللَّه بن صالح، حدّثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن صالح فإنه حسن الحديث، إذا كان له أصلًا.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: نزلت فيّ أربع آيات، أصبت سيفا، فأتي به النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: يا رسول اللَّه، نفلنيه. فقال: "ضعه" . ثم قام، فقال له النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ضعه من حيث أخذته" . ثم قام، فقال: نفلنيه يا رسول اللَّه. فقال: "ضعه" . فقام، فقال: يا رسول اللَّه نفلنيه أأُجعَل كمن لا غناء له؟ فقال له النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ضعه من حيث أخذته". قال: فنزلت هذه الآية {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} .

صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسير (٣٤: ١٧٤٨) ، من طريق محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، فذكره.

• عن سعد بن أبي وقـاص قـال: جئت إلى النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- يوم بدر بسيف، فقلت: يا رسول اللَّه إن اللَّه قـد شفى صدري اليوم من العدو، فهب لي هذا السيف. قال: "إنّ هذا السيف ليس لي ولا لك" . فذهبت وأنا أقول: يعطاه اليوم من لم يُبْـــلِ بلائي! فبينـــا أنـــا، إذ جـــاءني الرسـول، فاتـال: "أجب" . فظننت أنـه نـزل في شـيء بكلامي، فجئت، فقال لى النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "إنّـك سـألتنى هـذا السيف، وليس هو لي ولا لك، وإن اللَّه قد جعله لي فهـو لـك، ثم قرأ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَـالُ لِلَّهِ وَالرَّسُـولِ} إلى آخر الآية.

حسن: رواه أبو داود (٢٧٤٠) ، واللفظ له، والترمـذي (٣٠٧٩) ، وأحمـد (١٥٣٨) ، والحـاكم (٢/ ١٣٢) كلهم من طريـق أبي بكـر بن عيـاش، عن عاصـم بن بهدلـة، عن مصـعب بن سـعد، عن سعد ابن أبي وقاص، فذكره.

وقال الترمذيّ:" هذا حديث حسن صحيح ".

وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد ".

قلت:" إسناده حسن من أجل عاصـم بن بهدلـة، فإنـه حسـن الحديث ".

قـــال أبـــو داود عقب الحـــديث (٢٧٤٠) :" قـــرأة ابن مسعود: {يَسْأَلُونَكَ النَّفَلِ} .

وقيل: إن قوله تعالى: {قُـلِ الْأَنْفَـالُ لِلَّهِ وَالرَّسُـولِ} منسـوخ بقول اللَّه *عزّ وجلّ* {وَاعْلَمُـوا أَنَّمَـا غَنِمْتُمْ مِنْ شَـيْءٍ فَـأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ} [سورة الأنفال: ٤١] ، كانت الغنائم يومئذ للنـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم-، فنسخها اللَّه *عزّ وجلّ* بالخمس.

٢ - بـاب قولـه: {إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُـونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِـرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُـــوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُـــهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًـــا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) }

{وَجِلَتْ} أي خافت وانقادت لأمره، وخضعت لذكره.

وقوله: {زَادَتْهُمْ إِيمَانً} أي تصديقا ويقينا.
قال عمير بن حبيب -وكانت له صحبة-: إن للإيمان زيادة ونقصانا. وقيل فما زيادته؟ قال: إذا ذكرنا اللَّه عزّ وجلّ وحمدناه، فذلك زيادته، وإذا سهونا، وغفلنا، فذلك نقصانه. ذكره البغوي.
وقال ابن عباس: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) } قال: "المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر اللَّه عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات اللَّه، ولا يتوكلون على اللَّه، ولا يصلّون إذا غابوا، ولا يؤدُّون زكاة أموالهم. فأخبر اللَّه سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف المؤمنين فقال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} ، فأدوا فرائضه {وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا} يقول: تصديقًا {وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) } ، يقول: لا يرجون غيره.
رواه الطبري في التفسير (١١/ ٢٧ - ٢٨) ، قال: حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس فذكره.
٣ - باب قوله: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) }
• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم ". قالوا:" يا رسول اللَّه، تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم. قال: "بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا باللَّه وصدقوا المرسلين" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٥٦) ، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣١) كلاهما من طريق مالك بن

أنس، عن صفوان بن سُليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.
ولم يذكره يحيى بن يحيى في موطئه.

٤ - باب قوله: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) }

قوله: {إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ} أي الفريقين، إحداهما أبو سفيان مع العير، والأخرى: أبو جهل مع النفير.

• عن أبي أيوب قال: أنزل اللَّه *عزّ وجلّ* {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ} ، فلما وعدنا إحدى الطائفتين أنها لنا، طابت أنفسنا. والطائفتان، عِير أبي سفيان، أو قريش.

حسن: رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٤٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٨١٧) كلاهما من طريق عبد اللَّه بن وهب، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، أن أسلم أبا عمران التجيبي حدثه أنه سمع أبا أيوب الأنصاري يقول: فذكره.
وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن لهيعة وهي من رواية عبد اللَّه بن وهب عنه.

وقوله: {غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ} أي العير التي ليس فيها قتال. {الشَّوْكَةِ} أي الشدة. ويقال: السلاح.

وقوله: {وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ} فكان كما أراد اللَّه *سبحانه وتعالى* وذلك في وقعة بدر التي كانت في السنة الثانية من الهجرة، يوم الجمعة، صبيحة السابع عشر من شهر رمضان.

٥ - باب قوله: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) }

• عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي اللَّه -صلى

اللَّه عليه وسلم- القبلة، ثم مدّ يديه، فجعل يهتف بربه: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، لا تعبد في الأرض" . فمازال يهتف بربه مادّا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه. وقال يا نبي اللَّه: كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل اللَّه *عز وجل* {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} فأمدّه اللَّه بالملائكة.

قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ، يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: "أقدم حيزوم" . فنظر إلى المشرك أمامه، فخرّ مستلقيا، فنظر إليه، فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط. فاخضر ذلك أجمع. فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: "صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة" . فقتلوا يومئذ سبعين وأُسروا سبعين.

قال أبو زميل: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى، قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لأبي

بكر وعمر: "ما ترون في هؤلاء الأسارى" . فقال أبو بكر: يا نبي اللَّه هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى اللَّه أن يهديهم للإسلام. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما ترى يا ابن الخطاب" . قلت: لا واللَّه يا رسول اللَّه! ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى إنْ تمكنا، فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل، فيضرب عنقه، وتمكني من فلان -نسيبا لعمر- فأضرب عنقه. فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما

كان من الغد جئت، فإذا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأبو بكر قاعدين يبكيان. قلت: يا رسول اللَّه! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك. فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة" . شجرة قريبة من نبي اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. وأنزل اللَّه عز وجل {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} إلى قوله {طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فأحل اللَّه الغنيمة لهم.

صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسير (١٧٦٣) ، من طرق عن عكرمة بن عمار، حدثني أبو زميل سماك الحنفي، قال: سمعت ابن عباس يقول: حدثني عمر بن الخطاب، قال: فذكره.

• عن ابن عباس أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: -وهو في قبة يوم بدر-: "اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إنْ تشأْ لا تُعبد بعد اليوم" . فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول اللَّه، ألححت على ربك، وهو يثب في الدرع، فخرج وهو يقول: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} [سورة القمر: ٤٥] .

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٧٥) من طريق خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: فذكره.

• عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: جاء جبريل إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقال: "ما تعدون أهل بدر فيكم؟" قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: "وكذلك من شهد بدرا من الملائكة" .

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٩٢) ، عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير (وهو ابن عبد الحميد) عن يحيى بن

سعيد (وهو الأنصاري) ، عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي، عن أبيه -كان أبوه من أهل بدر- قال: فذكره.

• عن ابن عباس أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: قال يوم بدر: "هذا جبريل آخذ برأس فرسه، عليه

أداة الحرب ".

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٩٥) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبد الوهاب، حدّثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قوله: أي وراء كل ملكٍ ملكٌ كما قال ابن عباس.

٦ - باب قوله: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) }

• عن علي قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- تحت شجرة يصلي، ويبكي، حتى أصبح.

صحيح: رواه أحمد (١٠٢٣) ، وأبو يعلى (٢٨٠) ، وصحّحه ابن خزيمة (٨٩٩) ، وابن حبان (٢٢٥٧) كلهم من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي فذكره.

• عن أبي طلحة قال: غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم بدر. قال أبو طلحة: وكنت فيمن غشيه النعاس يومئذ، فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه، ويسقط وآخذه.

صحيح: رواه أحمد (١٦٣٥٧) عن يونس، حدّثنا شيبان، عن قتادة وحسين (وهو ابن محمد) في تفسير شيبان، عن قتادة قال: وحدثنا أنس بن مالك أن أبا طلحة قال: فذكره.

ومن هذا الطريق رواه أيضًا ابن حبان (٧١٨٠) ، وشيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي ثقة صاحب كتاب.

ولكن رواه البخـــاريّ في التفســـير (٤٥٦٢) عن إســـحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبي يعقوب، حـدّثنا حسـين بن محمـد بإسناده، فقال فيه:" يوم أحد ".
وكـذلك رواه أيضًـا في المغـازي (٤٠٦٨) فقـال:" وقـال لي خليفة، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا سعيد، عن قتـادة، عن أنس، عن أبي طلحة فذكر نحوه بلفظ: "يوم أحد" .
فرأى أهل العلم أن النعاس وقع في بدر كما في قولـه تعـالى في سـورة الأنفـال: {إِذْ يُغَشِّـيكُمُ النُّعَـاسَ أَمَنَـةً مِنْـهُ وَيُنَـزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّـمَاءِ مَـاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِـهِ وَيُـذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْـزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} .
كما وقع في أحد أيضًا لقوله تعالى في سورة آل عمـران {ثُمَّ أَنْـزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْـدِ الْغَمِّ أَمَنَـةً نُعَاسًـا يَغْشَـى طَائِفَـةً مِنْكُمْ} [سورة آل عمران: ١٥٤] .
والحكمة في إلقاء النعاس على المؤمنين لجعل قلـوبهم آمنـة غير خائفة؛ لأن الخائف لا يغشاه النعاس.

وقوله: {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَـاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِـهِ} أي من الحــدث والخبث؛ لأنــه كــان من الممكن أن يكــون بعضــهم محـدثين وبعضـهم مجنـبين، فـأراد اللّٰه أن يطهـرهم ظـاهرا، ويطهرهم من وساوس الشيطان ورجزه باطنا.
• عن علي بن أبي طالب قال: -في سياق قصـة بـدر- ثم إنـه أصــابنا من الليــل طش من مطــر، فانطلقنــا تحت الشــجر والحجف نستظل تحتها، من المطر. . . . الحديث.
صحيح: رواه أحمد (٦٤٨) عن حجاج، حـدّثنا إسـرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضـرب، عن علي، فـذكره في حـديث طويل، وهو مذكور في موضعه.
وكان نزول المطـر لسـببين: أحـدهما أن الأرض كـانت رملـة. فبعث اللّٰه المطر عليها لتثبت الأقدام. والثـاني: إن الشـيطان قد وسوس لهم بـأن منهم من لم يتطهـر من الحـدث الأصـغر

والأكبر. فاغتسل المسلمون، فصاروا متطهرين ظاهرا وباطنا، وبهذا أذهب اللَّه رجز الشيطان.

٧ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) }

• عن أبي هريرة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "اجتنبوا السبع الموبقات" . قالوا: يا رسول اللَّه، وما هن؟ قال: "الشرك باللَّه، والسحر، وقتل النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوصايا (٢٧٦٦) ، ومسلم في الإيمان (٨٩) كلاهما من طريق سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد المدني، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.

وأما ما روي عن بشير بن الخصاصية السدوسي قال: أتيت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لأبايعه، قال: فاشترط علي: شهادة أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن أقيم الصلاة، وأن أؤدي الزكاة، وأن أحج حجة الإسلام، وأن أصوم شهر رمضان، وأن أجاهد في سبيل اللَّه. فقلت: يا رسول اللَّه، أما اثنتان، فواللَّه ما أطيقهما: الجهاد والصدقة، فإنهم زعموا أنه من ولى الدبر، فقد باء بغضب من اللَّه، فأخاف إن حضرت تلك جشعت نفسي، وكرهت الموت، والصدقة فواللَّه ما لي إلا غُنيمة وعشر ذود، هن رسل أهلي وحمولتهم. قال: فقبض رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يده، ثم حرك يده، ثم قال: "فلا جهاد ولا صدقة، فبم تدخل الجنة إذًا؟" . قال: قلت: يا رسول اللَّه، أنا أبايعك. قال: فبايعته عليهن كلهن.

فهو غريب.

رواه أحمد (٢١٩٥٢) ، والطبراني في الكبير (٢/ ٣٢) ، والحاكم (٢/ ٧٩ - ٨٠) ، والبيهقي (٩/ ٢٠) كلهم من طرق عن جبلة بن سُحيم، عن أبي المثنى مؤثر بن نفادة الكوفي قال: سمعتُ بشير ابن الخصاصية السدوسي قال: فذكره.

وأبو المثنى مـؤثر بن نفـادة لم يوثقـه إلا ابن حبـان والعجلي، ولذا قال عنه الحافظ: "مقبول" أي عند المتابعة. ولم أجد لـه متابعا. وفي لفظه غرابة.
٨ - باب قولـه: {وَمَنْ يُـوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُـرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًـا لِقِتَـالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَـدْ بَـاءَ بِغَضَـبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَـأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) }
• عن أبي سعيد قال: نزلت في يوم بـدر {وَمَنْ يُـوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ} .
صـحيح: رواه أبـو داود (٢٦٤٨) ، والنسـائي في الكـبرى (١١١٣٩) ، (١١١٤٠) ، والحـاكم (٢/ ٣٢٧) من طـرق عن داود بن أبي هنـد، عن أبي نضـرة، عن أبي سـعيد فـذكره. وإسـناده صحيح.
وقال الحاكم: "حديث صحيح على شرط مسلم" .
وقولـه: {إِلَى فِئَةٍ} أي رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-؛ لأن الآيـة نـزلت في بـدر، ولم يكن لهم فئـة إلا رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأما بعد ذلك فإن المسـلمين بعضـهم فئة لبعض.
ولـذا حكمهـا ثـابت في جميـع المؤمـنين، وإن اللَّه حـرّم على المؤمنين إذا لقوا العدو أن يولوهم الدبر منهـزمين إلا لتحـرف القتال، أو لتحيز إلى فئة من المؤمـنين حيث كـانوا، فلا حاجـة إلى دعوى نسخها.
وكـون اللآيـة نـزلت يـوم بـدر، لا ينفي أن يكـون الفـرار من الزحف حراما على غـير أهـل بـدر، وقـد صـح من حـديث أبي هريرة: أن الفرار من الموبقات.
٩ - بـاب قولـه: {فَلَمْ تَقْتُلُـوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَـا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَـنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) }
• عن ابن عبـاس قـال: رفـع رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- يده يوم بدر. فقـال: "يـارب! إن تهلـك هـذه العصـابة،

فلن تعبد في الأرض أبدا" . فقال له جبريل *عليه السلام* خُذْ قبضة من التراب، فأخذ قبضةً من التراب فرمى بها في وجوههم، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمَه ترابٌ من تلك القبضة فولّوا مدبرين.
حسن: رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٨٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦٧٣) كلاهما من طريق أبي صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس فذكره.
وإسناده حسن من أجل أبي صالح وهو عبد اللَّه بن صالح كاتب الليث، مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث إذا لم يخطئ.
• عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بتلك الحصيات، فانهزموا، فذلك قول اللَّه تعالى: وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا.
حسن: رواه الطبراني في الكبير (٣/ ٢٢٧) ، والطبري في تفسيره (١١/ ٨٤) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٥/ ١٦٧٢) ، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٨٠) ، كلهم من طرق عن موسى بن يعقوب الزمعي، عن يزيد بن عبد اللَّه، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، عن حكيم بن حزام فذكره. واللفظ لابن أبي حاتم.
قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٤) : "إسناده حسن" .
قلت: موسى بن يعقوب الزمعي حسن الحديث، وفيه أيضًا يزيد بن عبد اللَّه. قال البيهقي: "هذا هو ابن وهب بن زمعة عمّ موسى بن يعقوب" .

لم يوثقه أحد إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته، وقد روى عنه ابن أخيه موسى بن يعقوب، ولحديثه أصل، وهو في المغازي، وقد يتسامح فيه ما لا يتسامح في الأحكام.
ورواه الطبراني في الكبير (٣/ ٢٢٧) عن أحمد بن مابهرام الأيذجي، ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي، ثنا إبراهيم بن يحيى الشجري، حدثني أبي، ثنا موسى بن يعقوب الزمعي، عن عبد اللَّه ابن يزيد مولى الأسود بن سفيان، عن أبي بكر بن سليمان، عن أبي حثمة، عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر أمر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فأخذ كفا من الحصباء فاستقبلنا به فرمانا بها وقال: "شاهت الوجوه" فانهزمنا فأنزل اللَّه عزّ وجلّ {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} .
كذا وقع في هذا الإسناد: "عبد اللَّه بن يزيد مولى الأسود بن سفيان" مع أنه رواه غير واحد عن موسى الزمعي فسمّوا شيخه: "يزيد بن عبد اللَّه" كما في الإسناد السابق، بل رواه ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٧٢) من طريق يحيى بن محمد بن هانئ، عن موسى الزمعي به، وسمّاه: "يزيد بن عبد اللَّه" كرواية الجماعة.
فالأشبه أن ما وقع في معجم الطبراني خطأ فإن في إسناده عدة علل.
وقوله: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ} أي: ما بلّغتَ إذ رميتَ، ولكن اللَّه بلّغ، فأصاب وجوه جيش الكفار، فما بقي أحدٌ منهم إلّا أصابها منه شيء.
١٠ - باب قوله: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩) }
• عن عبد اللَّه بن ثعلبة بن صُعير أن أبا جهل قال حين التقى القوم: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يُعرف، فأحنه الغداة. فكان المستفتح.

صحيح: رواه أحمد (٢٣٦٦١) ، عن يزيد، أخبرنا محمد -يعني ابن إسحاق- حدثني الزهري، عن عبد اللَّه بن ثعلبة بن صعير فذكره.

ومحمد بن إسحاق وإن كان حسن الحديث إذا صرح، ولكنه رواه أيضًا صالح بن كيسان -وهو ثقة حافظ- عن الزهري به مثله، ومن طريقه رواه النسائي في الكبرى (١١١٣٧) ، والحاكم (٢/ ٣٢٨) . وقال: "صحيح على شرط الشيخين" .
وعبد اللَّه بن ثعلبة صحابي صغير، ولد قبل الهجرة بأربع سنين، وقيل: بعد الهجرة، فالحديث مرسل صحابي، وهو مقبول عند جماهير أهل العلم.
قوله: "فأحنه" من أحانه اللَّه - أي أهلكه.
• عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: بينا أنا واقف فى الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار، حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما. فقال: يا عم! هل تعرف أبا جهل. قال: قلت: نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي. قال: أخبرت أنه يسبّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، والذي نفسي بيده لئن رأيته، لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. قال: فتعجبت لذلك فغمزني الآخر، فقال مثلها، قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل، يجول في الناس، فقلت: ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال: فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأخبراه. فقال: "أيكما قتله" . فقال كل واحد منهما: أنا قتلت. فقال: "هل مسحتما سيفيكما" . قالا: لا. فنظر في السيفين فقال: "كلاكما قتله" . وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ ابن عفراء.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فرض الخمس (٣١٤١) ، ومسلم في الجهاد والسير (٤٢: ١٧٥٢) كلاهما عن يوسف بن الماجشون، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده عبد الرحمن بن عوف أنه قال، فذكره.

• عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو اللَّه لنا؟ قال: "كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، واللَّه ليُتمنّ هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا اللَّه أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" .

صحيح: رواه البخاريّ في المناقب (٣٦١٢) عن محمد بن المثنى، حدّثنا يحيى، عن إسماعيل، حدّثنا قيس، عن خباب بن الأرت، قال: فذكره.

١١ - باب قوله: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) }

قوله: {الصُّمُّ} أي عن سماع الحق.

قوله: {الْبُكْمُ} أي عن فهم الحق.

شبّه اللَّه تعالى هؤلاء المنافقين والمشركين بهذه الصفات الحيوانية، لإنكارهم عن اتباع الحق، فهم كالأنعام، مثل قوله تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة: ١٧١] .

وقال تعالى: {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف: ١٧٩] .

وقال ابن عباس: "المراد بهؤلاء نفر من بني عبد الدار من قريش" .

• عن ابن عباس: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} قال: هم نفر من بني عبد الدار.
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٤٦) ، عن محمد بن يوسف، حدّثنا ورقاء، عن ابن أبي نُجَيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره.
١٢ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) }
قوله: {لِمَا يُحْيِيكُمْ} أي أن في استجابة اللَّه ورسوله حياة، وفي إنكاره ممات.
وقوله: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} أي في حالة عدم الاستجابة للَّه، فإن اللَّه يحول بين المرء وقلبه، فلا يعقل ولا يدري ما يعمل، وفيه حث على الإسراع إلى طاعة اللَّه ورسوله.
• عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فلم أجبه، فقلت: يا رسول اللَّه! إني كنت أصلي، فقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} ، ثم قال لي: "لأعلّمنّك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد" . ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: "لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن" . قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ".
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٧٤) ، عن مسدد، حدّثنا يحيى، عن شعبة قال: حدثني خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد بن المعلى قال: فذكره.
• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص يقول: أنه سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إن قلوب بني آدم كلها

بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرّفه حيث يشاء". ثم

قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اللهم مصرف القلوب، صرّف قلوبنا على طاعتك" .
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٤) من طرق عن عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، قال: حدّثنا حيوة، أخبرني أبو هانئ، أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبُليّ، أنه سمع عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، يقول: فذكره.
١٣ - باب قوله: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) }
قوله: {فِتْنَةً} أي إنّ الفتنة تعم الصالح والفاسق، ولا تخص أهل المعاصي، فاتقوها إن لم تتقوها أصابتكم.
• عن النعمان بن بشير، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "مثل القائم على حدود اللَّه والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا" .
صحيح: رواه البخاريّ في الشركة (٢٤٩٣) ، عن أبي نعيم، حدّثنا زكريا، قال: سمعت عامرا يقول: سمعت النعمان بن بشير، فذكره.
• عن قيس بن أبي حازم قال: قرأ أبو بكر الصديق هذه الآية {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [سورة المائدة: ١٠٥] قال: إن الناس يضعون هذه الآية على غير موضعها، ألا وإني سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إن الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه -أو قال: المنكر- فلم يغيروه، عمَّهم اللَّه بعقابه" .

صحيح: رواه أبو داود (٤٣٣٨) ، والترمذي (٢١٦٨ و ٣٠٥٧) ، وابن ماجه (٤٠٠٥) ، وأحمد (١) ، وصحّحه ابن حبان (٣٠٤) كلهم من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: فذكره. واللفظ لابن حبان.
وقال الترمذيّ: "هذا حديث حسن صحيح" . وقال في الموضع الثاني: "وقد رواه غير واحد، عن إسماعيل بن أبي خالد نحو هذا الحديث مرفوعا. وروى بعضهم عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي بكر قوله، ولم يرفعوه" .
قلت: الرفع فيه زيادة علم وهو حجة عند الجمهور.

١٤ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) }
قوله: {لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ} أي يترك ما أمر اللَّه به ورسوله، {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} أي أدوا الأمانات إلى أصحابها.
وروي عن عبد اللَّه بن أبي قتادة قال: نزلت: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) } في أبي لبابة بن عبد المنذر.
رواه الطبري في تفسيره (١١/ ١٢٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٩٧٥) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت عبد اللَّه بن أبى قتادة، يقول: فذكره، ولكنه مرسل.
وتفصيل القصة كما ذكر ابن إسحاق (السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٣٦ - ٢٣٧) ، قال: "ثم إنهم بعثوا (أي بنو قريظة) إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف. وكانوا حلفاء الأوس، لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إليهم. فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرقّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة!

أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح. قال أبو لبابة: فواللَّه ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنتُ اللَّه ورسوله -صلى اللَّه عليه وسلم-، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده. وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب اللَّه علي مما صنعت. وعاهد اللَّه أن لا أطأ بني قريظة أبدا، ولا أرى في بلد خنت اللَّه ورسوله فيه أبدا.
قال ابن إسحاق:" فلما بلغ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خبره. وكان قد استبطأه، قال: "أما إنه لو جاءني لاستغفرتُ له، فأما إذ قد فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب اللَّه عليه" .
قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبد اللَّه بن قسيط أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من السحر وهو في بيت أم سلمة. فقالت أم سلمة: فسمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من السحر وهو يضحك. قالت، فقلت: مم تضحك، يا رسول اللَّه؟ أضحك اللَّه سنك. قال: "تيب على أبي لبابة" . قالت: قلت: أفلا أبشّره يا رسول اللَّه؟ قال: "بلى، إن شئت" .
قال: فقامت على باب حجرتها، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت: يا أبا لبابة أبشر فقد تاب اللَّه عليك. قالت: "فثار الناس إليه ليطلقوه، فقال: لا، واللَّه حتى يكون رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- هو الذي يطلقني بيده. فلما مر عليه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه.
واستغفار النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لمن جاء إليه خاص بحياته، والكلام عليه مبسوط في تفسير سورة النساء: ٦٤.

١٥ - باب قوله: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) }
• عن ابن عباس، قال: إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحِجْر، فتعاقدوا باللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ونائلة وإساف: لو قد رأينا محمدا، لقد قمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقه حتى نقتله، فأقبلت ابنته فاطمة تبكي، حتى دخلت على رسول اللَّه، فقالت: هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك، لو قد رأوك، لقد قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك. فقال: "يا بنية، أريني وضوءا" فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه، قالوا: ها هو ذا، وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصرا، ولم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب، فقال: "شاهت الوجوه" ثم حصبهم بها، فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا.
حسن: رواه أحمد (٢٦٧٢) ، وابن حبان (٦٥٠٢) ، وصحّحه الحاكم (١/ ١٦٣) كلهم من طرق عن عبد اللَّه بن عثمان بن خُثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره.
وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم فإنه حسن الحديث.
• عن ابن عباس: أن نفرًا من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه، قالوا: من أنت؟ . قال: شيخ من نجد، سمعت أنكم اجتمعتم، فأردت أن أحضركم، ولن يعدمكم مني رأيٌ ونصحٌ. قالوا: أجل، ادخل! ، فدخل معهم، فقال: انظروا إلى شأن هذا الرجل، واللَّه ليوشكن أن يُواثبكم في أموركم بأمره. قال: فقال قائل: احبسوه في وَثاق، ثم تربصوا به ريبَ المنون، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: زهير

والنابغـة، إنمـا هـو كأحـدهم! قـال: فصـرخ عـدوُّ اللَّه الشـيخ النجدي، فقال: واللَّه، مـا هـذا لكم بـرأي! واللَّه ليخرجنـه ربـه من محبسه إلى أصحابه، فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعـوه منكم، فمـا آمن عليكم أن يخرجـوكم من بلادكم قالوا: فانظروا في غير هذا. قال: فقال قائل: أخرجـوه من بين أظهركم تستريحوا منه، فإنه إذا خـرج لن يضـركم مـا صنع وأين وقع، إذا غاب عنكم أذاه واسترحتم، وكان أمره في غيركم"ـ فقـال الشـيخ النجـدي: واللَّه مـا هـذا لكم بـرأي، ألم تروا حلاوة

قوله، وطلاقة لسانه، وأخذَ القلوب ما تسمع من حديثه؟ واللَّه لئن فعلتم، ثم اسـتعرَض العـرب، لتجتمعن عليكم، ثم ليـأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم. قالوا: صـدق واللَّه! فـانظروا رأيًـا غـير هـذا. قـال: فقـال أبـو جهـل: واللَّه لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصـرتموه بعـد، مـا أرى غـيره. قالوا: وما هو؟ قال: نأخـذ من كـل قبيلـة غلامًـا وَسـيطا شـابًّا نَهْدًا، ثم يعطى كل غلام منهم سيفًا صارمًا، ثم يضربوه ضـربة رجل واحد، فإذا قتلوه تفـرق دمـه في القبائـل كلهـا، فلا أظن هذا الحي من بـني هاشـم يقـدرون على حـرب قـريش كلهـا، فإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقـل، واسـترحنا وقطعنـا عنـا أذاه. فقال الشيخ النجدي: هذا واللَّه الرأي، القولُ ما قال الفتى، لا أرى غيره! قال: فتفرقوا على ذلـك وهم مُجْمعـون لـه، قـال: فأتى جبريل النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فـأمره أن لا يـبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة، وأذِن اللَّه لـه عنـد ذلـك بـالخروج، وأنـزل عليـه بعـد قدومـه المدينـة "الأنفـال" ، يذكّره نعمه عليـه، وبلاءه عنـده: {وَإِذْ يَمْكُـرُ بِـكَ الَّذِينَ كَفَـرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} ، وأنزل في قولهم: تربصوا بـه ريبَ المنـون حـتى يهلـك كمـا هلـك من كـان قبلـه من الشـعراء ": {أَمْ يَقُولُـونَ

شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ} [سورة الطور: ٣٠] وكان يسـمى ذلك اليوم:" يوم الزحمة" للذي اجتمعوا عليه من الرأي.
حسـن: رواه الطـبري في تفسـيره (١١/ ١٣٥، ١٣٤) عن سـعيد بن يحيى الأموي قال: ثـني أبي، قـال: ثنـا محمـد بن إسـحاق، عن عبـــد اللَّه بن أبي نجيح، عن مجاهـــد، عن ابن عبـــاس فذكره.
وهذا الإسناد رجاله ثقات سوى محمد بن إسحاق وهو صـدوق حسـن الحـديث، لكنـه مـدلس، وقـد عنعن، وقـد زالت شـبهة تدليسـه، لكونـه قـد صـرح بالتحـديث في روايـة أخـرى عنـد الطبري في تاريخه (٢/ ٣٧٠) ، فقـال: حـدّثنا ابن حميـد، قـال: حدّثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبيد اللَّه بن أبي نجيح، عن مجاهـد بن جـبر أبي الحجـاج، عن ابن عباس فذكره.
ثم هو إمام في التاريخ والمغازي.
١٦ - بـاب قولـه: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَـالُوا قَـدْ سَـمِعْنَا لَـوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}
قوله {لَـوْ نَشَـاءُ لَقُلْنَـا مِثْـلَ هَـذَا} هـذا كـذب منهم؛ فـإنهم لا يستطيعون أن يقولوا مثل هذا وقد تحـدوا غـير مـرة أن يـأتوا بسورة من مثله.
وقولـه: {أَسَـاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} هـو جمـع أسـطورة وهي الكتب المعروفة لدى هؤلاء، وفيها القصص
والخرافات والعجائب، فكانوا ادعوا أن النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- كـان يقتبس من هـذه الكتب القصـص السـابقة، كمـا أخبر اللَّه تعالى عنهم في آية أخرى: {وَقَـالُوا أَسَـاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفرقان: ٥] .
١٧ - بابُ قولـه: {وَإِذْ قَـالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَـانَ هَـذَا هُـوَ الْحَـقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَـارَةً مِنَ السَّـمَاءِ أَوِ ائْتِنَـا بِعَـذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَـانَ اللَّهُ لِيُعَـذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَـا كَـانَ اللَّهُ مُعَـذِّبَهُمْ

وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤) }
هذه طريق المعاندين للدعوة، فإنهم يشترطون شروطا لقبول الدعوة.
• عن أنس بن مالك يقول: قال أبو جهل: {اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} فنزلت {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} الآية.
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٤٩) ، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٩٦) كلاهما من طريق عبيد اللَّه بن معاذ العنبري، حدّثنا أبي، حدّثنا شعبة، عن عبد الحميد صاحب الزيادي، أنه سمع أنس بن مالك يقول: فذكره.
قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) } .
أي أن وجود النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مانع من وقوع عليهم، وذلك تشريف له -صلى اللَّه عليه وسلم-.
ولما خرج من مكة إلى المدينة، وبقيت بقية المسلمين يستغفرون اللَّه، سلموا من العذاب، وهو المانع الثاني من وقوع العذاب عليهم، فلما خرج هؤلاء أيضًا من مكة وأذن في فتح مكة، فأصابهم العذاب الذي جاء ذكره في الآية التي بعدها وهو قوله تعالى: {وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} .
• عن ابن عباس: إن المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون: "لبيك، لبَّيك، لا شريك لك" ، فيقول النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قد قد" . فيقولون: "إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك" ، ويقولون: "غفرانك، غفرانك" ، فأنزل اللَّه: {وَمَا

كَـانَ اللَّهُ لِيُعَـذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَـا كَـانَ اللَّهُ مُعَـذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} .
فقال ابن عباس: كان فيهم أمانان: نبيّ اللَّه، والاستغفار.

قـال: فـذهب النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وبقي الاستغفار {وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُـونَ وَلَكِنَّ أَكْثَـرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} . قال: "فهذا عذاب الآخرة" . قـال: "وذاك عـذاب الدنيا" .
حسن: رواه الطـبري في تفسـيره (١١/ ١٥٠ - ١٥١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦٩١) ، والـبيهقي (٥/ ٤٥ - ٤٦) كلهم من طرق عن أبي حذيفة موسى بن مسعود، ثنا عكرمة بن عمار، عن أبي زميل سماك الحنفي، عن ابن عباس، فذكره.
وإسـناده حسـن من أجـل أبي حذيفـة موسـى بن مسـعود النهدي، وأبي زميل سماك الحنفي، فإنهما حسنا الحديث.
• عن ابن عبـاس قـال: "كـان المشـركون يقولـون:" لبيـك لا شـريك لـك، قـال: فيقـول رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ويلكم قد قد" . فيقولون: "إلا شريكا هـو لـك تملكـه وما ملك" ، يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت ".
صحيح: رواه مسلم في الحج (١١٨٥) ، عن ابن عباس بن عبـد العظيم العنـبري، حـدّثنا النضـر بن محمـد اليمـامي، حـدّثنا عكرمة -يعـني ابن عمـار-، حـدّثنا أبـو زميـل، عن ابن عبـاس، قال: فذكره.
قولـه" قـد قـد "أي كفـاكم هـذا الكلام، فاقتصـروا عليـه ولا تزيدوا.
١٨ - باب قوله: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَـاءً وَتَصْـدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥) }
• عن عبد اللَّه بن عباس قال:" كان أهـل الجاهليـة يطوفـون بالبيت عراة، فأنزل اللَّه {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَـاءً

وَتَصْدِيَةً} قال: المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق، وأنزل فيهم: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٢] .

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦٩٦) ، والضياء في المختاره (١٠/ ١٧٠ - ١١٨) كلاهما من طريق يعقوب بن عبد اللَّه الأشعري، حدّثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل يعقوب بن عبد اللَّه الأشعري، وشيخه جعفر بن أبي المغيرة فإنهما حسنا الحديث.

والحديث عند مسلم في التفسير (٣٠٢٨) من طريق مسلم البطين، عن سعيد بن جبير عنه مقتصرا على آية الزينة، وهو مذكور في موضعه.

تنبيه: وقع في تفسير ابن حاتم: "جعفر بن المغيرة" ، وفي المختارة: "جعفر" دون ذكر

اسم أبيه، لكن جاء عنده في الإسناد الذي قبله (١١٤) : "جعفر بن أبي المغيرة" ، وهذا هو الصواب، وهو الموافق لما في كتب التراجم.

١٩ - باب قوله: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) }

• عن ابن مسعود قال: قال رجل: يا رسول اللَّه أنؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية؟ قال: "من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في استتابة المرتدين (٦٩٢١) ، ومسلم في الإيمان (١٢٠) كلاهما من طريق منصور والأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، قال: فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن حكيم بن حزام قال: قلت: يا رسول اللَّه، أرأيت أشـياء كنت أتحنث بها في الجاهلية، من صدقة أو عتاقة وصـلة رحم، فهـل فيهـا من أجـر، فقـال النـبي -صـلى اللّٰه عليـه وسلم-: "أسلمت على ما سلف من خير" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الزكـاة (١٤٣٦) ، ومسـلم في الإيمـان (١٢٣) كلاهمـا من طريـق معمـر، عن الزهـري، عن عـروة، عن حكيم بن حـزام، قـال: فـذكره. واللفـظ للبخـاري ولفظ مسلم نحوه.
• عن عمرو بن العاص قال: لما جعل اللَّه الإسلام في قلـبي، أتيت النـبي -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم-، فقلت: ابسـط يمينـك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يـدي. قـال: "مـا لـك يـا عمرو" . قال: قلت: أردت أن أشترط. قال: "تشترط بماذا" . قلت: أن يغفر لي. قال: "أما علمت، أن الإسلام يهدم ما كـان قبله. . . ." . الحديث.
صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٢١) من طريـق حيـوة بن شـريح، قـال: حـدثني يزيـد بن أبي حـبيب، عن ابن شماسـة المهـري، قـال: حضـرنا عمـرو بن العـاص وهـو في سـياقة المـوت. . . فأقبـل علينـا بوجهـه، فقـال: فـذكره في حـديث طويل.
٢٠ - باب قوله: {وَقَـاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُـونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُـونَ الـدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) }
• عن أبي موسى الأشعري قال: جاء رجـل إلى النـبي -صـلى اللّٰه عليه وسلم-، فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجـل يقاتـل للذكر، والرجل يقاتل ليُرَى مكانه، فمن في سبيل اللّٰه؟ قال:
"من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا، فهو في سبيل اللَّه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨١٠) ، ومسلم في الإمـارة (١٩٠٤) كلاهمـا من طريـق شـعبة، عن عمـرو بن

مرة، قال: سمعت أبا وائل، قال: حدّثنا أبو موسى الأشعري، قال: فذكره، واللفظ للبخاري.

• عن أسامة بن زيد بن حارثة يقول: بعثنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى الحرقة من جهينة، فصبّحنا القوم، فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا اللَّه. فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: "يا أسامة! أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا اللَّه؟" . قلت: كان متعوذا. قال: فقال: "أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا اللَّه؟" . قال: فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٢٦٩) ، ومسلم في الإيمان (١٥٩: ٩٦) كلاهما من طريق هشيم، أخبرنا حصين، حدّثنا أبو ظبيان، قال: سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث، قال: فذكره.

واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

• عن ابن عمر أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدا رسول اللَّه، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على اللَّه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٢٥) ، ومسلم في الإيمان (٢٢) كلاهما من طريق شعبة، عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد اللَّه بن عمر، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن عمر، قال: فذكره.

• عن ابن عمر أن رجلا جاءه، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر اللَّه في كتابه {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا} [سورة الحجرات: ٩] إلى آخر الآية، فما يمنعك أن لا تقاتل، كما ذكر اللَّه في كتابه. فقال: يا ابن أخي أغتر بهذه

الآية، ولا أقاتل أحب إليّ من أن أغـتر بهـذه الآيـة الـتي يقـول اللَّه تعالى {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا} [سـورة النسـاء: ٣٩] إلى آخرها. قـال: فـإن اللَّه يقـول: {وَقَـاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُـونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُـــونَ الـــدِّينُ لِلَّهِ فَـــإِنِ انْتَهَـــوْا فَلَا عُـــدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [سورة البقرة: ١٩٣] . قال ابن عمر: قـد فعلنـا على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذ كان الإسـلام قليلا، فكان الرجل يفتن في دينه، إما يقتلوه وإما يوثقوه، حـتى كـثر الإسلام، فلم تكن فتنة، فلما رأى أنه لا يوافقه فيما

يريد، قال: فمـا قولـك في عليّ وعثمـان؟ قـال ابن عمـر: مـا قولي في علي وعثمان؟ أما عثمان فكـان اللَّه قـد عفـا عنـه، فكرهتم أن يعفو عنه، وأما علي فـابن عم رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- وختنه. وأشار بيده، وهذه ابنتـه أو بنتـه حيث ترون.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٥٠) عن الحسن بن عبد العزيـز، حـدّثنا عبـد اللَّه بن يحـيى، حـدّثنا حيـوة، عن بكـر بن عمرو، عن بكير، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

• عن سعيد بن جبير قال: خرج علينا -أو إلينا- ابن عمر، فقال رجل: كيف ترى في قتال الفتنة؟ فقال: وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد -صلى اللَّه عليه وسـلم- يقاتـل المشـركين، وكـان الدخول عليهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك.

صـحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٦٥١) عن أحمـد بن يونس، حدّثنا زهير، حدّثنا بيـان، أن وبـرة حدثـه قـال: حـدثني سعيد بن جبير قال: فذكره.

٢١ - باب قوله: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّـبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَـوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) }

قولـه: {وَاعْلَمُـوا أَنَّمَـا غَنِمْتُمْ مِنْ شَـيْءٍ فَـأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَـهُ وَلِلرَّسُولِ} قال جمهور أهل العلم: سهم اللَّه وسهم الرسـول واحـد، والغنيمـة تُقسَـم خمسـة أخمـاس، أربعـة أخمـاس للمجاهـدين المقـاتلين، والخمس لخمسـة أصـناف كمـا ذكـر اللَّه *عز وجل* {وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُـرْبَى وَالْيَتَـامَى وَالْمَسَـاكِينِ وَابْنِ السَّـبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَـا أَنْزَلْنَـا عَلَى عَبْـدِنَا يَـوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ} هـذا في حيـاة الرسـول -صـلى اللَّه عليه وسلم-، ثم جعل أبو بكر وعمـر سـهم النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- في الكراع والسلاح.
وقال الشافعي: "واليوم هو لمصالح المسلمين ومـا فيـه قـوة الإسلام" .
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "أيما قرية أتيتموها وأقمتم فيها، فسهمكم فيها، وأيما قرية عصـت اللَّه ورسـوله فـإن خمسـها للَّه ولرسـوله ثم هي لكم" .
صحيح: رواه مسـلم في الجهـاد والسـير (١٧٥٦) من طـريقين عن عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا مـا حـدّثنا أبـو هريـرة عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، فذكر أحاديث منها، وقال: فذكره.
• عن عمرو بن عبسة قال: صلى بنـا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- إلى بعـير من المغنم، فلمـا سـلم أخـذ وبـرة من جنب البعير، ثم قال: "ولا يحـل لي من غنـائمكم مثـل هـذا إلا الخمس، والخمس مردود فيكم" .
صحيح: رواه أبو داود (٢٧٥٥) -ومن طريقه الـبيهقي (٦/ ٣٣٩) - عن الوليد بن عتبة، حدّثنا

الوليد (وهو ابن مسلم) ، حدّثنا عبد اللَّه بن العلاء أنه سـمع أبـا سلام الأسود قال: سمعت بن عبسة قال: فذكره.

ورواه الحاكم (٣/ ٦١٦ - ٦١٧) من طريق محمد بن شعيب بن شابور، عن عبد اللَّه بن العلاء به. وسكت عليه. وإسناده صحيح، والوليد بن مسلم مدلس، وقد صرح بالسماع في جميع طبقات السند.

قوله: {وَلِذِي الْقُرْبَى}

• عن علي قال: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أعطاني شارفا من الخمس. الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فرض الخمس (٣٠٩١) ، ومسلم في الأشربة (٢: ١٩٧٩) كلاهما من طريق عبد اللَّه بن وهب، أخبرنا يونس بن يزيد، عن الزهري، أخبرني علي بن الحسين بن علي، أن حسين بن علي أخبره أن عليا قال: فذكره. والحديث مذكور بطوله في باب قسمة الغنائم.

• عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقلنا: أعطيت بني المطلب من خمس خيبر، وتركتنا، ونحن بمنزلة واحدة منك. فقال: "إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد" . قال جبير: ولم يقسم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لبني عبد شمس وبني نوفل شيئًا.

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤٢٢٩) عن يحيى بن بكير، حدّثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره فذكره.

تقسم الغنيمة على المقاتل بأن يعطى للراجل سهما، وللفارس ثلاثة، سهمان لفرسه، وسهم له.

• عن عبد اللَّه بن عمر أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قسم في النفل: للفرس سهمين، وللرجل سهما.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٦٣) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٦٢) كلاهما من طريق عبيد اللَّه بن

عمـر، حـدّثنا نـافع، عن عبـد اللَّه بن عمـر، فـذكره، واللفـظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.
والنسـاء الغازيـات لا يضـرب لهن بسـهم، ولكن يُرضَـخن من الغنيمة:
• عن يزيد بن هرمز أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسـأله عن خمس خلال. فقال ابن عبـاس: "لـولا أن أكتم علمـا مـا كتبت إليه" . كتب إليه نجدة: "أما بعـد، فـأخبرني هـل كـان رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يغزو بالنساء؟ وهـل كـان يضـرب لهن بسـهم؟ وهـل كـان يقتـل الصـبيان؟ ومـتى ينقضـي يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟" فكتب إليه ابن عباس: "كتبت تسألني هل كـان رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يغـزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن

فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة، وأما بسهم فلم يضـرب لهن، وإن رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- لم يكن يقتـل الصبيان، فلا تقتل الصبيان، وكتبت تسألني: مـتى ينقضـي يتم اليتيم؟ فلعمري! إن الرجل لتنبت لحيته، وإنـه لضـعيف الأخـذ لنفسه، ضعيف العطاء منهـا، فـإذا أخـذ لنفسـه مِن صـالح مـا يأخذ الناس، فقد ذهب عنه اليتم، وكتبت تسألني: عن الخمس لمن هو؟ وإنّا كنا نقول هو لنا، فأبى علينا قومنا ذاك ".
صحيح: رواه مسـلم في الجهـاد والسـير (١٨١٢) عن عبـد اللَّه بن مسـلمة بن قعنب، حـدّثنا سـليمان -يعـني ابن بلال-، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن يزيد بن هرمز، فذكره.
وسلب القتيل للقاتل، ولا يُدخل في القسمة:
• عن أبى قتادة بن ربعي قال: خرجنا مـع رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم- عـام حـنين، فلمـا التقينـا كـانت للمسـلمين جولـة. قـال: فـرأيت رجلا من المشـركين قـد علا رجلا من المسـلمين، فاسـتدرت إليـه حـتى أتيتـه من ورائـه، فضـربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل عليّ، فضـمني ضـمة وجـدت

منها ريح الموت، ثم أدركه الموت، قال: فأرسلني، قال: فلقيت عمر بن الخطاب. فقلت: ما بال الناس؟ فقال: أمر اللَّه، ثم إن الناس رجعوا، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" من قتل قتيلا له عليه بينة، فله سلبه "قال: فقمت، ثم قلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال:" من قتل قتيلا له عليه بينة، فله سلبه "قال: فقمت، ثم قلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال ذلك الثالثة، فقمت: فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ما لك، يا أبا قتادة؟ "قال: فاقتصصت عليه القصة، فقال رجل من القوم: صدق، يا رسول اللَّه! وسلب ذلك القتيل عندي، فأرضه عنه يا رسول اللَّه، فقال أبو بكر: لا هاء اللَّه إذا لا يعمد إلى أسد من أسد اللَّه، يقاتل عن اللَّه ورسوله، فيعطيك سلبه، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" صدق، فأعطه إياه"، فأعطانيه، فبعت الدرع، فاشتريت به مخرفا في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام.

متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٩٩٠) ، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن أبي محمد مولى أبي قتادة، عن أبي قتادة بن ربعي، فذكره.

ورواه البخاريّ في فرض الخمس (٣١٤٢) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٥١) كلاهما من طريق مالك به.

وقوله: {يَوْمَ الْفُرْقَانِ} .

• عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ

الْفُرْقَانِ يعني بالفرقان يوم بدر يوم فرّق اللَّه بين الحق والباطل.

حسن: رواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٢٠٠ - ٢٠١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٧٠٦) ، والحاكم (٣/ ٢٣) ، والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٢٠) كلهم من طريق أبي صالح عبد اللَّه بن

صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده حسن من أجل علي ابن أبي طلحة، وهو وإن كان يرسل عن ابن عباس، ولكن الواسطة معروفة وهو صدوق.

٢٢ - باب قوله: {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) }

• عن كعب بن مالك -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: لم أتخلف عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في غزوة غزاها إلا فى غزوة تبوك، غير أني تخلفت عن غزوة بدر، ولم يعاتب أحد تخلف عنها، إنما خرج رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يريد عير قريش، حتى جمع اللَّه بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٥١) ، ومسلم في التوبة (٢٧٦٩) كلاهما من طريق الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب، أن عبد اللَّه بن كعب، قال: سمعت كعب بن مالك يقول: فذكره. واللفظ للبخاري ولم يسق مسلم لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على إسناد قبله.

• عن ابن عباس: سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بأبي سفيان بن حرب في أربعين راكبا من قريش تجارا قافلين من الشام، فيهم: مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص، فندب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- المسلمين. وقال لهم: "هذا أبو سفيان قافلا بتجارة قريش، فاخرجوا لها، لعل اللَّه *عز وجل* ينفلكموها" ، فخرج رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- والمسلمون، فخف معه رجال، وأبطأ آخرون، وذلك إنما كانت ندبة لمال يصيبونه، لا يظنون أن يلقوا حربا، فخرج

رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في ثلاثمائة راكب ونيف، وأكثر أصحابه مشاة، معهم ثمانون بعيرا وفرس. . . الحديث.
حسن: رواه محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد اللَّه بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن ابن عباس، كل قد حدثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر. سيرة ابن هشام (١/ ٦٠٦ - ٦٠٧٩) .

ورواه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣١ - ٣٢) ، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق بإسناده غير أنه لم يذكر ابن عباس في إسناده، واللفظ له.
وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق فإنه حسن الحديث إذا صرح.
٢٣ - باب قوله: {وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤) }
قوله: {وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ} أي في المنام، وذلك أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- رأى في المنام قبل لقاء العدو أن العدد قليل، وأخبر أصحابه بما رأى.
وروي عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: "لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي: أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، قال: فأسرنا رجلا منهم، فقلت: كم كنتم؟ قال: ألفا.
رواه ابن سعد (٢/ ٢٢) ، وابن أبي شيبة (٣٧٨٥٣) ، وابن جرير في تفسيره (٥/ ٢٥١) ، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٦٧) كلهم من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد اللَّه بن مسعود قال: فذكره.
وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.
٢٤ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) }

• عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد اللَّه -وكان كاتبا له- قال: كتب إليه عبد اللَّه بن أبي أوفى، فقرأته، فإذا فيه أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا اللَّه العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ". ثم قال:" اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٩٦٥ - ٢٩٦٦) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٤٢) كلاهما من طريق موسى بن عقبة، عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد اللَّه، فذكره، واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

• عن أبي هريرة أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لا تمنوا لقاء العدو، فإذا لقيتموهم فاصبروا".

صحيح. رواه مسلم في الجهاد والسير (١٧٤١) من طرق عن أبي عامر العقدي، عن المغيرة -وهو ابن عبد الرحمن الحزامي-، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. وعلّقه البخاري في الجهاد والسير (٣٠٢٦) عن أبي عامر العقدي به.

٢٥ - باب قوله: {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) }

• عن ابن عباس قال: جاء إبليس يوم بدر في جُنْد من الشياطين، معه رأيته، في صورة رجل من بني مُدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: {لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ} فلما اصطف الناس، أخذ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قبضةً من التراب، فرمى بها في وجوه المشركين، فولَّوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما

رآه، وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع إبليس يده، فولّى مدبرًا هو وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة، تزعم أنك لنا جار؟ قال: {إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ} وذلك حين رأى الملائكة.

حسن: رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٢٢١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٧١٥) ، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٧٨) كلهم من طريق عبد اللَّه بن صالح كاتب الليث قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل علي بن أبي طلحة وهو وإن كان يرسل عن ابن عباس، ولكن الواسطة معروف وهو صدوق.

٢٦ - باب قوله: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) }

لأن اللَّه تعالى حرّم الظلم على نفسه كما جاء في الحديث الآتي:

• عن أبي ذر، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: فيما روى عن اللَّه تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي! إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي! كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي! كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي! إنكم تخطئودن بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري، فتضروني، ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم

وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيـط إذا أدخل البحر، يا عبـادي! إنمـا هى أعمـالكم أحصـيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد اللَّه، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه ".

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٧٧) ، عن عبـد اللَّه بن عبـد الـرحمن بن بهـرام الـدارمي، حـدّثنا مـروان -يعـني ابن محمد الدمشقي- حدّثنا سـعيد بن عبـد العزيـز، عن ربيعـة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، فذكره.

٢٧ - باب قوله: {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَـوْمٍ خِيَانَـةً فَانْبِـذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨) }

قوله: {فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ} أي أعلمهم قبل حربـك إيـاهم أنك قد فسخت العهـد بينـك وبينهم حـتى تكـون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء كما ثبت في الصحيح.

• عن أبي هريرة قال: بعثني أبو بكـر فيمن يـؤذن يـوم النحـر بمنى: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بـالبيت عريـان. . . فنبذ أبو بكر إلى النـاس في ذلـك العـام، فلم يحج عـام حجـة الوداع الذي حج فيه النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مشرك.

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الجزيـة والموادعـة (٣١٧٧) ، ومســلم في الحج (١٣٤٧) كلاهمــا من طريــق ابن شــهاب الزهري، أخبرنا حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أن أبا هريرة، قال: فذكره، واللفظ للبخاري.

• عن سليم بن عامر قال: كان بين معاوية وبين الـروم عهـد، وكان يسير في بلادهم حتى إذا انقضى العهد أغـار عليهم، وإذا رجل على دابة، أو على فـرس وهـو يقـول: اللَّه أكـبر وفـاء لا غدر، وإذا هو عمرو بن عبسة، فسأله معاوية عن ذلك، فقـال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقـول:" من كـان بينه وبين قوم عهـد، فلا يحلن عقـدة ولا يشـدها حـتى يمضـي أمده، أو ينبذ إليهم على سواء ". فرجع معاوية بالناس.

صحيح: رواه أبو داود (٢٧٥٩) ، والترمذي (١٥٨٠) ، وابن حبان (٤٨١٧) كلهم من طرق عن شعبة قال: أخبرني أبو الفيض (وهو موسى بن أيوب الحمصي) ، عن سليم بن عامر فذكره. وإسناده صحيح.
وقال الترمذيّ:" حديث حسن صحيح".
٢٨ - باب قوله: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ

شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠)
قوله: {مِنْ قُوَّةٍ} أي من الآلات التي تساعد على حرب العدو، ومن أهمها الرمي في القديم، والطائرات القاذفات في العصر الحديث.
• عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو على المنبر يقول: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} "ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي" .
صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٩١٧) عن هارون بن معروف، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي علي ثمامة بن شفي، أنه سمع عقبة بن عامر يقول: فذكره.
وقوله: {وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ}
• عن أبي هريرة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "الخيل لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر، فرجل ربطها في سبيل اللَّه، فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة، كان له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها ذلك، فاستنت شرفا أو شرفين، كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر، فشربت منه ولم يرد أن يسقي به، كان ذلك حسنات له، فهي له أجر. ورجل ربطها تغنيا وتعففا، ولم ينس

حق اللَّه في رقابها ولا ظهورها، فهي لذلك ستر. ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام، فهي على ذلك وزر" وسئل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عن الحمر، فقال: "لم ينزل علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) } [سورة الزلزلة: ٧ - ٨] .

متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٩٧٥) ، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ في المساقاة (٢٣٧١) من طريق مالك به.

ورواه مسلم في الزكاة (٩٨٧) من وجه آخر عن زيد بن أسلم به في حديث طويل.

• عن عروة البارقي أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٥٢) ، ومسلم في الإمارة (١٨٧٣) كلاهما من حديث زكريا، عن عامر، حدّثنا عروة البارقي، فذكره.

في الحديث إشارة واضحة إلى أن الخيل لا يستغنى عنها في القتال إلى يوم القيامة، وإن استغني عنها في فترة زمنية، ثم تعود الحاجة إليها قبل يوم القيامة. ويؤكد ذلك كما جاء في الصحيح:

• عن عبد اللَّه بن مسعود -في حديث طويل في خبر خروج الدجال-: إن الدجال قد خَلَفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة. قال رسول اللَّه: "إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ" .

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٩) من طرق عن إسماعيل ابن علية، عن أيوب، عن حميد ابن هلال، عن أبي قتادة العدوي، عن يُسير بن جابر قال: هاجتْ ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجّيرى إلا: يا عبد اللَّه بن مسعود فذكره في حديث طويل.
وقوله: "هجّيرى" أي شأنه ودأبه ذلك، ولا تكاد تستعمل إلا في العادة الذميمة، وهو بمعنى الهجير أي المتروك.
• عن أبي هريرة -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول، قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من احتبس فرسا في سبيل اللَّه إيمانا باللَّه وتصديقا بوعده، فإن شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة" .
صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٥٣) عن علي بن حفص، حدّثنا ابن المبارك، أخبرنا طلحة بن أبي سعيد، قال: سمعت سعيدا المقبري، يحدّث أنه سمع أبا هريرة يقول: فذكره.
• عن أبي هريرة، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أنه قال: "من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل اللَّه، يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف، أو بطن واد من هذه الأودية، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير" .
صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٨٩) ، عن يحيى بن يحيى التميمي، حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن بعجة، عن أبي هريرة، فذكره.
٢٩ - باب قول: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) }

كـانت بين الأوس والخـزرج من الأنصـار العـداوة والبغضـاء، وكـانت بينهم حـروب كثـيرة قبـل الإسـلام، فـألف اللَّه بينهم بالنبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.

• عن عبـد اللَّه بن زيـد بن عاصـم قـال: لمـا أفـاء اللَّه على رسوله -صلى اللَّه عليه وسلم- يـوم حـنين، قسـم في النـاس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئًا، فكأنهم وجـدوا إذ لم يصـبهم مـا أصـاب النـاس، فخطبهم، فقـال: "يـا معشـر الأنصار! ألم أجدكم ضلالا، فهداكم اللَّه

بي؟ وكنتم متفـرقين، فـألفكم اللَّه بي؟ وعالـة فأغنـاكم اللَّه بي؟ "كلمـا قـال شـيئًا، قـالوا:" اللَّه ورســوله أمن ". . . الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغـازي (٤٣٣٠) ، ومسـلم في الزكاة (٤٣٠) كلاهما من طريق عمرو بن يحيى بن عمارة، عن عباد بن تميم، عن عبد اللَّه بن زيد، فذكره، واللفظ للبخـاري، ولفظ مسلم نحوه.

٣٠ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَـرِّضِ الْمُـؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَـالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًـا مِنَ الَّذِينَ كَفَـرُوا بِـأَنَّهُمْ قَـوْمٌ لَا يَفْقَهُـونَ (٦٥) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَـعْفًا فَـإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُـوا مِـائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْـفٌ يَغْلِبُـوا أَلْفَيْنِ بِـإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦) }

• عن ابن عباس قـال:" لمـا نـزلت {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْـرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ} شق ذلك على المسـلمين حين فـرض عليهم أن لا يفـر واحـد من عشـرة، فجـاء التخفيـف، فقال: {الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَـعْفًا فَـإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ} قال: "فلمـا خفـف اللَّه عنهم من العدة، نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم" .

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٥٣) عن يحيى بن عبد اللَّه السلمي، أخبرنا عبد اللَّه بن المبارك، ، أخبرنا جرير بن حازم، أخبرني الزبير بن خريت، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

• عن ابن عباس قال: "لما نزلت: {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ} فكتب عليهم أن لا يفرّ عشرون من المائتين، ولا يفرّ واحد من عشرة، ثم قال: {الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ} فكتب عليهم أن لا يفرّ واحد من اثنين ومائة من المائتين، فإن فرّ من ثلاثة فلم يفرّ" .

صحيح: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ٩١٣٨) عن محمد بن عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، ويونس بن عبد الأعلى المصري، -والسياق لابن المقرئ- قالا: حدّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: فذكره. وإسناده صحيح.

• عن عبد اللَّه بن عباس قال: "افترض اللَّه عليهم أن يقاتل الواحد عشرة، فثقل ذلك عليهم، وشق ذلك عليهم، فوُضِع ذلك عنهم إلى أن يقاتل الواحد رجلين، فأنزل اللَّه في ذلك: {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ} إلى آخر الآية، ثم قال: {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الأنفال: ٦٨] يعني غنائم بدر، لولا أني لا أعذب

من عصاني حتى أتقدم إليه.

حسن: رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٢٦٣) ، والطبراني (١١/ ١٧١) ، وابن حبان (٤٧٧٣) -واللفظ له- كلهم من طريق محمد بن إسحاق، حدّثنا عبد اللَّه بن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد اللَّه بن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، فقد صرح بالتحديث.

٣١ - باب قوله: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) }

قوله: {تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا} يعني الفداء.

• عن عمر بن الخطاب قال: فلما أسروا الأسارى، قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لأبي بكر وعمر "ما ترون في هؤلاء الأساري؟" فقال أبو بكر: يا نبي اللَّه! هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى اللَّه أن يهديهم للإسلام. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما ترى يا ابن الخطاب" . قلت: لا واللَّه يا رسول اللَّه! ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا، فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل، فيضرب عنقه، وتمكني من فلان (نسيبا لعمر) ، فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها "، فهوي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول اللَّه وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول اللَّه! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة" شجرة قريبة من نبي اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. وأنزل اللَّه *عز وجل* {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} إلى قوله {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} فأحل اللَّه الغنيمة لهم.

صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسير (١٧٦٣) من طرق عن عكرمة بن عمار، حدثني أبو زميل -وهو سماك الحنفي-، حدثني عبد اللَّه بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: فذكره في حديث طويل.

• عن ابن عمر قال: استشار رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في الأسارى أبا بكر، فقال: قومك وعشيرتك، فخل سبيلهم. فاستشار عمر، فقال: اقتلهم. قال: ففداهم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأنزل اللَّه *عز وجل* {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} إلى

قوله {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} قال: فلقي النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عمر، قال: "كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء" .
حسن: رواه الحاكم (٢/ ٣٢٩) ، عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدّثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبيد اللَّه بن موسى، ثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عمر فذكره.
وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .
قلت: إبراهيم بن مهاجر البجلي وإن كان من رجال مسلم، إلا أنه مختلف فيه، فقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: كثير الخطأ، ومشّاه الآخرون. وبه صار الإسناد حسنا.
ورواه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} أنه قال: "ذلك يوم بدر، والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثروا واشتدّ سلطانهم، أنزل اللَّه تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى: {فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً} [سورة محمد: ٤] .
فجعل اللَّه النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار، وإن شاؤوا قتلوهم، وإن شاؤوا استعبدوهم" .

٣٢ - باب قوله: {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩) }

قوله: {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

غَفُـورٌ رَحِيمٌ (٦٩) } يعـني لـولا قضـاء اللَّه سـبق في اللـوح المحفـوظ بأنـه يحـل لكم الغنـائم؛ فـإن الغنـائم لم تحـل لمن سبقكم، كما جاء في الحديث:

• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "لم تحل الغنـائم لقـوم سـود الـرؤوس قبلكم، كـانت تـنزل النـار من السـماء، فتأكلهـا، فلمـا كـان يـوم بـدر أسـرع الناس في الغنائم، فـأنزل اللَّه عـز وجل {لَـوْلَا كِتَـابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُـوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩) }

صحيح: رواه الترمـذيّ (٣٠٨٥) ، وأحمـد (٧٤٣٣) ، وصـحّحه ابن حبـان (٤٨٠٦) ، كلهم من طـرق عن الأعمش، عن أبي صـالح، عن أبي هريرة فذكره.

قـال الترمـذيّ:" هـذا حـديث حسـن صـحيح من حـديث الأعمش ".

قوله:" لم تحل الغنائم لقوم سـود الـرؤوس قبلكم" أي الأمم الكثيرة التي كانت قبل هذه الأمة.

• عن خيثمة قال: كان سعد بن أبي وقـاص في نفـر، فـذكروا عليـا، فشـتموه، فقـال سـعد: مهلا عن أصـحاب رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فإنا أصبنا دنيا مـع رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم-، فـأنزل اللَّه عـز وجل {لَـوْلَا كِتَـابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ، فأرجو أن تكون

رحمة من عند اللَّه سبقت لنا، فقـال بعضـهم: فواللَّه إن كـان ليبغضـك، ويشـتمك الأُخَينَس، فضـحك سـعد حـتى اسـتعلاه الضحك. ثم قال: أوليس الرجل قد يجـد على أخيـه في الأمـر يكون بينه وبينه، ثم لا يبلغ ذلك أمانته، وذكر كلمة أخرى.

صحيح: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٧٣٤) ، والحـاكم (٢/ ٣٢٩ - ٣٣٠) -واللفـظ لـه- كلاهمـا من طريـق عبيـد اللَّه بن

عمرو الرقي، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مــرة، عن خيثمة، قال: فذكره.
قال الحـاكم: "هـذا حـديث صـحيح على شـرط الشـيخين ولم يخرجاه" .
• عن أنس قال: استشار رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- النـاس في الأسـارى يـوم بـدر، فقـال: "إن اللَّه قـد أمكنكم منهم" قال: فقـام عمـر بن الخطـاب، فقـال: يـا رسـول اللَّه! اضرب أعنـاقهم، قـال: فـأعرض عنـه النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، قـال: ثم عـاد رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، فقـال: "يـا أيهـا النـاس، إن اللَّه قـد أمكنكم منهم، وإنمـا هم إخـوانكم بـالأمس" قـال: فقـام عمـر، فقـال: يـا رسـول اللَّه! اضرب أعنـاقهم. قـال: فـأعرض عنـه النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، قال: ثم عـاد النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، فقـال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر، فقال: يا رسول اللَّه! نــرى أن تعفو عنهم، وتقبل منهم الفداء. قال: فذهب عن وجـه رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما كان فيه من الغم، قـال: فعفـا عنهم، وقبل منهم الفـداء، قـال: وأنـزل اللَّه: {لَـوْلَا كِتَـابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} .
حسـن: رواه أحمـد (١٣٥٥٥) عن علي بن عاصـم، عن حميـد، عن أنس وذكر رجلا عن الحسن قال: فذكره.
روي هذا الحديث بإسنادين: أحدهما: عن أنس موصولا.
وإسـناده حسـن من أجـل علي بن عاصـم هـو ابن صـهيب الواسـطي، وهـو ضـعيف عنـد أكـثر أهـل العلم إلا أن العجلي وثّقه، وكان أحمد يقول: "خذوا من حديثه ما صـحّ، ودعـوه مـا غلط، أو أخطأ فيه" .
وهذا الحديث مما لم يخطئ فيه.
والثاني: روي مرسلا عن الحسن، وفيه رجل لم يُسمّ.
قوله تعالى: {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} .

• عن أبي هريرة، عن رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-، فذكر أحاديث منها: وقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومـه: لا يتبعـني رجـل قـد ملـك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولمّا يبن، ولا آخـر قـد بـنى بنيانا، ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى

غنما أو خلفات، وهو منتظر ولادها. قال: فغزا، فـأدنى للقريـة حين صـلاة العصـر أو قريبـا من ذلـك، فقـال للشـمس: أنتِ مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسـها علي شـيئًا. فحُبِسـت عليـه حـتى فتح اللَّه عليـه، قـال: فجمعـوا مـا غنمـوا، فـأقبلت النـار لتأكله، فأبت أن تطعمه، فقال: فيكم غلول، فليبايعني من كل قبيلـة رجـل. فبـايعوه، فلصـقت يـد رجـل بيـده، فقـال: فيكم الغلول، فلتبايعني قبيلتك. فبايعته، قال: فلصقت بيد رجلين أو ثلاثة، فقال: فيكم الغلول أنتم غللتم. قال: فـأخرجوا لـه مثـل رأس بقرة من ذهب. قال: فوضعوه في المال وهـو بالصـعيد، فأقبلت النار، فأكلته. فلم تحل الغنائم لأحدٍ من قبلنا، ذلك بأن اللَّه تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا، فطيبها لنا ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في فرض الخمس (٣١٢٤) ، ومسلم في الجهـاد والسـير (١٧٤٧) كلاهمـا عن أبي كـريب محمـد بن العلاء، حدّثنا ابن المبارك، عن معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة، فذكره، واللفظ لمسلم.
٣٣ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْـدِيكُمْ مِنَ الْأَسْـرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُـوبِكُمْ خَيْـرًا يُـؤْتِكُمْ خَيْـرًا مِمَّا أُخِـذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٠) }
• عن ابن عباس قوله: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُـلْ لِمَنْ فِي أَيْـدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى} الآية، وكان العبـاس أسـر يـوم بـدر، فافتـدى نفسـه بـأربعين أوقيــة من ذهب، فقــال العبــاس حين نــزلت هــذه الآية:" لقد أعطاني اللَّه خَصلتين، ما أحب أن لي بهما الـدنيا:

أني أسرت يوم بدر، ففديت نفسي بأربعين أوقية ذهبا، فآتاني أربعين عبدًا، وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا اللَّه *عزّ وجلّ* ".
حسن: رواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٢٨٥ - ٢٨٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٧٣٧) ، والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٤٣) ، كلهم من طريق عبد اللَّه بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل علي بن أبي طلحة وهو وإن كان يرسل عن ابن عباس، ولكن الواسطة معروف وهو صدوق.
• عن عائشة قالت: قال العباس: يا رسول اللَّه! إني كنت مسلما، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" اللَّه أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول، فاللَّه يجزيك، فافد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر". فقال: ما ذاك عندي يا
رسول اللَّه! قال: "فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل، فقلت لها: إن أصبت فهذا المال لبني الفضل وعبد اللَّه وقثم" . فقال: واللَّه يا رسول اللَّه! إني أشهد أنك رسول اللَّه، إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول اللَّه ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أفعل" . ففدى العباس نفسه وابني أخويه وحليفه وأنزل اللَّه فيه {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فأعطاني اللَّه مكان العشرين من الأوقية في الإسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة اللَّه *عز وجل*

حسن: رواه الحاكم (٣/ ٣٢٤) -وعنه البيهقي (٦/ ٣٢٢) - من حديث يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، ثنا يحيى بن عباد بن عبد اللَّه بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة فذكرته.
قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .
قلت: إسناده حسن من أجل ابن إسحاق، فإنه حسن الحديث إذا صرّح.
• عن أنس بن مالك أن رجالا من الأنصار استأذنوا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالوا: يا رسول اللَّه! ائذن فلنترك لابن أختنا عباس فداءه، فقال: "لا تدعون منها درهما" .
صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠٤٨) عن إسماعيل بن أبي أويس، حدّثنا إسماعيل ابن إبراهيم بن علقمة، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: حدثني أنس بن مالك فذكره.
٣٤ - باب قوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) }
قوله تعالى: {أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}
• عن جرير قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة، والطلقاء من قريش، والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة" .
حسن: رواه أحمد (١٩٢١٥) ، والطبراني في الكبير (٢/ ٣٥٦ - ٣٥٧) ، وصحّحه ابن حبان (٧٢٦٠) كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن جرير فذكره. وإسناده حسن من أجل الكلام في عاصم بن أبي النجود وهو ابن بهدلة غير أنه حسن الحديث.

قولـه: {وَالَّذِينَ آمَنُـوا وَلَمْ يُهَـاجِرُوا مَـا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا} .
هذه الآية تدل على وجوب الهجرة في عهد النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- قبل فتح مكـة، وأمـا بعـد فتح مكـة فقـد ثبت في الصـحيح قولـه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "لا هجـرة بعـد الفتح" وكذلك لا تجب الهجرة على من يعيش بين المشـركين والكفار، وله حرية في العبادة، وإظهار شعائر الإسلام، وعليـه يدل قول عائشة رضي اللَّه عنها.
• عن عطاء بن أبي رباح قال: زرتُ عائشة مع عبيد بن عمـير الليثي، فسألناها عن الهجـرة، فقـالت: "لا هجـرة اليـوم، كـان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى اللَّه تعالي وإلى رسوله -صلى اللَّه عليه وسلم- مخافة أن يفتن عليه، فأما اليـوم فقـد أظهـر اللَّه الإسلام، واليوم يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونية" .
صحيح: رواه البخاريّ في مناقب الأنصـار (٣٩٠٠) عن إسـحاق بن يزيد الدمشقي، حدّثنا يحيى ابن حمـزة، حـدثني الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح، فذكره.
• عن بريدة قال: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- إذا أمر أميرا على جيش أو سرية، أوصاه في خاصـته بتقـوى اللَّه ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: "اغزوا باسـم اللَّه في سبيل اللَّه، قاتلوا من كفر باللَّه، اغزوا، ولا تغلـوا، ولا تغـدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عـدوك من المشـركين، فادعهم إلى ثلاث خصـال أو خلال، فـأيتهن مـا أجـابوك فاقبـل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجـابوك فاقبـل منهم، وكـف عنهم، ثم ادعهم إلى التحـول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهـاجرين وعليهم مـا على المهـاجرين، فـإن أبـوا أن يتحولـوا منهـا، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجـري عليهم حكم اللَّه الـذي يجـري على المؤمـنين، ولا يكـون لهم في الغنيمـة والفيء شـيء، إلا أن يجاهـدوا مـع المسـلمين، فـإن هم أبـوا

فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن باللَّه وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة اللَّه وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة اللَّه ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمه اللَّه وذمة رسوله. وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تنزلهم على حكم اللَّه، فلا تنزلهم على حكم اللَّه، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم اللَّه فيهم أم لا" .

صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسير (١٧٣١) من طرق عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن

سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: فذكره.

وأما ما روي عن جرير بن عبد اللَّه قال: بعث رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- سرية إلى خثعم، فاعتصم ناس منهم بالسجود، فأسرع فيهم القتل، قال: فبلغ ذلك النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأمر لهم بنصف العقل وقال: "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" قالوا: يا رسول اللَّه لم؟ قال: "لا تراءى ناراهما" فالصواب أنه مرسل.

رواه أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذي (١٦٠٤) ، والطبراني (٢٣٤٣) ، كلهم من طريق أبي معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد اللَّه قال: فذكره.

ثم قال أبو داود: "رواه هشيم ومعتمر وخالد الواسطي وجماعة لم يذكروا جريرا" . أي كلهم رووه عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس مرسلا.

وهو كما قال، وبه قال البخاري والترمذي، وأبو حاتم، والدارقطني وغيرهم.

وكذلك لا يصح ما روي عن سمرة بن جندب قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من جامع المشرك وسكن معه،

فإنــه مثلــه" . رواه أبــو داود (٢٧٨٧) عن محمــد بن داود بن سفيان، حدّثنا يحـيى بن حسـان، أخبرنـا سـليمان بن داود أبـو داود، عن أبيــه سـليمان بن سـمرة، عن سـمرة بن جنـدب، فذكره. وفيه جعفر بن سعد وشيخه خبيب بن سليمان، وأبــوه سليمان بن سمرة كلهم من المجاهيل.

٣٥ - باب قوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَـابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) }

• عن الزبـير بن العـوام قـال: فينـا نـزلت هـذه الآيـة {وَأُولُـو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُـلِّ شَـيْءٍ عَلِيمٌ} قال: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قــد آخى بين رجـل من المهـاجرين ورجـل من الأنصـار، فلم نشـك أنـا نتوارث، لو هلـك كعب وليس لـه من يرثـه، فظننت أني أرثـه، ولو هلكت كذلك يرثني حتى نزلت هذه الآية {وَأُولُـو الْأَرْحَـامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} .

حسـن: رواه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (٥/ ١٧٤٢ - ١٧٤٣) ، والحـاكم (٤/ ٣٤٤ - ٣٤٥) واللفـظ لـه، كلاهمـا من طريـق عبـد الـرحمن بن أبي الزنـاد، عن هشـام بن عـروة، عن أبيـه، عن الزبير بن العوام، قال: فذكره.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" .

وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن أبي الزناد.

• عن ابن عبـاس قـال: {وَالَّذِينَ عَقَـدَتْ أَيْمَـانُكُمْ فَـآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَـانَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ شَـهِيدًا} [سـورة النسـاء: ٣٣] ، كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما

نسـب، فـيرث أحـدهما الآخـر، فنسـخ ذلـك الأنفـال. قـال تعالى: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ} .

حسن: رواه أبو داود (٢٩٢١) عن أحمد بن محمد بن ثابت، حدثني علي بن حسن، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.
وإسناده حسن من أجل الكلام في علي بن حسين بن واقد المروزي؛ فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث إذا لم يأت بما ينكر عليه.
فالمنسوخ هو التوارث بالحلف، وأما التحالف على طاعة اللَّه ونصر المظلوم والمؤاخاة في اللَّه فهو أمر مرغوب، وقد جاء الأمر به في الأحاديث الكثيرة.
* * •

٩ - تفسير سورة التوبة وهي مدينة، وعدد آياتها ١٢٩
وهي من أواخر ما نزل من القرآن كما سيأتي في حديث البراء.
وقال ابن عباس: "التوبة هي الفاضحة" .
ومما لا خلاف فيه أن البسملة لا تكتب قبل سورة التوبة، وأما ما روي فيه قول ابن عباس لعثمان بن عفان رضي اللَّه عنه: "ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال، وهي من المثاني، وإلى براءة، وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم اللَّه الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطول، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان:" كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مما يأتي عليه الزمان وهو يُنزَل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: "ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" . وإذا نزلت عليه الآية، فيقول: "ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" . وكانت الأنفال من أوائل ما أنزلت بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها فقُبِض رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل

ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سـطر بسـم اللَّه الـرحمن الرحيم، فوضعتها في السبع الطول ". فهو ضعيف منكر.
رواه الترمذيّ (٣٠٨٦) ، واللفظ له، وأبو داود (٧٨٦) ، وأحمـد (٣٩٩) ، وابن حبـان (٤٣) ، والحـاكم (٢/ ٢٢١) كلهم من حـديث عوف بن أبي جميلـة، حـدّثنا يزيـد الفارسـي، قـال: حـدّثنا ابن عباس قال: قلت لعثمان فذكره.
وقال الترمذيّ:" هـذا حـديث حسـن، لا نعرفـه إلا من حـديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس. ويزيد الفارسي قـد روى عن ابن عباس غير حـديث، ويقـال: هـو يزيـد بن هرمـز، ويزيد الرقاشـي هـو يزيـد بن أبـان الرقاشـي، ولم يـدرك ابن عباس، ويزيد الفارسي أقدم من يزيد الرقاشي "انتهى.
قول الترمذيّ: يزيـد الفارسـي، ليس هـو يزيـد الرقاشـي هـذا صحيح لا خلاف فيـه، وأمـا قولـه: هـو يزيـد بن هرمـز فخالفـه جمهور أهل العلم، فقالوا:" يزيد الفارسي هـذا، لم يـرو عنـه سوى عوف بن أبي جميلة، فهو في عداد المجهولين، وهو غير يزيد بن هرمز الثقـة من رواة مسـلم، ومن قـال: إنهمـا واحـد فقد وهم.
وأما سكوت الحافظ ابن كثير بعد نقـل الحـديث في تفسـيره، وتصحيح الحاكم له، فهو محل استغراب. فـإن في متنـه أيضًـا نكارة. فإن قول عثمان بأنه جعـل سـورة الأنفـال والتوبـة من الطـوال مخـالف لمـا ثبت بـالتواتر أن تـرتيب سـور القـرآن توقيفي؛ لأن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عرض على جبريـل في العرضة الأخيرة مرتين مرتبا.

• عن سعيد بن جبير قـال: قلت لابن عبـاس: سـورة التوبـة؟ قال: التوبة هي الفاضحة؟ ما زالت تنزل: ومنهم ومنهم، حـتى ظنوا أنها لم تبق أحدا منهم إلا ذُكِـر فيهـا. قـال: قلت: سـورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر. قال: قلت: سورة الحشر. قـال: نزلت في بني النضير.

متفق عليه: أخرجه البخاري في التفسير (٤٨٨٢) ، ومسلم في التفسير (٣١: ٣٠٣١) كلاهما من طريق هُشيم، أخبرنا أبو بِشر (وهو جعفر بن أبي وحشية) عن سعيد بن جبير قال: فذكره.

• عن البراء بن عازب يقول: آخر آية نزلت: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ} [سورة النساء: ١٧٦] ، وآخر سورة نزلت براءة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٥٤) ، ومسلم في الفرائض (١١: ١٦١٨) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب، يقول: فذكره.

١ - باب قوله: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) }

قوله تعالى: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} بعد أربعة أشهر من يوم الحج الأكبر، وذلك للمشركين الذين لهم عهد، فمن كان عهده أقل من أربعة أشهر رفعه إلى أربعة أشهر، ومن كانت مدة عهدهم أكثر من أربعة أشهر حطّه إلى أربعة أشهر، ومن كانتْ مدة عهده بغير أجل محدود حدّه بأربعة أشهر، ومن ليس له عهد فأجله انسلاخ الأشهر الحرم، ثم بعد ذلك جهاد

وحرب. وقد بعث النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عليا ببراءة كما في الصحيح:

• عن أبي هريرة قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى: أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. قال حميد بن عبد الرحمن: ثم أردف رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عليا، فأمره أن يؤذن ببراءة. قال أبو هريرة:

فأذن معنا عليّ في أهل منى يوم النحر ببراءة: وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٥٥) عن سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عُقيل، عن ابن شهاب الزهري، وأخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أن أبا هريرة قال: فذكره.

ورواه مسلم في الحج (١٣٤٧) من وجه آخر عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمّره عليها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قبل حجة الوداع، ولم يذكر بعث النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عليا ببراءة.

قوله: {يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ} هو يوم النحر.

• عن ابن عمر أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حجّ، فقال: "أيّ يوم هذا؟" قالوا: يوم النحر، قال: "هذا يوم الحج الأكبر" .

صحيح: رواه أبو داود (١٩٤٥) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) ، وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٣١) ، والبيهقي (٥/ ١٣٩) من حديث هشام بن الغاز، قال: سمعت نافعا يحدث عن ابن عمر، فذكره. واللفظ لأبي داود. وإسناده صحيح.

وكذلك قال أيضًا حميد بن عبد الرحمن كما في الصحيحين: البخاري (٤٦٥٧) ، ومسلم (١٣٤٧) .

• عن جابر أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه، حتى إذا كان بالعرج ثَوَبَ بالصبح، ثم استوى ليُكبِّر فسمع الرغوةَ خلف ظهره، فوقف على التكبير، فقال: هذه رغوة ناقة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- الجَدْعاء، لقد بَدَا لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في الحج فلعله أن يكون رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فنصلي معه، فإذا علي عليها، فقال له أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: لا بل رسول، أرسلني رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج، فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية بيوم، قام أبو بكر -صلى اللَّه عليه وسلم-، فخطب الناس، فحدّثهم عن مناسكهم حتى إذا فرغ قام علي -صلى اللَّه عليه وسلم، فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة، قام أبو بكر، فخطب الناس، فحدّثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علي، فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم كان يوم النحر فأفضنا، فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدّثهم عن إفاضتهم، وعن نحرهم، وعن مناسكهم، فلما فرغ قام عليٌّ، فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، فلما كان يوم النفر الأول، قام أبو بكر فخطب الناس فحدّثهم كيف ينفرون، وكيف يرمون، فعلّمهم مناسكهم، فلما فرغ، قام عليٌّ فقرأ براءة على الناس حتى ختمها.

حسن: رواه النسائي (٢٩٩٣) ، وابن خزيمة (٢٩٧٤) ، وابن حبان (٦٦٤٥) كلهم من طريق أبي قرة موسى بن طارق، عن ابن جريج قال: حدّثنا عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر فذكره.

ولفظ ابن خزيمة مختصر.

ثم قال النسائي: "ابن خثيم، ليس بالقوي في الحديث، وإنما أخرجت هذا لئلا يجعل ابن جريج، عن أبي الزبير وما كتبناه إلا

عن إسحق بن إبـراهيم، ويحـيى بن سـعيد القطـان، لم يـترك حـديث ابن خـثيم، ولا عبـد الـرحمن، إلا أن علي بن المـديني، قال: ابن خـثيم منكـر الحـديث، وكـأن علي بن المـديني خُلـقَ للحديث" .
قلت: ابن خثيم مختلف فيه، والجمهور على تقوية أمره، وثّقـه ابن معين، وابن سعد، والعجلي، وقال أبو حاتم: مـا بـه بـأس، صالح الحديث، وقال النسائي في رواية: ثقة.
وقوله: "حين رجع من عمرة الجعرانـة بعث أبـا بكـر" أراد بـه السنة التي بعدها؛ لأن عمـرة النـبي -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- كانت من الجعرانة سنة ثمـان في شـهر ذي القعـدة، ثم رجـع إلى المدينة فلا يمكن أن يبعث أبـا بكـر أمـيرا للحج في شـهر ذي الحجـة، وإنمـا كـان ذلـك في السـنة الـتي تليهـا التاسـعة، فالمقصود من ذكر الجعرانـة في هـذا الحـديث بيـان الـترتيب الزمني للوقائع، وليس المقصود به بيان التتابع بين الوقعتين.
وفي معناه مـا روي عن ابن عبـاس، قـال: بعث النـبي -صـلى اللّٰه عليه وسلم- أبا بكر، وأمره أن ينادي بهـؤلاء الكلمـات، ثم أتبعه عليا، فبينا أبو بكر في بعض الطريق، إذ سمع رغاء ناقــة رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- القصـواء، فخـرج أبـو بكـر فزعا فظن أنه رسول اللّٰه -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- فـإذا هـو عليٌّ، فدفع إليـه كتـاب رسـول اللّٰه -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- وأمر عليا أن ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقا فحجّـا، فقـام عليٌّ أيام التشريق، فنادى: ذمة اللّٰه ورسوله بريئة من كل مشرك، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، ولا يحجن بعد العام مشــرك، ولا يطوفن بـالبيت عريـان، ولا يـدخل الجنـة إلا مـؤمن. وكـان عليٌّ ينادي، فإذا عيي قام أبو بكر فنادى بها.
رواه الترمـذيّ (٣٠٩٠) ، والحـاكم (٣/ ٥١) كلاهمـا من طريــق عباد بن العوام، قال: حدّثنا سـفيان بن حسـين، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن عبد اللّٰه بن عباس، قال: فذكره.

والحكم بن عتيبة لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث، وليس هذا منها.

٢ - باب قوله: {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) }

• عن زيد بن وهب قال: كنا عند حذيفة، فقال: ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة، ولا من المنافقين إلا أربع، فقال أعرابي: "إنكم -أصحاب محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- تخبروننا، فلا ندري، فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا؟ قال:

"أولئك الفساق، أجل، لم يبق منهم إلا أربعة، أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده" .

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٥٨) عن يحيى بن المثنى، حدّثنا يحيى، حدّثنا إسماعيل، حدّثنا زيد بن وهب، قال: فذكره.

٣ - باب قوله: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) }

قوله: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ} يمكن أن يكون المراد منه العمارة المعروفة من بناء المساجد ومرمتها عند الخراب، ويمكن أن يكون المراد به عمارتها بملازمتها، والعبادة فيها من الصلاة وغيرها من أنواع الطاعات. وكلا المعنيين صحيحان. والآية الكريمة تشملهما. وعليهما يدلان الحديثان الآتيان:

• عن عبيد اللَّه الخولاني، أنه سمع عثمان بن عفان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول -صلى اللَّه عليه وسلم-: إنكم أكثرتم، وإني سمعت النبي -صلى اللَّه عليه

وسلم- يقول: "من بنى مسجدا يبتغي بـه وجـه اللَّه، بـنى اللَّه له مثله في الجنة" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الصـلاة (٤٥٠) ، ومسـلم في المساجد (٥٣٣) كلاهما من طريـق ابن وهب، أخـبرني عمـرو، أن بكيرا حدثه، أن عاصم بن عمر بن قتادة، حدثـه، أنـه سـمع عبيد اللَّه الخولاني، فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن أبي هريرة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- "من غـدا إلى المسجد أو راح، أعدّ اللَّه له في الجنة نُـزلا، كلمـا غـدا أو راح" .

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في الأذان (٦٦٢) ، ومســلم في المساجد (٦٦٩) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن مطرف، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ لمسلم.

٤ - باب قوله: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَـرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْـتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) }

• عن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال رجل: ما أبـالي أن لا أعمـل عملا بعـد الإسلام، إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبـالي أن لا أعمـل عملا بعد الإسـلام إلا أن أعمـر المسـجد الحـرام. وقـال آخـر: الجهاد في سبيل اللَّه أفضل مما قلتم. فزجرهم عمـر، وقـال: لا ترفعـوا أصـواتكم عنـد منـبر رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-،

وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صـليت الجمعـة دخلت، فاسـتفتيته فيما اختلفتم فيه. فأنزل اللَّه *عز وجل* {أَجَعَلْتُمْ سِـقَايَةَ الْحَـاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَـرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ} الآيـة إلى آخرها.

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١١١: ١٨٧٩) عن حسين بن علي الحلواني، حدّثنا أبو توبة، حدّثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام قال: حدثني النعمان بن بشير قال: فذكره.

• عن ابن عباس قوله: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر: "لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، ونفك العاني، قال: فأنزل اللَّه: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} ، يعني أن ذلك كان في الشرك، ولا أقبل ما كان في الشرك.

حسن: رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٣٧٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٧٦٨) كلاهما من طريق عبد اللَّه بن صالح أبي صالح كاتب الليث، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل علي بن أبي طلحة وهو وإن كان يرسل عن ابن عباس، ولكن الواسطة معروف، وهو صدوق. وكذلك عبد اللَّه بن صالح حسن الحديث.

• عن ابن عباس: أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جاء إلى السقاية، فاستسقى، فقال العباس: يا فضل! اذهب إلى أمك، فائت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بشراب من عندها. فقال:" اسقني ". قال: يا رسول اللَّه! إنهم يجعلون أيديهم فيه. قال:" اسقني ". فشرب منه، ثم أتى زمزم، وهم يسقون ويعملون فيها، فقال:" اعملوا، فإنكم على عمل صالح "ثم قال:" لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه" يعني عاتقه، وأشار إلى عاتقه.

صحيح: رواه البخاريّ في الحج (١٦٣٥) عن إسحاق، حدّثنا خالد، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
• عن بكر بن عبد اللَّه المزني قال: كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة، فأتاه أعرابي، فقال: ما لي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن، وأنتم تسقون النبيذ! أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فقال ابن عباس: الحمد للَّه ما بنا من حاجة ولا بخل، قدم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- على راحلته وخلفه أسامة، فاستسقى، فأتيناه بإناء من نبيذ، فشرب وسقى فضله

أسامة، وقال: "أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوا" . فلا نريد تغيير ما أمر به رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.
صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣١٦) عن محمد بن المنهال الضرير، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا حُميد الطويل، عن بكر بن عبد اللَّه المزني، قال: فذكره.
٥ - باب قوله: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) }
• عن أنس قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٥) ، ومسلم في الإيمان (٤٤: ٧٠) كلاهما من طريق شعبة، قال. سمعت قتادة، يحدث عن أنس بن مالك، قال: فذكره. واللفظ للبخاري.
• عن أنس قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله، والناس أجمعين" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٥) ، ومسلم في الإيمان (٤٤: ٦٩) كلاهما من طريق إسماعيل ابن علية، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره. واللفظ لمسلم. ولم يسق البخاري لفظه بهذا الإسناد.

• عن عبد اللَّه بن هشام قال: كنا مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول اللَّه! لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا، والذي نفسي بيده! حتى أكون أحب إليك من نفسك" . فقال له عمر: فإنه الآن، واللَّه لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "الآن يا عمر" .

صحيح: رواه البخاريّ في الأيمان والنذور (٦٦٣٢) عن يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب، قال: أخبرني حيوة، قال: حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد، أنه سمع جدّه عبد اللَّه بن هشام قال: فذكره.

٦ - باب قوله: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) }

• عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء، وسأله رجل: أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حنين؟ قال: لا، واللَّه ما ولى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس بسلاح، فأتوا قوما رماة، جمع هوازن وبني نصر، ما يكاد يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هنالك إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وهو على بغلته البيضاء، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل، واستنصر، ثم قال:

"أنا النبي لا كذب

...
"أنا ابن عبد المطلب

ثم صفَّ أصحابه.
متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٩٣٠) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٧٦) كلاهما من طريق أبي إسحاق قال: فذكره، واللفظ للبخاري.
وحنين: هو وادٍ بين مكة والطائف.
• عن عباس بن عبد المطلب قال: "شهدت مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فلم نفارقه، ورسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- على بغلة له بيضاء، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يركض بغلته قبل الكفار، قال عباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، أكُفّها إرادة أن لا تُسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أي عباس! ناد أصحاب السمرة "فقال عباس -وكان رجلا صيتا-، فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فواللَّه، لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي، عطفة البقر على أولادها. فقالوا: يا لبيك! يا لبيك! قال: فاقتتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار، يقولون: يا معشر الأنصار! يا معشر الأنصار! قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج! يا بني الحارث بن الخزرج! فنظر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو على بغلته، كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" هذا حين حمي الوطيس "قال: ثم أخذ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حصيات، فرمى

بهن وجـوه الكفـار، ثم قـال:" انهزمـوا ورب محمـد". قـال: فذهبت أنظر، فإذا القتال على هيئتـه فيمـا أرى، قـال: فواللَّه، مـا هـو إلا أن رمـاهم بحصـياته، فمـا زلت أرى حـدهم كليلا وأمرهم مدبرا.
صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسير (١٧٥٥) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح،

أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حـدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب، قال: قال عباس: فذكره.
وقوله: {وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا} وهم الملائكة. قال: سعيد بن جبير: أمدّ اللَّه نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين.
• عن عبد الرحمن مـولى أم بـرثن، عمن شـهد حنينـا كـافرا، قال: لمـا التقينـا نحن ورسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- والمسلمون لم يقوموا لنا حلب شاة، فجئنا نَهُشُّ سـيوفنا بين يدي رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، حـتى إذا غشـيناه، فإذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه، فقـالوا: شـاهت الوجـوه، فارجعوا، فهزمنا من ذلك الكلام.
حسـن: رواه مسـدد في مسـنده كمـا ذكـره الـبيهقي في الدلائل (٥/ ١٤٣) قال: حـدّثنا جعفـر بن سـليمان، قـال: حـدّثنا عـوف -وهـو ابن أبي جميلـة الأعـرابي-، قـال: حـدّثنا عبـد الرحمن، مولى أم برثن، فذكره.
وإسـناده حسـن من أجـل جعفـر بن سـليمان وعبـد الـرحمن مولى أم برثن، فإنهما حسنا الحديث.
ورواه الطـبري في تفسـيره (١١/ ٣٩٣) من طريـق الحسـين، قال: حدثني جعفر بن سليمان به. والحسين هو سنيد صـاحب التفسير، وفيه كلام، ولكن لا بأس به في المتابعات.
وقـد وقـع تصـحيف في مطبوعـة تفسـير ابن كثـير في اسـم الحسين، واسم جعفر بن سليمان.

٧ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) }

قوله: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ} المراد بالنجاسة هنا النجاسة المعنوية، فهم نجس دينا واعتقادا من أجل شركهم باللَّه *عز وجل*، ولو اغتسلوا من الجنابة والنجاسة لم يعودوا طاهرين بخلاف المسلم فإنه لا ينجس فإنه طاهر حسا ومعنى.

• عن أبي هريرة قال: لقيني رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وأنا جنب، فأخذ بيدي، فمشيت معه حتى قعد، فانسللت، فأتيت الرحل، فاغتسلت، ثم جئت، وهو قاعد، فقال: "أين كنت يا أبا هر؟" فقلت له. فقال: "سبحان اللَّه! يا أبا هر! إن المؤمن لا ينجس" .

وفي رواية: "إن المسلم لا ينجس" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الغسل (٢٨٥) عن عياش، قال: حدّثنا عبد الأعلى، حدّثنا حميد، عن بكر، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

ورواه مسلم في الحيض (٣٧١) من طريق حميد الطويل، عن أبي رافع به نحوه. فسقط عنده ذكر بكر بين حميد وأبي رافع، وهكذا في جميع نسخ صحيح مسلم، كما قال القاضي عياض، والصواب إثباته كما رواه البخاري وأصحاب السنن وغيرهم من الأئمة.

والرواية الثانية عند البخاري (٢٨٣) من وجه آخر عن حميد به.

• عن حذيفة أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لقيه، وهو جنب، فحاد عنه فاغتسل، ثم جاء، فقال: كنت جنبا، قال: "إن المسلم لا ينجس" .

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣٧٢) من طرق عن وكيع، عن مسعر، عن أبي وائل، عن حذيفة، فذكره.

٨ - باب قوله: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَلَا بِـالْيَوْمِ الْآخِـرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَـرَّمَ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَلَا يَـدِينُونَ دِينَ الْحَـقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَـاغِرُونَ (٢٩) }

وقولـه: {وَهُمْ صَـاغِرُونَ} أي أذلاء مقهـورون. ولا خلاف بين الفقهاء في أخذ الجزية من أهل الكتابين والمجوس، واختلفـوا فيمن سواهم كما هو مبسوط في موضعه.

• عن بريدة بن الحصـيب قـال: كـان رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم- إذا أمـر أمـيرا على جيش أو سـرية، أوصـاه في خاصـته بتقـوى اللَّه ومن معـه من المسـلمين خـيرا، ثم قـال: "اغزوا باسم اللَّه، في سبيل اللَّه، قاتلوا من كفر باللَّه، اغزوا، ولا تغلـوا، ولا تغـدروا، ولا تمثلـوا، ولا تقتلـوا وليـدا، وإذا لقيت عـدوك من المشـركين، فـادعهم إلى ثلاث خصـال أو خلال، فـأيتهن مـا أجـابوك، فاقبـل منهم، وكـف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونـون كـأعراب المسـلمين، يجري عليهم حكم اللَّه الذي يجـري على المؤمـنين، ولا يكـون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهـدوا مـع المسـلمين، فإن هم أبوا، فسلهم الجزيـة، فـإن هم أجـابوك، فاقبـل منهم، وكـف عنهم، فـإن هم أبـوا، فاسـتعن باللَّه، وقـاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن، فـأرادوك أن تجعـل لهم ذمـة اللَّه، وذمـة نبيه، فلا تجعـل لهم ذمـة اللَّه، ولا ذمـة نبيـه، ولكن اجعـل لهم ذمتـك، وذمـة أصـحابك، فـإنكم أن تخفـروا ذممكم وذمم أصحابكم أهـون من أن تخفـروا ذمـة اللَّه وذمـة رسـوله. وإذا حاصرت أهل حصن،

فأرادوك أن تُنزلهم على حكم اللَّه، فلا تنزلهم على حكم اللَّه، ولكن أنـزلهم على حكمـك، فإنـك لا تـدري، أتصـيب حكم اللّٰه فيهم أم لا؟ ".

صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسـير (١٧٣١) من طـرق عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: فذكره.

• عن جبير بن حية قال: بعث عمر النـاس في أفنـاء الأمصـار يقاتلون المشركين، فأسلم الهرمزان، فقـال: إني مستشـيرك في مغازي هذه. قـال: نعم، مثلهـا ومثـل من فيهـا من النـاس من عـدو المسـلمين مثـل طـائر لـه رأس، ولـه جناحـان، ولـه رجلان، فـإن كسـر أحـد الجنـاحين نهضـت الـرجلان بجنـاح والرأس، فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس، وإن شُـدِخ الـرأس ذهبت الـرجلان والجناحـان والـرأس، فـالرأس كسرى، والجناح قيصر، والجناح الآخر فارس، فمر المسلمين، فلينفروا إلى كسرى.

قال: فندبنا عمر واستعمل علينا النعمـان بن مقـرن، حـتى إذا كنا بأرض العدو، وخرج علينـا عامـل كسـرى في أربعين ألفـا، فقام ترجمان، فقال: ليكلمني رجل منكم. فقال المغيرة: سل عما شئت. قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناس من العرب، كنـا في شـقاء شـديد وبلاء شـديد، نمص الجلـد والنـوى من الجـوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كـذلك، إذ بعث رب السـموات ورب الأرضـين -تعـالى ذكـره، وجلت عظمته- إلينا نبيا من أنفسـنا، نعـرف أبـاه وأمـه، فأمرنـا نبينـا رسول ربنا -صلى اللّٰه عليـه وسـلم- أن نقـاتلكم حـتى تعبـدوا اللّٰه وحده أو تؤدوا الجزية، وأخبرنـا -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- عن رسالة ربنا أنه من قتل منـا، صـار إلى الجنـة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم" .

صـحيح: رواه البخـاريّ في الجزيـة (٣١٥٩) عن الفضـل بن يعقوب، حـدّثنا عبـد اللّٰه بن جعفـر القمي، حـدّثنا المعتمـر بن

سليمان، حدّثنا سعيد بن عبد اللَّه الثقفي، حدّثنا بكر بن عبد اللَّه المزني وزياد بن جبير، عن جبير بن حية، قال: فذكره.

٩ - باب قوله: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) }

قوله: {عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ} عزير كان رجلا عالما في بني إسرائيل، فبعد تخريب بختنصر بيت المقدس، وإحراقه نُسخَ التوراة، أعاد عزير كتابة التوراة من جديد، فكبر شأنه في اليهود، واتخذوه ابنا للَّه، وقالوا: "ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن اللَّه، روي نحو هذا عن ابن عباس أيضًا.

وللموضوع تفصيل ذكرته في "دراسات في اليهودية والمسيحية" .

١٠ - باب قوله: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) }

• عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: "يا عدي! اطرح عنك هذا الوثن" وسمعته يقرأ في سورة براءة {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} قال: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه" .

حسن: رواه الترمذيّ (٣٠٩٥) عن الحسين بن يزيد الكوفي، قال: حدّثنا عبد السلام بن حرب، عن غُطَيف بن أعين، عن مصعب بن سعد، عن عدي بن حاتم، قال: فذكره.

قال أبو عيسى: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث" .

قلت: غطيف بن أعين الشيباني روى عنه عبد السلام بن حرب كما روى عنه إسحاق بن أبي فروة، وذكره ابن حبان في الثقات. فالظاهر أنه "مقبول" ولكن ذكره الدارقطني في الضعفاء، فلعله من جهالته.
ثم وجدت له متابعا في تفسير ابن مردويه فإنه رواه من حديث عمران القطان، حدّثنا خالد العبدي، عن صفوان بن سُليم، عن عطاء بن يسار، عن عدي بن حاتم فذكره مثل حديث الترمذيّ. ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٦٦) .
وهي متابعة قوية غير أني لم أقف على ترجمة خالد العبدي.
ويقوّيه أيضًا ما روي عن أبي البختري، عن حذيفة قال: سأل رجل حذيفة، فقال: يا أبا عبد اللَّه، أرأيت قوله: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} أكانوا يعبدونهم؟ قال: "لا، كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه" .
رواه سعيد بن منصور (١٠١٢ - التفسير) ، وابن جرير في تفسيره (١١/ ٤١٨ - ٤٢٠) من طرق عن الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البختري، فذكره. وأبو البختري لم يدرك حذيفة.
وهذا التفسير الذي ذكره عدي بن حاتم روي أيضًا عن ابن عباس وكثير من التابعين، وهو الصحيح، ولذا أخرج أئمة الحديث في كتبهم حديث عدي بن حاتم، وحسّنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان (٦٤) .

١١ - باب قوله: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) }
وقد حصل ذلك، وأشار إليه النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في حديث عدي بن حاتم.

• عن عدي بن حاتم قال: بينا أنا عند النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر، فشكا قطع السبيل. فقال: "يا عدي! هل رأيت الحيرة؟" . قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها. قال: "فإن طالتْ بك حياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحدا إلا اللَّه" -قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد- "ولئن طالت بك حياة، لتفتحن كنوز كسرى" . قلت: كسرى ابن هرمز. قال: "كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين اللَّه أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له. فيقولن ألم أبعث إليك رسولا، فيبلغك، فيقول: بلى. فيقول: ألم أعطك مالا، وأفضل عليك، فيقول: بلى. فينظر عن يمينه، فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره، فلا يرى إلا جهنم" . قال عدي سمعت النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "اتقوا النار ولو بشقة تمرة، فمن لم يجد شقة تمرة، فبكلمة طيبة" . قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا اللَّه، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة، لترون ما قال النبي أبو القاسم -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يخرج ملء كفه" .

صحيح: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٩٥) عن محمد بن الحكم، أخبرنا النضر، أخبرنا إسرائيل، أخبرنا سعد الطائي، أخبرنا مُحِلّ بن خليفة، عن عدي بن حاتم قال: فذكره.

ورواه مسلم في الزكاة (١٠١٦) من طريق عبد اللَّه بن معقل، عن عدي مقتصرا على قوله: "من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشقّ تمرة فليفعل" .

• عن عائشة قالت سمعت رسول اللَّه يقول: "لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى" . فقلت: يا رسول اللَّه! إن

كنت لأظن حين أنزل اللَّه: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} أن ذلك تاما. قال: "إنه سيكون من ذلك ما شاء اللَّه، ثم يبعث اللَّه ريحا طيبة، فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم" .
صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٠٧) من طرق عن خالد بن الحارث، حدّثنا عبد الحميد بن جعفر، عن الأسود بن العلاء، عن أبي سلمة، عن عائشة فذكرته.

• عن ثوبان قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن اللَّه زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء، فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال: من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا" .
صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٩) من طرق عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: فذكره.
• عن تميم الداري قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ولا يترك اللَّه بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، يعز بعز اللَّه في الإسلام، ويذل به في الكفر" .
وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان كافرا الذل والصغار والجزية.

صـحيح: رواه أحمـد (١٦٩٥٧) ، والحـاكم (٤/ ٤٣٠) ، وعنـه البيهقي (٩/ ١٨١) من حـديث صـفوان ابن عمـرو السكسـكي، قـال: حـدثني سُـليم بن عـامر، عن تميم الـداري، فـذكره. وإسناده صحيح.
قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .
والصواب أنه على شرط مسلم فقط، فإن البخاري لم يخـرج عن هؤلاء.
• عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقـول: "لا يبقى على ظهـر الأرض بيت مـدر، ولا وبر إلا أدخله اللَّه كلمة الإسـلام، بعـز عزيـز أو ذل ذليـل، إمـا يعزهم اللَّه، فيجعلهم من أهلها، أو يذلهم فيدينون لها" .
صـحيح: رواه أحمـد (٢٣٨١٤) ، وصـحّحه ابن حبـان (٦٦٩٩) ، والحـاكم (٤/ ٤٣٠) كلهم من حـديث عبـد الـرحمن بن يزيـد بن جابر، قال: سمعت سُليم بن عامر، قال: سـمعت المقـداد بن الأسود، يقول: فذكره. وإسناده صحيح.
وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .
والصواب أنه على شرط مسلم فقط، فإن البخاري لم يخـرج عن سُليم بن عامر، وإنما أخرج له مسلم فقط.

١٢ - بـاب قولـه: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا إِنَّ كَثِـيرًا مِنَ الْأَحْبَـارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْـوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِـلِ وَيَصُـدُّونَ عَنْ سَـبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) }
يعني العلماء والقراء من أهل الكتاب الذين يأخذون الرشا في أحكامهم ويحرفـون التـوراة من أجـل ثمن قليـل. ويـدخل في هـؤلاء من نهج منهجهم في أكـل أمـوال النـاس بالباطـل من علماء المسلمين وعامتهم.
والكنز هو المال الذي لم تؤدّ زكاتـه، فـإذا أُدّيت زكاتـه، فليس بكنز.

• عن خالد بن أسلم قال: خرجنا مع عبد اللَّه بن عمـر، فقـال أعرابي: أخبرني قول اللَّه {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} قـال ابن عمـر: من كنزهـا، فلم يـؤد زكاتها، فويل لـه، إنمـا كـان هـذا قبـل أن تـنزل الزكـاة، فلمـا أنزلت، جعلها اللَّه طهرا للأموال.

صحيح: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٠٤) فقال: وقال أحمـد بن شبيب بن سعيد، حدّثنا أبي، عن يـونس، عن ابن شـهاب، عن خالد بن أسلم، قال: فذكره.

وهـذا في الظـاهر معلـق، ولكنـه عنـد الجمهـور محمـول على الاتصال؛ لأن أحمد بن شبيب من شيوخه.

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليـه في نار جهنم، فيجعل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينـه حـتى يحكم اللَّه بين عباده، في يوم كان مقـداره خمسـين ألـف سـنة، ثم يرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار. . ." الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الزكـاة (٢٦: ٩٨٧) عن محمـد بن عبـد الملك الأموي، حدّثنا عبد العزيز ابن المختار، حدّثنا سـهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

• عن الأحنف بن قيس قـال: كنت في نفـر من قـريش، فمـر أبو ذر، وهو يقول بشّر الكانزين بِكَيٍّ في ظهورهم، يخـرج من جنوبهم وبِكَيٍّ من قبل أقفـائهم، يخـرج من جبـاههم. قـال: ثم تنحى، فقعد. قـال: قلت: من هـذا؟ قـالوا: هـذا أبـو ذر. قـال: فقمت إليه، فقلت: ما شـيء سـمعتك تقـول قبيـلُ؟ قـال: مـا قلت إلا شيئًا قد سمعته من نـبيهم -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-. قال: قلت: ما تقـول في هـذا العطـاء؟ قـال: خـذه، فـإن فيـه اليوم معونة، فإذا كان ثمنا لدينك فدعه.

صـحيح: رواه مسـلم في الزكـاة (٣٥: ٩٩٢) عن شـيبان بن فروخ، حدّثنا أبو الأشهب، حدّثنا

خُليد العصري، عن الأحنف بن قيس قال: فذكره.
• عن الأحنف بن قيس قال: جلست إلى ملإ من قريش، فجاء رجل، خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم، فسلّم، ثم قال: "بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم، ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه، ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه، يتزلزل" . ثم ولى، فجلس إلى سارية، وتبعته، وجلست إليه، وأنا لا أدري من هو؟ فقلت له: لا أرى القوم إلا قد كرهوا الذي قلت. قال: إنهم لا يعقلون شيئا ... الحديث.
متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٤٠٧ - ١٤٠٨) ، ومسلم في الزكاة (٣٤: ٩٩٢) كلاهما من طريق الجريري، عن أبي العلاء، عن الأحنف بن قيس، قال: فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "من آتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته، مُثِّل له ماله شجاعا أقرع، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - يقول: أنا مالك أنا كنزك ..." الحديث.
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٥٦٥) عن عبد الله بن منير، سمع أبا النضر، حدثنا عبد الرحمن، هو ابن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: فذكره.
• عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "يكون كنز أحدكم يوم القيامة شُجاعا أقرع" .
صحيح: أخرجه البخاري في التفسير (٤٦٥٩) عن الحكم بن نافع، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، أن عبد الرحمن الأعرج حدثه أنه قال: حدثني أبو هريرة، فذكره.
• عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام، فاختلفت أنا ومعاوية في {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب. فقلت:

نزلت فينا وفيهم. فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان يشكوني، فكتب إليّ عثمان أن أقدم المدينة. فقدمتها، فكثر عليّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت، فكنت قريبا. فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمّروا عليّ حبشيا، لسمعت وأطعت.
صحيح: رواه البخاري في الزكاة (١٤٠٦) عن علي، سمع هشيما، أخبرنا حصين، عن زيد بن

وهب، قال: فذكره.

• عن زيد بن وهب قال: قال أبو ذر: كنت أمشي مع النبي - *صلى الله عليه وسلم* - في حرة المدينة، فاستقبلنا أحد، فقال: "يا أبا ذر؟" قلت: لبيك يا رسول الله! قال: "ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا، تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئا أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا" عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، ثم مشى فقال: "إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا - عن يمينه وعن شماله ومن خلفه - وقليل ما هم ..." الحديث.
متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٤٤) ، ومسلم في الزكاة (٩٤) كلاهما من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، قال: قال أبو ذر: فذكره، واللفظ للبخاري.

• عن أبي ذر قال: انتهيت إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رآني قال: "هم الأخسرون ورب الكعبة" ، قال: فجئت حتى جلست، فلم أتقارَّ أن قمت، فقلت: يا رسول الله! فداك أبي وأمي، من هم؟ قال: "هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا - من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله - وقليل ما هم، ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم، لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه، تنطحه بقرونها، وتطؤه

بأظلافها، كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس" .

متفق عليه: رواه البخاري في الأيمان والنذور (٦٦٣٨) ، ومسلم في الزكاة (٩٩٠) كلاهما من طريق الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر، قال: فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري مختصر.

• عن عبد الله بن الصامت: أنه كان مع أبي ذر، فخرج عطاؤه ومعه جارية له، فجعلت تقضي حوائجه، قال: ففضل معها سبع، قال: فأمرها أن تشتري به فلوسا، قال: قلت له: لو ادخرته للحاجة تنوبك، أو للضيف ينزل بك. قال: إن خليلي عهد إليّ: "أن أيما ذهب أو فضة أوكي عليه، فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله *عز وجل* .

صحيح: رواه أحمد (٢١٣٨٤) ، والبزار في المسند (٣٩٢٦) ، والطبراني (٢/ ١٦٠) كلهم من حديث عفان بن مسلم، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن، عن عبد الله بن الصامت، فذكره، واللفظ لأحمد. وإسناده صحيح.

١٣ - باب قوله: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦) }

قوله: {اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا} وهي: المحرم، وصفر، وربيع الأول، وربيع الآخر، وجمادى الأولى، وجمادى الأخرى، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة. وهي اثنا عشر شهرا في كتاب الله - أي في حكم الله؛ لأن هذه الأشهر كل له أحكام تخصه من التعظيم والعبادات وغيرها.

قوله: {مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ} وهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب كما سيأتي في حديث أبي بكرة المذكور في تفسير الآية التي بعدها.

١٤ - باب قوله: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}

قوله: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ} النسيئ هو التأخير، يقال: أنسأ الله في أجله - أي - أخّره. ومنه: النسيئة في البيع.

وكانت العرب إذا احتاجت إلى حرب قوم أخرت شهرا إلى شهر لتخرج من الأشهر الحرم. فحذّر الله سبحانه تعالى بأن هذا الفعل القبيح لا يزيدهم إلا كفرا، ومن أجل تأخير شهر عن شهر من ميقاته وقع الخلل في الأشهر.

وبقي الأمر هكذا إلى أن بُعث النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فلما فرض الله الحج، وأراد النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أن يحج في الأشهر المعلومات، أدار الله الأشهر في ميقاتها. كما في الحديث الآتي:

• عن أبي بكرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أنه قال: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان، ثم قال:" أيّ شهر هذا؟ "قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال:" أليس ذا الحجة؟ "قلنا: بلى. قال:" فأي بلد هذا؟ "قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال:" أليس البلدة؟ ". قلنا: بلى. قال:" فأي يوم هذا؟ ". قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فسكت حتى ظننا

أنه سيسميه بغير اسمه. قال: "أليس يوم النحر" قلنا: بلى يا رسول الله. قال: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام

عليكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هـذا، وستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، فلا ترجعن بعدي كفارا (أو ضلالا) ، يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه" . ثم قال "ألا هل بلغت" .
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٦٢) ، ومسلم في القسامة (١٦٧٩) كلاهما من طريق أيوب، عن محمد بن سيرين، عن ابن أبي بكرة (هو عبد الرحمن) ، عن أبي بكرة، فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري مختصر.
١٥ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) }
هذه الآية نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم، وكان ذلك في زمان عسرة من الناس، وشدة الحر، حين طابت الثمار والظلال.
قوله: {فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}
• عن قيس قال سمعت مستوردا أخا بني فهر يقول: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليم فلينظر بم ترجع" .
صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٥٨) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، حدثنا قيس، قال: فذكره.
• عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - مرّ بالسوق داخلا من بعض العالية، والناس كنفتيه، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه. ثم قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟" فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: "أتحبون أنه لكم؟" قالوا: والله، لو كان حيا

كان عيبا فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم" .
صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٥٧) عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا سليمان - يعني ابن بلال - عن جعفر، عن أبيه، عن جابر فذكره.

١٦ - باب قوله: {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) }

• عن ابن عباس قال: {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} و {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ} إلى قوله {يَعْمَلُونَ} [سورة التوبة: ١٢٠ - ١٢١] نسختها الآية التي تليها {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [سورة التوبة: ١٢٢] .

حسن: رواه أبو داود (٢٥٠٥) - ومن طريقه البيهقي (٩/ ٤٧) -، عن أحمد بن محمد المروزي، حدثني علي بن الحسين، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.
وهذا إسناد حسن من أجل علي بن الحسين بن واقد وأبيه فإنهما حسنا الحديث. ويزيد النحوي وهو يزيد بن أبي سعيد المروزي.
وفي الباب ما روي عن نجدة بن نفيع قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية: {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} قال: فأمسِك عنهم المطر، فكان عذابهم.
رواه أبو داود (٢٥٠٦) ، والبيهقي (٩/ ٤٨) من طريق زيد بن الحباب، عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي، حدثني نجدة بن نفيع فذكره. واللفظ لأبي داود.
وفيه نجدة بن نفيع لم يرو عنه إلا واحد، ولم يوثقه أحد حتى ابن حبان الذي يوثّق كثيرا من المجاهيل الذين لا يعرف فيهم

جــــرح، ولـــذا قـــال الـــذهبي: "لا يعــــرف" . وقـــال ابن حجر: "مجهول" .

١٧ - باب قوله: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَـدْ نَصَـرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَـهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَـةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَـا وَاللَّهُ عَزِيـزٌ حَكِيمٌ}

قوله: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ} أي هو أحد الاثنين، والاثنـان همـا: رسـول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وأبـو بكـر الصـديق *رضـي اللـه عنه* وهذا أمر لا خلاف فيه بين المسلمين، ومن أنكر أن يكون الثاني هو أبو بكر فقد أنكر القرآن.

• عن أبي بكـر الصـديق قـال: نظـرت إلى أقـدام المشـركين على رؤوسنا، ونحن في الغار، فقلت: يـا رسـول اللـه! لـو أن أحدهم نظر إلى قدميه، أبصرنا تحت قدميـه ". فقـال:" يـا أبـا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما".

متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٦٦٣) ، ومسـلم في فضائل الصحابة (٢٣٨١) كلاهما

من طريق حَبَّان بن هلال، حدثنا همام، حدثنا ثابت، حدثنا أنس بن مالك، أن أبـا بكـر الصـديق، حدّثـه قـال: فـذكره. واللفـظ لمسلم.

١٨ - بـاب قولـه: {انْفِـرُوا خِفَافًـا وَثِقَـالًا وَجَاهِـدُوا بِـأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِـكُمْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْـرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُـونَ (٤١) }

قوله: {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} أي الّذي يقاتل لإعلاء كلمـة اللـه فهـو في سبيل الله.

• عن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي - *صلى اللـه عليـه وسلم* - فقـال: الرجـل يقاتـل للمغنم، والرجـل يقاتـل ليـذكر،

والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله" .
متفق عليه: رواه البخاري في فرض الخمس (٣١٢٦) ، ومسلم في الإمارة (١٩٠٤) كلاهما عن محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا وائل، قال: حدثنا أبو موسى الأشعري، قال: فذكره. واللفظ للبخاري. ولفظ مسلم نحوه.
قوله: {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ} أي الجهاد في سبيل الله تعالى خير لكم في الدنيا والآخرة، فلكم في الدنيا غنيمة، وفي الآخرة أجر عند الله تعالى.
• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله، وتصديق كلماته أن يدخله الجنة، أو يردّه إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة" .
متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٩٧٤) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. ورواه البخاري في التوحيد (٧٤٦٣) من طريق مالك به.
ورواه مسلم في الإمارة (١٠٤: ١٨٧٦) من وجه آخر عن أبي الزناد به.
١٩ - باب قوله: {لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) }
• عن ابن عباس قال: {لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} نسختها التي في سورة النور: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} إلى قوله تعالى {غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة النور: ٦٢] .
حسن: رواه أبو داود (٢٧٧١) - ومن طريقه البيهقي (٩/ ١٧٣ - ١٧٤) - عن أحمد بن محمد بن ثابت المروزي، حدثني علي بن حسين، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل علي بن حسين، وهو ابن واقد المروزي وأبيه؛ فإنهما حسنا الحديث.

٢٠ - باب قوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ}

روي عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول لجد بن قيس: "يا جد هل لك في جلاد بني الأصفر؟" قال جد: "أو تأذن لي يا رسول الله؟ فإني رجل أحب النساء، وإني أخشى إن أنا رأيت نساء بني الأصفر، أن أفتتن" . فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وهو معرض عنه: "قد أذنت لك، فعند ذلك أنزل الله: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} .

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٠٩) عن دحيم بن إبراهيم الدمشقي، ثنا عبد الرحمن بن بشير، عن محمد بن إسحاق، ثنا سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، عن جابر بن عبد الله، قال: فذكره.

وفي إسناده عبد الرحمن بن بشير وهو الشيباني، قال أبو حاتم:" منكر الحديث ".

وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان لم أجد له توثيقا، وإنما ذكره ابن حبان في ثقاته على قاعدته في توتيق من لم يعرف فيه جرح.

٢١ - باب قوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨) }

قوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ} أي يُعيبك في أمرها.

• عن أبي سعيد قال: بينا النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله. فقال:" ويلك من يعدل إذا لم أعدل ". قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال:" دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه،

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه، فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه - أو قال ثدييه - مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس".
قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي - *صلى الله عليه وسلم* -. قال: فنزلت فيه: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ}

متفق عليه: رواه البخاري في استتابة المرتدين (٦٩٣٣) من طريق معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري فذكره.
ورواه البخاري (٣٦١٠) من طريق شعيب، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤: ١٤٨) من طريق يونس كلاهما عن الزهري بإسناده وجاء فيه: "وأتاه ذو الخويصرة" أي الأب، وكذلك رواه الأوزاعي وغيره عن الزهري فقالوا: "ذو الخويصرة" .
ويظهر من هذا أن معمرا تفرد فقال: "عبد الله بن الخويصرة" أو "ابن ذي الخويصرة" ، والمحفوظ قول الأكثرين.
وذو الخويصرة اسمه: حرقوس بن زهير كما قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٣/ ٣٣٢) .
هو ومثله من المنافقين الآخرين هل يعدون من الصحابة أم لا؟
فالمؤلفون في الصحابة اختلفوا، فلم يذكرهم ابن عبد البر، وذكرهم ابن الأثير في الصحابة مستدركا على من قبله، واختار ابن حجر المذهب الأول، وهو الصحيح؛ لأنه من شرط الصحبة أن يموت على الإسلام، وهم ماتوا على النفاق.

٢٢ - باب قوله: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) }

قوله: {لِلْفُقَرَاءِ} فهي للفقراء، وليست للأغنياء ولا للأقوياء القادرين على الكسب.

• عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أن رجلين حدثاه أنهما أتيا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يسألانه من الصدقة؟ فقلّب فيهما البصر، فرآهما جلدين، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إن شئتما أعطيتكما، ولا حظ فيها لغني، ولا لقوي مكتسب" .

صحيح: رواه أبو داود (١٦٣٣) ، والنسائي (٢٥٩٩) ، وأحمد (١٧٩٧٢) كلهم من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن عدي، فذكره. وزاد أبو داود: "وكان ذلك في حجة الوداع، وهو يقسم الصدقة" . وإسناده صحيح.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرّة سويٍّ" .

صحيح: رواه النسائي (٢٥٩٨) ، وابن ماجه (١٨٣٩) ، وصحّحه ابن حبان (٣٢٩٠) كلهم من حديث أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي هريرة فذكره.

وصحّحه أيضا ابن خزيمة (٢٣٨٧) ، والحاكم (١/ ٤٠٧) إلا أنهما روياه من وجه آخر عن أبي حازم، عن أبي هريرة، بنحوه.

وقوله: {وَالْمَسَاكِينِ} وهم الذين لا يجدون ما يكفيهم ويغنيهم.

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس، فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان" . قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن الناس له فيتصدق، ولا يقوم فيسأل الناس" .

متفـق عليـه: رواه مالـك في صـفة النـبي - *صلى اللـه عليـه وسلم* - (١٧١٣) عن أبي الزنـاد، عن الأعـرج، عن أبي هريـرة، فذكره.
ورواه البخاري في الزكاة (١٤٧٩) من طريق مالك به.
ورواه مسلم في الزكاة (١٠٣٩) من وجـه آخـر عن أبي الزنـاد به.
وقوله: {وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا} هم الجباة والسعاة والعمال الـذين يجوز لهم أخذ الصدقة بمقابل العمل ولو كانوا أغنياء.
• عن ابن السـاعدي المـالكي قـال: اسـتعملني عمـر بن الخطاب على الصدقة فلما فرغت منها، وأديتها إليـه، أمـر لي بعمالة، فقلت: إنما عملت لله وأجري على الله. فقال: خذ مـا أعطيت، فإني عملت على عهد رسول الله - *صلى اللـه عليـه وسلم* -، فعمَّلـني، فقلت مثـل قولـك، فقـال لي رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* "إذا أعطيت شيئا من غـير أن تسـأل، فكل وتصدق" .
متفق عليه: رواه مسلم في الزكاة (١٠٤٥: ١١٢) عن قتيبـة بن سـعيد، حـدثنا ليث، عن بكـير، عن بسـر بن سـعيد، عن ابن الساعدي المالكي، فذكره.
ورواه البخاري في الأحكام (٧١٦٣) من وجه آخر عن عبد اللـه بن الساعدي نحوه.
وأما أقرباء رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - الـذين تحـرم عليهم الصـدقة، فلا يجـوز أن يكونـوا سـعاة وجبـاة كمـا في الحديث الآتي:
• عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب، فقالا: والله لو بعثنـا هـذين الغلامين (قالا لي وللفضل بن عبـاس) إلى رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* -، فكلّماه، فأمرهما على هذه الصدقات، فأديا ما يؤدي الناس، وأصابا مما يصـيب النـاس. قـال: فبينمـا همـا في ذلـك جـاء علي بن أبي طـالب فوقـف عليهمـا، فـذكرا لـه

ذلك، فقال علي بن أبي طالب: لا تفعلا فوالله ما هـو بفاعـل. فانتحاه ربيعة بن الحارث، فقال: والله ما تصنع هذا إلا نفاسـة منك علينا، فوالله! لقد نِلتَ صهر رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فما نفسـناه عليـك. قـال علي: أرسـلوهما. فانطلقـا واضطجع عليٌّ. قال: فلما صلّى رسول الله - *صلى اللـه عليـه وسلم* - الظهر سبقناه إلى الحجرة، فقمنـا عنـدها حـتى جـاء، فأخذ بآذاننا. ثم قال: "أخرجا ما تصـرران" . ثم دخـل، ودخلنـا عليه وهو يومئذ

عنـد زينب بنت جحش، قـال: فتواكلنـا الكلام، ثم تكلم أحـدنا، فقال: يا رسول اللـه! أنت أبـر النـاس، وأوصـل النـاس، وقـد بلغنا النكاح، فجئنا لتؤمرنا على بعض هـذه الصـدقات، فنـؤدي إليك كما يؤدي الناس، ونصيب كما يصيبون ". قـال:" فسـكت طويلا حتى أردنا أن نكلّمه. قال: وجعلت زينب تُلمِع علينـا من وراء الحجـاب أن لا تكلّمـاه. قـال: ثم قـال: "إن الصـدقة لا تنبغي لآل محمـــد. إنمـــا هي أوســـاخ النـــاس ادعـــوا لي محميـــة (وكـــان على الخمس) ونوفـــل بن الحـــارث بن عبـــد المطلب" . قـال فجـاءاه، فقـال لمحميـة: "أنكح هـذا الغلام ابنتـــك" للفضـــل بن عبـــاس، فأنكحـــه. وقـــال لنوفـــل بن الحـــارث: "أنكح هـــذا الغلام ابنتـــك" لي، فـــأنكحني، وقـــال لمحمية: "أَصدِق عنهما من الخمس كذا وكذا" .
صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٧٢) عن عبد الله بن محمـد بن أسماء الضبعي، حدثنا جويرية، عن مالك، عن الزهـري، أن عبد الله بن عبد اللـه بن نوفـل بن الحـارث بن عبـد المطلب، حدّثـه أن عبـد المطلب بن ربيعـة بن الحـارث حدّثـه قـال: فذكره.
وهذا إذا كان الجهاد قائما، ولهم حـق من الخمس يصـل إليهم ويكفيهم ويغنيهم. فـإن توقـف هـذا المصـدر، واحتـاج بعضـهم للمـال، ولم يجـد إلا مـال الزكـاة، جـاز لهم أخـذها وهـو قـول

القاضي يعقوب من الحنابلة، وأبي يوسف من الحنفية، والإصطخري من الشافعية، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى (٥/ ٣٧٤) .
بل قال بعض أهل العلم: إن دفع الزكاة لهم أولى من غيرهم لوصية النبي - *صلى الله عليه وسلم* - بهم خيرا.
وقوله: {وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ} وهم الصنف الرابع من المستحقين للصدقة.
وهؤلاء ينقسمون إلى عدة أقسام:
١ - الكفار الذين يطمع في إسلامهم إذا ظهر منهم ما يدل على ذلك.
٢ - الكفار الذين يخشى من شرهم.
٣ - الذين دخلوا في الإسلام وهم ضعفاء، فيعطى لهم من الصدقات تثبيتا لهم على دينهم.
٤ - الذين دخلوا في الإسلام وهم رؤوساء القبائل، والشرفاء، فيعطى لهم من الصدقات تألفا لقومهم، وترغيبا لأمثالهم في الدخول في الإسلام. وقيل: إن هؤلاء لا يعطى لهم من الصدقات، وإنما يعطيهم الإمام من خمس الغنيمة، والفيء.
وأما قول من قال: إن سهم المؤلفة منقطع وساقط، فقد يكون ذلك في زمانهم وعهدهم، وأما اليوم فنحن في أشد الحاجة إلى هذا السهم لتخفيف الضغط على المسلمين من أجل غلبة الكفار والمشركين، وخاصة الذين يدخلون في الإسلام، أو الذين يُطمَع في إسلامهم، كما قال أحمد:

يُعطون إن احتاج المسلمون إلى ذلك.
• عن ابن شهاب قال: غزا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - غزوة الفتح - فتح مكة - ثم خرج رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله - *صلى الله*

عليه وسلم - يومئذ صفوان بن أميه مائة من النعم، ثم مائة، ثم مائة.

قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال: والله! لقد أعطاني رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطينى حتى إنه لأحب الناس إليّ.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣١٣) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: فذكره.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: أعطى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - رهطا، وأنا جالس فيهم، قال: فترك رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - منهم رجلا لم يعطه، وهو أعجبهم إليّ، فقمت إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فساررته، فقلت: يا رسول الله! ما لك عن فلان؟ والله! إني لأراه مؤمنا. قال: "أو مسلما؟" . فسكتُّ قليلا، ثم غلبني ما أعلم منه، فقلت: يا رسول الله! ما لك عن فلان، فوالله! إني لأراه مؤمنا. قال: "أو مسلما؟" . فسكتُّ قليلا، ثم غلبني ما أعلم منه، فقلت: يا رسول الله! ما لك عن فلان؟ فوالله! إني لأراه مؤمنا. قال: "أو مسلما؟" . قال: "إني لأعطي الرجل، وغيره أحبّ إليّ منه، خشية أن يكب في النار على وجهه" .

متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٤٧٨) ، ومسلم في الزكاة (١٥٠: ١٣١) كلاهما من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرني عامر بن سعد، عن أبيه سعد فذكره. واللفظ لمسلم.

• عن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي وهو باليمن بِذَهَبَةٍ في تربتها إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقسمها رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري، وعلقمة بن

علاثة العامري ثم أحد بني كلاب، وزيد الخير الطائي، ثم أحد بني نبهان، قال: فغضبت قريش، فقالوا: أتعطي صناديد نجد وتدعنا، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم" . فجاء رجل كثُّ اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله، يا محمد. قال: فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "فمن يطع الله إن عصيته أيأمنني على أهل

الأرض ولا تأمنوني؟ ". قال ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله - يرون أنه خالد بن الوليد - فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " إن من ضئضئ هذا قوما يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتُهم لأقتلنّهم قتل عاد ".

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٦٧) ، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤) كلاهما من طريق سعيد بن مسروق، عن عبد الرحمن بن أبي نُعم، عن أبي سعيد الخدري قال: فذكره. واللفظ لمسلم. ولفظ البخاري مختصر.

وقوله: {وَفِي الرِّقَابِ} بإعطاء المكاتب ليستعين على كتابته أو بشراء رقبة وإعتاقها استقلالا.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد التعفف ".

حسن: رواه الترمذي (١٦٥٥) ، والنسائي (٣١٢٠، ٣٢١٨) ، وابن ماجه (٢٥١٨) ، وأحمد (٧٤١٦) ، وصحّحه ابن حبان (٤٠٣٠) ، والحاكم (٢/ ١٦٠) كلهم من طريق ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن عجلان وهو حسن الحديث.

وقد حسّنه أيضا الترمذي.

وأما الحاكم فصحّحه على شرط مسلم؛ لأنه لا يفرق بين الصحيح والحسن.
وقوله: {وَالْغَارِمِينَ} هم الذين أخذوا الدين لأنفسهم في غير معصية أو الذين تحملوا لغيرهم في المعروف، وإصلاح ذات البين ونحوها، فإنهم يُعطَون من الصدقة كما في الصحيح وإن كانوا أغنياء.
• عن أبي سعيد الخدري قال: أصيب رجل في عهد رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في ثمار ابتاعها، فكثر دينه، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - " تصدقوا عليه "فتصدق الناس عليه، فلم يبلغ ذلك وفاء دينه، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لغرمائه:" خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك ".
صحيح: رواه مسلم في المساقاة (١٥٥٦) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن بكير، عن عياض بن عبد الله، عن أبي سعيد الخدري فذكره.
• عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال: تحملت حمالة، فأتيت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أسأله فيها، فقال:" أقم حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها "قال: ثم قال:" يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمّل حمالة، فحلت له المسألة حتى يصيبها، ثم يمسك. ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما

من عيش (أو قال: سدادا من عيش) . ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قِواما من عيش (أو قال: سدادا من عيش) ، فما سواهن من المسألة، يا قبيصة! سحتا يأكلها صاحبها سحتا ".

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٤٤) من طرق عن حماد بن زيد، عن هارون بن رياب، حدثني كنانــة بن نعيم العـدوي، عن قبيصة بن مخارق الهلالي فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليه وسلم* " لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لعامـل عليهـا، أو لغاز في سبيل الله، أو غني اشتراها بماله، أو فقـير تُصـدِّق عليه فأهداها لغني، أو غارم".

صحيح: رواه أبـو داود (١٦٣٦) ، وابن ماجـه (١٨٤١) ، وصحّحه ابن خزيمـة (٢٣٧٤) ، والحـاكم (١/ ٤٠٧) كلهم من حـديث عبـد الرزاق، أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطـاء بن يسـار، عن أبي سعيد الخدري فذكره.

٢٣ - باب قوله: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَـا كُنَّا نَخُـوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُـولِهِ كُنْتُمْ تَسْـتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَـذِرُوا قَـدْ كَفَرْتُمْ بَعْـدَ إِيمَـانِكُمْ إِنْ نَعْـفُ عَنْ طَائِفَـةٍ مِنْكُمْ نُعَـذِّبْ طَائِفَـةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}

• عن عبد الله بن عمر قال: قـال رجـل في غـزوة تبـوك في مجلس: ما رأينـا مثـل قرّائنـا هـؤلاء، أرغبَ بطونًـا، ولا أكـذبَ ألسنة، ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجـل في المجلس: كـذبتَ، ولكنك منافق! لأخبرنّ رسول الله - *صلى الله عليـه وسـلم* -، فبلغ ذلك النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، ونزل القرآن.

قال عبد الله بن عمر: فأنـا رأيتـه متعلقًـا بحَقَب ناقـة رسـول الله - *صلى الله عليه وسـلم* - تنكبـه الحجـارة وهـو يقـول: يـا رسول الله {إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} ورسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: {بِاللَّهِ وَآيَاتِـهِ وَرَسُـولِهِ كُنْتُمْ تَسْـتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ... } .

حســن: رواه ابن جريــر في تفســيره (١١/ ٥٤٣ - ٥٤٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٢٩ - ١٨٣٠) كلاهما عن يــونس بن عبد الأعلى، أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: حـدثني هشـام بن

سعد، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمر، فذكره.
وإسناده حسن من أجل هشام بن سعد؛ فإنه حسن الحديث.
• عن كعب قال: قال مخشي بن حمير: لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل

رجل منكم مائة مائة على أن ننجو من أن ينزل فينا قرآن، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لعمار بن ياسر: "أدرك القوم فإنهم قد احترقوا، فاسألهم عما قالوا، فإن هم أنكروا وكتموا، فقل: بلى، قد قلتم كذا وكذا" فأدركهم، فقال لهم الذي أمر به رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فجاءوا إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يعتذرون، وقال مخشي بن حمير: يا رسول الله! قعد بي اسمي واسم أبي، فأنزل الله تعالى فيهم {لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً} فكان الذي عفا الله عنه: مخشي بن حمير، فتسمى: عبد الرحمن. وسأل اللهَ أن يقتل شهيدًا لا يعلم بمقتله، فقُتِل يوم اليمامة، لا يعلم مقتله ولا من قتله ولا يرى له أثر ولا عين.
حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٣١) عن الحسن بن الربيع، ثنا عبد الله بن إدريس قال: قال ابن إسحاق، حدثني الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جده كعب قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل ابن إسحاق، فإنه حسن الحديث إذا صرّح.
٢٤ - باب قوله: {كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩)}

قولـه: {فَاسْـتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَـا اسْـتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُـوا} أي اتبعتم طـريقهم وسـلكتم سبيلهم، وهذا وارد مورد التحذير من اتباع سـبيلهم، كمـا جـاء في الصحيح:

• عن أبي سـعيد أن النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حـتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه" . قلنا: يا رسول اللـه، اليهـود والنصارى، قال: "فمن؟" .

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٢٠) ، ومسـلم في العلم (٢٦٦٩) كلاهما من طريق زيـد بن أسـلم، عن عطـاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره. واللفظ للبخاري. ولفظ مسلم نحوه.

• عن أبي هريرة عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شـبرا بشـبر وذراعـا بـذراع" . فقيـل: يـا رسـول اللـه كفـارس والـروم؟ فقال: "ومَن الناسُ إلا أولئك؟" .

صـحيح: رواه البخـاري في الاعتصـام بالكتـاب والسـنة (٧٣١٩) عن أحمد بن يونس، حدثنا ابن أبي ذئب، عن المقـبري، عن أبي هريرة، فذكره.

٢٥ - باب قوله: {وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَيُطِيعُـونَ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ أُولَئِكَ سَـيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) }

قوله: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ} أي إنهم يتناصرون ويتعاضدون فيما بينهم، كما جاء في الصحيح.

• عن أبي موسـى، عن النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشـد بعضـه بعضـا" . وشـبّك بين أصابعه.

متفق عليه: رواه البخاري في المظـالم (٢٤٤٦) ، ومسـلم في البر والصلة (٢٥٨٥) كلاهما من طريق بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسـى، فـذكره. واللفـظ للبخـاري ولم يـذكر مسـلم التشبيك بين الأصابع.

• عن النعمان بن بشير قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليه وسلم* "ترى المؤمنين في تراحمهم وتـوادهم وتعـاطفهم كمثـل الجسـد، إذا اشـتكى عضـوا تـداعى لـه سـائر جسـده بالسهر والحمى" .

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦٠١١) ، ومسلم في البر والصلة (٢٥٨٦) كلاهما من طريـق زكريـا، عن عـامر الشـعبي، عن النعمان بن بشير، قال: فذكره. واللفظ للبخاري.

٢٦ - باب قوله: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَـاكِنَ طَيِّبَـةً فِي جَنَّاتِ عَـدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) }

قولـه: {وَمَسَـاكِنَ طَيِّبَـةً} أي حسـنة البنـاء من لبنـة الـذهب والفضة.

• عن عبـد اللـه بن قيس أن رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسلم* - قال: "جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتـان من ذهب آنيتهما وما فيهمـا، ومـا بين القـوم وبين أن ينظـروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن" .

متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٨٧٨) ، ومسـلم في الإيمان (١٨٠) كلاهما من طريـق عبـد العزيـز بن عبـد الصـمد العمّي، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه (وهو عبـد اللـه بن قيس أبـو موسـى الأشـعري) ، فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

قوله: {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَر} أي: رضا الله عنهم أكبر وأجل وأعظم مما هم فيه من

النعيمـ كما في الصحيح.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! يقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك. فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب! وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا" .

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٤٩) ، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٩) كلاهما من طريق مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إذا دخل أهل الجنة الجنة" قال: "يقول الله *عز وجل* هل تشتهون شيئا فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا وما فوق ما أعطيتنا؟ قال:" يقول: رضواني أكبر ".

صحيح: رواه ابن حبان (٧٤٣٩) ، والحاكم (١/ ٨٢) كلاهما من طريق محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: فذكره. واللفظ للحاكم، ولفظ ابن حبان نحوه. وإسناده صحيح.

قال الحاكم:"ـ صحيح على شرط الشيخين".

٢٧ - باب قوله: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤) }

• عن كعب قال: لما نزل القرآن، فيه ذكر المنافقين وما قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، قال الجلاس: والله! لئن كان هذا الرجل صادقًا لنحن أشر من الحمير، قال: فسمعها عمير بن سعد، فقال: والله يا جلاس إنك لأحب

الناس إليّ، أحسنهم عندي أثرًا أو أعزهم علي أن يدخل عليه شيء يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحنك، ولئن سكتُّ عنها لتهلكني، ولأحدهما أشر علي من الأخرى، فمشى إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فذكر له ما قال الجلاس، فحلف بالله ما قال [ما قال] عمير، ولقد كذب علي، فأنزل الله: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ} .

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٤٣) عن الحسن بن الربيع، ثنا عبد الله بن إدريس، قال ابن إسحاق: حدثني الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جده كعب، فذكره.
وإسناده حسن من أجل ابن إسحاق؛ فإنه حسن الحديث إذا صرّح.
• عن ابن عباس قال: كان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - جالسًا في ظلّ شجرة، فقال: "إنه سيأتيكم إنسانٌ، فينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا جاء فلا تكلموه" . فلم يلبث أن طلَع رجل أزرقُ، فدعاه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: "علامَ تشتمني أنت وأصحابك؟" . فانطلق الرجل، فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا، حتى تجاوَز عنهم، فأنزل الله: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا} ثم نعتهم جميعًا، إلى آخر الآية.
حسن. رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٥٧١) عن أيوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا عبد الله بن رجاء، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل أيوب بن إسحاق وعبد الله بن رجاء وسماك فكلهم حسن الحديث.

وفي معناه ما روي عن أنس بن مالك أنه قال: سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول - والنبي - *صلى الله عليه وسلم* - يخطب: إن كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير. فقال زيد: هو والله صادق، ولأنت أشر من الحمار، فرفع ذلك إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فجحد القائل، فأنزل الله: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا} الآية. فكانت الآية في تصديق زيد.

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٤٢ - ١٨٤٣) عن أبي زرعة، ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، ثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن عبد الله بن الفضل، عن أنس بن مالك، قال: فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل يعقوب بن حميد بن كاسب؛ فإنه يحسن حديثه إذا توبع.

٢٨ - باب قوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}

• عن عبد الله بن مسعود قال: اعتبروا المنافقين بثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وأنزل الله تصديق ذلك {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ} إلى قوله {يَكْذِبُونَ} .

صحيح: رواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٥٨٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٤٦) ، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٥٢) كلهم من حديث الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن ابن يزيد، قال: قال عبد الله بن مسعود: فذكره.

وإسناده صحيح.

وروي عن أبي أمامة الباهلي، عن ثعلبة بن حاطب، أنه قال لرسول الله - *صلى الله عليه وسلم* ادع الله أن يرزقني مالا.

فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدِّي شكره، خير من كثير لا تطيقه" . قال: ثم رجع إليه، فقال يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالا قال: "ويحك يا ثعلبة، أما ترضى أن تكون مثل رسول الله، فوالله، لو سألت الله أن تسيل لي الجبال ذهبًا وفضة لسالتْ" ثم رجع إليه فقال: ادع الله أن يرزقني مالا، والله لئن آتاني الله مالا لأوتين كلّ ذي حق حقه، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "اللهم ارزق ثعلبة مالا، اللهم ارزق ثعلبة مالا، اللهم ارزق ثعلبة مالا" قال: فاتَّخذ غنمًا، فنمتْ كما ينمو الدُّود، حتى ضاقت عنها أزقة المدينة فتنحى بها، فكان يشهد الصلاة مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، ثم يخرج إليها، ثم نمت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة فتنحى بها، فكان يشهد الجمعة مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، ثم يخرج إليها، ثم نمت، فتنحَّى بها، فترك الجمعة والجماعات، فيتلقى الركبان ويقول: ماذا عندكم من الخبر؟ وما كان من أمر الناس؟ فأنزل الله *عز وجل* على رسوله - *صلى الله عليه وسلم* {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة التوبة: ١٠٣] قال: فاستعمل رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - على الصدقات رجلين: رجلا من الأنصار ورجلا من بني سليم. وكتب لهما سنة الصدقة وأسنانها، وأمرهما أن يصدقا الناس، وأن يمرا بثعلبة فيأخذا من صدقة ماله، ففعلا حتى ذهبا إلى ثعلبة، فأقرآه كتاب رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فقال: صدّقا الناس، فإذا فرغتما فمرّا بي ففعلا، فقال: والله ما هذه إلا أخية الجزية، فانطلقا حتى لحقا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -. وأنزل الله *عز وجل* على رسوله - *صلى الله عليه وسلم* {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ} إلى قوله {يَكْذِبُونَ} قال: فركب رجل من الأنصار قريب لثعلبة راحلة حتى أتى ثعلبة،

فقال: ويحك يا ثعلبة! هلكت، أنزل الله *عز وجل* فيك القرآن كذا، فأقبل ثعلبة، ووضع التراب على رأسه وهو يبكي ويقول: "يا رسول الله! يا رسول الله! فلم يقبل منه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - صدقته حتى قبض الله رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، ثم أتى أبا بكر بعد رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: يا أبا بكر! قد عرفت موقعي من قومي ومكاني من رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فاقبل مني، فأبى أن يقبله، ثم أتى عمر، فأبى أن يقبل منه، ثم أتى عثمان، فأبى أن يقبل منه، ثم مات ثعلبة في خلافة عثمان.

رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٥٧٨ - ٥٨٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٤٧ - ١٨٤٩) ، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٦٠ - ٢٦١) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٤٩٥ - ٤٩٦) ، والبيهقي في الشعب (٤/ ٧٩ - ٨١) كلهم من حديث معاذ بن رفاعة، عن علي بن يزيد الألهاني، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة، فذكره.

وهي قصة مختلقة، ولذا تكلم عليها كبار أئمة الحديث، فإن مداره على علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف جدا عند جمهور أهل العلم.

قال البخاري فيه: "منكر الحديث ضعيف" . وقال الدارقطني: "متروك" . وقال الساجي: "اتفق أهل العلم على ضعفه" . وقال الذهبي في تجريد أسماء الصحابة (١/ ٦٦) بعد ما أشار إلى جزء من الحديث: "فذكر حديثا طويلا منكرا بمرة" .

وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٢) : "رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك" .

وإني ذكرت هذا الحديث المختلق لشهرته بين الواعظين وأهل التفسير، وكان ينبغي أن أنزه كتابي هذا عن مثل هذا

الحديث المنكر، ولكن ذكرته لبيان ضعفه ونكارته عند أهل العلم، والله الموفق.

٢٩ - باب قوله: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) }

هذه من صفات المنافقين أنهم لا يتركون أحدا من لمزهم، ولو كانوا مخلصين في أعمالهم.

• عن أبي مسعود قال: لما أمرنا بالصدقة، كنا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رئاء، فنزلت: {يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ} الآية.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٦٨) ، ومسلم في الزكاة (١٠١٨) كلاهما من طريق بشر بن خالد أبي محمد، أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي وائل، عن أبي مسعود قال: فذكره. واللفظ للبخاري.

وفي رواية عند البخاري في التفسير (٤٦٦٩) من وجه آخر عن سليمان به ولفظه: كان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يأمر بالصدقة، فيحتال أحدنا حتى يجيء بالمدّ، وإن لأحدهم اليوم مائة ألف. كأنه يُعرِّض بنفسه.

• عن ابن عباس قوله: {يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ} قال: جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وجاءه رجل من الأنصار بصاع من طعام، فقال بعض المنافقين: والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به إلا رياءً! وقالوا: إن كان الله ورسولُه لَغنِيّيْنِ عن هذا الصاع.

حسن: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٣٧٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٥٠) كلاهما من طريق عبد الله

بن صالح أبي صالح كاتب الليث، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل علي بن أبي طلحة وهو وإن كان يرسل عن ابن عباس، ولكن الواسطة معروف وهو صدوق في نفسه، وكذلك فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث حسن الحديث.

٣٠ - باب قوله: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) }
قوله: لفظه لفظة أمر، ومعناه خبر، وتقديره: استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم.
وجاء في سورة المنافقين {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [سورة المنافقون: ٦] .
• عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ليصلي، فقام عمر، فأخذ بثوب رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: يا رسول الله! تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إنما خيّرني الله، فقال: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} وسأزيده على السبعين" .
قال: إنه منافق. قال: فصلّى عليه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فأنزل الله {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا} [سورة التوبة: ٨٤] .

متفق عليه: ورواه البخاري في التفسير (٤٦٧٠) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٠) كلاهما من طريق أبي أسامة، حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: فذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

• عن عمر بن الخطاب أنه قال: لما مات عبد الله بن أبيّ ابن سلول دُعِي له رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ليصلى عليه، فلما قام رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله، - *صلى الله عليه وسلم* -، أتصلي على ابن أبيّ؟ وقد قال يوم كذا كذا وكذا، قال: أُعدِّد عليه قوله، فتبسم رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، وقال: "أخِّر عني يا عمر" فلما أكثرت عليه قال: "إني خيرت فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها" قال: فصلى عليه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا} إلى قوله {وَهُمْ فَاسِقُونَ} [سورة التوبة: ٨٤] قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، والله ورسوله أعلم.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٦٧١) من طرق عن الليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، فذكره.

• عن ابن عباس: أن عبد الله بن أبي قال له أبوه: أي بني اطلب لي من رسول الله

- *صلى الله عليه وسلم* - ثوبا من ثيابه تكفنني فيه، ومره يصلي علي، فقال عبد: يا رسول الله! قد عرفت شرف عبد الله، وأنه أمرني أن أطلب إليك ثوبا نكفنه به، وأن تصلي عليه، فأعطاه ثوبا من ثيابه، وأراد أن يصلي عليه، فقال عمر: يا رسول! قد عرفت عبد الله ونفاقه، أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ قال: "وأين؟" قال: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً} قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "فإني سأزيده" فأنزل الله *عز وجل* {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [سورة التوبة: ٨٤] وأنزل الله {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [سورة المنافقون: ٦] . قال: ودخل رجل على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فأطال الجلوس، فخرج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - ثلاثا، لكي يتبعه، فلم يفعل، فدخل عمر، فرأى الرجل، فعرف الكراهية في وجه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - بمقعده، فقال: لعلك آذيت النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، ففطن الرجل، فقام، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "لقد قمت ثلاثا لتتبعني، فلم تفعل" فقال: يا رسول الله! لو اتخذت حاجبا، فإن نساءك لسن كسائر النساء، وهو أطهر لقلوبهن، فأنزل الله *عز وجل* {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا} [سورة الأحزاب: ٥٣] فأرسل رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - إلى عمر، فأخبره بذلك قال: واستشار رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أبا بكر وعمر في الأسارى، فقال أبو بكر: يا رسول الله! استحيي قومك، وخذ منهم الفداء، فاستعن به. وقال عمر بن الخطاب: اقتلهم. فقال: "لو اجتمعنا ما عصيناكم" فأخذه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -بقول أبي بكر، فأنزل الله *عز وجل* {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ

الـدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيـدُ الْآخِـرَةَ وَاللَّهُ عَزِيـزٌ حَكِيمٌ} [سـورة الأنفـال: ٦٧] قـال: ثم نـزلت: {وَلَقَـدْ خَلَقْنَـا الْإِنْسَـانَ مِنْ سُـلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} إلى آخر الآيات فقال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين، فأنزلت {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [سورة المؤمنون: ١٤] .

حسن: رواه الطبراني في الكبـير (١١/ ٤٣٨ - ٤٣٩) ، والـبيهقي في الـــدلائل (٥/ ٢٨٨) ، والضـــياء في المختـــارة (١٠/ ١٦٠ - ١٦٢) كلهم من حــديث بشــر بن الســري، ثنـا ربــاح بن أبي معروف المكي، عن سالم بن عجلان الأفطس، عن سـعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسـن من أجـل ربـاح بن أبي معـروف المكي؛ فإنـه حسن الحديث.

٣١ - باب قوله: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُـونَ بِمَقْعَـدِهِمْ خِلَافَ رَسُـولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) }

{الْمُخَلَّفُـــونَ} أي عن غـــزوة تبـــوك. {بِمَقْعَـــدِهِمْ} أي بقعودهم {قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا} أي بعد رسول الله.

وكانت غزوة تبوك في شدة الحر. فقال تعالى:

• عن أبي هريرة أن رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نـار جهنم" . فقالوا: يا رسول الله! إن كـانت لكافيـة. قـال: "إنهـا فضلت عليها بتسعة وستين جزءا" .

متفق عليه: رواه مالك في كتاب جهنم (١٨٧٢) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فـذكره. ورواه البخـاري في بـدء الخلق (٣٢٦٥) من طريق مالك به.

ورواه مسلم في الجنة وصفة نعيمهـا وأهلهـا (٢٨٣٤) من وجـه آخـر عن أبي الزنـاد بـه نحـوه، وزاد في آخـره: "كلهـا مثـل حرّها" .

٣٢ - باب قوله: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) }
قوله: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ} أي أنّ الله منع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أن يصلي بعد هذا على أحد من المنافقين، فلم يثبت أنه صلى على أحد من المنافقين بعد ذلك.

وقد تقدمت في تفسير الآية رقم (٨٠) عدة روايات في سبب نزول هذه الآية، وحاصلها أنها نزلت بعد ما صلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - على عبد الله بن أبي ابن سلول.
٣٣ - باب قوله: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢) }
• عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر الكلاعي قالا: أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} فسلمنا، وقلنا: أتيناك زائرين ومقتبسين. فقال العرباض: صلى بنا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت

منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ فقال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" .

حسن: رواه أبو داود (٤٦٠٧) ، وأحمـد (١٧١٤٥) ، وصـحّحه ابن حبان (٥) ، والحاكم (١/ ٩٧) كلهم من حديث الوليد بن مسـلم، حدثنا ثور بن يزيد، حدثني خالد بن معـدان، حـدثني عمـرو بن عبد الرحمن السلمي، وحجر بن حجر الكلاعي، قالا: فذكراه.
وإسناده حسن من أجل عمرو بن عبد الرحمن السلمي وحجر بن حجر الكلاعي لمتابعة بعضهما بعضا، والكلام عليه مبسـوط في كتاب الاعتصام.

٣٤ - بـــاب قولـــه: {سَــــيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُــوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُــوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَــأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) }

• عن كعب بن مالـك قـال حين تخلـف عن تبـوك: واللـه! مـا أنعم اللــه عليّ من نعمــة بعــد إذ هــداني أعظم من صــدقي رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوا حين أنزل الـوحي {سَـيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ} إلى قوله {الْفَاسِقِينَ} .
متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٦٧٣) ، ومسـلم في التوبة (٢٧٦٩) كلاهما من طريق ابن شهاب، قال: أخبرني عبـد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد اللـه بن كعب، قال: سمعت كعب بن مالك، قال: فذكره.
والسياق للبخاري وسياق مسلم طويل.

٣٥ - باب قوله: {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَـالِحًا وَآخَرَ سَـيِّئًا عَسَـى اللَّهُ أَنْ يَتُـوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) }

• عن سمرة بن جنـدب قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليه وسلم* - لنا: "أتاني الليلـة آتيـان، فابتعثـاني، فانتهينـا إلى مدينـة مبنيـة بلبن ذهب ولبن فضـة، فتلقانـا رجـال شـطر من خلقهم كأحسن مـا أنت راء، وشـطر كـأقبح مـا أنت راء، قـالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر. فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينـا،

قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قالا لي:

هذه جنة عدن، وهذاك منزلك. قالا: أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح، فإنهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم ".
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٦٧٤) عن مؤمل بن هشام، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا عوف، حدثنا أبو رجاء، حدثنا سمرة بن جندب فذكره.
• عن ابن عباس في قوله: {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا} قال: كان عشرة رهط تخلفوا عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - في غزوة تبوك، فلما حضر رجوع النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، فكان ممر رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - إذا رجع من المسجد عليهم، فلما رأهم قال:" من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري؟ "قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك، يا رسول الله! أوثقوا أنفسهم حتى يطلقهم النبي - *صلى الله عليه وسلم* - ويعذرهم، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* " وأنا أقسم بالله! لا أطلقهم، ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، ويعذرهم، رغبوا عني، وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين ". فلما بلغهم ذلك قالوا: نحن - والله - لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا. فأنزل الله: {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} وعسى من الله واجب، أنه هو التواب الرحيم، فلما نزلت أرسل إليهم النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فأطلقهم وعذرهم، فجاؤوا بأموالهم، فقالوا: يا رسول الله! هذه أموالنا، فتصدق بها عنا، واستغفر لنا. قال:" ما أُمرت أن آخذ أموالكم ". فأنزل الله: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} يقول: استغفر لهم: {إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} فأخذ منهم، واستغفر لهم.
حسن: رواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٦٥١ - ٦٥٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٧٢، ١٨٧٥) ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٢٧١ - ٢٧٢) كلهم من حديث عبد الله بن صالح قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل علي بن أبي طلحة، وهو وإن كان يرسل عن ابن عباس، ولكن الواسطة معروف، وهو صدوق في نفسه، وكذلك فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث حسن الحديث.
• عن جابر بن عبد الله قال: كان ممن تخلف عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في تبوك ستة: أبو لبابة، وأوس بن خذام، وثعلبة بن وديعة، وكعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، فجاء أبو لبابة، وأوس، وثعلبة. فربطوا أنفسهم بالسواري، وجاؤوا بأموالهم، فقالوا: يا رسول الله! خذها، هذا الذي حبسنا عنك، فقال:" لا أحلهم

حتى يكون قتال ". فنزل القرآن: {خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا} إلى قوله: {إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} الآية.
حسن: رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٣١٢ - ٣١٣) عن عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الرحمن بن الحسن، ثنا إسماعيل بن محمد بن عصام، قال: وجدت في كتاب جدي عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر فذكره.
ورواه أبو الشيخ في تفسيره، وابن منده في المعرفة، كما في الإصابة كلاهما من حديث سفيان الثوري بإسناده.
قال الحافظ في الإصابة:" إسناده قوي ".

قلت: وهو كما قال؛ فإن فيه أبا سفيان طلحة بن نافع مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث وخاصة إذا روى عنه الأعمش فأحاديثه مستقيمة كما قال ابن عدي.
قوله: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} عام لكل من أتى بصدقته إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فكان يدعو لهم، ويصلي عليهم، كما جاء في الصحيح.
• عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - إذا أتاه قوم بصدقتهم قال:" اللهم صل على آل فلان ". فأتاه أبي بصدقته، فقال:" اللهم صل على آل أبي أوفى ".
متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٤٩٧) ، ومسلم في الزكاة (١٠٧٨) كلاهما من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن أبي أوفى قال: فذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.
٣٦- باب قوله: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) }
قوله: {أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ} .
• عن أبي موسى، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" إن الله *عز وجل* يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ".
صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٥٩) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مُرّة، قال: سمعت أبا عبيدة يحدث عن أبي موسى، فذكره.
قوله: {وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ} .
• عن عائشة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" إن الرجل ليتصدق بالصدقة من الكسب الطيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فيتلقاه الرحمن تبارك وتعالى بيده، فيربيها كما يربي

أحدكم فلوّه ووصيفه أو فصيله ".

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٩٣١) -، والطبراني في الأوسط (مجمع البحرين: ١٤١٢) كلاهما من حديث إسماعيل، حدثني أبي، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة، فذكرته.

قال الهيثمي في المجمع (٣/ ١١٢) :" رواه البزار، ورجاله ثقات ".

وإسناده حسن من أجل الكلام في إسماعيل وهو ابن أبي أويس - واسمه عبد الله - فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث، وهو من رجال الشيخين.

٣٧ - باب قوله: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) }

نزلت هذه الآيات في جماعة من المنافقين الذين بنوا مسجدا ضِرارا لمسجد قباء جاء في صحيح مسلم (٢٧٧٩: ٩) :" في أصحابي اثنا عشر منافقا".

إنْ كان هؤلاء فهذه أسماؤهم كما ذكرهم ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٨٠) ، والبغوي في تفسيره (٢/ ٣٢٤) : وديعة بن ثابت، وجذام بن خالد، وثعلبة بن حاطب، وجارية بن عامر، وابناه مجمع وزيد، ومعتب بن قشير، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف، وأبو حبيبة بن الأزعر، ونبتل بن الحارث، وبجاد بن عثمان، ورجل يقال له: بَحْزَج.

• عن ابن عباس أن قوله: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا} هم أناس من الأنصار، ابتنوا مسجدا، فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم، واستعدوا بما استطعتم من قوة،

وسلاح. فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فآتي بجند من الروم فأُخرج محمدا وأصحابه.
حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٧٨) عن أبيه، عن أبي صالح، ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس فذكره.
وإسناده حسن من أجل أبي صالح وهو عبد الله بن صالح كاتب الليث، حسن الحديث.
وأبو عامر هذا هو الراهب الذي تنصر في الجاهلية قبل مقدم النبي - *صلى الله عليه وسلم* - المدينة، وقرأ علم أهل الكتاب، فلما قدم رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - المدينة، واجتمع المسلمون عليه، وصارت للإسلام كلمة عالية أظهر العداوةَ والبغضاءَ، وحث أصحابه من أهل المدينة، ببناء هذا المسجد مجاورا لمسجد قباء، ليكون لهم مركزا للتشاور فيما بينهم.
وأما هو فذهب إلى الشام يستنصره على النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فوعده ملك الشام بجيش وعدة.
فلما فرغوا من بناء مسجدهم أتوا النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فقالوا: قد فرغنا من بناء مسجدنا، فنحب أن

تصلي فيه، وتدعو لنا بالبركة، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "إنا على سفر، ولكن إذا رجعنا إن شاء الله" . أي إلى تبوك.
فلما قفل من تبوك راجعا إلى المدينة، ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو بعض يوم نزل عليه الوحي: {لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} فبعث رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - من يهدمه.
قوله: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ} قيل: هو مسجد قباء. كما جاء في الصحيح:

• عن عروة بن الزبير قال: - في قصة هجرته - *صلى الله عليه وسلم* فلبث رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى، وصلّى فيه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، ثم ركب راحلته، فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول - *صلى الله عليه وسلم* - بالمدينة ... الحديث.

صحيح: رواه البخاري في مناقب الأنصار (٣٩٠٦) فقال: قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير، أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لقي الزبير ....

وهذا موصول بالإسناد الذي قبله (٣٠٩٥) وهو: عن يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قالت: فذكرت قصة الهجرة بطولها.

ولذا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٢٤٣) : "هو متصل إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور أولا" .

ورواه عبد الرزاق (٥/ ٣٥٩) فقال: قال معمر: قال الزهري: أخبرني عروة بن الزبير أنه لقي الزبير
...
فذكر قصة الهجرة بطولها.

فالظاهر أنه سمع هذه القصة من عائشة ومن الزبير.

وقيل: إنه المسجد الذي في المدينة كما جاء في الصحيح أيضا:

• عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: مر بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى؟ قال: قال أبي: دخلت على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله! أي المسجدين الذي أسس على

التقـوى، قـال: فأخـذ كفـا من حصـباء، فضـرب بـه الأرض، ثم قال: "هـو مسـجدكم هـذا" - لمسـجد المدينـة - قـال: فقلت: أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره.
صـحيح: رواه مسـلم في الحج (١٣٩٨) عن محمـد بن حـاتم، حدثنا يحيى بن سعيد، عن حميد

الخـراط، قـال: سـمعت أبـا سـلمة بن عبـد الـرحمن، قـال: فذكره.
• عن سهل بن سعد قال: اختلف رجلان على عهد رسول الله - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - في المسـجد الـذي أسِّـس على التقــوى، فقــال أحــدهما: "هــو مســجد الرســول" ، وقــال الآخـر: "هـو مسـجد قبـاء" ، فأتيـا النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* -، فسألاه، فقال: "هو مسجدي هذا" .
حسن: رواه أحمـد (٢٢٨٠٥) ، وابن حبـان (١٦٠٤) ، والطـبراني في الكبـير (٦/ ٢٥٤) كلهم من حـديث وكيـع، حـدثنا ربيعـة بن عثمـان الـتيمي، حـدثني عمـران بن أبي أنس، عن سـهل بن سعد قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل ربيعة بن عثمـان الـتيمي فإنـه حسـن الحديث.
والجمع بينهما ممكن بأن يقال: إن المسجد الذي أسّــس على التقوى - إذا قيّـد بالأوليـة - فهـو مسـجد قبـاء؛ لأنـه بـني قبـل مسجد المدينة ببضعة عشر يومـا. وإذا أطلـق المسـجد الـذي أسس على التقوى فهو مسجد المدينة.
وقد ذهب إلى الجمع بهذا أو نحوه كثير من أهل العلم.
قولــه: {فِيــهِ فِيــهِ رِجَــالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} .
روي عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليـه وسـلم* - قال: "نزلت في أهل قباء {فِيهِ فِيهِ رِجَـالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} قال: كـانوا يسـتنجون بالمـاء؛ فـنزلت فيهم هذه الآية" .
رواه أبـــو داود (٤٤) ، والترمـــذي (٣١٠٠) ، وابن ماجـــه (٣٥٧) كلهم من طريــق معاويــة بن هشــام، عن يــونس بن الحارث، عن إبراهيم بن أبي ميمونة، عن أبي صــالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
قال الترمذي: "غريب من هذا الوجه" .
قلت: فيه علتان: يونس بن الحارث الثقفي الطـائفي ضـعيف. وإبراهيم بن أبي ميمونة مجهول الحال. انظر للمزيـد: "المنـة الكبرى" (١/ ٩١) .
وروي عن عويم بن سـاعدة الأنصـاري أن النـبي - *صـلى اللـه عليه وسلم* - أتاهم في مسـجد قُبـاء، فقـال: "إن اللـه تبـارك وتعــالى قــد أحســن عليكم الثنــاء في الطهــور في قصــة مسجدكم، فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟" قالوا: والله يـا رسول الله! ما نعلم شيئا إلا أنـه كـان لنـا جـيران من اليهـود، فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا.
رواه أحمـــد (١٥٤٨٥) ، وابن خزيمـــة (٨٣) ، والطـــبراني في الكبــير (١٧/ ٣٤٨) ، والحــاكم (١/ ١٥٥) كلهم من طريــق أبي أويس، ثنا شرحبيل، عن عُويم بن ساعدة فذكره.
قـال الهيثمي في المجمـع (١/ ٢١٢) : "رواه أحمـد والطـبراني في الثلاثة، وفيه شرحبيل بن سعد، ضـعّفه مالـك، وابن معين، وأبو زرعة، ووثّقه ابن حبان" .
قلت: أبو أويس هو: عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالـك، قريب مالك وصهره، مختلف

فيــه، والخلاصــة فيــه أنــه صــدوق يهم كمــا في التقــريب، وشرحبيل بن سعد قال فيه النسـائي: "ضـعيف" . وذكـره ابن حبان في الثقات، والخلاصـة فيـه كمـا في التقـريب: "صـدوق اختلط آخره" كما في سماعه من عويم نظر؛ لأن عويما مـات

في حياة رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، ويقال: في خلافة عمر. "تهذيب التهذيب" (٢/ ١٥٨) .
وله شواهد أخرى عن ابن عباس، وأبي أمامة، ومحمد بن عبد الله بن سلام، ولا يسلم منها شيء، فمن نظر إلى مجموع هذه الشواهد جعل الحديث صحيحا، أو حسنا، وليس من هذه الشواهد شيء على شرطي.
٣٨ - باب قوله: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) }
• عن أبي أمامة أن رجلا قال: يا رسول الله، ائذن لي بالسياحة، قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله" .
حسن: رواه أبو داود (٢٤٨٦) ، والحاكم (٢/ ٧٣) ، والبيهقي (٩/ ١٦١) من طريق محمد بن عثمان التنوخي أبي الجماهر، حدثنا الهيثم بن حميد، أخبرني العلاء بن الحارث، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة فذكره.
وإسناده حسن من أجل القاسم أبي عبد الرحمن، فإنه مختلف فيه، والأقرب أنه حسن الحديث.
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
٣٩ - باب قوله: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) }
• عن المسيب بن حزن قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "يا عم! قل: *لا إله إلا الله* كلمة أشهد لك بها عند الله" فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة،

حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: *لا إله إلا الله* فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" فأنزل الله *عز وجل* {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}

وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول الله - *صلى الله عليه وسلم* {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [سورة القصص: ٥٦] .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٧٥) ، ومسلم في الإيمان (٢٤) كلاهما من طريق ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبيه فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري مختصر.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لعمّه عند الموت: "قل *لا إله إلا الله*، أشهد لك بها يوم القيامة" ، قال: لولا أن تُعيّرني قريشٌ يقولون: إنما حمله على ذلك الجزعُ لأقررتُ بها عينيك، فأنزل الله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) } [القصص: ٥٦] .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٥: ٤٢) عن محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا يزيد بن كيسان، عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة قال: فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها، فأذن لي" .

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩٧٦) من طرق عن مروان بن معاوية، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

• عن عبد الله بن عباس قال: كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية، فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم، ولم ينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا، ثم أنزل الله: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ} الآية. يعني استغفر له ما كان حيًا، فلما مات أمسك عن الاستغفار.
حسن: رواه ابن جرير في تفسيره (١٢/ ٢٣ - ٢٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٩٣) كلاهما من حديث عبد الله بن صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل علي بن أبي طلحة، وهو وإن كان يرسل عن ابن عباس، ولكن الواسطة معروف وهو صدوق في نفسه، وكذلك فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث حسن الحديث.
• عن علي قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه، وهما مشركان، فقلت: "أتستغفر لهما وهما مشركان. فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه، فأتيت النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فذكرت ذلك له فنزلت: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ} .
حسن: رواه الترمذي (٣١٠١) ، والنسائي (٢٠٣٦) وأحمد (١٠٨٥) ، والحاكم (٢/ ٣٣٥) كلهم من حديث سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الخليل، عن علي بن أبي طالب فذكره.

قال الترمذي: "حديث حسن" . وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .
قلت: أبو الخليل هو عبد الله بن الخليل، أو ابن أبي الخليل الحضرمي الكوفي، قال ابن سعد: "كان قليل الحديث، ووثقه ابن حبان، وروى عنه جمع، فيُحسن حديثه في الشواهد، وأما إذا انفرد، فينظر فيه.

وقولـه: {وَعَـدَهَا إِيَّاهُ} أي أبـاه، وذلـك أن إبـراهيم *عليـه السلام* وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه، وكان اسـتغفاره في حال شـرك أبيـه {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَـهُ أَنَّهُ عَـدُوٌّ لِلَّهِ تَبَـرَّأَ مِنْـهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} ، وذلك بعـد موتـه على الكفـر، وقـد جـاء في الصحيح:

• عن أبي هريـرة عن النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال:" يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصني فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبـراهيم: يـا رب إنـك وعـدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخـزى من أبي الأبعـد؟ فيقـول اللـه تعـالى: إني حـرمت الجنـة على الكـافرين. ثم يقـال: يـا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هـو بـذبخٍ ملتطخ، فيؤخـذ بقوائمه فيلقى في النار".

صحيح: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٥٠) عن إسماعيل بن عبد الله قال: أخبرني أخي عبد الحميـد، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة فذكره.

٤٠ - بـاب قولـه: {لَقَـدْ تَـابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَـادَ يَزِيـغُ قُلُـوبُ فَرِيـقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَـابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُـوا حَتَّى إِذَا ضَـاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُـهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَـأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْـهِ ثُمَّ تَـابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُـوا إِنَّ اللَّهَ هُـوَ التَّوَّابُ الـرَّحِيمُ (١١٨) }

قوله: {سَاعَةِ الْعُسْـرَةِ} أي في زمن العسـرة، وكـانت غـزوة تبوك تُسمى غزوة العسرة، والجيش يسمى جيش العسرة.

وقولـه: {كَـادَ يَزِيـغُ قُلُـوبُ فَرِيـقٍ} أي تميـل إلى التخلـف والانصـراف للعسـرة، فإنـه قـد همَّ فريـق منهم بـالتخلف ثم لحقوهم، لا المراد منه الزيغ عن الدين، وقد وصف شدة هـذه الغزوة عمر بن الخطاب في الحديث الآتي:

• عن عبد الله بن عباس، أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدِّثنا من شأن العسرة، قال: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى أن الرجل ليذهب فيلتمس الماء، فلا يرجع حتى نظن أن رقبته

ستنقطع، حتى أن الرجل لينحر بعيره، فيعصر فرثه، فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله! قد عودك الله في الدعاء خيرًا، فادع لنا، فقال: "أتحب ذلك؟" قال: نعم، فرفع يديه - *صلى الله عليه وسلم* -، فلم يرجعهما، حتى أظلت سحابة، فسكبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر، فلم نجدها جاوزت العسكر.
صحيح: رواه ابن حبان (١٣٨٣) ، والبزار - كشف الأستار (١٨٤١) ، والحاكم (١/ ١٥٩) ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٢٣١) كلهم من حديث ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعد بن أبي هلال، عن عتبة بن أبي عتبة، عن نافع بن جبير، عن عبد الله بن عباس فذكره.
وإسناده صحيح.
وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .
تنبيه: سقط من إسناد ابن حبان "عتبة بن أبي عتبة" .
وقوله: {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ} كرر ذكر التوبة بعد أن ذكر في أول الآية: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ} فذكر التوبة في أول الآية للنبي - *صلى الله عليه وسلم* - لجميع أصحابه الذين خرجوا في غزوة العسرة، وذكر التوبة الثانية للذين أرادوا التخلف والانصراف لشدة الساعة ثم مضوا ولم يتخلفوا.
وقوله: {إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} ختم الله بهذه البشرى للجميع الذين خرجوا في غزوة العسرة بأنه *سبحانه وتعالى* قبل توبتهم، ومن تاب الله عليه لم يعذبه أبدا.

وقولــه: {وَعَلَى الثَّلَاثَــةِ الَّذِينَ خُلِّفُــوا} هم كعب بن مالــك، ومرارة بن ربيـع العمـري، وهلال بن أميـة الـواقفي، وتفصـيل قصتهم في الحديث الآتي:

• عن كعب بن مالك قال: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ - *صـلى الله عليه وسلم* - فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَـا، إِنَّمَـا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - يُرِيـدُ عِـيرَ قُـرَيْشٍ، حَتَّى جَمَـعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَـدُوِّهِمْ عَلَى غَيْـرِ مِيعَـادٍ. وَلَقَـدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسـلم* - لَيْلَـةَ الْعَقَبَـةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَـدْرٌ أَذْكَـرَ فِي النَّاسِ مِنْهَـا، كَـانَ مِنْ خَبَـرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْـدِي قَبْلَـهُ رَاحِلَتَـانِ قَـطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَـا فِي تِلْـكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - يُرِيـدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْـكَ الْغَـزْوَةُ، غَزَاهَـا رَسُـولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْـتَقْبَلَ سَـفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَـدُوًّا كَثِـيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْـلِمِينَ أَمْـرَهُمْ لِيَتَـأَهَّبُوا أُهْبَـةَ غَـزْوِهِمْ، فَـأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِـهِ الَّذِي يُرِيـدُ، وَالْمُسْـلِمُونَ مَـعَ رَسُولِ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - كَثِيرٌ، وَلَا

يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ الـدِّيوَانَ -. قَـالَ كَعْبٌ: فَمَـا رَجُـلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفى لَـهُ، مَـا لَمْ يَنْـزِلْ فِيـهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسـلم* - تِلْـكَ الْغَـزْوَةَ حِينَ طَـابَتِ الثِّمَـارُ وَالظِّلَالُ، وَتَجَهَّزَ رَسُـولُ اللَّهِ - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - وَالْمُسْـلِمُونَ مَعَـهُ، فَطَفِقْتُ أَغْـدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَـأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَـيْئًا، فَـأَقُولُ فِي نَفْسِـي: أَنَـا قَـادِرٌ عَلَيْـهِ. فَلَمْ يَـزَلْ يَتَمَـادَى بِي حَتَّى اشْـتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِـدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - وَالْمُسْـلِمُونَ مَعَـهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْـدَهُ بِيَـوْمٍ أَوْ يَـوْمَيْنِ ثُمَّ

أَلْحَقُهُمْ، فَغَـدَوْتُ بَعْـدَ أَنْ فَصَـلُوا لأَتَجَهَّزَ، فَـرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَـيْئًا، فَلَمْ يَـزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَـارَطَ الْغَـزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِـلَ فَـأُدْرِكَهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ، فَلَمْ يُقَـدَّرْ لِي ذَلِـكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَـرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْـدَ خُـرُوجِ رَسُـولِ اللَّهِ - *صلى الله عليـه وسلم* - فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لاَ أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَـذْكُرْنِي رَسُـولُ اللَّهِ - *صلى اللـه عليه وسلم* - حَـتى بَلَـغَ تَبُـوكَ، فَقَـالَ وَهْـوَ جَـالِسٌ فِي الْقَـوْمِ بِتَبُوكَ: "مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟" فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُـرْدَاهُ وَنَظَـرُهُ فِي عِطْفِـهِ. فَقَـالَ مُعَـاذُ بْنُ جَبَـلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، مَـا عَلِمْنَـا عَلَيْـهِ إِلَّا خَيْـرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليـه وسـلم* -. قَـالَ كَعْبُ بْنُ مَالِـكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَـافِلًا حَضَـرَنِي هَمِّي، وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَـاذَا أَخْـرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَـدًا وَاسْـتَعَنْتُ عَلَى ذَلِـكَ بِكُـلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيـلَ: إِنَّ رَسُـولَ اللَّهِ - *صلى الله عليـه وسـلم* - قَـدْ أَظَـلَّ قَادِمًـا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِـلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْـهُ أَبَـدًا بِشَـيْءٍ فِيـهِ كَـذِبٌ، فَـأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليـه وسلم* - قَادِمًـا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَـفَرٍ بَـدَأَ بِالْمَسْـجِدِ فَيَرْكَـعُ فِيـهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَـلَ ذَلِـكَ جَـاءَهُ الْمُخَلَّفُـونَ، فَطَفِقُـوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَـانُوا بِضْـعَةً وَثَمَـانِينَ رَجُلًا فَقَبِـلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ - *صلى الله عليه وسلم* - عَلَانِيَتَهُمْ، وَبَـايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَـرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُـهُ فَلَمَّا سَـلَّمْتُ عَلَيْهِ تبَسَّـمَ تَبَسُّـمَ الْمُغْضَـبِ، ثُمَّ قَـالَ: "تَعَـالَ" فَجِئْتُ أَمْشِـي حَتَّى جَلَسْـتُ بَيْنَ يَدَيْـهِ، فَقَـالَ لِي: "مَـا خَلَّفَـكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَـدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ" فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللهِ لَـوْ جَلَسْـتُ عِنْـدَ غَيْـرِكَ مِنْ أَهْـلِ الـدُّنْيَا، لَـرَأَيْتُ أَنْ سَـأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُـذْرٍ، وَلَقَـدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَـذِبٍ تَرْضَـى بـهِ عَنِّي لَيُوشِـكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْـخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ

حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لأرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى

وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* "أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ" فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبُ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ. فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا إِسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الأَرْضُ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهْوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهْوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشدْتُهُ. فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّام مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَام يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. فَقُلْتُ لَمَّا قَرَاتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ. فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ - *صلى الله عليه وسلم* - يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا بَلِ

اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا. وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ. قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* -، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: "لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبْكِ" قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شيءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْتَاذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* -، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ. فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - عَنْ كَلَامِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا

أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ، أَبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - وَهْوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: "أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ" قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: "لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِه. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* "أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ" قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي

الَّذِي بِخَيْبَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ، فَوَاللَّهِ

مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ - *صلى الله عليه وسلم* - {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ} إِلَى قَوْلِهِ {وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [سورة التوبة: ١١٩] فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ، فَقَالَ تبَارَكَ *وَتَعَالَى* {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ} إِلَى قَوْلِه. {فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٩٥ - ٩٦] قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ - *صلى الله عليه وسلم* - أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنِ الْغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنْهُ.

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤٤١٨) ومسلم في التوبة (٥٣: ٢٧٦٩) كلاهما من طريق ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، أن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك يقول: فذكره.

٤١ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}

• عن عبد الله بن مسعود، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب

يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابا" .
متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦٠٩٤) ، ومسلم في البر والصلة (٢٦٠٧) كلاهما عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله، فذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.
وقوله: {مَعَ الصَّادِقِينَ} أولهم النبي - *صلى الله عليه وسلم* - وأصحابه الذين خرجوا إلى غزوة تبوك، ثم هو عام لجميع الصادقين الذين قبلوا الحق واستقاموا عليه، وأما الكاذب فلا يصلح للمصاحبة.

٤٢ - باب قوله: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) }
قال قتادة: هذه خاصة لرسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - إذا غزا بنفسه لم يكن لأحد أن يتخلف عنه إلا بعذرٍ أو إذنٍ، وأما غيره من الأئمة والولاة فيجوز لمن شاء من المسلمين أن يتخلف عنه إذا لم يكن بالمسلمين إليه ضرورة.
وقال غيره: أنها عامة لأول هذه الأمة وآخرها. روي ذلك عن الأوزاعي وابن المبارك وغيرهما.
قلت: القول الثاني له وجه قوي فإن الأئمة والولاة تبعا لخطاب النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فإذا وجب الخروج مع النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فكذلك مع الأئمة والولاة إلا بعذر أو بإذن.
٤٣ - باب قوله: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) }

{مِنْ أَنْفُسِكُمْ} أي: من جنسكم، تعرفون نسبه وحسبه، وهو من العرب مثلكم من بني إسماعيل بن إبراهيم *عليهما السلام*، وهو من دعوة إبراهيم *عليه السلام* {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ} [سورة البقرة: ١٢٩] .
وقد امتن الله تعالى في موضع آخر فقال: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: ١٦٤] وغيرها من الآيات.
كما قال جعفر بن أبي طالب للنجاشي، والمغيرة بن شعبة لرسول كسرى: إن الله بعث فينا رسولا منا، نعرف نسبه وصفته، ومدخله ومخرجه، وصدقه وأمانته فذكر الحديث، لما كان الأمر هكذا فلم تكفرون بهذا النبي الكريم وما جاء به، مع أنه حريص على إيمانكم وصلاحكم، ورؤوف رحيم بمن آمن به.

١٠ - تفسير سورة يونس وهي مكية، وعدد آياتها ١٠٩

١ - باب قوله: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١) }
أي لو استجاب الله دعاءهم بالشر كما يستجيب دعاءهم بالخير لأهلكهم، وهذا كقوله: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} [سورة الإسراء: ١١] ، لذا جاء النهي أن يدعوا الإنسان على نفسه وأهله وماله.
• عن جابر قال: سرنا مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في غزوة بطن بواط، وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني، وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة، والسبعة، فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له، فأناخه، فركبه، ثم بعثه، فتلدّن عليه بعض التلدن، فقال له: شأ، لعنك الله. فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "من هذا اللاعن

بعيره؟" قال: أنا يا رسول الله. قال: "انـزل عنـه، فلا تصـحبنا بملعـون، لا تـدعوا على أنفسـكم، ولا تـدعوا على أولادكم، ولا تـدعوا على أمـوالكم، لا توافقـوا من اللـه سـاعة يسـأل فيهـا عطاء، فيستجيب لكم" .

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٣٠٠٩) من طـرق عن حـاتم بن إسـماعيل، عن يعقـوب بن مجاهـد أبي حـزرة، عن عبـادة بن الوليـد بن عبـادة بن الصـامت قـال: خـرجت أنـا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فذكر الحديث. ثم قال: "ثم مضينا حتى أتينا جابر بن عبد اللـه في مسجده ... فذكر الحديث.

٢ - باب قوله: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢) }

هو كقوله تعالى: {وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ} [سورة فصلت: ٥١] .

واستثنى اللـه من هـؤلاء كمـا قـال تعـالى: {إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [سورة هود: ١١] ، فـالمؤمن يشـكر في السراء ويصبر في الضراء كما جاء في الصحيح:

• عن صـهيب قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* " عجبا لأمـر المـؤمن، إن أمـره كلـه خـير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكـان خـيرا لـه، وإن أصابته ضراء

صبر فكان خيرا له ".

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٩٩) من طـرق عن سـليمان بن المغيرة، حدثنا ثـابت، عن عبـد الـرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب فذكره.

٣ - بـاب قولـه: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَـا بَيِّنَـاتٍ قَـالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَـا يَكُـونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُـوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَـافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) قُلْ لَوْ شَـاءَ اللَّهُ مَـا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِـهِ فَقَـدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُـرًا مِنْ قَبْلِـهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦) }

وذلك من تعنتهم وعنادهم، حتى لو أنزل الله عليهم قرآنا آخـر لكذبوه أيضا.

وقوله: {فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ} أي قبل أن أكون نبيا وهو أربعون سـنة، فهـل أخـذتم علي الكـذب، بـل العكس من ذلك كانوا سموه أمينا وصادقا. وقصة أبي سـفيان مـع هرقـل مشهورة حين سأله:" هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ "قال أبو سفيان:" لا ". وكان يومئذ زعيم المشركين.

وقال جعفر بن أبي طالب للنجاشي ملـك الحبشـة: بعث اللـه فينا رسولا نعـرف نسـبه، وصـدقه، وأمانتـه، وقـد كـانت مـدة مقامه بين أظهرنا قبل النبوة أربعين سنة. انظر تفاصيل ذلـك في جزء السيرة النبوية.

٤ - باب قوله: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) }

أي لا أحد أظلم وأشـد جرمـا ممن تقـول على اللـه، وزعم أن الله أرسله، فإن من كذب على الله فإن اللـه فضـحه، وجعلـه من الخاسـرين مثـل مسـيلمة الكـذاب الـذي ادعى النبـوة، ففضحه الله تعالى، وجعلـه من الخاسـرين، ومثـل غلام أحمـد القادياني الذي ادعى النبوة، وهو كاذب. وقد أظهر اللـه كذبـه للناس، وبينهما أناس آخرون ادعوا النبوة، فكـان أمـرهم مثـل هؤلاء؟ لأن الله تعالى لن يترك أحدا يكذب عليـه، ويـدعي أنـه أرسله لما في ذلك من المفسدة على الخلق أجمعين.

٥ - باب قوله: {وَاللَّهُ يَـدْعُو إِلَى دَارِ السَّـلَامِ وَيَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥) }

• عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " ما من يوم طلعت شمسه، إلا وكّل بجنبتيها ملكان، يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين: يا أيها الناس، هلموا إلى ربكم، إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. ولا آبت الشمس إلا وكّل بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين: اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط

ممسكا تلفا "، وأنزل الله تعالى في ذلك قرآنا في قول الملكين: يا أيها الناس، هلموا إلى ربكم في سورة يونس: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ، وأنزل في قولهما: اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) } [سورة الليل: ١ - ١٠] .

حسن: رواه أحمد (٢١٧٢١) ، وابن حبان (٦٨٦، ٣٣٢٩) ، والحاكم (٢/ ٤٤٤ - ٤٤٥) كلهم من طريق قتادة، قال: حدثنا خليد بن عبد الله العصري مولى أبي الدرداء، عن أبي الدرداء، فذكره.

وإسناده حسن من أجل خليد بن عبد الله العصري، فإنه حسن الحديث.

• عن جابر بن عبد الله يقول: جاءت ملائكة إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان. فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلا، فاضربوا له مثلا. فقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارا، وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار، ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: فالدار الجنة، والداعي محمد - *صلى*

الله عليه وسلم -، فمن أطاع محمدا - صلى الله عليه وسلم - فقد أطاع الله، ومن عصى محمدا - صلى الله عليه وسلم - فقد عصى الله، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - فرق بين الناس.

صحيح: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٨١) عن محمد بن عبادة، أخبرنا يزيد، حدثنا سليمان بن حيان، حدثنا سعيد بن ميناء، سمعت جابرا يقول: فذكره.

٦ - باب قوله: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) }

وقوله: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} الحسنى هي الجنة.
والزيادة هي: تضعيف الأعمال من عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. وهذا قول ابن عباس وأصحابه.

ومن الزيادة النظرُ إلى وجه الله الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه. وهو قول جماعة من الصحابة منهم: أبو بكر وحذيفة وأبو موسى وعبادة بن الصامت. وقد جاء في الصحيح:

• عن صهيب، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:" إذا دخل أهل الجنة الجنه، قال: "يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم. فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجِّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨١) عن عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال: حدثني عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن مسلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، فذكره.

ورواه أيضا من طريق يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة به، وزاد:" ثم تلا هذه الآية: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} .

ورواه أحمد (١٨٩٣٥) عن يزيد بن هارون به كاملا.

٧ - باب قوله: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧) }

قوله: {وَتَرْهَقُهُمْ} أي تعتريهم، وتعلوهم ذلة من معاصيهم وخوفهم منها. كما قال تعالى في سورة الشورى [٤٥] : {وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ} .

٨ - باب قوله: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) }

قوله: {تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} أي أنه مصدقا للكتب السابقة بأنها من عند الله من حيث الجملة، وإن كان وقع فيها من التحريف والتغيير، ومع ذلك فيها من الأخبار مايصدقها القرآن مثل البشارة ببعث النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وصفاته وأخلاقه.

قوله: {وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ} أي الكتب كلها؛ لأن تعريف الكتاب تعريف الجنس، فيستغرق جميع الكتب. ومعنى كون القرآن تفصيلا لها: أنه مبين لما جاء مجملا في الكتب السالفة من الأحكام والأخبار، وناسخا لما لا مصلحة للناس في دوام حكمه، ودافعا للمتشابهات التي ضل فيها أهل الكتاب، ومبينا ومميزا عما زيد فيها، وأسيء فهمها.

٩ - باب قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) }

لأنه في جميع أعماله متفضل عادل، وجاء في الصحيح:

• عن أبي ذر، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي! إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي!

كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبـادي! كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبـادي! كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا

عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعـا، فاسـتغفروني أغفـر لكم، يـا عبـادي! إنكم لن تبلغـوا ضـري، فتضـروني، ولن تبلغـوا نفعي، فتنفعـوني، يـا عبـادي! لـو أن أولكم وآخـركم وإنسـكم وجنكم كـانوا على أتقى قلب رجـل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لـو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجـل واحـد مـا نقص ذلك من ملكي شـيئا، يـا عبـادي! لـو أن أولكم وآخـركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيـط إذا أدخل البحر، يا عبـادي! إنمـا هي أعمـالكم أحصـيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه ".

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٧٧) ، عن عبد اللـه بن عبـد الـرحمن بن بهـرام الـدارمي، حـدثنا مـروان - يعـني ابن محمد الدمشقي - حدثنا سعيد بن عبـد العزيـز، عن ربيعـة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، فذكره.

قوله: {وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} أي بكفـرهم وارتكـاب معاصيهم.

١٠ - باب قوله: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْـهُ حَرَامًـا وَحَلَالًا قُـلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَـرُونَ (٥٩) }

أنكر اللـه تعـالى على المشـركين الـذين حرمـوا وحلّلـوا مثـل تحريمهم: البحـيرة، والسـائبة، والوصـيلة، والحـام وغيرهـا من الأنعــام، ومن الحــرث مــا يجعلونهــا لأوثــانهم كمــا قــال تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِـيبًا فَقَـالُوا

هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧) وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣٨) } [الأنعام: ١٣٦ - ١٣٨] .

• عن مالك بن نضلة قال: أتيت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وأنا قشف الهيئة، فقال:" هل لك مال؟ "قال: قلت: نعم. قال:" من أي المال؟ "قال: قلت: من كل المال من الإبل والرقيق والخيل والغنم. فقال:" إذا آتاك الله مالا، فَلْيُرَ عليك ". ثم قال:" هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها، فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها، فتقول: هذه بحر، وتشقها، أو تشق جلودها، وتقول: هذه صرم، وتحرمها عليك، وعلى أهلك؟ ".

قال: نعم، قال: "فإن ما آتاك الله *عز وجل* لك، وساعد الله أشد، وموسى الله أحد" - وربما قال: "ساعد الله أشد من ساعدك، وموسى الله أحد من موساك" . قال: فقلت: يا رسول الله! أرأيت رجلا نزلت به، فلم يكرمني، ولم يقرني، ثم نزلى بي أجزيه بما صنع، أم أقريه؟ . قال: "اقره" .

صحيح: رواه أحمد (١٥٨٨٨) ، واللفظ له، وأبو داود (٤٠٦٣) ، والترمذي (٢٠٠٦) ، وابن حبان (٥٤١٦) ، والحاكم (١/ ٢٤ - ٢٥ و ٤/ ١٨١) كلهم من حديث أبي إسحاق، قال: سمعت أبا الأحوص عوف بن مالك بن نضلة، عن أبيه، قال: فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" . وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

وقوله: {أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} هو قولهم: {وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} [الأعراف: ٢٨] .

١١ - بـاب قولـه: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَـاءَ اللَّهِ لَا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) }

قوله: {أَوْلِيَاءَ اللَّهِ} هم الذين ذكرهم الله تعالى في الآية التي بعدها وهم {الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُـونَ} يعـني كـل من وُصـف بالإيمان والتقوى فهو من أولياء اللـه، وقـد جـاء في الأحـاديث والآثار أن المتحابين في الله أيضا من الأولياء.

• عن عمر بن الخطاب قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليه وسلم* "إن من عباد الله ناسا يغبطهم الأنبياء والشـهداء، ما هم بأنبياء ولا شهداء" ، قال: قلنا: يـا رسـول اللـه اذكـرهم لنا، فإنا نحبهم قال: "هم المتحابون في الله على غير أرحـام، ولا أمـوال يتعاطونهـا بينهم، لا يفزعـون إذا فـزع النـاس، ولا يحزنون إذا حزنـوا" ثم تلا: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَـاءَ اللَّهِ لَا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} .

حسـن: رواه هنـاد في الزهـد (٤٧٥) عن إسـحاق الـرازي، عن أبي سنان، عن عمر بن مرة، عن طلق، عن عمر بن الخطاب فذكره.

وطلـق هـو: ابن حـبيب العـنزي البصـري صـدوق في حديثـه، مرجيء في مذهبه، وحديثه عن عمر مرسل كما قـال العلائي في "المراسيل" .

ولكن رواه أبــو داود (٣٥٢٧) ، وابن جريــر في تفســيره (١٢/ ٢١١) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٥٨٥) كلهم من وجه آخـر عن أبي زرعــة بن عمــرو بن جريــر، عن عمــر بن الخطــاب فذكره.

وأبو زرعة لم يدرك عمر بن الخطاب.

والحـديث بهـذين الإسـنادين يـرتقي إلى درجـة الحسـن فـإن أحدهما يقوّي الآخر لأنه ليس فيه من يُتهم.

قوله: "يغبطهم الأنبياء" فيه مبالغة للمقام الذي حصل لهم، لا أنهم أفضل وأعلى درجةً من الأنبياء.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إن من العباد عبادا يغبطهم الأنبياء والشهداء" قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: "هم قوم تحابوا بروح الله على غير أموال ولا أنساب، وجوههم نور، يعني على منابر من نور، لا يخافون إنْ خاف الناسُ، ولا يحزنون إنْ حزنَ الناسُ" ثم تلا هذه الآية: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} .

حسن: رواه النسائي في الكبرى (١١١٧٢) ، وابن جرير في تفسيره (١٢/ ٢١١) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٥٨٤) كلهم من حديث محمد بن فضيل، عن أبيه، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن فضيل فإنه حسن الحديث.

ولكن رواه أبو يعلى (٦١١١٠) - وعنه ابن حبان (١/ ٣٩٠ نسخة الحوت) - ولا يوجد في نسخة شعيب - من طريق محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع به.

ولم يذكر فيه "عن أبيه" فإما إنه سقط من الناسخ، أو أن محمد بن فضيل أولا كان يروي عن أبيه، ثم تيسر له السماع، عن عمارة بن القعقاع وهو من شيوخه.

وأعلّ البيهقي حديثَ أبي هريرة فقال: "وهو وهمٌ، والمحفوظ عن أبي زرعة، عن عمر، عن عمر بن الخطاب" .

قلت: لا يبعد أن يكون أبو زرعة سمع الحديث من عمر بن الخطاب كما سمعه أيضا من أبي هريرة، وكلا الطريقين محفوظان.

• عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الشهداء والنبيون يوم القيامة لقربهم من الله تعالى ومجلسهم منه" ، فجثا أعرابي على ركبتيه فقال: يا رسول الله صِفْهم لنا، وجَلِّهم لنا، قال: "قوم من أقناء الناس من نُزّاع القبائل، تصادقوا في الله، وتحابوا فيه، يضع الله عز

وجل لهم يوم القيامة منابر من نور يخاف الناس ولا يخافون" هم أولياء الله *عز وجل* {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} .
صحيح: رواه الحاكم (٤/ ١٧٠ - ١٧١) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد الأصبهاني، ثنا أحمد بن يونس الضبي بأصبهان، ثنا أبو بدر شجاع بن الوليد قال: سمعت زياد بن خيثمة، يحدث عن أبيه، عن ابن عمر فذكره.
قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" . انظر للمزيد كتاب الإيمان.
• عن أبي مالك الأشعري أنه جمع قومه فقال: يا معشر الأشعريين اجتمعوا

واجمعوا نساءكم وأبناءكم، أعلمكم صلاة النبي - *صلى الله عليه وسلم* - التي صلى لنا بالمدينة فاجتمعوا، وجمعوا نساءهم وأبناءهم، فتوضأ وأراهم كيف يتوضأ، فأحصى الوضوء إلى أماكنه حتى لما أن فاء الفيء، وانكسر الظل قام، فأذن فصف الرجال في أدنى الصف، وصف الولدان خلفهم، وصف النساء خلف الولدان، ثم أقام الصلاة، فتقدم فرفع يديه وكبر، فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة يسرهما، ثم كبر فركع فقال: *سبحان الله* وبحمده ثلاث مرار، ثم قال: سمع الله لمن حمده، واستوى قائما، ثم كبر، وخر ساجدا، ثم كبر فرفع رأسه، ثم كبر فسجد، ثم كبر فانتهض قائما، فكان تكبيره في أول ركعة ست تكبيرات، وكبر حين قام إلى الركعة الثانية، فلما قضى صلاته أقبل إلى قومه بوجهه، فقال: احفظوا تكبيري، وتعلموا ركوعي وسجودي؛ فإنها صلاة رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - التي كان يصلي لنا كذي الساعة من النهار.
ثم إن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لما قضى صلاته أقبل إلى الناس بوجهه فقال: "يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا،

واعلموا أن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم، النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله" . فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس، وألوى بيده إلى نبي الله - *صلى الله عليه وسلم* - فقال: يا نبي الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله انعتهم لنا حلِّهم لنا، - يعني صفهم لنا، شكلهم لنا - فسُرَّ وجه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لسؤال الأعرابي، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيُجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا، وثيابهم نورا، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" .
حسن: رواه أحمد (٢٢٩٠٦) - والسياق له -، وعبد الله بن المبارك في الزهد (٧١٤) ، وابن جرير في تفسيره (١٢/ ٢١٢) كلهم من طريق عبد الحميد بن بهرام الفزاري، قال: حدثنا شهر بن حوشب، حدثنا عبد الرحمن بن غَنْم، أن أبا مالك الأشعري جمع قومه فذكره. وإسناده حسن من أجل الكلام في شهر بن حوشب.
ورواه أحمد (٢٢٨٩٤) ، والطبراني في الكبير (٣/ ٣٢٩) كلاهما من حديث عبد الرزاق - وهو في المصنف (٢٠٣٢٤) - عن معمر، عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك فذكره.
وشهر بن حوشب لم يدرك أبا مالك الأشعري.

ورواية عبد الحميد بن بهرام هي المحفوظة؛ لأنه كان ألزم الناس لشهر بن حوشب.
ورُويَ عن بعض السلف: إن أولياء الله هم الذين يُذكر الله لرؤيتهم.

وقولـــه: {لَا خَـــوْفٌ عَلَيْهِمْ} أي في المســـتقبل، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} أي من الماضي، بـل على ربهم يتوكلـون، وقـد جـاء في التنزيـل: {إِنَّ الَّذِينَ قَـالُوا رَبُّنَـا اللَّهُ ثُمَّ اسْـتَقَامُوا تَتَنَـزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) } [فصلت: ٣٠] .

١٢ - باب قوله: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِـرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) }

قوله: {لَهُمُ الْبُشْـرَى} أي لأوليـاء اللـه، والبشـرى في الـدنيا: الثناء الحسن، وفي الآخرة: الجنة.

• عن أبي ذر قـال: قيـل لرســول اللــه - *صـلى اللــه عليــه وسلم* أرأيت الرجلَ يعمل العمـل من الخـير، ويحمـده النـاس عليه، قال: "تلك عاجل بشرى المؤمن" .

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٢) من طـرق عن حمـاد بن زيد، عن أبي عمران الجوني، عن عبـد اللـه بن الصـامت، عن أبي ذر، قال: فذكره.

ومن البشرى أيضا الرؤية الصالحة يراها المؤمن أو ترى له.

• عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله - *صـلى اللـه عليـــه وســـلم* - عن قولـــه: {لَهُمُ الْبُشْـــرَى فِي الْحَيَـــاةِ الدُّنْيَا} قال: "هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له" .

حسن: رواه الترمـذي (٢٢٧٥) ، وابن ماجـه (٣٨٩٨) ، وأحمـد (٢٣٦٨٧) ، والحــاكم (٢/ ٣٤٥) ، و (٤/ ٣٩١) كلهم من طــرق عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عبادة بن الصامت فذكره.

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

قلت: أبو سلمة بن عبد الـرحمن هـو الزهـري لم يسـمعه من عبــادة بن الصــامت، فقــد جــاء عنــد الترمــذي والحــاكم في الموضع الثاني: نبئت عن عبادة بن الصامت ".

وله طريق آخر: رواه أحمد (٢٢٧٦) عن أبي المغيرة، حدثنا صفوان، حدثني حميد بن عبد الرحمن اليزني أن رجلا سأل عبادة بن الصامت فذكره.
وحميد بن عبد الرحمن اليزني، وقيل: حميد بن عبد الله، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه جمع، فهو" مقبول "في إصطلاح ابن حجر أي عند المتابعة، وقد توبع في الإسناد الأول.
• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول:" لم يبق من النبوة إلا المبشرات "قالوا: وما المبشرات؟ قال:" الرؤيا الصالحة".
صحيح: رواه البخاري في التعبير (٦٩٩٠) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري،

حدثني سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة قال: فذكره.
١٣ - باب قوله: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) }
ظاهر القرآن يشير إلى أن موسى *عليه السلام* طلب أولا من فرعون خروج بني إسرائيل من مصر كما جاء في {أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} [سورة الشعراء: ١٧] .
لما أبى فرعون من ذلك أمر الله موسى *عليه السلام* أن يخرج بهم ليلا {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) } [طه: ٧٧ - ٧٨] .
قوله تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ} أي عبرنا بهم وكان عددهم نحو ست مائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد كما في سفر الخروج (١٢: ٣٧) ، وكانت إقامتهم مصر أربع

مائة وثلاثين سنة كما في سفر الخروج أيضا (١٢: ٤٠) ، وفي الأمرين مبالغة كما بينتُ ذلك في كتابي "اليهودية والمسيحية" .
فنجّى الله بني إسرائيل من ظلم فرعون وهو منفتاح الذي كان حاكما على مصر (١٢٣٢ - ١٢١١ ق م) ، وكان مصيره الغرق.
قوله: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} فهو آمن بعد ما رأى الآيات وغشيته سكرات الموت، وفي ذلك الوقت لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥) } [سورة غافر: ٨٤ - ٨٥] .
• عن عبد الله بن عمر، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر" .
حسن: رواه الترمذي (٣٥٣٧) ، وأحمد (٦١٦٠) ، وصححه ابن حبان (٦٢٨) ، والحاكم (٤/ ٢٥٧) كلهم من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن ابن عمر، فذكره.
وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب" . وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .
قلت: وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن ثابت، فإنه حسن الحديث.
وكاد فرعون أن يؤمن بالله تعالى بعد ما رأى أن بني إسرائيل قد عبروا البحر، فجاء جبريل *عليه السلام* ودسَّ في فمه التراب حتى لا يتكلم بكلمة التوحيد كما جاء في الحديث:
• عن ابن عباس قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "إن جبريل كان يدسُّ في فم فرعون الطين مخافة أن يقول: *لا إله إلا الله* .

وفي رواية: *فيرحمه الله* أو خشية أن *يرحمه الله*
صحيح: رواه الترمذي (٣١٠٨) ، وأحمد (٢١٤٤) ، وصحّحه ابن حبان (٦٢١٥) كلهم من حديث شعبة، قال: أخبرني عدي بن ثابت وعطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رفع أحدهما إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -.
قلت: رواه الحاكم (٢/ ٣٤٠) عن شعبة، عن عدي بن ثابت به مرفوعا. وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه إلا أن أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس" انتهى.
والحكم لمن رفعه كما هو قول جمهور أهل العلم.
وأما نطق فرعون بقوله: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} فهو عند الغرق لما رأى سكرات الموت، وإن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر كما سبق.

١١ - تفسير سورة هود وهي مكية، وعدد آياتها ١٣٣

١ - باب قوله: {أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٥) }

• عن محمد بن عباد بن جعفر، أنه سمع ابن عباس يقرأ: {أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ} قال: سألته عنها، فقال: أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا، فيفضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم، فيفضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم.
وفي رواية: كان الرجل يجامع امرأته، فيستحيي، أو يتخلى، فيستحيي فنزلت: {أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ} .
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٦٨١) عن الحسن بن محمد بن صباح، حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني محمد بن عباد بن جعفر، فذكره.

والرواية الثانية أخرجها البخاري في التفسير (٤٦٨٢) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريج به.

٢ - باب قوله: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) }

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "قال الله *عز وجل* أنفق أنفق عليك. وقال: يد الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار. وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع" .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٨٤) ، ومسلم في الزكاة (٩٩٣) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن عمران بن حصين قال: دخلت على النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وعقلت ناقتي بالباب، فأتاه ناس من بني تميم، فقال: "اقبلوا البشرى، يا بني تميم" . قالوا: قد بشرتنا فأعطنا مرتين، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن، فقال: "اقبلوا البشرى، يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم" . قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، قالوا: جئناك نسألك عن هذا

الأمر. قاله: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض" . فنادى مناد: ذهبت ناقتك يا ابن الحصين. فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب، فوالله لوددت أني كنت تركتها.

صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩١) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، أنه حدثه عن عمران بن حصين، قال: فذكره.

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" .
قال: "وعرشه على الماء" .
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٣) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح، حدثنا ابن وهب، أخبرني أبو هانئ الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلّي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: فذكره.
٣ - باب قوله: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) }
قوله: {إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} أي الذين صبروا في الشدائد والمكاره، وعملوا الصالحات في الرخاء والعافية لهم أجر ومغفرة. وليس ذلك إلا للمؤمن كما جاء في الصحيح:
• عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه" .
متفق عليه: رواه البخاري في المرضى (٥٦٤١ - ٥٦٤٢) عن عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الملك بن عمرو، حدثنا زهير بن محمد، عن محمد بن عمرو بن حلحلة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، فذكراه.
ورواه مسلم في البر والصلة (٢٥٧٣) من وجه آخر، عن عطاء به نحوه.
• عن صهيب قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "عجبا لأمر المؤمن، إنّ أمره كله خير، وليس ذاك لأحد

إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا لـه، وإن أصـابته ضراء

صبر فكان خيرا له ".
صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٩٩) من طـرق عن سـليمان بن المغيرة، حدثنا ثـابت، عن عبـد الـرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: فذكره.
٤ - باب قوله: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْـهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًـا وَرَحْمَـةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُـونَ بِـهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَـكُ فِي مِرْيَـةٍ مِنْـهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧) }
• عن أبي هريرة، عن رسول الله - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - أنه قال:" والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هـذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يـؤمن بالـذي أرسـلت به إلا كان من أصحاب النار ".
صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٥٣) عن يـونس بن عبـد الأعلى، أخبرنا ابن وهب قال: وأخبرني عمـرو، أن أبـا يـونس، حدثه عن أبي هريرة، فذكره.
٥ - باب قولـه: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَـرَى عَلَى اللَّهِ كَـذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُـونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُـولُ الْأَشْـهَادُ هَـؤُلَاءِ الَّذِينَ كَـذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) }
• عن صفوان بن محرز قال: بينا ابن عمـر يطـوف، إذ عـرض رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن أو قال: يـا ابن عمـر! سـمعت النبي - *صلى الله عليه وسـلم* - في النجـوى؟ فقـال: سـمعت النبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - يقـول:" يُـدْنَى المـؤمنُ من ربه، - وقال هشـام: يـدنو المـؤمنُ -، حـتى يضـع عليـه كنفـه، فيقرره بذنوبه، تعـرف ذنب كـذا؟ يقـول: أعـرف. يقـول: رب أعرف مرتين، فيقول: سترتها في الدنيا، وأغفرهـا لـك اليـوم،

ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون أو الكفار، فينادى على رؤوس الأشهاد {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ} .
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٨٥) ، ومسلم في التوبة (٢٧٦٨) كلاهما من طريق هشام الدستوائي، حدثنا قتادة، عن صفوان بن محرز قال: فذكره. واللفظ للبخاري. ولفظ مسلم نحوه.
٦ - باب قوله: {قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) }

قالت ذلك سارة زوجة إبراهيم لما بشّرت بإسحاق أنها تلده تعجبا لأنها بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء.

قال ابن إسحاق: كانت سارة يوم بشرت بإسحاق فيما ذكر لي بعض أهل العلم: ابنة تسعين سنة، وإبراهيم ابن عشرين ومئة. رواه ابن جرير وغيره.
وقوله: {أَهْلَ الْبَيْتِ} أي بيت إبراهيم، وقد كان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - علّمنا كيف نصلّي عليه، وعلى آل إبراهيم؟
• عن ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هدية؟ خرج علينا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: "قولوا، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد" .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٩٧) ، ومسلم في الصلاة (٤٠٦) كلاهما من طريق الحكم، قال: سمعت ابن أبي ليلى، قال: فذكره، واللفظ لمسلم.

وقوله: {يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} أي أن إبراهيم يجادل رسلنا الذين جاؤوا إليه بالبشرى، وبإهلاك قوم لوط فقال: {قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢) } [العنكبوت: ٣٢] .

٧ - باب قوله: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) }

جواب "لو" محذوف أي لقاتلتُ عنكم أو لمنعتكم عما يريدون.

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد" .

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٧٢) ، ومسلم في الإيمان (١٥١) كلاهما من حديث ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة فذكره.

قوله: {أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} هو الرجوع إلى الله تعالى لأن لوطا *عليه السلام* كان قد خرج من العراق مع عمه إبراهيم، وجعله الله نبيا لأهل سدوم في الشام فقال أولا: أي يقصد به عشيرته وقومه، وبهذا اعتذر أولا من أضيافه ثم توجه إلى الله تعالى، فإنه أشد الأركان، وأقواها، وأمنعها، ويكون قوله: بيان الحال التي كان عليها تطييبا لخاطر الأضياف لا أنه نسي التوكل على الله تعالى.

٨ - باب قوله: {وَيَاقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩) }

يخاطب شعيب *عليه السلام* قومه، وكان مسكنه مدينة مــدين عند خليج عقبة فيقول لهم: يصيبكم مثل ما أصـاب قـوم نـوح من الغرق، وقوم هود من العذاب، وقـوم صـالح من الرجفـة، وقوم لوط الـذين كـان مسـكنهم قريبـا من مسـكنكم - يعـني السدوم - أو قريبَ عهدٍ بالعذاب بعد قوم نوح وعاد وثمود.

٩ - باب قوله: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَـذَ الْقُـرَى وَهِيَ ظَالِمَـةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) }

• عن أبي موسى قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسلم* "إن الله *عز وجل* يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته" ثم قرأ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَـذَ الْقُـرَى وَهِيَ ظَالِمَـةٌ إِنَّ أَخْـذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} .

متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٦٨٦) ، ومسـلم في البر والصلة والآداب (٢٥٨٣) كلاهما من أبي معاوية، حدثنا بريد بن أبي بـردة، عن أبي بـردة، عن أبي موسـى قـال: فـذكره. ولفظهما سواء.

١٠ - باب قوله: {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَـقِيٌّ وَسَـعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَـقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَـا زَفِـيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَـا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) }

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسلم* - في حديث الشفاعة الطويل: "... ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسـل، وكلام الرسـل يومئـذ: اللهم سـلّم سلّم ..." الحديث.

متفـق عليـه: رواه البخـاري في الأذان (٨٠٦) ، ومسـلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من طريق الزهري، قال: أخـبرني عطـاء بن يزيـد الليـثي، أن أبـا هريـرة أخـبره، فـذكره في حـديث طويل.

قولـه: {مَـا دَامَتِ السَّـمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} العـرب تقـول هـذه العبارة للتأبيد.

وقوله: {إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} إذا كان الاستثناء راجعا إلى شقي فمعناه من المؤمنين من يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها، ثم يخرجهم منها، ويدخلهم الجنة، كما جاء في الصحيح:

• عن أنس عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "يخرج قوم من النار بعد ما مسّهم منها سفْعٌ، فيدخلون الجنة، فيسمّيهم أهل الجنة الجهنّميين" .

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٩) عن هدبة بن خالد، حدثنا همام، عن قتادة، حدثنا

أنس بن مالك فذكوه.

ورواه البخاري (٧٤٥٠) من وجه آخر عن قتادة بلفظ: "ليصيبنَّ أقواما سفعٌ من نار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنةَ بفضل رحمته يقال لهم: الجهنّميون" .

وإذا كان الاستثناء راجعا إلى سعيد فمعناه: مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة بذنوب أصابوها.

١١ - باب قوله: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) }

قوله: {طَرَفَيِ النَّهَارِ} بداية من الصبح إلى قبل غروب الشمس.

قوله: {وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} ابتداء من المغرب ثم العشاء ثم إلى قيل طلوع الفجر.

يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء، فإنه - *صلى الله عليه وسلم* - أمر بأداء الصلوات قبل ذلك من غير تحديد عددها أسوة بالأنبياء الآخرين، ثم نسخ ذلك بخمس صلوات.

• عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: يا رسول الله! إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض فيّ ما شئت. فقال له عمر: لقد سترك الله، لو سترت

نفسك، قال: فلم يرد النبي - *صلى الله عليه وسلم* - شيئا، فقام الرجل، فانطلق، فأتبعه النبي - *صلى الله عليه وسلم* - رجلا دعاه، وتلا عليه هذه الآية: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} فقال رجل من القوم: يا نبي الله! هذا له خاصة؟ قال: "بل للناس كافة" .

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٣: ٤٢) من طرق عن أبي الأحوص، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبد الله، قال: فذكره.

• عن ابن مسعود أن رجلا أَصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فذكر ذلك له، فأنزلت عليه: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} قال الرجل: ألي هذه؟ قال: "لمن عمل بها من أمتي" .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٨٧) ، ومسلم في التوبة (٢٧٦٣: ٤٠) كلاهما من طريق سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن ابن مسعود، فذكوه. واللفظ للبخاري، ولم يسق مسلم لفظه كاملا لهذا الإسناد، وإنما أحال على حديث قبله.

• عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع مني تمرا، فقلت: إن في البيت تمرا أطيب منه، فدخلت معي البيت، فأهويت إليها، فغمزتها وقبلتها، فأتيت أبا بكر، فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك، ولا تخبر أحدا، فلم أصبر، فأتيت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -،

فذكرت ذلك له، فقال: "أخلفت غازيا في أهله بمثل هذا؟" حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا تلك الساعة حتى ظننت أني من أهل النار. قال: وأطرق رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - طويلا، ثم أوحى الله إليه {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ} إلى آخر الآية. قال أبو اليسر: فأتيته، فقرأها

عليّ، فقال أصحابه: يا رسول الله! أله خاصة أو للناس عامة؟ قال: "بل للناس عامة" .
حسن: رواه الترمذي (٣١١٥) ، والطبري في تفسيره (١٢/ ٦٢٥) ، والطبراني في الكبير (١٩/ ١٦٥) كلهم من حديث قيس بن الربيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر، فذكره.
ورواه البزار في مسنده (٢٣٠٠) ، والنسائي في الكبرى (٧٢٨٦ و ١١١٨٤) كلاهما من طريق شريك القاضي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الله بن موهب به نحوه.
وقيس بن الربيع وشريك القاضي كلاهما ضعيفان، ولكن يقوّي أحدهما الآخر، وبه صار الإسناد حسناـ
قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب" .
• عن أنس قال: جاء رجل النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: يا رسول الله! ما تركت حاجة ولا داجة إلا قد أتيت، قال: "أليس تشهد أن *لا إله إلا الله*، وأن محمدا رسول الله؟" ثلاث مرات. قال: نعم. قال: "ذاك يأتي على ذلك" .
صحيح: رواه البزار (٦٨٨٧) ، وأبو يعلى (٣٤٣٣) ، واللفظ له، والطبراني في الأوسط (٧٠٧٣) ، والصغير (١٠٢٥) ، والضياء في المختارة (١٧٧٣) كلهم من حديث الضحاك بن مخلد، حدثنا مستور بن عباد، عن ثابت، عن أنس فذكره.
وإسناده صحيح. قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٣) : "رجالهم ثقات" .
• عن حمران أنه قال: فلما توضأ عثمان قال: والله لأحدثنكم حديثا، والله لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه، إني سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها" .
قال عروة: الآية {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى} إلى قوله: {اللَّاعِنُونَ} [البقرة: ١٥٩] .

متفـق عليـه: رواه البخـاري في الوضـوء (١٦٠) ، ومسـلم في الطهـارة (٢٢٧: ٦) كلاهمـا من طريـق إبـراهيم بن سـعد، عن صـالح بن كيسـان، قـال ابن شـهاب: ولكن عـروة يحـدث عن حمران أنه قال: فذكره.
ورواه أحمـد (٥١٣) ، والـبزار (٤٠٥) ، والطـبري في تفسـيره (١٢/ ٦١٥) ، وابن أبي حاتم في

تفسيره (٦/ ٢٠٩٢) كلهم من طريق أبي عقيل - وهو زهـرة بن معبد -، أنه سمع الحارث مولى عثمـان بن عفـان قـال: جلس عثمان يوما، وجلسنا معه، فجاءه المؤذن، فدعا بماء في إنـاء، أظنـه سـيكون فيـه مـد، فتوضـأ. ثم قـال: رأيت رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - يتوضأ وضـوئي هـذا، ثم قـال: "ومن توضأ وضوئي هذا، ثم قام فصلى صلاة الظهر، غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينهـا وبين صـلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينهـا وبين صـلاة العصـر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغـرب، ثم لعلـه أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام، فتوضأ، وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يذهبن السيئات" .
قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن: *لا إلـه إلا الله، وسبحان الله،* والحمـد للـه، واللـه أكـبر، ولا حـول ولا قوة إلا بالله.
وإسناده حسن من أجـل الحـارث مـولى عثمـان فإنـه وإنْ لم يوثقه أحدٌ غير ابن حبان فإن لحديثه هذا أصلا.

١٢ - تفسير سورة يوسف وهي مكية، وعدد آياتها ١١١
١ - باب قولـه: {الـر تِلْـكَ آيَـاتُ الْكِتَـابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَـاهُ قُرْآنًـا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُـونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْـكَ أَحْسَـنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْـكَ هَـذَا الْقُـرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِـهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) }

• عن سعد بن أبي وقاص قال: أنزل الله القرآن على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله! لو قصصت علينا؟ فأنزل الله: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) } فتلاها عليهم رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - زمانا، فقالوا: يا رسول الله! لو حدثتنا؟ فأنزل الله: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) } [سورة الزمر: ٢٣] .

حسن: رواه البزار في مسنده (١١٥٣) ، وأبو يعلى في مسنده (٧٤٠) ، وصحّحه ابن حبان (٢٦٠٩) ، والحاكم (٢/ ٣٤٥) كلهم من حديث عمرو بن محمد العنقزي القرشي، قال: حدثنا خلاد بن مسلم الصفار، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص، قال: فذكره.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .

وقال الحافظ في المطالب العالية (٤٠١٣) : "هذا حديث حسن" .

قلت: وإسناده حسن من أجل خلاد بن مسلم الصفار، فإنه حسن الحديث.

وقوله: {أَحْسَنَ الْقَصَصِ} المراد قصة يوسف، وسماها أحسن القصص لما فيه من العبر والحكم التي تصلح للدين والدنيا.

٢ - باب قوله: {قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) }

وذلك أن رؤيا الأنبياء وحي، وعلم يعقوب *عليه السلام* أن الاخوة إذا سمعوها حسدوه، فأمره بالكتمان لأن الشيطان يزيّن لهم السوء، ويحملهم على الكيد، وقد جاء في الصحيح:
• عن أبي سلمة قال: إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني قال: فلقيت أبا قتادة فقال:

وأنا كنت لأرى الرؤيا، فتمرضني حتى سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب، فلا يُحدّث بها إلا من يُحبّ، وإن رأى ما يكره، فليتفل عن يساره ثلاثا، وليتعوذ بالله من شر الشيطان، وشرها، ولا يُحدّث بها أحدا، فإنها لن تضره" .
متفق عليه: رواه البخاري في التعبير (٧٠٤٤) ، ومسلم في الرؤيا (٤: ٢٢٦١) كلاهما من طريق شعبة، عن عبد ربه بن سعيد، عن أبي سلمة فذكره.
٣ - باب قوله: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) }
قوله: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ} أي يختارك للنبوة والرسالة.
وقوله: {وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ} أي بالنبوة.
وقوله: {وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ} أي يجعل من أولاده الأنبياء والرسل.
وقوله: {يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ} أي جعلهما نبيين، وقد جاء في الصحيح:
• عن عبد الله بن عمر، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم" .
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٦٨٨) عن عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الصمد، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن ابن عمر، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله! من أكرم النـاس؟ قال: "أتقاهم" قـالوا: ليس عن هـذا نسـألك. قـال: "فيوسـف نبي الله ابن نبي اللـه ابن نـبي اللـه ابن خليـل اللـه" . قـالوا: ليس عن هـذا نسـألك. قـال: "فعن معـادن العـرب تسـألوني، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا" .
متفــق عليــه: رواه البخــاري في أحــاديث الأنبيــاء (٣٣٥٣) ، ومســلم في الفضــائل (٢٣٧٨) كلاهمــا من طريــق يحــيى بن سعيد، حدثنا عبيد الله قال: حـدثني سـعيد بن أبي سـعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: فذكره. واللفظ لمسلم.
٤ - باب قوله: {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَـوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُـكُمْ أَمْـرًا فَصَـبْرٌ جَمِيـلٌ وَاللَّهُ الْمُسْـتَعَانُ عَلَى مَـا تَصِفُونَ (١٨) }
قوله: {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ} أي بدم مفترى عليــه، وهو ليس دم يوسف، وإنما هو دم

حيوان آخر عملوا ذلك ليوهموا أباهم يعقوب *عليه السلام* بـأن الـذئب قـد أكـل يوسـف، وعـرف كـذبهم أبـوهم فقـال: {بَـلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا} ولكن أنـا أصـبر على مـا تقولـون. ومثَّلتْ به عائشة *رضي الله عنها* حين افـتري عليهـا، كمـا في الحديث الآتي:
• عن عائشة زوج النبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - حين قـال لهـا أهـل الإفـك مـا قـالوا ... قـال النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "إن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه" قلت: إني والله لا أجـد مثلا إلا أبـا يوسف {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} وأنزل الله {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَـرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْـرِئٍ مِنْهُمْ مَـا اكْتَسَـبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) } العشر الآيات.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٩٠) ، ومسلم في التوبة (٢٧٧٠) كلاهما من طريق يونس بن يزيد الأيلي قال: سمعت الزهري، سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله، عن عائشة فذكرته، واللفظ للبخاري، وسياق مسلم طويل.

• عن أم رومان، وهي أم عائشة قالت: بينا أنا وعائشة أخذتها الحمى، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "لعلكِ في حديث تحدِّث" . قالت: نعم، وقعدت عائشة، قالت: مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} .

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٦٩١) عن موسى، حدثنا أبو عوانة، عن حُصين، عن أبي وائل قال: حدثني مسروق بن الأجدع، قال: حدثني أم رومان وهي أم عائشة قالت: فذكرته.

٥ - باب قوله: {وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَابُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠) }

قوله: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ} أي باعوه بثمن قليل، والبخس هو النقص كما قال تعالى: {وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣) } .

قوله: {وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ} أي ليس لهم رغبة فيه ولا في ثمنه، بل لو سألوه بلا شيء لأجابوا.

٦ - باب قوله: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) }

قوله: {وَرَاوَدَتْهُ} أي راوغتْه لحسنه وجماله، فحملها ذلك على أن تجملت له، وغلّقت الأبواب، ودعتْه إلى نفسها.

• عن عبد الله بن مسعود قال: {هَيْتَ لَكَ} قال: وإنما نقرأها كما عُلِّمناها.
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٦٩٢) عن أحمد بن سعيد، عن بشر بن عمر، حدثنا شعبة، عن سليمان، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال: فذكره.
وهذه قرأة الجمهور، وقرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر: {هَيْتَ لَكَ} وقرأ هشام: {هِئتَ لَكَ} ، وقرأ ابن كثير: (هَيْتُ لَكَ وهي كلمة قبطية معناها: هلم لك.
وروى ابن جرير الطبري (١٣/ ٧١) عن أحمد بن سهيل الواسطي، قال: حدثنا قرة بن عيسى، قال: حدثنا النضر بن عربي الجزري، عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: هَيْتَ لَكَ قال: هلم لك. قال: هي بالحورانية، أي تعال واقترب.
٧ - باب قوله: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) }
قوله: {وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} جملة مستأنفة، وليست معطوفة على قوله: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ} ، وقُدِّمَ جواب الشرط لأهميته أي: لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها، ومعناه: أنه لم يهمّ بها، لأنه رأى برهان ربه، وبذلك يظهر أن يوسف *عليه السلام* لم يخالطه همٌّ بامرأة العزيز؛ لأن الله تعالى عصمه من الهمّ بالمعصية.
قال أبو حاتم: كنت أقرأ غريب القرآن على أبي عبيدة فلما أتيت على قوله: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا} الآية، قال أبو عبيدة: هذا على التقديم والتأخير أي تقديم الجواب وتأخير الشرط كأنه قال: ولقد همّت به ولولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها.
وقوله: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا} أي أنه استشعر في قلبه عظمة الله *سبحانه وتعالى*، وأنه بكل شيء محيط.

٨ - باب قوله: {قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) }
وقوله: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا} الظاهر منه أنه رجل كبير، وقد قال ابن عباس: "كان ذا لحية" كما عند ابن جرير في تفسيره.
وأما ما روي من حديث أبي هريرة مرفوعا: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وابن ماشطة بنت فرعون" فهو ضعيف.
رواه الحاكم (٢/ ٥٩٥) عن أبي الطيب محمد بن محمد الشعيري، ثنا السري بن خزيمة، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا جرير بن حازم، ثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة فذكره.
وقال: "صحيح الإسناد على شرط الشيخين" .

قلت: ليس كما قال، بل فيه أناس لا يُعرفون، ثم في متنه قال: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، وذكر عند التفصيل أربعة.
وهو في الصحيحين من طريق جرير بن حازم، وليس فيه ذكر شاهد يوسف ولا ابن ماشطة ابنة فرعون فهي زيادة منكرة.
ورواه أحمد (٢٨٢١) عن ابن عباس موقوفا قال: تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم *عليه السلام*، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون.
وهذا يخالف قول ابن عباس كما سبق ذكره من تفسير ابن جرير.
٩ - باب قوله: {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) }

وقولـه: {وَقُلْنَ حَـاشَ لِلَّهِ مَـا هَـذَا بَشَـرًا إِنْ هَـذَا إِلَّا مَلَـكٌ كَرِيمٌ} أي: قلن ذلك لحسنه وجماله، فقـد كـان يوسـف *عليـه السلام* أعطي شطر الحسن، كما جاء في الصحيح:

• عن أنس بن مالـك، عن رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - في حديث الإسـراء الطويـل، أنـه قـال: ".... فـإذا أنـا بيوسف، إذا هو قد أعطي شطر الحسن ..." الحديث.

صحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٦٢) عن شـيبان بن فـروخ، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالـك، فذكره في حديث طويل.

١٠ - باب قوله: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُـونِي بِـهِ فَلَمَّا جَـاءَهُ الرَّسُـولُ قَـالَ ارْجِـعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْـأَلْهُ مَـا بَـالُ النِّسْـوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَـالَ مَـا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَـقُّ أَنَـا رَاوَدْتُـهُ عَنْ نَفْسِـهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) }

قوله: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ} أي أخرجوه من السجن.

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "يرحم الله لوطا، لقد كـان يـأوي إلى ركن شـديد، ولـو لبثت في السجن ما لبث يوسـف لأجبت الـداعي، ونحن أحـق من إبراهيم، إذ قال لـه: {أَوَلَمْ تُـؤْمِنْ قَـالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [سورة البقرة: ٢٦٠] .

متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٦٩٤) ، ومسـلم في الإيمــان (١٥١) كلاهمــا من طريــق يــونس بن يزيــد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب وأبي سـلمة بن عبـد الـرحمن، عن أبي هريرة قال: فـذكره. واللفـظ للبخـاري ولفـظ مسـلم نحوه.

قوله: "لأجبت الداعي" أي داعي الملك للخروج من السجن.

• عن أبي هريـرة، عن النـبي - *صلى الله عليه وسلم* - في قوله: {فَاسْـأَلْهُ مَـا بَـالُ النِّسْـوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْـدِيَهُنَّ} قـال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "لـو كنت أنـا لأسـرعت الإجابة، وما ابتغيت العذر" .

حســن: رواه أحمــد (٨٥٥٤) ، وابن جريــر في تفســيره (١٣/ ٢٠١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٥٥ - ٢١٥٦) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن محمد بن عمـرو، عن أبي سـلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجـل محمـد بن عمـرو بن علقمـة الليـثي، فإنه حسن الحديث.

١١ - باب قوله: {قَالُوا فَمَا جَـزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَـاذِبِينَ (٧٤) قَـالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْـزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَـانَ لِيَأْخُـذَ أَخَـاهُ فِي دِينِ الْمَلِـكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَـاتٍ مَنْ نَشَـاءُ وَفَـوْقَ كُـلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) }

يعني جزاء السارق في شريعة يعقوب أن يسلم الســارق إلى المسروق منه فيسترقّه سـنةً بخلاف قـانون ملـك مصـر فإنـه يمنع حبس السارق، فأراد يوسف أن يحبس أخـاه عنـده فـردَّ الحكم إليهم ليتمكن من حبسـه عنـده على حكمهم، ولم يجـر فيه قانون الملك الذي لم يـذكر في القـرآن والأحـاديث. وقـد قيل: إن من قانون الملـك أن يُضـرب السـارق، وقيـل: يغـرم السارق ضعفَيْ قيمة المسروق وقيل: غير ذلك.

وهـذه الأقاويـل رويت عن بعض التـابعين وليس فيهـا شـيء مرفوع.

١٢ - باب قوله: {قَالُوا إِنْ يَسْـرِقْ فَقَـدْ سَـرَقَ أَخٌ لَـهُ مِنْ قَبْـلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَـالَ أَنْتُمْ شَـرٌّ مَكَانًـا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) }

قوله: {فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ} أي أن بنيامين الذي وجد السقاية في رحله هو أخوه لأمه من زوجة أبينا "راحيل" فهما شقيقان، وأما نحن من أولاد زوجاته الأخرى، فإن ليعقوب *عليه السلام* أربع زوجات وهن: راحيل أم يوسف وبنيامين، وليئة وبُلهة وزلفة، وهن أمهات بقية أولاد يعقوب.
وأما كون أخيه سرق من قبل فهذا بهتان وكذب منهم، فإن يوسف *عليه السلام* بريء من هذه التهمة، ولكنهم أرادوا نفي العار عن أنفسهم، وكان ذلك في مجلس يوسف ولكنه لم يظهر الغضب على كذبهم لئلا ينكشف أمره بأنه هو يوسف.
قوله: {فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا} .
وضمير التأنيث راجع إلى الكلمة التي قالها يوسف وهي قوله: أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) ذكرها سرّا في نفسه، ولم يصرح بأنكم كذابون في دعواكم.
وأما ما ذكره كثير من المفسرين من الروايات في بيان سرقة يوسف *عليه السلام* فكلها ضعيفة ومعلولة، ليس فيها شيء ثابت عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* -.
١٣ - باب قوله: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) }
قوله: {وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا} أي: أبوه وأمه وإخوته، سجودا على وجه التعظيم والتبجيل والإكرام، وكان سائغا في شرائعهم، وحرم في هذه الملة، وجعل السجود مختصا بجانب الرب *سبحانه وتعالى*، كما جاء في الحديث:

• عن سراقة بن مالك قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "لو كنت آمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها" .

صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٧/ ١٥٢) ، وابن أبي الدنيا في العيال (٥٣٧) ، كلاهما من حديث وهب بن جرير بن حازم، حدثنا موسى بن عُلّي، عن أبيه، عن سراقة بن مالك فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "لو كنت آمر أحدا يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها" .

حسن: رواه الترمذي (١١٥٩) ، والبيهقي (٧/ ٢٩١) ، وابن أبي الدنيا في العيال (٥٣٤) كلهم من حديث النضر بن شميل، أنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكره. وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة الليثي، فإنه حسن الحديث.

وقيل: إن أم يوسف قد ماتت وإنما جاء يعقوب بخالته، والقرآن صريح في ذكر أبويه، ولم يردْ حديث صحيح في وفاة أم يوسف.

١٤ - باب قوله: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) }

قوله: {أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا} بالتخفيف في قرأة الجمهور، وفي قرأة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، ويعقوب {كُذِبُوا} بالتشديد، وهي مروية عن عائشة كما جاء في الصحيح:

• عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت له، وهو يسألها عن قول الله تعالى: حَتَّى

إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ قال: قلت: أكذِبوا أم كذِّبوا؟ قالت عائشة: كذِّبوا. قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذَّبوهم، فما هو بالظن، قالت: أجل! لعمري لقد استيقنوا بذلك. فقلت لها: وظنوا أنهم قد كذِبوا. قالت: معاذ الله! لم تكن الرسل تظن ذلك بربها. قلت: فما هذه الآية؟ . قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر حتى استيأس الرسل ممن كذّبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٦٩٥) عن عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال أخبرني عروة بن الزبير.

• * *

١٣ - تفسير سورة الرعد وهي مكية، عدد آياتها: ٤٣

١ - باب قوله: {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) }

وقوله: {قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ} أي أراضٍ يجاور بعضها بعضا، ومع ذلك فهذه طيبة، تُنبت ما يفيد الناس، وهذه سَبَخة مالحة لا تنبت شيئا.

وكذلك يدخل في هذه الآية اختلاف ألوان بقاع الأرض، فهذه حمراء، وهذه بيضاء، وهذه سوداء، وهذه كذا وكذا.

وهذا يدل على أن فاعلها قادر وحكيم.

وقوله: {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ} .

• عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله: {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ} . قال: "الدقل، والفارسي، والحلو، والحامض" .

حسن: رواه ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٤٣١) ، والعقيلي في ضعفائه (٢/ ١٣١) ، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٢٧٠) كلهم من طرق سليمان بن عبيد الله الرقي، حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي، عن زيد بن أبي أنيسة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سليمان بن عبيد الله الرقي، فإنه حسن الحديث.

لكن سأل ابن أبي حاتم أباه عن طريق سليمان بن عبيد الله الرقي المذكور فقال: "حدث سليمان بهذا الحديث وأنا بالكوفة، فلم يقض لي السماع منه، ثم رجع عنه فقال: حدثنا به سيف بن محمد ابن أخت سفيان أخو عمار وهو ضعيف الحديث" . اهـ. علل الحديث (١٧٣٣) .

قلت: رواه الترمذي (٣١١٨) عن محمود بن خداش البغدادي، حدثنا سيف بن محمد الثوري، عن الأعمش به.

وقال: "هذا حديث حسن غريب، وقد رواه زيد بن أبي أنيسة، عن الأعمش نحو هذا. وسيف بن محمد هو أخو عمار بن محمد، وعمار أثبت منه، وهو ابن أخت سفيان الثوري" اهـ.

إن كان ما قاله الترمذي صحيح فيكون زيد بن أبي أنيسة متابعا لسيف بن محمد، وهو ضعيف

جدا، بل كذّبوه.

ولكن قال الدارقطني في "الأفراد" بعد أن ساقه من طريق سيف، عن زيد بن أبي أنيسة، عن الأعمش: "تفرد به محمود بن خداش، عن سيف بن محمد، عن زيد بن أبي أنيسة، عن الأعمش عنه" .

فالخلاصة فيه: أن حديث محمود بن خداش فيه اضطراب، فإن صحّ رجوع سليمان بن عبيد الله الرقي فلعله كان يروي بالكوفة عن عبيد الله بن عمرو الرقي، وإسناده حسن كما قلت. ثم بدأ يحدث عن سيف بن محمد فعبّر عنه أبو حاتم

بالرجوع، ومحمود بن خداش وإن كان ممن وثقه ابن معين إلا أنه كان يخطيء أحيانا.
قوله: "الدقل" هو الردئ واليابس من التمر.
وقوله: "الفارسي" هو نوع من التمر.
٢ - باب قوله: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) }
• عن ابن عمر أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله" .
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٦٩٧) عن إبراهيم بن المنذر، حدثنا معن، قال: حدثني مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره.
٣ - باب قوله: {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) }
• عن أنس قال: بعث رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - رجلا من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية، يدعوه إلى الله تبارك وتعالى، فقال: أيش ربك الذي تدعو إليه؟ من نحاس هو؟ من حديد هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فأخبره، فأعاده النبي - *صلى الله عليه وسلم* - الثانية، فقال مثل ذلك، فأتى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فأخبره، فأرسله إليه الثالثة، فقال مثل ذلك، فأتى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فأخبره، فأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة، فأحرقته، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إن الله تبارك وتعالى قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته، فنزلت هذه الآية {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ

بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} .
حسن: رواه البزار في مسنده (٧٠٠٧) - واللفظ له - وأبو يعلى في مسنده (٣٣٤١) ، والبيهقي

في الدلائل (٦/ ٢٨٣) ، والضياء في المختارة (١٧١٠) كلهم من حديث دَيلم بن غزوان، ثنا ثابت، عن أنس، فذكره.
قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٤٢) : "رواه أبو يعلى والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة" .
قلت: وإسناده حسن من أجل ديلم بن غزوان البصري، فإنه حسن الحديث.
٤ - باب قوله: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) }
• عن ابن عباس قوله: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} فهذا مثل ضربه الله، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكّها، فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله، وهو قوله: {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً} ، وهو الشك مي {وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} ، وهو اليقين، كما يُجْعل الحلي في النار، فيؤخذ خالصُه، ويترك خَبَثُه في النار، فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك.
حسن: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢/ ٤٩٨) عن المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل علي بن أبي طلحة وهو وإن كان يرسل عن ابن عباس، ولكن الواسطة معروف، وهو صدوق

في نفسه، وكذلك فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث حسن الحديث.

٥ - باب قوله: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) }

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أنه قال: "هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراءُ المهاجرون، الذين تسد بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله *عز وجل* لمن يشاء من ملائكته: ائتوهم فحيّوهم، فتقول الملائكة: نحن سكان سمائك، وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء، فنسلِّم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عبادا يعبدوني، لا يشركون بي شيئا، وتسد بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم، وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء. قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك، فيدخلون عليهم

من كل باب: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} .

حسن: رواه أحمد (٦٥٧٠) ، والبزار في مسنده (٢٤٥٧) ، وصححه ابن حبان (٧٤٢١) كلهم من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثني سعيد بن أبي أيوب، حدثني معروف بن سويد الجذامي، عن أبي عشانة المعافري، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره.

ومعروف بن سويد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال فيه الحافظ: "مقبول" أي عند المتابعة، وقد توبع.

فقد رواه أحمد (٦٥٧١) من وجه آخر عن ابن لهيعة، حدثنا أبو عشانة به نحوه.

ورواه الحاكم (٢/ ٧١ - ٧٢) من وجه آخر عن عمرو بن الحارث، أن أبا عشانة المعافري حدثه، فذكر نحوه.
وبهذه المتابعة يرتقي الإسناد إلى درجة الحسن.
٦ - باب قوله: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦) }
• عن المستورد بن شداد أخي بني فهر قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع" . وأشار بالسبابة.
صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٥٨) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، حدثنا قيس قال: سمعت المستورد بن شداد أخا بني فهر يقول: فذكره.
• عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - مر بالسوق داخلا من بعض العالية، والناس كنفتيه، فمر بِجَدْيٍ أَسَكّ ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟" . فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ قال: "أتحبون أنه لكم؟" . قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا فيه؛ لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم" .
صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٥٧) عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا سليمان - يعني ابن بلال -، عن جعفر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، فذكره.
قوله: "أسك" صغير الأذنين.
٧ - باب قوله: {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠) }
قوله: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} أي: أنهم لا يقرون بهذا الاسم لله تعالى، ويأنفون من وصف الله بالرحمن والرحيم، فقد

رفض المشركون يوم الحديبية أن يكتبوا: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" كما جاء في الصحيح:

• عن المسور بن مخرمة ومروان - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قالا: خرج رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - زمن الحديبية ... وفيه: فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هات، اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا النبي - *صلى الله عليه وسلم* - الكاتب، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" . قال سهيل: أما الرحمن، فوالله! ما أدري ما هو؟ ولكن اكتب باسمك اللهم. كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "اكتب باسمك اللهم ..." الحديث.

صحيح: رواه البخاري في الشروط (٢٧٣١ - ٢٧٣٢) عن عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، قال: أخبرني الزهري، قال أخبرني عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان، فذكراه.

٨ - باب قوله: {لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٣٤) }

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - للمتلاعنين: "إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ..." . الحديث.

صحيح: رواه مسلم في اللعان (١٤٩٣) من طرق عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر قال: فذكره في حديث طويل.

٩ - باب قوله: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) }

قولــه: {أُكُلُهَــا دَائِمٌ وَظِلُّهَــا} أي نعيم الجنــة من المطــاعم والفواكـه والمشـارب والسـكن المـريح والظـل وغيرهـا ليس لشيء منها انقطاع ولا فناء، كما جاء في الصحيح:

• عن عبـد اللـه بن عبـاس قـال: خسـفت الشـمس، فصـلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ... وفيه: قالوا: يا رسول اللـه، رأينـاك تنـاول شـيئا في مقامـك، ثم رأينـاك تكعكعت. قال: "إني أريت الجنة، فتناولت منها عنقودا، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا" الحديث.

متفق عليه: رواه مالك في صلاة الخسوف (٤٤٥) عن زيــد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس، فذكره في حديث طويل.

ورواه البخاري في الكسوف (١٠٥٢) من طريق مالك به.
ورواه مسـلم في الكسـوف (٩٠٧) من وجـه آخـر عن زيـد بن أسلم به.

• عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن رسول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إن في الجنة لشـجرة يسـير الـراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها" .

قـال أبـو حـازم: فحـدثتُ بـه النعمـانَ بن أبي عيـاش، فقـال: حـدثني أبـو سـعيد، عن النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "إن في الجنـة لشـجرة يسـير الـراكب الجـواد المضـمر السريع مائة عام، ما يقطعها" .

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٢ - ٦٥٥٣) ، ومسلم في الجنة ونعيمها وأهلها (٢٨٢٧ - ٢٨٢٨) كلاهما عن إسحاق بن إبـراهيم الحنظلي، أخبرنـا المخـزومي، حـدثنا وهيب، عن أبي حازم فذكره.

١٠ - باب قوله: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَـابِ (٣٩) }

أي أن الله ينسخ من الأقدار ما يشاء ويثبت منها ما يشاء، وقد يجعل له سببا ظاهرا كصلة الرحم والدعاء، وأعمال البر عموما، وقد يكون دون سبب ظاهر، وعلمه عند الله. فينبغي للإنسان أن يستمر في الدعاء والبر والصلة كما جاء عن عمر بن الخطاب أنه قال وهو يطوف بالبيت ويبكي: "اللهم إن كنت كتبت علي شقوة أو ذنبا فامحه، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادة ومغفرة" . رواه ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٥٦٣) بسند حسن.
وكذلك جاء عن ابن مسعود أنه كان يقول: "اللهم إن كنت كتبتني في أهل الشقاء فامحني وأثبتني في أهل السعادة" .
رواه ابن جرير (١٣/ ٥٦٤) بإسناد جيد. وقد جاء في الصحيح:
• عن أنس بن مالك أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره فليصلْ رحمه" .
متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٥٩٨٦) ، ومسلم في البر والصلة (٢٥٥٧) كلاهما من طرق عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك فذكره.
في معناه أحاديث أخرى مذكورة في مواضعها. وقد ورد من أوجه كثيرة: لا لرد القدر إلا الدعاء، والكلام عليه مبسوط في الإيمان بالقدر.

١٤ - تفسير سورة إبراهيم وهي مكية، وعدد آياتها ٥٢
١ - باب قوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤) }
أي: هذه سنة الله في خلقه أنه ما بعث نبيا في أمة إلا أن يكون بلغتهم، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم، واختص محمد بن عبد الله رسول الله - *صلى الله*

عليه وسلم - بعموم الرسالة إلى سائر الناس، كما ثبت في الصحيح:

• عن جابر بن عبد الله أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة" .

متفق عليه: رواه البخاري في التيمم (٣٣٥) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١) كلاهما من طريق هشيم، قال: أخبرنا سيار، قال: حدثنا يزيد بن صهيب الفقير، قال: أخبرنا جابر بن عبد الله، فذكره.

• عن ابن عباس قال: إن الله فضل محمدا - *صلى الله عليه وسلم* - على الأنبياء *عليهم السلام*، وعلى أهل السماء. فقالوا: يا ابن عباس! بم فضّله على أهل السماء؟ قال: إن الله قال لأهل السماء: {وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} [سورة الأنبياء: ٢٩] وقال الله تعالى لمحمد - *صلى الله عليه وسلم* {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [سورة الفتح: ١ - ٢] . قالوا: فما فضله على الأنبياء *عليهم السلام*؟ قال: قال الله *عز وجل* {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} وقال الله *عز وجل* لمحمد - *صلى الله عليه وسلم* {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة سبأ: ٢٨] ، فأرسله إلى الجن والإنس.

حسن: رواه الدارمي (٤٨) ، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٣٩ - ٢٤٠) ، والحاكم (٢/ ٣٥٠) ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٨٦ - ٤٨٧) كلهم من حديث الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل الحكم بن أبان؛ فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.
وصحّحه الحاكم وقال: الحكم بن أبان قد احتج به جماعة من أئمة الإسلام، ولم يخرجه الشيخان.

٢ - باب قوله: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) }

قوله: {بِآيَاتِنَا} هي تسع آيات كما في سورة بني إسرائيل {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا} [الإسراء: ١٠١] وتفصيلها في سورة الأعراف {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَامُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥) } [١٣٠ - ١٣٥].

وهذه تسع آيات شاهدها فرعون وقومه المصريون، ثم أُتِيَ آيات أخرى في سيناء مثل ضرب الحجر بالعصا، وتظليلهم الغمام، وإنزال المن والسلوى وغيرها.

قوله: {بِأَيَّامِ اللَّهِ} أي بنعماء الله التي أنعم الله بها عليهم في الأيام التي خلت مثل إنقاذهم من ظلم فرعون، وإنزال المنّ والسلوى عليهم وغير ذلك.

• عن أبي بن كعب، عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "قام موسى يوما في قومه، فذكّرهم بأيام الله، وأيام الله نعماؤه" .

صحيح: رواه النسائي في الكبرى (١١١٩٦) وأحمد (٢١١٢٨) ، وابن جرير في تفسيره (١٣/ ٥٩٧ - ٥٩٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٣٥) كلهم من حديث أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، فذكره. وإسناده صحيح.

٣ - باب قوله: {وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (٨) }

• عن أبي ذر، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "... يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري، فتضروني، ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ..." . الحديث.

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٧٧) عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي، حدثنا مروان بن محمد الدمشقي، حدثنا سعيد بن العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، فذكره.

٤ - باب قوله {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) }

أي أن الله أهلك أمما من العرب وغير العرب بعد ثمود فانقطعت أخبارهم فلا يعلم أحد إلا الله *سبحانه وتعالى* فلا يجوز لأحد أن ينسب نفسه إلا ما يعلمه كما كان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - ينسب نفسه إلى عدنان ثم يمسك. ذكره البخاري في مناقب الأنصار، باب مبعث النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وبين عدنان وبين إسماعيل *عليه السلام* لا يعرف عددهم.
فقوله تعالى: فيه ردّ على توراة اليهود التي ذكرت فيها أنساب آدم وأبناؤه إلى من بعدهم في سفر التكوين.
٥ - باب قول: {مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) }
قوله: {وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ} أي من كل أعضائه من جسمه.
قال ابن عباس: أنواع العذاب الذي يُعذّبه الله بها يوم القيامة في نار جهنم، وليس منها نوع إلا الموت يأتيه منه لو كان يموت، ولكن لا يموت، لأن الله تعالى قال: [فاطر: ٣٦] كما قال في الآية المذكورة: بل هو في عذاب غليظ مستمر.
٦ - باب قوله: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) }
قوله: {كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} هي: *لا إله إلا الله*
وقوله: {كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} هي النخلة.
• عن ابن عمر، قال: كنا عند رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: "أخبروني بشجرة تشبه - أو كالرجل المسلم - لا يتحات ورقها، ولا، ولا، ولا، تؤتي أكلها كل حين" . قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن

أتكلم، فلما لم يقولوا شيئا. قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "هي النخلة" . فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه! والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم. قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا. قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٩٨) ، ومسلم في صفة القيامة (٦٤: ٢٨١١) كلاهما من طريق أبي أسامة، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

قوله: {أَصْلُهَا ثَابِتٌ} أي أصل الشجرة ثابت في الأرض. {وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ} أي أغصانها منتشرة في السماء أي في العلو، فكذلك أصل الإيمان راسخ في قلب المؤمن وهو قوله: *لا إله إلا الله*، وأعماله الصالحة تصعد إلى السماء.

٧ - باب قوله: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) }

قوله: {بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} هي كلمة التوحيد قبل الموت. {وَفِي الْآخِرَةِ} يعني القبر كما جاء في الصحيح:

• عن البراء بن عازب، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ} قال: "نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله ونبيي محمد - *صلى الله عليه وسلم* -، فذلك قوله *عز وجل* {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} .

وفي لفظ:" إذا أقعد المؤمن في قبره أتي، ثم شهد أن *لا إله إلا الله* وأن محمدا رسول الله فذلك قوله: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ} .

متفق عليه: رواه البخاري في الجنائز (١٣٦٩) ، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٧١) كلاهما من طريق شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب، فذكره. واللفظ الأول لمسلم، والثاني للبخاري.
وبقية الأحاديث في عذاب القبر ونعيمه مذكورة في كتاب الجنائز.

٨ - باب قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) }

• عن ابن عباس: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا} قال: هم والله كفار قريش.

قال عمرو (هو ابن دينار) : هم قريش، ومحمد - *صلى الله عليه وسلم* - نعمة الله. {وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ} قال: النار يوم بدر.

صحيح: رواه البخاري في المغازي (٣٩٧٧) عن الحميدي، حدثنا سفيان (وهو ابن عيينة) ، حدثنا عمرو (هو ابن دينار) ، عن عطاء (هو ابن رباح) عن ابن عباس، فذكره.

• عن أبي الطفيل، سمع عليا وسأله ابن الكواء عن هذه الآية: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) } قال: هم كفار قريش يوم بدر.

صحيح رواه النسائي في الكبرى (١١٢٠٣) ، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٣/ ٦٧٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٤٦) كلهم من طريق شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، فذكره.
وإسناده صحيح.
ورواه الحاكم (٢/ ٣٥٢) من وجه آخر عن أبي الطفيل عامر بن واثلة به.
وقال: "هذا حديث صحيح عال" .

٩ - باب قوله: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦) }

قوله: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} استجاب الله دعاء إبراهيم *عليه السلام* فجعل مكة بلدا آمنا كما قال تعالى في سورة العنكبوت [٦٧] وقال في سورة آل عمران [٩٧] {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} .

قوله: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} أي أبعدني، أمرٌ من الثلاثي المجرد يقال: جنبه الشيء إذا جعله جانبا عنه أي أبعده عنه. استجاب الله دعاءه فيه وفي أولاده من صلبه وهما إسماعيل وإسحاق، فلم يقع منهم الشرك وعبادة الأصنام، وهذا الدعاء كان منه للتثبت على التوحيد لما رأى أن كثيرا من الناس ابتلوا بعبادة الأصنام مثل ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر أصنام قوم نوح، ومثل الأصنام التي عبدها قوم إبراهيم في العراق، ومثل الأصنام التي عبدها أقوام أخرى في فلسطين والشام ومصر كما يدل عليه قوله: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ} لا أنه كان خائفا من الوقوع في الشرك وعبادة الأصنام، لأن الأنبياء معصومون عن الشرك بالله.

وقد فهم بعض المفسرين من قوله: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ} بأن الشرك كان قد وقع في مكة قبل إبراهيم *عليه السلام*، واستدلوا في ذلك بآية من سورة البقرة [١٢٥] : وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ

وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ.
والصحيح في هذا أن الله أمر إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت على الطهارة للطواف، والاعتكاف، والركوع، والسجود لله وحده بخلاف ما كان الناس في عهده في العراق، والشام، ومصر وغيرها من البلدان ابتلوا بالشرك وعبادة الأصنام، وأما القول بأن مكة كان ماهولة بالسكان قبل إبراهيم، وأنهم ابتلوا بالشرك فيحتاج إلى دليل واضح من الكتاب والسنة الصحيحة، ولا دليل عليه.
قوله: {فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} أي من أولاده مثل الأنبياء والمؤمنين بهم، وآخرهم محمد بن عبد الله - *صلى الله عليه وسلم* - ومن آمن به، فهؤلاء كلهم على ملة إبراهيم سواء كانوا من نسله أو من غير نسله.
وقوله: {وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ولو كانوا من نسلي فأنا أتبرأ منهم، وأفوّض أمرهم إلى رحمتك وغفرانك، وليس المقصود منه الدعاء بالمغفرة لمن عصى، فإنه لا يدعو لهم، وهذا يدل على حلمه وصبره فلم يدع عليهم بالهلاك والاستئصال، وكان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - على هديه كما جاء في الصحيح:
• عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - تلا قول الله *عز وجل* في إبراهيم {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} الآية. وقال عيسى *عليه السلام* {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [سورة المائدة: ١١٨] فرفع يديه، وقال: "اللهم أمتي أمتي" . وبكى، فقال الله *عز وجل* يا جبريل! اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل *عليه الصلاة والسلام،* فسأله، فأخبره رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - بما قال، وهو أعلم. فقال الله: يا جبريل! اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٢) عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره.

١٠ - باب قوله: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) }

قوله: {تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} أي أجفانهم لا تطرف من هول ما ترى في ذلك اليوم. يقال: فلان شخص بصره أي لم يغمضه.

وقوله: {مُهْطِعِينَ} أي مصوبين بصرهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا، ولا يعرفون مواطن أقدامهم، يقال: هطع الرجل ببصره إذا صوبه، وبعير مهطع إذا صوب عنقه.

وقوله: {مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ} أي رافعي رؤوسهم، أي أن وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء، لا ينظر أحد إلى أحد، كما قال الحسن البصري.

وقوله: {وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} أي خالية لا تعي شيئا، ولا تعقل من شدة الخوف، كأن القلوب قد زالت عن أماكنها.

١١ - باب قوله: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) }

قوله: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ} أي تكون الأرض المبدّلة يوم القيامة أرضا بيضاء، عفراء كما جاء في الصحيح:

• عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس فيها علم لأحد" .

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢١) ، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٩٠) كلاهما من طريق محمد بن

جعفر بن أبي كثير، قال: حدثني أبو حازم بن دينار، قال: سمعت سهل بن سعد قال: فذكره. واللفظ لمسلم.
قوله: "ليس فيها علم لأحد" أي: ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر.
• عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة" .
متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٠) ، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٩٢) كلاهما من حديث الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري فذكره.
قوله: "نزلا لأهل الجنة" هو ما يعد للضيف عند نزوله.
• عن ثوبان مولى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - حدثه قال: كنت قائما عند رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد! فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله! فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي" فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أينفعك شيء إن حدثتك؟" قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - بعود معه، فقال: "سل" فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "هم في الظلمة دون الجسر" قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: "فقراء المهاجرين" قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: "زيادة كبد النون" قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: "ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها" قال: فما شرابهم

عليه؟ قال: "من عين فيها تسمى سلسبيلا" قال: صدقت، قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض، إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: "ينفعك إن حدثتك؟" قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: "ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا مني الرجل مني المرأة، أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل، آنثا بإذن الله" قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف فذهب، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه، وما لي علم بشيء منه، حتى أتاني الله به" .

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣٤: ٣١٥) عن الحسن بن علي بن الحلواني، حدثنا أبو ثوبة (وهو الربيع بن نافع) ، حدثنا معاوية (يعني ابن سلام) ، عن زيد (يعني أخاه) ، أنه سمع أبا سلام، قال: حدثني أبو أسماء الرحبي، أن ثوبان مولى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - حدّثه فذكره.

• عن عائشة قالت: سألت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - عن قوله *عز وجل* {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: "على الصراط" .

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٧٩١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مسهر، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة فذكرته.

ومعنى تبديل الأرض تغيير هيئتها التكوينية من الجبال والأنهار والأشجار، وكذلك تغيير هيئتها الطبيعية من الحر والبرد والهواء والجاذبية، ولا يعرف حقيقة حالها يوم القيامة إلا الله *سبحانه وتعالى*

١٢ - باب قوله: {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) }

قوله: {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ} أي قمصهم، واحدها سربال. والقطران ما يتقطر من الهناء، وهو الذي تهنأ به الإبل، أي تطلى، وهو نوع من المرهم من تركيب كيمياوي قديم، وهو شديد الحرارة، ويشبه اليوم السائل الذي تطلى به الشوارع، ويسمى الزفت، فيؤلم الجلد، وهو لباسهم قبل دخول النار. وقد جاء في الصحيح:

• عن أبي مالك الأشعري، حدثه أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة" . وقال: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب" .

صحيح رواه مسلم في الجنائز (٩٣٤) من طرق عن أبان بن يزيد، حدثنا يحيى، أن زيدا حدثّه أن أبا سلّام، حدثه أن أبا مالك الأشعري، حدّثه، فذكره.

١٥ - تفسير سورة الحجر وهي مكية، وعدد آياتها ٩٩

١ - باب قوله: {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) }

من المشهور أن الكافر يقول ذلك عند ما يرى أن المؤمنين يخرجون من النار بشفاعة النبي - *صلى الله عليه وسلم* - كما جاء في الصحيح:

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم، فيقولون: أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ويقول: ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله، فيأتونه، فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته، ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلا، فيأتونه، فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته، ائتوا

موسى الذي كلمه الله، فيأتونه، فيقول: لست هناكم فيذكر خطيئته، ائتوا عيسى، فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ائتوا محمدا - *صلى الله عليه وسلم* -، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت، ساجدا، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال لي: ارفع رأسك، سل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمني، ثم أشفع فيحد لي حدا، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة، حتى ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن" . وكان قتادة يقول عند هذا: أي وجب عليه الخلود.

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٦٥) ، ومسلم في الإيمان (١٩٣) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس بن مالك فذكره.

• عن صالح بن أبي طريف قال: قلت لأبي سعيد الخدري: أسمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول في هذه الآية {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) } فقال: نعم، سمعته يقول: "يخرج الله أناسا من النار بعد ما يأخذ نقمته منهم. قال: لما أدخلهم الله النار مع المشركين قال المشركون: أليس كنتم تزعمون في الدنيا أنكم أولياء، فما لكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة، فيتشفع لهم الملائكة

والنبيون حتى يخرجوا بإذن الله، فلما أخرجوا قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم، فتدركنا الشفاعة، فنخرج من النار، فذلك قول الله جل وعلا: {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) } قال: فيسمون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم، فيقولون: ربنا اذهب عنا هذا الاسم، قال: فيأمرهم، فيغتلسون في نهر الجنة، فيذهب ذلك منهم ".

حسـن: رواه ابن حبـان (٧٤٣٢) عن محمـد بن الحسـين بن مكرم قال: حدثنا عبد الله بن عمـر بن أبـان بن صـالح، حـدثنا أبو أسامة، عن أبي روق قال: حدثنا صالح بن أبي طريف قال فذكره.
وإسناده حسن من أجل صالح بن أبي طريف، ذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٣٧٦) ، ولم يذكر من الرواة عنـه غـير أبي روق عطية بن الحارث الهمداني، غير أن حديثـه هـذا لـه أصـل من حديث أنس، وهو من التابعين، فتحسين هـذا الحـديث يناسـب هذا المقام.
وفي معناه ما روي عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " إذا اجتمع أهل النـار في النـار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة يقـول الكفـار: ألم تكونـوا مسلمين؟ قالوا: بلى. قـالوا: فمـا أغـنى عنكم إسـلامكم وقـد صـرتم معنـا في النـار؟ قـالوا: كـانت لنـا ذنـوب، فأخـذنا بهـا، فيسمع الله ما قالوا، فأمر بمن كان من أهل القبلة، فأخرجوا، فلما رأى ذلك أهل النار قالوا: يـا ليتنـا كنـا مسـلمين، فنخـرج كمـا خرجـوا ". قـال: وقـرأ رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (١) رُبَمَـا يَـوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) } .
رواه ابن أبي عاصـم في السـنة (٨٦٩) ، وابن جريـر في تفسيره (١٤/ ٨) ، والحاكم (٢/ ٢٤٢) كلهم من طريـق خالـد بن نـافع الأشـعري، عن سـعيد بن أبي بـردة، عن أبيـه، عن أبي موسى فذكره.
وقال الحاكم:" صحيح الإسناد ".
قلت: بل ضعيف، فإن خالد بن نافع الأشعري ضعفه أبو زرعـة والنسائي، وقال أبو حاتم: ليس بقوي، يكتب حديثه. وقال أبـو داود: مـتروك. قـال الـذهبي في المـيزان:" وهـذا تجـاوز في الحد، فإن الرجل قد حـدث عنـه أحمـد بن حنبـل ومسـدد، فلا يستحق الترك". انتهى.

قلت: ويشهد له ما سبق، فلا يستحق الترك، ويحمل هذا الحديث على حديث الشفاعة أيضا.
وكان ابن عباس وأنس بن مالك يفسران هذه الآية {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) } قالا: ذلك يوم يجمع الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار، فذكر نحو الحديث السابق. رواه ابن جرير في تفسيره.
وروي مثل هذا عن كثير من الصحابة والتابعين، بل قال بعض أهل العلم: إن المشركين لما قالوا للمسلمين: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟ فيغضب الله لهم، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا فيشفعون، فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج منهم، فعند ذلك

{رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) } .
فرجع الأمر إلى الشفاعة، فلا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، فيود الكافر حينئذ لو كان مسلما.
وقوله: {رُبَمَا} الأصل أنه يستعمل للتقليل، وهنا استعمل للتكثير، كما أن الغالب أنه يدخل على الماضي، وهنا دخل على المستقبل لتحققه.
٢ - باب قوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) }
قوله: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) } هو *القرآن الكريم*
وقوله: أي من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، بأن هيأ الله تعالى أسباب حفظه، فجعله أولا ثابتا في قلب النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، ثم أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - علم أصحابه، فحفظه عدد لا يحصى من الصحابة عن ظهور قلوبهم في حياة النبي - *صلى الله عليه وسلم* - وبعد وفاته، وعن الصحابة تواتر حفظه في جميع البلاد الإسلامية، واستمر ذلك إلى يومنا هذا. هكذا أراد الله تعالى أن يبقى كتابه محفوظا إلى يوم القيامة بخلاف الكتب الأخرى، فإن

الله تعالى لم يضمن لها حفظها، ولم يرد لهـا البقـاء إلى يـوم القيامة، ولذا وقع فيها ما وقع من التبديل والتحريف والضياع.
حكى القاضي عيـاض في المـدارك أن القاضـي إسـماعيل بن إسحاق بن حماد المالكي البصري سئل عن السـر في تطـرق التغيير للكتب السابقة وسلامة القـرآن من ذلـك، فأجـاب بـأن الله أوكـل للأحبـار حفـظ كتبهم، فقـال: {بِمَـا اسْـتُحْفِظُوا مِنْ كِتَـابِ اللَّهِ} [سـورة المائـدة: ٤٤] وتـولى حفـظ القـرآن بذاتـه تعالى، فقال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) } .
وذكـر القرطـبي في تفسـيره (١٠/ ٥ - ٦) عن يحـيى بن أكثم قال: كان للمأمون - وهو أمـير إذ ذاك - مجلس نظـر، فـدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجـه طيب الرائحة، قال: فتكلم فأحسـن الكلام والعبـارة، قـال: فلمـا أن تقوض المجلس دعاه المأمون، فقال له: إسرائيلي؟ قال نعم. قال له: أسلم حـتى أفعـل بـك وأصـنع، ووعـده. فقـال: ديـني ودين آبائي! وانصرف. قال: فلما كان بعد سنة جاءنـا مسـلما، قال: فتكلم على الفقه، فأحسن الكلام، فلما تقـوض المجلس دعاه المأمون، وقال: ألست صـاحبنا بـالأمس؟ قـال لـه: بلى. قال: فما كان سـبب إسـلامك؟ قـال: انصـرفت من حضـرتك، فـأحببت أن أمتحن هـذه الأديـان، وأنت مـع مـا تـراني حسـن الخط، فعمـدت إلى التـوراة، فكتبت ثلاث نسـخ، فـزدت فيهـا ونقصـت، وأدخلتهـا الكنيسـة، فاشـتُريت مـني. وعمـدت إلى الإنجيـل، فكتبت ثلاث نسـخ، فـزدت فيهـا ونقصـت، وأدخلتهـا البيعـة، فاشـتُريت مـني، وعمـدت إلى القـرآن فعملت ثلاث نسـخ، وزدت فيهـا ونقصـت، وأدخلتهـا الـوراقين، فتصـفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها، فلم يشـتروها، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي.

قال يحـيى بن أكثم: فحججت تلـك السـنة، فلقيت سـفيان بن عيينة، فـذكرت لـه الخـبر، فقـال لي: مصـداق هـذا في كتـاب

الله *عز وجل* قال: قلت: في أي موضع؟ قـال: في قـول اللـه تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل: {بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ} [سـورة المائـدة: ٤٤ [فجعـل حفظـه إليهم، فضـاع، وقال *عز وجل* {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَـافِظُونَ (٩) } . فحفظه الله *عز وجل* علينا، فلم يضع ". انتهى.

ومن العلماء من جعـل {الـذِّكْرَ} شـاملا للقـرآن وسـنة النـبي - *صلى الله عليه وسلم* -، لأنهـا مفسـرة لـه، فحفـظ القـرآن يتضمن حفظ السنة أيضا.

وهو كذلك؛ فإن السنة الصحيحة عن النبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - كلهـا محفوظـة، إلا أن طريقـة حفظهـا تخلـف عن طريق حفظ القرآن، كما بينت ذلك في المقدمة.

٣ - باب قوله: {وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُـلِّ شَـيْطَانٍ رَجِيمٍ (١٧) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (١٨) }

يقـال: كـانت الشـياطين لا يحجبـون عن السـموات، وكـانوا يـدخلونها، ويـأتون بأخبارهـا، فلمـا ولـد عيسـى *عليـه السلام،* منعوا من ثلاث سماوات، فلما ولد محمد بن عبد الله النبي - *صلى الله عليه وسلم* - منعـوا من السـماوات أجمـع. فما منهم من أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشـهاب، وقـد جاء في الصحيح:

• عن أبي هريرة قال: إن نبي الله - *صلى الله عليـه وسـلم* - قـال:" إذا قضـى اللـه الأمـر في السـماء ضـربت الملائكـة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صـفوان، فـإذا فـزع عن قلوبهم قالوا: مـاذا قـال ربكم؟ قـالوا للـذي قـال: الحـق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السـمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفـه، فحرّفهـا، وبـدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة، فيلقيها إلى من تحتـه، ثم يلقيهـا الآخـر إلى من تحتـه، حـتى يلقيهـا على لسـان السـاحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبـل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقـال: أليس قـد قـال لنـا

يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيُصَدّق بتلك الكلمة التي سمع من السماء ".

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٨٠٠) عن الحميدى، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو، قال: سمعت عكرمة يقول، سمعت أبا هريرة يقول: فذكره.

• عن عائشة قالت: سأل أناس رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - عن الكهان؟ فقال لهم رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " ليسوا بشيء ". قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحيانا الشيء يكون حقا، قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه قرَّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة".

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٥٦١) ، ومسلم في السلام (٢٢٢٨: ١٢٣) كلاهما من

طريق الزهري، أخبرني يحيى بن عروة، أنه سمع عروة يقول: قالت عائشة فذكرته. واللفظ لمسلم.

وفي لفظ البخاري: "فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة" .

وقوله: "ليسوا بشيء" أي أن كلام الكهان ليس بشيء من العلم الصحيح.

وقوله: "قرَّ" يقال: قرَّ قريرا أي صوَّت صوتا مماثلا، وهو ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه.

قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: "إن الرجم كان قبل بعثته - *صلى الله عليه وسلم* -، ولكن لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه" . اهـ.

٤ - باب قوله: {وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤) }

قوله: {وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ} أي: أن الله يعلم كل من هلك من لدن

آدم *عليه السلام*، وكل من هو حي، ومن سيأتي إلى يوم القيامة.

وأما ما روي عن ابن عباس قال: "كانت تصلي خلف رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - امرأة حسنة من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم في الصف الأول؛ لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطه، فأنزل الله: . فهو منكر.

رواه الترمذي (٣١٢٢) ، والنسائي (٢/ ١١٨) ، وابن ماجه (١٠٤٦) ، وأحمد (٢٧٨٣) ، وصحّحه ابن خزيمة (١٦٩٦) ، وابن حبان (٤٠١) ، والحاكم (٢/ ٣٥٣) كلهم من حديث نوح بن قيس، عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس فذكره.

وقد روي مرسلا. قال الترمذي:" وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء نحوه، ولم يذكر فيه عن ابن عباس. وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح ".

وكذا رجح الحافظ ابن كثير في تفسيره بأنه من كلام أبي الجوزاء، وقال:" وهذا الحديث فيه نكارة شديدة. وقد رواه عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان، عن عمرو بن مالك - وهو البكري -، أنه سمع أبا الجوزاء يقول في قوله: {وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ} في الصفوف في الصلاة {الْمُسْتَأْخِرِينَ} فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط، ليس فيه لابن عباس ذكر ". ثم ذكر قول الترمذي.

قلت: مع إرساله فيه عمرو بن مالك النكري ضعيف. ذكره ابن حبان في ثقاته، وقال:" يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه، يخطئ ويغرب".

واختلف فيه قول ابن معين في توثيقه وتضعيفه، ومن كان هذا حاله، فلا يقبل منه مثل هذه القصة في الصحابة الكرام الذين أثنى الله عليهم خيرا، وأثنى عليه رسول الله - *صلى*

الله عليه وسلم -، وأجمع المسلمون على عدولهم، والله المستعان.

٥ - باب قوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (٢٧) }

• عن عائشة قالت: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم" .

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٩٦) من طرق عن عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: فذكرته.

٦ - باب قوله: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤) }

قوله تعالى: {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ} وأسفلها للمنافقين لقوله تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} [سورة النساء: ١٤٥] ولغيرهم من أهل النار حسب إجرامهم كما جاء في الصحيح:

• عن سمرة بن جندب، أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته" .

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٣٣: ٢٨٤٥) عن عمرو بن زرارة، أخبرنا عبد الوهاب - يعني ابن عطاء -، عن سعيد، عن قتادة، قال: سمعت أبا نضرة، يحدث عن سمرة بن جندب، فذكره.

وقوله تعالى: {أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤) } أي لكل طبقة لها سكانها من المجرمين، كل حسب إجرامهم، وأما ما ذكر أسماء هذه الطبقات، وسكان كل طبقة منها فمجرد تخرص لا دليل عليه من الكتاب والسنة الصحيحة؛

لأنها من الغيبيات لا يعلمها إلا الله *سبحانه وتعالى*، فصيانة كتب التفاسير من هذه الأقوال أولى من ذكرها. والله المستعان.

٧ - باب قوله: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) }

أي: أن أهل الجنة تكون قلوبهم خالية من الشحناء، والبغضاء، والحقد والحسد، لأنهم يُنقّون، ويُهذّبون من كل ذلك قبل أن يدخلوا الجنة، كما جاء في الصحيح:

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقَصّ لبعضهم من بعض، مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا، ونُقُّوا، أُذِن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده! لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا" .

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٥) عن الصلت بن محمد، حدثنا يزيد بن زريع، قال:

حدثنا سعيد بن أبي عروبة، قال: حدثنا قتادة، أن أبا المتوكل الناجي، حدثهم أن أبا سعيد الخدري، حدثهم قال: فذكره.

ورواه أحمد (١١٧٠٦) عن عفان، حدثنا يزيد بن زريع به نحوه، وزاد في آخره، فقال: قال قتادة: وقال بعضهم: ما يشبه لهم إلا أهل جمعة حين انصرفوا من جمعتهم.

٨ - باب قوله: {لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) }

أي: لا يصيبهم فيها شيء من المشقة والأذى. وممن لهم بيت في الجنة ليس فيه نصب ولا صخب، أم المؤمنين خديجة *رضي الله عنها* كما جاء في الصحيح:

• عن أبي هريرة قال: أتى جبريل النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فقال: "يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء

فيـه إدام أو طعـام أو شـراب، فـإذا هي أتتـك، فـاقرأ *عليها السلام* من ربها ومني، وبشِّرها ببيت في الجنـة من قصـب، لا صخب فيه ولا نصب" .

متفـق عليـه: رواه البخـاري في منـاقب الأنصـار (٣٨٢٠) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٣٢) كلاهما من طريـق محمـد بن فضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة، قال: سمعت أبا هريرة، قال: فذكره.

٩ - باب قوله: {قَالَ وَمَنْ يَقْنَـطُ مِنْ رَحْمَـةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّـالُّونَ (٥٦) }

• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "إن الله خلق الرحمة يوم خلقهـا مائـة رحمـة، فأمسك عنده تسعا وتسـعين رحمـة، وأرسـل في خلقـه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمـة لم ييئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عنـد اللـه من العذاب لم يأمن من النار" .

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٦٩) عن قتيبـة بن سـعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الـرحمن، عن عمـرو بن أبي عمـرو، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة فذكره.

١٠ - بـــاب قولـــه: إِلَّا آلَ لُــوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَـهُ قَـدَّرْنَا إِنَّهَـا لَمِنَ الْغَـابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَـاءَ آلَ لُـوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦٢) قَـالُوا بَـلْ جِئْنَـاكَ بِمَـا كَـانُوا فِيـهِ يَمْتَـرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَـاكَ بِـالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـادِقُونَ (٦٤) فَأَسْـرِ بِأَهْلِـكَ بِقِطْـعٍ مِنَ اللَّيْـلِ وَاتَّبِـعْ أَدْبَـارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْـهِ ذَلِـكَ الْأَمْـرَ أَنَّ دَابِـرَ هَـؤُلَاءِ مَقْطُـوعٌ مُصْـبِحِينَ (٦٦) وَجَـاءَ أَهْـلُ الْمَدِينَـةِ يَسْتَبْشِـــرُونَ (٦٧) قَـــالَ إِنَّ هَـــؤُلَاءِ ضَـــيْفِي فَلَا تَفْضَـــحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي

سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)

في هذه الآيات الكريمة يذكر الله تعالى قصة لوط *عليه السلام*, وهو ابن أخي إبراهيم *عليه السلام*, خرج مع عمه من العراق إلى الكنعانيين أرض فلسطين والشام، فتوجه إبراهيم *عليه السلام* إلى مصر، وبعث الله لوطا *عليه السلام* لهداية أهل السدوم التي تقع جنوب البحر الميت، وكان أهلها ابتلوا بإتيان الذكور دون النساء.

وفي سفر التكوين (١٣: ١٣) : "كان أهل سدوم أشرارا وخُطاةً لدى الرب جدا" فأمطر الله عليهم حجارة من السماء، وجعل عاليها سافلها.

وأما لوط ومن معه من المؤمنين فتوجهوا إلى مدينة صوغر إلا امرأته فإنها كانت من الهالكين.

وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) } أي المتفرسين المتفكرين.

أي أن آثار الدمار والعذاب لا تزال قائمة على حافة البحر الميت، وفي ذلك عبرة للمعتبرين، وآيات لأولي الألباب والمتوسلين.

والبحر الميت سمي بذلك لكثافته، فإن مقدار الجامدة فيه نحو ثمانية أضعاف ما في ماء البحار، ولذا لا يغرق الإنسان في الماء لكثافته، ولا يعيش فيه شيء من النبات أو الحيوان، وطوله ٤٦ ميلا، وعرضه عشرة أميال، وهو يبعد ١٦ ميلاد عن أروشليم شرقا.

١١ - باب قوله: {وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ (٧٩) }

قوله: {أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ} هم قوم شعيب *عليه السلام*, والأيكة: الشجر الملتف بعضه ببعض، أي أن بيوتهم كانت في غيضة من الأشجار الكثيرة الورق، وكان ظلمهم أنهم أشركوا بالله

تعـالى، وقطعـوا الطريـق، ونقصـوا في المكيـال والمـيزان، فأخذهم الله بالصيحة والرجفة.
وقوله: {وَإِنَّهُمَا} أي قرية لوط وأيكة قـوم شـعيب، وجـاء في سورة هود: {وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ} [سورة هود: ٨٩] .
وقوله: {لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ} أي كلتا القريتين بطريق القوافل بأهـل مكة عندما كانوا يذهبون إلى الشام في الصيف.
١٢ - بـاب قولـه: {وَلَقَـدْ كَـذَّبَ أَصْـحَابُ الْحِجْـرِ الْمُرْسَـلِينَ (٨٠) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَـانُوا عَنْهَـا مُعْرِضِـينَ (٨١) وَكَـانُوا يَنْحِتُـونَ مِنَ الْجِبَـالِ بُيُوتًـا آمِنِينَ (٨٢) فَأَخَـذَتْهُمُ الصَّـيْحَةُ مُصْـبِحِينَ (٨٣) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٤) }

قولـه: {أَصْـحَابُ الْحِجْـرِ} الحجـر من الحجـارة لأنهم كـانوا ينحتون بيوتهم في صـخر الجبـل نحتـا محكمـا كمـا تـدل عليـه الآثـار الموجـودة الآن، ومـوقعهم بين المدينـة والشـام، وهـو المعروف اليوم باسم مدائن صالح.
وقوله: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ} أي في وقت الصباح.
وقولـه: {فَمَـا أَغْنَى عَنْهُمْ مَـا كَـانُوا يَكْسِـبُونَ} أي يصـنعون البيوت في صخر الجبـل؛ فإنهـا لم تنجهم من العـذاب وهـؤلاء هم قـــوم ثمـــود، وهم الـــذين كـــذبوا نـــبيهم صـــالحا *عليـــه السـلام،* فجـاءهم العـذاب، فحـذر النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - من الدخول في بيوتهم إلا أن تكونوا بـاكين، كمـا جـاء في الصحيح:
• عن عبد اللـه بن عمـر، أن رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - قال: "لا تـدخلوا على هـؤلاء المعـذبين، إلا أن تكونـوا باكين، فإن لم تكونوا باكين، فلا تـدخلوا عليهم، لا يصـيبكم مـا أصابهم" .
متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٠٢) ، ومسـلم في الزهد والرقائق (٢٩٨٠) كلاهما من طريق عبـد اللـه بن دينـار، عن عبد الله بن عمر فذكره.

• عن عبد الله بن عمر قال: مررنا مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - على الحجر، فقال لنا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين، حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم" . ثم زجر فأسرع حتى خلفها.

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٨١) ، ومسلم في الزهد والرقائق (٣٩: ٢٩٨٠) كلاهما من طريق يونس، عن ابن شهاب الزهري، عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال: فذكره، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

• عن عبد الله بن عمر: أن الناس نزلوا مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أرض ثمود، الحجر، واستقوا من بئرها، واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أن يهريقوا ما استقوا من بئرها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كان تردها الناقة.

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٧٩) ، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٨١) كلاهما من طريق أنس بن عياض، عن عبيد الله، عن نافع، أن عبد الله بن عمر، أخبره: فذكره.

واللفظ للبخاري، ولم يذكر مسلم لفظه بهذا الإسناد. وإنما أحال على لفظ إسناد قبله.

١٣ - باب قوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) }

وقوله: {سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي} هو سورة الفاتحة؛ لأنها تتكرر قرأتها في كل صلاة، وقد جاء في الصحيح:

• عن أبي سعيد المعلى قال: مر بي النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وأنا أصلي، فدعاني، فلم آته حتى صليت، ثم أتيت، فقال: "ما منعك أن تأتي؟" . فقلت: كنت أصل. فقال: "ألم

يقل الله يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) " [الأنفال: ٢٤] . ثم قال:" ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد ". فذهب النبي - صلى الله عليه وسلم - ليخرج من المسجد، فذكرته، فقال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) } هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته" .
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٠٣) عن محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد بن المعلى، قال: فذكره.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم" .
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٠٤) عن آدم، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: فذكره.
بهذا قال عمر، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو هريرة من الصحابة، وبه قال جمع من التابعين وأتباعهم.
وقال ابن عمر، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك وغيرهم هي السبع الطوال، يعنون: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، وبه قال أيضا ابن عباس، وابن مسعود في رواية.
١٤ - باب قوله: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩) }
قوله تعالى: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ} أي نهى أن يتمنى الرجل مال صاحبه كما قال ابن عباس، وجاء في سورة طه [١٣٠ - ١٣١] : {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا

مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٣١) } .

وقوله: {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} أي في حالهم الذي كانوا عليها من الكفر والعناد، وما يحل بهم من العذاب في الدنيا مثل يوم بدر وفي الآخرة.

وقوله: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} أي كن رفيقا للمؤمنين ومتواضعا لهم، وإن كان القلب شديدا على الكفار فلا يكن كذلك مع المؤمنين، وذكر من صفات أصحاب محمد - *صلى الله عليه وسلم* - كما في سورة الفتح [٢٩] : {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} .

وقوله تعالى: {وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩) } والنذير على وزن فعيل بمعنى المنذر، والمقام يقتضي أن يقول للكفار: ما أنا إلا نذير من حدث فيه ضرر لكم، وقد جاء في الصحيح عن أبي موسى:

• عن أبي موسى، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم! إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء! فأطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم، فنجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبّحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني، فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني، وكذّب بما جئت به من الحق" .

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٨٣) ، ومسلم في الفضائل (٢٢٨٣) كلاهما عن أبي كريب، حدثنا أبو أسامة، عن بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "إنما مثلي ومثل الناس، كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي

تقـع في النـار يقعن فيهـا، فجعـل يـنزعهن، ويغلبنـه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها" .
متفق عليـه: رواه البخـاري في الرقـاق (٦٤٨٣) ، ومسـلم في الفضــائل (٢٢٨٤) كلاهمــا من طريــق أبي الزنــاد، عن عبــد الرحمن، أنه حدثه، أنه سمع أبا هريرة يقول: فذكره، واللفـظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
• عن أبي هريــرة عن رســول اللــه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "مثلي كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت مـا حولهـا جعل الفراش وهذه الدواب التي في النـار يقعن فيهـا، وجعـل يحجــزهن، ويغلبنــه، فيتقحمن فيهــا" . قــال: "فــذلكم مثلي ومثلكم أنـا آخـذ بحجـزكم عن النـار، هلم عن النـار، هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها" .
صـحيح: رواه مسـلم في الفضـائل (١٨: ٢٢٨٤) عن محمـد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، فذكره.
• عن جــابر قــال: قــال رســول اللــه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "مثلي ومثلكم كمثل رجـل أوقـد نـارا، فجعـل الجنـادب والفراش يقعن فيها، وهو يذبهن عنها، وأنـا آخـذ بحجـزكم عن النار، وأنتم تفلتون من يدي" .
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٨٥) عن محمـد بن حـاتم، حدثنا ابن مهدي، حدثنا سليم، عن سعيد بن مينـاء، عن جـابر، قال: فذكره.
• عن عمر بن الخطاب قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليه وسلم* "إني ممسـك بحجـزكم، وتغلبـوني تقـاحمون فيهـا تقاحم الفراش والجنادب، وأوشك أن أرسل بحجزكم،

وأفرط لكم على الحوض، وتردون علي معا أو أشتاتا ".
حســــن: رواه ابن أبي شــــيبة في المصـــــنف (١١/ ٤٥١ - ٤٥٢) واللفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (٧٤٤) ، والـبزار -

كشف الأستار (٩٠٠) - كلهم من طريق مالك بن إسماعيل، ثنا يعقوب بن عبد الله القمي، عن حفص بن حميد، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الكلام في يعقوب بن عبد الله القمي، غير أنه حسن الحديث.

١٥ - باب قوله {كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) }

قوله: {عِضِينَ} جمع عضة، من عضّيت الشيء إذا فرّقته، وجعلته أعضاء، وأصلها عضو فحذفت الواو، وعوض عنها الهاء.
المراد بالمقتسمين هم اليهود والنصارى الذين قسموا القرآن على قسمين، منه ما صدقوا به وهو ما يوافق دينهم، ومنه ما كذبوا به وهو ما يخالف تحريفهم وتبديلهم.
• عن ابن عباس: {كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ} قال: آمنوا ببعضٍ وكفروا ببعض، اليهود والنصارى.
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٠٦) عن عبيد الله بن موسى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، فذكره.
• عن ابن عباس: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} قال: هم أهل الكتاب، جزّؤوه أجزاءً، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه.
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٠٥) عن يعقوب بن إبراهيم، حدثنا هشيم، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
وقال بعض أهل العلم: المراد بالقرآن هو الكتاب المقروء عندهم من التوراة والإنجيل، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه، مثل البشارات بالنبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وقول ابن عباس يحتمل المعنيين، وذهب مجاهد إلى المعنى الثاني.

١٦ - باب قوله: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) }

• عن عبـــد اللـــه بن عبـــاس في قولـــه: {إِنَّا كَفَيْنَـــاكَ الْمُسْـتَهْزِئِينَ} قـال: {الْمُسْـتَهْزِئِينَ} : الوليـد بن المغـيرة، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العزى، والحارث بن غيطل السهمي، والعـاص بن وائل السهمي، فأتاه جبريل *عليه السلام،* فشكاهم إليه رسول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* -، فـأراه أبـا عمـرو الوليـد بن المغيرة، فأومأ جبريل إلى أكحله، فقال:" مـا صـنعت شـيئا". فقال: كفيتكه. ثم أراه الحارث

ابن غيطـل السـهمي، فأومـا إلى بطنـه، فقـال: "مـا صـنعت شـيئا" . فقـال: كفيتكـه. ثم أراه العـاص بن وائـل السـهمي، فأوما إلى أخمصه، فقال: "ما صنعت شيئا" . فقال: كفيتكه.
فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة، وهو يـريش نبلا له، فأصاب أكحله، فقطعها.
وأما الأسـود بن المطلب، فعمي فمنهم من يقـول عمي كـذا، ومنهم من يقول: نزل تحت شجرة، فجعـل يقـول: يـا بُنَيّ، ألا تـدفعون عـني، قـد هلكت أطعن بشـوك في عيـني، فجعلـوا يقولون: ما نرى شيئا، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه. وأمـا الأسود بن عبد يغوث؛ فخـرج في رأسـه قـروح، فمـات منهـا. وأما الحارث بن غيطل، فأخذه المـاء الأصـفر في بطنـه حـتى خرج خرؤه من فيه، فمات منها. وأما العاص بن وائـل، فبينمـا هو كذلك يوما حتى دخل في رجله شبرقة حـتى امتلأت منهـا، فمات ".
حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٥/ ٥١٥ - ٥١٧) ، والـبيهقي في الدلائل (٢/ ٣١٦ - ٣١٨) ، والمقدسي في المختـارة (١٠/ ٩٦ - ٩٨) كلهم من حديث سفيان بن حسين، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل سـفيان بن حسـين؛ فإنـه يُحَسّـن في غير الزهري.

١٧ - باب قوله: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) }
أي: استمر على عبادة الله حتى يأتيك الموت. فالمراد باليقين هنا الموت، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: إخبارا عن أهل النار أنهم قالوا: {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) } [سورة المدثر: ٤٣ - ٤٧].

وكذلك جاء اليقين بمعنى الموت في الحديث النبوي كما جاء في الصحيح:

• عن خارجة بن زيد الأنصاري: أن أم العلاء امرأة من نسائهم، قد بايعت النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، أخبرته أن عثمان بن مظعون طار له سهمه في السكنى حين أقرعت الأنصار سكنى المهاجرين. قالت أم العلاء: فسكن عندنا عثمان بن مظعون، فاشتكى، فمرضناه حتى إذا توفي، وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال لي النبي - *صلى الله عليه وسلم* " وما يُدريك أن الله أكرمه؟ ". فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله! فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " أما عثمان فقد جاءه والله اليقين، وإني لأرجو له الخير، والله ما أدرى، وأنا رسول الله ما يفعل بي ". قالت: فوالله! لا أزكي أحدا بعده أبدا" ... الحديث.

صحيح: رواه البخاري في الشهادات (٢٦٨٧) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال، حدثني خارجة بن زيد الأنصاري، فذكره.

١٦ - تفسير سورة النحل وهي مكية، وعدد آياتها ١٢٨

١ - باب قوله: {لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥) }

أي أنهم يحملون أوزار ضلالهم في أنفسهم، وكذلك يحملون أوزار إضلالهم لغيرهم، كما جاء في الصحيح:

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا" .

صحيح: رواه مسلم في العلم (٢٦٧٤) من طرق عن إسماعيل يعني ابن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

٢ - باب قوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦) }

قوله: {فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ} هداية التوفيق من الله، وأما هداية الدلالة والإرشاد فمن العباد، وبه أرسل الله الرسل في كل أمة.

وقوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ} وذلك من أجل اختيارهم الغواية على الهداية، والضلالة على الرشد، وتركهم سبيل الأنبياء والمرسلين، وعدم إيمانهم بدعوتهم، فلم يكونوا موفقين من الله *عز وجل*، وعليه يدل قوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} [الأنعام: ١٢٥] .

٣ - باب قوله: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠) }

فيه إثبات لقدرة الله تعالى على إحياء الموتى، وردٌّ على منكريها.

وقوله: {إِنَّمَا} قصر لتكوين الموجود بمجرد صدور الأمر الإلهي، ولا يستحيل عليه شيء كما كان المشركون يعتقدون استحالة إحياء الموتى {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ

اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ} [النحل: ٣٨] وفي سورة يس [٧٨] {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) } .
وقولـه: {لِشَـيْءٍ} شـامل للموجـود وغـير الموجـود، وأمـا الموجود فمثل إحياء الموتى الذين

صاروا كالرمائم فتعود إليهم الحياة بأمر الله تعالى: {كُن} .
وأما غير الموجـود فمثـل خلـق السـموات والأرض ومـا فيهن، فإن الله خلقهن من العـدم، وعليـه يـدل قولـه تعـالى: {بَـدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧) } [البقرة: ١١٧] .
٤ - باب قوله: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَـةُ وَهُمْ لَا يَسْـتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَـافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠) }
قوله تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ} وقال تعـالى في سورة الرعـد [١٥] : {وَلِلَّهِ يَسْـجُدُ مَنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (١٥) } فيـه إشـارة إلى وجود مخلوقات في الكواكب تسجد لله كما تسـجد الجمـادات من الشمس والقمر والسيارات الأخرى، وأما الملائكـة فيـأتي ذكرهم استقلالا.
وقوله تعالى: {مِنْ دَابَّةٍ} الدابة تطلق على كل مـا يـدب على الأرض غير الإنسـان، وسـجود هـذه الـدواب الانقيـاد والطاعـة لله *عز وجل* لما خُلقنَ كمـا جـاء في سـورة فصلت [١١] {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَـا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَـا طَوْعًـا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) } .
وقولـه تعـالى: {وَالْمَلَائِكَـةُ} بـالرفع، خص ذكـر الملائكـة مـع كونهم من جملة ما في السـموات بسـبب اعتقـاد المشـركين بأنهم بنات لله، ولهم تصرف فأبطل الله هذا الاعتقـاد، وأخـبر أنهم من جملة المخلـوقين الـذين يسـجدون للـه *عـز وجل* ثم ذكر من صفاتهم {وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} .

٥ - باب قوله: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) }
بعد أن أبطل الله اعتقاد المشركين عموما في اتخاذ الآلهة الكثيرة، أبطل في هذه الآية الكريمة اعتقاد بعض المشركين من العرب الذين تأثروا بعقيدة الفرس الذين كانوا في جوارهم، وهم يعبدون إلهين اثنين، إله الخير يسمونه "يزدان" ، وإله الشر ويسمونه "أهرمن" ، وزعموا أن يزدان كان منفردا بالإلهية، وكان لا يخلق إلا الخير، فلم يكن في العالم إلا الخير، فخطر في نفسه مرة خاطر شر، فتولد عنه إله آخر شريك له، وهو إله الشر.
وقد دان بهذه العقيدة بعض القبائل العربية، فردّ الله عليه، وأحكم القول بأنه إله واحد، وهو مثل قول الله تعالى لعيسى بن مريم {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} [المائدة: ١١٦] فلما تبرأ عيسى *عليه السلام* {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} [المائدة: ١١٩] .
٦ - باب قوله: وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ
عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) .
من الأفعال القبيحة عند المشركين أنهم جعلوا لله البنات - وهو منزه عنه - وكرهوا ذلك لأنفسهم فإن من بُشّر بولادة الأنثي صار وجهه مسودا من شدة الحزن والكراهية، فيغيب عن أبصارهم للعار الذي لحقه بولادة هذه الأنثى، فهو يتردد بين إمساكها على هون، وبين دسّه في التراب حية وهو قوله تعالى {أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ} .

ومن صور الوأد ما ذكره البغوي في تفسيره (٢/ ٦١٩) : "وكان الرجل من العرب إذا ولدت له بنت، وأراد أن يستحييها، ألبسها جبة من صوف أو شعر، وتركها ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإذا أراد أن يقتلها تركها حتى إذا صارت سداسية قال لأمها: زيّنيها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئرا في الصحراء، فإذا بلغ بها البئر قال لها: انظري إلى هذا البئر فيدفعها من خلفها في البئر، ثم يُهيل على رأسها التراب حتى يستوي البئر بالأرض فذلك قوله *عز وجل* {أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ} .

٧ - باب قوله: {ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) }

• عن أبي سعيد الخدري قال: جاء رجل إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " اسقه عسلا "فسقاه. ثم جاء فقال: إني سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا، فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال:" اسقه عسلا "فقال: لقد سقيته، فلم يزده إلا استطلاقا. فقال:" صدق الله وكذب بطن أخيك "فسقاه، فبرأ.

متفق عليه: رواه البخاري في الطب (٥٧١٦) ، ومسلم في السلام (٢٢١٧) كلاهما عن محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخدري، قال: فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

وفي الباب أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الطب.

٨ - باب قوله: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠) }

قولـه: {أَرْذَلِ الْعُمُـرِ} أي: آخـره في حـال الكـبر والعجـز والخرف. والأرذل من كل شيء: الـرديء منـه، وقـد جـاء في الصحيح الإستعاذة منه.

• عن أنس بن مالك: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - كان يـدعو" اللهم إني أعـوذ بـك من البخـل والكسـل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات".

متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٠٧) ، ومسـلم في الذكر والدعاء (٢٧٠٦: ٥٢) كلاهما من طريق هارون بن موسى أبي عبد الله الأعور، حدثنا شـعيب بن الحبحـاب، عن أنس بن مالك، فذكره.

٩ - بـاب قولـه: {إِنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُـرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) }

• عن عبد الله بن عباس قال: بينما رسول اللـه - *صلى اللـه عليه وسلم* - بفنـاء بيتـه بمكـة جـالس، إذ مـر بـه عثمـان بن مظعون، فكشر إلى رسول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* -، فقـال لـه رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* "ألا تجلس؟" قال: بلى. قال: فجلس رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - مستقبله، فبينمـا هـو يحدّثـه، إذ شـخص رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسـلم* - ببصـره إلى السـماء، فنظـر سـاعة إلى السـماء، فأخـذ يضـع بصـره حـتى وضـعه على يمينـه في الأرض، فتحرف رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، وأخذ ينغض رأسـه، كأنـه يستفقه ما يقال له، وابن مظعون ينظـر، فلمـا قضـى حاجتـه، واستفقه ما يقال له، شـخص بصـر رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليه وسلم* - إلى السماء كما شخص أول مرة، فأتبعـه بصـره حتى تـوارى في السـماء، فأقبـل إلى عثمـان بجلسـته الأولى، قـال: يـا محمـد! فيم كنت أجالسـك وآتيـك، مـا رأيتـك تفعـل

كفعلك الغداة؟ قال: "وما رأيتني، فعلت؟" قال: رأيتك تشخص ببصرك إلى السماء، ثم وضعته حيث وضعته على يمينك، فتحرفت إليه وتركتني، فأخذت تنغض رأسك، كأنك تستفقه شيئا يقال لك. قال: "وفطنت لذاك؟" . قال عثمان: نعم. قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أتاني رسول الله آنفا، وأنت جالس" . قال: رسول الله؟ قال: "نعم" . قال: فما قال لك؟ قال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) } قال عثمان: فذلك حين استقر الإيمان في قلبي، وأحببت محمدا.

حسن: رواه أحمد (٢٩١٩) ، والبخاري في الأدب المفرد (٨٩٣) ، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٧ - ٢٨) كلهم من حديث عبد الحميد بن بهرام، حدثنا شهر بن حوشب، حدثنا عبد الله بن عباس قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل شهر بن حوشب؛ فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث، إذا لم يأت بما ينكر عليه.

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٩٧) : "إسناده جيد متصل حسن" .

١٠ - باب قوله: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) }

قوله: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ} أي أوفوا بالعهود والمواثيق، فإن الغدر والخيانة من علامات النفاق كما جاء في الصحيح:

• عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أربع خلال من كن فيه كان منافقا خالصا: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر،

ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفـاق حـتى يدعها" .
متفـق عليـه: رواه البخـاري في الجزيـة والموادعـة (٣١٧٨) ، ومسلم في الإيمان (٥٨) كلاهما من طريق الأعمش، عن عبـد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله بن عمـرو بن العـاص قال: فذكره.
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* قال: "آية المنـافق ثلاث: إذا حـدّث كـذب، وإذا وعـد أخلـف، وإذا اؤتمن خان" .
متفـق عليـه: رواه البخـاري في الإيمـان (٣٣) ، ومسـلم في الإيمان (٥٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن جعفر، قال: حدثنا نـافع بن مالـك بن أبي عـامر أبـو سـهيل، عن أبيـه، عن أبي هريرة، فذكره.
١١ - باب قوله {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَـرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُـوَ مُـؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَـاةً طَيِّبَـةً وَلَنَجْـزِيَنَّهُمْ أَجْـرَهُمْ بِأَحْسَـنِ مَـا كَـانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) }
قوله: {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} أي: الحياة المشتملة على وجـوه الخير من الرزق الحلال والقناعة والطاعة ونحوها.
• عن عبد الله بن عمـرو بن العـاص أن رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - قـال: "قـد أفلح من أسـلم، ورُزِق كفافـا، وقنّعه الله بما آتاه" .
صـحيح: رواه مسـلم في الزكـاة (١٠٥٤) عن أبي بكـر بن أبي شـيبة، حـدثنا أبـو عبـد الـرحمن المقـرئ، عن سـعيد بن أبي أيـوب، حـدثني شـرحبيل - وهـو ابن شـريك -، عن أبي عبـد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره.
• عن فضالة بن عبيد، أنه سمع رسول الله - *صلى اللـه عليـه وسلم* - يقول: "طوبى لمن هـدي إلى الإسـلام، وكـان عيشـه كفافا وقنع" .

حسن: رواه الترمذي (٢٣٤٩) ، وأحمد (٢٣٩٤٤) ، وصححه ابن حبان (٧٠٥) ، والحاكم (١/ ٣٤ - ٣٥) كلهم من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرني أبو هانئ الخولاني، أن أبا علي عمرو بن مالك الجَنْبِيّ، أخبره عن فضالة بن عبيد، فذكره.

قال الترمذي: "حسن صحيح" . وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .

قلت: إسناده حسن من أجل أبي هانئ - وهو حميد بن هانئ -، فإنه حسن الحديث.

وقوله: {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .

• عن أنس بن مالك، أنه حدث عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته" .

صحيح: أخرجه مسلم في صفة القيامة (٢٨٠٨: ٥٧) عن عاصم بن النضر التيمي، حدثنا معتمر، قال سمعت أبي، حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك، فذكره.

١٢ - باب قوله: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) }

هذا أمر من الله لعباده على لسان نبيه أن يستعيذوا بالله تعالى من الشيطان الرجيم إذا أرادوا أن يقرؤوا *القرآن الكريم*، وهذا مثل قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [سورة المائدة: ٦] ، فالإستعاذة تكون قبل القراءة على رأي جمهور أهل العلم، وهو الصحيح.

١٣ - باب قوله: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠) }

• عن ابن عباس قال: كان ناس من أهل مكة أسلموا، وكانوا مستخفين بالإسلام، فلما خرج المشركون إلى بدر أخرجوهم مكرهين، فأصيب بعضهم يوم بدر مع المشركين، فقال المسلمون: أصحابنا هؤلاء مسلمون أخرجوهم مكرهين، فاستغفروا لهم، فنزلت هذه الآية: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [سورة النساء: ٩٧] ، فكتب المسلمون إلى من بقي منهم بمكة بهذه الآية، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق ظهر عليهم المشركون وعلى خروجهم، فلحقوهم، فردوهم، فرجعوا معهم، فنزلت هذه الآية: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ} [سورة العنكبوت: ١٠] فكتب المسلمون إليهم بذلك، فحزنوا، فنزلت هذه الآية: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} فكتبوا إليهم بذلك".

صحيح: رواه البزار - كشف الأستار (٢٢٠٤) عن عبدة بن عبد الله، حدثنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
قال البزار: "لا نعلم أحدًا يرويه عن عمرو إلا محمد بن شريك" .
قلت: إسناده صحيح، ومحمد بن شريك أبو عثمان المكي ثقة، وثّقه ابن معين وأحمد وأبو زرعة وغيرهم.
وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٩) : "روى البخاري بعضه، ورواه البزار، ورجاله رجال الصحيح" .

١٤ - باب قوله: {إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤) }

قوله: {إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ} أي: فرضت عليهم أحكام السبت من تحريم العمل فيه.

وقوله: {عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ} أي: اليهود.

فصار يوم السبت واجبا إحترامه على اليهود مع أنهم يدعون أنهم على ملة إبراهيم، وليس في ملة إبراهيم حرمة السبت، ولذا جاء عيسى *عليه السلام* ولم يحترم يوم السبت كاحترام اليهود، قائلا: "السبت إنما جعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت" . (إنجيل مرقس: ٢/ ٢٧) .

وكان ذلك من جملة أسباب معاداة اليهود لعيسى *عليه السلام*، ثم ابتدع النصارى بعد رفع المسيح، فاتخذوا يوم الأحد، وجعلوا يجتمعون فيه للصلاة بحجة قيامة المسيح من القبر يوم الأحد، وهدى الله هذه الأمة ليوم الجمعة، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، وأن الله تعالى يخبر يوم القيامة المحق من المبطل في ذلك.

• عن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم، فاختلفوا فيه، فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا والنصارى بعد غد" .

متفق عليه: رواه البخاري في الجمعة (٨٧٦) ، ومسلم في الجمعة (٨٥٥) كلاهما من طريق أبي الزناد، أن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى ربيعة بن الحارث حدثّه، أنه سمع أبا هريرة يقول: فذكره، واللفظ للبخاري.

• عن أبي هريرة، وحذيفة قالا: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا

الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة، المقضي لهم قبل الخلائق" .
صحيح: رواه مسلم في الجمعة (٨٥٦) من طرق عن ابن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن

أبي حازم، عن أبي هريرة، وعن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قالا: فذكراه.
١٥ - باب قوله: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) }
• عن أبي بن كعب، قال: لما كان يوم أحد قتل من الأنصار أربعة وستون رجلا، ومن المهاجرين ستة وفيهم حمزة، ومثلوا بقتلاهم، فقال أصحاب رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين، لنربِينّ عليهم، فلما كان يوم الفتح قال رجل لا يعرف: لا قريش بعد اليوم. فنادى منادي رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* أمن الأسود والأبيض إلا فلانا وفلانا، ناسا سماهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) } فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "نصبر ولا نعاقب" .
حسن: رواه الترمذي (٣١٢٩) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢١٢٣، ٢١٢٢٩) - واللفظ له -، وصحّحه ابن حبان (٤٨٧) ، والحاكم (٢/ ٣٥٨ - ٣٥٩) كلهم من طرق عن الفضل بن موسى، حدثنا عيسى بن عبيد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، فذكره.
قال الترمذي: "حسن غريب من حديث أبي بن كعب" . وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

وإسـناده حسـن من أجـل عيسـى بن عبيـد وهـو الكنـدي أبـو المنيب، فإنه حسن الحديث. وفيه أيضا الربيع بن أنس مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.
• * *

١٧ - تفسير سورة الإسراء وهي مكية، وعدد آياتها ١١١
• عن عائشة قالت: كان النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر.
حسن: رواه الترمذي (٢٩٢٠) ، وأحمد (٢٤٣٨٨) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧١٢) ، وابن خزيمـة (١١٦٣) ، والحـاكم (٢/ ٤٢٤) من طرق عن حماد بن زيـد، عن أبي لبابـة العقيلي، عن عائشة فذكرته. وعند الأكثر في أوله زيادة.
وإسناده حسـن من أجـل أبي لبابـة العقيلي، واسـمه مـروان، فإنه حسن الحديث، والكلام عليه مبسـوط في كتـاب الأدعيـة والأذكار.
• عن ابن مسعود قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: إنهن من العتاق الأوَل، وهن من تلادي.
صـحيح: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٠٨) عن آدم، حـدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قـال سـمعت عبـد الـرحمن بن يزيـد، قال سمعت ابن مسعود، قال: فذكره.
وقوله: "العتاق" جمع عتيق، وهـو القـديم، أو هـو كـل مـا بلـغ الغاية في الجودة، يريد بذلك تفضيل هذه السور، بما تضـمنت من ذكر القصص، وأخبار الأنبياء، وأخبار الأمم.
وقوله: "تلادي" التلاد ما كان قديما من المـال، يريـد أنهن من أوائل السور المنزلة في أول الإسـلام، لأنهـا مكيـة، وأنهـا من أوائل ما قرأه، وحفظه من القرآن والله أعلم.
١ - باب قوله: {سُـبْحَانَ الَّذِي أَسْـرَى بِعَبْـدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَـا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) }

قوله: {الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} فيه إخبار عن وجود مسجد آخر، وهو مسجد المدينة، ويكون مسجد إيليا أبعد المسجدين من المسجد الحرام.

والمسجد الأقصى هو المسجد الثاني الذي بناه إبراهيم *عليه السلام* بعد المسجد الحرام، وكان بينهما أربعون سنة كما جاء في الصحيحين - البخاري (٣٣٦٦) ومسلم (٥٢٠) - من حديث أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وُضِعَ في الأرض أوّلُ؟ قال: "المسجد الحرام" . قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى" . قلت: كم بينهما؟ قال: "أربعون سنة" .

أي بعد أن فرغ إبراهيم *عليه السلام* مع ابنه إسماعيل ببناء المسجد الحرام، ورجع إلى

فلسطين، وُلِدَ له إسحاق من زوجته سارة بعد أربع عشرة سنة من ولادة إسماعيل، وكان عمر إبراهيم آنذاك مائة سنة، فلما ماتت سارة تزوج إبراهيم *عليه السلام* بقطوراة فوُلِدَ له ستة بنين، وتزوج إسحاق بعد أربعين سنة، وولد له يعقوب وعيسو بعد عشرين سنة، فلما كثر أولاده وأحفاده احتاج إلى بناء بيت للعبادة وذلك بعد أربعين سنة كما جاء في الصحيح، فبنى له مذبحا كما تنص التوراة: "فبنى هناك مذبحا للرب، ودعا باسم الرب" التكوين (١٢: ٨) .

ثم جدّد بناءه داود *عليه السلام،* واستكمله سليمان *عليه السلام* فنسب إليه.

والمذبح هو بمعنى المسجد وقوله: ودعا باسم الرب يعني {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) } [الجن: ١٨] .

ومات إبراهيم *عليه السلام* وعمره مائة وخمس وسبعون سنة.

• عن أبي ذر كان يحدِّث أنّ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "فُرِجَ سقفُ بيتي وأنا بمكة فنزل جبريلُ - *صلى*

الله عليه وسلم -، فَفَرَجَ صَدْري. ثم غَسَلَهُ من ماء زمــزم. ثم جــاء بِطَسْــتٍ من ذهب ممتلئ حكمــة وإيمانًــا فأفرغَهــا في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيـدي فَعَـرَج بي إلى السّـماء، فلمّـا جِئْنا السّماء الدُّنيا قـال جبريـلُ عليـه السّـلام لخـازن السّـماء الدّنيا: افتح. قال: مَنْ هذا؟ قال: هذا جبريل. قـال: هـل معـك أحد؟ قال: نعم معي محمد - *صلى اللـه عليـه وسـلم* -، قـال: فأُرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح. قال: فلما علونا السّماء الـدنيا، فإذا رجل عن يمينـه أَسْـوِدَة وعن يسـاره أَسْـوِدَة، قـال: فـإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: فقــال مرحبا بالنّبي الصّالح والابن الصّالح. قال: قلت: يـا جبريـل من هذا؟ قال: هذا آدم *عليه السلام* وهذه الأَسْوِدَةُ عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بنيه، فأهل اليمين أهل الجنّة، والأسودة الـتي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبـل يمينـه ضـحك وإذا نظـر قبـل شماله بكى. قال: ثم عرج بي جبريل حتى أتى السّماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، قال: فقال له خازنها مثل مـا قـال خـازن السماء الدّنيا، ففتح.

فقــال أنس بن مالــك: فــذكر أنــه وجــد في الســماوات آدم وإدريس وعيســى وموســى وإبــراهيم صــلوات اللــه عليهم أجمعين، ولم يُثْبِتْ كيف منازِلُهم غير أنه ذكر أنه قـد وجـد آدم عليه السّلام في السّماء الدّنيا وإبراهيم في السماء السّادسة. قال: فلمّا مرّ جبريل ورسول الله - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - بإدريس صلوات الله عليه، قال: مرحبًـا بـالنّبيّ الصّـالح، والأخ الصّالح قال: ثم مرَّ فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس. قــال: ثم مررت بموسى *عليه السلام،* فقال: مرحبًـا بـالنّبي الصّـالح والأخ الصالح. قال: قلت من هذا؟ قال: هذا موسـى. قـال: ثم مـررتُ بعيسـى، فقـال: مرحبًـا بـالنّبي الصّـالح والأخ الصّـالح. قلت:

من هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم. قال: ثم مـررتُ بـإبراهيم عليه السّلام، فقال: مرحبًا بالنّبي الصّالح والابن الصّالح. قـال: قلت من هذا؟ قال: هذا إبراهيم ".
قـال ابنُ شـهاب: وأخـبرني ابنُ حـزم أنّ ابن عبـاس وأبـا حَبَّة الأنصـاريَّ كانـا يقـولان قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* " ثم عرج بي حتى ظهرْتُ لمستوًى أسمعُ فيه صـريفَ الأقلام ".
قال ابنُ حزم، وأنس بن مالك: قال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* " ففـرض اللـه على أمّـتي خمسـين صـلاة ".
قال:" فرجعت بـذلك حـتى أمـر بموسـى فقـال موسـى عليـه السّلام: ماذا فرض ربُّك على أمّتك؟ قال: قلت: فـرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى عليه السّـلام: فراجِـعْ ربَّك فـإنَّ أمَّتَك لا تطيق ذلك. قال: فراجعت ربّي، فوضع شطرها. قـال: فرجعت إلى موسى *عليه السـلام* فأخبرتـه، قـال: راجـع ربـك فإن أمتك لا تطيق ذلـك قـال فـراجعت ربي فقـال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي قـال: فـرجعت إلى موسـى فقــال: راجــع ربَّك فقلت: قــد اســتحييت من ربي. قــال: ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سـدرةَ المنتهى فغشـيها ألـوانٌ لا أدري ما هي. قال: ثم أُدخلتُ الجنّةَ فإذا فيها جَنابذُ اللؤلـؤ وإذا ترابُها المسك ".
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الصـلاة (٣٤٩) ، ومسـلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من حـديث يـونس، عن ابن شـهاب، عن أنس بن مالك، قـال:" كـان أبـو ذرّ يحـدّث ". فـذكر الحـديث مثله، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.
• عن أبي هريـرة قـال: أُتِي رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - ليلة أسري به بإيلياء بقـدَ حين من خمـر ولبن، فنظـر إليهمـا، فأخـذ اللبن، قـال جبريـل: الحمـد للـه الـذي هـداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٠٩) ، ومسلم في الأشربة (١٦٨) كلاهما من طريق يونس، عن الزهري قال: قال ابن المسيب، قال أبو هريرة: فذكره.

• عن جابر بن عبد الله، أنه سمع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول:" لما كذّبني قريش، قمتُ في الحِجْر، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقتُ أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه".

متفق عليه: رواه البخاري في مناقب الأنصار (٣٨٨٦) ، ومسلم في الإيمان (١٧٠) كلاهما من طريق الليث، عن عُقَيل، عن ابن شهاب الزهري، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، سمعت جابر بن عبد الله، فذكره. ولفظهما سواء.

وفي الإسراء والمعراج أحاديث كثيرة مذكورة في السيرة النبوية.

٢ - باب قوله: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (١١) }

وقوله: أي: أن الإنسان يدعو أحيانا بالشر كدعائه بالخير في حالات الغضب وضيق النفس ونحوها، وهذا من جهل الإنسان وعجلته، ولكن الله قد لا يستجيب له رحمة منه وفضلا، وقد جاء النهي عن الدعاء على النفس والأولاد والمال، كما في الصحيح:

• عن جابر بن عبد الله قال: "سرنا مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في غزوة بطن بواط، وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني، وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة، فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له، فأناخه، فركبه، ثم بعثه، فتلدَّن عليه بعض التلدُّن، فقال له:" شأ لعنك الله ". فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " من هذا اللاعن بعيره؟ "قال: أنا يا رسول الله. قال:" انزل عنه، فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم،

ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم ".

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٣٠٠٩) من طـرق عن حـاتم بن إسـماعيل، عن يعقـوب بن مجاهـد أبي حـزرة، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن جابر بن عبـد اللـه في حديث طويل.

٣ - باب قوله: {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَـائِرَهُ فِي عُنُقِـهِ وَنُخْـرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) }

أي: أن كـل إنسـان محفـوظ لـه عملـه، قليلـه وكثـيره، خـيره وشره، فكله مكتوب له، وهـو الـذي يجـازي، ويحاسـب عليـه، وهو الذي يدل عليه آخر الآية.

٤ - باب قوله: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِـلُّ عَلَيْهَـا وَلَا تَـزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرَى وَمَـا كُنَّا مُعَـذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) }

وقولــه: {وَمَــا كُنَّا مُعَــذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُــولًا (١٥) } أي أن الله *عز وجل* لا يعذب أحدا إلا بعد قيـام الحجـة عليـه بإرسـال الرسول إليه.

والـذين لم تبلغهم الـدعوة، ولم تقم عليهم الحجـة في الـدنيا يمتحنون يوم القيامة، كما جاء في الحديث:

• عن أبي هريــرة، أن النــبي - *صــلى اللــه عليــه وســلم* - قــال:" أربعــة يــوم القيامــة - يعــني يــدلون على اللــه *عــز وجل* بحجة: رجل أصم لا يسمع، ورجـل أحمـق، ورجـل هـرم، ورجـل مـات في فـترة، فأمـا الأصـم فيقـول: رب، قـد جـاء الإسلام وما أسمع شيئا. وأما الأحمق

فيقول: رب، لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر. وأمــا الهرم فيقول: رب، لقـد جـاء الإسـلام ومـا أعقـل شـيئا. وأمـا الذي مات في الفترة، فيقـول: رب، مـا أتـاني رسـول، فيأخـذ مــــواثيقهم لَيُطِيعنَّه، فيرســــل إليهم أن ادخلـــوا النـــار،

قال: "فوالذي نفس محمد بيده، لو دخلوها لكانت عليهم بـردا وسلاما" .
حسـن: رواه الـبيهقي في القضـاء والقـدر (٣/ ٩١٠ - ٩١١) بإسـناده عن علي بن عبـد اللـه، نـا معـاذ، نـا أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة فذكره.
ورواه الإمام أحمـد (١٦٣٠٢) عن علي بن عبـد اللـه، بإسـناده، وقال في آخره: "فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما، ومن لم يدخلها يُسحب إليها" .
قال البيهقي: "هذا إسناد صحيح" .
قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في معاذ، وهو ابن هشـام الدستوائي غير أنه حسن الحديث، وقد احتج به الشيخان.
وأما ما روي عن ثوبـان أن النـبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملـون أوثـانهم على ظهورهم، فيسألهم ربهم تبارك وتعالى، فيقولون: ربنا لم ترسل إلينا رسولا، ولم يأتنا لك أمر، ولو أرسـلت إلينـا رسـولا لكنا أطوع عبـادك، فيقـول لهم ربهم: أرأيتم إن أمـرتكم بـأمر تطيعـوني، فيقولـون: نعم، فيـأمرهم أن يعمـدوا جهنم، فيـدخلونها، فينطلقـون حـتى إذا دنـو منهـا وجـدوا لهـا تغيظـا وزفـيرا، فرجعـوا إلى ربهم، فيقولـون: ربنـا أخرجنـا منهـا، أو أجرنـا منهـا. فيقـول لهم: ألم تزعمـون أني إن أمـرتكم بـأمر تطيعـوني. فيأخـذ على ذلـك مـواثيقهم، فيقـول: اعمـدوا لهـا، فادخلوها. فينطلقون حتى إذا رأوها، فرقوا، فرجعـوا، فقـالوا: ربنـا فرقنـا منهـا، ولا نسـتطيع أن نـدخلها. فيقـول: ادخلوهـا داخرين. فقال نبي الله - *صلى الله عليه وسـلم* " لـو دخلوهـا أول مرة كانت عليهم بردا وسلاما ".
رواه الـبزار من طـريقين: إحـداهما (٤١٦٩) عن إبـراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا ريحان بن سعيد، قال: حدثنا عبـاد بن منصـور، عن أيـوب، عن أبي قلابـة، عن أبي أسـماء عن ثوبان.

والثانية: (٤١٧٠) عن يحيى بن محمد السكن، قال: نـا إسـحاق بن إدريس، قال نا أبان بن يزيد، عن يحـيى بن أبي كثـير، عن أبي قلابة به نحوه.
وعيـــاد بن منصـــور ضـــعيف، وإســـحاق بن إدريس قـــال النسائي:" متروك الحديث ". وقال الدارقطني:" منكر ".
وأصل حـديث ثوبـان في صـحيح مسـلم في الفتن (٢٨٨٩) من طرق عن حماد عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان مختصرا، كما ذكر في الفتن، والزيادة التي ذكرها البزار منكرة، ولذا قال:" هذا الحـديث عن ثوبـان لا نحفظـه إلا من هذا الطريق الذي ذكرناه، ولا نعلم رواه عن أيوب، عن أبي

قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبـان إلا عبـاد بن منصـور، ولا عن عبـاد إلا ريحـان بن سـعيد، ولا نعلم حـدّث بحـديث أبـان إلا إسحاق بن إدريس، وهو غريب عن أيـوب، وعن يحـيى بن أبي كثير، وهذا الحديث فمتنه عن رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسلم* - غير معروف إلا من هذا الوجه ".
وقـــال الهيثمي: في" المجمـــع "(١٠/ ٣٤٧):" رواه الـــبزار بإسنادين ضعيفين ".
وأما الحاكم فقال: (٤/ ٤٤٩) " هذا حديث صـحيح على شـرط الشـيخين، ولم يخرجـاه بهـذه السـياقة، وإنمـا أخـرج مسـلم حـديث معـاذ بن هشـام، عن قتـادة، عن أبي قلابـة، عن أبي أسماء الرجي، عن ثوبان مختصرا ".
وهو ليس كما قال، وهذا يـدل على تسـاهله فـإن في إسـناده إسـحاق بن إدريس، وهـو مـتروك، وحـديث مسـلم المختصـر ليس فيه هذه الزيادة وهي منكرة كما قلت.
ووردت في هذا المعنى أحاديث أخرى، والكلام عليها مبسـوط في الإيمان.
٥ - بـاب قولـه: {وَقَضَـى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُـدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَـا فَلَا تَقُـلْ لَهُمَـا

أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) }
قد جاء في بر الوالدين أحاديث كثيرة، منها:
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف ". قيل: من يا رسول الله؟ قال:" من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة ".
صحيح: رواه مسلم في البر والصلة والآداب (٢٥٥١) عن شيبان بن فروخ، حدثنا أبو عوانة، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
٦ - باب قوله: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) }
إن الله يأمر بصلة الأرحام، والإحسان إلى الأقرباء، الأقرب فالأقرب كما جاء في الحديث:
• عن طارق بن عبد الله المحاربي قال في حديث طويل: ثم قدمنا المدينة من الغد، فإذا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قائم يخطب الناس على المنبر، فسمعته يقول:" يد المعطي يد العليا، وابدأ بمن تعول، أمك وأباك وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك ... ". الحديث.
حسن: رواه ابن حبان (٦٥٦٢) ، والحاكم (٢/ ٦١١ - ٦١٢) كلاهما من حديث يزيد بن زياد بن أبي الجعد، عن جامع بن شداد، عن طارق بن عبد الله المحاربي، فذكره في حديث طويل.
وأخرجه أيضا النسائي (٤٨٣٩) ، وابن ماجه (٢٦٧٠) إلا أنهما لم يذكرا موضع الشاهد.

وإسناده حسن من أجل يزيد بن زياد بن أبي الجعد. قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .

• عن أنس بن مالك، أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "من أحب أن يبسط لـه في رزقـه، وينسـأ لـه في أثـره فليصل رحمه" .
متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٥٩٨٦) ، ومسلم في البر والصلة (٢١: ٢٥٥٧) كلاهما من طريق الليث، حدثني عُقيـل بن خالد، قال: قال ابن شهاب، أخبرني أنس بن مالك فذكره.
٧ - باب قوله: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩) }
إن الله يـأمر بالوسـطية في الإنفـاق، وينهى عن البخـل وعن الإسراف، وقد جاء في الحث على الإنفـاق والنهي عن البخـل أحاديث كثيرة منها:
• عن أبي هريـرة، أنـه سـمع رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسلم* - يقول: "مثـل البخيـل والمنفـق كمثـل رجلين، عليهمـا جبتـان من حديـد من ثـديهما إلى تراقيهمـا، فأمـا المنفـق فلا ينفـق إلا سـبغت - أو وفـرت - على جلـده حـتى تخفي بنانـه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شـيئا إلا لـزقت كـل حلقة مكانها، فهو يوسعها ولا تتسع" .
متفـق عليـه: رواه البخـاري في الزكـاة (١٤٤٣) ، ومسـلم في الزكاة (١٠٢١) كلاهما من طريق أبي الزنـاد، أن عبـد الـرحمن حدثه، أنه سمع أبـا هريـرة يقـول: فـذكره. واللفـظ للبخـاري، ولفظ مسلم نحوه.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسلم* "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكـان يـنزلان، فيقـول أحـدهما: اللهم أعـط منفقـا خلفـا. ويقـول الآخـر: اللهم أعـط ممسكا تلفا" .
متفـق عليـه: رواه البخـاري في الزكـاة (١٤٤٢) ، ومسـلم في الزكـاة (١٠١٠) كلاهمـا من طريـق سـليمان بن بلال، حـدثني معاوية بن أبي مُزَرِّد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي

هريرة، فذكره. ولفظهما سواء. وقوله: "خلفا" أي عوضا سواء أنفقه في الواجبات أو المندوبات.
وقوله: "أعط ممسكا تلفا" أي أتلف ما أمسك - يحمل هذا الدعاء على من امتنع من النفقات الواجبة، ولا يشمل المندوبات لأنه من امتنع عن المندوبات لا يدعى عليه.
٨ - باب قوله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١) } [الإسراء: ٣١]
كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات بل منهم من يقتل ابنه خوفا من الفقر، فنهى الله تعالى عن ذلك، وقد جاءت في ذلك أحاديث كثيرة، منها:
• عن عبد الله قال: سألت النبي - *صلى الله عليه وسلم* أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: "أن تجعل

لله ندا وهو خلقك "قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال:" وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك "قلت: ثم أي؟ قال:" أن تزاني حليلة جارك ".
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٤٧٧) ، ومسلم في الإيمان (٨٦) كلاهما عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن عبد الله قال: فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
٩ - باب قوله: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) }
نهى الله *عز وجل* عن الزنا، وعن مقاربته، ومخالطة أسبابه ودواعيه، وقد جاء في ذم الزنا والنهي عنه أحاديث كثيرة، منها:
• عن أبي أمامة قال: إن فتى شابًا أتى النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل عليه القوم فزجروه وقالوا: مه مه. فقال:" ادنه "فدنا منه قريبا قال: فجلس قال:" أتحبه لأمك؟ "قال: لا والله، جعلني الله

فـداءك قـال:" ولا النـاس يحبونـه لأمهـاتهم "قـال:" أفتحبـه لابنتك؟ "قال: لا واللـه يـا رسـول اللـه، جعلـني اللـه فـداءك. قال:" ولا الناس يحبونه لبناتهم "قال:" أفتحبه لأختـك؟ "قـال: لا واللــه، جعلــني اللــه فــداءك، قــال:" ولا النــاس يحبونــه لأخواتهم "قال:" أفتحبه لعمتك؟ "قـال: لا واللـه، جعلـني اللـه فـداءك، قـال:" ولا النـاس يحبونـه لعمـاتهم "قـال:" أفتحبـه لخالتك؟ "قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قـال:" ولا النـاس يحبونه لخالاتهم "قال: فوضـع يـده عليـه، وقـال:" اللهم اغفـر ذنبه، وطهر قلبـه، وحصـن فرجـه ". قـال: فلم يكن بعـد ذلـك الفتى يلتفت إلى شيء.

صـحيح: رواه أحمـد (٢٢٢١١) ، والطـبراني (٧٦٧٩) كلاهمـا من طريق حَريـز بن عثمـان، ثنـا سـليم بن عـامر، عن أبي أمامـة فذكره. وإسناده صحيح.

١٠ - بـاب قولـه: {وَلَا تَقْتُلُـوا النَّفْسَ الَّتِي حَـرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِـالْحَقِّ وَمَنْ قُتِـلَ مَظْلُومًـا فَقَـدْ جَعَلْنَـا لِوَلِيِّهِ سُـلْطَانًا فَلَا يُسْـرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣) }

نهى اللّه عن قتل النفس بغير حق شرعي، وقد جاء في ذلــك أحاديث، منها:

• عن عبـد اللـه قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن *لا إلــه إلا الله* وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الـثيب الـزاني، والنفس بـالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة".

متفق عليـه: رواه البخـاري في الـديات (٦٨٧٨) ، ومسـلم في القسامة (١٦٧٦) كلاهما من طريق

الأعمش، عن عبد اللـه بن مـرة، عن مسـروق، عن عبـد اللـه قال: فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

١١ - باب قولـه: {وَلَا تَقْرَبُـوا مَـالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِـالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) }

إن الله *عز وجل* نهى عن سوء التصرف في مال اليتيم، وأمر بحسن التصرف فيه، ومما فيه مصلحة لليتيم. وقد جاء في الحديث الصحيح:

• عن أبي ذر أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "يا أبا ذر! إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي: لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم" .

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٢٦) من طرق عن عبد الله بن يزيد، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن عبيد الله بن أبي جعفر القرشي، عن سالم بن أبي سالم الجيشاني، عن أبيه، عن أبي ذر، فذكره.

١٢ - باب قوله: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥) }

إن الله *عز وجل* أمر بإيفاء الكيل والوزن، ونهى عن البخس، والتطفيف في ذلك، ومن ترك شيئا لله *عز وجل* أعطاه الله خيرا من ذلك، كما جاء في الحديث:

• عن أبي قتادة، وأبي الدهماء، قالا: أتينا على رجل من أهل البادية، فقال البدوي: أخذ بيدي رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فجعل يعلمني مما علّمه الله، وقال: "إنك لن تدع شيئا اتقاء الله إلا أعطاك الله خيرا منه" .

صحيح: رواه أحمد (٢٠٧٣٩) عن إسماعيل، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة وأبي الدهماء، قالا: فذكره. وإسناده صحيح.

١٣ - باب قوله: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) }

أي أن المخلوقات كلها تسبح بحمد الله تعالى، ولكن الناس لا يفقهون تسبيحها، وقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على ذلك، منها:

• عن عبد الله بن عمرو، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إن نبي الله نوحا - *صلى الله عليه وسلم* - لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك *بلا إله إلا الله،* فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت *لا إله إلا الله* في كفة رجحت بهن *لا إله إلا الله،* ولو أن السموات السبع والأرضين السبع

كن حَلْقة مُبْهَمة قصمتْهن *لا إله إلا الله، وسبحان الله* وبحمده، فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق. وأنهاك عن الشرك والكبر ... ". الحديث

صحيح: رواه أحمد (٦٥٨٣) عن سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم قال حماد: أظنه عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو: فذكر الحديث.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان، باب وصية نوح لابنه ألا يشرك بالله شيئا.

• عن عبد الله بن مسعود قال: ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.

صحيح: رواه البخاري في المناقب (٣٥٧٩) عن محمد بن المثنى، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: فذكره.

قوله:" ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل "أي في عهد النبي - *صلى الله عليه وسلم* - وفي حضرته. فقد جاء في رواية الإسماعيلي كما في الفتح (٦/ ٥٩٢) :" كنا نأكل مع النبي - *صلى الله عليه وسلم* - الطعام، ونحن نسمع تسبيح الطعام ".

١٤ - باب قوله: {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (٥٥) }
قوله: {وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} فيه تنبيه على فضل داود *عليه السلام* وشرفه، وقد جاء في الحديث أنه كان خُفِّف عليه قراءته:
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" خُفِّف على داود القراءة، فكان يأمر بدابته لتسرج، فكان يقرأ قبل أن يفرغ ". يعني القرآن.
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧١٣) عن إسحاق بن نصر، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكره.
قوله:" فكان يقرأ قبل أن يفرغ" يعني القرآن. والمقصود منه الزبور الذي آتاه الله إياه، وهو ما يسمى في العهد القديم المزامير، وعددها (١٥٠) ، وليس المراد بالقرآن القرآن المعهود لهذه الأمة.
١٥ - باب قوله: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) }
• عن عبد الله بن مسعود: قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفرا من الجن، فأسلم النفر من الجن. واستمسك الإنس بعبادتهم، فنزلت: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧١٤) ، ومسلم في التفسير (٢٩: ٣٠٣٠) كلاهما من طريق سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله بن مسعود، فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

• عن عبد الله بن مسعود: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} قال: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجِنِّيّون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون، فنزلت: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} .

صحيح: رواه مسلم في التفسير (٣٠: ٣٠٣٠) عن حجاج بن الشاعر، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني أبي، حدثنا حسين، عن قتادة، عن عبد الله بن معبد الزِّمَّاني، عن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

١٦ - باب قوله: {وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩) }

• عن عبد الله بن عباس، قال: سأل أهل مكة رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن ينحي عنهم الجبال، فيزدرعوا، قال الله *عز وجل* "إن شئت آتيناهم ما سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم، وإن شئت نستأني بهم، لعلنا ننْتِج منهم" . فقال: "لا، بل أستأني بهم" . فأنزل الله هذه الآية: {وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩) } .

صحيح: رواه أحمد (٢٣٣٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٢٦) ، والبزار - كشف الأستار (٢٢٢٥) ، والحاكم (٢/ ٣٦٢) ، والضياء في المختارة (١٠/ ٧٨ - ٨٠) كلهم من طريق جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: فذكره.

وقال البزار: "لا نعلم يروى عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - من وجه صحيح إلا من هذا الوجه" .

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .

• عن ابن عباس، قال: قالت قريش للنبي - *صلى الله عليه وسلم* ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبا، ونؤمن بك، قال: "وتفعلون؟" قالوا: نعم. قال: فدعا، فأتاه جبريل، فقال: "إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبا، فمن كفر بعد ذلك منهم عذَّبته عذابا لا أعذِّبه أحدا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة. قال:" بل باب التوبة والرحمة".
صحيح: رواه أحمد (٣٢٢٣، ٢١٦٦) ، والبزار - كشف الأستار (٢٢٢٤) ، والطبراني في الكبير (١٢٧٣٦) ،

والحاكم (١/ ٥٣) كلهم من طريق سفيان الثوري، عن سلمة بن كُهيل، عن عمران بن الحكم، عن ابن عباس فذكره. وإسناده صحيح.
وقوله: {وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩) } أي: أنّ الله يرسل آياته، ليخاف الناس، ويعتبروا، ويرجعوا إلى الله *عز وجل*، ومنها خسوف الشمس والقمر، كما جاء في الصحيح:
• عن عائشة زوج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أنها قالت: خسفت الشمس في عهد رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فصلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - بالناس، فقام، فأطال القيام، ثم ركع، فأطال الركوع، ثم قام، فأطال القيام وهو دون القيام الأول، ثم ركع، فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، فسجد ثم فعل في الركعة الآخرة مثل ذلك، ثم انصرف، وقد تجلت الشمس، فخطب الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا" . ثم قال: "يا أمة محمد! والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته. يا أمة محمد! والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا" .

متفق عليه: رواه مالك في صلاة الكسوف (١) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة فذكرته. ورواه البخاري في الكسوف (١٠٤٤) عن عبد الله بن مسلمة، ومسلم في الكسوف (٩٠١) عن قتيبة بن سعيد - كلاهما عن مالك به.

١٧ - باب قوله: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠) }

• عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} قال: هي رؤيا عين، أريها رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ليلة أسري به إلى بيت المقدس. قال: {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} قال: هي شجرة الزقوم.

صحيح: رواه البخاري في مناقب الأنصار (٣٨٨٨) عن الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

١٨ - باب قوله: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) }

قوله: {لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) } أي: لأضلّنّ ذريّته إلّا قليلا منهم، وقد جاء في الصحيح أن الشياطين اجتالت الناس عن دينهم الصحيح، وحرّمت عليهم ما أحلّ الله لهم.

• عن عياض بن حمار المجاشعي، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه

قال: "وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمتْ عليهم ما أحللت لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا" .

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٨٦٥) من طرق عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله

بن الشِّخِّير، عن عياض بن حمار المجاشعي، فذكره في حديث طويل.

١٩ - باب قوله: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) }

فيه إخبار بتأييده تعالى عباده المؤمنين، وحفظه إياهم، وحراسته لهم من الشيطان الرجيم، ومن جملة الأسباب التي يحفظ الله بها عباده من الشيطان:

١ - قراءة سورة البقرة:

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة" .

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٨٠) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القارئ، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

٢ - قراءة آية الكرسي:

• عن أبي هريرة - في قصة حفظ زكاة رمضان - قال: قال لي رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "ما فعل أسيرك البارحة؟" قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال: "ما هي؟" قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥] وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟" قال: لا، قال: "ذاك شيطان" .

صحيح: رواه البخاري في الوكالة (٢٣١١) قال: وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو، حدثنا عوف، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة فذكره.

وعثمـان بن الهيثم من شـيوخ البخـاري فهـو محمـول على الاتصال.

٣ - المحافظة على الأذكار الشرعية، ومنها:

• عن أبي هريرة، أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "من قال: *لا إله إلا الله* وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كـانت لـه عدل عشر رقاب، وكتبت لـه مائـة حسـنة، ومحيت عنـه مائـة سيئة، وكانت له حرزا من

الشيطان يومه ذلك حتى يُمسـي، ولم يـأت أحـد بأفضـل ممـا جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك ".

متفـق عليـه: رواه مالـك في كتـاب القـرآن (٤٨٦) عن سُـميّ مـولى أبي بكـر، عن أبي صـالح السّـمّان، عن أبي هريـرة، فذكره.

ورواه البخـاري في بـدء الخلـق (٣٢٩٣) ، ومسـلم في الـذكر والـدعاء (٢٦٩١) كلاهمـا من طريـق مالـك بـه. انظـر للمزيـد: كتاب الأدعية والأذكار.

٢٠ - باب قوله: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْـلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) }

قولـه: {إِنَّ قُـرْآنَ الْفَجْـرِ كَـانَ مَشْـهُودًا (٧٨) } أي: أن صـلاة الفجر يشهدها ملائكة الليل والنهار، وقد جاء ذلك في أحـاديث كثيرة، منها:

• عن أبي هريـرة، عن النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال:" فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشـرون درجة، وتجتمعِ ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصـبح ". يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شـئتم: {وَقُـرْآنَ الْفَجْـرِ إِنَّ قُـرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) } .

متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧١٧) ، ومسـلم في المساجد ومواضع الصلاة (٢٤٦: ٦٤٩) كلاهما من طريق معمر،

عن الزهري، عن أبي سلمة، وابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ ، فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون ".

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصلاة (٨٢) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٥٥) ، ومسلم في المساجد (٦٣٢) كلاهما من طريق مالك به.

• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - في قوله *عز وجل* {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) } قال:" تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار".

صحيح: رواه الترمذي (٣١٣٥) ، وابن ماجه (٦٧٠) ، وأحمد (١٠١٣٣) كلهم من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه ابن خزيمة (١٤٧٤) ، والحاكم (١/ ٢١٥ - ٢١١) من طريق الأعمش به، وقرنا أبا سعيد بأبي هريرة. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" .

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه" .

ورواه أحمد، وابن ماجه من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن ابن مسعود، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* -.

وإبراهيم هو: ابن يزيد بن قيس النخعي، ولم يسمع من أحد من الصحابة. وكان يرسل كثيرا.

٢١ - باب قوله: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩) }

وقوله: {مَقَامًا مَحْمُودًا} هو المقام الذي يقومه - *صلى الله عليه وسلم* - يوم القيامة لشفاعة الناس، ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم، وقد جاء في أحاديث كثيرة، كما سبق ذكرها في كتاب الإيمان، منها:

• عن ابن عمر قال: "إنّ النّاس يصيرون يوم القيامة جُثًا، كلّ أمّة تتبع نبيَّها يقولون: يا فلان، اشفع حتى تنتهي الشّفاعة إلى النبيّ - *صلى الله عليه وسلم* -، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود" .

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٨) عن إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو الأحوص، عن آدم بن علي، قال: سمعت ابن عمر يقول (فذكره) .

٢٢ - باب قوله: {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠) }

روي عن ابن عباس قال: كان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - بمكة، ثم أمر بالهجرة، فنزلت عليه: رواه الترمذي (٣١٣٩) وغيره من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه عن ابن عباس، وقال: "هذا حديث حسن صحيح" .

قلت: وليس كما قال، فإن قابوس بن أبي ظبيان ضعفه جمهور أهل العلم، وقد تفرد به، ولا يقبل تفرده. والكلام عليه مبسوط في كتاب السيرة.

٢٣ - باب قوله: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) }

• عن عبد الله بن مسعود قال: دخل النبي - *صلى الله عليه وسلم* - مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) } . {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) } [سبأ: ٤٩] .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٢٠) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٨١) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله بن مسعود، قال: فذكره.

٢٤ - باب قوله: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) }

• عن عبد الله بن مسعود قال: بينما أنا أمشي مع النبي - *صلى الله عليه وسلم* - في حرث وهو متكئ على عسيب، إذ مر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقالوا: ما رابكم إليه؟ لا يستقبلكم بشيء تكرهونه. فقالوا: سلوه. فقام إليه بعضهم، فسأله عن الروح. قال: فأسكت النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فلم يرد عليه شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، قال: فقمت مكاني، فلما نزل الوحي قال: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) } .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٢١) ، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٩٤) كلاهما عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثني إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

قوله: "عسيب" هو جريدة النخل.

• عن عبد الله بن عباس قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل، فقال: سلوه عن الروح. قال: فسألوه عن الروح، فأنزل الله {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) } قالوا: أوتينا علما كثيرا: التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا، فأنزلت: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) } [الكهف: ١٠٩] .

صـــحيح: رواه الترمـــذي (٣١٤٠) ، والنســـائي في الكـــبرى (١١٢٥٢) ، وصححه ابن حبان (٩٩) ، والحاكم (٢/ ٥٣١) كلهم من طريـق يحـيى بن زكريـا بن أبي زائـدة، عن داود بن أبي هنـد، عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس، قال: فذكره.
وإسناده صحيح.
قـال الترمـذي: "هـذا حـديث حسـن صـحيح غـريب من هـذا الوجه" .
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
٢٥ - باب قوله: وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِـدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ

دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًـا وَصُـمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧)
• عن أنس بن مالك أن رجلا قال: يا رسول الله! كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: "أليس الذي أمشاه على رجليــه في الــدنيا قــادرا على أن يمشــيه على وجهــه يــوم القيامة؟" .
قال قتادة: بلى وعزة ربنا.
متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٦٠) ، ومسـلم في صفة الجنة والنار (٢٨٠٦) كلاهما من طريـق يـونس بن محمـد البغـدادي، حـدثنا شـيبان، عن قتـادة، حـدثنا أنس بن مالـك، فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.
• عن حذيفة بن أسيد قال: قام أبو ذر، فقـال: يـا بـني غفـار، قولوا ولا تختلفوا، فإن الصادق المصدوق حـدثني: "أن النـاس يحشـرون على ثلاثـة أفـواج: فـوج راكـبين طـاعمين كاسـين، وفــوج يمشــون ويســعون، وفــوج تســحبهم الملائكــة على وجوههم، وتحشرهم إلى النار" فقـال قائـل منهم: "هـذان قـد عرفناهما، فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قـال:" يلقي اللـه الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر، حتى إن الرجل ليكون له

الحديقـة المعجبـة، فيعطيهـا بالشـارف ذات القتب، فلا يقـدر عليها ".
حسـن: رواه النسـائي (٢٠٨٦) ، وأحمـد (٢١٤٥٦) ، والـبزار في مسنده (٣٨٩١) ، والحاكم (٤/ ٥٦٤) كلهم من طريق الوليـد بن جميع القرشي، حدثنا أبو الطفيل عـامر بن واثلـة، عن حذيفـة بن أسيد، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الوليد بن جميع القرشي؛ فإنـه حسـن الحـديث، وهـو من صـغار التـابعين، ولقـاءه من أبي الطفيـل عامر بن واثلة ممكن؛ لأنه آخـر الصـحابة موتـا، ولـذلك أخـرج مسـلم في صـحيحه عن الوليـد بن جميـع القرشـي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، فحمله على الاتصال، واعتمده.
تنبيه: ذكر الحافظ ابن كثير في تفسـيره هـذا الحـديث، ونقلـه من مسند الإمام أحمد بإسناده، ولكن وقع فيـه بين الوليـد بن جميـع القرشـي، وأبي الطفيـل عـامر بن واثلـة زيـادة" عن أبيه "وهي غير موجودة في مصادر التخريج المذكورة، وكذلك لم يذكره الحافظ في" إتحاف المهرة".
٢٦ - باب قوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَـى تِسْـعَ آيَـاتٍ بَيِّنَـاتٍ فَاسْـأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَـوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَـى مَسْحُورًا (١٠١) }
قولـه: {تِسْـعَ آيَـاتٍ بَيِّنَـاتٍ} جـاء ذكرهـا في آيـات أخـرى من *القرآن الكريم،* وهي:

١ - قولـه تعـالى: {فَأَرْسَـلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَـانَ وَالْجَـرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّـفَادِعَ وَالـدَّمَ آيَـاتٍ مُفَصَّـلَاتٍ فَاسْـتَكْبَرُوا وَكَـانُوا قَوْمًـا مُجْرِمِينَ (١٣٣) } [سورة الأعراف: ١٣٣] فهذه خمسة.
٢ - قولــه تعــالى: {فَــأَلْقَى عَصَــاهُ فَــإِذَا هِيَ ثُعْبَــانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَـزَعَ يَـدَهُ فَـإِذَا هِيَ بَيْضَـاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) } [سـورة الأعراف: ١٠٧، ١٠٨] فصارتْ سبعة.

٣ - قوله تعالى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) } [سورة الشعراء: ٦٣] فصارتْ ثمانية.
٤ - قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) } [سورة الأعراف: ١٣٠] فبهذا اكتملتْ تسعة.
وقد اختلف بعض أهل العلم في عدّ هذه الآيات، والتي ذكرتها هي أصحها. وأما الآيات التي ظهرت خلال أربعين سنة في سيناء فهي كثيرة، وليست مرادة هنا، وإنما المراد الآيات التي شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر لإقامة الحجة عليهم.
٢٧ - باب قوله: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١١٠) }
• عن ابن عباس قال: كان النبيّ - *صلى الله عليه وسلم* - ساجدا يدعو: "يا رَحْمَنُ يا رَحيمُ" فقال المشركون: هذا يزعم أنه يدعو واحدا، وهو يدعو مثنى مثنى، فأنزل الله تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} الآية.
حسن: رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٢٣ - ١٢٤) عن القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل الحسين صاحب التفسير، ولقبه سُنيد، ومن أجل شيخه محمد بن كثير المصيصي، فإنه حسن الحديث إلا في الأوزاعي ومعمر، وهذه الرواية لم يروها عنهما.
وقوله: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} .
• عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا} قال: نزلت ورسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -

مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه - *صلى الله عليه وسلم* {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ} أي: بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن {وَلَا تُخَافِتْ بِهَا} عن أصحابك فلا تسمعهم {وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} .
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٢٢) ، ومسلم في الصلاة (٤٤٦) كلاهما من طريق

هشيم، حدثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.
• عن عائشة في قوله *عز وجل* {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا} قالت: أنزل هذا في الدعاء.
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٢٣) ، ومسلم في الصلاة (٤٤٧) كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته. واللفظ لمسلم.
• عن درّاج أن شيخا من الأنصار من أصحاب النبي - *صلى الله عليه وسلم* - حدثّه أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ} ذلك في الدعاء، لا ترفع صوتك في الدعاء، فتذكر ذنوبك، فيسمع منك، فتُعَيَّر بها ".
حسن: رواه البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٢٥٦) ، فقال: قال أصبغ، عن ابن وهب قال، حدثنا عمرو، عن دراج، فذكره.
وإسناده حسن من أجل دراج فإنه حسن الحديث، إلا في أبي الهيثم، وأصبغ هو ابن الفرج المصري من كبار شيوخ البخاري، وروى عنه في صحيحه عدة مواضع، فقوله:" قال أصبغ "يحمل على الإتصال.
• عن أبي قتادة: أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - خرج ليلة، فإذا هو بأبي بكر يصلي يخفض من صوته، قال: ومرّ بعمر بن الخطاب وهو يصلي رافعا صوته، قال: فلما اجتمعا

عند النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* " يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك ". قال: قد أسمعتُ من ناجيتُ يا رسول الله. قال وقال لعمر:" مررت بك وأنت تصلي رافعا صوتك ". قال: فقال: يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان. فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* " يا أبا بكر! ارفع من صوتك شيئا ". وقال لعمر:" اخفض من صوتك شيئا ".

حسن: رواه أبو داود (١٣٢٩) ، والترمذي (٤٤٧) ، وصحّحه ابن خزيمة (١١٦١) - وعنه ابن حبان (٧٣٣) - والحاكم (١/ ٣١٠) كلهم من طريق يحيى بن إسحاق، أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن أبي رباح، عن أبي قتادة قال: فذكره.

قال الحاكم:" صحيح على شرط مسلم ".

قلت: وهو كما قال إلا أن يحيى بن إسحاق وهو السيليحيني وإن كان من رجال مسلم، إلا أن ابن معين قال فيه:" صدوق" واعتمده الحافظ في تقريبه.

١٨ - تفسير سورة الكهف وهي مكية، وعدد آياتها ١١٠

١ - باب فضل سورة الكهف

• عن البراء قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو، وتدنو، وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فذكر ذلك له، فقال: "تلك السكينة، تنزلت بالقرآن" .

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠١١) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٢٤٠: ٧٩٥) كلاهما من طريق أبي خيثمة زهير بن حرب، عن أبي إسحاق، عن البراء فذكره.

قوله: "شطن" : هو الحبل الطويل.

• عن أبي الـدرداء أن النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهـف عُصِـم من الدجال" . وفي لفظ: "من آخر الكهف" .

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٩) عن محمد بن المثـنى، حـدثنا معـاذ بن هشـام، حـدثني أبي عن قتـادة، عن سـالم بن أبي الجعـد الغطفـاني، عن معـدان بن أبي طلحـة اليعمري، عن أبي الدرداء فذكره.

ورواه أيضـا من طريـق شـعبة وهمـام، عن قتـادة بـه، وقـال شعبة: "من آخر الكهف" ، وقال همام: "من أول الكهف" .

• عن ثوبان، عن النبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - قـال: "من قرأ العشـر الأواخـر من سـورة الكهـف، فإنـه عصـمة لـه من الدجال" .

صحيح: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٤٨) عن محمـد بن عبد الأعلى، قـال: حـدثنا خالـد، قـال: حـدثنا شـعبة، قـال: أخـبرني قتـادة، عن سـالم بن أبي الجعـد، عن معـدان، عن ثوبان، فذكره.

وإسناده صحيح، وخالـد هـو ابن الحـارث الهُجيمي أبـو عثمـان البصري، وثَّقـه الأئمـة، فـأمِن منـه وقـوع الخطـأ في الإسـناد، فالظـاهر أن معـدان بن أبي طلحـة سـمع هـذا الحـديث من ثوبان، ومن أبي الدرداء.

٢ - باب قوله: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُـوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) }

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - *صلى الله عليه وسـلم* - قـال: "إن الـدنيا حلـوة خضـرة، وإنّ اللـه مسـتخلفكم فيهـا، فينظر كيف تعملون؟ فـاتقوا الـدنيا، واتقـوا النسـاء، فـإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" .

صحيح: رواه مسلم في الرقاق (٢٧٤٢) من طرق عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي مسلمة قال: سمعت أبا نضرة يحدث، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

٣ - باب قوله: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) }

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل إن شاء الله. فلم يقل: إن شاء الله. فطاف عليهن جميعا، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، وأيم الذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون" .

متفق عليه: رواه البخاري في الأيمان والنذور (٦٦٣٩) ، ومسلم في الأيمان والنذور (٢٥: ١٦٥٤) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

٤ - باب قوله: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) }

قوله: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) } قال بعض أهل العلم: هذا إخبار من الله عن أهل الكتاب أنهم قالوا ذلك، ويدل على صحة ذلك قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} لأنه لو كان ذلك خبرا من الله عن مقدار لبثهم في الكهف لم يكن لقوله: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} وجه مناسب. وهذا القول ذهب إليه قتادة وغيره من المفسرين، ولهم أقوال وتوجيهات أخرى في بيان معنى الآية.

٥ - باب قوله: {الْمَـالُ وَالْبَنُـونَ زِينَـةُ الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَالْبَاقِيَـاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦) }
قوله: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} يشمل جميـع العبـادات الواجبـة والمستحبة والأعمال الصالحة التي

أمر بها الإسلام في الكتاب والسنة.
٦ - باب قوله: {وَلَقَـدْ صَـرَّفْنَا فِي هَـذَا الْقُـرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُـلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤) }
• عن علي بن أبي طالب أن النبي - *صلى الله عليـه وسـلم* - طرقه وفاطمة، فقال: "ألا تصلون؟" . فقلت: يا رسـول اللـه! إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف رسـول الله - *صلى الله عليه وسـلم* - حين قلت لـه ذلـك، ثم سـمعته وهو مدبر يضرب فخذه، ويقول: {وَكَـانَ الْإِنْسَـانُ أَكْثَـرَ شَـيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: ٥٤] .
متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٢٤) ، ومسـلم في صلاة المسافرين (٧٧٥) كلاهما من طريـق الزهـري، عن علي بن حســين، أن الحســين بن علي حدثــه، عن علي بن أبي طالب، فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري مختصر.
٧ - باب قوله: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَـاهُ لَا أَبْـرَحُ حَتَّى أَبْلُـغَ مَجْمَـعَ الْبَحْـرَيْنِ أَوْ أَمْضِـيَ حُقُبًـا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَـا مَجْمَـعَ بَيْنِهِمَـا نَسِـيَا حُوتَهُمَـا فَاتَّخَـذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْـرِ سَـرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَـاوَزَا قَـالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَـا إِلَى الصَّـخْرَةِ فَـإِنِّي نَسِـيتُ الْحُـوتَ وَمَـا أَنْسَـانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُـرَهُ وَاتَّخَـذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْـرِ عَجَبًـا (٦٣) قَـالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًـا (٦٥) قَـالَ لَـهُ مُوسَـى هَـلْ أَتَّبِعُـكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْـدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْـرًا (٦٨) قَـالَ سَـتَجِدُنِي إِنْ شَـاءَ اللَّهُ صَـابِرًا وَلَا

أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَـإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـأَلْنِي عَنْ شَـيْءٍ حَتَّى أُحْـدِثَ لَـكَ مِنْـهُ ذِكْـرًا (٧٠) فَانْطَلَقَـا حَتَّى إِذَا رَكِبَـا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَـالَ أَلَمْ أَقُـلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْـتَطِيعَ مَعِيَ صَـبْرًا (٧٢) قَـالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَـالَ أَلَمْ أَقُـلْ لَـكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْـتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَـيْءٍ بَعْـدَهَا فَلَا تُصَـاحِبْنِي قَـدْ بَلَغْتَ مِنْ لَـدُنِّي عُـذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَـا حَتَّى إِذَا أَتَيَـا أَهْـلَ قَرْيَـةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِـدَارًا يُرِيـدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْـرًا (٧٧) قَـالَ هَـذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ

صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّـفِينَةُ فَكَـانَتْ لِمَسَـاكِينَ يَعْمَلُـونَ فِي الْبَحْـرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُـلَّ سَـفِينَةٍ غَصْـبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْـدِلَهُمَا رَبُّهُمَـا خَيْـرًا مِنْـهُ زَكَـاةً وَأَقْـرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُـدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَـا فَعَلْتُـهُ عَنْ أَمْـرِي ذَلِـكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)

• عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفًـا البكـالي يزعم أن موسى صاحبَ الخضر ليس هو موسى صـاحب بـني إسرائيل، فقـال ابن عبـاس: كـذب عـدو اللـه، حـدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - يقـول: "إن موسى قام خطيبًـا في بـني إسـرائيل، فسُـئل أي النـاس أعلم؟ فقــال: أنــا، فعتب اللــه عليــه، إذ لم يــرد العلم إليــه، فأوحى الله إليه: إن لي عبدا بمجمع البحـرين هـو أعلم منـك، قال: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معـك حوتـا، فتجعلـه في

مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثَمّ، فأخذ حوتا، فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون، حتى أتيا الصخرة وضعا رءوسهما، فناما واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه، فسقط في البحر: {فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) } وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: {آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) } قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه: {أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) } قال: فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا، فقال موسى: {ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) } قال: رجعا يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى ثوبا، فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني {مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) } قال: {قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) } يا موسى! إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علّمك الله لا أعلمه، فقال موسى: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) } فقال له الخضر: {فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) } فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت

سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها {لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ

شَيْئًا إِمْرًا (٧١) } قال: {أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) } قال {لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) } : قال: وقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وكانت الأولى من موسى نسيانا - قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل إذْ بصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده، فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى: {أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) } قال: {أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) } قال: وهذا أشد من الأولى، قال: {قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} - قال: مائل - فقام الخضر {فَأَقَامَهُ} بيده، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، {لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} إلى قوله: {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) } فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما.

قال سعيد بن جبير: فكان ابن عباس يقرأ: (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) ، وكان يقرأ (وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين) .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٢٥) - والسياق له -، ومسلم في الفضائل (٢٣٨٠) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، حدثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرني سعيد بن جبير، قال: فذكره.

قوله: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ} هو: يوشع بن نون وهو خادمه اختاره موسى *عليه السلام* نائبا له، وأوصاه قيادة بني إسرائيل بعده.
قوله: {حُقُبًا} أي: زمانا وجمعه أحقابا.
٨ - باب قوله: {قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤)}
قوله: {إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} إن يأجوج ومأجوج من سلالة بني آدم، من أصحاب فتنة وفساد في الأرض، وقد وردت عنهم أحاديث تدل على شدة فتنتهم وفسادهم عند خروجهم.

• عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - الدجال ذات غداة فذكر حديثا طويلا جاء فيه: "فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النَغَف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يَكُنُّ منه بيتُ مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك،

ورُدِّي بركتــكِ. فيومئــذ تأكــل العصــابة من الرمانــة ..." . الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢١٣٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، حدثني عبد الـرحمن بن يزيـد بن جـابر، عن يحـيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي، أنه سمع النواس بن سمعان فذكره.

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* "إن يأجوج ومأجوج يحفـرون كـل يـوم، حـتى إذا كـادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعـوا، فسـتحفرونه غدا، فيعودون إليه أشد ما كـان، حـتى إذا بلغت مـدتهم، وأراد الله أن يبعثهم على الناس، حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا، فستحفرونه غـدا إن شـاء الله تعالى، ويستثني، فيعودون إليه، وهـو كهيئتـه حين تركـوه، فيحفرونه، ويخرجون على الناس، فينشِّفون الميـاه، ويتحصّـن النـاسُ منهم في حصـونهم، فـيرمون بسـهامهم إلى السـماء، فترجع عليها كهيئة الدم، فيقولون: قهرنا أهـل الأرض، وعلونـا أهل السماء، فيبعث الله نغفا في أقفائهم، فيقتلهم بها" . قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "والـذي نفسـي بيـده، إن دواب الأرض لتسمن، وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم" .

صحيح: رواه الترمـذي (٣١٥٣) ، وابن ماجـه (٤٠٨٠) ، وأحمـد (١٠٦٣٢) ، وصحّحه ابن حبـان (٦٨٢٩) ، والحـاكم (٤/ ٤٨٨) كلهم من طريق قتادة، حدثنا أبو رافع، عن أبي هريرة، فذكره.

وقال الترمذي: "حسن غريب" . وقـال الحـاكم: "صـحيح على شرط الشيخين" .

وإسناده صحيح، وأبو رافع هو نفيع الصائغ مشهور بكنيته.

وفي شأن يأجوج وماجوج أحاديث كثيرة مـذكورة في أشـراط الساعة.

٩ - باب قوله: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) }

قوله: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ} الصور قرن ينفخ فيه، وقد التقم الملك الموكل بالنفخ القرن ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه، كما جاء ذلك في الحديث.

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابي إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فقال: "ما الصور؟" قال: "قرن ينفخ فيه" .

صحيح رواه أبو داود (٤٧٤٢) ، والترمذي (٣٢٤٤، ٢٤٣٠) ، وأحمد (٦٥٠٧) ، وصحّحه ابن حبان (٧٣١٢) ، والحاكم (٢/ ٤٣٦) كلهم من طريق سليمان التيمي، عن أسلم العجلي، عن بشر بن شغاف، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث، واللفظ للترمذي.

قال الترمذي في الموضع الأول: "هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث سليمان التيمي" .

وفي الموضع الثاني: "حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي" . وفي بعض النسخ عكس ما ذكرته. وإسناده صحيح.

• عن أبي سعيد قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم، وحنا جبهته ينتظر، متى يؤمر أن ينفخ؟" . قيل: قلنا: يا رسول الله! ما نقول يومئذ؟ قال: "قولوا، حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا" .

صحيح: رواه أبو يعلى (١٠٨٤) عن عثمان، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن حبان (٨٢٣) من وجه آخر عن عثمان بن أبي شيبة به.

وأخرجه الحاكم (٤/ ٥٥٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم أبي يحيى التيمي، عن الأعمش به، إلا أنّ إسماعيل ضعيف.
١٠ - باب قوله: {وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) }
• عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم "يؤتى بجهنم يومئذ، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها" .
صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٢) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن العلاء بن خالد الكاهلي، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال: فذكره.
١١ - باب قوله: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) }
• عن مصعب بن سعد قال: سألت أبي {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} هم الحرورية؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذّبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم -، وأما النصارى فكفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب. والحرورية الذين ينقضون عهد الله من ميثاقه. وكان سعد يسميهم الفاسقين.
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٢٨) عن محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مُرّة، عن مصعب بن سعد، قال: فذكره.
قوله: الحرورية - بفتح الحاء، وضم الراء، وهي نسبة إلى حروراء، وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على علي بن أبي طالب منها.
١٢ - باب قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) }
• عن أبي هريرة، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن

عند الله جناح بعوضة" وقال: اقرؤوا {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} .
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٢٩) ، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٨٥) كلاهما من طريق المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، قال: حدثني أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.
١٣ - باب قوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}
قوله: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأعلاها، كما جاء في الحديث:
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* "من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها" . قالوا: يا رسول الله! أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجّر أنهار الجنة" .
صحيح: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٢٣) عن إبراهيم بن المنذر، حدثني محمد بن فليح قال: حدثني أبي، حدثني هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن أنس قال: أصيب حارثة يوم بدر، وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -،

فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تك الأخرى ترى ما أصنع، فقال: "ويحك، أو هبلت، أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس" .

صحيح: رواه البخاري في المغازي (٣٩٨٢) عن عبد الله بن محمد، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق (وهو إبراهيم بن محمد الفزاري) عن حميد (هو الطويل) عن أنس قال: فذكره.
قوله: "أصيب حارثة يوم بدر" هو ابن سراقة بن الحارث بن عدي الأنصاري، وأبوه سراقة له صحبة، واستشهد يوم حنين، وأمه هي الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك.
• عن أنس بن مالك، أن الربيع بنت النضر أتت النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وكان ابنها حارثة بن سراقة أصيب يوم بدر، أصابه سهم غَرْبٌ، فأتت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقالت: أخبرني عن حارثة، لئن كان أصاب خيرا احتسبت وصبرت، وإن لم يصب الخير اجتهدت في الدعاء. فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "يا أم حارثة! إنها جنان في جنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها" .
صحيح الترمذي (٣١٧٤) ، - واللفظ له -، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٢٦٢ - ٢٦٣) ، وابن حبان (٩٥٨) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٧٨١) ، والطبري في تفسيره (١٥/ ٤٣٦) كلهم من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، فذكره. وإسناده صحيح لما له أصل.
قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أنس" .
١٤ - باب قوله: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) }
• عن عبد الله بن عباس قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل، فقال: سلوه عن الروح. قال: فسألوه عن الروح، فأنزل الله {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [سورة الإسراء: ٨٥] قالوا: أوتينا علما كثيرا: التوراة، ومن أوتي التوراة

فقد أوتي خيرا كثيرا، فأنزلت: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} .

صحيح: رواه الترمذي (٣١٤٠) ، وأحمد (٢٣٠٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٥٢) ، وصححه ابن حبان (٩٩) ، والحاكم (٢/ ٥٣١) كلهم من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس، قال: فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "حسن صحيح" وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

ويظهر من هذا أن هذه الآية، والآية التي في سورة الإسراء نزلت في وقتين مختلفين فجمعهما الصحابي في حديث واحد.

قوله: {مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي} كلام الله من جملة صفاته وهو غير مخلوق لا بداية له ولا نهاية كغيره من الصفات مثل العلم والقدرة والرحمة والحكمة، فلا يُحدّ بحدٍّ، فأيُّ سعة وعظمة تصورها القلوب فالله فوق ذلك، وهكذا سائر صفات الله تعالى.

١٥ - باب قوله: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) }

وقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على بشرية الرسول - *صلى الله عليه وسلم* - ومنها:

• عن أم سلمة زوج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم، فقال: "إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق،

فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها" .
متفق عليه: رواه البخاري في المظالم (٢٤٥٨) ، ومسلم في الأقضية (١٧١٣) كلاهما من حديث ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن زينب بنت أم سلمة أخبرته، أن أمها أم سلمة زوج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أخبرتها، فذكرته.
• عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني" .
متفق عليه: رواه البخاري في الصلاة (٤٠١) ومسلم في المساجد (٥٧٢) كلاهما عن عثمان، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قال عبد الله، فذكره في حديث طويل. انظر للمزيد كتاب الإيمان.
• * *

١٩ - تفسير سورة مريم وهي مكية، وعدد آياتها ٩٨
لما هاجر المسلمون إلى أرض الحبشة أرسل مشركو مكة في طلبهم رجلين جلدين، فكلّما النجاشي ليردهم إلى بلادهم، ويسلّموهم إلى أشراف قومهم، فاستفسر النجاشي المسلمين، فأجابه عنهم جعفر بن أبي طالب، وأخبره بما كان عليه حالهم قبل الإسلام، وما صاروا إليه بعد الإسلام، وما فعلته قريش تجاه المسلمين، فطلب النجاشي أن يقرأ عليه شيئا مما جاء بهم نبيهم عن الله، فقرأ عليه سورة مريم.
• عن أم سلمة زوج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قالت في قصة الهجرة إلى الحبشة: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم. فقال له النجاشي: فاقرأه علي. فقرأ عليه صدرا من {كهيعص} هو قالت: فبكى - والله - النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت

أساقفه حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا مـا تلا عليهم، ثم قـال النجاشـي: إن هـذا والـذي جـاء بـه موسـى ليخـرج من مشـكاة واحـدة، انطلقـا فواللـه لا أسـلمهم إليكم أبـدا ... الحديث.

حسـن: رواه الإمـام أحمـد (١٧٤٠، ٢٢٤٩٨) ، والـبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٠١ - ٣٠٦) كلاهمـا من حـديث محمـد بن إسـحاق، وهـو في سـيرة ابن إسـحاق (٢٨٢) قـال: حـدثني محمـد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، عن أبي بكـر بن عبـد الـرحمن بن الحـارث بن هشـام المخـزومي، عن أم سـلمة فذكرتـه، واللفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل محمـد بن إسـحاق، والحـديث مـذكور بطوله في كتاب السيرة.

وروى نحوه أيضـا ابن مسـعود كمـا ذكرتـه في السـيرة وجـاء فيـه: "فرفـع النجاشـي عـودا من الأرض، ثم قـال: يـا معشـر الحبشة، والقسيسين، والرهبان، والله مـا يزيـدون على الـذي نقول فيه مـا يسـوى هـذا، مرحبـا بكم، وبمن جئتم من عنـده، أشـهد أنـه رسـول اللـه، فإنـه الـذي نجـد في الإنجيـل، وإنـه الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم" .

رواه أحمد (٤٤٠٠) وإسناده حسن.

هـذا القـول من النجاشـي يـدل على أنـه وقـف على إنجيـل برناباس الذي حُرِّمَ الاطلاع عليه، فإنه لا يبعـد أن يطلـع عليـه النجاشي؛ لأنه كان ملكا من ملـوكهم، ومن ثم عـرف أن هـذا النـبي هـو الـذي بشّـر بـه عيسـى *عليـه السلام* انظـر الكلام المفصل في كتابي: "اليهودية والمسيحية وأديان الهند" .

١ - بـاب قولـه: {يَـرِثُنِي وَيَـرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُـوبَ وَاجْعَلْـهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) }

قوله: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} يرثني أي النبـوة، ويـرث من آل يعقوب الشرع والعلم، ومن للتبعيض أي يرث أيضا من

بعض آل يعقوب النبوة لأن جميع آل يعقـوب لم يكونـوا أنبيـاء ولا علماء، وأما المال فلم يكن مرادا لأن الأنبياء لا يورّثون بـل ما يتركونه يكون صدقة كما جاء في الصحيح:

• عن عائشة أن أزواج النبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - حين توفي رسول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكـر الصـديق فيسـألنه مـيراثهن من رسول الله - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* -. فقـالت لهن عائشـة: أليس قال رسول الله - *صلى اللـه عليـه وسـلم* "لا نـورث مـا تركنا فهو صدقة" ؟ .

متفـق عليـه: رواه مالـك في الكلام والغيبـة والتقى (٢٧) عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة فذكرته.

ورواه البخـاري في الفـرائض (٦٧٣٠) ، ومسـلم في الجهـاد والسير (١٧٥٨) كلاهما من طريق مالك به.

• عن أبي هريرة أن رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - قـال: "لا يقسـم ورثـتي دنـانير، مـا تـركت بعـد نفقـة نسـائي ومؤونة عاملي فهو صدقة" .

متفـق عليـه: رواه مالـك في الكلام والغيبـة والتقى (٢٨) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة فذكره. ورواه البخاري في الفـــرائض (٦٧٢٩) ، ومســـلم في الجهـــاد والســـير (١٧٦٠) كلاهما من هذا الوجه.

٢ - باب قوله: {يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَـلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) }

قوله: {سَمِيًّا} له عدة معانٍ: منها: إن الله سـمّاه يحـيى، ولم يسم أحد قبله بهذا الاسم.

ومنها: لم يكن أحد قبله شـبيها لـه مثـل قولـه: {هَـلْ تَعْلَمُ لَـهُ سَـمِيًّا (٦٥) } أي شـبيها؛ لأنـه لم يعص اللـه قـط، ولم يهم بمعصية.

ومنها: أنه ولد من امرأة عاقر كما قال زكريا حين بُشّر به. {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) } .
ولم يعرف أن امرأة عاقرا قد ولدتْ.
وقوله: {عِتِيًّا} من عتا يعتو إذا يبس ومعناه كبر، ولم يبق له نكاح ولا جماع.
وهذا بخلاف إبراهيم وسارة فإنهما تعجّبا من البشارة بإسحاق على كبرهما لا لعقرهما كما جاء في سورة هود: {قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) } [سورة هود: ٧٢]

وقد وُلِدَ لإبراهيم قبل أربع عشرة سنة إسماعيل *عليه السلام*
٣ - باب قوله: {يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) }
قوله: هارون هو ابن عمران أخو مريم من سبط يهوذا من نسل داود *عليه السلام*، وليس هو أخو موسى *عليه السلام* كما فهم نصارى نجران، وإنما سمي هارون تيمنا بنبي الله هارون بن عمران بن قاهت بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وقد جاء في الصحيح:
• عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران، سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤون: {يَاأُخْتَ هَارُونَ} وموسى قبل عيسى بكذا وكذا. فلما قدمت على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - سألته عن ذلك، فقال: "إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم" .
صحيح: رواه مسلم في الآداب (٢١٣٥) من طرق عن ابن إدريس، عن أبيه، عن سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شعبة، قال: فذكره.

٤ - باب قوله: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) }

قوله: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ} أي أن مريم لما تحيرت من حادثة ولادة عيسى *عليه السلام* بهذه الصورة ولم يكن لديها جواب شاف، فألهمت أن تُشير إلى هذا الغلام الذي لا يزال في المهد.

وقوله: {قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) } أي أنكروا أن يكلموا هذا الصبي الذي لا يزال في المهد.

وقوله: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ} وهذه من جملة المعجزات الكبرى التي حذفها النصارى من تراثهم الديني والتاريخي بعد مجمع نيقيا الذي عقد عام (٣٢٥ م) لأن فيه اعتراف المسيح بالعبودية لله تعالى، وهو يخالف دعواهم ألوهيته، ولذا بدأوا يضطهدون أتباع أريانوس المصري المتوفى سنة (٣٣٦ م) ، وكل من دعا إلى عبودية المسيح لله، وحرّقوا جميع الكتب والصحائف التي تخالف دعواهم ألوهية المسيح كما فصّلتُ القول في ذلك في كتابي: "دراسات في اليهودية والمسيحية" .

ومما ضيّعوا من حياة المسيح *عليه السلام* هذه المعجزة.

قوله: {آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) } معناه إن الله سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا، وعبّر في الآية بالفعل الماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه، وله نظائر كثيرة في *القرآن الكريم*، وهذا هو الصحيح إن شاء الله، وما نُقلَ في كتب التفاسير من أقاويل أخرى كلها ضعيفة.

• عن عبادة بن الصامت، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "من شهد أن *لا إله إلا الله* وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل" .

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥) عن صدقة بن الفضل، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي، قال: حدثني عمير بن هانئ، قال: حدثني جنادة بن أبي أمية، عن عبادة، فذكره.
ورواه مسلم في الإيمان (٢٨) من وجه آخر عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، قال: حدثني عمير بن هانئ، بإسناده، وفيه: "أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء" .
٥ - باب قوله: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) }
قوله: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ} أي: أن الله *عز وجل* مُنَزَّهٌ من اتخاذ الولد، وغني عن ذلك.
• عن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم، ويرزقهم" .
متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٣٧٨) ، ومسلم في صفة القيامة (٢٨٠٤) كلاهما من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أبي موسى الأشعري قال: فذكره. واللفظ للبخاري.
٦ - باب قوله: {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧) }
قوله: {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ} أي بعد أن كان النصارى متفقين على عبودية المسيح ورسالته، اختلفوا بعد رفعه، وبالضبط بعد دخول بولس في النصرانية وذلك في حدود (٤٠) الميلادي، وادعوا ألوهية المسيح، وأنه صلب لخطايا بني بشر، وردّ عليهم رئيس الحواريين بطرس، فتفرقت النصرانية إلى ثلاث فرق رئيسية وهي: الملكانية يُمثّلها اليوم فرقة كاتوليك، واليعقوبية يُمثّلُها اليوم أرثودكس، والنسطورية يمثّلها اليوم البروتستان، ثم تفرعت عن هذه الفرق فرق كثيرة لا تُحصى ولا تُعد كما ذكرته في كتابي "اليهودية والنصرانية" ، وهؤلاء

كلهم متفقون على الكفر بالله، ولذا قال الله تعالى: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧) } واليوم العظيم هو يوم القيامة.

٧ - باب قوله: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩) }

قوله: {يَوْمَ الْحَسْرَةِ} أي حسرة أهل النار يوم يدخلون النار، كما جاء في الصحيح:

• عن أبي سعيد قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة! هل تعرفون هذا؟ قال: فيشرئبون، وينظرون، ويقولون: نعم، هذا الموت. قال: ويقال: يا أهل النار! هل تعرفون هذا؟ قال: فيشرئبون، وينظرون، ويقولون: نعم، هذا الموت. قال: فيؤمر

به، فيذبح. قال: ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود، فلا موت، ويا أهل النار! خلود، فلا موت ". قال: ثم قرأ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩) } وأشار بيده إلى الدنيا.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٣٠) ، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٩) كلاهما من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد قال: فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

• عن عبد الله بن عمر أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أُتِي بالموت حتى يُجْعَل بين الجنة والنار، ثم يُذبَح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة! لا موت، ويا أهل النار! لا موت. فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم ".

متفق عليـه: رواه البخـاري في الرقـاق (٦٥٤٨) ، ومسـلم في الجنة وصفة نعيمها (٤٣: ٢٨٥٠) كلاهما من طريق عبد اللـه بن وهب، حدثني عمر بن محمد بن زيد بن عبد اللـه بن عمـر بن الخطاب أن أباه حدثه، عن عبد الله بن عمر، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* " لا يدخل أحـد الجنـة إلا أري مقعـده من النـار، لـو أسـاء، لـيزداد شـكرا، ولا يـدخل النـار أحـد إلا أري مقعـده من الجنـة، لـو أحسن، ليكون عليه حسرة ".

صـحيح: رواه البخـاري في الرقـاق (٦٥٦٩) عن أبي اليمـان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزنـاد، عن الأعـرج، عن أبي هريـرة، قال: فذكره.

٨ - باب قوله: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) }

قوله: {أَضَاعُوا الصَّلَاةَ} أي تركوا الصلاة المفروضة.

• عن جابر يقول: سـمعت النـبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - يقول:" إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ".

صحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (٨٢) من طريـق أبي سـفيان وأبي الزبير كليهما عن جابر فذكره.

وقيل معناها: أخّروها عن وقتها، وهـو مـروي عن ابن مسـعود وغيره.

وفي البـاب مـا روي عن أبي سـعيد الخـدري يقـول: سـمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول:" يكون خلـف من بعد ستين سنة، أضـاعوا الصـلاة، واتبعـوا الشـهوات، فسـوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرؤون

القرآن، لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مـؤمن، ومنـافق، وفاجر ". قال بشـير: فقلت للوليـد: مـا هـؤلاء الثلاثـة. فقـال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به.

رواه أحمد (١١٣٤٠) ، وابن حبان (٧٥٥) ، والحاكم (٢/ ٣٧٤) كلهم من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا حيوة بن شريح، أخبرني بشير بن أبي عمرو الخولاني، أن الوليد بن قيس، حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري، يقول: فذكره.
قال الحاكم:" هذا حديث صحيح رواته حجازيون وشاميون أثبات ".
قلت: في إسناده الوليد بن قيس التجيبي لم يوثقه أحد، وإنما ذكره ابن حبان في الثقات، ولذا قال الحافظ ابن حجر:" مقبول "أي إذا توبع، ولم أجد له متابعا فهو لين الحديث.
٩ - باب قوله: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) }
قوله: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) } ليس المقصود به الأوقات المعروفة في الدنيا التي تكون تبعا للشمس والقمر، بل المقصود منه التنعم في جميع الأوقات؛ لأن جمهور أهل العلم نفوا أن يكون في الجنة ليل لقوله تعالى: {مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) } [سورة الإنسان: ١٣] فإن تعاقب الليل والنهار يكون تبعا لوجود الشمس.
١٠ - باب قوله: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤) }
• عن ابن عباس قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لجبريل:" ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا} .
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٣١) عن أبي نعيم، حدثنا عمر بن ذر، قال: سمعت أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فذكره.

• عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن نسيا، ثم تلا هذه الآية {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} .
حسن: رواه الدارقطني (٢٠٦٦) ، والحاكم (٢/ ٣٧٥) ، - وعنه البيهقي (١٠/ ١٢) - والبزار (٤٠٨٧) كلهم من طريق عاصم بن رجاء بن حيوة، عن أبيه، عن أبي الدرداء، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عاصم بن رجاء؛ فإنه حسن الحديث.
وقال البزار:" إسناده صالح ". وقال الحاكم:" صحيح الإسناد ".
وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٧١) :" إسناده حسن، ورجاله موثقون".

١١ - باب قوله: {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧) }
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي: فقوله: لن يعيدني كما بدأني. وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي: فقوله: اتخذ الله ولدا. وأنا الأحد الصمد لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحد" .
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٩٧٤) عن أبي اليمان، حدثنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة فذكره.
١٢ - باب قوله: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) }
قوله: {إِلَّا وَارِدُهَا} له معنيان عند السلف:

أحدهما: الدخول في النار، فإن هذا الخطاب لسائر الخلائق، برّهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، فما منهم من أحد إلا يرد النار.
قال البغوي في تفسيره (٣/ ١٠٠) : "وعليه أهل السنة والجماعة أنهم جميعا يدخلون النار، ثم يخرج الله *عز وجل* منها أهل الإيمان بدليل قوله تعالى: قال: والنجاة إنما تكون مما دخلت فيه. انتهى.
{ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا} واستدلوا لهذا المعنى أيضا بقوله تعالى حكاية عن فرعون {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) } [سورة هود: ٩٨] أي أن فرعون يتقدم قومه إلى النار.
وإلى هذا القول ذهب علي وابن عباس، وكثير من أهل العلم سلفا وخلفا. قال القرطبي في التذكرة (٢/ ٧٦٢) :" والصحيح أن الورود الدخول لحديث أبي سعيد كما ذكرنا "وذكر في معناه أحاديث أخرى وهي مخرجة في مواضعها.
قلت: لعل دخول المؤمنين والكفار جميعا النار، ثم خروج المؤمنين منها دون الكفار لتعذيب الكفار نفسيا وجسديا.
• عن جابر بن عبد الله يقول: أخبرتني أم مبشر، أنها سمعت النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقول عند حفصة:" لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها ". قالت: بلى، يا رسول الله. فانتهرها، فقالت حفصة: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* " قد قال الله *عز وجل* {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) } .

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٩٦) عن هارون بن عبد الله، حدثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: فذكره.
وأم مبشر هي: زوجة زيد بن حارثة.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "يخلص المؤمنون من النار، فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالمُ كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هُذِّبوا ونُقّوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفسُ محمد بيده، لأحدُهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا" .

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٥) عن الصلت بن محمد، حدثنا يزيد بن زريع، {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ} [الحجر: ٤٧] قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي المتوكل الناجي، أن أبا سعيد قال: فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "يرد الناس النار كلهم، ثم يصدرون عنها بأعمالهم" .

حسن: رواه الترمذي (٣١٥٩) ، وأحمد (٤١٤١) - واللفظ له -، والحاكم (٢/ ٣٧٥) كلهم من طريق إسرائيل، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، فذكره.

وإسناده حسن من أجل السدي وهو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، وهو حسن الحديث إذا لم يتبين خطؤه.

لكن رواه شعبة عن السدي به موقوفا كما عند الترمذي (٣١٦٥) ، وأحمد (٤١٢٨) ، ثم أسند عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: قلت لشعبة: إن إسرائيل حدثني عن السدي، عن مرة، عن عبد الله عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فقال شعبة: وقد سمعته من السدي مرفوعا، ولكني أدعه عمدا" اهـ.

يعني الأصل أنه مرفوع إلا أن شعبة احتاط في رفعه.

والمعنى الثاني: الورود بمعنى العبور على الصراط الذي هو على متن جهنم، فلا بد من المرور عليه لكل من يدخل الجنة، وبه قال بعض أهل العلم منهم النووي، وبه فسّره شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى (٤/ ٢٧٩) ، واستدل بحديث

رواه مسلم (١٩١: ٣١٦) عن جابر بأنه المرور على الصراط، ثم قال: والصراط هو الجسر، فلا بد من المرور عليه لكل من يدخل الجنة، ومن كان صغيرا في الدنيا ومن لم يكن. انتهى.
وحديث مسلم مخرج بكامله في موضعه.
وذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد بالدخول هنا هم الكفار وحدَهم دون المؤمنين نظرا لسياق الآية فقد سبق ذكر الكفار والشياطين في قوله تعالى: فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ
لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) [سورة مريم: ٦٨ - ٧٢] .
وهذا المعنى روي عن ابن عباس كما رواه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٥٩٦) عن ابن المثنى قال: ثنا أبو داود، ثنا شعبة قال: أخبرني عبد الله بن السائب عن رجل سمع ابن عباس يقرؤها {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} وإن منهم يعني الكفار قال: لا يردها مؤمن. انتهى.
قلت: أولا: إسناده ضعيف فإن في إسناده رجلا مجهولا لم يسمّ.
وثانيا: قراءة ابن عباس "وإن منهم" بدلا قراءة شاذة.
وثالثا: لا تؤيده الأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب.
ورابعا: قوله تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا} والمعلوم أن "ثم" للترتيب فهل المنجون المنقّون يكونون من بينهم يعني الكفار؟ وهذا أمر مستنكر لا يقول به أحد. والله أعلم بالصواب.
١٣ - باب قوله: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا

سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠) }

• عن خباب قال: كنت رجلا قينا، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. قال: قلت: لن أكفر به حتى تموت، ثم تبعث. قال: وإني لمبعوث من بعد الموت، فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد. قال: فنزلت: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠) } .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٣٥) ، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٩٥) كلاهما من طريق وكيع، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن خباب، قال: فذكره، واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

١٤ - باب قوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦) }

أي: أن الله *عز وجل* يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات المودة في قلوب عباده الصالحين، كما جاء في الصحيح:

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إن الله إذا أحبّ عبدا دعا جبريل،

فقال: إني أُحبُ فلانا، فأحبه. فيحبّه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانا، فأحبوه. فيحبه أهل السماء. ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبدا دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلانا، فأبغضه. قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا، فأبغضوه، فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض ".

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٣٧) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه (هو أبو صالح) ، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه البخاري في التوحيد (٧٤٨٥) من وجه آخر عن أبي صالح، غير أنه لم يذكر جزء البغض، وكذلك رواه البخاري (٣٢٠٩، ٦٠٤٠) من طرق أخرى عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن أبي هريرة مقتصرا على الجزء الأول من الحديث فقط.
وبمعناه ما روي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " إن المقة من الله - قال شريك: هي المحبة والصيت من السماء - فإذا أحب الله عبدا، قال لجبريل: إني أحب فلانا، فينادي جبريل: إن الله يمق، يعني: يحب فلانا، فأحبوه - أرى شريكا قد قال: فينزل له المحبة في الأرض - وإذا أبغض عبدا قال لجبريل: "إني أبغض فلانا، فأبغضه" . قال: فينادي جبريل: إن ربكم يبغض فلانا، فأبغضوه "قال: أرى شريكا قد قال: فيُجرَي له البغض في الأرض.
رواه أحمد (٢٢٢٧٠، ٢٢٢٧١) - واللفظ له - والطبراني في الكبير (٨/ ١٤١) ، والأوسط (٣٦٣٩) من طرق عن شريك، عن محمد بن سعد الأنصاري، عن أبي ظبية، عن أبي أمامة قال: فذكره.
وشريك هو ابن عبد الله النخعي القاضي، وهو سيئ الحفظ.
وفي الباب ما روي عن ثوبان، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" إن العبد ليلتمس مرضاة الله، فلا يزال بذلك، فيقول الله لجبريل: إن فلانا عبدي يلتمس أن يرضيني، ألا وإن رحمتي عليه، فيقول جبريل: رحمة الله على فلان. ويقولها حملة العرش، ويقولها من حولهم حتى يقولها أهل السماوات السبع، ثم تهبط له إلى الأرض ".
رواه أحمد (٢٢٤٠١) عن محمد بن بكر، أخبرنا ميمون، حدثنا محمد بن عباد، عن ثوبان، فذكره.

ورواه الطبراني في الأوسط (١٢٦٢) من وجه آخر عن ميمـون بن عجلان الثقفي، عن محمـد بن عبـاد بـه، ولكن ميمـون بن عجلان الثقفي ضعيف.
وقال الحافظ ابن حجر:" وميمون هذا أظنه عطـاء بن عجلان أحد الضعفاء". لسان الميزان (٦/ ١٤١) .

٢٠ - تفسير سورة طه وهي مكية، وعدد آياتها ١٣٥
• عن أبي أمامــة، عن النــبي - *صـلى اللــه عليــه وسـلم* - قـال: "اسـم اللـه الأعظم الـذي إذا دعي بـه أجـاب في ثلاث سور من القرآن: في البقرة، وآل عمران، وطه" .
حسن: رواه الطحاوي في شرح المشـكل (١٧٦) ، والطـبراني في الكبير (٨/ ٢٨٢) ، والحاكم (١/ ٥٠٥ - ٥٠٦) كلهم من طريـق الوليـد بن مسـلم، حـدثني عبـد اللـه بن العلاء بن زبـر، حـدثنا القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة فذكره.
واللفـظ للطـبراني، وزاد الحـاكم: قـال القاسـم: فالتمسـتُها فوجـدت في سـورة البقـرة آيـة الكرسـي {اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} وفي سـورة آل عمـران {الم (١) اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) } وفي سورة طـه {وَعَنَتِ الْوُجُـوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} .
وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبد الـرحمن فإنـه حسـن الحديث.
والكلام عليه مبسوط في كتاب الأذكار.
١ - باب قوله: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) }
• عن أنس، عن النبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قـال: "من نسي صلاة، فليصل إذا ذكرهـا، لا كفـارة لهـا إلا ذلـك" {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) } .

متفق عليه: رواه البخاري في المـواقيت (٥٩٧) ، ومسـلم في المساجد (٦٨٤) كلاهما من طريق همام، عن قتـادة، عن أنس فذكره.

٢ - باب قوله: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) }

أي: أن الله أخفاها عن جميع المخلوقين، من الملائكة والأنبياء والمرسلين وغيرهم. ولا يعلمها إلا الله *عز وجل*

• عن أبي هريرة قال: كان النبي بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل، فقال: ما الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث" قال: ما الإسلام؟ قال: "الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان" . قال: ما الإحسان؟ قال: "أن تعبد الله كأنك

تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك ". قال: متى الساعة؟ قال:" ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله ". ثم تلا النبي - *صلى الله عليه وسلم* {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) } الآية. ثم أدبر، فقال:" ردوه ". فلم يروا شيئا. فقال:" هذا جبريل، جاء يعلّم الناس دينهم ".

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٥٠) ، ومسلم في الإيمان (٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن عُلَيَّة، أخبرنا أبو حيان التيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره. ولفظهما سواء.

٣ - باب قوله: {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا

فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى (٤٠) }
قوله: {وَقَتَلْتَ نَفْسًا} .
• عن سالم بن عبد الله بن عمر يقول: يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة، سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول:" إن الفتنة تجيء من ها هنا ". وأومأ بيده نحو المشرق:" من حيث يطلع قرنا الشيطان ". وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله *عز وجل* له: {وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} .
صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٥٠: ٢٩٠٥) من طرق عن ابن فُضَيل، عن أبيه، قال: سمعت سالم بن عبد الله بن عمر، يقول: فذكره.
وقوله: {وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} أي: أن موسى *عليه السلام* وقع في محنة بعد محنة خلصه الله منها، فقد حملت به أمه في السنة التي كان فرعون يذبح الأطفال، وألقي في البحر في التابوت، وخاف على نفسه لما قتل القبطي وغيرها من المحن التي وقع فيها موسى *عليه السلام*، وخرج منها سالما بنصر الله وتوفيقه له.
وأما حديث ابن عباس الطويل الذي ذكره كثير من المفسرين فهو موقوف، وفي متنه غرابة، وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات، كما قال الحافظ ابن كثير، وهذا لفظه:
قال سعيد بن جبير:" سألت عبد الله بن عباس عن قول الله *عز وجل* لموسى *عليه السلام*

{وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} ، فسألته عن الفتون ما هو؟ قال: استأنف النهار يا ابن جبير! فإن لها حديثا طويلا، فلما أصبحت غدوت على ابن عباس؛ لأنتجز منه ما وعدني من حديث الفتون،

فقال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله *عز وجل* وعد إبراهيم *عليه السلام* أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، فقال بعضهم: إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون فيه، وكانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب *عليهما السلام،* فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان وعد إبراهيم *عليه السلام،* فقال فرعون: فكيف ترون؟ فائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه، ففعلوا ذلك، فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، والصغار يذبحون قالوا: توشكون أن تفنوا بني إسرائيل، فتصيروا أن تباشروا من الأعمال والخدمة الذي كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فيقل نباتهم، ودعوا عاما، فلا تقتلوا منهم أحدا، فينشأ الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم، فتخافوا مكاثرتهم إياكم، ولن يفنوا بمن تقتلون، وتحتاجون إليهم، فأجمعوا أمرهم على ذلك.
فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، فلما كان من قابل حملت بموسى، فوقع في قلبها الهم والحزن، وذلك من الفتون، يا ابن جبير! ما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به، فأوحى الله جل ذكره إليها أن {وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) } [سورة القصص: ٧] ، فأمرها إذا ولدت أن تجعله في تابوت، وتلقيه في اليم، فلما ولدت فعلت ذلك، فلما توارى عنها ابنها أتاها الشيطان، فقالت في نفسها: ما فعلت بابني؟ . لو ذبح عندي، فواريته، وكفنته، كان أحبّ إليّ أن ألقيه إلى دواب البحر وحيتانه، فانتهى الماء به حتى أوفى به عند فرضة مستقى جواري امرأة فرعون، فلما رأينه أخذنه، فهممن أن يفتحن التابوت، فقال بعضهن: إن في هذا مالا، وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه، فحملنه كهيئته لم يخرجن منه شيئا حتى دفعنه إليها، فلما

فتحته رأت فيه غلاما، فألقي عليها منه محبة لم يلق منها على أحد قط {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا} [سورة القصص: ١٠] من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى، فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا بشفارهم إلى امرأة فرعون ليذبحوه، وذلك من الفتون، يا ابن جبير! فقالت لهم: أقروه، فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، حتى آتي فرعون، فأستوهبه منه، فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم ألمكم، فأتت فرعون، فقالت: {قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ} [سورة القصص: ٩] ، فقال فرعون: يكون لك، فأما لي، فلا حاجة لي، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "والذي يحلف به، لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين، كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها، ولكن الله حرمه ذلك" .

فأرسلت إلى من حولها إلى كل امرأة لها لبن تختار له ظئرا، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل على ثديها، حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن، فيموت، فأحزنها ذلك، فأمرت به، فأخرج إلى السوق ومجمع الناس، ترجو أن تجد له ظئرا تأخذه منها، فلم يقبل،

فأصبحت أم موسى والها، فقالت لأخته: قُصّي أثره واطلبيه، هل تسمعين له ذكرا؟ . أحي ابني أم أكلته الدواب؟ . ونسيت ما كان الله وعدها فيه، فبصرت به أخته عن جنب، والجنب: أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد، وهو إلى ناحية لا يشعر به، فقالت من الفرح حين أعياهم الظؤورات: {هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) } [سورة القصص: ١٢] ، فأخذوها، فقالوا: ما يدريك ما نصحهم؟ هل تعرفونه؟ حتى شكوا في ذلك، وذلك من الفتون، يا ابن جبير! فقالت: نصيحتهم له، وشفقتهم عليه، رغبتهم في صهر الملك ورجاء منفعة الملك، فأرسلوها،

فانطلقت إلى أمها، فأخبرتها الخبر، فجاءت أمه، فلما وضـعته في حجرهـا ثـوى إلى ثـديها، فمصـه حـتى امتلأ جنبـاه ريـا، وانطلق البشـراء إلى امـرأة فرعـون يبشـرونها أن قـد وجـدنا لابنك ظئرا، فأرسلت إليها، فأتت بها وبه، فلمـا رأت مـا يصـنع قالت: امكثي ترضعي ابني هذا، فإني لم أحب شيئا حبه قـط، قالت أم موسى: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضـيع، فـإن طابت نفسك أن تعطينيه، فأذهب به إلى بيـتي، فيكـون معي، لا آلوه خيرا فعلت، فإني غير تاركة بيـتي وولـدي، وذكـرت أم موسى ما كـان اللـه وعـدها، فتعاسـرت على امـرأة فرعـون، وأيقنت أن الله منجز موعوده، فـرجعت إلى بيتهـا من يومهـا، فأنبته الله نباتا حسنا، وحفظ لما قد قضى فيـه، فلم يـزل بنـو إسرائيل وهم في ناحية القريـة ممتنعين من السـخرة والظلم ما كان فيهم.

فلما ترعرع قالت امرأة فرعـون لأم موسـى: أزيريـني ابـني، فوعدتها يوما تزيرها إياه فيه، وقـالت امـرأة فرعـون لخازنهـا وقهارمتهـا: لا يبقين أحـد منكم إلا استقبل ابـني اليـوم بهديـة وكرامة، لأرى ذلك فيه، وأنا باعثة أمينا يحصـي كـل مـا يصـنع كل إنسان منكم، فلم تزل الهدايا والكرامـة والنحـل تسـتقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امـرأة فرعـون، فلمـا دخـل عليهـا نحلتـه وأكرمتـه، وفـرحت بـه، ونحلت أمـه بحسن أثرها عليه، ثم قالت: لآتين فرعون فلينحلنه وليكرمنه، فلما دخلت بـه عليـه جعلـه في حجـره، فتنـاول موسـى لحيـة فرعــون، فمــدها إلى الأرض، قــال الغــواة من أعــداء اللــه لفرعون: ألا ترى ما وعد الله إبراهيم نبيه، إنـه زعم أن يربـك ويعلوك ويصرعك؟ . فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه، وذلك من الفتون، يـا ابن جبـير! بعـد كـل بلاء ابتلي بـه وأريـد بـه فتونـا، فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون، فقالت: ما بـدا لـك في هذا الغلام الذي وهبتـه لي؟ . فقـال: ألا ترينـه، إنـه يـزعم سيصرعني ويعلوني، قالت: اجعل بيني وبينك أمرا يعرف فيــه

الحـق، ائت بجمـرتين ولؤلـؤتين، فقـرّبهن إليـه، فـإن بطش بـاللؤلؤ واجتنب الجمـرتين عـرفت أنـه يعقـل، وإن تنـاول الجمرتين، ولم يرد اللؤلؤتين علمت أن أحدا لا يؤثر الجمـرتين على اللؤلؤتين، وهو يعقل، فقرّب ذلك إليه، فتناول الجمرتين، فنزعوهمـا منـه مخافـة أن يحرقـا يديـه، فقـالت المـرأة: ألا ترى؟ . فصرفه الله عنه بعد ما كان قد همّ به، وكان الله بالغا فيه أمره.
فلما بلغ أشده، وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعـون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سـخرة، حـتى امتنعوا كل الامتناع، فبينمـا موسـى *عليـه السـلام* يمشـي في ناحية المدينة،

إذا هـو بـرجلين يقتتلان، أحـدهما فرعـوني والآخـر إسـرائيلي، فاستغاثه الإسـرائيلي على الفرعـوني، فغضـب موسـى *عليـه السلام* غضـبا شـديدا؛ لأنـه تناولـه، وهـو يعلم منزلـه من بـني إسرائيل، وحفظه لهم، لا يعلم الناس إلا أنما ذلك من الرضـاع إلا أم موسى، إلا أن يكـون اللـه سـبحانه أطلـع موسـى *عليـه السلام* من ذلك على ما لم يطلـع عليـه غـيره، ووكـز موسـى الفرعـوني، فقتلـه، وليس يراهمـا أحـد إلا اللـه *عـز وجل* والإسرائيلي، فقال موسى حين قتـل الرجـل: {هَـذَا مِنْ عَمَلِ الشَّـيْطَانِ إِنَّهُ عَـدُوٌّ مُضِـلٌّ مُبِينٌ (١٥) } [سـورة القصـص: ١٥] ، ثم قال: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَـهُ إِنَّهُ هُـوَ الْغَفُـورُ الـرَّحِيمُ (١٦) } [سـورة القصـص: ١٦] ، فأصـبح في المدينة خائفا يترقب الأخبار، فأتي فرعون فقيـل لـه: إن بـني إسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون، فخذ لنا بحقك، ولا ترخص لهم، فقال: ابغوني قاتله من شهد عليه، فإن الملـك وإن كـان صـفوه مـع قومـه لا يسـتقيم لـه أن يقيـد بغـير بينـة ولا ثبت، فاطلبوا لي علم ذلك آخذ لكم بحقكم، فبينمـا هم يطوفـون لا يجدون ثبتا، إذا موسى من الغد قد رأى ذلك الإسرائيلي يقاتل

رجلا من آل فرعـــون آخـــر، فاســـتغاثه الإســـرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى قد نـدم على مـا كـان منـه، وكـره الـــذي رأى، فغضـــب الإســـرائيلي، وهـــو يريـــد أن يبطش بالفرعوني، فقـال للإسـرائيلي لمـا فعـل أمس واليـوم: {إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨) } [سورة القصص: ١٨] ، فنظر الإسـرائيلي إلى موسى *عليه السلام،* بعدما قال لـه مـا قـال، فـإذ هـو غضـبان كغضبه بالأمس الـذي قتـل فيـه الفرعـوني، فخـاف أن يكـون بعدما قـال لـه: {إِنَّكَ لَغَـوِيٌّ مُبِينٌ (١٨) } أن يكـون إيـاه أراد، ولم يكن أراده، وإنمــا أراد الفرعــوني، فخــاف الإســرائيلي، وقـــال: {يَامُوسَـــى أَتُرِيـــدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَـــا قَتَلْتَ نَفْسًـــا بِـالْأَمْسِ} وإنمـا قـال لـه مخافـة أن يكـون إيـاه أراد موسـى ليقتله، فتتاركـا، وانطلـق الفرعـوني، فـأخبرهم بمـا سـمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقـول: {يَامُوسَـى أَتُرِيـدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ} [سورة القصص: ١٩] ، فأرسل فرعون الذباحين؛ ليقتلوا موسى، فأخذ رسل فرعون الطريق الأعظم يمشــون على هــيئتهم يطلبــون موســى، وهم لا يخــافون أن يفـوتهم، فجـاء رجـل من شـيعة موسـى من أقصـى المدينـة، فاختصر طريقا حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر، وذلك من الفتون، يا ابن جبير؟ .

فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلــك، وليس له علم إلا حسن ظنه بربه تعالى، فإنه قـال: {عَسَـى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَـدْيَنَ وَجَـدَ عَلَيْـهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْـرَأَتَيْنِ تَـذُودَانِ} [سـورة القصص: ٢٢، ٢٣] ، يعني بذلك حابستين عنهما، فقـال لهمـا: مـا خطبكما معتزلـتين لا تسـقيان مـع النـاس؟ . فقالتـا: ليس لنـا قـوة نزاحم القوم، وإنما ننتظر فضول حياضهم، فسـقى لهمـا، فجعـل يغـترف في الـدلو مـاء كثـيرا، حـتى كـان أول الرعـاء، وانصــرفتا بغنمهمــا إلى أبيهمــا، وانصــرف موســى *عليــه السلام،* فاسـتظل بشـجرة، وقـال: {رَبِّ إِنِّي لِمَـا أَنْـزَلْتَ إِلَيَّ

مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) } [سورة القصص: ٢٤] ، واستنكر أبوهما سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا، فقال: إن لكما اليوم لشأنا، فأخبرتاه بما صنع موسى، فأمر إحداهما أن تدعوه، فأتت موسى فدعته، فلما كلمه، {قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) } [سورة القصص: ٢٥] ، ليس

لفرعون ولا لقومه علينا سلطان، ولسنا في مملكته، فقالت إحداهما: {يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) } [سورة القصص: ٢٦] فاحتملته الغيرة على أن قال لها: ما يدريك؟ ما قوته وما أمانته؟ قالت: أما قوته، فما رأيت منه في الدلو حين سقى لنا لم أر رجلا قط أقوى في ذلك السقي منه، وأما الأمانة فإنه نظر إلي حين أقبلت إليه، وشخصت له، فلما علم أني امرأة صوب رأسه فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك، ثم قال لي: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، فلم يفعل هذا الأمر إلا وهو أمين، فسري عن أبيها وصدّقها، وظن به الذي قالت، فقال له: هل لك {أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} [سورة القصص: ٢٧] ، ففعل، فكانت على نبي الله موسى ثماني سنين واجبة، وكانت سنتان عدة منه، فقضى الله عنه عدته، فأتمها عشرا.

قال سعيد: فلقيني رجل من أهل النصرانية من علمائهم، قال: هل تدري أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا، وأنا يومئذ لا أدري، فلقيت ابن عباس، فذكرت ذلك له، فقال: أما علمت أن ثمانيا كانت على نبي الله واجبة، لم يكن نبي الله - *صلى الله عليه وسلم* - لينقص منها شيئا، وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عدته التي وعده، فإنه قضى عشر سنين، فلقيت النصراني، فأخبرته ذلك، فقال: الذي سألته، فأخبرك أعلم منك بذلك، قلت: أجل وأولى.

فلما سار موسى بأهله كان من أمـر النـاس والعصـا ويـده مـا قص الله عليك في القرآن، فشكا إلى الله سبحانه ما يتخـوف من آل فرعون في القتيل، وعقدة لسانه، فإنه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير الكلام، وسأل ربه أن يعينه بأخيه هارون، يكون له ردءا، ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه، فآتـاه اللـه سـؤله وحـل عقـدة من لسـانه، وأوحى اللـه إلى هـارون وأمره أن يلقاه، فاندفع موسى بعصاه حتى لقي هـارون *عليـه السلام،* فانطلقا جميعا إلى فرعـون، فأقامـا على بابـه حينـا لا يؤذن لهما، ثم أذن لهما بعد حجاب شـديد، فقـالا: {إِنَّا رَسُـولَا رَبِّكَ} [سورة طه: ٤٧] ، قال: فمن ربكما؟ فأخبراه بالـذي قص الله عليك في القـرآن، قـال: فمـا تريـدان؟ . وذكـره القتيـل، فاعتذر بما قد سمعت قال: أريد أن تؤمن باللـه وترسـل معي بـني إسـرائيل، فـأبى عليـه، وقـال: ائت بآيـة إن كنت من الصادقين، فألقى عصاه، فإذا هي حيـة عظيمـة، فـاغرة فاهـا، مسرعة إلى فرعون، فلما رآهـا فرعـون قاصـدة إليـه خافهـا، فاقتحم عن سريره، واستغاث بموسى أن يكفها عنـه، ففعـل، ثم أخرج يده من جيبه، فرآها بيضاء من غـير سـوء، يعـني من غير برص، ثم ردهـا، فعـادت إلى لونهـا الأول، فاستشـار الملأ حوله فيما رأى، فقالوا له: هذان ساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويـذهبا بطـريقتكم المثلى يعـني ملكهم الذي هم فيه والعيش، فأبوا على موسى أن يعطوه شيئا ممـا طلب، وقالوا له: اجمع لهما السحرة، فإنهم بأرضك كثير حـتى يغلب سحرك سحرهما، فأرسل في المـدائن، فحشـر لـه كـل ساحر متعالم، فلما أتوا فرعون قالوا: بم يعمل هذا السـاحر؟ قـالوا: يعمـل بالحيـات، قـالوا: فلا، واللـه مـا أحـد في الأرض يعمل بالسحر بالحيات والحبال والعصي الذي

نعمـل، ومـا أجرنـا إن نحن غلبنـا؟ . قـال لهم: أنتم أقـاربي وخاصتي، وأنـا صـانع إليكم كـل شـيء أحببتم، فتواعـدوا يـوم

الزينـة، أن يحشـر النـاس ضـحى، قـال سـعيد: فحـدثني ابن عباس أن يوم الزينة اليوم الذي أظهر اللـه فيـه موسـى على فرعون والسحرة، هو يوم عاشوراء.
فلما اجتمعوا في صعيد، قال النـاس بعضـهم لبعض: انطلقـوا، فلنحضر هذا الأمر، لعلنا نتبـع السـحرة إن كـانوا هم الغـالبين، يعنون موسى وهـارون، اسـتهزاء بهمـا، فقـالوا: يـا موسـى، - لقـــدرتهم بســـحرهم: {إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُـــونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) } [ســـورة الأعـــراف: ١١٥] ، {قَـــالَ بَـــلْ أَلْقُوا} [سورة طه: ٦٦] ، {فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَـالُوا بِعِـزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤) } [الشعراء: ٤٤] ، فرأى موسـى من سحرهم ما أوجس في نفسه خيفة، فأوحى اللـه إليـه: أن ألقِ عصاك، فلمـا ألقاهـا صـارت ثعبانـا عظيمـا، فـاغرة فاهـا، فجعلت العصا تلبس بالحبال حتى صـارت جـرزا على الثعبـان تدخل فيه، حتى ما أبقت عصا ولا حبلا إلا ابتلعته، فلمـا عـرف السحرة ذلك قالوا: لو كان هذا سحرا لم يبلغ من سـحرنا كـل هذا، ولكنه أمر من الله، آمنا بالله وبما جاء به موسى، ونتوب إلى الله ممـا كنـا عليـه، فكسـر اللـه ظهـر فرعـون في ذلـك الموطن وأتباعه، وظهر الحق {فَوَقَـعَ الْحَـقُّ وَبَطَـلَ مَـا كَـانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَـاغِرِينَ (١١٩) } [سـورة الأعراف: ١١٨، ١١٩] ، وامرأة فرعون بـارزة تـدعو اللـه بالنصـر لموسى على فرعون وأشياعه، فمن رآها من آل فرعون ظن أنها إنما ابتـذلت للشـفقة على فرعـون وأشـياعه، وإنمـا كـان حزنها وهمها لموسى.
فلما طال مكث موسى بمواعـد فرعـون الكاذبـة، كلمـا جـاءه بآية، وعده عندها أن يرسـل معـه بـني إسـرائيل، فـإذا مضـت أخلف موعده، وقال: هل يستطيع ربـك أن يصـنع غـير هـذا؟ . فأرسل الله *عز وجل* على قومـه {الطُّوفَـانَ وَالْجَـرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ} [سورة الأعراف: ١٣٣] كل ذلك يشكو إلى موسى، ويطلب إليه أن يكفهـا عنـه، ويوافقـه على

أن يرسل معه بني إسرائيل، فإذا كف ذلك عنه أخلف موعده، ونكث عهده، حتى أمر موسى بالخروج بقومه، فخرج بهم ليلا.
فلما أصبح فرعون، فرأى أنهم قد مضوا أرسل في المدائن حاشرين، فتبعه بجنود عظيمة كثيرة، وأوحى الله تعالى إلى البحر: إذا ضربك عبدي موسى بعصاه، فانفرق اثنتي عشرة فرقة حتى يجاوز موسى ومن معه، ثم التق على من بقي بعد من فرعون وأشياعه، فنسي موسى أن يضرب البحر بالعصا، فانتهى إلى البحر، وله قصيف مخافة أن يضربه موسى بعصاه، وهو غافل فيصير عاصيا لله، فلما تراءى الجمعان تقاربا، قال قوم موسى: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) } [سورة الشعراء: ٦١] ، افعل ما أمرك به ربك، فإنه لم يكذب، ولم تكذب، قال: وعدني ربي إذا أتيت البحر انفرق اثنتي عشرة فرقة حتى أجاوزه، ثم ذكر بعد ذلك العصا، فضرب البحر بعصاه حين دنا أوائل جند فرعون من أواخر جند موسى، فانفرق البحر كما أمره ربه، وكما وعد موسى، فلما أن جاز موسى وأصحابه كلهم البحر، ودخل فرعون وأصحابه، التقى عليهم البحر كما أمر، فلما جاوز موسى البحر قال أصحابه: إنا نخاف ألا يكون فرعون غرق، ولا نؤمن بهلاكه، فدعا ربه، فأخرجه له ببدنه حتى

استيقنوا هلاكه.
ثم مروا بعد ذلك {عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) } [سورة الأعراف: ١٣٨، ١٣٩] ، قد رأيتم من العبر، وسمعتم ما يكفيكم، ومضى، فأنزلهم موسى منزلا، وقال لهم: أطيعوا هارون، فإني قد استخلفته عليكم، فإني ذاهب إلى ربي، وأجلهم ثلاثين يوما أن يرجع إليهم فيها.

فلمـا أتى ربـه أراد أن يكلمـه في ثلاثين يومـا، وقـد صـامهن ليلهن ونهارهن، وكره أن يكلم ربه، وريح فيه ريح فم الصـائم، فتناول موسى من نبات الأرض شيئا، فمضـغه، فقـال لـه ربـه حين أتاه: لم أفطرت؟ . وهو أعلم بالـذي كـان، قـال: يـا رب، إني كرهت أن أكلمك إلا وفمي طيب الريح، قال: أومـا علمت يا موسى، أن ريح فم الصائم أطيب من ريح المسك؟ . ارجع، فصم عشرا، ثم ائتني، ففعل موسى *عليه السلام* ما أمره به، فلما رأى قوم موسـى أنـه لم يرجـع إليهم في الأجـل سـاءهم ذلك، وكان هارون قد خطبهم، وقال: إنكم خـرجتم من مصـر، ولقوم فرعون عندكم عـواري وودائـع، ولكم فيهم مثـل ذلـك، وأنـا أرى أن تحتسـبوا مـا لكم عنـدهم، ولا أحـل لكم وديعـة استودعتموها ولا عارية، ولسنا برادين إليهم شيئا من ذلك، ولا ممسكيه لأنفسنا، فحفر حفيرا، وأمر كل قوم عندهم من ذلك من متاع أو حلية أن يقذفوه في ذلـك الحفـير، ثم أوقـد عليـه النار، فأخرجه، فقال: لا يكون لنا ولا لهم.

وكان السامري من قوم يعبدون البقر، جيران لبـني إسـرائيل، ولم يكن من بني إسرائيل، فاحتمل مع موسى وبني إسـرائيل حين احتملوا، فقضي له أن رأى أثرا، فأخـذ منـه قبضـة، فمـر بهارون، فقال له هارون *عليه السلام* يـا سـامري، ألا تلقي مـا في يدك؟ وهو قابض عليه لا يراه أحد طوال ذلك، فقال: هـذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر، فلا ألقيها بشيء إلا أن تدعو الله إذا ألقيت أن يكون ما أريد، فألقاهـا ودعـا لـه هارون، فقال: أريد أن تكون عجلا، فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع أو حلية أو نحاس أو حديـد، فصـار عجلا أجـوف ليس فيه روح له خوار، قال ابن عباس: لا والله، ما كـان لـه صـوت قط، إنما كانت الريح تدخل من دبره، وتخـرج من فيـه، فكـان ذلك الصوت من ذلك.

فتفرق بنو إسرائيل فرقا، فقالت فرقـة: يـا سـامري، مـا هـذا وأنت أعلم به؟ قال: هذا ربكم، ولكن موسـى أضـل الطريـق،

فقالت فرقة: لا نكذب بهذا حتى يرجع إلينا موسى، فإن كان ربنا لم نكن ضيعناه، وعجزنا فيه حين رأينا، وإن لم يكن ربنا، فإنا نتبع قول موسى، وقالت فرقة: هذا عمل الشيطان، وليس بربنا، ولن نؤمن به ولا نصدق، وأشرب فرقة في قلوبهم الصدق بما قال السامري في العجل، وأعلنوا التكذيب به، فقال لهم هارون: {يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ} [طه: ٩٠] قالوا: فما بال موسى، وعدنا ثلاثين يوما، ثم أخلفنا؟ . هذه أربعون قد مضت، فقال سفهاؤهم: أخطأ ربه، فهو يطلبه ويتبعه، فلما كلم الله موسى *عليه السلام*، وقال له ما قال، أخبره بما لقي قومه من بعده، {فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} [طه: ٨٦] فرجع موسى إلى قومه

غضبان أسفا، قال لهم ما سمعتم في القرآن، وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه، وألقى الألواح من الغضب، ثم إنه عذر أخاه بعذره واستغفر له، فانصرف إلى السامري، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: قبضت قبضة من أثر الرسول، وفطنت إليها، وعميت عليكم، فقذفتها {وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧) } [سورة طه: ٩٦، ٩٧] ، ولو كان إلها لم نخلص إلى ذلك منه.
فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتبط الذين كان رأيهم فيه مثل رأي هارون، فقالوا لجماعتهم: يا موسى، سل لنا ربك أن يفتح لنا باب توبة نصنعها، فيكفر عنا ما عملنا، فاختار موسى قومه سبعين رجلا لذلك، لا يألوا الخير، خيار بني إسرائيل ومن لم يشرك في العجل، فانطلق بهم يسأل لهم التوبة، فرجفت بهم الأرض، واستحيا نبي الله - *صلى الله عليه وسلم* - من قومه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل،

فقال: {لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا} [سورة الأعراف: ١٥٥] ، وفيهم من كان الله اطلع منه على ما أشرب قلبه من حب العجل وإيمان به، فلذلك رجفت بهم الأرض، فقال: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ} [سورة الأعراف: ١٥٦، ١٥٧] ، فقال: يا رب، سألتك التوبة لقومي، فقلت: إن رحمتي كتبتها لقوم غير قومي، فليتك أخرتني حتى تخرجني في أمة ذلك الرجل المرحومة، فقال له: إن توبتهم أن يقتل كل رجل منهم كل من لقي من والد وولد، فيقتله بالسيف لا يبالي من قتل في ذلك الموطن، ويأتي أولئك الذين كان خفي على موسى وهارون، واطلع الله من ذنوبهم، فاعترفوا بها، وفعلوا ما أمروا، وغفر الله للقاتل والمقتول.

ثم سار بهم موسى - *صلى الله عليه وسلم* - متوجها نحو الأرض المقدسة، وأخذ الألواح بعدما سكت عنه الغضب، فأمرهم بالذي أمر به أن يبلغهم من الوظائف، فثقل ذلك عليهم، وأبوا أن يقروا بها، فنتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم، فأخذوا الكتاب بأيمانهم، وهم مصطفون ينظرون إلى الجبل والكتاب بأيديهم، وهم من وراء الجبل مخافة أن يقع عليهم، ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة، فوجدوا مدينة فيها قوم جبارون، خلقهم خلق منكر، وذكر من ثمارهم أمرا عجيبا من عظمها، فقالوا: {قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ} لا طاقة لنا بهم، ولا ندخلها ما داموا فيها، {فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ} [سورة المائدة: ٢٢، ٢٣] ، قيل ليزيد: هكذا قرأه؟ . قال: نعم، من الجبارين: آمنا بموسى وخرجا إليه، فقالوا: نحن أعلم بقومنا، إن كنتم إنما تخافون ما رأيتم من أجسامهم وعددهم، فإنهم لا قلوب لهم، ولا منعة عندهم،

فادخلوا عليهم الباب، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون، ويقول أناس: إنهما من قوم موسى، فقال الذين يخافون بنو إسرائيل: قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ

وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) [سورة المائدة: ٢٤] ، فأغضبوا موسى *عليه السلام،* فدعا عليهم وسماهم فاسقين، ولم يدع عليهم قبل ذلك، لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم، حتى كان يومئذ، فاستجاب الله تعالى له، وسماهم كما سماهم موسى: فاسقين، فحرمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، يصبحون كل يوم، فيسيرون ليس لهم قرار، ثم ظلل عليهم الغمام في التيه، وأنزل عليهم المن والسلوى، وجعل لهم ثيابا لا تبلي ولا تتسخ، وجعل بين أظهرهم حجرا مربعا، وأمر موسى، فضربه بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، في كل ناحية ثلاثة أعين، وأعلم كل سبط عينهم التي يشربون منها، فلا يرتحلون من منقلة، إلا وجدوا ذلك الحجر بالمكان الذي كان فيه بالأمس.
رفع ابن عباس هذا الحديث إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، وصدق ذلك عندي أن معاوية سمع ابن عباس حدث هذا الحديث، فأنكر عليه أن يكون الفرعوني الذي أفشى على موسى أمر القتيل الذي قتل، فقال: كيف يفشي عليه ولم يكن علم به ولا ظهر عليه إلا الإسرائيلي الذي حضر ذلك؟ . فغضب ابن عباس، فأخذ بيد معاوية، فانطلق به إلى سعد بن مالك الزهري، فقال له: يا أبا إسحاق، هل تذكر يوما حدثنا عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - عن قتيل موسى الذي قتل من آل فرعون؟ آلإسرائيلي أفشى عليه أم الفرعوني؟ قال: إنما أفشى عليه الفرعوني ما سمع من الإسرائيلي شهد على ذلك وحضره.

رواه النسائي في الكبرى (١١٢٦٣) ، وأبو يعلى (٢٦١٨) ، وابن جرير في تفسيره (١٦/ ٦٤ - ٦٩) ، والطحاوي في شرح المشكل (٦٦) مختصرا - كلهم من طرق عن يزيد بن هارون، أنا أصبغ بن زيد، أنا القاسم بن أبي أيوب، حدثنا سعيد بن جبير قال: سألت عبد الله بن عباس، فذكره.
وقال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٥٦) : "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير أصبغ بن زيد، والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان" .
قلت: ولكن المتن فيه نكارة، ولعل ابن عباس أخذ بعضه عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، والبعض الآخر عن كعب الأحبار وغيره، وإليه يشير كلام الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ١٩٦) :
"الأشبه والله أعلم أنه موقوف، وكونه مرفوعا فيه نظر. وغالبه متلقى من الإسرائيليات. وفيه شيء يسير مصرح برفعه في أثناء الكلام. وفي بعض ما فيه نظر ونكارة، والأغلب أنه من كلام كعب الأحبار، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضا، والله أعلم" اهـ.
٤ - باب قوله: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) }
• عن أبي هريرة، عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذي أشقيت الناس، وأخرجتهم من الجنة؟ . قال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله برسالته، واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟ . قال: نعم. قال: فوجدتها كتب علي قبل أن يخلقني، قال: نعم. فحجّ آدمُ موسى" .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٣٦) ، ومسلم في القدر (١٥: ٢٦٥٢) كلاهما من طريق محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاري، ولم يسق مسلم لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على إسناد قبله.

٥ - باب قوله: {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) }

قوله: {وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) } أي: السلام عليك إن اتبعت الهدى، وهكذا كان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يكتب في رسائله إلى الملوك، يدعوهم إلى الإسلام، فيقول:

• عن أبي سفيان بن حرب في حديث طويل في قصة هرقل، قال: ثم دعا بكتاب رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه، فإذا فيه: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد؛ فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين ..." الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الوحي (٧) ، ومسلم في الجهاد (١٧٧٣: ٧٤) كلاهما من طريق الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره، فذكره.

٦ - باب قوله: {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٤) }

• عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها، ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم (أو قال: بخطاياهم) ، فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما أُذِن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة! أفيضوا عليهم. فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل" . فقال رجل من القوم: كأنّ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قد كان بالبادية.

صــحيح: رواه مســلم في الإيمــان (١٨٥) عن نصــر بن علي الجهضمي، عن بشر - يعني ابن المفضل -، عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد فذكره.
٧ - باب قوله: {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٧٦) }
• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدّرِّي الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب،

لتفاضل ما بينهم ". قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم، قال:" بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ".
متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٥٦) ، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣١) كلاهما من طريق مالك بن أنس، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.
• عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله، فسلوه الفردوس ".
صحيح: رواه الترمذي (٢٥٣١) عن عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام، حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت فذكره.
والحديث رواه الإمام أحمد (٢٢٦٩٥) عن يزيد بن هارون به، وفيه:" ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام ".

واللفظ الذي ساقه الترمذي رواه أحمد عن عفان بن مسلم، عن همام به.
ومن طريقه رواه أيضا ابن خزيمة في" التوحيد "(١٨٤)، والحاكم (١/ ٨٠) . وقال:" إسناده صحيح ".
٨ - باب قوله: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (٧٩) }
• عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - المدينة، واليهود تصوم عاشوراء، فسألهم، فقالوا: هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* " نحن أولى بموسى منهم فصوموه ".
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٨٣٧) ، ومسلم في الصيام (١١٣٠) كلاهما من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
٩ - باب قوله: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩) }
• عن أنس، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلّمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا

هذا. فيقول: لست هناكم، ويذكر ذنبه، فيستحيي، ائتوا نوحا، فإنه أوّل رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. فيأتونه، فيقول: لست هناكم۔ ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم، فيستحيي، فيقول: ائتوا خليل الرحمن. فيأتونه، فيقول: لست هناكم،

ائتوا موسى، عبدا كلمّه الله، وأعطاه التوراة. فيأتونه، فيقول: لست هناكم. ويذكر قتل النفس بغير نفس، فيستحيي من ربه، فيقول: ائتوا عيسى عبد الله ورسوله، وكلمة الله وروحه. فيقول: لست هناكم، ائتوا محمدا - *صلى الله عليه وسلم* - عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فيأتوني، فأنطلق حتى أستأذن على ربي، فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي، وقعت ساجِدا، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال: ارفعْ رأسك، وسلْ تُعطَه، وقُل: يُسمَع، واشْفع تُشفَّع. فأرفعُ رأسي، فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه، فإذا رأيت ربي - مثله - ثم أشفع، فيُحَدُّ لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أعود الرابعة، فأقول ما بقي في النار إلّا مَن حبسهُ القرآن، ووجب عليه الخلود ".

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٤٧٦) ، ومسلم في الإيمان (١٩٣) كلاهما من حديث هشام، عن قتادة، عن أنس، فذكره. واللفظ للبخاري.

١٠ - باب قوله: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) }

• عن عبد الله بن عمر، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" الظلم ظلمات يوم القيامة ".

متفق عليه: رواه البخاري في المظالم (٢٤٤٧) ، ومسلم في البر والصلة (٢٥٧٩) كلاهما من طريق عبد العزيز الماجشون، أخبرنا عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشُّح، فإن الشُّح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلّوا محارمهم ".

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٧٨) عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا داود - يعني ابن قيس -، عن عبيد الله بن مقسم، عن جابر فذكره.

• عن أبي هريرة: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" أتدرون ما المفلس؟ ". قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال:" إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا،

وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضَى ما عليه، أُخِذ من خطاياهم، فَطُرِحت عليه، ثم طُرِح في النار ".

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة والآداب (٢٥٨١) من طرق عن إسماعيل - وهو ابن جعفر -، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

١١ - باب قوله: {فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) }

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " احتج آدم وموسى *عليهما السلام* عند ربهما، فحج آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض، فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته، وبكلامه، وأعطاك الألواح، فيها تبيان كل شيء، وقرّبك نجيّا، فَبِكَمْ وجدت الله كتب التوراة قبل أن أُخلَق، قال موسى: بأربعين عاما. قال آدم: فهل وجدت فيها {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} قال: نعم. قال: أفتلومني على أن عملت عملا كتبه الله على أن أعمله قبل

أن يخلقني بأربعين سنة، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم "فحج آدم موسى" .
صحيح: رواه مسلم في القدر (١٥: ٢٦٥٢) من طريق أنس بن عياض، حدثني الحارث بن أبي ذباب، عن يزيد (وهو ابن هرمز) ، وعبد الرحمن الأعرج، قالا: سمعنا أبا هريرة، قال: فذكر الحديث.
١٢ - باب قوله: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) }
• عن أبي هريرة، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إنّ المؤمن في قبره لفي روضة خضراء، ويُرْحَب له قبره سبعون ذراعا، وينور له كالقمر ليلة البدر، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} ؟" أتدرون ما المعيشة الضنكة؟ "قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:" عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تِنِّينا، أتدرون ما التنين؟ . سبعون حية، لكل حية سبعون رؤوس يلسعونه، ويخدشونه إلى يوم القيامة".
حسن: رواه أبو يعلى (٦٦٤٤) ، وابن حبان (٣١٢٢) ، والبيهقي في عذاب القبر (٨٠) كلهم من طريق عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن أبا السمح حدثّه، عن ابن حجيرة،

عن أبي هريرة، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي السمح، وهو دراج بن سمعان، وهو يحسن حديثه في غير أبي الهيثم.
ورواه البزار (٩٤٠٧) من وجه آخر، عن ابن حجيرة به نحوه.
• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم {مَعِيشَةً ضَنْكًا} قال: "عذاب القبر" .

صحيح: رواه الحاكم (٢/ ٣٨١) ، وعنه البيهقي في إثبات عذاب القبر (٧١) عن أبي زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق، أنبأ النضر بن شميل، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي حازم المدني، عن النعماذ بن أبي عياش، عن أبي سعيد فذكره.
وقال: "صحيح على شرط مسلم" . وقال ابن كثير في تفسيره: "إسناده جيد" .
وبقية الأحاديث عن عذاب القبر مذكورة في كتاب الجنائز.
١٣ - باب قوله: {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠) }
قوله: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} يعني: صلاة الفجر وصلاة العصر، كما جاء في الصحيح:
• عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسا عند رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: "أما إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تُضامّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها" . يعني العصر والفجر، ثم قرأ جرير: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} .
متفق عليه: رواه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٥٤) ، ومسلم في المساجد (٦٣٣) كلاهما من حديث مروان بن معاوية الفزاري، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، حدثنا قيس بن أبي حازم، قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول: فذكره.
• عن عُمارة بن رُؤيبة قال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها" . يعني الفجر والعصر. فقال له رجل من أهل البصرة: آنت سمعت هذا من رسول الله - *صلى الله*

عليه وسلم -، قال: نعم. قال الرجل: وأنا أشهد أني سمعته من رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - سمعته أذناي، ووعاه قلبي.
صحيح: رواه مسلم في المساجد (٦٣٤) من أوجه عن أبي بكر بن عمارة بن رؤيبة، عن أبيه

قال: فذكره.
وقوله: {لَعَلَّكَ تَرْضَى} مثل قوله تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [سورة الضحى: ٥] .
١٤ - باب قوله: وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ
وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٣١)
• عن عمر بن الخطاب: أنه دخل على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في المشربة التي كان قد اعتزل فيها نسائه حين آلى منهن، قال: وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظا مصبوبا، وعند رأسه أهب معلقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه، فبكيت، فقال: "ما يبكيك؟" . فقلت: يا رسول الله! إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله. فقال: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟" . الحديث.
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٩١٣) ، ومسلم في الطلاق (٣١: ١٤٧٩) كلاهما من طريق سليمان بن بلال، أخبرني يحيى، أخبرني عبيد بن حنين، أنه سمع عبد الله بن عباس، يحدث، عن عمر بن الخطاب، فذكره في حديث طويل.
• عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "أخوف ما أخاف عليكم ما يُخرِج الله لكم من زهرة الدنيا" . قالوا: وما زهرة الدنيا، يا رسول الله؟

قال: "بركات الأرض" . قالوا: يا رسول الله! وهل يأتي الخير بالشر؟ قال: "لا يأتي الخير إلا بالخير، لا يأتي الخير إلا بالخير، لا يأتي الخير إلا بالخير، إن كل ما أنبت الربيع يَقتل أو يُلِمّ، إلا آكلة الخضر، فإنها تأكل حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس، ثم اجترت، وبالت، وثلطت، ثم عادت، فأكلت، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه، ووضعه في حقه، فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه، كان كالذي يأكل ولا يشبع" .

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٢٧) ، ومسلم في الزكاة (١٠٥٢ - ١٢٢) كلاهما من طريق مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

• عن أبان بن عثمان قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان بنصف النهار، قلت: ما بعث الله إليه هذه الساعة إلا لشيء يسأل عنه، فسألته، فقال: سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، يقول: "من كانت الدنيا همه،

فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعك غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة ".

صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٠٥) ، وأحمد (٢١٥٩٠) من طريق شعبة، عن عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب، عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، فذكره. واللفظ لابن ماجه، وسياق أحمد طويل.

وإسناده صحيح، وقد صحّحه البوصيري أيضا.

وعمر بن سليمان هو: ابن عاصم بن عمر بن الخطاب ثقة وثّقه ابن معين والنسائي وغيرهما.

١٥ - باب قوله: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢) }

قوله: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} .

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " رحم الله رجلا قام من الليل، فصلى، وأيقظ امرأته، فصلّت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل، فصلّت، وأيقظت زوجها، فصلى، فإن أبى، نضحت في وجهه الماء ".

حسن: رواه أبو داود (١٣٠٨) ، والنسائي (١٦١٠) ، وابن ماجه (١٣٣٦) كلهم من طريق يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: حدثني القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عجلان؛ فإنه صدوق حسن الحديث.

• عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " إذا أيقظ الرجل أهله من الليل، فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتبا في الذاكرين والذاكرات ".

صحيح: رواه أبو داود (١٣٠٩) ، وابن ماجه (١٣٣٥) كلاهما من طريق شيبان، عن الأعمش، عن علي بن الأقمر، عن الأغر، عن أبي سعيد وأبي هريرة، فذكرا الحديث.

إسناده صحيح. والأغر هو: أبو مسلم المديني من رجال مسلم، وشيبان هو: ابن عبد الرحمن التميمي مولاهم أبو معاوية البصري من رجال الجماعة.

وقوله: {وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} أي: حسن العاقبة في الدنيا والآخرة لمن اتقى الله تعالى من المسلمين.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم، كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب".

صحيح: رواه مسلم في الرؤيا (٢٢٧) عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا حماد بن سلمة،

عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: فذكره.
١٦ - باب قوله: {وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٣٣) }
وهذه البينة هي القرآن وهو مصدق لما في الكتب السابقة من أخبار الأنبياء ومن المواعظ والخطب، وأصول التشريع، والنبي الذي جاء به هو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا من أهل الكتاب، ومع ذلك فقد جاء بهذا الكتاب العظيم.
• عن أبي هريرة: أن رسول الله قال: "ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة" .
متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٨١) ، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من طريق الليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.
• * *

٢١ - تفسير سورة الأنبياء وهي مكية، وعدد آياتها ١١٢
وجه تسميتها سورة الأنبياء أنها ذكر فيها ستة عشر نبيا، ولم يذكر هذا العدد إلا في سورة الأنعام وفيها ثمانية عشر نبيا ولكنها سميت بالأنعام لاختصاصها بذكر أحكام الأنعام.
• عن عبد الله بن مسعود قال: بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، هن من العتاق الأول، وهن من تلادي.
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٣٩) عن محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله فذكره.

قوله: "من العتاق" بكسر العين جمع عتيق وهو ما بلـغ الغايـة في الجودة.
وقوله: "والتلاد" بكسر التـاء مـا كـان قـديما، والأوليـة باعتبـار النزول لأنها مكيات، وأنها أول ما حفظها من القرآن.
١ - باب قوله: {وَلَهُ مَنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْـدَهُ لَا يَسْـتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِـهِ وَلَا يَسْتَحْسِـرُونَ (١٩) يُسَـبِّحُونَ اللَّيْـلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) }
قولـه: {وَمَنْ عِنْـدَهُ لَا يَسْـتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِـهِ} أي: الملائكـة دائبـون في طاعـة اللـه *عـز وجل* وعبادتـه ليلا ونهـارا دون انقطاع، كما جاء في الحديث:
• عن حكيم بن حزام، قال: بينما رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في أصحابه إذ قال لهم: "تسمعون ما أسمع؟" قـالوا: ما نسمع من شيء، قال: "إني لأسمع أطيط السماء، وما تُلام أن تئط، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم" .
حسن: رواه ابن نصر المـروزي في "تعظيم قـدر الصـلاة" (١/ ٢٥٨) والطـبراني في "الكبـير" (٣/ ٢٢٥ - ٢٢٤) ، وأبـو الشـيخ في "العظمـة" (٣/ ٩٨٦) كلهم من طريـق عبـد الوهـاب بن عطاء، ثنـا سـعيد بن أبي عروبـة، عن قتـادة، عن صـفوان بن محرز، عن حكيم بن حزام، فذكر الحديث.
وإسناده حسن من أجل عبد الوهاب بن عطـاء، وهـو الخفـاف أبو نصر، وهو وإن كان من رجال مسلم، فقـد تكلم فيـه بعض النقاد إلا أنه حسن الحديث.
وسعيد بن أبي عروبة قد اختلط بآخره، إلا أن عبد الوهـاب بن عطاء سمع منه قبل اختلاطه.

٢ - باب قولـه: {أَوَلَمْ يَـرَ الَّذِينَ كَفَـرُوا أَنَّ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَـا رَتْقًـا فَفَتَقْنَاهُمَـا وَجَعَلْنَـا مِنَ الْمَـاءِ كُـلَّ شَـيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) }

• عن أبي هريرة، قـال: قلت: يـا رسـول اللـه، إني إذا رأيتـك طـابت نفسـي، وقـرت عيـني، فـأنبئني عن كـل شـيء. فقال: "كل شيء خلق من ماء" . قال: قلت: أنبئـني عن أمـر إذا أخـذت بـه دخلت الجنـة. قـال: "أفش السـلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحـام، وقم بالليـل، والنـاس نيـام، ثم ادخـل الجنة بسلام" .

صـحيح: رواه أحمـد (٧٩٣٢) ، وصـحّحه ابن حبـان (٥٠٨) ، والحاكم (٤/ ١٦٠) كلهم من طريق همام بن يحيى، عن قتـادة، عن أبي ميمونة، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .

وقـال الهيثمي في "المجمـع" (٥/ ١٦) : "رواه أحمـد، ورجالـه رجال الصحيح خلا أبا ميمونة، وهو ثقة" .

• عن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني ممّ خُلِـق الخلق؟ فقال: "من الماء" .

حسـن: رواه إسـحاق بن راهويـه (٣٠١) عن أبي معاويـة، نـا حمزة الزيات، عن أبي مجاهـد سـعد الطـائي، عن أبي مدلّـة، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل.

وإسناده حسن من أجل أبي مدلّة؛ فإنه حسن الحـديث، وثّقـه ابن ماجـه (١٧٥٢) . وذكـره ابن حبـان في الثقـات، وفي التقريب "مقبول" . والصحيح ما ذكرت.

والحديث رواه الترمذي (٢٥٢٦) من طريـق محمـد بن فضـيل، عن حمـزة الزيـات، عن زيـاد الطـائي، عن أبي هريـرة في حديث طويل، وذكر فيه هذا الجزء.

وقال: "هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي، وليس هو عنـدي بمتصل، وقد رُوي هذا الحديث بإسناد آخر عن أبي مُدلّـة، عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* -" .

قلت: زياد الطائي المذكور في إسناد الترمـذي قـال عنـه ابن حجر في التقريب: "مجهول أرسل عن أبي هريرة" .

ورواه أيضا أحمد (٨٠٤٣) ، وعبد بن حميد (١٤٢٠) ، وابن حبان (٧٣٨٧) كلهم من طريق سعد الطائي، حدثني أبو المدلّة مولى أم المؤمنين، عن أبي هريرة في سياق طويل إلّا أنهم لم يذكروا الجزء المذكور.
وأما ما رواه الحاكم (٢/ ٤٥٢) من طريق عبد الرزاق، عن عمر بن خبيب المكي، عن حميد بن قيس الأعرج، عن طاوس قال: "جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص يسأله مم خلق

الخلق؟ قال: من الماء والنور والظلمة والريح والتراب ". فهو ضعيف.
وأما الحاكم فقال:" هذا حديث صحيح الإسناد ".
وتعقبه الذهبي فقال:" عمر هذا فتّشت عنه، فلم أعرفه، والخبر منكر "اهـ.
قلت: لأنه زاد في الحديث أشياء لم يُتَابع عليها.
٣ - باب قوله: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) }
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: *سبحان الله* وبحمده، *سبحان الله* العظيم ".
متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٥٦٣) ، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار (٢٦٩٤) كلاهما من طريق محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاري.
• عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " إن الله سيخلّص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين

سجلا كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ . أظلمك كتبتي الحافظون؟ . فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ . فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن *لا إله إلا الله*، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظلَم قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء ".

صحيح: رواه الترمذي (٢٦٣٩) - واللفظ له -، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، وأحمد (٦٩٩٤) ، وصحّحه ابن حبان (٢٢٥) ، والحاكم (١/ ٦) كلهم من حديث الليث بن سعد، حدثني عامر بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي، قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: فذكره.

وقال الترمذي:" حسن غريب ".

قلت: بل الصواب أنه صحيح، فإن رجاله ثقات.

٤ - باب قوله: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) }

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" لم يكذب إبراهيم النبي *عليه السلام* قط

إلا ثلاث كذبات: ثنتين في ذات الله: قوله {إِنِّي سَقِيمٌ} [سورة الصافات: ٨٩] . وقوله {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} ، وواحدة في شأن سارة، فإنه قدم أرض جبار، ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امراتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنكِ أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار أتاه، فقال له: لقد قدم أرضك امرأةٌ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك، فأرسل إليها، فأتى بها،

فقام إبراهيم *عليه السلام* إلى الصلاة، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها، فقبضت يده قبضة شديدة، فقال لها: ادعي الله أن يطلق يدي، ولا أضرك، ففعلت، فعاد، فقبضت أشد من القبضة الأولى، فقال لها مثل ذلك، ففعلت، فعاد، فقبضت أشد من القبضتين الأوليين فقال: ادعي الله أن يطلق يدي، فلك الله أن لا أضرك، ففعلت، وأطلقت يده، ودعا الذي جاء بها، فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان، فأخرجها من أرضي، وأعطها هاجر. قال: فأقبلت تمشي فلما رآها إبراهيم *عليه السلام* انصرف فقال لها: مهيم؟ قالت: خيرا كف الله يد الفاجر، وأخدم خادما ".

قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء.

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٥٧، ٣٣٥٨) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٧١: ١٥٤) كلاهما من طرق عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة فذكره. وهذا لفظ مسلم.

٥ - باب قوله: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) }

• عن ابن عباس: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [سورة آل عمران: ١٧٣] ، قالها إبراهيم *عليه السلام* حين ألقي في النار، وقالها محمد - *صلى الله عليه وسلم* - حين قالوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} .

صحيح: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٤٥٦٣) عن أحمد بن يونس أراه قال: حدثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، فذكره.

• عن أم شريك: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أمر بقتل الوزغ، وقال:" كان ينفخ على إبراهيم *عليه السلام* .

صحيح: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٥٩) عن عبيد الله بن موسى أو ابن سلام عنه، أخبرنا ابن جريج، عن عبد الحميد بن جبير، عن سعيد بن المسيب، عن أم شريك، فذكرته.

• عن عائشة: أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "كانت الضفدع تطفئ النار عن إبراهيم، وكان الوزغ ينفخ فيـه، فنهى عن قتل هذا، وأمر بقتل هذا" .

صحيح: رواه عبد الرزاق (٨٣٩٢) عن معمر، عن الزهـري، عن عروة، عن عائشة، فذكرته. وإسناده صحيح.

٦ - بـاب قولـه: {وَنَجَّيْنَـاهُ وَلُوطًـا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَـا لِلْعَالَمِينَ (٧١) }

هذه الأرض المباركة هي أرض الشام، وإبراهيم ولوط *عليهمـا السـلام* كانـا بـأرض العـراق، وبعـد امتحـان إبـراهيم *عليـه السلام* خرج من العراق، ومعه زوجته سارة، وابن أخيه لـوط، وهـو أول هجـرة في تـاريخ الأديـان من أجـل المحافظـة على العقيدة والـدين، وحكى اللـه على لسـان إبـراهيم {فَـآمَنَ لَـهُ لُـوطٌ وَقَـالَ إِنِّي مُهَـاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُـوَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ} [العنكبوت: ٢٦] .

وقولـه: {بَارَكْنَـا فِيهَـا} أي أنهـا أرض خصـب ورخـاء وكـثرة الأنهار، ومنها سيبعث الله الأنبياء.

٧ - باب قوله: {وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَـهُ فَنَجَّيْنَـاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) }

قوله: {مِنْ قَبْلُ} أي من قبل إبراهيم ولوط.

وقوله: {وَأَهْلَهُ} أي أهل بيته غير ابنه الذي كفر به.

وقوله: {الْكَرْبِ الْعَظِيمِ} وهو الطوفـان الـذي أغـرق من في الأرض جميعا، ووصف بكونه "العظيم" لشدة هوله وأنه يلاحق الناس بمواقع هروبهم حتى أغرقهم.

٨ - بـاب قولـه: {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَـانِ فِي الْحَـرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيـهِ غَنَمُ الْقَـوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَـا

سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) }
قوله: {إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ} نفش نفشا ونفوشا تفرق وانتشر، ويقال: نفشت الماشية في الزرع انتشرت فيه ورعتْه ليلا.
وخلاصة القصة كما رُوي عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين أن رجلين دخلا على داود، أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب غنم، فقال: صاحب الحرث: إن هذا أرسل غنمه في حرثي، فلم يبق من حرثي شيئا، فقال له داود: اذهب فإن الغنم كلها لك، فقضى بذلك داود. ومرَّ صاحب الغنم بسليمان فأخبره بالذي قضى به داود، فدخل سليمان على داود فقال: يا نبي الله

إن القضاء سوى الذي قضيت، فقال: كيف؟ قال سليمان: إن الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام، فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفى ثمن الحرث، فإن الغنم لها نسل في كل عام.
فقال داود: قد أصبت، القضاء كما قضيت ففهمها الله سليمان.
روي عن ابن مسعود، في قوله: {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ} قال: "كرم قد أنبتت عناقيده، فأفسدته، قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يا نبيّ الله، قال: وما ذاك؟ قال: يدفع الكرم إلى صاحب الغنم، فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم، فيصيب منها، حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه، ودفعت الغنم إلى صاحبها، فذلك قوله: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} .

رواه ابن جرير (١٦/ ٣٢٢) ، والحاكم (٢/ ٥٨٨) كلاهما من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربيّ، عن أشعث، عن أبي إسحاق، عن مرّة، عن ابن مسعود، فذكره.
وفي الإسناد أشعث وهو ابن سوار الكندي، وهو ضعيف.
ومن جملة ما فُهِّم سليمانُ قصة المرأتين كما جاء في الصحيح:
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" بينما امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب، فذهب بابن إحداهما، فقالت هذه لصاحبتها: إنما ذهب بابنك أنت. وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود *عليهما السلام،* فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينكما. فقالت الصغرى: لا، يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى".
قال: قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئذ، ما كنا نقول إلا المدية.
متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٢٧) ، ومسلم في الأقضية (٢٠: ١٧٢٠) كلاهما من طرق عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.
٩ - باب قوله: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) }
هذا الضر على نوعين:
الأول: ضر في متاع الدنيا من الأموال والمواشي والخدم، فقد ذكر أهل التفسير أن له كذا وكذا من الأموال، وكذا من البنين والبنات فهلكت الأموال ومات الأولاد.

والثاني: ما أصيب من الأمراض في جسمه، وفي سـفر أيـوب من التـوراة كثـير من التفاصـيل من هـذا الابتلاء، وأنـه رجـل صالح مستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر، فلمـا دعـا اللـه *عـز وجل* كشـف اللـه عنـه الضـر الـذي أصـابه في مالـه وأولاده وجسمه، وصار أيوب فيما بعد يُضرب به المثَلُ في الصبر.
فإنْ قيل: إن الله سمّاه صابرا، وقـد أظهـر الشـكوى والجـزع بقوله: {أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ} قيـل: ليس هـذا شـكاية، إنمـا هـو دعاء بـدليل قولـه تعـالى: {فَاسْـتَجَبْنَا لَـهُ فَكَشَـفْنَا مَـا بِـهِ مِنْ ضُـرٍّ} على أن الجـزع إنمـا هـو الشـكوى إلى الخلـق، فأمـا الشكوى إلى الله *عز وجل* فلا يكون جزعا ولا تـرك صـبر كمـا قال يعقوب: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} [سورة يوسـف: ٨٦] .
وقوله: {وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا} .
ظـاهر الآيـة يـدل على أن اللـه ردَّ عليـه مالـه وولـده عيانـا، ومثلهم معهم. وبـه قـال ابن عبـاس، وابن مسـعود، وقتـادة، والحسن، وأكثر المفسرين.
وقال غيرهم: آتى الله أيوب في الدنيا مثل أهله الذين هلكـوا، فأما الذين هلكوا فإنهم لم يردوا عليه في الدنيا.
١٠ - باب قوله: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِـبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْـدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ سُـبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) }
قولـه: {وَذَا النُّونِ} أي صـاحب الحـوت لقب بـه يـونس بن متى *عليه السلام* للقصة التي وقعت له مع الحوت.
وقوله: {مُغَاضِبًا} أي من قومه أهل نينـوى إذ أبـوا أن يؤمنـوا بما أرسل به.
قوله: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ} أي: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل.
وقوله: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} .

• عن سعد بن أبي وقاص قال: مررت بعثمان بن عفان في المسجد، فسلمت عليه، فملأ عينيه مني، ثم لم يردّ عليّ السلام، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقلت: يا أمير المؤمنين، هل حدث في الإسلام شيء؟ مرتين. قال: لا. وما ذاك؟ قال: قلت: لا. إلا أني مررت بعثمان آنفا في المسجد، فسلّمت عليه، فملأ عينيه مني، ثم لم يردّ عليّ السلام. قال: فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه، فقال: ما منعك أن لا تكون رددتَ على أخيك السلام؟ قال عثمان: ما فعلت، قال سعد: قلت: بلى. قال: حتى حلف وحلفت، قال: ثم إن عثمان ذكر، فقال: بلى، وأستغفر الله، وأتوب إليه، إنك مررت بي آنفا، وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من

رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، لا، والله ما ذكرتها قط إلا تغشّى بصري وقلبي غشاوة.
قال: قال سعد: فأنا أنبئك بها: إن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ذكر لنا أول دعوة، ثم جاء أعرابي، فشغله حتى قام رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فاتبعته، فلما أشفقت أن يسبقني إلى منزله، ضربت بقدميّ الأرض، فالتفت إليّ رسولُ الله - *صلى الله عليه وسلم* فقال: "من هذا؟ أبو إسحاق" قال: قلت: نعم، يا رسول الله! . قال: "فمه" . قال: قلت: لا، والله، إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة، ثم جاء هذا الأعرابي، فشغلك، قال: "نعم، دعوة ذي النون، إذ هو في بطن الحوت: {لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له" .
حسن: رواه الترمذي (٣٥٠٥) ، وأحمد (١٤٦٣) - واللفظ له -، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥٦) ، والحاكم (٢/ ٣٨٢ - ٣٨٣) كلهم من طريق يونس بن أبي إسحاق الهمداني، عن

إبراهيم بن محمد بن سعد، عن أبيه، عن سعد بن أبي وقاص، فذكره.
قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
قلت: إسناده حسن من أجل يونس بن أبي إسحاق، فإنه حسن الحديث.

١١ - باب قوله: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (٩١) }

قوله: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا} هي بنت عمران كما جاء في قوله تعالى: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} [سورة التحريم: ١٢] .

١٢ - باب قوله: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) }

قوله: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ} أي السدّ وفيه يقدر المضاف، وهو أمة يأجوج ومأجوج، فإنهما قبيلتان، فيكتسب التأنيث من المضاف إليه.
وقوله: {مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} أي نشز وتل، والحدب هو المكان المرتفع.
ويأجوج ومأجوج هم من سلالة آدم *عليه السلام*، وقد جاء ذكرهم في سورة الكهف [٩٤] ويكون ظهورهم قبل يوم القيامة كما جاء في الصحيح:

• عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - الدجال ذات غداة فذكر حديثا طويلا جاء فيه: "فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي

لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون:

لقد كان بهذه مرة ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النَغَف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يَكُنُّ منه بيتُ مدرٍ ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، ورُدِّي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ... ". الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢١٣٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي، أنه سمع النواس بن سمعان فذكره.

وفي الحديث بيان واضح أن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة، انظر للتفصيل: كتاب الفتن.

١٣ - باب قوله: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) }

• عن ابن عباس، قال: آية في كتاب الله لا يسألني الناس عنها، ولا أدري: أعرفوها، فلا يسألوني عنها، أم جهلوها، فلا يسألوني عنها؟ . قيل: وما هي؟ قال: آية لما نزلت: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} شق ذلك على أهل مكة، وقالوا: شتم محمد آلهتنا، فقام ابن الزبعرى، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: شتم محمد آلهتنا، قال: وما قال؟ قالوا: قال: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} قال: ادعوه لي، فدعي محمد - صلى

الله عليه وسلم -، فقال ابن الزبعرى: يا محمد! هذا شيء لآلهتنا خاصة، أم لكل من عبد من دون الله؟ قال:" بل لكل من عُبد من دون الله عز وجل . قال: فقال: خصمناه

ورب هذه البنية، يا محمد ألست تزعم أن عيسى عبد صالح، وعزيرا عبد صالح، والملائكة عباد صالحون؟ قال: "بلى" .
قال: فهذه النصارى يعبدون عيسى، وهذه اليهود تعبد عزيرا، وهذه بنو مليح تعبد الملائكة، قال: فضج أهل مكة، فنزلت: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا} عيسى، وعزير، والملائكة {أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} قال: ونزلت: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ} [الزخرف: ٥٧] .
حسن: رواه أحمد (٢٩١٨) ، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٥٣) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩٨٦) كلهم من طريق عاصم بن بهدلة، عن أبي رزين مسعود بن مالك الأسدي، عن أبي يحيى الأعرج، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة، فإنه حسن الحديث، وكذلك فيه أبو يحيى الأعرج وهو مصدع، المعرقب، وقد قال فيه عمار الدهني: "كان عالما بابن عباس" . وقد تابعه عكرمة عند الطحاوي (٩٨٨) .
وعبد الله بن الزبعري أسلم بعد فتح مكة، وحسن إسلامه.
قال ابن حجر في الكافي الشاف (ص ١١١ - ١١٢) : "اشتهر في ألسنة كثير من علماء العجم وفي كتبهم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في هذه القصة لابن الزبعري: ما أجهلك بلغة قومك، فإني قلت: وما تعبدون وهي لما لا تعقل، ولم أقل: ومن تعبدون، وهو شيء لا أصل له. ولا يوجد مسندا ولا غير مسند. اهـ.
• عن محمد بن حاطب قال: سمعت عليا يخطب، وتلا هذه الآية: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى} الآية. قال: نزلت في عثمان وأصحابه.

صحيح: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٧١٥) ، وأحمد في فضائل الصحابة (٧٧١) ، وابن جرير في تفسيره (١٦/ ٤١٥) ، والطحاوي في شرح المشكل (٣/ ٢١) كلهم من طريق شعبة، عن أبي بشر، عن يوسف بن سعد، عن محمد بن حاطب فذكره.
وإسناده صحيح.
قوله: {حَصَبُ} بمعنى محصوب به أي المرمي به، ومنه سميت الحصباء لأنها حجارة يُرمى بها أي يُرمون في جهنم كما قال تعالى: {وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [البقرة: ٢٤] أي الكفار وأصنامهم من الحجارة.
وقيل:" حصب" بمعنى الحطب في لغة أهل اليمن، وقد قرأ بعضهم {حطب جهنم} إلا أنها قراءة شاذة ومعناها وقود جهنم.
وقوله: {أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} أي داخلون.
وقوله: {وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ} أي العابد والمعبود من الأحجار والأشجار.
١٤- باب قوله: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) }
قوله: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ} هذا يكون يوم القيامة، كما قال تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ *وَتَعَالَى* عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة الزمر: ٦٧] ، وقد جاء في ذلك أحاديث، منها:
• عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* يطوي الله *عز وجل* السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ .

متفق عليه: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٧٨٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، عن سالم بن عبد الله، أخبرني عبد الله بن عمر فذكره.
ورواه البخاري في التوحيد (٧٤١٢) من طريق نافع، عن ابن عمر فذكره مختصرا. ثم قال (٧٤١٣) : قال عمر بن حمزة: سمعت سالما، سمعت ابن عمر، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - بهذا.
وقوله: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} أي: أن الله تعالى يعيد الخلق يوم القيامة، كما خلقهم من قبل، وقد جاء في الصحيح:
• عن ابن عباس قال: خطب النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فقال: "إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة
غرلا {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا إنه يجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ} إلى قوله: {شَهِيدٌ} [سورة المائدة: ١١٧] ، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم" .
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٤٠) ، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٥٨: ٢٨٦٠) كلاهما من طريق شعبة، عن المغيرة بن النعمان شيخ من النخع، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فذكره. واللفظ للبخاري.
١٥ - باب قوله: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) }
قوله: {الزَّبُورِ} إذا أطلق فالمقصود منه زبور داود *عليه السلام*، وعمّمَ بعضهم فقال: هو كل
كتاب مسطور ومنه القرآن أيضا.

وقوله: {الْأَرْضَ} أي أرض الجنة.
وقوله: {عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} هم من أمة محمد - *صلى الله عليه وسلم* -، وكذلك الأنبياء السابقون والمؤمنون بهم، وهو شبيه بقوله تعالى: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [الزمر: ٧٤].

١٦ - باب قوله: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧)}

قوله: {رَحْمَةً} شامل للإنس والجن والبهائم، فكان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - رحمة للجميع.

• عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله! ادع على المشركين. قال: "إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة" .

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة والأدب (٢٥٩٩) من طرق عن مروان الفزاري، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عمرو بن أبي قرة، قال: كان حذيفة بالمدائن، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لأناس من أصحابه في الغضب، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة، فيأتون سلمان، فيذكرون له قول حذيفة، فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول، فيرجعون إلى حذيفة، فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان، فما صدّقك ولا كذبك. فأتى حذيفةُ سلمانَ وهو في مبقلة، فقال: يا سلمان! ما يمنعك أن تصدّقني بما سمعت من رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال سلمان: إن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - كان يغضب، فيقول في الغضب لناس من أصحابه، ويرضى، فيقول في الرضا لناس من أصحابه. أما تنتهي حتى تورّث رجالا حبَّ رجال، ورجالا بغض رجال، وحتى توقع اختلافا وفرقة، ولقد علمت أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - خطب، فقال: "أيما رجل من أمتي سببته سبة أو لعنته لعنة في غضبي، فإنما أنا من ولد آدم، أغضب كما يغضبون، وإنما

بعثني رحمة للعالمين، فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة" .
والله لتنتهين أو لأكتبن إلى عمر.
صحيح: رواه أبو داود (٤٦٥٩) ، وأحمد (٢٣٧٠٦) ، والطبراني في الكبير (٦/ ٣١٨ - ٣١٩) كلهم من طريق زائدة بن قدامة الثقفي، حدثنا عمر بن قيس الماصر، عن عمرو بن أبي قُرّة، قال: فذكره. وإسناده صحيح.
وعمرو بن أبي قرة من تلاميذ حذيفة، والحديث عن حذيفة، عن سلمان، ولا يضر عدم لقاء عمرو بن أبي قرة من سلمان.

وروي من مرسل أبي صالح، قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة" .
رواه أبو بكر بن أبي شيبة (٣٢٤٤٢) ، وابن سعد (١/ ١٩٢) كلاهما عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، (وهو السمان) ، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* -.
ورواه أيضا الدارمي (١٥) من طريق علي بن مسهر، عن الأعمش، به مرسلا.
وروي عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، موصولا، ولا يصح.
وقد رجّح البخاري والدارقطني وغيرهما الإرسال. (انظر علل الترمذي/٩٢٧، وعلل الدارقطني: ١٨٩٧) .
• * *

٢٢ - تفسير سورة الحج وهي مدنية، وعدد آياتها ٧٨
• عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله فُضّلتْ سورةُ الحج بأن فيها سجدتين؟ قال: "نعم، ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما" .
حسن: رواه أبو داود (١٤٠٢) ، والحاكم (٢/ ٣٩٠) كلاهما من حديث ابن وهب - والترمذي (٥٧٨) عن قتيبة بن سعيد - وأحمد (١٧٤١٢) عن أبي عبد الرحمن (وهو عبد الله بن يزيد

المقرئ) كلهم (ابن وهب وابن المقرئ، وقتيبة) قالوا: حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر فذكره.
وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة فإنه سيء الحفظ غير أن رواية ابن وهب وابن المقرئ وقتيبة بن سعيد عنه مستقيمة.
ورواه أيضا أحمد (١٧٣٦٤) ، والحاكم (١/ ٢٢١) وغيرهما من طرق أخرى عن ابن لهيعة بإسناده مثله.
قال الحاكم: "هذا حديث لم نكتبه مسندا إلا من هذا الوجه، وعبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أحد الأئمة، إنما نُقم عليه اختلاطُه في آخر عمره، وقد صحّت الرواية فيه من قول عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وأبي موسى وأبي الدرداء وعمار *رضي الله عنهم* .
قلت: أحاديث هؤلاء أخرجها البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣١٦ - ٣١٧) ، وفي الصغرى - المنة الكبرى (٢/ ٤٥٣ - ٤٥٦) وهذه الآثار تُقوّي جانب ابن لهيعة بأنه لم يختلط في هذا الحديث.
ولكن قال الترمذي بعد تخريج الحديث: "هذا الحديث ليس إسناده بذاك القوي" فلعله يقصد به ابن لهيعة أو شيخه مشرح بن هاعان.
وأما ابن لهيعة فقد قلنا: إن رواية ابن وهب وابن المقرئ وقتيبة بن سعيد عنه مستقيمة لأنهم سمعوا منه قبل الاختلاط، وأما شيخه مشرح بن هاعان فهو حسن الحديث وثّقه ابن معين وقال ابن عدي: لا بأس به.
أو يقصد به الجزء الأخير من الحديث وهو قوله - *صلى الله عليه وسلم* "فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما" لأن الثابت من الأحاديث الأخرى أن سجدة التلاوة غير واجبة، فيُحكم على هذا الجزء بأنه شاذ، أما تفضيل سورة الحج بالسجدتين فلا إشكال في ثبوته.

١ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) }

قوله: {زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ} أي يوم القيامة، والأحاديث في أهوال يوم القيامة كثيرة، منها:

• عن أبي سعيد قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "يقول الله *عز وجل* يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، قال: يقول أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. قال: فذاك حين يشيب الصغير،" . {وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} قال: فاشتد ذلك عليهم. قالوا: يا رسول الله! أينا ذلك الرجل، فقال: "أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل" قال: ثم قال: "والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة" . فحمدنا الله، وكبرنا. ثم قال: "والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة" . فحمدنا الله، وكبرنا، ثم قال: "والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالرقمة في ذراع الحمار" .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٤١) ، ومسلم في الإيمان (٢٢٢) كلاهما من طريق الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن أبي سعيد الخدري، قال: فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

قوله: "فذاك حين يشيب ..." معناه موافق لقوله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا} [سورة المزمل: ١٧] .

• عن أنس بن مالك قال: أنزلت {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} إلى قوله تعالى {وَلَكِنَّ عَذَابَ

اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) } : قال: نـزلت على النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - وهو في مسير لـه، فرفـع بهـا صـوته حـتى ثـاب إليـه أصحابه، فقال: "أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول اللـه لآدم: يـا آدم قُمْ، فـابعثْ بعثَ النـار من كـل ألـف تسـعمائة وتسـعة وتسعين إلى النار، وواحدا إلى الجنة" ، قال: فكَبُـرَ ذلـك على المسـلمين، فقـال النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* "سـددوا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسـي بيـده مـا أنتم في النـاس إلا كالشـامة في جنب البعـير، أو كالرقمـة في ذراع الدابـة، فـإن معكم لخليقـتين مـا كانتـا مـع شـيء قـط إلا كثرتـاه يـأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفرة الإنس والجن" .

صحيح: رواه عبد الرزاق في تفسـيره (٢/ ٣١) - واللفـظ لـه -، وعبد بن حميد (١١٨٥) ،

وصـحّحه ابن حبـان (٧٣٥٤) ، والحـاكم (١/ ٢٩، و ٤/ ٥٦٦) كلهم من طريق معمر، عن قتادة، عن أنس فذكره.

وإســناده صــحيح. وقــال الحــاكم: "صــحيح على شــرط الشيخين" .

• عن عائشـة، قـالت: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "تُحشَرون حفاة عراة غرلا" . قالت عائشـة: فقلت: يـا رســول اللــه! الرجــال والنســاء ينظــر بعضــهم إلى بعض. فقال: "الأمر أشد من أن يهمهم ذاك" .

متفق عليـه: رواه البخـاري في الرقـاق (٦٥٢٧) ، ومسـلم في كتاب الجنة (٢٨٥٩) كلاهمـا من طريـق حـاتم بن أبي صـغيرة، عن عبد الله بن أبي مليكة قال: حدثني القاسم بن محمـد بن أبي بكر، أن عائشة قالت: فذكرت الحديث.

٢ - باب قولـه: {يَاأَيُّهَـا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُـرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَـةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَـةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْـغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَـا نَشَـاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْـرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُـوا أَشُـدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ

يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) }

يذكر الله تعالى الدليلَ على قدرته على المعاد فإن من خلق الإنسان من نطفة أمشاج وجعله سميعا بصيرا، قادرٌ على أن يبعثه يوم القيامة، وقد جاء في الحديث ذكر المراحل التي يمر بها خلق الإنسان فمنها:

• عن أنس بن مالك، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إن الله *عز وجل* وكّل بالرّحم ملكا يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة. فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ ، فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه" .

متفق عليه: رواه البخاري في القدر (٦٥٩٥) ، ومسلم في القدر (٢٦٤٦) كلاهما من طريق حماد بن زيد، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود، حدثنا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، وهو الصادق المصدوق، قال: "إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا، فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد. ثم ينفخ فيه الروح ..." الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في القدر (٦٥٩٤) ، ومسلم في كتاب القدر (٢٦٤٣) كلاهما من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، قال: عبد الله، فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

وفي هذا المعنى أحاديث أخرى ذكرت في كتاب الإيمان.

٣ - بـاب قولـه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُـدُ اللَّهَ عَلَى حَـرْفٍ فَـإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) }

• عن ابن عبـــاس قـــال: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُـــدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} قال: "كان الرجل يقـدم المدينـة، فـإن ولـدت امرأتـه غلاماً، ونتجت خيله، قال: هذا دين صـالح. وإن لم تلـد امرأتـه، ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء" .

صـحيح: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٤٢) عن إبـراهيم بن الحـارث، حـدثنا يحـيى بن أبي بكـر، حـدثنا إسـرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فذكره.

• عن ابن عباس، قال: كـان نـاس من الأعـراب يـأتون النـبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فيسلمون، فإذا رجعــوا إلى بلادهم، فإن وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن، قـالوا: إن ديننا هذا صالح، فتمسـكوا بـه، وإن وجـدوا عـام جدوبـة وعـام ولاد سوء وعام قحـط، قـالوا: مـا في ديننـا هـذا خـير، فـأنزل الله.

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسـيره - كمـا في تفسـير ابن كثير (٥/ ٤٠٠) - والضياء في المختـارة (١٠/ ١١٨ - ١١٩) كلاهمـا من طريق أحمـد بن عبـد الـرحمن بن عبـد اللـه بن سـعد بن عثمان، حدثني أبي، عن أبيـه، عن أشـعث بن إسـحاق القمي، عن جعفــر بن أبي المغــيرة، عن ســعيد بن جبــير، عن ابن عباس، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أحمد بن عبد الرحمن، وعبـد اللـه بن سـعد، وأشـعث بن إسـحاق، وجعفـر بن أبي المغـيرة، فكلهم حسن الحديث.

٤ - باب قوله: {أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْـجُدُ لَـهُ مَنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُـومُ وَالْجِبَـالُ وَالشَّـجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِـيرٌ حَـقَّ عَلَيْـهِ الْعَـذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}

قوله: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} أي: أن الله يسجد له كل شيء طوعا وكرها، وسجود كل شيء له سبحانه يكون على وجه خاص به، علّمه الله تعالى، كما قال سبحانه: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ} [سورة النحل: ٤٨] ، وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ [سورة النور: ٤١] .

وقد جاء في الحديث الصحيح أن الشمس تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة لله *عز وجل*

• عن أبي ذر: أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال يوما: "أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟" . قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخرّ ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها" . فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أتدرون متى ذاكم ذاك؟ حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا" .

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩٩) ، ومسلم في الإيمان (٢٥٠: ١٥٩) كلاهما من طريق إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، فذكره. وهذا لفظ مسلم، وساقه البخاري مختصرا.

وفي لفظ لمسلم: "فإنها تذهب، فتستأذن في السجود، فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها" . قال: ثم قرأ في قراءة عبد الله {وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَّهَا} [سورة يس: ٣٨] .
وهذه الآية من آيات السجدة، وقد جاء في الصحيح:
• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله! أُمِر ابن آدم بالسجود، فسجد، فله الجنة، وأُمِرتُ بالسجود، فأبيت، فَلي النارُ" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨١) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
٥ - باب قوله: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) }
وقوله: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} .
• عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما: إن هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي

رَبِّهِمْ إنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة.
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٤٣) ، ومسلم في التفسير (٣٠٣٣) كلاهما من طريق هشيم، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عُبَاد، قال: فذكره. واللفظ لمسلم.
• عن علي بن أبي طالب أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة، أو أبو عبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة، وعتبة، والوليد بن عتبة.
وفي رواية: قال علي: فينا نزلت هذه الآية: {هَذَانِ خَصْمَانِ

...
} .

صحيح: رواه البخاري في المغازي (٣٩٦٥) عن محمد بن عبد الله الرقاشي، حدثنا معتمر (وهو ابن سليمان) ، قال: سمعت أبي (وهو سليمان التيمي) يقول: حدثنا أبو مجلز (وهو لاحق بن حميد) عن قيس بن عباد، عن علي بن أبي طالب فذكره.
والرواية الثانية رواها البخاري (٣٩٦٧) من طريق يوسف بن يعقوب، عن سليمان التيمي به.
قوله: "يجثو" : بالجيم والمثلثة أي يقعد على ركبتيه مخاصما، والمراد بهذه الأولية تقييده بالمجاهدين من هذه الأمة؛ لأن المبارزة المذكورة أول مبارزة وقعت في الإسلام.
وقوله: {يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) } {يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ} .
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إن الحميم لَيُصبُّ على رؤوسهم، فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فيسلتُ ما في جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر، ثم يعاد كما كان" .
حسن: رواه الترمذي (٢٥٨٢) ، وأحمد (٨٨٦٤) ، والحاكم (٢/ ٣٨٧) كلهم من طريق عبد الله بن المبارك، أخبرنا سعيد بن يزيد، عن أبي السمح، عن ابن حُجيرة، عن أبي هريرة، فذكره.
قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن حجيرة هو عبد الرحمن بن حجيرة المصري" اهـ. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في أبي السمح، وهو دراج بن سمعان، وهو حسن الحديث في غير أبي الهيثم.
وهذا من حديثه عن غير أبي الهيثم.

٦ - باب قوله: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) }
قوله: {يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا} أي يسورون في أيديهم رجالهم ونسائهم أساور الذهب واللؤلؤ، وقد جاء في الحديث:
• عن أبي حازم قال: كنت خلف أبي هريرة، وهو يتوضأ للصلاة، فكان يمدّ يده حتى تبلغ إبطه، فقلت له: يا أبا هريرة، ما هذا الوضوء؟ فقال: يا بني فَرُّوخ! أنتم ها هنا؟ لو علمت أنكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء، سمعت خليلي - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء" .
صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٥٠) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا خلف، عن أبي مالك الأشجعي، عن أبي حازم، فذكره.
وقوله: {وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} أي: لباس أهل الجحة يكون من الحرير، من الإستبراق والسندس ونحوها، كما قال تعالى: {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا} [سورة الإنسان: ٢١] وهذا للمؤمنين في الآخرة، وليس لهم أن يلبسوه في الدنيا، وأما الكفار فيلبسون الحرير والديباج في الدنيا، فيحرمون في الآخرة.
• عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أنهم كانوا عند حذيفة، فاستسقى، فسقاه مجوسي. فلما وضع القدح في يده رماه به، وقال: لولا أني نهيته غير مرة ولا مرتين، كأنه يقول لم أفعل هذا، ولكني سمعت النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة" .

متفق عليه: رواه البخاري في الأطعمة (٥٤٢٦) ، ومسلم في اللباس (٢٠٦٧) كلاهما من طريق مجاهد، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى، فذكره. واللفظ للبخاري، ولم يسق مسلم لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على لفظ إسناد قبله.

٧ - باب قوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٥) }

• عن ابن عباس: أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه" .

صحيح: رواه البخاري في الديات (٦٨٨٢) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن عبد الله بن أبي حسين، حدثنا نافع بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وروي عن عبد الله بن مسعود في قوله: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} قال: "لو أن رجلا همَّ فيه بإلحاد، وهو بعدن أبين، لأذاقه الله *عز وجل* عذابا أليما" .

روي مرفوعا وموقوفا.

فأما المرفوع فرواه أحمد (٤٠٧١) ، والبزار - كشف الأستار (٢٢٣٦) ، وأبو يعلى (٥٣٨٤) ، وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٨٨) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا شعبة، عن السدي، أنه سمع عبد الله، فذكره.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .

وكان شعبة يقول: "ورفعه - يعني شيخه - ولا أرفعه لك" .

فكان شعبة يرويه عن شيخه السدي مرفوعا، ولكنه كان يرى الوقف، ولذا إذا حدّث لم يرفعه.

وكذا رواه أيضا سفيان الثوري، عن السدي - وهو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة - به موقوفا. ذكره الدارقطني في علله (٥/ ٢٦٩) .
ورواه أيضا سفيان، عن زبيد، عن مرة، عن ابن مسعود موقوفا. رواه الحاكم (٢/ ٣٨٧) .
فاتفق شعبة وسفيان على وقفه، وإن كان شعبة يروي عن شيخه مرفوعا، وأما هو فكان يرفعه.
ولذا رجّح الحافظ ابن كثير وغيره أن الوقف أصح.
وروي نحوه أيضا عن الضحاك بن مزاحم في قوله: قال: إن الرجل ليهُمُّ بالخطيئة بمكة وهو في بلد آخر ولم يعملها فتكتب عليه. رواه ابن جرير في تفسيره (١٦/ ٥٠٨ - ٥٠٩) .
٨ - باب قوله: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) }
قوله: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ} أي: أرشدناه إليه، وأسكناه عنده.
• عن ابن عباس قال: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفّى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آللّه الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت. فانطلق

إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} حتى

بلغ {يَشْكُرُونَ} [سورة إبراهيم: ٣٧] وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى - أو قال: يتلبط - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا، فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "فذلك سعي الناس بينهما" فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صَهٍ - تريد نفسها - ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه - أو قال: بجناحه - حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا" قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم - أو أهل بيت من جرهم - مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائرا عائفا فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جريا - أو جريين - فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا قال: وأم إسماعيل عند الماء - فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم. قال ابن عباس: قال

النبي - *صلى الله عليه وسلم* "فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس" فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشبَّ الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شبَّ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم. وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم

فقالت: نحن بشرٍّ، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي *عليه السلام* وقولي له يغير عتبة بابه.
فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غَيِّرْ عتبة بابك. قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج يبتغي لنا. قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله. فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء. قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه" قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي *عليه السلام،* ومريه يثبت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا؟ فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشيء؟

قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك.
ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتا، - وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها - قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة، وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧] قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} .
صحيح: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٦٤) عن عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على

الآخر، عن سعيد بن جبير، قال ابن عباس فذكره.
• عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع في الأرض أوّل؟ قال: "المسجد الحرام" قال: قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى" قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أربعون سنة. ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ، فصلّه، فإن الفضل فيه" .
متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٦٦) ، ومسلم في المساجد (٥٢٠) كلاهما من حديث عبد الواحد، عن الأعمش، حدثنا إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: سمعت أبا ذر، فذكره.
انظر شرح الحديث في تفسير سورة الإسراء.

٩ - باب قوله: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) }
قوله: {يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ} أي ماشيا وراكبا من أنحاء المعمورة، وقد حجّ النبي - *صلى الله عليه وسلم* - من المدينة راكبا، وحج معه أناس ماشين.
• عن ابن عمر قال: رأيت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يركب راحلته بذي الحليفة، ثم يُهِلُّ حتى تستوي به قائمة.
متفق عليه: رواه البخاري في الحج (١٥١٤) ، ومسلم في الحج (٢٩: ١١٨٧) كلاهما من طريق ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، أن سالم بن عبد الله أخبره، أن عبد الله بن عمر، قال: فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
• عن جابر بن عبد الله قال في حديث طويل عن حجة النبي - *صلى الله عليه وسلم* - وفيه: فصلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في المسجد، ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصري بين يديه، من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك ... "الحديث.
صحيح: رواه مسلم في الحج (١٢١٨) من طرق عن حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكره بطوله.
١٠ - باب قوله: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) }
وقوله: {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ} الأيام المعلومات أيام العشر من ذي الحجة. قاله ابن عباس وغيره.
• عن ابن عباس، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أنه قال:" ما العمل في أيام العشر أفضل من

العمل في هذه "قالوا: ولا الجهاد؟ قال:" ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء ".
صحيح: رواه البخاري في العيدين (٩٦٩) عن محمد بن عرعرة، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
• عن ابن عمر قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " ما من أيام أعظم عند الله، ولا العمل فيهن أحبّ إلى الله من هذه الأيام، فأكثروا فيها من التهليل والتحميد ".
يعني أيام العشر.
صحيح: رواه أبو عوانة في" مسنده "(٣٠٢٤) عن أبي يحيى عبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة، حدثنا عبد الحميد بن غزوان البصري، حدثنا أبو عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده صحيح، وموسى بن أبي عائشة ثقة من رجال الجماعة.
ورواه أحمد (٥٤٤٦) ، وعبد بن حميد (٨٠٧) كلاهما من حديث أبي عوانة، حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد به مثله.
ويزيد بن أبي زياد هو الهاشمي مولاهم ضعيف، ولكنه توبع في الإسناد الأول.
وقوله: {فَكُلُوا مِنْهَا} أي: كلوا من الهدي والأضاحي، وقد ثبت في الصحيح أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - لما نحر هديه أمر من كل بدنة ببضعة، فطبخت، فأكل من لحمها، وشرب من مرقها.
• عن جابر بن عبد الله، قال: ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بيده، ثم أعطى عليا، فنحر ما غبر، وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر، فطبخت، فأكلا من لحمها، وشربا من مرقها ... الحديث.
صحيح: رواه مسلم في الحج (١٢١٨) من طريق حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

بن أبي طالب، عن أبيه، عن جابر، فذكره في الحديث الطويل في صفة حجة النبي - *صلى الله عليه وسلم* -.
• عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - نهى عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاثة أيام، ثم قال بعدُ:" كلوا، وتصدقوا، وتزودوا، وادخروا ".
صحيح: رواه مالك في الضحايا (١٠٤٦) عن أبي الزبير المكي، عن جابر بن عبد الله، فذكره.
ورواه مسلم في الأضاحي (١٩٧٢) من طريق مالك به، ولم يذكر قوله:" وتصدقوا".
• عن علي قال: بعثني النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فقمت على البدن، فأمرني، فقسمت لحومها، ثم أمرني، فقسمت جلالها وجلودها.
متفق عليه: رواه البخاري في الحج (١٧١٦) ، ومسلم في الحج (١٣١٧) كلاهما من طريق ابن

أبي نجيح، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن علي، فذكره. واللفظ للبخاري. ولم يسق مسلم لفظه بهذا الإسناد.
وقوله: أي: الفقير الذي لا شيء له، والبؤس شدة الفقر.
١١ - باب قوله: {ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) }
قوله: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} والمراد منه: طواف الإفاضة.
• عن عائشة، أنّها قالت لرسول الله - *صلى الله عليه وسلم* يا رسول الله، إنّ صفيّة بنت حُييّ قد حاضت؟ قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "لعلّها تحبسُنا، ألم تكن طافتْ معكنَّ؟" فقالوا: بلى، قال: "فاخرجي" .

متفق عليه: رواه مالك في الحج (٢٢٦) عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن أبيه، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة، به، فذكرته.
ورواه البخاريّ في الحيض (٣٢٨) عن عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك به مثله.
ورواه البخاريّ في الحجّ أيضًا (١٥٦١) ، ومسلم في الحج (١٢١١: ١٢٨) من طريق جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، به، مطوّلًا.
• عن ابن عباس قال: الحجر من البيت؛ لأن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - طاف بالبيت من ورائه، وقال الله: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} .
حسن: رواه ابن خزيمة (٢٧٤٠) ، والحاكم (١/ ٤٦٠) ، والبيهقي في الكبرى (٥/ ٩٠) كلهم من طريق سفيان، عن هشام بن حجير، عن طاوس، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل هشام بن حجير؛ فإنه حسن الحديث.
وقد روي عن الزهري، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إنما سُمِّي البيت العتيق؛ لأنه لم يظهر عليه جبار" .
رواه الترمذي (٢١٣٧٠) عن قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن عُقيل، عن الزهري، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* -. وهذا الإسناد رجاله ثقات، ولكنه مرسل.
وكذلك رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٣١) من وجه آخر عن الزهري، قال: بلغنا أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: فذكر نحوه.
وقد روي مرفوعا. فقد رواه الترمذي (١٣٧٠) ، والبزار في مسنده (٢٢١٥) ، والحاكم (٢/ ٣٨٩) كلهم من طريق عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، عن عبد الرحمن بن خالد، عن ابن شهاب، عن محمد بن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير، مرفوعا نحوه.

وفيه عبد الله بن صالح، وهو كثير الغلط، وهذا مما أخطأ فيه.

ورواه معمر عن الزهري به موقوفا على عبد الله بن الزبير، وهو الذي رجحه أبو حاتم. (العلل لابن أبي حاتم (٨١٠) .

١٢ - باب قوله: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) }

• عن أبي بكرة قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟" . ثلاثا. قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين" . وجلس، وكان متكئا، فقال: "ألا وقول الزور" . قال: فما زال يكرّرها حتى قلنا: ليته سكت.

متفق عليه: رواه البخاري في الشهادات (٢٦٥٤) ، ومسلم في الإيمان (٨٧) كلاهما من طريق سعيد الجريري، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكره.

• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "من لم يدع قول الزور، والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه" .

صحيح: رواه البخاري في الأدب (٦٠٥٧) عن أحمد بن يونس، حدثنا ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

١٣ - باب قوله: {حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) }

• عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع النبي - *صلى الله عليه وسلم* - في جنازة رجل من الأنصار، فذكر حديثا طويلا، وجاء فيه عن روح الكافر أن الملائكة "يصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة، إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟

فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له، فلا يفتح له" ، ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ} [سورة الأعراف: ٤٠] فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحا ". ثم قرأ: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} فتُعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ ..." الحديث.

حسن: رواه أبو داود (٤٧٥٣) ، والإمام أحمد (١٨٥٣٤) واللفظ له، وهناد بن السري في

"الزهد" (٣٣٩) ، والحاكم (١/ ٣٧ - ٣٩) كلهم من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل المنهال بن عمرو؛ فإنه حسن الحديث.

والأحاديث الواردة في النهي عن الشرك كثيرة وهي مذكورة في كتاب الإيمان.

١٤ - باب قوله: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) }

قوله: {شَعَائِرَ اللَّهِ} هي أعلام الدين الظاهرة التي تعبد الله الخلق بها، ومنها مناسك الحج والعمرة، فكل ما يتعلق بها من الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وسوق الهدي وغيرها من الأعمال والأحكام الواردة في الكتاب والسنة، من الإحرام إلى الإحلال، هذه كلها من الشعائر التي أمر الله بتعظيمها.

١٥ - باب قوله: {لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣) }

قوله: {لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ} أي: لكم في البدن منافع من اللبن والركوب وغيرها، فقد جاء في الصحيح.

• عن أنس: أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - رأى رجلا يسوق بدنة، فقال: "اركبها" . قال: إنها بدنة. قال: "اركبها" . قال: إنها بدنة. قال: "اركبها" ثلاثا.

متفق عليه: رواه البخاري في الحج (١٦٩٠) عن مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام وشعبة، قالا: حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه مسلم في الحج (٣٧٣: ١٣٢٣) من وجه آخر عن أنس نحوه.

• عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله سُئل عن ركوب الهدي، فقال: سمعت النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "اركبها بالمعروف إذا ألجئت إليها حتى تجد ظهرا" .

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٢٤) عن محمد بن حاتم، حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، فذكره.

وقوله: {إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} أي: إلى وقت مقدر وهو وصولها إلى مكة ونحرها في منى وغيرها من فجاج مكة.

١٦ - باب قوله: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) }

قوله: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا} أي كل أمة مؤمنة لهم منسك واحد فقط وهو ما ذكر في هذه السورة يعني الحج إلى بيت الله العتيق.

والمقصود من هذه الآية الكريمة الرد على المشركين الذين جعلوا لكل معبودهم مناسك، فيخرّون مرة للعزى، وأخرى للات، وثالثة لمعبود آخر إلى ما لا نهاية له.
فالتنكير في قوله تعالى: {مَنْسَكًا} للإفراد أي واحدا لا متعددا؛ لأن الله تعالى قال بعده: {لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ} يبين هذا المعنى بأن يكون هذا المنسك لله *عز وجل* فقط.
• عن أنس قال: ضحّى النبي - *صلى الله عليه وسلم* - بكبشين أملحين، فرأيته واضعا قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر، فذبحهما بيده.
متفق عليه: رواه البخاري في الأضاحي (٥٥٥٨) ، ومسلم في الأضاحي (١٨: ١٩٦٦) كلاهما من طريق شعبة، حدثنا قتادة، عن أنس، قال: فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
١٧ - باب قوله: {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) }
قوله: {فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ} الصواف: من الصف وهو أن تجعل الشيء على خط مستو، فتكون البدن مصطفة مربوطة القوائم ليسهل نحرها، وقد ثبت أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - نحر بيده ثلاثا وستين بدنة، جعل يطعنها بحربة في يده، ثم أعطى الحربة عليّا فنحر ما غبر، وكانت مائة بدنة، وهذا يقتضي أن تكون مصفوفة متقاربة.
• عن أنس قال: صلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ونحن معه بالمدينة الظهر أربعا، والعصر بذي الحليفة ركعتين، ثم بات بها حتى أصبح، ثم ركب حتى استوت به على البيداء ... وفيه: ونحر النبي - *صلى الله عليه وسلم* - بدنات بيده قياما.

متفق عليه: رواه البخاري في الحج (١٥٥١) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، فذكره.
ورواه مسلم (٦٩٠) من وجه آخر عن أيوب بإسناده مختصرا، ولم يذكر فيه نحر النبي - *صلى الله عليه وسلم* -.
• عن زياد بن جبير: أن ابن عمر أتى على رجل وهو ينحر بدنته باركة، فقال: ابعثها قياما مقيدة، سنة نبيكم - *صلى الله عليه وسلم* -.
متفق عليه: رواه البخاري في الحج (١٧١٣) ، ومسلم في الحج (١٣٢٠) كلاهما من طريق يونس (وهو ابن عبيد العبدي) ، عن زياد بن جبير فذكره.
• عن جابر: أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - وأصحابه كانوا ينحرون البدنة معقولة اليسرى، قائمة على ما بقي من قوائمها.

حسن: رواه أبو داود (١٧٦٧) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، وقال (أي ابن جريج) : وأخبرني عبد الرحمن بن سابط، فذكره.
وابن جريج وأبو الزبير مدلسان، ولو وقفنا على تصريح ابن جريج لقلنا إنه على شرط مسلم.
وقول ابن جريج: "وأخبرني عبد الرحمن بن سابط" مرسل صحيح؛ لأن ابن سابط من ثقات التابعين، وهو يقوي المسند.
وقوله: {فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا} أي: سقطت على الأرض، وهو كناية عن مفارقة الروح، فإنه لا يجوز الأكل من البدنة إذا نحرت حتى تموت وتبرد حركتها، وأما إذا كانت الحياة فيها موجودة، فلا يجوز قطع شيء منها ولا أكلها، لما جاء في الحديث:

• عن أبي واقد الليثي قال: قدم النبي - *صلى الله عليه وسلم* - المدينة، وهم يجبون أسنمة الإبل، ويقطعون أليات الغنم، قال: "ما قُطِع من البهيمة وهي حية، فهو ميتة" .
حسن: رواه أبو داود (٢٨٥٨) ، والترمذي (١٤٨٠) واللفظ له، وأحمد (٢١٩٠٣) ، وابن الجارود (٨٧٦) ، والحاكم (٤/ ٢٣٩) كلهم من طرق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي واقد الليثي، فذكره.
وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن أسلم" اهـ. والكلام عليه مبسوط في كتاب الأطعمة.
وقوله تعالى: {فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ} .
وقوله: {الْقَانِعَ} من قَنَعَ - بفتح النون - يَقْنَع قُنُوعا إذا سأل بتذلّل.
ويقال: قَنِعَ يَقْنَعُ قَنَاعة وقُنْعانا إذا رَضِيَ، وأنشد البعض:
العبد حر إنْ قنِعَ
...
والحر عبد إنْ قَنَعَ

فاقْنَعْ ولا تَقْنَعْ فما
...
شيء يشِينُ سوى الطمعِ

والتفسير الأول أحسن لأنه عُطِفَ عليه {وَالْمُعْتَرَّ} وهو اسم فاعل من اعتر - إذا تعرض للعطاء دون السؤال، بل بالتعريض وهو يحضر موضع العطاء إلا أنه لا يسأل بلسانه وسبق في الآية رقم (٢٨)) {فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} .
والأمر في قوله تعالى: {وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ} . للوجوب، وهو الظاهر من فعل النبي - *صلى الله عليه وسلم* - عندما

ضحّى في منى مائة بدنة أكل منها وأمر أصحابه أن يأكلوا. وبه قال الشافعي.
وذهب جمهور أهل العلم إلى أنه مستحب ولكنهم كرهوا أن يأكل كله ولا يتصدق منه شيء.
وأما تقسيم لحوم الأضاحي إلى ثلاثة أقسام: قسم يأكله المضحي وأهله، وقسم يهدي إلى أقاربه وأصدقائه، وقسم يوزع بين الفقراء والمساكين. فقد قال به بعض أهل العلم.

وكان ابن عمر يقول: الضحايا والهدايا ثلث لأهلك، وثلث لك، وثلث للمساكين. رواه ابن حزم في المحلى (٧/ ٢٧٠ - ٢٧١) .
وفي إسناده عبد العزيز بن أبي روّاد تكلم في حفظه غير أنه حسن الحديث.
وكذلك روي عن ابن مسعود أنه قال: لعلقمة: إذا بلغت محلها أن تصدق ثلثا، وتأكل ثلثا، وتبعث إلى ابن أخيه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثلثا.
رواه الطبراني في الكبير (٩/ ٣٤٢) ، وابن حزم في المحلى (٧/ ٢٧٠) ، والبيهقي (٥/ ٢٤٠) .
وإسناده صحيح.
وفي الصحيحين عن سلمة بن الأكوع قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "كلوا، وأطعموا، وادخروا" . وعند البيهقي (٩/ ٢٩٧) : "أن تقسموا في الناس" .
والراجح فيه أن الأمر واسع كلما كثر التصدق فهو أفضل. انظر كتاب الأضاحي.
١٨ - باب قوله: {لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) }
فيه ردّ على ما يفعله المشركون أنهم إذا ذبحوا أو نحروا لطخوا الكعبة بدمائها قربةً إلى الله تعالى، وكذلك يشرحون

لحـــوم الهـــدايا وينصـــبونها حـــول الكعبـــة فنفى اللـــه ذلـــك وقال: {وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ} وجاء في الصحيح:

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "إن اللـه لا ينظـر إلى صـوركم وأمـوالكم، ولكن ينظـر إلى قلوبكم وأعمالكم" .

صـحيح: رواه مسـلم في الـبر والصـلة (٣٤: ٢٥٦٤) عن عمـرو الناقد، حدثنا كثير بن هشام، حدثنا جعفر بن برقـان، عن يزيـد بن الأصم، عن أبي هريرة فذكره.

١٩ - بـاب قولـه: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـاتَلُونَ بِـأَنَّهُمْ ظُلِمُـوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَـوَامِعُ وَبِيَـعٌ وَصَـلَوَاتٌ وَمَسَـاجِدُ يُـذْكَرُ فِيهَـا اسْـمُ اللَّهِ كَثِـيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) }

• عن ابن عبـاس قـال: لمـا أخـرج النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا للـه وإنـا إليـه راجعون، ليهلكُنَّ، فـنزلت: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـاتَلُونَ بِـأَنَّهُمْ ظُلِمُـوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} ، فعرفت أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: فهي أول آية نزلت في القتال.

صـحيح: رواه النسـائي (٣٠٨٥) - واللفـظ لـه -، والترمـذي (٣١٧١) ، وأحمد (١٨٦٥) ،

وصحّحه ابن حبان (٤٧١٠) كلهم من طريق إسحاق بن يوسـف الأزرق، حـدثنا سـفيان، عن الأعمش، عن مسـلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسـن، وقـد رواه غـير واحـد، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سـعيد بن جبـير مرسلا، وليس فيه: عن ابن عباس" . اهـ

قلت: أما سفيان فاختلف عليه، كما أشار إليـه الترمـذي، لكن رواه شعبة، عن الأعمش به موصولا أيضا، كما عند الحاكم (٣/

٧ - ٨) ، ولم يختلف على شعبة، وهو من أهل التحري والاحتياط، فالإسناد صحيح.
وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .
• عن الزهري قال: فكان أول آية نزلت في القتال، كما أخبرني عروة، عن عائشة: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} إلى قوله {إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} ثم أذن بالقتال في آي كثير من القرآن.
صحيح: رواه النسائي في الكبرى (١١٢٨٣) عن زكريا بن يحيى، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، حدثنا سلمويه أبو صالح، أخبرنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، فذكره.
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٢٨٠) : "إسناده صحيح" .
وعبد الله هو ابن المبارك، والراوي عنه سلمويه هو سليمان بن صالح الليثي، وسلمويه لقبه من رجال الصحيح.
٢٠ - باب قوله {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) }
أي: ما أرسل الله قبل النبي - *صلى الله عليه وسلم* - من رسول ولا نبي إلا إذا تلا كتاب الله، وقرأ أو حدّث وتكلم ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه أو في حديثه الذي حدّث وتكلم، فيذهب الله ما يلقي الشيطان من ذلك ويزيله ويبطله، ويحكم آياته ويحفظها فتبقى خالصة من مخالطة إلقاء الشيطان.
وهذه من خصوصيات الأنبياء والمرسلين، فإن الشيطان لا ينجح في كيده لهم بالإلقاء فيما يتلون ويحدثون بخلاف غيرهم.
وأما ما ذكره كثير من المفسرين وغيرهم من قصة الغرانيق فهي غير صحيحة.

٢١ - باب قوله: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠) }

أي: أن علم الله محيط بكل ما في السموات والأرض، وأن ذلك كله مكتوب في كتاب عنده، كما جاء في الحديث:

• عن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. قال: رب وماذا أكتب؟ . قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة" .

حسن: رواه أبو داود (٤٧٠٠) عن جعفر بن مسافر الهذلي، حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا الوليد بن رباح، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبي حفصة قال: قال: عبادة بن الصامت لابنه، فذكر الحديث. وإسناده حسن من أجل الكلام في جعفر بن مسافر شيخ أبي داود غير أنه حسن الحديث.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان، مع ذكر أحاديث أخرى في معناه.

٢٢ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) }

أي: لو اجتمع جميع ما تعبدونه من دون الله *عز وجل* لن يقدروا أن يخلقوا ذبابا واحدا، بل لن يستطيعوا أن يخلقوا ذرة، كما جاء في الصحيح:

• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "قال الله *عز وجل* ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي؟ فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة" .

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٥٣) ، ومسلم في اللباس (٢١١١) - واللفظ له - كلاهما من طريق عمارة، حدثنا

أبو زرعة، قال: دخلت مع أبي هريرة في دار مروان، فرأى فيها تصاوير، فقال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: فذكره.

٢٣ - باب قوله: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) }

قوله: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} أي أن الله *عز وجل* لم يكلف ما لا يطاق، بل جعل هذا الدين سهلا، خاليا من العسر والحرج والضيق والشدة.

• عن عائشة قالت: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يومئذ: "لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة" .

حسن: رواه أحمد (٢٤٨٥٥) عن سليمان بن داود، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن أبيه، قال: قال لي عروة، إن عائشة، قالت: فذكرته.

وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن وهو ابن أبي الزناد، فإنه حسن الحديث.

وفي معناه ما روي عن ابن عباس قال: قيل لرسول الله - *صلى الله عليه وسلم* أيّ الأديان أحب إلى الله؟ قال: "الحنيفية السمحة" .

رواه أحمد (٢١٠٧) ، وعبد بن حميد (٥٦٩) ، والبخاري في الأدب المفرد (٢٨٧) كلهم من طريق يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: فذكره.

وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد رواه بالعنعنة.

• عن أنس بن مالـك، عن النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "يسروا، ولا تعسّروا، وبشّروا، ولا تنفّروا" .
متفق عليه: رواه البخاري في العلم (٦٩) ، ومسلم في الجهاد والسـير (١٧٣٤) كلاهمـا من طريـق شـعبة قـال: حـدثني أبـو التيـاح، عن أنس، فـذكره. واللفـظ للبخـاري، ولفـظ مسـلم نحوه.
• عن أبي موسى قـال: كـان رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - إذا بعث أحـدا من أصـحابه في بعض أمـره قال: "بشّروا، ولا تنفّروا، ويسّروا، ولا تعسّروا" .
صحيح: رواه مسلم في الجهاد والسـير (١٧٣٢) من طـرق عن أبي أسـامة، عن بريـد بن عبـد اللـه، عن أبي بـردة، عن أبي موسى، قال: فذكره.
• عن أبي موسـى الأشـعري أن النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - بعث معـاذا وأبـا موسـى إلى اليمن، قـال: "يسّـرا ولا تعسّرا، وبشّرا ولا تنفّرا، وتطاوعا ولا تختلفا" .
متفق عليه. رواه البخاري في الجهاد والسير (٣٠٣٨) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٣٣) كلاهما من طريق وكيع، عن شـعبة، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن جده، فذكره.
وقوله: {هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا} .
• عن زيـد بن سـلّام حدثـه، أن الحـارث الأشـعري حدّثـه: أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال في حـديث طويـل: "وأنـا آمـركم بخمسٍ اللـهُ أمـرني بهن: السـمع والطاعـة، والجهـاد، والهجرة، والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقـة الإسـلام من عنقـه إلا أن يُراجـع، ومن ادّعى دعـوى الجاهلية، فإنه من جُثـا جهنم" . فقـال رجـل: يـا رسـول اللـه! وإن صلى وصام؟ قال: "وإن صلى وصام، فادْعوا بدعوى اللـه الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله" .
صحيح: رواه الترمذي (٢٨٦٣) ، وأحمد (١٧١٧٠) ، وصـحّحه ابن خزيمة (١٨٩٥) ، وابن

حبان (٦٢٣٣) ، والحاكم (١/ ٤٢١) كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلّام، أن أبا سلّام، حدّثه، فذكره.
قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب. قال محمد بن إسماعيل (البخاري) :" الحارث الأشعري لـه صحبة، ولـه غـير هذا الحديث ".
وقال أيضا:" هـذا حـديث حسـن غـريب. وأبـو سـلّام: اسـمه ممطور، وقد رواه علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير ".
وقال الحاكم:" صحيح على شرط الشيخين".
• * *

٢٣ - تفسير سورة المؤمنون وهي مكية، عدد آياتها ١١٨
كان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقرأ سورة المؤمنون في صلاة الصبح.
• عن عبد الله بن السائب قال: صلى لنـا النـبي - *صلى اللـه عليه وسلم* - الصبح بمكة، فاستفتح سورة المؤمنين حتى جاء ذكر موسى وهارون - أو ذكر عيسى - محمد بن عباد يشك أو اختلفوا عليه - أخذت النبي - *صلى الله عليـه وسـلم* - سَـعْلَةٌ، فركع.
صـحيح: رواه مسـلم في الصـلاة (٤٥٥) من طـرق عن عبـد الـرزاق، أخبرنـا ابن جـريج قـال: سـمعت محمـد بن عبـاد بن جعفر يقول: أخبرني أبو سلمة بن سفيان وعبد الله بن عمـرو بن العاص وعبد اللـه بن المسـيب العابـدي، عن عبـد اللـه بن السائب فذكره.
١ - باب قوله: {قَـدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُـونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَـلَاتِهِمْ خَاشِـعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْـوِ مُعْرِضُـونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَـا مَلَكَتْ أَيْمَـانُهُمْ فَـإِنَّهُمْ غَيْـرُ مَلُـومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِـكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَـادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَـاتِهِمْ

وَعَهْـدِهِمْ رَاعُـونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَـلَوَاتِهِمْ يُحَـافِظُونَ (٩) }
قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} الخشـوع هـو الخضـوع للـه ويكـون ذلـك في حالـة الصـلاة وفي غيرهـا لأن محلـه القلب، وخصـت الصـلاة بالـذكر لأن الشـيطان يحـاول يوسوس غالبا في الصلاة.
• عن يزيـد بن بـابنوس قـال: قلنـا لعائشـة: يـا أم المؤمـنين! كيف كان خلق رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -؟ قـالت: كان خلق رسول الله القرآن، فقرأت: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} - حتى انتهت - {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُـرُوجِهِمْ حَـافِظُونَ} قـالت: هكـذا كان خلق رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -.
حسـن: رواه النسـائي في الكـبرى (١١٢٨٧) ، والبخـاري في الأدب المفرد (٣٠٨) كلاهما من طريق جعفـر (هـو ابن سـليمان الضبعي) ، عن أبي عمران، حدثنا يزيد بن بابنوس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل جعفر بن سليمان الضبعي، ويزيـد بن بابنوس، فإنهما حسنا الحديث.
وقوله: {عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَـافِظُونَ} أي: يواظبـون على أدائهـا في مواقيتها، فإن الله *عز وجل* قال: {إِنَّ الصَّـلَاةَ كَـانَتْ عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ كِتَابًـا مَوْقُوتًـا} [سـورة النسـاء: ١٠٣] ، والصـلاة على وقتها من أحب

الأعمال إلى الله *عز وجل،* كما جاء في الصحيح:
• عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي - *صلى الله عليه وسلم* أيُّ العمل أحب إلى الله؟ . قال: "الصلاة على وقتهـا" . قـال: ثم أيُّ؟ قـال: "ثمّ بـرّ الوالـدين" . قـال: ثمّ أيّ؟ . قال: "الجهاد في سبيل الله" .
متفق عليـه: رواه البخـاري في المـواقيت (٥٢٧) واللفـظ لـه، ومسلم في الإيمان (٨٥) كلاهما من حديث شـعبة، عن الوليـد

بن العَيزَار، أنه سمع أبا عمرو الشيباني، يقول: حـدثنا صـاحب هذه الدار، وأشار إلى دارِ عبد الله بن مسعود، فذكره.
٢ - بـــاب قولـــه: {أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُـــونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُـــونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) }
أي: الموصوفون بالصفات المذكورة هم الذين يدخلون الجنـة، ويرثونها.
• عن أبي هريرة، قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسلم* "مـا منكم من أحـد إلا لـه مـنزلان: مـنزل في الجنـة، ومـنزل في النـار، فـإذا مـات، فـدخل النـار، ورث أهـل الجنـة منزله، فذلك قوله تعالى: {أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ} .
صحيح: رواه ابن ماجه (٤٣٤١) ، والـبيهقي في شـعب الإيمـان ٣٧٣)، وابن أبي حـاتم، كمـا ذكـر ابن كثـير في تفسـيره (٥/ ٤٦٤) كلهم من طريـــق أبي معاويـــة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: فذكره. وإسناده صحيح.
قوله: {الْفِرْدَوْسَ} هـو أعلى الجنـة وأوسـطها وأفضـلها، كمـا في الصحيح:
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسلم* " من آمن باللــه وبرســوله، وأقــام الصــلاة، وصــام رمضان، كان حقا على الله أن يُدخله الجنـة، جاهـد في سـبيل الله أو جلس في أرضه الـتي وُلِـد فيهـا ". فقـالوا: يـا رسـول اللـه! أفلا نبشـر النـاس؟ . قـال:" إنّ في الجنـة مائـة درجـة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل اللـه، مـا بين الـدرجتين كمـا بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، أراه فوقـه عـرش الـرحمن، ومنـه تفجّر أنهار الجنة".
صحيح: رواه البخاري في الجهاد (٢٧٩٠) عن يحـيى بن صـالح، حـدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عطـاء بن يسـار، عن أبي هريرة، فذكره.

٣ - باب قوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) }

• عن ابن عباس قال في حديث طويل: واستشار رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أبا بكر وعمر في الأسارى، فقال أبو بكر: يا رسول الله استحي قومك، وخذ منهم الفداء، فاستعن به، وقال عمر بن الخطاب: اقتلهم. فقال: "لو اجتمعتما ما عصيناكما، فأخذ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - بقول أبي بكر، فأنزل الله *عز وجل* {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [سورة الأنفال: ٦٧] . قال: ثم نزلت {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} إلى آخر الآيات فقال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين فأنزلت {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} .
حسن: رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٤٣٨ - ٤٣٩) ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٢٨٨) ، والمقدسي في المختارة (١٠/ ١٦٠ - ١٦٢) كلهم من حديث بشر بن السري، ثنا رباح بن أبي معروف المكي، عن سالم بن عجلان الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل رباح بن أبي معروف المكي؛ فإنه حسن الحديث.
والحديث بطوله مذكور في الآية الرابعة والثمانين (٨٤) من سورة التوبة.
وقوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} أي: أبو الإنسان - وهو آدم *عليه السلام* - خُلق من الطين، وقد جاء في الحديث:

• عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " خلق الله آدم من أديم الأرض كلها، فخرجت ذريته على حسب ذلك. منهم الأبيض والأسود والأسمر والأحمر، ومنهم بين ذلك، ومنهم السهل والحزن والخبيث والطيب ".

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩٣) ، والترمذي (٢٩٥٨) ، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٣) كلهم من طرق عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى فذكره.

• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجُعل الذي يدهده الخراء بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي، وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب ".

حسن: رواه الترمذي (٣٩٥٥) ، وأحمد (١٠٧٨١) كلاهما من طريق أبي عامر العقدي عبد الملك بن عمرو، حدثنا هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل هشام بن سعد المدني، وهو أبو عباد، ويقال: أبو سعيد القرشي مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

وقال الترمذي:" هذا حديث حسن".

وقوله: {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) } .

• عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وهو الصادق المصدوق، قال: "إنّ أحدكم يجمع

خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا، فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة" .

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٠٨) ، ومسلم في القدر (٢٦٤٣) كلاهما من طرق عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

٤ - باب قوله: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) }

• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "بين النفختين أربعون" . قالوا: يا أبا هريرة! أربعون يوما. قال: أبيت. قال: أربعون سنة. قال: أبيت. قال: أربعون شهرا. قال: أبيت، "ويبلي كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق" .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٨١٤) ، ومسلم في الفتن (٢٩٥٥) كلاهما من حديث الأعمش، قال: سمعت أبا صالح، قال: سمعت أبا هريرة، فذكر الحديث. واللفظ للبخاري.

وزاد مسلم في أول الحديث: "ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلي إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب" .

وفي رواية عنده: "إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا، فيه يركب يوم القيامة" . قالوا: أي عظم هو؟ يا رسول الله! . قال: "عجب الذنب" .

وقوله: "العجب" بالسكون، وهو العظم الذي في أسفل الصّلب عند العَجُز.

٥ - باب قوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) }
وقوله: {سَبْعَ طَرَائِقَ} أي: سبع سماوات، وهذا مثل قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) } [سورة نوح: ١٥] .
٦ - باب قوله: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ (٢٠) }
قوله: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ} أي: شجرة الزيتون، فإنها شجرة مباركة، يؤكل زيته، ويدّهن به، وقد جاء في الحديث:

• عن عمر قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "كلوا الزيت، وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة" .
وفي لفظ: "ائتدموا بالزيت" .
حسن: رواه الترمذي (١٨٥١) ، وابن ماجه (٣٣١٩) ، والحاكم (٤/ ١٢٢) ، والضياء المقدسي في المختارة (٨٢، ٨٣) كلهم من طرق عن عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، فذكره.
واللفظ للترمذي، واللفظ الآخر لابن ماجه والحاكم.
والمحفوظ من رواية عبد الرزاق الإرسال، ولكنه جاء من وجه آخر موصولا عند الطحاوي في المشكل (٤٤٤٨) .
وفي إسناده ضعف، وبه يرتقي الحديث إلى درجة الحسن، والكلام عليه مبسوط في كتاب الأطعمة.
٧ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) }
• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ

عَلِيمٌ} وقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [سورة البقرة: ١٧٢] ثم ذكر:" الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟ ".

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠١٥) عن أبي كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة، حدثنا فضيل بن مرزوق، حدثني عدي بن ثابت، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

٨ - باب قوله: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) }

• عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: يا محمد! أنشدك الله والرحم، قد أكلنا العلهز - يعني الوبر والدم - فأنزل الله *عز وجل* {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} .

حسن: رواه النسائي في الكبرى (١١٢٨٩) ، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٧/ ٩٣) ، وابن حبان (٩٦٧) ، والحاكم (٢/ ٣٩٤) كلهم من طريق الحسين بن واقد، قال: حدثني يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: فذكره.

وإسناد حسن من أجل الحسين بن واقد؛ فإنه حسن الحديث.

وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد".

٩ - باب قوله: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) }

• عن أبي هريرة قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أراه: "قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني، وما ينبغي له، أما شتمه فقوله: إنّ لي ولدا، وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني" .

وفي رواية: "ليس أول الخلق بأهون علي من إعادته" .
صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩٣) عن عبد الله بن أبي شيبة، عن أبي أحمد، عن سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.
والرواية الثانية عنده (٤٩٧٤) من طريق شعيب، عن أبي الزناد به.
١٠ - باب قوله: {قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) }
أي: إن عاقبتهم بما تعدهم من العذاب، وإني شاهد ذلك، فلا تجعلني فيهم، وهذا كما جاء في الحديث الدعاء بالوفاة قبل الفتنة:
• عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في حديث طويل: "اللهم! إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، أسألك حبّك وحبّ من يحبّك، وحبّ عمل يقرّب إلى حبّك" .
حسن: رواه الترمذي (٣٢٣٥) واللفظ له، وأحمد (٢٢١٠٩) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٤١) كلهم من طريق يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلّام، عن أبي سلّام، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، أنه حدثّه عن مالك بن يخامر السكسكي، عن معاذ بن جبل، فذكره.
والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان.
١١ - باب قوله: {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨) }
• عن عمرو بن العاص، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أنه كان إذا دخل المسجد قال: "أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم" . قال: أقَط. قلت: نعم. قال: "فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم" .

حسن: رواه أبو داود (٤٦٦) عن إسماعيل بن بشر بن منصور، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، عن حيوة بن شُريح، قال: لقيت عقبة بن مسلم، فقلت له: بلغني أنك تحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أنه كان إذا دخل المسجد يقول: فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن بشر؛ فإنه حسن الحديث.

وقال النووي في "الخلاصة" (٩١٦) : "وإسناده جيد" .

• عن أبي اليسر: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - كان يدعو: "اللهم! إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردي، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا، وأعوذ بك أن أموت لديغا" .

حسن: رواه أبو داود (١٥٥٢ - ١٥٥٣) ، والنسائي (٥٥٣١ - ٥٥٣٢) ، وأحمد (١٥٥٢٣) كلهم من طرق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن صيفي مولى أفلح مولى أبي أيوب، عن أبي اليسر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل صيفي - وهو ابن زياد الأنصاري -، فإنه حسن الحديث.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الأدعية والأذكار.

١٢ - باب قوله: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) }

قوله: أي: لا يتفاخرون بالأنساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا، ولا يتساءلون سوال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا، من أنت ومن أيّ قبيلة أنت؟ ولم يرد أن الأسباب تنقطع. قاله البغوي.

فالأنساب لا تنتهي يوم القيامة، بل كل يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم. ولكنها لا تنفع في ذلك اليوم العظيم.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - حين أنزل عليه {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء: ٢١٤] "يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئا. يا بني عبد المطلب! لا أغني عنكم من الله شيئا. يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئا. يا صفية عمة رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -! لا أغني عنك من الله شيئا. يا فاطمة بنت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -! سليني من مالي بما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا".

متفق عليه: رواه البخارقي في الوصايا (٢٧٥٣) ، ومسلم في الإيمان (٢٠٦) كلاهما من حديث الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: لما أنزلت هذه الآية: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء: ٢١٤] ، دعا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قريشا، فاجتمعوا، فعمّ وخصّ، فقال: "يا بني كعب

ابن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني مرة بن كعب! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد شمس! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلّها ببلالها ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٤) من طرق عن جرير، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة، فذكره.

سأبلّها ببلالها: بكسر الباء وفتحها، والبلل جمع بلال، وهو كل ما بلّ الحلق من ماء، أو لبن أو غيره، ومعنى الحديث: أي

أصــلكم في الــدنيا، ولا أغــني عنكم من اللــه شــيئا. قالــه السيوطي.

• " عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم ...
ومن بطّأ به عملُه لم يُسرع به نسبه ".

صحيح: رواه مسلم في الـذكر والـدعاء (٢٦٩٩) من طـرق عن أبي معاويــة، عن الأعمش، عن أبي صــالح، عن أبي هريــرة، قال: فذكره.

وأما ما روي عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* " إن الأنساب يـوم القيامـة تنقطـع غـير نسـبي وسـببي ". وفي روايـة:" إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة ".

فكلها معلولة سندا، ومنكـرة متنـا لمخالفتهـا للكتـاب والسـنة الصيحة.

وقــال الشــوكاني بعــد أن ذكــر الحــديث مــع قصــة رجــل، فقال:" في هذا المتن نكـارة، لا تخفى على من لـه ممارسـة لكلامه - *صلى الله عليه وسلم* - ". الفوائد المجموعة (٣٢١) .

وإن صحّ الحديث فيكون معناه: لا يبقى يوم القيامة ســبب ولا نسب إلا نسبه وسببه، وهو الإيمان والقرآن والعمل الصالح.

١٣ - باب قولـه: {أَفَحَسِـبْتُمْ أَنَّمَـا خَلَقْنَـاكُمْ عَبَثًـا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَـا لَا تُرْجَعُـونَ (١١٥) *فَتَعَـالَى* اللَّهُ الْمَلِـكُ الْحَـقُّ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَـرَ لَا بُرْهَـانَ لَـهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُـلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) }

• عن حنش بن عبــد اللــه، أنّ رجلا مصــابا مــرّ بــه على ابن مسعود، فقرأ في أذنه: {أَفَحَسِـبْتُمْ أَنَّمَـا خَلَقْنَـاكُمْ عَبَثًـا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) *فَتَعَـالَى* اللَّهُ الْمَلِـكُ الْحَـقُّ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} حتى ختم السـورة، فـبرأ. فقـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* " بمـاذا قـرات في أذنـه؟ ".

فأخبره، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " والذي نفسى بيده! لو أنّ رجلا موقنا قرأها على جبل لزال".

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥١٣) عن بحر بن نصر الخولاني، ثنا ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن حنش بن عبد الله، فذكره.
وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة؛ فإن الراوي عنه عبد الله بن وهب. وهو ممن سمع منه قبل اختلاطه.
تنبيه: لقد وقع في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير "يحيى بن نصر الخولاني" والصواب أنه "بحر بن نصر الخولاني" . فإنه شيخ ابن أبي حاتم، وشيخه ابن وهب.
• عن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: وجهنا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في سرية، فأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا} فقرأناها، فغنمنا، وسلمنا.
حسن: رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٧٢٨) عن أبي أحمد الغطريفي، ثنا زكريا الساجي، ثنا يزيد بن يوسف بن عمرو، ثنا خالد بن نزار، ثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن المنكدر، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبيه، قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل خالد بن نزار، فإنه حسن الحديث.
وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي: "إسناده لا بأس به" .
• * *

٢٤ - تفسير سورة النور وهي مدنية، وعدد آياتها ٦٤
١ - باب قوله: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) }

هذا الحكم في الزاني والزانية البكرين، وأما الـثيب فقـد دلت السنة على أن حده الرجم كما جاء في الصحيح:

• عن أبي هريـرة، وزيـد بن خالـد الجهـني، أنهمـا أخـبراه أن رجلين اختصما إلى رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* -، فقال أحدهما: يا رسـول اللـه! اقض بيننـا بكتـاب اللـه، وقـال الآخر - وهو أفقههما: أجل، يا رسول الله! فاقض بيننـا بكتـاب الله، وائـذن لي في أن أتكلم، قـال: "تكلّم" ، فقـال: إن ابـني كان عسيفا على هذا، فزنى بامرأته، فـأخبروني أن على ابـني الرجم، فافتديت منه بمائـة شـاة وبجاريـة لي. ثم إني سـألت أهـل العلم، فـأخبروني: أن مـا على ابـني جلـد مائـة وتغـريب عام، وأخبروني إنمـا الـرجم على امرأتـه، فقـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* "أمـا والـذي نفسـي بيـده، لأقضـينّ بينكما بكتاب الله، أما غنمك وجاريتك فَرَدٌّ عليك" . وجلـد ابنـه مائـة، وغربـه عامـا، وأمـر أنيسـا الأسـلمي أن يـأتي امـرأة الآخر، "فإن اعترفت، فارجمها" ، فاعترفت، فرجمها.

متفق عليـه: رواه مالـك في الحـدود (٦) عن ابن شـهاب، عن عبيد الله بن عبـد اللـه بن عتبـة بن مسـعود، عن أبي هريـرة، وزيد بن خالد الجهني، فذكراه.

ورواه البخاري في الحدود (٦٨٤٢، ٦٨٤٣) من طريـق مالـك بـه مثله.

ورواه مسلم في الحـدود (١٦٩٨، ١٦٩٧) من وجـوه أخـرى عن الزهري به.

٢ - باب قوله: {الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْـرِكَةً وَالزَّانِيَـةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) }

• عن عبد الله بن عمرو قال: كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثـد، وكـان رجلا يحمـل الأسـرى من مكـة حـتى يـأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغيٌّ بمكة، يقال لها: عناق، وكانت صديقة له، وإنه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمله، قال:

فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة. قال: فجاءت عناق، فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط، فلما انتهت إلي عرفت، فقالت: مرثد؟ . فقلت: مرثد، فقالت: مرحبا وأهلا، هلمّ! فبِتْ عندنا الليلة. قال: قلت: حرم الله الزنا. قالت: يا أهل الخيام! هذا الرجل يحمل أسراكم. قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخندمة، فانتهيت إلى كهف أو غار، فدخلت، فجاؤوا حتى قاموا على رأسي، فبالوا، فظل بولهم على رأسي، وأعماهم الله عني. قال: ثم رجعوا، ورجعت إلى صاحبي، فحملته، وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت إلى الإذخر، ففككت عنه أكبُله، فجعلت أحمله، ويعينني حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقلت: يا رسول الله أنكح عناقا؟ . فأمسك رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فلم يردّ علي شيئا حتى نزلت: {الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} ، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "يا مرثد! الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك، فلا تنكحها" .

حسن: رواه أبو داود (٢٠٥١) ، والترمذي (٣١٧٧) واللفظ له، والنسائي (٣٢٢٨) ، والحاكم (٢/ ١٦٦) كلهم من طريق عبيد الله بن الأخنس، قال: أخبرني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنه حسن الحديث.

• عن شعبة مولى ابن عباس قال: سمعت ابن عباس ورجل سأله، فقال: إني كنت أُلِمُّ بامرأة آتي منها ما حرّم الله *عز وجل* عليّ، فرزقني الله من ذلك توبة، فأردتُ أن أتزوجها، فقال أناس: إن الزاني لا ينكح إلا زانية، فقال ابن عباس: ليس هذا في هذا، انكحها، فما كان من إثم فعليّ.

حسن: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧٢٠٠) ، وابن جرير في تفسيره (١٧/ ١٥٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٢١) كلهم من طريق ابن أبي ذئب قال: سمعت شعبة مولى ابن عباس، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل شعبة مولى ابن عباس، فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله" .

حسن: رواه أبو داود (٢٠٥٢) ، وأحمد (٨٣٠٠) ، والحاكم (٢/ ١٦٦) ، وعنه البيهقي (٧/ ١٥٦) كلهم من حديث عبد الوارث، عن حبيب المعلّم، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنه حسن الحديث.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

قال الإمام أحمد: لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي ما دامت كذلك حتى تستتاب، فإن تابت صح العقد عليها، وإلا فلا، وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة، وذلك لقوله تعالى: {وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} ذكره ابن كثير في تفسيره.

والكلام على ذلك مبسوط في كتاب النكاح.

٣ - باب قوله: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) }

• عن سهل بن سعد: أن عويمرا أتى عاصم بن عـدي، وكـان سيد بني عجلان، فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا، أيقتله فتقتلونـه، أم كيـف يصـنع؟ سـل لي رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - عن ذلك، فأتى عاصمٌ النبيَّ - *صـلى الله عليه وسلم* -، فقال: يـا رسـول اللـه! فكـره رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - المسائل، وعابها، قال عويمر: واللـه لا أنتهي حتى أسأل رسول الله - *صلى الله عليه وسـلم* - عن ذلك، فجاء عويمر، فقال: يا رسول الله! رجل وجد مع امرأتـه رجلا، أيقتلـه، فتقتلونـه أم كيـف يصـنع؟ . فقـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* "قـد أنـزل اللـه القـرآن فيـك وفي صاحبتك" . فأمرهما رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - بالملاعنة بما سمى الله في كتابه، فلاعنها، ثم قال: يا رسـول الله! إن حبستها فقد ظلمتها، فطلَّقها. فكانت سـنة لمن كـان بعدهما في المتلاعنين، ثم قال رسول الله - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "انظروا، فـإن جـاءت بـه أسـحم، أدعج العيـنين، عظيم الأليـتين، خـدلج السـاقين، فلا أحسـب عـويمرا إلا قـد صـدق عليها، وإن جاءت به أحيمر، كأنه وحرة، فلا أحسب عويمرا إلا قد كذب عليها" . فجاءت به على النعت الذي نعت بـه رسـول الله - *صلى الله عليه وسلم* - من تصديق عـويمر، فكـان بعـد ينسب إلى أمه.

متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٤٥) ، ومسـلم في اللعان (١٤٩٢) كلاهما من طريق الزهري، عن سهل بن سـعد، فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحـوه، إلا أنـه لم يـذكر قولـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* "انظـروا، فـإن جـاءت بـه أسحم ..." إلى آخره.

وزاد البخاري في رواية (٤٧٤٦) : "وكانت حاملا، فأنكر حملهـا، وكان ابنها يدعى إليها، ثم

جرت السنة في الميراث أن يرثها، وترث منه ما فرض الله لها ".

• عن ابن عباس: أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي - *صلى الله عليه وسلم* - بشريك بن سحماء، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* " البيّنة أو حد في ظهرك ". فقال: يا رسول الله! إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا، ينطلق يلتمس البينة؟ . فجعل النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقول:" البيّنة، وإلا حدّ في ظهرك ". فقال هلال: والذي بعثك بالحق، إني لصادق، فلينزلنّ الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل، وأنزل عليه: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} ، فقرأ حتى بلغ {إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} فانصرف النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فأرسل إليها، فجاء هلال، فشهد، والنبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقول:" إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟ ". ثم قامت، فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقّفوها، وقالوا: إنها موجبة. قال ابن عباس: فتلكأت، ونكصت حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* " أبصروها، فإن جاءت به أكحل العينين، سابغ الأليتين، خدلج الساقين، فهو لشريك بن سحماء ". فجاءت به كذلك، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* " لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن ".

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٤٧) عن محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، عن هشام بن حسان، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

• عن ابن عمر: أن رجلا رمى امرأته، فانتفى من ولدها في زمان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فأمر بهما رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فتلاعنا كما قال الله، ثم قضى بالولد للمرأة، وفرّق بين المتلاعنين.

متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٤٨) ، ومسـلم في اللعان (٩: ١٤٩٤) كلاهما من طريـق عبيـد اللـه، عن نـافع، عن ابن عمر، فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم مختصر بهـذا الإسناد.

• عن المغيرة بن شعبة قال: قـال سـعد بن عبـادة: لـو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف، غير مصفح عنـه. فبلـغ ذلـك رسول الله - *صلى الله عليـه وسـلم* -، فقـال:" أتعجبـون من غيرة سعد، فوالله، لأنا أغير منـه، واللـه أغـير مـني، من أجـل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منهـا ومـا بطن، ولا شـخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليـه العـذر من اللـه، من أجـل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنـذرين، ولا شـخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله الجنة".

متفق عليـه: رواه البخـاري في الحـدود (٦٨٤٦) ، ومسـلم في اللعان (١٧: ١٤٩٩) - واللفظ له -

كلاهما من طريق أبي عوانـة، عن عبـد الملـك بن عمـير، عن وراد - كاتب المغيرة -، عن المغيرة بن شعبة، قال: فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال سعد بن عبادة: يا رسول الله! لـو وجدت مع أهلي رجلا لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؟ . قال رسول الله - *صلى الله عليه وسـلم* "نعم" . قـال: كلا، والـذي بعثك بالحق، إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك. قـال رسـول الله - *صلى الله عليه وسلم* "اسـمعوا إلى مـا يقـول سـيدكم، إنه لغيور، وأنا أغير منه، والله أغير مني" .

صـحيح: رواه مسـلم في اللعـان (١٤٩٨: ١٦) عن أبي بكـر بن أبي شيبة، حدثنا خالد بن مخلد، عن سـليمان بن بلال، حـدثني سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

٤ - باب قوله: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَـلْ هُـوَ خَيْـرٌ لَكُمْ لِكُـلِّ امْـرِئٍ مِنْهُمْ مَـا اكْتَسَـبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) }

• عن عائشة قالت: كان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه، فأيُّهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - بعد ما أُنزل الحجاب، فكنت أُحمَل في هودجي، وأُنزَل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - من غزوته تلك، وقفل، دنونا من المدينة قافلين، آذدن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيش. فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت، فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خِفة الهودج حين رفعوه، وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل، فساروا، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم، وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيمّمت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني، فيرجعودن إليّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني، فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطئ

على يدها فقمت إليها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول.

قالت: فهلك فيّ من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول. قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع، ويتحدث به عنده، فيُقِرُّه، ويستمعه ويستوشيه. وقال عروة أيضا: لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين، لا علم لي بهم غير أنهم عصبة، كما قال الله تعالى، وإنّ كبر ذلك يقال له عبد الله بن أبي ابن سلول. قال عروة: كانت عائشة تكره أن يُسَبّ عندها حسان، وتقول إنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي

...

لعرض محمد منكم وقاء

قالت عائشة: فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول - *صلى الله عليه وسلم* - اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليّ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فيسلم، ثم يقول: "كيف تيكم" . ثم ينصرف، فذلك يريبني، ولا أشعر بالشّر حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قِبَلَ المناصع، وكان متبرزّنا، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُف قريبا من بيوتنا، قالت: وأمرنا أمر العرب الأُوَل في البرية قِبَلَ الغائط، وكنّا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح - وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب -، فأقبلت أنا وأم مسطح قِبَل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت! أتسبين رجلا شهد بدرا؟ فقالت: أي هنتاه! ولم تسمعي ما قال، قالت: وقلت: ما قال؟ . فأخبرتني

بقول أهل الإفك، قـالت: فـازددت مرضـا على مرضـي، فلمـا رجعت إلى بيـتي دخـل عليّ رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* -، فسلّم، ثم قال: "كيـف تيكم" . فقلت لـه: أتـأذن لي أن آتي أبـويّ، قـالت: وأريـد أن أسـتيقن الخـبر من قِبَلِهمـا. قالت: فأذن لي رسول الله - *صلى الله عليـه وسـلم* -، فقلت لأمي: يا أمتاه! ماذا يتحـدث النـاس؟ . قـالت: يـا بنيـة! هـوِّني عليك، فوالله، لقلّما كانت امرأة قط وضـيئة عنـد رجـل يحبهـا لها ضرائر إلا كـثرن عليهـا، قـالت: فقلت: *سـبحان الله* أوَلقـد تحدّث الناس بهذا. قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي.

قالت: ودعا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - عليّ بن أبي طـالب، وأسـامة بن زيـد حين اسـتلبث الـوحي يسـألهما، ويستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة، فأشـار على رسول الله - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - بالـذي يعلم من بـراءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك ولا نعلم إلا خيرا. وأمّا عليٌّ، فقال: يا رسول الله! لم يضيق الله عليك، والنسـاء سـواها كثـير، وسـل الجاريـة تصـدّقك. قـالت: فـدعا رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - بريـرة، فقـال: أي بريرة! "هل رأيت من شيء يريبكِ؟" . قالت له بريرة: والـذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمرا قط أَغمِصه، غير أنهـا جاريـة، حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن، فتأكله.

قالت: فقام رسول الله - *صلى الله عليـه وسـلم* - من يومـه، فاسـتعذر من عبـد اللـه بن أبي وهـو على المنـبر، فقـال: "يـا معشر المسلمين! من يعذرني من رجـل قـد بلغـني عنـه أذاه في أهلي، واللـه مـا علمت على أهلي إلا خـيرا، ولقـد ذكـروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما يـدخل على أهلي إلا معي" ، قالت: فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، فقال: أنا، يـا رسول الله! أعذرك، فإن كـان من الأوس ضـربت عنقـه، وإن

كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا، ففعلنا أمرك. قالت: فقـام رجل من الخزرج (وكـانت أم حسـان بنت عمـه من فخـذه) وهـو سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج. قالت: وكان قبل ذلـك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبتَ لعمرُ الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولـو كـان من رهطـك مـا أحببت أن يقتل، فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد -، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر اللـه لنقتلنّـه، فإنـك منـافق تجـادل عن المنافقين. قالت: فثار الحيان: الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلـوا، ورسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - قـائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله - *صلى الله عليـه وسـلم* - يخفضهم حتى سكتوا، وسكت، قالت: فبكيت يومي ذلـك كلـه لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، قالت: وأصـبح أبـواي عنـدي، وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحـل بنـوم حـتى إني لأظن أن البكاء فالق كبـدي، فبينـا أبـواي جالسـان عنـدي وأنـا أبكي، فاسـتأذنت عليّ امـرأة من الأنصـار، فـأذنت لهـا، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخـل رسـول الله - *صلى الله عليه وسلم* - علينا، فسـلّم، ثم جلس، قـالت: ولم يجلس عندي منذ قيل مـا قيـل قبلهـا، وقـد لبث شـهرا لا يـوحى إليـه في شـأني بشـيء، قـالت: فتشـهد رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* -

حين جلس، ثم قال: "أما بعد؛ يا عائشة! إنه بلغـني عنـك كـذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بـذنب، فاستغفري الله، وتوبي إليـه، فـإن العبـد إذا اعـترف، ثم تـاب تاب الله عليه" . قالت: فلما قضـى رسـول اللـه - *صلى اللـه عليه وسلم* - مقالته قلص دمعي حـتى مـا أحسّ منـه قطـرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - عنّي فيما قال، فقـال أبي: واللـه مـا أدري مـا أقـول لرسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* -، فقلت لأمي: أجيـبي رسـول اللـه

- *صلى الله عليه وسلم* - فيما قال، قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقلت - وأنا جارية، حديثة السن، لا أقرأ من القرآن كثيرا -، إني والله! لقد علمتُ لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرّ في أنفسكم، وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة لا تصدّقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدّقنِّي، فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال: {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [سورة يوسف: ١٨] ، ثم تحولت، واضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يُتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فوالله ما رام رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزِل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت: فسُرِّي عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: "يا عائشة! أما الله، فقد برّأك" . قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله *عز وجل* قالت: وأنزل الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} العشر الآيات. ثم أنزل الله هذا في براءتي. قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ} - إلى قوله - {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة النور: ٢٢] قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني

لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه. وقال: والله لا أنزعها منه أبدا.
قالت عائشة: وكان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال لزينب: "ماذا علمت أو رأيت؟" فقالت: يا رسول الله! أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت

إلا خيرا. قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فعصمها الله بالورع، قالت: وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك.
قال ابن شهاب: فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط.
ثم قال عروة: قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: *سبحان الله* فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط. قالت: ثم قُتِل بعد ذلك في سبيل الله.
متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤١٤١) ، ومسلم في التوبة (٢٧٧٠) كلاهما من طرق عن الزهري، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة زوج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قالت: فذكرت الحديث.
• عن عائشة قالت: لما نزل عذري قام النبي - *صلى الله عليه وسلم* - على المنبر، فذكر ذلك وتلا - تعني القرآن -، فلما نزل من المنبر، أمر بالرجلين والمرأة، فضربوا حدهم.
حسن: رواه أبو داود (٤٤٧٤) ، والترمذي (٣١٨١) ، وابن ماجه (٢٥٦٧) ، وأحمد (٢٤٠٦٦) ، والبيهقي في الدلائل (٤/ ٧٤) كلهم من حديث محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة، فذكرته.
وصرّح ابن إسحاق عند البيهقي. وزاد: رموها بصفوان بن المعطل السلمي.

وصرّح النفيلي أن الرجلين هما حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة. وقال: ويقولون: المرأة حمنة بنت جحش.
رواه أبو داود (٤٤٧٥) عن النفيلي، عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق بهذا الحديث، ولم يذكر عائشة، كما قال أبو داود.
وقد جاء التصريح بأسمائهم أيضا في حديث أبي هريرة الآتي.
• عن أبي هريرة قال: كان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأصاب عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق، فلما كان في جوف الليل انطلقت عائشة لحاجة، فانحلت قلادتها، فذهبت في طلبها، وكان مسطح يتيما لأبي بكر، وفي عياله. فلما رجعت عائشة لم تر العسكر، قال: وكان صفوان بن المعطل السلمي يتخلف من الناس، فيصيب القدح والجراب والإداوة، - أحسبه قال: - فيحمله، قال: فنظر، فإذا عائشة، فغطى - أحسبه قال: - وجهه عنها، ثم أدنى بعيره منها. قال: فانتهى إلى العسكر، فقالوا قولا - أو قالوا فيه - ثم ذكر الحديث حتى انتهى. قال:

وكان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يجيء، فيقوم على الباب، فيقول: "كيف تيكم؟" . حتى جاء يوما، فقال: "أبشري، يا عائشة! فقد أنزل الله عذرك" . فقالت: بحمد الله لا بحمدك. قال: وأنزل في ذلك عشر آيات: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} قال: فحدّ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - مسطح وحمنة وحسان.
حسن: رواه البزار (٨٠١١) واللفظ له، وأبو يعلى (٣٠٧) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٢٩) كلهم من طريق عمرو بن خليفة البكراوي، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن خليفة البكراوي، وشيخه محمد بن عمرو - وهو ابن علقمة - فكلاهما حسن الحديث.

• عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة وهي مغلوبة. قالت: أخشى أن يثني عليّ. فقيل: ابن عم رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، ومن وجوه المسلمين. قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيت. قال: فأنتِ بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، ولم ينكح بكرا غيرك، ونزل عذرك من السماء، ودخل ابن الزبير خلافه، فقالت: دخل ابن عباس، فأثنى عليّ، ووددت أني كنت نسيا منسيا.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٥٣) عن محمد بن المثنى، حدثنا يحيى، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، قال: حدثني ابن أبي مليكة، قال: فذكره.

• عن مسروق قال: دخلت على عائشة، وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا، يُشبِّب بأبيات له، فقال:

حصان رزان ما تزن بريبة
...
صبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة: لكنك لست كذلك. قال مسروق: فقلت لها: لم تأذنين له يدخل عليك، وقد قال الله: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} فقالت: فأي عذاب أشدّ من العمى؟ إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٥٥) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٨٨) كلاهما من طريق سليمان الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري مختصر.

• عن عائشة قالت: ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان، وما تمثلت به إلا
رجوت له الجنة، قوله لأبي سفيان:

هجوت محمدا فأجبت عنه
...
وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي
...
لعرض محمد منكم وقاء

أتشتمه ولست له بكفء
...
فشركما لخيركما الفداء

لساني صارم لا عيب فيه
...
وبحري لا تكدره الدلاء

فقيل: يا أم المؤمنين، أليس هذا لغوا؟ قالت: لا، إنما اللغو ما قيل عند النساء. قيل: أليس الله يقول: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} . قالت: أليس قد أصابه عذاب عظيم، أليس قد ذهب بصره، وكُنِّع بالسيف؟ .

حسن: رواه ابن جرير في تفسيره (١٧/ ١٩٣) عن الحسن بن قزعة، حدثنا مسلمة بن علقمة، حدثنا داود - يعني ابن أبي هند -، عن عامر، عن عائشة فذكرته.

وإسناده حسن من أجل الحسن بن قزعة وشيخه مسلمة بن علقمة، فإنهما حسنا الحديث.

• عن عائشة: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ} قالت: عبد الله بن أبي ابن سلول.
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٤٩) عن أبي نعيم، حدثنا سفيان، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.
وعبد الله بن أبي ابن سلول سعى في الفتنة، وكان محركها الأول، ولكنه لم يقذف صراحة، ولذلك لم يُقم عليه حد القذف.
٥ - باب قوله: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) }
• عن عائشة كانت تقرأ {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ} وتقول: الوَلَقُ: الكذب. قال ابن أبي مليكة: وكانت أعلم من غيرها بذلك؛ لأنه نزل فيها.
صحيح: رواه البخاري في المغازي (٤١٤٤) عن يحيى، حدثنا وكيع، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة (وهو عبد الله بن عبيد الله) ، فذكره.
الولق: الإسراع في الكذب.
والقراءة المشهورة: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ} .
• عن أبي هريرة: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب" .

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٧٧) ، ومسلم في الزهد والرقائق (٥٠: ٢٩٨٨) كلاهما من طريق يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.
٦ - باب قوله: {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) }

• عن عـروة: أن عائشـة حدثتـه بحـديث الإفـك، وقـالت فيـه: وكان أبو أيوب الأنصـاري حين أخبرتـه امرأتـه، وقـالت: يـا أبـا أيوب! ألم تسـمع بمـا تحـدّث النـاس؟ . قـال: ومـا يتحـدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكـون لنـا أن نتكلم بهـذا، سبحانك هذا بهتان عظيم، قالت: فأنزل الله *عـز وجل* {وَلَـوْلَا إِذْ سَـمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَـا يَكُـونُ لَنَـا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَـذَا سُـبْحَانَكَ هَـذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} .

حسـن: رواه الواحـدي في أسـباب الـنزول (ص ٣٣٥) عن أبي عبد الـرحمن بن أبي حامـد العـدل، قـال: أخبرنـا أبـو بكـر بن زكريا، قـال: أخبرنـا محمـد بن عبـد الـرحمن الـدغولي، قـال: أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمـة، قـال: أخبرنـا الهيثم بن خارجـة، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الـرحمن بن يزيـد بن جـابر، قـال: سمعت عطاء الخراساني، عن الزهري، عن عروة، فذكره.

وإسـناده حسـن من أجـل عطـاء الخراسـاني، فإنـه حسـن الحـديث. وقـد نقم عليـه كـثرة الإرسـال، فقـد نص ابن معين وابن حبان وغيرهما أنه لم يلق أحدا من الصـحابة، وأمـا كونـه وصف بالتدليس كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب. فهذا لم أقف على أحد من المتقـدمين من قـال بـذلك، وقـد يكـون وصفه بالتدليس بمعنى الإرسال.

٧ - باب قوله: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُـو الْفَضْـلِ مِنْكُمْ وَالسَّـعَةِ أَنْ يُؤْتُـوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَـاجِرِينَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُـوا وَلْيَصْـفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِـرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُـورٌ رَحِيمٌ (٢٢) }

• عن عائشة قالت في حديث طويل: قال أبو بكـر الصـديق - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقـره: واللـه لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الـذي قـال لعائشـة مـا قـال، فأنزل اللـه: {وَلَا يَأْتَـلِ أُولُـو الْفَضْـلِ مِنْكُمْ} إلى قولـه {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قال أبـو بكـر الصـديق: بلى واللـه إني لأحب أن

يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليــه. وقال: والله لا أنزعها منه أبدا ... الحديث:
متفق عليه: رواه البخاري في المغـازي (٤١٤١) ، ومسـلم في التوبـة (٢٧٧٠) كلاهمـا من طـرق عن الزهـري، قـال: حـدثني عـروة بن الزبـير، وسـعيد بن المسـيب، وعلقمـة بن وقـاص، وعبيد الله بن

عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة فذكرته.
فمن حلف أنه لا يفعل خيرا فعليه أن يكفر عن يمينـه، ويفعـل الخير ولا يتركه من أجل اليمين، كما جاء في الحديث.
• عن أبي هريرة أن رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "من حلف بيمين، فـرأى غيرهـا خـيرا منهـا، فليكفّـر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير" .
صحيح: رواه مالك في النذور والأيمان (١١) عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه مسلم في الأيمان والنذور (١٢: ١٦٥٠) من طريق مالـك به مثله.
وفي هـذا المعـنى أحـاديث أخـرى، وهي مـذكورة في كتـاب الأيمان.
٨ - بــاب قولــه: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُــونَ الْمُحْصَــنَاتِ الْغَــافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) }
• عن عائشة قالت: رميت بما رميت بـه وأنـا غافلـة، فبلغـني بعد ذلك، قالت: فبينما رسول الله - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - عندي جالس، إذ أوحي إليه، وكان إذا أوحي إليـه أخـذه كهيئـة السبات، وإنه أوحي إليه وهو جالس عندي، ثم استوى جالسـا يمسح عن وجهه، وقال: "يـا عائشـة! أبشـري، قـالت: فقلت: بحمـد اللـه لا بحمـدك، فقـرأ: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُـونَ الْمُحْصَـنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ} حـتى بلـغ: {أُولَئِكَ مُبَـرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُـونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} .

حسن: رواه ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٢٢٧) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٢١) كلاهما من طريق أبي عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن عائشة فذكرته.
وإسناده حسن من أجل عمر بن أبي سلمة، فإنه حسن الحديث إذا لم يخطئ.
وقذف المؤمنات من كبائر الذنوب، كما جاء في الصحيح:
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" اجتنبوا السبع الموبقات ". قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ . قال:" الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات".
متفق عليه: رواه البخاري في الوصايا (٢٧٦٦) ، ومسلم في الإيمان (٨٩) كلاهما من طريق سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد المدني، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.

٩ - باب قوله: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) }

• عن أنس بن مالك قال: كنا عند رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فضحك، فقال: "هل تدرون مم أضحك؟" . قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: "من مخاطبة العبد ربه. يقول: يا رب، ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى. قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال: فيقول: بُعدا لكُنَّ وسُحقا. فعنكُنّ كنتُ أناضل" .
صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٦٩) عن أبي بكر بن النضر بن أبي النضر، حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا عبيد

الله الأشجعي، عن سفيان الثوري، عن عبيد المكتب، عن فضيل، عن الشعبي، عن أنس بن مالك فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في حديث رؤية الرب يوم القيامة - وجاء فيه: "ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك. ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليّ؟ ، فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليُعذِر من نفسه. وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه" .

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٨) عن محمد بن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

١٠ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) }

أي: أمر الله عباده المؤمنين ألا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم إلا بعد الاستئذان، وقد جاء في بيان شرعية الاستئذان وآدابه أحاديث كثيرة، منها:

• عن أبي سعيد الخدري قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى، كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثا، فلم يؤذن لي، فرجعت فقال: ما منعك؟ . قلت: استأذنت ثلاثا، فلم يؤذن لي، فرجعت، وقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إذا استأذن أحدكم ثلاثا، فلم يؤذن له، فليرجع" . فقال: والله لتقيمنّ عليه ببينة. أمنكم أحد سمعه من النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم، فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال ذلك.

متفق عليه: رواه البخاري في الاستئذان (٦٢٤٥) - واللفـظ لـه -، ومسلم في الآداب (٢١٥٣)

كلاهمـا من طريـق سـفيان بن عيينـة، حـدثنا واللـهِ يزيـد بن خصيفة، عن بسر بن سعيد، قال: سمعت أبـا سـعيد الخـدري، قال: فذكره.

• عن جابر بن عبد الله يقول: أتيت النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - في دَين كـان على أبي، فـدققت البـاب، فقـال: "من ذا؟" . فقلت: أناَ. فقال: "أنا أنا" . كأنه كرهها.

متفق عليه: رواه البخاري في الاستئذان (٦٢٥٠) ، ومسلم في الآداب (٢١٥٥) كلاهمـــا من طريـــق شـــعبة، عن محمـــد بن المنكدر، قال: سمعت جابرا يقول: نـذكره. واللفـظ للبخـاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن عبد الله بن بسـر قـال: كـان رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليه وسـلم* - إذا أتى بـاب قـوم لم يسـتقبل البـاب من تلقـاء وجهـه، ولكن من ركنـه الأيمن أو الأيسـر، ويقـول: "السـلام عليكم، السلام عليكم" . وذلك أن الـدور لم يكن عليهـا يومئـذ ستور.

حسن: رواه أبو داود (٥١٨٦) ، وأحمد (١٧٦٩٤) ، والبخـاري في الأدب المفرد (١٠٧٨) كلهم من طريـق بقيـة بن الوليـد، حـدثنا محمد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن بسر، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل بقية بن الوليـد، فإنـه حسـن الحـديث إذا صرّح بالتحديث، وقد صرح في هذا الحديث، وتوبع أيضا.

رواه أحمد (١٧٦٩٢) من طريق إسماعيل بن عياش، والـبيهقي في شـعب الإيمـان (٨٤٣٧) من طريـق عثمـان بن سـعيد بن كثير، ومن طريق يحيى بن سعيد العطار (٨٤٣٨) ثلاثتهم جميعا عن محمد بن عبد الرحمن به نحوه.

١١ - باب قوله: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـارِهِمْ وَيَحْفَظُـوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) }

قوله: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} أي: أن الله أمر عباده بغض البصر وعدم النظر إلي المحارم، فإن وقع البصر على محرم من غير قصد، فيجب أن يصرفه عنه، كما جاء في الصحيح:

• عن جرير بن عبد الله قال: سألت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - عن نظر الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري.

صحيح: رواه مسلم في الآداب (٢١٥٩) من طرق عن يونس، عن عمرو بن سعيد، عن أبي زرعة، عن جرير بن عبد الله، قال: فذكره.

• عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لعلي: "يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة" .

حسن: رواه أبو داود (٢١٤٨) ، والترمذي (٢٧٧٧) ، والحاكم (٢/ ١٩٤) ، والبيهقي (٧/ ٩٠) ،

وأحمد (٢٢٩٧٤) ، والطحاوي في مشكله (١٨٦٦) كلهم من حديث شريك، عن أبي ربيعة، عن ابن بريدة، عن أبيه، فذكره.

وشريك هو ابن عبد الله النخعي وهو سيئ الحفظ، إلا أنه لم يخطئ في هذا الحديث، والكلام عليه مبسوط في كتاب النكاح.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إياكم والجلوس على الطرقات" . فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: "فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها" . قالوا: وما حق الطريق؟ . قال: "غضّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السلام، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر" .

متفق عليه: رواه البخاري في المظالم (٢٤٦٥) ، ومسلم في اللباس (٢١٢١) كلاهما من طريق أبي عمر حفص بن ميسرة،

عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "كُتِب على ابن آدم نصيبه من الزنى، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخُطا، والقلب يهوي، ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج، ويكذبه" .
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٧: ٢١) عن إسحاق بن منصور، أخبرنا أبو هشام المخزومي، حدثنا وهيب، حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه أبو داود (٢١٥٢) من وجه آخر عن حماد، عن سهيل بن أبي صالح بإسناده، وزاد فيه: "والفم يزني، فزناه القبل" .
وإسناده حسن.
قوله: {وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} .
• عن سهل بن سعد، عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة" .
صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٧٤) عن محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا عمر بن علي، سمع أبا حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.
• عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها، وما نذر؟ قال: "احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك" قال: قلت: يا رسول الله، إذا كان القوم بعضهم في بعض، قال: "إن استطعت أن لا يرينها أحد، فلا يرينها" . قال: قلت: يا رسول الله، إذا كان أحدنا خاليا؟ قال: "الله أحق

أن يستحيا منه من الناس ".

حسن: رواه أبو داود (٤٠١٧) ، والترمــذي (٢٧٦٩، ٢٧٦٤) ، وابن ماجـــه (١٩٢٠) ، والحـــاكم (٤/ ١٧٩ - ١٨٠) ، والـــبيهقي (١/ ١٩٩) كلهم عن بهز بن حكيم به.
وإسناده حسن من أجل بهز بن حكيم، وأبيه حكيم بن معاوية، فإنهما صدوقان.
١٢ - بـاب قولـه: {وَقُـلْ لِلْمُؤْمِنَـاتِ يَغْضُضْـنَ مِنْ أَبْصَـارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْـرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَـائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَـاءِ بُعُـولَتِهِنَّ أَوْ إِخْـوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْـوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَـوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَـائِهِنَّ أَوْ مَـا مَلَكَتْ أَيْمَـانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْـرِ أُولِي الْإِرْبَـةِ مِنَ الرِّجَـالِ أَوِ الطِّفْـلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَـرُوا عَلَى عَـوْرَاتِ النِّسَـاءِ وَلَا يَضْـرِبْنَ بِـأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَـا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًـا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُـونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) }
قوله: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ} أي: أمـر اللـه النساء المؤمنـات بِغضِّ البصـر عن نظـرة الإعجـاب والشـهوة والفتنة دون نظر الحاجة والضرورة والرؤية العامة.
وأما ما روي عن أم سلمة قالت: كنت عند رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعـد أن أمرنـا بالحجـاب، فقـال النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* " احتجبا منه ". فقلنا: يـا رسـول اللـه، أليس أعمى، لا يُبصِـرنا، ولا يعرفنـا؟ فقـال النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* " أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه؟ ". فهو ضعيف.
رواه أبـو داود (٤١١٢) ، والترمـذي (٢٧٧٨) ، والنسـائي في الكـبرى (٩١٩٧ - ٩١٩٨) ، وأحمـد (٢٦٥٣٧) ، وابن حبـان (٥٥٧٦) كلهم من طريق الزهري، قال: حدثني نبهـان مـولى أم سلمة، عن أم سلمة، قالت: فذكرته.

ونبهـان مـولى أم سـلمة في عـداد المجهـولين، ولا يعلم لـه متابع. وقال أحمد:" نبهان روى حديثين عجيبين ". وذكـر هـذا الحديث منهما.
وهـو حـديث مخـالف لأحـاديث أخـرى صـحيحة، منهـا حـديث فاطمـة بنت قيس عنـد مسـلم (١٤٨٠) أن النـبي - *صـلى اللـه عليه وسلم* - قال لها في حديث طويل:" اعتـدي عنـد ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك فإذا حللت فآذنيني ...". الحديث.
ولا يصح تخصيص هذا الحديث بأمهـات المؤمـنين؛ لأنهن أيضـا كن ينظرن إلى الرجال عند الخروج من البيت، وفي المسجد، وفي السفر، والحج غيرها.
وقوله: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} .
• عن عائشة قالت: يرحم اللـه نسـاء المهـاجرات الأول، لمـا أنزل الله: وَلْيَضْرِبْنَ

بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ. شققن مُروطَهن، فاختمرن بها.
وفي رواية: لما نـزلت هـذه الآيـة: {وَلْيَضْـرِبْنَ بِخُمُـرِهِنَّ عَلَى جُيُـوبِهِنَّ} . أخـذن أزرهن، فشـقققنها من قبـل الحواشـي، فاختمرن بها.
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٥٨) ، فقال: وقال أحمـد بن شبيب، حدثنا أبي، عن يونس، قال ابن شهاب، عن عـروة، عن عائشة، قالت: فذكرته.
وهـذا في الظـاهر معلـق ولكنـه محمـول على الاتصـال عنـد الجمهور لأن أحمـد بن شـبيب الخبطي من شـيوخه، والروايـة الثانية عند البخـاري في التفسـير (٤٧٥٩) عن أبي نعيم، حـدثنا إبراهيم بن نافع، عن الحسن بن مسلم، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة فذكرته.
• عن صفية بنت شيبة قالت: بينمـا نحن عنـد عائشـة، قـالت: وذكـرت نسـاء قـريش وفضـلهن، فقـالت عائشـة: إن لنسـاء

قريش لفضلا، وإنّي والله ما رأيتُ أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا بكتاب الله، ولا إيمانا بالتنزيل. لقد أنزلت سورة النور: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} . انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل، فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن يصلين وراء رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - الصبح معتجرات كأنّ على رؤوسهن الغربان.

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٧٥) عن أبيه، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثني الزنجي بن خالد، حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن صفية بنت شيبة، قالت: فذكرته.

وإسناده حسن من أجل الزنجي بن خالد وهو مسلم بن خالد المخزومي مولاهم المكي، المعروف بالزنجي، وشيخه عبد الله بن عثمان بن خثيم، فإنهما حسنا الحديث.

ورواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن داود بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عثمان به مختصرا.

ورواه أبو داود (٤١٠١) من وجه آخر عن معمر، عن ابن خثيم به نحوه، إلا أن فيه أم سلمة بدل عائشة، ولعل صفية بنت شيبة سمعت من كلتيهما: عائشة وأم سلمة *رضي الله عنهما*

وقوله: {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} ذلك للضرورة وكثرة الدخول والخروج على سيدته.

• عن أنس أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها، قال: وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها، وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها، فلما رأى النبي - *صلى الله عليه وسلم* - ما تلقى، قال: "إنه ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلامك" .

حسن: رواه أبو داود (٤١٠٦) عن محمد بن عيسى، حدثنا أبو جميح سالم بن دينار، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي جميح سالم بن دينار، فإنه حسن الحديث. ووثقه ابن معين. وقال أحمد: "أرجو أن لا يكون به بأس" .
ورواه ابن عدي في الكامل (٣/ ١١٥٢) من طريق سلام بن أبي الصهباء، ثنا ثابت به نحوه.
وسلام بن أبي الصهباء مختلف فيه، ولكنه لا بأس به في المتابعات. قال أحمد: "إنه حسن الحديث" . وقال ابن عدي بعد ذكر عدة أحاديث له، ومنه هذا الحديث: "أرجو أنه لا بأس به" .
وقوله: {التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ} أي: الذين ليس عندهم شهوة بالنساء، ولا معرفة بمفاتنهن، وإلا يُمنعون من الدخول عليهن ولو كان مخنثا، كما جاء في الصحيح:
• عن أم سلمة: أن مخنّثا كان عندها ورسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في البيت، فقال لأخي أم سلمة: يا عبد الله بن أبي أمية! إن فتح الله عليكم الطائف غدا، فإني أدلك علي بنت غيلان، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان. قال: فسمعه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: "لا يدخل هؤلاء عليكم" .
متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤٣٢٤) ، ومسلم في السلام (٢١٨٠) كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة، فذكرته. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.
• عن عائشة قالت: كان يدخل على أزواج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - مخنث، فكانوا يعدّونه من غير أولي الإربة. قال: فدخل النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة، قال: "إذا أقبلت أقبلت بأربع، وإذا

أدبـرت أدبـرت بثمـان" . فقـال النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "ألا أرى هذا يعرف ما ههنا، لا يـدخلنّ عليكن" . قـالت: فحجبوه.
صـحيح: رواه مسـلم في السـلام (٢١٨١) عن عبـد بن حميـد، أخبرنا عبد الـرزاق، عن معمـر، عن الزهـري، عن عـروة، عن عائشة، قالت: فذكرته.
ورواه أبـــو داود (٤١١٠) من وجـــه آخـــر عن الأوزاعي، عن الزهري به، وزاد فيه: فقيل: يا رسول الله، إنه إذن يموت من الجوع، فأذن له أن يدخل في كـل جمعـة مـرتين، فيسـأل، ثم يرجع. وإسناده صحيح.
الذين ذكروا في هذه الآية الكريمة من المحارم وغـيرهم إنمـا ذكروا لكثرة دخولهم عليهن، ولم يذكر فيها الأعمـام والأخـوال مـع أنهم أيضـا من المحـارم؛ لأنهم في الغـالب يعيشـون في مكان آخر، ولا يضطرون إلى كثرة الدخول عليهن.
وقولـــه: {وَتُوبُـــوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًـــا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُـــونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} .
• عن ابن عمـر قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإني

أتوب في اليوم إليه مائة مرة ".
صـحيح: رواه مسـلم في الـذكر والـدعاء (٤٢: ٢٧٠٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة، عن عمرو بن مـرة، عن أبي بردة، قال: سمعت الأغـرَّ - وكـان من أصـحاب النـبي - *صلى الله عليه وسلم* - يحدث عن ابن عمر، قال: فذكره.
١٣ - باب قوله: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَـائِكُمْ إِنْ يَكُونُـوا فُقَـرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْـلِهِ وَاللَّهُ وَاسِـعٌ عَلِيمٌ (٣٢) }
• عن أبي هريـرة، عن النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال:" ثلاثة كلهم حقٌّ على الله *عز وجل* عـونهم: الغـازي في

سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف ".

حسن: رواه الترمذي (١٦٥٥) ، والنسائي (٣١٢٠، ٣٢١٨) ، وابن ماجه (٢٥١٨) ، وأحمد (٧٤١٦) ، وصحّحه ابن حبان (٤٠٣٠) ، والحاكم (٢/ ١٦٠) كلهم من طريق ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن عجلان وهو حسن الحديث.

وأما ما روي عن عائشة قالت: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " تزوجوا النساء، فإنهن يأتين بالمال "فالصواب أنه مرسل، والكلام عليه مبسوط في كتاب النكاح.

١٤ - باب قوله: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣) }

قوله: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} أي: أمرهم الله تعالى بالتعفف والكف عن المحرم، وقد أرشدهم النبي - *صلى الله عليه وسلم* - إلى الصوم، كما جاء في الصحيح:

• عن عبد الله بن مسعود قال: قال لنا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء".

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥٠٦٥) ، ومسلم في النكاح (١٤٠٠: ١) كلاهما من طريق الأعمش، حدثني إبراهيم (وهو النخعي) ، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود فذكره.

وقوله: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا} .

• عن جابر قال: كان عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا

شيئا، فأنزل الله *عز وجل* {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَـاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَـإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ} لهن {غَفُورٌ رَحِيمٌ} .
وفي لفظ عنه: أن جارية لعبـد اللـه بن أبي ابن سـلول، يقـال لها مُسَـيكةٌ، وأخـرى يقـال لهـا: أَمَيمـة. فكـان يكرههمـا على الزنى، فشكتا ذلك إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فأنزل اللـه: {وَلَا تُكْرِهُـوا فَتَيَـاتِكُمْ عَلَى الْبِغَـاءِ} إلى قولـه {غَفُـورٌ رَحِيمٌ} .
صحيح: رواه مسـلم في التفسـير (٣٠٢٩) من طـرق عن أبي معاويـة، حـدثنا الأعمش، عن أبي سـفيان، عن جـابر، قـال: فذكره.
واللفظ الثاني (٢٧: ٣٠٢٩) من طريق أبي عوانـة، عن الأعمش به.
• عن جابر قال: جاءت مسيكة - أمة لبعض الأنصار - فقـالت: إن سيدي يُكرِهني على البغـاء، فـنزل في ذلـك: {وَلَا تُكْرِهُـوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ} .
حسن: رواه أبو داود (٢٣١١) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٠١) ، والحاكم (٢/ ٣٩٧) كلهم من طريق ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابرا يقول: فذكره.
وإسناده حسن من أجل أبي الزبير، فإنه حسن الحديث.
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم" .
وفي معنـاه مـا روي عن ابن عبـاس في قـول اللـه تبـارك وتعالى: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ} قال: نزلت في عبد اللـه بن أبي، كـانت عنـده جاريـة، فكـان يُكرهها على الزنـا، فأنزل الله تبارك وتعالى: {فَـإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْـدِ إِكْـرَاهِهِنَّ غَفُـورٌ رَحِيمٌ} .

رواه البزار في مسنده (٥١٢٠) عن إسحاق بن شاهين الواسطي، قال: نا خالد بن عبد الله، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
وفي إسناده عطاء بن السائب، وكان اختلط. وقد روى عنه خالد الطحان بعد اختلاطه.
ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٨٩) ، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٨٤) كلاهما من طريق سليمان بن داود، ثنا سليمان بن معاذ، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية، فلما حرّم الزنى قال: ألا تزنين؟ . قالت: لا، والله لا أزني أبدا، فنزلت: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ} .
وفي الإسناد سماك بن حرب، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وهذه منها.
وفي الآية الكريمة نهي عن إجبار الإماء على الفواحش للكسب، فإنه حرام، كما جاء في الصحيح:
• عن أبي هريرة قال: نهى النبي - *صلى الله عليه وسلم* - عن كسب الإماء.
صحيح: رواه البخاري في الإجارة (٢٢٨٣) عن مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة، عن محمد بن جحادة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه أيضا ابن حبان في صحيحه (٥١٥٩) من حديث شعبة بإسناده، وزاد في آخره: "مخافة أن يبغين" .
فإن كانت هذه الزيادة محفوظة فالمراد هنا الزنا، لا مطلق العمل.
• عن أبي مسعود الأنصاري أنّ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن.

متفق عليه: رواه مالك في البيوع (٦٨) عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي مسعود الأنصاري، فذكره.
ورواه البخاري في البيوع (٢٢٣٧) ، ومسلم في المساقاة (٣٩: ١٥٦٧) كلاهما من طريق مالك به.

١٥ - باب قوله: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) }

قوله: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الحسي والمعنوي.
وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه نور، وبه استنار العرش والكرسي، والشمس والقمر وغيرها. وكذلك النور المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والهدي والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور، فلولا نوره لتراكمت الظلمات. قاله الشيخ السعدي.

• عن ابن عباس قال: كان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - إذا قام من الليل يتهجد قال: "اللهم لك الحمد أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت مالك السماوات والأرض ... " .
متفق عليه: رواه البخاري في التهجد (١١٢٠) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٦٩) كلاهما من حديث سفيان، عن سليمان بن أبي مسلم الأحول، عن طاوس، سمع ابن عباس، فذكره.

وقوله: {شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ} أي: الزيتون شجرة مباركة، يؤكل زيتها ويدهن به، كما جاء في الحديث.

• عن عمر بن الخطاب قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* "كلـوا الـزيت، وادهنـوا بـه، فإنـه من شـجرة مباركة" .

حسن: رواه الترمذي (١٨٥١) ، وابن ماجه (١٣١٩) ، والحـاكم (٤/ ١٢٢) ، والضياء في المختـارة (٨٣، ٨٢) كلهم من طـرق عن عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن أبيـه، عن عمـر بن الخطاب، فذكره.
والكلام عليه مبسوط في كتاب الأطعمة.
وقولـه: أي: أنهـا في مكـات مرتفـع واسـع، لا يظلهـا جبـل ولا شـجر ولا كهـف ولا يواريهـا شـيء، ويأتيهـا الشـمس من أول النهار إلى آخره. وذلك أجود لزيتها وصفائه ونقائه.
وقولـه: أي: يرشـد اللـه إلى هدايتـه من يختـارهم من عبـاده ويوفقهم لها. كما جاء في الحديث:
• عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "إن الله *عز وجل* خلق خلقـه في ظلمـة، فـألقى عليهم من نـوره، فمن أصـابه من ذلـك النـور اهتـدى، ومن أخطأه ضلّ" .
فلذلك أقول: جفّ القلمُ على علم الله عزّ وجل.
حسـن: رواه الترمـذي (٢٦٤٢) عن الحسـن بن عرفـة، حـدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحـيى بن أبي عمـرو الشـيباني، عن عبـد اللـه بن الـديلمي، قـال: سـمعت عبـد اللـه بن عمـرو، فذكره.
وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش، فإنه صـدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها.
وقال الترمـذي: "حـديث حسـن" . والكلام عليـه مبسـوط في كتاب الإيمان.
١٦ - باب قوله: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُـدُوِّ وَالْآصَـالِ (٣٦) رِجَـالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَـارَةٌ وَلَا

بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) }
قوله: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} أي: أمر الله ببناء المساجد ورفعها وعمارتها بذكر الله *عز وجل* والصلاة وقراءة القرآن فيها.
وقد جاء في ذلك أحاديث منها:

• عن محمود بن لبيد: أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد، فكره الناس ذلك، فأحجوا أن يدعه على هيئته. فقال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "من بنى مسجدا لله، بنى الله له في الجنة مثله" .
متفق عليه: رواه مسلم في المساجد (٥٣٣: ٢٥) من طريق الضحاك بن مخلد، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر، قال: حدثني أبي، عن محمود بن لبيد به، فذكره.
ورواه الشيخان - البخاري في الصلاة (٤٥٠) ، ومسلم كلاهما من طريق ابن وهب، قال: أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكيرا حدّثه، أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه، أنه سمع عبيد الله الخولاني، أنه سمع عثمان بن عفان يقول عند قول الناس فيه حين بنى

مسجد الرسول - *صلى الله عليه وسلم* إنكم أكثرتم، وإني سمعت النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "من بنى مسجدا" . قال بكير: حسبت أنه قال: "يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة" .

• عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "ومن بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله تعالى، بنى الله له به بيتا في الجنة" .
صحيح: رواه أحمد (١٢٦) ، وابن ماجه (٢٧٥٨، ٧٣٥) ، وابن أبي شيبة (١٩٩٠٢) ، والحاكم (٢/ ٨٩) من طرق عن ليث بن سعد، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، عن الوليد بن أبي

الوليد، عن عثمان بن عبد الله بن سراقة، عن عمر بن الخطاب، فذكره في حديث طويل. وإسناده صحيح.
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
والكلام عليه مبسوط في كتاب الصلاة.
• عن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله: مه مه. قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "لا تُزرِموه، دعوه" فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - دعاه، فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله *عز وجل* والصلاة وقراءة القرآن" أو كما قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: فأمر رجلا من القوم، فجاء بدلو من ماء، فشنّه عليه.
متفق عليه: رواه مسلم في الطهارة (٢٨٥) عن زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس الحنفي، حدثنا عكرمة بن عمار، حدثنا إسحاق بن أبي طلحة، حدثني أنس بن مالك - وهو عم إسحاق -، قال: فذكره.
ورواه البخاري في الوضوء (٢١٩) من وجه آخر عن إسحاق به نحوه مختصرا.
وقوله: {يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ} فيه إعلام بأن الرجال هم عمار المساجد، وأما المرأة فصلاتها في بيتها أفضل لها من الصلاة في المسجد، كما جاء في الحديث:
• عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي: أنها جاءت النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معك، قال: "قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي" .

قال: فأمرت، فبُنِيَ لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل

حسن: رواه أحمد (٢٧٠٩٠) ، وابن خزيمة (١٦٨٩) ، وابن حبان (٢٢١٧) كلهم من طريق عبد الله بن وهب، قال: حدثني داود بن قيس، عن عبد الله بن سويد الأنصاري، عن عمته أم حميد فذكرته.
وعبد الله بن سويد الأنصاري لم يوثّقه غير ابن حبان، ولكنه توبع، فقد رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٣٨٤) ، والطبراني في الكبير (٢٥/ ٣٥٦) ، والبيهقي (٣/ ١٣٢) كلهم من طريقين عن عبد الحميد بن المنذر بن أبي حميد، عن أبيه، عن جدته أم حُميد، فذكرت مثله.
وبهذه المتابعة يرتفع إلى الحسن لغيره.
١٧ - باب قوله: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤) }
قوله: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} أي: أمر الله بطاعة الله وطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وفيه جاء في ذلك أحاديث كثيرة منها:
• عن أبي هريرة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني" .
متفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٣٧) ، ومسلم في الإمارة (٣٣: ١٨٣٥) كلاهما من طريق عبد الله بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.
وقوله: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ} أي: على الرسول ما كلف به من الدعوة وتبليغ

الرسالة، وعليكم ما كلفتم به من الإجابة والقبول والطاعة لله وللرسول - *صلى الله عليه وسلم* -، وهكذا الشأن بين الراعي والرعية، فكل يؤدي ما كلف به كما جاء في الحديث:

• عن وائل الحضرمي قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال. يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ . فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجذبه الأشعث بن قيس، وقال: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم.

وفي رواية: فجذبه الأشعث بن قيس فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فذكر مثله.

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٤٦) من طرق عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه، قال: فذكره.

والرواية الثانية أخرجها مسلم من وجه آخر عن شعبة به.

١٨ - باب قوله: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) }

• عن أبي بن كعب قال: لما قدم رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحد، فكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله، فنزلت: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًا} إلى {وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ} يعني بالنعمة {فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} .
حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٧٠٢٥) ، والحاكم (٢/ ٤٠١) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٣٤١ - ٣٤٢) ، والمقدسي في المختارة (١١٤٥ - ١١٤٦) كلهم من طريق علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل علي بن الحسين، وأبيه، والربيع بن أنس، فكلهم حسن الحديث.
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
• عن أبي بن كعب: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "بشّر هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب" .
حسن: رواه أحمد (٢١٢٢٠) ، وصححه ابن حبان (٤٠٥) ، والحاكم (٤/ ٣١١) ، والمقدسي في المختارة (١١٥٤) كلهم من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل الربيع بن أنس، فإنه حسن الحديث.
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
• عن عدي بن حاتم قال: بينا أنا عند النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر، فشكا قطع السبيل، فقال: "يا عدي، هل رأيت الحيرة؟" . قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال: "فإن طالمت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله" . قلت: فيما بيني وبين نفسي، فأين دُعَّار

طيئ الذين قد سعّروا البلاد؟ "ولئن طالت بك حياة لتُفتَحنّ كنوز كسرى" . قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: "كسرى بن

هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقولن: ألم أبعث إليك رسولا، فيبلّغك. فيقول: بلى. فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ . فيقول: بلى، فينظر عن يمينه، فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره، فلا يرى إلا جهنم" .

قال عدي: سمعت النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "اتقوا النار ولو بشقة تمرة، فمن لم يجد شقة تمرة فبكلمة طيبة" .

قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم - *صلى الله عليه وسلم* "يُخرِج ملء كفه" .

صحيح: رواه البخاري في المناقب (٣٥٩٥) عن محمد بن الحكم، أخبرنا النضر، أخبرنا إسرائيل، أخبرنا سعد الطائي، أخبرنا مُحِلّ بن خليفة، عن عدي بن حاتم فذكره.

وقوله: {يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} .

• عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي - *صلى الله عليه وسلم* - على حمار يقال له عفير، فقال: "يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده. وما حق العباد على الله؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذّب من لا يشرك به شيئا" فقلت. يا رسول الله، أفلا أبشّر به الناس؟ قال: "لا تُبشّرهم، فيتكلوا" .

متفق عليه: رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٨٥٦) ، ومسلم في الإيمان (٣٠/ ٤٩) كلاهما من حديث أبي الأحوص سلّام بن سُليم، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن معاذ بن جبل، فذكره. ولفظهما سواء.

والأحـاديث في هـذا المعـنى كثـيرة، وهي مـذكورة في كتـاب الإيمان.
وما وعد الله في هذه الآية قد تم في عهـد الصـحابة، فمكنهم الله من البلاد والعباد. وحصل لهم الأمن التام، فكانوا يعبــدون الله وحده، لا شريك له من غير خوف ووجل. ولا تزال طائفــة من المسـلمين يعبـدون اللـه وحـده في أرجـاء المعمـورة مـع التمكين والأمن، كما جاء في الصحيح:
• عن ثوبان قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسـلم* "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على
الحق، لا يضرّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ".
صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٩٢٠) من طرق عن حماد بن زيـد، عن أيـوب، عن أبي قلابـة، عن أبي أسـماء، عن ثوبـان، قال: فذكره.
• عن جابر بن سمرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أنه قـال:" لن يـبرح هـذا الـدين قائمـا، يقاتـل عليـه عصـابة من المسلمين حتى تقوم الساعة".
صحيح: رواه مسلم في الإمـارة (١٩٢٢) من طـرق عن محمـد بن جعفـر، حـدثنا شـعبة، عن سـماك بن حـرب، عن جـابر بن سمرة، فذكره.
١٩ - باب قوله: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُــوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُـوتِ أُمَّهَـاتِكُمْ أَوْ بُيُـوتِ إِخْـوَانِكُمْ أَوْ بُيُـوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْــوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَـدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًـا فَسَـلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَـةً طَيِّبَـةً كَـذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١) }

• عن ابن عباس: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا} وذلك لما أنزل الله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} [سورة النساء: ٢٩] ، فقال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحلّ لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكفّ الناس عن ذلك، فأنزل الله بعد ذلك: إلى قوله: {أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ} .

حسن: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧/ ٣٦٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٤٨) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل علي بن أبي طلحة وهو وإن كان يرسل عن ابن عباس، ولكن الواسطة معروف وهو صدوق في نفسه، وكذلك فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث حسن الحديث.

• عن ابن عباس قال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} [سورة النساء: ٢٩] ، فكان الرجل يحرج أن يأكل عند أحد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية، فنسخ ذلك الآية التي في النور. قال: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا} ، كان الرجل الغني يدعو

الرجل من أهله إلى الطعام، قال: إني لأجنح أن آكل منه. والتجنح الحرج، ويقول: المسكين أحق به مني. فأحلَّ في ذلك أن يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه، وأحل طعام أهل الكتاب.

حسن: رواه أبو داود (٣٧٥٣) ، والبيهقي (٧/ ٢٧٤ - ٢٧٥) كلاهما من طريق أحمد بن محمد المروزي، حدثني علي بن الحسين

بن واقد، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل علي بن الحسين بن واقد وأبيه، فإنهما حسنا الحديث.

• عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فيدفعون مفاتيحهم إلى ضُمنائهم، ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتم، فكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا، إنهم أذنوا عن غير طيب نفس، فأنزل الله *عز وجل* {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ} إلى قوله: {أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ} .

صحيح: رواه البزار - كشف الأستار (٢٢٤١) - وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٤٦) كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: فذكرته. وإسناده صحيح.

وكذلك صحّحه الحافظ ابن حجر في "مختصر زوائد مسند البزار" (٢/ ٩٧) .

وقوله: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا} .

هذه رخصة من الله في أن يأكل الرجل وحده وأن يأكل مع الجماعة، وإن كان الأكل مع الجماعة أفضل.

• عن جابر قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إنّ أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي" .

حسن: رواه أبو يعلى (٢٠٤٦) ، والطبراني في الأوسط (٧٣١٣) كلاهما من طريق خلاد بن أسلم، قال: حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد، قال: حدثنا ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد المجيد بن عبد العزيز، فإنه حسن الحديث إذا لم يخطئ.

وفي معناه ما روي عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "كلوا جميعا، ولا تفرقوا، فإن البركة مع الجماعة" .
رواه ابن ماجه (٣٢٨٧) عن الحسن بن علي الخلال، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن زيد، قال: حدثنا عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، قال: سمعت سالم بن عبد الله

ابن عمر، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: فذكره.
وفي الإسناد عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير وهو ضعيف.
وفي معناه ما روي أيضا عن وحشي بن حرب الحبشي أن أصحاب النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل، ولا نشبع. قال: "فلعلكم تفترقون" . قالوا: نعم. قال: "فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه، يبارك لكم فيه" .
رواه أبو داود (٣٧٦٤) ، وابن ماجه (٣٢٨٦) ، وأحمد (١٦٠٧٨) ، وابن حبان (٥٢٢٤) ، والحاكم (٢/ ١٠٢) كلهم من طريق الوليد بن مسلم، حدثني وحشي بن حرب، عن أبيه، عن جده، فذكره.
وفي الإسناد وحشي بن حرب وهو لين الحديث، وأبوه قال فيه الحافظ: "مقبول" أي عند المتابعة، ولم أقف على متابع له.
وروي عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لا يأكل وحده.
رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف.
وقد ثبت في الصحيح أن طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، ولعل ذلك من أجل بركة الجماعة.

• عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية" .
صحيح: رواه مسلم في الأشربة (٢٠٥٩) من طرق عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: فذكره.
• عن أبي هريرة: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة" .
متفق عليه: رواه مالك في صفة النبي - *صلى الله عليه وسلم* - (١٧٢٦) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه البخاري في الأطعمة (٥٣٩٢) ، ومسلم في الأشربة (٢٠٥٨) كلاهما من طريق مالك به.
٢٠ - باب قوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٢) }
قوله: {وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ} أي: من آداب المجلس ألّا يخرجوه منه إلا بعد الاستئذان.

ويكون ذلك بالسلام كما جاء في الحديث.
• عن أبي هريرة: أن رجلا مرّ على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وهو في مجلس، فقال: السلام عليكم. فقال: "عشر حسنات" . فمر رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فقال: "عشرون حسنة" . فمر رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال: "ثلاثون حسنة" .

فقام رجل من المجلس، ولم يسلّم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم "ما أوشك ما نسي صاحبكم! إذا جاء أحدكم المجلس فليسلّم، فإن بدا له أن يجلس، فليجلس، فإن قام فليسلّم، فليست الأولى بأحقّ من الآخرة" .

صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (٩٨٦) عن عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن جعفر بن أبي كثير، عن يعقوب بن زيد التيمي، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٤٩٣) ، وأخرجه عن عمر بن محمد الهمداني، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، فذكره. وإسناده صحيح.

٢١ - باب قوله: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) }

أي: يخشى على الذين يخافون أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقعوا في النفاق والشرك والكفر والردة، وأن يصيبهم عذاب موجع في الدنيا والآخرة.

• * *

٢٥ - تفسير سورة الفرقان وهي مكية، وعدد آياتها ٧٧

١ - باب قوله: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) }

قوله: {لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} أي: النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي أنزل عليه هذا القرآن نذير للعالمين كلهم، وهذا من خصائص النبي - صلى الله عليه وسلم -، كما جاء في الصحيح:

• عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم "أُعطيتُ خمسا لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي

الأرض طيبة طهورا ومسجدا، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونُصِرتُ بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيتُ الشفاعة" .

متفق عليه: رواه البخاري في التيمم (٣٣٥) ، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من طريق هشيم، حدثنا سيّار، حدثنا يزيد الفقير، عن جابر بن عبد الله فذكره. والسياق لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

• عن أبي هريرة: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "فُضّلتُ على الأنبياء بستٍ: أُعطِيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون" .

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣: ٥) من طريق إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

٢ - باب قوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) }

قوله: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً} أي: ابتلى الله الرسل بالناس، فأمرهم بدعوة الناس والصبر على ذلك، وكذلك ابتلى الناس بالرسل، فأمرهم بالإيمان بهم ليختبر المطيعين من العاصين، والمؤمنين من المكذبين.

• عن عياض بن حمار المجاشعي: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال ذات يوم في خطبته:

"ألا إنّ ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا

...

وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك

...

" .

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٦٥) من طرق عن معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشِّخير، عن عياض بن حمار المجاشعي، فذكره في حديث طويل.

٣ - باب قوله: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) }

أي: الملك الحق يوم القيامة يكون لله *عز وجل* فقط، ويومئذ تبطل ممالك ملوك الدنيا، ولا يبقى سوى ملكه *عز وجل*، وقد جاء في الصحيح:

• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟" .

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٣٨٢) ، ومسلم في كتاب صفة القيامة (٢٧٨٧) كلاهما من حديث عبد الله بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي هذا المعنى أحاديث أخرى كثيرة، وهي مذكورة في كتاب الإيمان.

٤ - باب قوله: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًاتَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٣٤) }

• عن ابن عباس قال: قال المشركون: إن كان محمد كما يزعم نبيا، فلم يعذّبه ربه، ألّا ينزل عليه القرآن جملة واحدة، ينزل عليه الآية والآيتين والسورة؟ . فأنزل الله على نبيه جواب ما قالوا: {لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} إلى {وَأَضَلُّ سَبِيلًا} .

حســـــن: رواه ابن أبي حـــــاتم في تفســـــيره (٨/ ٢٦٨٩) ، والمقدسي في الأحاديث المختارة (١٠/ ١١٩ - ١٢٠) كلاهما من طريق أحمد بن عبـد الـرحمن بن عبـد اللـه بن سـعد، حـدثني أبي، عن أبيـه، عن أشـعث بن إسـحاق القمي، عن جعفـر بن أبي المغــيرة، عن ســعيد بن جبــير، عن ابن عبــاس، قــال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل أحمد بن عبد الـرحمن وعبـد اللـه بن سـعد، وأشـعث بن إسـحاق وجعفـر بن أبي المغـيرة، فكلهم حسن الحديث.
وقوله: {الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ} أي: الكفار يوم القيامة يحشرون إلى جهنم على وجوههم.

• عن أنس بن مالك: أن رجلا قال: يا نبي الله، يحشر الكــافر على وجهــه يــوم القيامــة؟ قــال: "أليس الــذي أمشــاه على الــرجلين في الــدنيا قــادرا على أن يمشــيه على وجهــه يــوم القيامة؟" .
قال قتادة: بلى وعزة ربنا.
متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٦٠) ، ومسـلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٠٦) كلاهما من طريق يونس بن محمـد البغـدادي، حـدثنا شـيبان، عن قتـادة، حـدثنا أنس بن مالك، فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
٥ - باب قوله: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَـوَاهُ أَفَـأَنْتَ تَكُـونُ عَلَيْـهِ وَكِيلًا (٤٣) }
• عن ابن عباس في قوله: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} قال: كان الرجل يعبد الحجر الأبيض زمانا من الـدهر في الجاهليـة، فإذا وجد حجرا أحسن منه رمى به، وعَبَـدَ الآخـر، فـأنزل اللـه الآية.
حســن: رواه ابن أبي حــاتم في تفســيره (٨/ ٢٦٩٩ - ٢٧٠٠) ، والمقدسي في الأحاديث المختارة (١٠/ ١٢٠ - ١٢١) كلاهما من

طريق يعقوب بن عبد الله القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل يعقوب بن عبد الله القمي وشيخه جعفر بن أبي المغيرة، فإنهما حسنا الحديث.
٦ - باب قوله: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠) }
وقوله: {فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} أي: نسبوا نِعَم الله إلى غيره، فقالوا: مُطِرنا بنوء كذا وكذا، كما جاء في الصحيح:
• عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: "أتدرون ماذا قال ربكم؟" . قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب" .
متفق عليه: رواه مالك في الاستسقاء (٤) عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن

عتبة بن مسعود، عن زيد بن خالد، فذكره.
ورواه البخاري في الأذان (٨٤٦) عن عبد الله بن مسلمة، ومسلم في الإيمان (٧١) عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك، به مثله.
٧ - باب قوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا}
أي: أنهم كانوا ينكرون أن يُسمَّى الله باسمه الرحمن، كما أنكروا ذلك يوم الحديبية، وقد جاء في الصحيح:

• عن المسور بن مخرمة ومروان يُصدِّق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - زمن الحديبية، فذكر الحديث. وجاء فيه: فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هات، اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا النبي - *صلى الله عليه وسلم* - الكاتب، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" . قال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هي؟ ولكن اكتب باسمك اللهم، كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "اكتب باسمك اللهم" الحديث.

صحيح: رواه البخاري في الشروط (٢٧٣١ - ٢٧٣٣) عن عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، قال: أخبرني الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان، فذكراه.

٨ - باب قوله: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢) }

أي: أن الله *عز وجل* جعلهما يتعاقبان. فمن فاته عمل في الليل فليستدركه في النهار، ومن فاته عمل في النهار فليستدركه في الليل، وقد جاء في الصحيح:

• عن أبي موسى، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إن الله *عز وجل* يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها" .

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٥٩) عن محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عبيدة، يحدّث عن أبي موسى فذكره.

٩ - باب قوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) }

قوله: {يَمْشُـونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًـا} أي: من غـير اسـتكبار ولا بطر، بل يمشون بالسكينة والوقار،

هذا كما جاء في الصحيح.

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* "إذا ثُـوِّب بالصـلاة فلا تأتوهـا وأنتم تسـعون، وأتوهـا وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلّوا، وما فـاتكم فـأتموا، فـإن أحدكم في صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة" .

متفـق عليـه: رواه مالـك في الصـلاة (٤) عن العلاء بن عبـد الـرحمن بن يعقـوب، عن أبيـه، وإسـحاق بن عبـد اللـه أنهمـا أخبراه، أنهما سمعا أبا هريرة يقول: فذكره.

ورواه مسـلم في المسـاجد (٦٠٢: ١٥٢) من طريـق إسـماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة.

ورواه البخـاري في الجمعـة (٩٠٨) ، ومسـلم في المسـاجد (٦٠٢: ١٥١) كلاهما من طريق الزهـري، عن سـعيد وأبي سـلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة فذكر نحوه.

١٠ - باب قوله: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُـونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ وَيَخْلُـدْ فِيـهِ مُهَانًـا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَـابَ وَآمَنَ وَعَمِـلَ عَمَلًا صَـالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَـدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) }

• عن عبد الله بن مسعود قـال: سـألت أو سـئل رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* أيّ الذنب عند الله أكـبر؟ . قـال: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" . قلت: ثم أيّ؟ . قال: "ثم أن تقتـل ولـدك خشـية أن يطعم معـك" . قلت: ثم أيّ؟ . قـال: "أن تزاني بحليلة جارك" . قال: ونـزلت هـذه الآيـة تصـديقا لقـول رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًـا آخَـرَ وَلَا يَقْتُلُـونَ النَّفْسَ الَّتِي حَـرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِـالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ} .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٦١) ، ومسلم في الإيمان (٨٦) كلاهما من طريق أبي وائل، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، عن عبد الله بن مسعود قال: فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن ابن عباس: أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمدا - *صلى الله عليه وسلم* -، فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة. فنزل: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ} ونزلت: {قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [سورة الزمر: ٥٣] .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٨١٠) ، ومسلم في الإيمان (١٢٢) كلاهما من طريق ابن جريج، قال: أخبرني يعلى بن مسلم، أنه سمع سعيد بن جبير، يحدث عن ابن عباس، فذكره.

• عن سعيد بن جبير قال: قال ابن أبزى: سلْ ابن عباس عن قوله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [سورة النساء: ٩٣] ، وقوله {وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} حتى بلغ {إِلَّا مَنْ تَابَ} فسألته، فقال: لما نزلت قال أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقد قتلنا النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأتينا الفواحش، فأنزل الله: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا} إلى قوله: {غَفُورًا رَحِيمًا} .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٦٥) ، ومسلم في التفسير (٣٠٢٣: ١٩) كلاهما من طريق شيبان أبي معاوية، عن منصور بن المعتمر، عن سعيد بن جبير قال: فذكره. واللفظ

للبخاري، ولفظ مسلم نحوه، وزاد في آخره قال: فأما من دخل في الإسلام وعقله، ثم قتل فلا توبة له.

• عن سلمة بن قيس الأشجعي قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في حجة الوداع: "إنما هن أربع: لا تشركوا بالله شيئا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تسرقوا" .

قال: فما أنا بأشحّ عليهن منّي، إذ سمعتهن من رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -.

صحيح: رواه أحمد (١٨٩٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٠٩) ، والحاكم (٤/ ٣٥١) كلهم من طريق منصور، عن هلال بن يساف، عن سلمة بن قيس الأشجعي، قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وقوله: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا} .

اختلف أهل العلم في أن القاتل المتعمد له توبة أم لا؟ .

فذهب ابن عباس وغيره إلى أن القاتل المتعمد ليس له توبة، وذهب جمهور أهل العلم إلى أن القاتل له توبة، وقد سبق تفصيل ذلك في سورة النساء عند الآية: (٩٣) .

وقوله: {فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} .

• عن أبي ذر قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها. رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فتُعرَض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا. وعملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا" .

فلقد رأيت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ضحك حتى بدت نواجذه.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٠) عن محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر، قال: فذكره.

• عن أبي طويل شطب الممدود: أنه أتى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها، فلم يترك منها شيئا وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا أتاها، فهل له من توبة؟ . قال: "فهل أسلمت؟" . قال: أمّا أنا فأشهد أن *لا إله إلا الله* وحده لا شريك له، وأنك رسول الله. قال: "نعم، تفعل الخيرات، وتترك السيئات، فيجعلهن الله لك خيرات كلّهن" . قال: وغدراتي وفجراتي؟ قال: "نعم" . فقال: الله أكبر. فما زال يكبر حتى توارى.

صحيح: رواه البزار - كشف الأستار (٣٢٤٤) ، والطبراني في الكبير (٧/ ٣٧٥ - ٣٧٦) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٧١٨) كلهم من طرق عن أبي المغيرة (وهو عبد القدوس بن الحجاج) ، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبي طويل شطب الممدود، فذكره. واللفظ للطبراني.

وإسناده صحيح.

وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص ١٤٤) : "حسن صحيح غريب" .

١١ - باب قوله: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) }

• عن أنس قال: سئل النبي - *صلى الله عليه وسلم* - عن الكبائر. قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور" .

متفق عليه: رواه البخاري في الشهادات (٢٦٥٣) ، ومسلم في الإيمان (١٤٤: ٨٨) كلاهما من طريق شعبة، أخبرنا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس، فذكره.

• عن أبي بكرة قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* - "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ - ثلاثا - الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور" .
وكان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - متكئا فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.
متفق عليه: رواه البخاري في الشهادات (٢٦٥٤) ، ومسلم في الإيمان (٨٧: ١٤٣) كلاهما من طريق سعيد الجريرى، حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: فذكره، واللفظ لمسلم.
١٢ - باب قوله: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) }
أي: يكون خرورهم وسجودهم عند سماعهم لآيات الله مع العلم والبصيرة، ولا يكون

خرورهم خرور الأصم والأعمى من غير فهم لها ولا تدبر فيها.
وقد سئل الشعبي، فقيل له: الرجل يرى القوم سجودا ولم يسمع ما سجدوا، أيسجد معهم؟ . فتلا هذه الآية: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} يعني: أنه لا يسجد معهم؛ لأنه لم يتدبر آية السجدة.
وله وجه آخر من التفسير، فقوله تعالى: {لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} أي: لم يكونوا مثل الكفار الذين أعمى الله بصيرتهم، وأصم آذانهم عن قبول الحق، بل المؤمنون يسارعون إلى التصديق والإيمان به كما قال الله تعالى: {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} [سورة السجدة: ١٥] .
١٣ - باب قوله: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) }
• عن جبير بن نفير قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوما، فمر به رجل، فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول

الله - *صلى الله عليه وسلم* -، والله لوددنا أنا رأينـا مـا رأيتَ، وشـهدنا مـا شـهدتَ، فاستغضـب، فجعلت أعجب، مـا قـال إلا خيرا، ثم أقبل إليـه، فقـال: مـا يحمـل الرجـل على أن يتمـنى محضرا غيّبه الله عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيــه، والله لقد حضر رسول الله - *صلى الـلـه عليـه وسـلم* - أقـوام كبّهم الله على منـاخرهم في جهنم لم يجيبـوه، ولم يصـدّقوه، أولا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم، مصدقين لما جاء بـه نـبيكم، قـد كفيتم البلاء بغـيركم، واللـه لقـد بعث اللـه النبي - *صلى الله عليه وسلم* - على أشدّ حال بُعِث عليها فيــه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون أن دينا أفضــل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرّق به بين الحق والباطل، وفرّق بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجـل لـيرى والـده وولـده أو أخاه كافرا، وقد فتح الله قُفْل قلبه للإيمان، يعلم أنه إن هلــك دخل النار، فلا تقرّ عينـه وهـو يعلم أن حبيبـه في النـار، وإنهـا لِلّـتي قـال اللـه *عـز وجل* {وَالَّذِينَ يَقُولُـونَ رَبَّنَـا هَبْ لَنَـا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} .

صـحيح: رواه أحمـد (٢٣٨١٠) ، والبخـاري في الأدب المفـرد (٨٧) ، وابن حبان (٦٥٥٢) كلهم من طريق عبد الله بن المبارك، أخبرنا صفوان بن عمرو، قال: حـدثني عبـد الـرحمن بن جبـير بن نفير، عن أبيه، قال: فذكره.

وإسناده صحيح، وصحّحه أيضا الحافظ ابن كثير في تفسيره.

١٤ - باب قوله: {قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَـدْ كَـذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧) }

أي إن ربي لا يبــالي بكم لــولا دعــاؤكم إيــاه دعــاء العبــادة والمسألة.

وقوله: {فَقَدْ كَـذَّبْتُمْ} أيهـا الكـافرون من أهـل مكـة، إن اللـه دعاكم إلى التوحيد وعبادته وحده فكذبتم الرسـول الـذي جـاء إليكم بهذه الدعوة.

وقوله: {لِزَامًا} أي حصل لهم يوم بدر فقُتِلَ منهم سبعون وأُسِرَ سبعون، ويكون لهم عذاب الآخرة لزاما.
• عن عبد الله بن مسعود قال: خمس قد مضين: الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام {فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} .
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٦٧) ، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٤١: ٢٧٩٨) كلاهما من طريق سليمان الأعمش، حدثنا مسلم بن صبيح أبو الضحى، عن مسروق، قال: قال عبد الله: فذكره.

٢٦ - تفسير سورة الشعراء وهي مكية، وعدد آياتها ٢٢٧
١ - باب قوله: {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) }
قوله: {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ} هو قتله القبطي من قوم فرعون.
وقوله: {وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} أي: الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي في قصري لأن فرعون لم يكن يعرف ما الكفر بالله لأنه ادعى الربوبية والألوهية لنفسه، والمعنى الآخر: كنت كافرا بربوبيتي مع كل هذه النعم.
وقوله: {قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} أي: قال موسى: الذي فعلت حينئذ كان من غير قصد، وكنت مخطئا في هذا فإني لم أصبر على الخصومة التي وقعت بين القبطي وبين الرجل الذي كان من بني إسرائيل.
وقوله: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} فيه إنكار من موسى *عليه السلام* على فرعون الذي يعُدُّ نعمته عليه، فقال له: لولا عبدتَ بني إسرائيل وقتلت أولادهم ما كانت أمي ترميني في البحر؛ فإن الذي حصل هو من أجل استعبادك بني إسرائيل وقتلك أولادهم.

فأي نعمة لك عليّ حتى تمنّها؛ لأن المقام مقام المناظرة، فلو اعترف موسى *عليه السلام* بالنعم التي يعدها فرعون لضعف موقفه، وأثّر ذلك في تبليغ رسالته؛ لأن فرعون قال بعد ذلك: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) } [الشعراء: ٢٣ - ٢٤] .

واستمرت هذه المناظرة، وما حدثَ بعد خروج موسى مع بني إسرائيل من مصر من الحوادث من غرق فرعون وجنوده، ثم وصول موسى مع بني إسرائيل إلى أرض سيناء إلى الآيات رقم (٦٨) .

٢ - باب قوله: {فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) }

أي: أن الله تعالى أخرج فرعون وجنوده مما كانوا فيه من النعيم والخيرات، وأعطى الله بني إسرائيل خيرات مثلها لم تكن لهم من قبل في مصر، فأورثهم أرض الشام المباركة، قال تعالى:

{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} [سورة الأعراف: ١٣٧] .

وليس المراد أن بني إسرائيل أعطوا ما كان بيد فرعون وقومه من الجنات والعيون والكنوز؛ لأن بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر لم يرجعوا إليها أبدا.

وكذلك يدل عليه قوله تعالى: {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ} [سورة الدخان: ٢٨] قوما آخرين أي من أهل مصر، وقد يكون هذا القوم من غير آل فرعون الذي غرق.

٣ - باب قوله: {وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) }

أي: نجّى الله موسى *عليه السلام* ومن معه، وأهلك فرعون ومن معه، وكان ذلك يوم عاشوراء، كما جاء في الصحيح:

• عن ابن عباس: أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوما، يعني عاشوراء، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجّى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكرا لله، فقال: "أنا أولى بموسى منهم" . فصامه، وأمر بصيامه.

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٩٧) - واللفظ له -، ومسلم في الصيام (١٢٧: ١١٣٠) كلاهما من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

٤ - باب قوله: {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) }

قوله: {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} أي: اجعلني مع الصالحين، وقد جاء في الحديث أيضا الدعاء بلحوق الصالحين.

• عن رفاعة الزرقي قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يوم أحد في دعاء طويل: "اللهم حبّب إلينا الإيمان، وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر، والفسوق، والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفّنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين" الحديث.

صحيح: رواه أحمد (١٥٤٩٢) ، والبخاري في الأدب المفرد (٦٩٩) ، والبزار - كشف الأستار (١٨٠٠) ، والحاكم (١/ ٥٠٦ - ٥٠٧) ، والطبراني في الدعاء (١٠٧٥) كلهم من طرق عن عبد الواحد بن أيمن، عن عبيد بن رفاعة الزرقي، عن أبيه، فذكره.

إسناده صحيح، والكلام عليه مبسوط في سيرة النبي - *صلى الله عليه وسلم* -.

٥ - باب قوله: {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) }

• عن أبي هريـرة، عن النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبـراهيم: يـا رب إنـك وعـدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخـزى من أبي الأبعـد، فيقـول اللـه تعـالى: إني حـرمت الجنـة على الكـافرين، ثم يقـال: يـا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذيخ ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه، فيلقى في النار" .

صحيح: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٥٠) عن إسماعيل بن عبـد اللـه، قـال: أخـبرني أخي عبـد الحميـد، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

٦ - باب قولـه: {ثُمَّ جَـاءَهُمْ مَـا كَـانُوا يُوعَـدُونَ (٢٠٦) مَـا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧) }

أي: لما جاء هم عذاب الله الذي كانوا يوعـدون عنـد تمـردهم وعصـيانهم لم تغن أمـوالهم وأولادهم وغيرهـا من النعم عنهم شيئا، وهذا كقولـه تعـالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَـةِ رَبِّكَ فَحَـدِّثْ} [سـورة الليــل: ١١] ، وقولــه تعــالى: {مَــا أَغْنَى عَنْــهُ مَالُــهُ وَمَــا كَسَبَ} [سورة المسد: ٢] .

وقد جاء في الصحيح:

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "يـؤتى بـأنعم أهـل الـدنيا من أهـل النـار يـوم القيامـة، فيصبغ في النار صـبغة، ثم يقـال: يـا ابن آدم، هـل رأيت خـيرا قط؟ هل مرّ بك نعيم قـط؟ فيقـول: لا، واللـه يـا رب. ويـؤتَى بأشدّ الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة، فيصـبغ صـبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤسا قط؟ هل مـرّ بـك شدّة قطّ، فيقول: لا، والله يا رب، مـا مـرّ بي بـؤس قـطّ، ولا رأيت شدّة قطّ" .

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٨٠٧) عن عمرو الناقد، حـدثنا يزيـد بن هـارون، أخبرنـا حمـاد بن سـلمة، عن ثـابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: فذكره.

٧ - باب قوله: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَـا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) }

قولـه: {إِنَّهُمْ عَنِ السَّـمْعِ لَمَعْزُولـونَ} أي: الشـياطين كـانوا بمعـزل عن اسـتماع القـرآن حـال نزولـه؛ لأن السـماء كـانت ملئت بالشهب والحرس الشديد مدة نزول القرآن.

• عن ابن عباس قال: انطلق النبي - *صلى الله عليه وسـلم* - في طائفة من أصحابه عامدين إلى سـوق عكـاظ، وقـد حيـل بين الشـياطين وبين خـبر السـماء، وأرسـلت عليهم الشـهب، فـرجعت الشـياطين إلى قـومهم، فقـالوا: مـا لكم؟ . فقـالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء،

وأرسلت علينا الشُهُب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السـماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك الـذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - وهـو بنخلة عامدين إلى سـوق عكـاظ، وهـو يصـلي بأصـحابه صـلاة الفجر، فلما سمعوا القـرآن اسـتمعوا لـه، فقـالوا: هـذا واللـه الذي حـال بينكم وبين خـبر السـماء، فهنالـك حين رجعـوا إلى قومهم، وقالوا: يا قومنـا {قُـلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْـتَمَعَ نَفَـرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًـا (١) يَهْـدِي إِلَى الرُّشْـدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} [سورة الجن: ١ - ٢] ، فأنزل الله على نبيه - *صلى الله عليه وسلم* {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ} وإنما أوحِي إليه قول الجن.

متفـق عليـه: رواه البخـاري في الصـلاة (٧٧٣) ، ومسـلم في الصلاة (٤٤٩) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن أبي بشـر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

• عن ابن عباس قال: كان الجن يصعدون إلى السماء يسمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا، فأما الكلمة فتكون حقا، وأما ما زاد فيكون باطلا، فلما بعث رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - منعوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك، فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من أمر قد حدث في أرض، فبعث جنوده، فوجدوا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قائما يصلي بين جبلين - أراه قال - بمكة، فأتوه، فأخبروه، فقال: هذا الذي حدث في الأرض.

صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٧٤) ، والترمذي (٣٣٢٤) واللفظ له، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٢) كلهم من طرق عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" .

٨ - باب قوله: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) }

• عن ابن عباس قال: لما نزلت: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} صعد النبي - *صلى الله عليه وسلم* - على الصفا، فجعل ينادي: "يا بني فهر، يا بني عدي" . لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تُغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ . قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا. قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" . فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ . فنزلت: تَبَّتْ

يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ [سورة المسد: ١ - ٢] .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٧٠) ، ومسلم في الإيمان (٢٠٨) كلاهما من حديث الأعمش، قال: حدثني عمرو

بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - حين أنزل عليه {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} "يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئا. يا بني عبد المطلب! لا أغني عنكم مغ الله شيئا. يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئا. يا صفية عمة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئا. يا فاطمة بنت رسول الله! سليني بما شئت لا أغني عنك من الله شيئا" .

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٧١) ، ومسلم في الإيمان (٢٠٦) من طريق الزهري، قال: أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: فذكره. واللفظ لمسلم.

• عن أبي هريرة قال: لما أنزلت هذه الآية {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} دعا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قريشا، فاجتمعوا، فعمّ وخصّ، فقال: يا بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف! أنقذوا انفسكم من النار. يا بني هاشم! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٤) من طرق عن جرير، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

• عن عائشة قالت: لما نزلت {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} قام رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - على الصفا، فقال:" يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بني عبد

المطلب! لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٥) من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

• عن قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو قالا: لما نزلت: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} قال: انطلق نبي الله - *صلى الله عليه وسلم* - إلى رضمة من جبل، فعلا أعلاها حجرا، ثم نادى:" يا بني عبد منافاه! إني نذير، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو، فانطلق يربأ أهله، فخشي أن يسبقوه، فجعل يهتف: يا صباحاه".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٧) عن أبي كامل الجحدري، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا

التيمي، عن أبي عثمان، عن قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو قالا: فذكرا الحديث.

وأما ما روي عن أبي موسى الأشعري قال: لما نزل: وضع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أصبعيه في أذنيه، فرفع من صوته، فقال: "يا بني عبد مناف، يا صباحاه!" . فالصواب أنه مرسل.

رواه الترمذي (٣١٨٦) ، والبزار (٣٠٣١) ، وابن حبان (٦٥٥١) كلهم من طرق عن عوف (وهو ابن أبي جميلة) ، عن قسامة بن زهير، حدثنا الأشعري (يعني أبا موسى) فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أبي موسى، وقد رواه بعضهم عن عوف، عن قسامة بن زهير، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - مرسلا، ولم يذكروا فيه عن أبي موسى، وهو أصحّ، ذاكرت به محمد بن إسماعيل، فلم يعرفه من حديث أبي موسى" اهـ.

قلت: المرسل الذي أشار إليه الترمذي رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٦٥٨) من طرق عن عوف به مرسلا.

٩ - بــاب قولــه: {هَــلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَــزَّلُ الشَّــيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُــونَ السَّــمْعَ وَأَكْثَـرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) }

• عن عائشــة قــالت: سـأل أنـاس النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - عن الكهان، فقال: "إنهم ليسوا بشـيء" . فقـالوا: يـا رسول الله، فإنهم يحـدثون بالشـيء يكـون حقـا. قـال: فقـال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "تلك الكلمة من الحق، يخطفهـا الجنّي، فيُقرقرهـا في أذن وليِّه كقرقـرة الدجاجـة، فيخلطـون فيه أكثر من مائة كذبة" .

متفق عليـه: رواه البخـاري في التوحيـد (٧٥٦١) ، ومسـلم في السلام (٢٢٢٨) كلاهما من طريق معمر، عن الزهري، أخــبرني يحـيى بن عـروة بن الزبـير، أنـه سـمع عـروة بن الزبـير، عن عائشة قالت: فذكرته.

• عن عائشة زوج النبي - *صلى الله عليه وسلم* أنهـا سـمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتـذكر الأمـر قضِـي في السـماء، فتسـترق الشـياطين السـمع، فتسـمعه، فتوحيـه إلى الكهـان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم" .

صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢١٠) عن محمد، حــدثنا ابن أبي مريم، أخبرنا الليث، حدثنا ابن أبي جعفـر، عن محمـد بن عبد الرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، فذكرته.

قوله: "حدثنا محمد" هو الذهلي، فقد جـاء في تفسـير سـورة الكهف في إسناد حديث آخـر (٤٧٢٩) : "حـدثنا محمـد بن عبـد الله، حدثنا سعيد بن أبي مريم" . وبه قال الحاكم والجياني.

لكن قال ابن حجـر في شـرح الحـديث المـذكور في الفتح (٦/ ٣٠٩) بعد ما ذكر اختيار الجياني: "كـذا قـال! وقـد قـال أبـو ذر بعد أن ساقه:" محمد هذا هو البخاري". وهذا هو الأرجح عندي فإن

الإسماعيلي وأبا نعيم لم يجدا الحديث من غير رواية البخاري، فأخرجاه عنه، ولو كـان عنـد غـير البخـاري لمـا ضـاق عليهمـا مخرجه "انتهى.

قلت: هذا الـدليل غـير كـاف في رد قـول الجيـاني ومن معـه، فلعله لم يتيسر لهما السماع من غـير طريـق البخـاري. وذكـر محمد منسوبا في تفسير سورة الكهـف دليـلٌ قـوي على أنـه الـذهلي. ثم إنـه ليس من أسـلوب البخـاري في صـحيحه أن يقول:" حدثنا محمد "ويعني به نفسه.

ثم وقفت على هـدي السـاري (ص ٢٣٧) فوجـدت فيـه أن ابن حجر قال فيه نحو ما قلت، فلعله رجع عمـا قالـه في الشـرح. والله أعلم.

١٠ - باب قوله: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَـاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَـرَ أَنَّهُمْ فِي كُـلِّ وَادٍ يَهِيمُـونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُـونَ مَـا لَا يَفْعَلُـونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ وَذَكَـرُوا اللَّهَ كَثِـيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَـيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُـوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧) }

• عن أبي سعيد الخدري قال: بينا نحن نسير مع رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - بالعرج، إذ عرض شاعر ينشد، فقال رسول الله - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* " خـذوا الشـيطان أو - أمسكوا الشيطان - لأَنْ يمتلئ جوفُ رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا ".

صـحيح: رواه مسـلم في الشـعر (٢٢٥٩) عن قتيبـة بن سـعيد الثقفي، حدثنا ليث، عن ابن الهـاد، عن يُحَنِّس مـولى مصـعب بن الزبير، عن أبي سعيد الخدري فذكره.

هـذا الحـديث خـاص بهـذا الرجـل الـذي لعلـه كـان ينشـد في البواطل والفواحش، ويحمل على هذا كل من يفعل ذلك.

لأن قولـــه تعـــالى بعـــد ذلـــك: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُـــوا وَعَمِلُـــوا الصَّالِحَاتِ} يدل على ذلك فهو استثناء منـه ويـدلّ عليـه قـول

ابن عباس الآتي: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} .

• عن ابن عباس قال: فنسخ من ذلك واستثنى فقال: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} .

حسن: رواه أبو داود (٥٠١٦) ، والبخاري في الأدب المفرد (٨٧١) كلاهما من حديث علي بن حسين، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره. وإسناده حسن من أجل الخلاف في علي بن الحسين بن واقد المروزي فإنه يحسّن حديثه إذا لم تثبت مخالفته في المتن والإسناد.

ويدل على قول ابن عباس أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أجاز لشعراء الإسلام في مدح النبي - *صلى الله عليه وسلم* - والدعوة إلى الإسلام، والدفاع عنه.

قوله:" فنسخ من ذلك "المراد به التخصيص، ويفهم من قول ابن عباس أن هذه الآية مدنية، وقد صحّ أن سورة الشعراء نزلت في مكة، فقال النحاس في" الناسخ والمنسوخ" أن سورة الشعراء

مكية إلا هذه الآيات فإنها نزلت بالمدينة، ويؤيّده ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٥٧٤) عن يحيى بن واضح، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن أبي الحسن البرّاد قال: لما نزلت هذه الآية: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وهم يبكون فقالوا: يا رسول الله، أنزل الله هذه الآية، وهو يعلم أنا شعراء فقال: "اقرؤوا ما بعدها {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أنتم {وَانْتَصَرُوا} أنتم". وهؤلاء الشعراء من أنصار المدينة إلا أن إسناده مرسل فإني لم أقف من ذكر أبا الحسن البرّاد وهو مولى تميم الداري من الصحابة.

• عن كعب بن مالك، أنه قال للنبي - *صلى الله عليه وسلم* إن الله *عز وجل* قد أنزل في الشعر ما أنزل، فقال: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده، لكأن ما ترمونهم به نضح النبل" .

صحيح: رواه أحمد (٢٧١٧٤) ، والطبراني في الكبير (١٩/ ٧٥) ، وصحّحه ابن حبان (٥٧٨٦) كلهم من طريق عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن البراء قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* - لحسان: "اهجهمْ أو هاجهمْ وجبريل معك" .

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢١٣) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٨٦) كلاهما من طريق شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء قال: فذكره.

• عن أبي بن كعب أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إن من الشعر حكمة" .

صحيح: رواه البخاري في الأدب (٦١٤٥) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن، أن مروان بن الحكم، أخبره أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، أخبره أن أبي بن كعب أخبره، فذكره.

٢٧ - تفسير سورة النمل وهي مكية، وعدد آياتها ٩٣

١ - باب قوله: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) }

قوله: ، {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ} أي: خلفه الله *عز وجل* في النبوة والحكم، وليس المراد وراثة الأموال والأملاك، فإن الأنبياء لا تورث أموالهم كما جاء في الصحيح:

• عن عائشة أم المؤمنين أن أزواج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - حين توفي رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أردن

أن يبعثْن عثمـان بن عفـان إلى أبي بكـر الصـديق، فيسـألنه ميراثهن من رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فقالت لهن عائشة: أليس قد قال رسول الله - *صلى الله عليه وسـلم* "لا نورث ما تركنا فهو صدقة؟" .

متفـق عليـه: رواه مالـك في الكلام والغيبـة والتقى (٢٧) عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة فذكرته.

ورواه البخـاري في الفـرائض (٦٧٣٠) ، ومسـلم في الجهـاد والسير (١٧٥٨) كلاهما من طريق مالك به.

٢ - باب قوله: {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَـذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) }

قولـه: {فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} فهـو سـبحانه غـني عن العبـاد كلهم، وليس مفتقرا إليهم في شيء، والخلـق كلهم يحتـاجون إليه، وقد جاء في الصحيح:

• عن أبي ذر، عن النبي - *صلى الله عليه وسـلم* - فيمـا روي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي، إني حـرمت الظلم على نفسـي، وجعلتـه بينكم محرمـا فلا تظـالموا. يـا عبـادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم. يا عبـادي، كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يـا عبـادي، كلكم عـار إلا من كسـوته، فاستكسـوني أكسـكم. ياعبـادي، إنكم تخطؤون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفـر لكم. يـا عبـادي، إنكم لن تبلغـوا ضَـرِّي فتضـروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي

لـو أن أولكم وآخـركم وإنسـكم وجنكم كـانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي، لـو أن أولكم وآخـركم وإنسـكم وجنكم كـانوا على أفجـر قلب رجـل واحـد مـا نقص ذلـك من ملكي شـيئا. يـا عبـادي لـو أن أولكم

وآخـركم وإنسـكم وجنكم قـاموا في صـعيد واحـد فسـألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك ممـا عنـدي إلا كمـا ينقص المخيط إذا أدخل البحـر. يـا عبـادي، إنمـا هي أعمـالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياهـا، فمن وجـد خـيرا فليحمـد اللـه، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ".

صحيح: رواه مسلم في البر والصـلة (٢٥٧٧) عن عبـد اللـه بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي، حدثنا مروان (يعني ابن محمـد الدمشقي) ، حدثنا سعيد بن عبـد العزيـز، عن ربيعـة بن يزيـد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، فذكره.

٣ - باب قوله: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) }

• عن رجل من بَلهجيم، قال: قلت: يا رسول الله، إلام تدعو؟ قال:" أدعـو إلى اللـه وحـده، الـذي إن مسَّـك ضرٌّ فدعوتَـه، كشف عنك، والذي إن ضـللت بـأرض قفـر دعوتَـه، ردَّ عليـك، والـذي إن أصـابتك سَـنَةٌ فدعوتَـه، أنبتَ عليـك "، قـال: قلت: فأوصني، قال:" لا تسُبّن أحدا، ولا تزهدنّ في المعـروف، ولـو أن تلقى أخـاك وأنت منبسـط إليـه وجهُـك، ولـو أن تُفْـرِغَ من دلـوك في إنـاء المستسـقي، وائـتزرْ إلى نصـف السـاق، فـإن أبيتَ فإلى الكعـبين، وإيـاك وإسـبال الإزار، فـإن إسـبالَ الإزار من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة".

صحيح: رواه أحمد (٢٠٦٣٦) عن عفان، حـدثنا وُهيب بن خالـد، حدثنا خالد الحذّاء، عن أبي تميمة عن رجل فذكره.

والرجـل المبهم من الصـحابة، وهـو جـابر بن سُـليم كمـا في الإسناد الذي قبله (٢٠٦٣٥) .

٤ - باب قوله: {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَـلْ هُمْ فِي شَـكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٦) }

ذكر اللـه المشـركين الشـاكّين في البعث وقيـام السـاعة من باب التنديد وإلا فالناس كلهم عـاجزون عن معرفـة ذلـك كمـا جاء في الصحيح:

• عن أبي هريرة قال: كان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - بارزا يوما للناس، فأتاه رجل فقال: ما

الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته وكتابه ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر" . قال يا رسول الله: ما الإسلام؟ قال: "الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان" . قال يا رسول الله: ما الإحسان؟ قال: "أن تعبد الله كأنّك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك" . قال يا رسول الله: متى السّاعة؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدّثك عن أشراطها؟ إذا ولدت الأمةُ ربَّها فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رُعاةُ الإبل البُهْم في البنيان، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله" ، ثم تلا - *صلى الله عليه وسلم* {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [سورة لقمان: ٣٤] ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "ردُّوا عليّ الرجلَ" فأخذوا لِيردّوه فلم يروا شيئا! فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "هذا جبريل جاء ليعلّمَ الناس دينهم" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٧٧) ، ومسلم في الإيمان (٩) كلاهما من طريق أبي حيان، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

٥ - باب قوله: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢) }

هذه الدابة تخرج في آخر الزمان، وهي من أشراط الساعة كما جاء في الصحيح:

• عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي - *صلى الله عليه وسلم* - علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: "إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات" . فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم - *صلى الله عليه وسلم* -، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم ".
صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٠١) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن فرات القزّاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري فذكره.
• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" بادروا بالأعمال ستّا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة".
صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٧) من طرقٍ عن إسماعيل بن جعفر، عن

العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.
٦ - باب قوله: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) }
قوله: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} : الصور هو القرن كما جاء في الحديث الصحيح:
• عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابي إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فقال: ما الصور؟ قال: "قرن يُنفخ فيه" .
صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٢) ، والترمذي (٢٤٣٠، ٣٢٤٤) ، وصحّحه ابن حبان (٧٣١٢) ، والحاكم (٢/ ٤٣٦) كلهم من طريق

سليمان التيمي، عن أسلم العجلي، عن بشر بن شفاف، عن عبد الله بن عمرو فذكره. وإسناده صحيح.
قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" .
قوله: {فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} الفزع هو الجزع، يحصل هذا للإنسان من الشيء المخيف.
وقوله: {إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} اختلف في هذا الاستثناء فذهب كثير من أهل العلم إلى أنهم شهداء، وذلك أنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وإنْ كانوا في عداد الموتى عند أهل الدنيا. ورد ذكرُهم في حديث أبي هريرة:
• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أنه سأل جبريل *عليه الصلاة والسلام* عن هذه الآية: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} [الزمر: ٦٨] "مَنِ الذين لم يشأ أن يصعقهم؟ قال: هم الشهداء المتقلدون أسيافهم حول عرش الرحمن، تتلقاهم الملائكة يوم القيامة إلى المحشر بنجائب من ياقوت، نمارها ألين من الحرير، مَدُّ خُطاها مد أبصار الرجال، يسيرون في الجنة، يقولون عند طول النزهة: انطلقوا بنا إلى ربنا *عز وجل* فننظر كيف يقضي بين خلقه، يضحك إليهم إلهي. وإذا ضحك إلى عبد في موطن، فلا حساب عليه" .
صحيح: رواه أبو يعلى - المطالب العالية - (٣٧٠٢) من طريق إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.
ورواه الحاكم (٢/ ٢٥٣) من وجه آخر عن عمر بن محمد بإسناده مختصرا، وقال: "صحيح الإسناد" .
وروي نحوه عن ابن عباس بأنهم شهداء لأنهم أحياء عند ربهم، لا يصل الفزعُ إليهم.
ورويَ أيضا عن أبي هريرة موقوفا: "الشهداء ثُنْية الله *عز وجل* .

وقال غيرهم: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت.
وقال الضحاك: هم رضوان والحور ومالك والزبانية، والأول أصح.
وأما ما جاء في سورة الزمر [٦٨] : {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} .
فالصعق هو الموت الذي يكون بعد الفزع، والاستثناء في قوله تعالى: [إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ إنْ كان أحدٌ فهو موسى *عليه السلام*
• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي، أم جوزيَ بصعقة الطور" .
متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٩٨) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٤: ١٦٢) كلاهما من طريق سفيان، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد فذكره.
• عن أبي هريرة قال: استبّ رجلان: رجل من المسلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمدا على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلمُ يده عند ذلك فلطمَ وجه اليهودي، فذهب اليهوديّ إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي - *صلى الله عليه وسلم* - المسلمَ فسأله عن ذلك، فأخبره فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "لا تخيّروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطشٌ جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعقَ فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى اللهُ" .
متفق عليه: رواه البخاري في الخصومات (٢٤١١) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٣: ١٦٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة فذكره. ولفظهما سواء.

٧ - باب قوله: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) }
قوله: {هَـذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا} هي مكة كما جاء في الصحيح:

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يوم الفتح فتح مكة: "لا هجرة ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا" وقال يوم الفتح فتح مكة: "إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من

عرفها، ولا يختلى خلاها "فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر؛ فإنه لقينهم ولبيوتهم فقال:" إلا الإذخر"ـ.
متفق عليه: رواه البخاري في جزاء الصيد (١٨٣٤) ، ومسلم في الحج (١٣٥٣: ٤٤٥) - واللفظ له - كلاهما من طريق جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس فذكره.
وفي هذا المعنى أحاديث أخرى وهي مذكورة في فضائل البلدان.

• * *

٢٨ - تفسير سورة القصص وهي مكية، وعدد آياتها ٨٨

١ - باب قوله: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) }
قوله: {وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} اختلفوا في اسم هذا الشيخ الكبير، فذهب كثير من المفسرين أنه شعيب النبي - *صلى الله عليه وسلم* -.
وقال الآخرون: هو شيخ صالح آخر، وإلى هذا القول ذهب ابن عباس، وقتادة، وأبو عبيدة، والحسن البصري في أحد قوليه.

وأما شعيب فكان قبل زمان موسى بمدة، لأنه قال لقومه: {وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ} وكان هلاك قوم لوط في زمن الخليل *عليه السلام*، وبين موسى والخليل *عليهما السلام* مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة، ثم لو كان شعيب *عليه السلام* لنُصَّ على اسمه في القرآن هاهنا، ثم عاش معه موسى *عليه السلام* نحو عشر سنوات، ولم يُنقل شيءٌ من علمه من الوحي وعلم النبوة، والله أعلم.

٢ - باب قوله: {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) }

لم يَرِدْ تعيين إحدى الابنتين هل تزوج الكبرى أم الصغرى، وأماّ المدة التي قضاها موسى فهي أكثرها كما جاء في الصحيح:

• عن سعيد بن جبير قال: سألني يهودي من أهل الحيرة: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت، فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - إذا قال فعل.

صحيح: رواه البخاري في الشهادات (٢٦٨٤) عن محمد بن عبد الرحيم، أخبرنا سعيد بن سليمان، حدثنا مروان بن شجاع، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير فذكره.

هذا الذي ذكره ابن عباس لم يكن من اجتهاده، بل جاء أيضا مرفوعا. فلعله حدّث بذلك في مجلسين.

• عن ابن عباس، أن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - سئل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: "أتمّهما وأبرّهما" .

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٢٢٤٥) عن أحمد بن أبان القرشي، حدثنا سفيان - يعني: ابن عيينة -، حدثنا إبراهيم بن أعين، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.
قال البزار: لا نعلمه عن ابن عباس مرفوعا إلا من هذا الوجه.
قلت: إسناده حسن من أجل الحكم بن أبان فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.
٣ - باب قوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣) }
قوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى} أي: أن الله *عز وجل* بعد إنزال التوراة لم يعذب قوما بعامّة.
• عن أبي سعيد الخدري رفعه إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "ما أهلك الله تبارك وتعالى قوما بعذاب من السماء ولا من الأرض إلا قبل موسى، ثم قال: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى} .
صحيح: رواه البزار - كشف الأستار (٢٢٤٨) عن نصر بن علي، أبنأ عبد الأعلى، ثنا عوف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري فذكره.
وإسناده صحيح، وعوف هو: ابن أبي جميلة العبدي.
وقد رُوي موقوفا أيضا، والمرفوع هو الأصح.
وأما الأمم السابقة التي عذبها الله تعالى قبل إعطاء موسى *عليه السلام* التوراة فهي:
أولا: قوم نوح *عليه السلام*
قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) } [العنكبوت: ١٤] .

ثانيا: عاد قوم هود *عليه السلام*

قال تعالى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) } [سورة الحاقة: ٦ - ٧] .

ثالثا: ثمود قوم صالح *عليه السلام*

قال تعالى: {فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) } [الحاقة: ٥] .

رابعا: قوم لوط *عليه السلام*

قال تعالى: {إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣) } [الشعراء: ١٧٠ - ١٧٣] .

خامسا: قوم شعيب *عليه السلام*

قال تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: ٩١ - ٩٢]

سادسا: فرعون وجنوده:

قال تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} [البقرة: ٥٠] .

هؤلاء كلهم أهلكوا قبل نزول التوراة على موسى *عليه السلام*، ولذلك قال الله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [القصص: ٤٣] .

٤ - باب قوله: {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤) }

• عن رفاعة القرظي قال: نزلت هذه الآية في عشرة، أنا أحدهم.

صحيح: رواه ابن جرير في تفسيره (١٨/ ٢٧٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٨٧ - ٢٩٨٨) ، والطبراني في الكبير (٥/ ٤٦ - ٤٧) كلهم من طريق حماد بن سلمة، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، عن رفاعة القرظي فذكره.
وإسناده صحيح.
قوله: {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤) } فأهل الكتاب لإيمانهم بنبيهم ثم لإيمانهم بالنبي - *صلى الله عليه وسلم* - يؤتون أجرهم مرتين، وقد جاء في الصحيح:
• عن أبي موسى قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "ثلاثة لهم أجران، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد - *صلى الله عليه وسلم* -، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة، فأدّبها فأحسن تأديبها، وعلّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران" .
متفق عليه: رواه البخاري في العلم (٩٧) ، ومسلم في الإيمان (١٥٤) كلاهما من حديث صالح بن حيان قال: قال عامر الشعبي: حدثني أبو بردة، عن أبيه أبي موسى فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن أبي أمامة قال: إني لتحت راحلة رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يوم الفتح، فقال قولا حسنا جميلا، وكان فيما قال: "من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين، وله ما لنا، وعليه ما علينا، ومن أسلم من المشركين فله أجره، وله ما لنا، وعليه ما علينا" .
حسن: رواه أحمد (٢٢٢٣٤) عن يحيى بن إسحاق السيلحيني، حدثنا ابن لهيعة، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن القاسم، عن أبي امامة فذكره.

وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه كلام معروف من أجـل اختلاطـه، لكن رواه الطـبري في تفسـيره (٢٢/ ٤٤١) ، والطحـاوي في شرح المشكل (٢٥٧١) كلاهمـا من طريـق عبـد اللـه بن وهب، عن عبد الله بن لهيعة به.
ورواية ابن وهب عن ابن لهيعة أعدل من غيرها.
وكذلك ابن لهيعة توبع أيضا. فقد رواه الطـبري في تفسـيره (٢٢/ ٤٤١) ، والطحاوي في شرح المشكل (٢٥٧١) ، والطـبراني في الكبـير (٨/ ٢٢٤) كلاهمـا من طريـق الليث بن سـعد، عن سليمان بن عبد الرحمن به.
وسـليمان بن عبـد الـرحمن وشـيخه القاسـم وهـو ابن عبـد الرحمن الدمشقي كلاهما حسنا الحديث.
٥ - باب قولـه: {إِنَّكَ لَا تَهْـدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْـدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) }
في الآية الكريمة دليل على أن الهداية بيد الله سبحانه وحده، وقد جاء في الصحيح أن النبي - *صلى الله عليه وسـلم* - أحبّ أن يُسلم عمُّه أبو طالب، ولكنه لم يُسلم.
• عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبـا طـالب الوفاة جاءه رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فوجد عنـده أبا جهل، وعبد اللـه بن أبي أميـة بن المغـيرة، فقـال: "أي عمّ قل *لا إله إلا الله*، كلمة أحاج لك بها عند الله" . فقال أبو جهل وعبد اللـه بن أبي أميـة: أتـرغبُ عن ملـة عبـد المطلب؟ فلم يزل رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسلم* - يعرضُـها عليـه، ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلّمهم: على ملـة عبـد المطلب، وأبَى أن يقـول: *لا إلـه إلا الله* قـال: رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "واللـه لأسـتغفرن لـك مـا لم أنه عنـكـ" . فـأنزل اللـه: {مَـا كَـانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُـوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَـوْ كَـانُوا أُولِي قُـرْبَى مِنْ بَعْـدِ مَـا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) } [التوبة: ١١٣] وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله - *صلى الله عليه وسـلم* {إِنَّكَ لَا

تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) } .
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٧٢) ، ومسلم في الإيمان (٢٤) كلاهما من طريق ابن

شهاب الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب فذكره.
واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لعمه: "*قُلْ لا إله إلا الله* أشهد لك بها يوم القيامة" .
قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزعُ، لأقررتُ بها عينَك فأنزل الله {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) } .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٥: ٤٢) عن محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا يزيد بن كيسان، عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة فذكره.
٦ - باب قوله: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠) }
• عن المستورد بن شدّاد قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليم، فلينظر بمَ ترجع" .
صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٥٨) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، حدثنا قيس، قال: سمعت المستورد بن شداد يقول: فذكره.
٧ - باب قوله: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) }
قارون كان ابن عم موسى *عليه السلام*، وهو قارون بن يصهار بن قهات بن لاوي بن يعقوب.

وموسى هو ابن عمران بن قهات بن لاوي بن يعقوب.
وقارون بالعبرية "قورح" تمَّ تغييرُ بعض حروفه للتخفيـف على وزن طالوت وجالوت.
وجـاء ذكـره في سـفر العـدد - الإصـحاح السـادس عشـر -. والغـالب أن قصـته وقعت على أبـواب أريحـا قبـل فتحهـا لأن فتحها كان بعد موت موسى *عليه السلام*
قال بعض المفسرين: إن فرعون جعل قارون رئيسا على بني إسرائيل للاستخبار، فجمع أموالا كثـيرة كمـا ذكـر في *القـرآن الكريم* فخسف اللهُ به وبداره الأرض.
وفي الإصـحاح (٣١ - ٣٥) المشـار إليـه: "انشـقت الأرض الـتي تحتهم، وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيـوتهم، وكُـلّ من كـان لقورح مع كل الأموال، فنزلوهم وكـلّ مـا كـان لهم أحيـاء إلى الهاوية، وانطبقت عليهم الأرض، فبادوا من بين الجماعة، وكلُّ إسرائيل الذين حولهم هربوا من

صوتهم؛ لأنهم قالوا: لعل الأرض تبتلعُنا، وخرجتْ نـارٌ من عنـد الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلا الذين قربوا البخور ".
وقوله: {إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُـوءُ بِالْعُصْـبَةِ أُولِي الْقُـوَّةِ} أي لتثقلهم، وتميل بهم إذا حملوها لثقلها ومـا ذكـره المفسـرون من عـدد المفاتيح ووزنها، فلم يثبت فيه شيء مرفوع.
٨ - بـاب قولـه: {وَابْتَـغِ فِيمَـا آتَـاكَ اللَّهُ الـدَّارَ الْآخِـرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَـادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) }
قوله: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِـرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِـيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} أي أنفقْ لآخرتك واستمتعْ في دنياك بحيث لا يثلم دينك ولا يضـر آخرتـك، وأعـط كـل ذي حـق حقـه، وقـد جـاء في الصحيح:
• عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: آخى النـبيُّ - *صـلى الله عليه وسلم* - بين سلمان وأبي الدرداء، فـزار سـلمانُ أبـا

الدّرداء، فرأى أمَّ الدرداء متبذِّلة، فقال لها: ما شأنُك؟ قالت: أخوك أبو الدّرداء ليس له حاجة في الدّنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا، فقال له: كلْ. قال: فإني صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل. قال: فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدّرداء يقوم، قال: نم، فنام. ثم ذهب يقوم، فقال: نم. فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصلَّيا. فقال له سلمان: إنَّ لربِّك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كلَّ ذي حق حقّه. فأتى النبيَّ - *صلى الله عليه وسلم* - فذكر ذلك له، فقال له النبيّ - *صلى الله عليه وسلم* " صدق سلمان ".

صحيح: رواه البخاريّ في الصوم (١٩٦٨) عن محمد بن بشار، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو العُميس، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، فذكره.

٩ - باب قوله: {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (٨١) }

وقد صحّ:

• عن أبي هريرة قال: قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أو قال أبو القاسم - *صلى الله عليه وسلم* " بينما رجل يمشي في حُلَّة تعجبه نفسُه، مُرجَّلٌ جُمّته إذْ خسف اللهُ به، فهو يتجلجلُ إلى يوم القيامة".

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٧٨٩) ، ومسلم في اللباس (٢٠٨٨) كلاهما من طريق شعبة، حدثنا محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة فذكره. واللفظ للبخاري، ولم يسق مسلم لفظه بهذا الإسناد بل أحال على إسناد قبله بنحوه.

وقيل: إن هذا الرجل هو قارون.

وفي معناه أحاديث أخرى ذكرتْ في مواضعها.

١٠ - باب قوله: {وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) }

• عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إنّ الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنّ الله يُعطي الدُّنيا مَنْ يحبُّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الإيمان إلّا من يحبّ" .

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٣٣ - ٣٤) من طرق عن أحمد بن جناب المصّيصيّ، نا عيسى بن يونس، عن سفيان الثوريّ، عن زبيد، عن مرّة، عن عبد الله، فذكره.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح" .

والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان.

١١ - باب قوله: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) }

قوله: {لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ} أي: إنهم لا يريدون الفخر والتطاول على غيرهم فإنه مذموم، وقد جاء في الصحيح:

• عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال ذات يوم في خطبته: "إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد" .

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٥: ٦٤) عن أبي عمار حسين بن حريث، حدثنا الفضل بن موسى، عن الحسين، عن مطر، حدثني قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عياض بن حمار فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود، عن النبيّ - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كِبْر" قال رجل: إنّ الرّجلَ يحبُّ أن يكون ثوبُه حسنًا، ونعلُه حسنةً. قال: "إنّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال؛ الكِبر بَطَرُ الحقّ، وغَمْط النّاس" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١) من طرق عن شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل الفُقَيميّ، عن إبراهيم النخعيّ، عن علقمة، عن ابن مسعود، فذكره.

١٢ - باب قوله: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥) }

قوله: {فَرَضَ عَلَيْكَ} أي أنزل عليك.

وقوله: {لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} معاد هو اسم مكان العود.

وفيه إشارة إلى خروجه - *صلى الله عليه وسلم* - من مكة، ثم العودة إليها، وقد أخبر ورقة بن نوفل إن قومك يُخرجك، فتعجب النبي - *صلى الله عليه وسلم* - من هذا.

والآن يخبر الله تعالى بأنه سيعود من حيث خرج، وتحقق ذلك بدخوله - *صلى الله عليه وسلم* - فاتحا مكة، قال ابن عباس: عودته إلى مكة كما جاء في الصحيح:

• عن ابن عباس {لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} قال: إلى مكة.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٧٣) عن محمد بن مقاتل، أخبرنا يعلى، حدثنا سفيان العصفري، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

١٣ - باب قوله: {وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) }

ظاهر الخطاب للنبي - *صلى الله عليه وسلم* - ولكن المراد به أهل بلده من المشركين والكفار الذين كانوا معترفين بربوبية الله *سبحانه وتعالى* ولكنهم كانوا يشركون في ألوهيته.

• * *

٢٩ - تفسير سورة العنكبوت وهي مكية، وعدد آياتها ٦١

١ - بـاب قولـه: {الم (١) أَحَسِـبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُـوا أَنْ يَقُولُـوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) }

قال الشعبي: إنهـا نـزلت - يعـني: {الم (١) أَحَسِـبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا} الآيتين في أنـاس كـانوا بمكـة أقـروا بالإسـلام، فكتب إليهم أصـحاب رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - من المدينـة: إنـه لا يقبـل منكم إقـرار بالإسـلام حـتى تهـاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينـة، فـاتبعهم المشـركون فـردوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، فكتبوا إليهم: إنـه قـد نـزلت فيكم آيـة كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه؛ قـال: فخرجـوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ثَمَّ، فمنهم من قتــل، ومنهم من نجا، فأنزل الله فيهم: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَـاجَرُوا مِنْ بَعْـدِ مَـا فُتِنُـــوا ثُمَّ جَاهَـــدُوا وَصَـــبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْـــدِهَا لَغَفُـــورٌ رَحِيمٌ} [النحل: ١١٠] .

رواه الطبري في تفسـيره (١٨/ ٣٥٨) ، والواحـدي في أسـباب النزول (ص ٣٥٥) .

وقال مقاتل: نزلت في مهجـع مـولى عمـر بن الخطـاب كـان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، رمـاه عمـرو بن الحضـرمي بسهم فقتله، فقال النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - يومئـذ: سيد الشهداء مهجع، وهـو أول من يُـدعى إلى بـاب الجنـة من هذه الأمة فجزع عليه أبواه وامرأتـه، فـأنزل اللـه تعـالى هـذه الآية، وأخبرهم أنه لابد لهم من البلاء والمشـقة في ذات اللـه. ذكره الواحدي واللفظ له. وقيل: نزلت في عمـار بن ياسـر إذ كان يُعـذَّب في اللـه، وقيـل غـير ذلـك إلا أنـه لم يثبت بإسـناد صحيح.

٢ - باب قوله: {وَوَصَّـيْنَا الْإِنْسَـانَ بِوَالِدَيْـهِ حُسْـنًا وَإِنْ جَاهَـدَاكَ لِتُشْـرِكَ بِي مَـا لَيْسَ لَـكَ بِـهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَـا إِلَيَّ مَـرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) }

• عن مصعب بن سعد، عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن، قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه، ولا تأكل، ولا تشرب. قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثا حتى غُشِيَ عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له: عمارة، فسقاها، فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله *عز وجل* في القرآن هذه الآية: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} [العنكبوت: ٨] {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي} [لقمان: ١٥] وفيها {وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [لقمان: ١٥] .

قال: وأصاب رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - غنيمة عظيمة، فإذا فيها سيف، فأخذته فأتيت به الرسول - *صلى الله عليه وسلم* -، فقلت: نفِّلني هذا السيف، فأنا من قد علمت حاله. فقال: "رده من حيث أخذته" . فانطلقت حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي، فرجعت إليه، فقلت: أعطنيه. قال: فشدَّ لي صوته: "رده من حيث أخذته" . قال: فأنزل الله *عز وجل* {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} [الأنفال: ١] .
قال: ومرضت، فأرسلت إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فأتاني، فقلت: دعني أقسم مالي حيث شئت. قال: فأبى. قلت: فالنصف. قال: فأبى. قلت: فالثلث. قال: فسكت، فكان بعد الثلث جائزا.
قال: وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين، فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمرا. وذلك قبل أن تحرم الخمر، قال: فأتيتهم في حش - والحش البستان - فإذا رأس جزور مشويّ عندهم، وزق من خمر، قال: فأكلت وشربت معهم. قال: فذُكِرَت الأنصار والمهاجرون عندهم. فقلت: المهاجرون خير من الأنصار. قال: فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به فجرح بأنفي. فأتيت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -،

فأخبرته، فأنزل الله عز وجل فيَّ - يعني نفسه - شأن الخمر: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} [المائدة: ٩٠] .

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (١٧٤٨ - ٤٣) من طرق عن الحسن بن موسى، ثنا زهير، ثنا سماك بن حرب، ثنا مصعب بن سعد، عن أبيه فذكره.

وفي رواية: فضرب به أنف سعد ففزره، وكان أنف سعد مفزورا أي مشقوقا. وأمه هي حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس.

٣ - باب قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠) }

• عن ابن عباس، قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} [النساء: ٩٧] إلى آخر الآية، قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية: أن لا عذر لهم، قال: فخرجوا فلحقهم المشركون،

فأعطوهم الفتنة، فنزلت هذه الآية: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ} إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ} [النحل: ١١٠] فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا، فخرجوا، فأدركهم المشركون فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقتل من قتل.

صـحيح: رواه ابن جريـر في تفسـيره (١٤/ ٣٧٩ - ٣٨٠، و ١٨/ ٣٦٦) - واللفظ لـه -، والـبزار - كشـف الأسـتار (٢٢٠٤) كلاهمـا من طريق محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمـة، عن ابن عباس فذكره.
قـال الـبزار: "لا نعلم أحـدا يرويـه عن عمـرو إلا محمـد بن شريك" .
قلت: إسناده صحيح، ومحمد بن شريك أبو عثمان المكي ثقة، وثقه ابن معين وأحمد وأبو زرعة وغيرهم.
وقـال الهيثمي في المجمـع (٧/ ٩) : "روى البخـاري بعضـه، ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح" .
٤ - باب قوله: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣) }
أي أنهم يحملون أوزار أنفسـهم، ويحملـون أوزار الـذين ضـلّوا بسببهم، فهم يحملون أوزار الضلال وأوزار الإضـلال وقـد جـاء في الصحيح:
• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعـه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تَبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا" .
صـحيح: رواه مسـلم في العلم (٢٦٧٤) من طـرق عن إسـماعيل (يعنـون ابن جعفـر) ، عن العلاء، عن أبيـه، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله - *صلى اللـه عليه وسلم* "لا تقتـل نفس ظلمًـا، إلا كـان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه كان أول من سنّ القتل" .
متفـق عليـه: رواه البخـاري في الـديات (٦٨٦٧) ومسـلم في القسامة (٢٧: ١٦٧٧) كلاهما من طريق الأعمش، عن عبد اللـه بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله قال فذكره.

وكذلك الظالم يعطى حسناته لمن ظلمه يوم القيامة، فإذا فنيت حسناته فيحمل عليه سيئات

المظلوم، فيحمل سيئاته وسيئات من ظلمه.
• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: "إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار" .
صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٨١) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.
• عن أبي أمامة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - بلغ ما أرسل به، ثم قال: "إياكم والظلم، فإن الله تبارك وتعالى يقسم يوم القيامة فيقول: وعزتي لا يحوزني اليوم ظلم، ثم ينادي مناد فيقول: أين فلان بن فلان؟ فيأتي تتبعه من الحسنات أمثال الجبال، فيشخص الناس إليها أبصارهم حتى يقوم بين يدي الله الرحمن *عز وجل*، ثم يأمر المنادي فينادي: من كانت له تباعة أو ظلامة عند فلان بن فلان، فهلم. فيقبلون حتى يجتمعوا قياما بين يدي الرحمن، فيقول الرحمن: اقضوا عن عبدي فيقولون: كيف نقضي عنه؟ فيقول لهم: خذوا لهم من حسناته فلا يزالون يأخذون منها حتى لا يبقى له حسنة، وقد بقي من أصحاب الظلامات فيقول: اقضوا عن عبدي، فيقولون: لم يبق له حسنة، فيقول: خذوا من سيئاتهم فاحملوها عليه. ثم نزع النبي - *صلى الله عليه*

وسلم - بهـذه الآيـة الكريمـة {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَـالَهُمْ وَأَثْقَـالًا مَـعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣) } .
حسن: رواه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (٩/ ٣٠٣٩ - ٣٠٤٠) عن أبيه، عن هشام بن عمار، ثنا صـدقة، ثنـا عثمـان بن حفص بن أبي العاتكـة، حـدثني سـليمان بن حـبيب المحـاربي، عن أبي أمامة فذكره.
وإسناده حسن من أجل هشام بن عمار فإنه حسـن الحـديث، ومن أجل عثمان بن أبي العاتكة فإنه أيضا حسن الحـديث في روايته عن غير علي بن زيد الألهاني.
وقوله:" ثم نزع النبي - *صلى الله عليه وسلم* -" أي استشهد بها.
٥ - باب قوله: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًـا إِلَى قَوْمِـهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْـفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) }
هذا إخبار من الله تعالى لنبيه تطييبـا لـه لمـا يلقـاه من قومـه من الأذى بأن يصبر على ذلك، لأن الله تعالى أرسل نوحـا إلى قومـه، فلبثَ فيهم ألـف سـنة إلا خمسـين عامـا يـدعوهم إلى التوحيد وفراق

الآلهة والأوثان ولكنهم لم يقبلوا دعوته، بل تمردوا عليه.
وقولـه: {أَلْـفَ سَـنَةٍ إِلَّا خَمْسِـينَ عَامًـا} الظـاهر من الآيـة الكريمة أن هذه المـدة مـدة رسـالته إلى قومـه، لأن هـذا هـو المقصود، وأما كم كان عمره لما بُعث، ثم كم لبث في الأرض بعد الطوفان فلم يتعـرض لـه في القـرآن، ولا جـاء ذكـره في السنة الصحيحة، وإنما فيه أقوال المفسرين، ذكـر بعضـها ابن جرير في تفسيره، ولم يثبت فيه شيء مرفوع.
٦ - بـاب قولـه: {يُعَـذِّبُ مَنْ يَشَـاءُ وَيَـرْحَمُ مَنْ يَشَـاءُ وَإِلَيْـهِ تُقْلَبُونَ (٢١) }

أي: أن الله *عز وجل* يعذب من يشاء من خلقه وهو غير ظالم لهم البتة، ويرحم من يشاء من خلقه كرمًا منه وفضلا وقد جاء في الحديث:

• عن ابن الدّيلميّ قال: أتيتُ أُبيَّ بن كعب فقلت له: وقع في نفسي شيءٌ من القدر، فحدّثني بشيء لعلّ الله أن يذهبه من قلبي، قال: لو أنّ الله عذّب أهل سماواته، وأهل أرضه عذَّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أنفقتَ مثل أُحد ذهبًا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير ذلك لدخلتَ النّارَ. قال: ثم أتيتُ عبد الله بن مسعود، فقال مثل ذلك، ثم أتيتُ حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيتُ زيد بن ثابت، فحدّثني عن النّبيّ - *صلى الله عليه وسلم* - مثل ذلك.

حسن: رواه أبو داود (٤٦٩٩) ، وابن ماجه (٧٧) وابن حبان (٧٢٧) كلهم من طريق أبي سنان، عن وهب بن خالد الحمصيّ، عن ابن الدّيلميّ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي سنان وهو سعيد بن سنان البرجميّ حسن الحديث، والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان.

٧ - باب قوله: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦) }

وقوله {وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي} فهاجر إبراهيم *عليه السلام* من وطنه وأرض مولده وهي العراق إلى الشام، وكان معه لوط *عليه السلام* أيضا وهو ابن أخيه، وهي أول هجرة في التاريخ من أجل الدين لقوله: وَقَالَ {مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي} وآخرها هجرة نبينا - *صلى الله عليه وسلم* - ولم يسجّل التاريخ غير هاتين الهجرتين من أجل الدين لأحد من الأنبياء.

٨ - باب قوله: وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ

الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩)

قوله: {الْفَاحِشَةَ} أي الأعمال القبيحة منها: إتيان الرجال كما في قوله: {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ} وقوله: {وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ} وذلك أنهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن مرّ بهم من المسافرين، فترك الناس المرور بهم.

ويحمل أيضا على قطع النسل بإيثار الرجال على النساء.

وقوله: {وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ} النادي هو المكان الذي يجتمع فيه الناس نهارا وهو مشتق من الندو، والاجتماع نهارا، وأما مكان الاجتماع ليلا فهو السامر، ثم غلب النادي على جميع الاجتماعات سواء كان نهارا أو ليلا.

وقوله: {الْمُنْكَرَ} وهو كلمة شاملة لجميع الأعمال القبيحة قولا وفعلا.

وأما ما روي عن أم هانئ قالت: سألت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - عن قوله: {وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ} قال: "كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم فذاك المنكر الذي كانوا يأتون" فهو ضعيف.

رواه الترمذي (٣١٩٠) ، وأحمد (٢٦٨٩١) ، والحاكم (٢/ ٢٠٩) كلهم من طريق حماد بن أسامة، قال: أخبرني حاتم بن أبي صغيرة قال: حدثنا سماك بن حرب، عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ فذكرته.

وإسناده ضعيف من أجل أبي صالح واسمه باذام - بالذال - قال النسائي: ليس بثقة، وقال الحاكم: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به.

وقول الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" . ليس بصحيح، بـل هو من رجال السنن فقط.

٩ - باب قول: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١) }

قوله: {إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ} : فيه إشارة إلى قرية لوط *عليه السلام* التي كانت واقعة في مكان سهل في الجنوب الشرقي من جبال حبرون أي مدينة الخليل اليوم، وكانت تسمى سدوم.

١٠ - باب قول: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) }

قوله: {فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا} هم عاد قوم هود *عليه السلام* والحاصب هو: الريح الشديدة، وسميت حاصبا لأنها تقلع الحصباء من الأرض.

وقوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ} هم ثمود قوم صالح *عليه السلام*

وقوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ} هو قارون وأصحابه.

وقوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا} هو فرعون وجنوده.

وقوله: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ} أي أن الله نفى الظلم عن نفسه لأنه يوصف بالعدل في جميع أعماله.

قوله: {وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} أي أنهم اختاروا طريق الظلم الذي أدّاهم إلى هلاكهم.

١١ - باب قوله: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) }

• عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن فلانا يصلى بالليل فإذا أصبح سرق قال: "إنه سينهاه ما تقول" .
صحيح: رواه أحمد (٩٧٧٨) ، والبزار - كشف الأستار (٧٢٠) ، وصحّحه ابن حبان (٢٥٦٠) كلهم من طريق الأعمش قال: أرى أبا صالح، عن أبي هريرة فذكره.
وإسناده صحيح، وقد مضى الكلام عليه مفصلا في كتاب الصلاة.
١٢ - باب قوله: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) }
قوله: {بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} فيه حثّ على تعلّم ما عليه أهل الكتاب لمن نصب نفسه للمناقشة والمناظرة معهم ليكون جدالهم جدالا حسنا ومثمرا على علم وبينة.
قوله: {وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ} .
• عن أبي هريرة، قال: كان أهلُ الكتاب يقرؤون التّوراة بالعبرانية، ويفسّرونها بالعربيّة لأهل الإسلام، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم "لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة: ١٣٦] .
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٥) ، وفي الاعتصام (٧٣٦٢) ، وفي التوحيد (٧٥٤٢) عن محمد بن بشار، حدّثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي نملة الأنصاريّ أنه بينما هو جالس عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وعنده رجلٌ من اليهود، مُرَّ بجنازة،

فقال: يا محمد، هل تتكلّم هذه الجنازة؟ فقـال النـبيُّ - *صـلى الله عليه وسلم* "الله أعلم" . قال اليهوديُّ: إنّهـا تتكلَّم. فقـال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "مـا حـدَّثكم أهـلُ الكتـاب فلا تصدِّقوهم ولا تكذِّبوهم، وقولوا: آمنّا بالله ورُسُله، فإن كان باطلًا لم تصدِّقوه، وإن كان حقًّا لم تكذّبوه" .

حسـن: رواه أبـو داود (٣٦٤٤) وأحمـد (١٧٢٢٥) ، وابن حبـان (٦٢٥٧) كلهم من طريق الزّهريّ، قـال: أخـبرني ابن أبي نملـة، أنّ أبا نملة الأنصاريّ أخبره، فذكره.

وابن أبي نملة اسمه نملة. لم أجد من ذكره بجـرح أو تعـديل، إلّا أن ابن حبـــان ذكـــره في كتابـــه "الثقـــات" . وروى عنـــه جماعة.

وقد حسَّن الحافظ ابن حجر حديثَه هذا في الفتح (١٣/ ٣٣٤)

١٣ - باب قوله: {وَمَـا كُنْتَ تَتْلُـو مِنْ قَبْلِـهِ مِنْ كِتَـابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) }

فيه تأكيد على أمية النبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* -، وأن مـا جاء به من الكتاب - وهو القرآن - لمن أعظم المعجزات، لأنه لم يكن يقرأ كتابا حتى يقول أحـد: إن مـا جـاء كـان من قبـل. ومـا كـان يكتب كتابـا حـتى يقـول أحـد: إنـه نسـخه من كتب الأولين، ونفي الأمـرين - يعـني الكتابـة والقـراءة - يؤكـد على أميته - *صلى الله عليه وسلم* -.

قوله: {الْمُبْطِلُونَ} أي كفار مكة، وُصِفَ المكذبون بالمبطلين لأنهم كذّبوا مع انتفاء شبهة الكذب، فكان تكذيبهم باطلا.

١٤ - باب قوله: {بَـلْ هُـوَ آيَـاتٌ بَيِّنَـاتٌ فِي صُـدُورِ الَّذِينَ أُوتُـوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩) }

أي هذا القرآن آيات واضحة وهو محفوظ في صـدور العلمـاء، والله *عز وجل* قد يسّـر عليهم تلاوتـه وحفظـه وتفسـيره وقـد جاء في الصحيح:

• عن عياض بن حمار المجاشعي: أن رسول الله - *صلى اللـه عليه وسلم* - قال ذات يوم في خطبته: "ألا إن ربي أمرني أن

أعلّمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا ...ـ" وقال: "إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان ..." الحديث.
صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٥) من طرق عن معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخّير، عن عياض بن حمار المجاشعي فذكره.

قوله: "لا يغسله الماء" أي لا يزول القرآن من الأرض أبدا بل يبقى محفوظا في الصدور والسطور إلى يوم القيامة بدون تحريف ولا تبديل، وهذا من خصائص *القرآن الكريم،* وأما كتبُ الأديان الأخرى فإنها وإن كانت باقية ولكنها محرفة وما زال التحريف فيها مستمرا.
وقوله: "نائما ويقظان" المخاطب فيه هو النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فإن القرآن بالنسبة له في النوم واليقظة سواء وذلك من خصائص النبي - *صلى الله عليه وسلم* -.
١٥ - باب قوله: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) }
أي أن هذا القرآن الذي أنزل على النبي - *صلى الله عليه وسلم* - وهو يتلوه عليهم مع كونه أمّيا لا يقرأ ولايكتب لآية عظيمة، بل هو أعظم الآيات التي أوتيها النبي - *صلى الله عليه وسلم* - كما جاء في الصحيح:
• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة" .
متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٨١) ، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من طريق الليث، حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

١٦ - باب قوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) }

• عن أبي مالك الأَشعري قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "إن في الجنة غرفةً يُرى ظاهِرُها من باطنها، وباطِنُها من ظاهرها، أعده الله لمن أطعم الطعام، وألانَ الكلامَ، وتابع الصيامَ، وصلّى والناسُ نيام" .

حسن: رواه أحمد (٢٢٩٠٥) ، وصحّحه ابن خزيمة (٢١٣٧) ، وابن حبان (٥٠٩) كلهم من طريق عبد الرزاق - وهو في مصنفه (٢٠٨٨٣) عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن معانق أو أبي معانق، عن أبي مالك الأشعري فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن معانق وهو: عبد الله بن معانق الأشعري وكنيته أبو مُعانق، وثقه ابن حبان والعجلي، وهو من تابعي أهل الشام، وأبو مالك الأشعري له صحبة، واسمه الحارث بن الحارث وهو شامي أيضًا. فلقاؤهما ممكن.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الصلاة.

٣٠ - تفسير سورة الروم وهي مكية، وعدد آياتها ٦٠

١ - باب قول: {الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) }

قوله: {غُلِبَتِ الرُّومُ} المراد بالروم أمة مختلطة من اليونانيين واللاطنيين من سكان إيطاليا، وتسمى دولتهم البيزنطية وكان مقرّها الشام، وهي تابعة للإمبراطورية العظمى الرومية وكان مقرها قسطنطينية، وكان هؤلاء من أهل الكتاب، وكان الفرسُ عُبّادَ الأوثان، فلما غلبَ الفرسُ على الروم، فرح أهلُ مكة لأنهم كانوا مشركين، فحزن

المسلمون فبشّرهم الله تعالى بقوله: {وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ} .
قوله: {فِي أَدْنَى الْأَرْضِ} أي: أقرب أرض الشام إلى أرض فارس.
• عن ابن عباس في قول الله تعالى {الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ} قال: غُلِبتْ وغَلَبتْ، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم، لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس، لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "أما إنهم سيغلبون" فذكره أبو بكر لهم فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلا، فإنْ ظهرْنا كان لنا كذا وكذا، وإنْ ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجل خمس سنين فلم يظهروا، فذكر ذلك للنبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "ألا جعلته إلى دون" . قال: أراه العشر، قال أبو سعيد: والبضع ما دون العشر، قال: ثم ظهرت الروم بعد، قال: فذلك قوله تعالى {الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ} إلى قوله قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر.
صحيح: رواه الترمذي (٣١٩٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٢٥) ، وأحمد (٢٤٩٥) ، والحاكم (٢/ ٤١٠) كلهم من طريق معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن

سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبحر، عن ابن عباس فذكره. وإسناده صحيح.
قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب، إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي عمرة" .

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" .
• عن نيار بن مكرم الأسلمي قال: لما نزلت {وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ} فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قول الله تعالى {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} فكانت قريش تحب ظهور فارس، لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية، خرج أبو بكر الصديق يصيح في نواحي مكة {الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ} قال ناس من قريش لأبي بكر فذلك بينا وبينكم، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارسا في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى. وذلك قبل تحريم الرهان، فارتهن أبو بكر والمشركون، وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر: كم تجعل؟ البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين، فسمِّ بيننا وبينك وسطا تنتهي إليه، قال: فسمّوا بينهم ست سنين قال: فمضت الست سنين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس، فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين؛ لأن الله تعالى قال {فِي بِضْعِ سِنِينَ} قال: وأسلم عند ذلك ناس كثير.
حسن: رواه الترمذي (٣١٩٤) عن محمد بن إسماعيل، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني ابن أبي الزناد، عن أبي الزناد، عن عروة بن الزبير، عن نيار بن مكرم الأسلمي فذكره.
قال الترمذي: "هذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نيار بن مكرم لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد" .

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٥١٠) من وجه آخـر عن عبـد الـرحمن بن أبي الزنـاد بـه نحـوه، وقـال: "هـذا إسـناد صحيح" .
قلت: إسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن أبي الزنـاد فإنـه حسن الحديث.
وذكـر المفسـرون أن الـذي راهن أبـا بكـر هـو أبي بن خلـف، وأنهم جعلوا الرهان خمس قلائص، فلما خشـي أبي بن خلـف أن يخرج أبو بكـر من مكـة أتـاه فلزمـه وقـال: إني أخـاف أن تخرج من مكة، فأقم لي كفيلا، فكفل له ابنه عبد اللـه بن أبي بكر، فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه

عبـد اللـه بن أبي بكـر فلزمـه، فقـال: لا واللـه لا أدعـك حـتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا. ثم خرج إلى أحد، ثم رجع أبي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - حين بارزه، وظهرت الروم على فارس يـوم الحديبية، وذلك عند رأس سبع سنين من مناحبتهم.
• عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في كنـدة فقـال: يجيء دخان يوم القيامة، فيأخذ بأسماع المنـافقين وأبصـارهم، يأخـذ المؤمن كهيئة الزكام، ففزعنا، فأتيت ابن مسعود وكان متكئا، فغضب فجلس، فقال: من علم فليقـل، ومن لم يعلم فليقـل: اللـه أعلم، فـإن من العلم أن يقـول لمـا لا يعلم: لا أعلم فـإن الله قال لنبيه - *صلى الله عليه وسلم* {قُلْ مَـا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ مِنْ أَجْـرٍ وَمَـا أَنَـا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ} [سـورة ص: ٨٦] وإن قريشـا أبطئـوا عن الإسـلام، فـدعا عليهم النـبي - *صلى اللـه عليـه وسلم* -، فقـال: "اللهم أعـني عليهم بسـبع كسـبع يوسـف" ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتـة، والعظـام، ويـرى الرجـل مـا بين السـماء والأرض كهيئـة الـدخان، فجـاءه أبـو سفيان، فقال: يا محمد، جئت تأمرنا بصلة الرحم، وإن قومـك قد هلكوا فادع الله فقرأ {فَارْتَقِبْ يَـوْمَ تَـأْتِي السَّـمَاءُ بِـدُخَانٍ

مُبِينٍ} إلى قوله: {عَائِدُونَ} [سورة الدخان: ١٠ - ١٥] أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى: {يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ} [الدخان: ١٦] يوم بدر و {لِزَامًا} [سورة الفرقان: ٧٧] يوم بدر {الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ} إلى {سَيَغْلِبُونَ} والروم قد مضى.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٧٤) ، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٩٨) كلاهما من طريق منصور والأعمش، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن مسروق قال: فذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

• عن عبد الله بن مسعود قال: خمس قد مضين: الدخان، واللزام، والروم، والبطشة، والقمر.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٦٧) ، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٩٨: ٤١) كلاهما من طريق الأعمش، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن عبد الله فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه. وهذا مختصر لما مضى من الحديث الطويل؛ فإن بعض الرواة اختصروا كلامه، فذكروا هذه الخمسة بدون تفصيل.

٢ - باب قوله: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) }

فيه إرشاد من الله *عز وجل* لعباده إلى تسبيحه وتحميده والمداومة على ذكره تعالى، وقد جاء

في الصحيح:

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "من قال: *سبحان الله* وبحمده في يوم مائة مرة حُطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" .

متفق عليه: رواه مالك في كتاب القرآن (٢١) عن سُميّ مولى أبي بكر، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة

فـذكره. ورواه البخـاري في الـدعوات (٦٤٠٥) ، ومسـلم في الذكر والدعاء (٢٦٩١) كلاهما من طريق مالك به.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "من قال حين يصبح وحين يمسي: *سبحان الله* وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جـاء بـه إلا أحـد قال مثل ما قال أو زاد عليه" .
صحيح: رواه مسلم في الـذكر والـدعاء (٢٦٩٢) عن محمـد بن عبد الملك الأموي، حدثنا عبد العزيز بن المختـار، عن سـهيل، عن سُميّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة فذكره.
٣ - باب قوله: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) }
أي أن الذي خلقه أولا فإنه لأقدر أن يعيـده ثانيـا كمـا جـاء في الصحيح:
• عن أبي هريــرة، عن النــبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "قال اللـه: كـذبني ابن آدم ولم يكن لـه ذلـك، وشـتمني ولم يكن له ذلـك، فأمـا تكذيبـه إيـاي فقولـه: لن يعيـدني كمـا بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادتـه، وأمـا شـتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفؤا أحد" .
صـحيح: رواه البخـاري في التفسـير (٤٩٧٤) عن أبي اليمـان، حدثنا شعيب، حـدثنا أبـو الزنـاد، عن الأعـرج، عن أبي هريـرة فذكره.
٤ - باب قولـه: {فَـأَقِمْ وَجْهَـكَ لِلـدِّينِ حَنِيفًـا فِطْـرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْـقِ اللَّهِ ذَلِـكَ الـدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) }
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فـأبواه يهوّدانـه أو ينصّـرانه أو يمجّسـانه، كمـا تُنتج البهيمـةُ بهيمـة جمعـاء هـل

تُحسّون فيها من جدعاء" ثم يقول: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} .
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٧٥) ، ومسلم في القدر (٢٦٥٨) كلاهما من طريق عبد الله بن وهب، أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن

عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: فذكره. واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم مختصر.
• عن عياض بن حمار المجاشعي: أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال ذات يوم في خطبته: "ألا إن ربي أمرني أن أعلّمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا، كل ما نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ..." الحديث.
صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٨٦٥) من طرق عن معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عياض بن حمار المجاشعي فذكره.
٥ - باب قوله: {مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢) }
أهل الأديان السابقة كلهم اختلفوا فيما بينهم وصاروا فرقا وأحزابا، لكل واحدة منها أهواء وآراء باطلة، وهذه الأمة أيضا حصل فيها الخلاف والفرقة ولكنها معصومة من الاجتماع على الباطل، ولا تزال فيها طائفة ظاهرة على الحق إلى يوم القيامة وهم أهل السنة.
٦ - باب قوله: {وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣) }
أي الناس في حال الضر والضيق يدعون الله *عز وجل*، ولكنهم في حال السعة وحصول النعمة يكفرون بها،

وهذه حال عامة الناس، ولا يستثنى من ذلك إلا المؤمنون، الذين يشكرون في السراء ويصبرون في الضراء كما جاء في الصحيح:

• عن صهيب قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" .

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٩٩) عن هداب بن خالد الأزدي وشيبان بن فروخ جميعا عن سليمان بن المغيرة، حدثنا سليمان، حدثنا ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب فذكره.

ورواه البيهقي (٣/ ٣٧٥) من طريق أحمد بن النضر بن عبد الوهاب، عن شيبان بن فروخ به وزاد في آخره: "فكل قضاء الله للمسلمين خيرٌ" .

٧ - باب قوله: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩) }

قوله: {مِنْ رِبًا} أي الربا في ظاهرها الزيادة وفي الحقيقة هي ماحقةٌ كما قال تعالى: يَمْحَقُ

اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ [البقرة: ٢٧٦] .

أي أن البركة ترتفع من الأموال الربوية لأن المعاملة الربوية تنافي المواساة، وقد أدرك الاقتصاديون بعد دراسات تفصيلية أن الفقر الخطير الذي يواجه الإنسان سببه المعاملة الربوية في البنوك والمؤسسات المالية.

قوله: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُضْعِفُونَ} أي أن الله *عز وجل* يضاعف في ثواب الصدقة التي أريد بها وجه الله *عز وجل،* وقد جاء في الصحيح:

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يُربّيها لصاحبه كما يُربّي أحدُكم فلوَّه حتى تكون مثل الجبل" .

متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٤١٠) ، ومسلم في الزكاة (١٠١٤) كلاهما من طريق أبي صالح، عن أبي هريرة فذكره. واللفظ للبخاري ولم يسق مسلم لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على المتن الذي قبله.

٨ - باب قوله: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) }

المراد بالفساد - الشرك بالله تعالى.

وقوله: {بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ} أي من أعمالهم الكفرية والشركية، وأعمالهم الفاسدة والمفسدة، ونتيجةً لذلك أذاقهم الله من الآفات الدنيوية وعذاب الآخرة.

وقوله: {وَالْبَحْرِ} لعل المراد منه الجزر الواقعة في وسط البحار والمأهولة منها، مثل البر في انتشار الشرك وعبادة الأوثان.

أو يكون المراد من فساد البر والبحر سوء حالهم وهو ضد الصلاح والفلاح، وذلك جزاء بأعمالهم كما جاء في سورة الشورى [٣٠] : {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) } .

٣١ - تفسير سورة لقمان وهي مكية، وعدد آياتها ٣٤

١ - باب قوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) }

قوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ} لقمان اسم رجل صالح حكيم، واشتهر في بلاد العرب والفرس بالحكمة في أقواله وأفعاله، واختلف في أصله فقيل: إنه رجل من أهل الشام كان في عهد داود *عليه السلام،* وكان قاضيا في بني إسرائيل، وهو من نسل إبراهيم *عليه السلام*
وقيل: إنه رجل أسود من سودان مصر وقيل: من الحبشة.
ومن الصعب ترجيح أحد القولين على الآخر.
كما اختلف أهل العلم في كونه حكيما أو نبيا فقال جمهور أهل العلم: إنه كان حكيما لا نبيا لأن *القرآن الكريم* لم يُشِرْ إلى نبوته.
وكانت حكمتُه معروفة لدى العرب.
فقد ذكر القرطبي في تفسيره (١٤/ ٦١) قول وهب بن منبه: "قرأت من حكمة لقمان أرجح من عشرة آلاف باب" .
فإن صحّ هذا النقل من وهب بن منبه فيُحمل قوله هذا على المبالغة إذ لا يوجد من أقواله وحكمه في *القرآن الكريم* وفي كتب الحديث والتفاسر والسير والتاريخ أزيد من مائة حكمة.
منها ما ذكر في *القرآن الكريم*
ومنها: ما ذكره مالك في الموطأ في كتاب الكلام (١٧) قال: بلغني أنه قيل للقمان: ما بلغ بك ما ترى؟ يريدون الفضل، فقال: صدقُ الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني.
وذكر أيضا في كتاب العلم (١) قال: بلغني أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: يا بنيّ: جالسِ العلماء، وزاحمْهم بركبتك، فإن الله يُحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء.
ومن حكمه كما ذكره أهل التفسير قوله: يا بني إياك والدَّيْن فإنه ذلّ النهار وهمُّ الليل.
وقوله: من كذبَ ذهبَ ماءُ وجهه، ومن ساء خلقُه كثرَ غمّه.
وقوله: نقل الصخور من مواضعها أيسرُ مِنْ إفهامِ مَنْ لا يفهم.

وقوله: يا بني احضر الجنائزَ، ولا تحضر العرسَ فإن الجنائز تذكّرك الآخرة، والعرس يشهيك الدنيا.
وقوله: يا بني لا تأكل شبعا على شبع فإن إلقاءك إياه للكلب خير من أن تأكله.
وقوله: يا بني لا تكن حلوا فتُبلع، ولا تكن مرًّا فتُلفظ.
وقوله لابنه: لا يأكل طعامك إلا الأتقياء، وشاورْ في أمرك العلماء.
وقوله: يا بني إذا أردتَ أن تواخي رجلا فأغضبه قبل ذلك، فإنْ أنصفك عند غضبه وإلا فاحذرْه.
وقوله: يا بني لا تجالس الفجار، ولا تماشهم، اتق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم.
وقال: يا بني: جالس العلماء وماشهم عسى أن تنزل عليهم رحمةٌ فتصيبهم معهم.
وقيل: إن لقمان كان يفتي قبل مبعث داود، فلما بعث داود قطع الفتوى، فقيل له: فقال: ألا أكتفي إذا كُفِيتُ.
وقوله: يا بني إذا امتلأت المعدةُ نامت الفكرةُ وخرست الحكمةُ، وقعدت الأعضاء عن العبادة.
وذكرت أقواله الأخرى في كتب التفسير والتاريخ، ولم أقف على مصنف خاص جمع فيه حكمه ومواعظه، فيا ليت أحدٌ قام بهذا العمل.
ومِنْ حِكَمه ما جاء ذكرُه في حديث ابن عمر:

• عن ابن عمر قال: أخبرنا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أن لقمان الحكيم *عليه السلام* كان يقول: إن الله *عز وجل* إذا استودع شيئا حفظه" .

حسن: رواه أحمد (٥٦٠٥ - ٥٦٠٦) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥١٧ - ٥١٨) كلاهما من طريق سفيان - هو الثوري -، عن نهشل بن مجمع، عن قزعة، عن ابن عمر فذكره.
وإسناده حسن من أجل نهشل بن مجمع فإنه حسن الحديث.

قوله: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُـوَ يَعِظُـهُ يَـابُنَيَّ لَا تُشْـرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) } .

• عن عبد الله بن مسـعود، قـال: سـألت النّـبيّ - *صـلى اللـه عليه وسلم* أيُّ الذّنب أعظمُ عند الله؟ قال: "أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقـك" قلت: إنّ ذلـك لعظيم، قلت: ثم أيُّ؟ قـال: "وأن تقتـل ولـدَك تخـاف أن يَطْعمَ معـك" قلت: ثم أيُّ؟ قـال: "أن تُزاني حليلة جارك" .

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٤٧٧) ، ومسـلم في الإيمان (٨٦) كلاهما عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن عبـد اللـه، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن عبـد اللـه قـال: لمـا نـزلتْ {الَّذِينَ آمَنُـوا وَلَمْ يَلْبِسُـوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢] شقّ ذلك على أصحاب رسول الله - *صلى الله عليه وسـلم* - وقـالوا: أيّنـا لا يظلم نفسـه؟ فقـال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "ليس هو كما تظنون، إنّما هو كما قال لقمان لابنه: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ".

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٧٧٦) ، ومسـلم في الإيمـان (١٢٤) كلاهمـا من حـديث الأعمش، عن إبـراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، فذكر الحديث، واللفـظ لمسـلم، ولفـظ البخاري نحوه.

٢ - باب قوله: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْـهُ أُمُّهُ وَهْنًـا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِـيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَـا لَيْسَ لَـكَ بِـهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) }

ولهاتين الآيـتين سـبب نـزول وقـد ذكـر في سـورة العنكبـوت الآيـة (٨) ، وفيهمـا أمـر بـالبر بالوالـدين وحثّ على طاعتهمـا

ولكنْ لا طاعــة لهمــا في معصــية اللــه تعــالى والإشــراك به *سبحانه وتعالى*، ومن الأحاديث الدالـة على الـبر بالوالـدين ما يلي:

• عن أبي هريــرة عن النــبي - *صــلى اللــه عليــه وســلم* - قـال:" رغم أنـف، ثم رغم أنـف، ثم رغم أنـف "قيـل: من يـا رسـول اللـه؟ قـال:" من أدرك أبويـه عنـد الكـبر أحـدَهما أو كليهما فلم يدخل الجنة ".

صـحيح: رواه مسـلم في الـبر والصـلة (٢٥٥١) عن شـيبان بن فروخ، حدثنا أبو عوانة، عن سـهيل، عن أبيـه، عن أبي هريـرة فذكره.

• عن أبي بكـرة قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* " ألا أنبئكم بأكبر الكبـائر؟ "قلنـا: بلى يـا رسـول اللـه. قال" الإشراك بالله، وعقوق الوالـدين "وكـان متكئـا، فجلس، فقال:" ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور "فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت.

متفــق عليــه: رواه البخــاري في الأدب (٥٩٧٦) ، ومســلم في الإيمـان (٨٧) كلاهمـا من طريـق سـعيد الجريـريّ، حـدثنا عبـد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكره. واللفظ للبخاري.

٣ - باب قوله: {يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَـالَ حَبَّةٍ مِنْ خَـرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَـخْرَةٍ أَوْ فِي السَّـمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَـأْتِ بِهَـا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) }

روي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله - *صلى الله عليـه وسلم* - قال:" لو أن أحدكم يعمل في صخرة صمّاء ليس لهـا باب ولا كُوّة لخرج عملُه للناس كائنا من كان".

رواه أحمد (١١٢٣٠/ ١) - واللفظ له - وأبـو يعلى (١٣٧٨) ، وابن حبـان (٥٦٧٨) كلهم من طريـق درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري فذكره.

ودرّاج وهو ابن سمعان أبو السمح وهو ضعيف في أبي الهيثم، وهذه منها.

٤ - باب قوله: {يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) }
أي أمره بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يصيبه في سبيل الدعوة، وأكثر من يصيب البلاء في ذلك هم الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل كما جاء في الحديث:

• عن سعد بن أبي وقاص، قال: قلت: يا رسول الله! أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال: "الأنبياء، ثمَّ الأمثل، فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صُلبًا اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقَّة ابتُلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتَّى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة" .

حسن: رواه الترمذي (٢٣٩٨) ، وابن ماجه (٤٠٢٣) ، وأحمد (١٤٨١) ، وصحّحه ابن حبان (٢٩٠٠) كلهم من طريق حماد بن زيد، عن عاصم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص، فذكره.

قال الترمذي: "حسن صحيح" .

قلت: إسناده حسن فقط؛ لأنَّ عاصما وهو ابن بَهدلة، حسن الحديث.

٥ - باب قوله: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) }
أي نهى الله *عز وجل* عن الكبر والاستعلاء، وأمر بالتواضع، وقد جاء في الحديث:

• عن عبد الله بن مسعود، عن النبيّ - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كِبْر" قال رجل: إنّ الرّجلَ يحبُّ أن يكون ثوبُه حسنًا، ونعلُه حسنةً. قال: "إنّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال" الكِبر بَطَرُ الحقّ، وغَمْط النّاس ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١) من طرق عن شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل الفقَيميّ، عن إبـراهيم النخعيّ، عن علقمة، عن ابن مسعود، فذكره.

• عن أبي هريرة أن رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - قال:" رُبّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه".

صحيح: رواه مسلم في الـبر والصـلة (٢٦٢٢) عن سـعيد بن سعيد، حدثني حفص بن ميسرة، عن العلاء بن عبـد الـرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.

٦ - باب قوله: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَـدْرِي نَفْسٌ مَـاذَا تَكْسِـبُ غَـدًا وَمَـا تَـدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) }

• عن أبي هريرة قال: كان النبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - بارزا يوما للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تـؤمن باللـه، وملائكتـه، وكتابـه، ولقائـه، ورسـله، وتـؤمن بالبعث الآخر" . قال يا رسول الله: ما الإسلام؟ قال: "الإسلام أن تعبد اللـه ولا تشـرك بـه، وتقيم الصـلاة المكتوبـة، وتـؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضـان. قـال يـا رسـول اللـه: مـا الإحسان؟ قال:" أن تعبد الله كأنّك تراه فإنك إن لا تـراه فإنـه يراك ". قال يا رسول الله: متى السّاعة؟ قال:" ما المسؤول عنهـا بـأعلم من السـائل، ولكن سـأحدّثك عن أشـراطها؛ إذا ولدت الأمةُ ربَّها فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفـاة رؤوس النـاس فـذاك من أشـراطها، وإذا تطـاول رُعـاةُ الإبـل البُهْم في البنيـان، فـذاك من أشـراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله "، ثم تلا - *صلى الله عليـه وسـلم* {إِنَّ اللَّهَ عِنْـدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَـزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَـا فِي الْأَرْحَـامِ وَمَـا تَـدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) } ثم أدبر الرجـل، فقـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* " ردُّوا عليّ الرجـلَ "فأخـذوا لِـيردّوه فلم يـروا

شيئًا! فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " هـذا جبريـل جاء ليعلّمَ الناس دينهم ".
متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٧٧٧) ، ومسـلم في الإيمـان (٩) كلاهمـا من طريـق أبي حيّـان، عن أبي زرعـة بن عمـرو بن جريـر، عن أبي هريـرة، فـذكره، واللفـظ لمسـلم، ولفظ البخاري نحوه.
ورواه مسلم (١٠) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن عمارة - وهو ابن القعقاع - عن أبي زرعة بـه، وزاد في أول الحـديث قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " سلوني "فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل، فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسـول اللـه ما الإسلام؟ فذكر نحوه، وزاد عند ذكر الإيمان قولـه:" وتـؤمن بالقدر كله "وبقية الحديث نحو ما ذكر من قبل.
عن ابن عمـر قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* " مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلّا الله: لا يعلم أحدٌ مـا يكـون في غـد، ولا يعلم أحـدٌ مـا يكـون في الأرحـام، ولا تعلم نفسٌ ماذا تكسب غدًا، وما تدري نفسٌ بأيّ أرض تمـوت، ومـا يدري أحد متى يجيء المطر ".
صـحيح: رواه البخـاريّ في الكسـوف (١٠٣٩) عن محمـد بن يوسف، قال: حـدثنا سـفيان، عن عبـد اللـه بن دينـار، عن ابن عمر، فذكره.
• عن عبـد اللـه بن عمـر أن رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قـال:" مفـاتح الغيب خمس: {إِنَّ اللَّهَ عِنْـدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَـزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَـا فِي الْأَرْحَـامِ وَمَـا تَـدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) } ".

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٦٢٧) عن عبـد العزيـز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سـعد، عن ابن شـهاب، عن سـالم بن عبد الله، عن أبيه قـال: فـذكره. ورواه (٤٧٧٨) من طريـق

عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر فذكره.

• عن رجل من بني عامر: أنه استأذن على النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فقال: أألج؟ فقال النبي - *صلى الله عليه وسلم* - لخادمه: "اخرجي إليه فإنه لا يحسن الاستئذان، فقولي له: فليقل: السلام عليكم أأدخل؟" ، قال: فسمعته يقول ذلك، فقلت: السلام عليكم، أأدخل؟ قال: فأذن، أو قال: فدخلت، فقلت: بم أتيتنا به؟ قال: "لم آتكم إلا بخير، أتيتكم أن تعبدوا الله وحده لا شريك له - قال شعبة: وأحسبه قال - وحده لا شريك له -، وأن تَدَعُوا اللات والعزى، وأن تصلوا بالليل والنهار خمس صلوات، وأن تصوموا من السنة شهرا، وأن تحجوا البيت، وأن تأخذوا من أموال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم" ، قال: فقال: هل بقي من العلم شيء لا تعلمه؟ قال: "قد علم الله خيرا، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله، الخمس: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) } .

صحيح: رواه أحمد (٢٣١٢٧) - واللفظ له -، وأبو داود (٥١٧٩) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣١٦) كلهم من طريق شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن رجل من بني عامر فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه أبو داود (٥١٧٨) من وجه آخر عن منصور، عن ربعي بن حراش قال: حُدثت أن رجلا من بني عامر استأذن على النبي - *صلى الله عليه وسلم* - بمعناه.

فلعل ربعي بن حراش سمع الحديث أولا بالواسطة عن رجل من بني عامر، ثم سمعه منه بدون واسطة، وجهالة الصحابي لا تضر، والحديث له أصول كثيرة.

• عن عبد الله بن مسعود: أوتي نبيكم - *صلى الله عليه وسلم* - مفاتيح كل شيء غير خمس: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ

السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) } .

حسن: رواه أحمد (٣٦٥٩) ، وأبو يعلى (٥١٥٣) كلاهما من طريق عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن سلمة وهو المرادي فإنه حسن الحديث.

وفي معناه أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الإيمان.

وقوله: {وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ} أي شقي أو سعيد، سليم أو معاق، طويل أو قصير، غني أو

فقير، يموت أو يحيى، والأطوار التي يمر بها من نطفة وعلقة ومضغة، هذه كلها من الغيبيات لا يعلمها أحدٌ بالدقة واليقين إلا الله *سبحانه وتعالى*

قوله: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} أي ليس أحد من الناس يدري أين يقع له الموتُ في برّ أو بحرٍ أو سهل أو جبل، والعلم عند الله، فإذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة، كما جاء في الحديث:

• عن عبد الله بن مسعود، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إذا كان أجل أحدكم بأرض أوثبته إليها الحاجة، فإذا بلغ أقصى أثره قبضه الله سبحانه، فتقول الأرض يوم القيامة: رب هذا ما استودعتني" .

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٦٣) والحاكم (١/ ٤١) كلاهما من طرق عن عمر بن علي قال: أخبرني إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عبد الله بن مسعود، فذكره. واللفظ لابن ماجه. وإسناده صحيح. والكلام عليه مبسوط في الجنائز.

• عن أبي عـزة قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "إذا قضـى اللـه لعبـد أن يمـوت بـأرض جعـل لـه إليهـا حاجة، أو قال: بها حاجة" .
صحيح: رواه الترمذي (٢١٤٧) ، وأحمد (١٥٥٣٩) ، والبخاري في الأدب المفرد (٧٨٠) ، وصحّحه ابن حبان (٦١٥١) ، والحاكم (١/ ٤٢) كلهم من حـديث إسـماعيل بن إبـراهيم (ابن عليـة) ، عن أيـــوب، عن أبي المليح بن أســـامة، عن أبي عـــزة فـــذكره. وإسناده صحيح.
• عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله - *صـلى اللـه عليـه وسلم* "ما جعل الله ميتة عبدٍ بأرض إلا جعل له بها حاجة" .
صحيح: رواه عبد الرزاق (٢٠٩٩٦) - ومن طريقه الطبراني في الكبـير (١/ ١٤٤) - عن معمـر، عن أيـوب، عن أبي المليح، عن أسامة بن زيد فذكره. وإسناده صحيح.
قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٩٦) : "رجاله رجال الصحيح" .
• عن مَطِر بن عُكامِس قـال: قـال رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليه وسلم* "إذا قضى الله لعبدٍ أن يموت بأرض جعل له إليهـا حاجةً" .
صحيح: رواه الترمذي (٢١٤٦) ، وعبد الله بن أحمـد في مسـند أبيـــه (٢١٩٨٢) ، والبخـــاري في التـــاريخ الكبـــير (٧/ ٤٠٠) ، والحـاكم (١/ ٤٢) كلهم من طريـق سـفيان الثـوري، عن أبي إسـحاق السـبيعي، عن مَطِـر بن عُكـامس فـذكره. وإسـناده صحيح.
وقد اختلف في صحبة مطر بن عكـامس فجمهـور أهـل العلم من المصنفين في الصحابة ذكروه من الصـحابة، وليس لـه إلا هذا الحديث الواحد. وكذا قال الترمذي أيضا.

٣٢ - تفسير سورة السجدة وهي مكية، وعدد آياتها ٣٠

١ - باب قراءة سورة السـجدة في صـلاة الفجـر يـوم الجمعـة وعند النوم

• عن أبي هريرة قال: كان النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر {الم (١) تَنْزِيلُ} السجدة و {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} .
متفق عليه: رواه البخاري في الجمعة (٨٩١) ، ومسلم في الجمعة (٨٨٠) كلاهما من طريق سفيان، عن سعد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن - هو ابن هرمز - عن أبي هريرة فذكره. واللفظ للبخاري. وعند مسلم: كان يقرأ في الفجر يوم الجمعة ... الحديث.
• عن جابر قال: كان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لا ينام حتى يقرأ {الم (١) تَنْزِيلُ} السجدة و {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} .
حسن: رواه الترمذي (٢٨٩٢) ، وأحمد (١٤٦٥٩) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٠٩) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٠٧ - ٧٠٨) كلهم من طرق عن ليث بن أبي سليم، عن أبي الزبير، عن جابر فذكره.
وليث بن أبي سليم ضعيف لكن تابعه مغيرة بن مسلم الخراساني - وهو صدوق - عن أبي الزبير به.
أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد (١٢٠٧) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٠٦) .
والكلام عليه مبسوط في كتاب الأدعية والأذكار.
٢ - باب قوله: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥) }
قوله: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ} أي يحكم الأمر وينزل القضاء والقدر من السماء إلى الأرض.
وقوله: {ثُمَّ يَعْرُجُ} أي جبريل يصعد إلى السماء.
وقوله: {فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون} أي في يوم واحد من أيام الدنيا، وقدرُه مسيرة ألف سنة.
وأما قوله تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} [المعارج: ٤] أراد مدة المسافة

بين الأرض وسدرة المنتهى التي هي مقام جبريل، يسير جبريل والملائكة الذين

معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة في يوم واحد من أيام الدنيا.
هذا كله معنى قول مجاهد والضحاك كما قال البغوي في تفسيره (٣/ ٥١٨) .
٣ - باب قوله: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) }
قوله: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} المضاجع جمع مضجع وهو الذي يضطجع عليه يعني الفراش.
وأشهر أقوال أهل العلم أن المراد منه صلاة الليل كما جاء في الحديث:
• عن معاذ بن جبل، قال: كنت مع النبي - *صلى الله عليه وسلم* - في سفر، فأصبحتُ يوما قريبا منه ونحن نسيرُ، فقلت: يا رسولَ الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنّة، ويباعدني من النار. قال: "لقد سألتني عن عظيم، وإنّه ليسيرٌ على من يسّره الله عليه؛ تعبد الله ولا تشركُ به شيئًا، وتقيم الصّلاة، وتُؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت" . ثم قال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصّومُ جُنّة، والصدقةُ تُطفئ الخطيئةَ كما يطفئ الماءُ النّارَ، وصلاةُ الرّجل من جوف الليل" قال: ثم تلا {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} حتى بلغ {يَعْمَلُونَ} ... الحديث.
حسن: رواه الترمذي (٢٦١٦) واللّفظ له، وابن ماجه (٣٩٧٣) كلهم من طريق معمر، عن عاصم بن أبي النّجود، عن أبي وائل، عن معاذ بن جبل، فذكر الحديث.
قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" .
وإسناده حسن من أجل الكلام في عاصم بن أبي النجود فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

• عن أبي أمامة، عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أنه قال: "عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للإثم" .
حسن: رواه الترمذي (٣٥٤٩) ، وابن خزيمة (١١٣٥) ، والحاكم (١/ ٣٠٨) ، كلهم من حديث عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي أمامة فذكره.
وإسناده حسن من أجل عبد الله بن صالح وهو كاتب الليث فإنه حسن الحديث إذا لم يخطئ. والكلام عليه مبسوط في صلاة التهجد.
• عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "عجب ربنا *عز وجل* من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه، من بين أهله وحبّه إلى صلاته، فيقول ربنا: أيا ملائكتي، انظروا إلى عبدي، ثار من فراشه ووطائه، ومن بين حبه وأهله إلى صلاته،

رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله *عز وجل،* فانهزموا، فعلم ما عليه من الفرار، وما له في الرجوع، فرجع حتى أهريق دمه، رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، فيقول الله *عز وجل* لملائكته: انظروا إلى عبدي، رجع رغبة فيما عندي، ورهبة مما عندي، حتى أهريق دمه ".
صحيح: رواه أحمد (٣٩٤٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٩) ، وصحّحه ابن حبان (٢٥٥٧، ٢٥٥٨) ، والحاكم (٢/ ١١٢) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، أخبرنا عطاء بن السائب، عن مرة الهمدانيّ، عن عبد الله بن مسعود فذكره.
وعطاء بن السّائب ثقة وثّقه جماعة من أهل العلم إلا أنه اختلط في آخره، وحماد بن سلمة ممن سمع منه قبل اختلاطه.

ومما تحمل عليه هذه الآية صلاة العشاء في جماعة كما جاء في الحديث:
عن أنس بن مالك: أن هذه الآية {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} نزلت في انتظار هذه الصلاة التي تُدعى العتمة.
حسن: رواه الترمذي (٣١٩٦) عن عبد الله بن أبي زياد، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك فذكره.
وإسناده حسن من أجل عبد الله بن أبي زياد فإنه حسن الحديث.
قال الترمذي:" هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ".
وقال ابن كثير في تفسيره:" إسناده جيد ".
• عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال: دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب، فقعد وحده، فقعدتُ إليه، فقال: يا ابن أخي سمعت رسول - *صلى الله عليه وسلم* - يقول:" من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله ".
صحيح رواه مسلم في المساجد (٦٥٦) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا المغيرة بن سلمة المخزومي، حدثنا عبد الواحد - وهو ابن زياد -، حدثنا عثمان بن حكيم، حدثنا عبد الرحمن بن أبي عمرة فذكره.
٤ - باب قوله: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) }
• عن أبي هريرة، عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال:" قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر" قال أبو هريرة:

اقــرؤوا إن شــئتم {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَــا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُــرَّةِ أَعْيُنٍ} .
متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٧٩) ، ومسـلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٢٤) كلاهما من طريق سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة فـذكره. واللفـظ للبخـاري، ولفظ مسلم نحوه.
• عن سهل بن سعد الساعدي يقول: شهدت من رسول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال - *صلى الله عليه وسلم* - في آخر حديثـه: "فيهـا مـا لا عين رأت، ولا أذن سـمعت، ولا خطــر على قلب بشــر" ، ثم اقترأ هذه الآية: {تَتَجَافَى جُنُـوبُهُمْ عَنِ الْمَضَـاجِعِ يَـدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًـا وَطَمَعًـا وَمِمَّا رَزَقْنَـاهُمْ يُنْفِقُـونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَـا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) } .
صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٢٥) من طــرق عن ابن وهب، حـدثني أبــو صـخر أن أبـا حـازم حدثـه قـال: سمعت سهل بن سعد فذكره.
• عن المغيرة بن شعبة يرفعه قـال: "سـأل موسـى ربـه: مـا أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهلُ الجنة الجنةَ فيقال لـه: ادخـل الجنـة، فيقـول: أي رب، كيـف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقـال لـه: أترضـى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقـول: رضـيت رب فيقـول: لـك ذلـك ومثلـه ومثلـه ومثلـه، فقـال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذّتْ عينـك، فيقـول: رضـيت رب، قـال: رب فأعلاهم منزلة؟ قـال: أولئـك الـذين أردت، غرسـت كـرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطــر على قلب بشر". قال: ومصداقه في كتاب الله *عز وجل* {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَــا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُــرَّةِ أَعْيُنٍ جَــزَاءً بِمَــا كَــانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) } .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٩) من طـرق عن الشـعبي يخبر عن المغيرة بن شعبة قـال: سـمعته على المنـبر يرفعـه إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -.
وهذا الحديث روي مرفوعا وموقوفـا، والحكم للرفـع لأن فيـه زيادة علم.
قوله: "أردتُ" معناه اخترتُ واصطفيتُ.
وقولـه: "غرسـت كـرامتهم" معنـاه اصـطفيتُهم وتـولّيتُهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير.

٥ - بـاب قولـه {وَلَنُـذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَـذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَـذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) }

• عن أبي بن كعب في قوله *عز وجل* {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) } قال: مصائب الدنيا، والروم، والبطشة أو الدخان. شعبة الشاك في البطشة أو الدخان.
صحيح: رواه مسلم في صـفة القيامـة (٢٧٩٩) من طـرق عن محمـد بن جعفـر، عن شـعبة، عن قتـادة، عن عـزرة، عن الحسن العُـرني، عن يحـيى بن الجـزار، عن عبـد الـرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب فذكره.
وقيـل: العـذاب الأدنى هـو عـذاب القـبر، والعـذاب الأكـبر هـو عذاب النار.
وقيل: العذاب الأدنى هو ما حصل للكفار المكـذبين يـوم بـدر، فلعلهم يرجعون ويتوبون من ذنوبهم قبل العذاب الأكبر.
• * *

٣٣ - تفسير سورة الأحزاب وهي مدنية، وعدد آياتها ٧٣

١ - باب قوله: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُـلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِـهِ وَمَـا جَعَـلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَـاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـاتِكُمْ وَمَـا جَعَـلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) }

قوله: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} النفي هنا بمعنى النهي أي لا ينبغي للمؤمن أن يكون عنده قلبان، قلب فيه إيمان وتوحيد وإخلاص، وقلب فيه كفر وشرك ونفاق، بل يكون خالصا في إيمانه وتوحيده قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) } [المجادلة: ٢٢] .

وأما ما روي عن عبد الله بن عباس قال: قام نبي الله - *صلى الله عليه وسلم* - يوما يصلي، فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين: قلبا معكم، وقلبا معهم؟ فأنزل الله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} فهو ضعيف.

رواه الترمذي (٣١٩٩) ، وابن خزيمة (٨٦٥) ، والحاكم (٢/ ٤١٥) كلهم من طريق زهير بن معاوية، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس فذكره.

وفي الإسناد قابوس بن أبي ظبيان وهو ضعيف.

وفي المتن نكارة شديدة فإن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - لم يكن في قلبه مكان للمنافقين.

وأما حمل الآية على الظاهر بأن الله ما جعل لرجل من قلبين فهو خلاف للواقع، فقد وُجد من كان له أكثر من قلب، واحتيج إلى عملية جراحية.

٢ - باب قوله: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥) }

• عن عبد الله بن عمر: أن زيد بن حارثة مـولى رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - ما كنا ندعوه إلا زيد

ابن محمد حتى نزل القرآن {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَـطُ عِنْـدَ اللَّهِ} .

متفق عليه: رواه البخـاري في التفسـير (٤٧٨٢) ، ومسـلم في فضائل الصـحابة (٢٤٢٥) كلاهمـا من طريـق موسـى بن عقبـة قال: حدثني سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر فـذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

• عن عائشة أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس - وكان ممن شهد بدرًا مع النبي - *صلى الله عليه وسـلم* - تبنَّى سالمًا، وأنكحَه بنتَ أخيه هنـد بنت الوليـد بن عتبـة بن ربيعـة، وهو مولى لامـرأةٍ من الأنصـار، كمـا تبنّى النـبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - زيـدًا، وكـان من تبنّى رجلًا في الجاهليـة دعـاه النـاس إليـه، وورث من ميراثـه، حـتى أنـزل اللـه: {ادْعُـوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْـدَ اللَّهِ فَـإِنْ لَمْ تَعْلَمُـوا آبَـاءَهُمْ فَـإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ} فـردوا إلى آبـائهم، فمن لم يُعلم لـه أب كان مولى وأخًا في الدين، فجاءتْ سهلةُ بنت سُهيل بن عمرو القرشي، ثم السامري، - وهو امرأة أبي حذيفة بن عتبة - إلى النبي - *صلى الله عليه وسلم* - فقالت: يا رسول الله! إنـا كنـا نرى سالمًا ولدًا، وقـد أنـزل اللـه فيـه مـا قـد علمت ". فـذكر الحديث.

صــحيح: رواه البخــاري في النكــاح (٥٠٨٨) عن أبي اليمــان، أخبرنا شعيب، عن الزهـري، قـال: أخـبرني عـروة بن الزبـير، عن عائشة فذكرته.

• عن أبي مالك الأشعري أن النبي - *صلى الله عليـه وسـلم* - قال:" أربع في أمـتي من أمـر الجاهليـة لا يـتركونهن: الفخـر في الأنســاب، والطعن في الأنســاب، والاستســقاء بــالنجوم، والنياحة ".

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩٣٤) من طرق عن أبان بن يزيد، حدثنا يحيى أن زيدا حدثه أن أبا سلام حدثه أن أبا مالك الأشعري حدّثه فذكره في حديث طويل.

• عن أبي ذر أنه سمع النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقول:" ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى قوما ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار ".

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٥٠٨) ، ومسلم في الإيمان (٦١) كلاهما من طريق عبد الوارث، حدثنا حسين المعلم، عن عبد الله بن بريدة، قال: حدثني يحيى بن يعمر، أن أبا الأسود الدَّيلي حدّثه عن أبي ذر فذكره.

واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

فالطعن في الأنساب والانتساب إلى غير الآباء الحقيقيين محرم في الشريعة الإسلامية لما يترتب عليه من المفاسد في الأنكحة والميراث وغيرها، ويجوز دعوة الغير ابنا على سبيل الملاطفة والتحبيب دون الانتساب فقد جاء في الصحيح:

• عن أنس بن مالك قال: قال لي رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " يا بُنيّ".

صحيح: رواه مسلم في الآداب (٢١٥١) عن محمد بن عبيد الغُبري، حدثنا أبو عوانة، عن أبي عثمان، عن أنس بن مالك فذكره.

٣ - باب قوله: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) }

قوله: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} .

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدَّيْنُ، فيسأل: "هل ترك

لدينه فضلا؟" . فإنْ حُدِّث أنه ترك لدينه وفاءً صلّى، وإلا قال للمسلمين: "صلّوا على صاحبكم" . فلما فتح الله عليه الفتوح قال: "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك دَينا، فعليَّ قضاؤه، ومن ترك ما لا فلورثته" .
متفق عليه: رواه البخاري في الكفالة (٢٢٩٨) ، ومسلم في الفرائض (١٦١٩) كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة فذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} فأيما مؤمن ترك مالا فلْيرثْه عصبتُه من كانوا، ومن ترك دَينا أو ضياعا فليأتني فأنا مولاه" .
صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٨١) عن إبراهيم بن المنذر، حدثنا محمد بن فليح، حدثنا أبي، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمره، عن أبي هريرة فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وترك مالا فماله لموالي العصبة، ومن ترك كلّا أو ضياعا فأنا وليُّه فلأُدعى له" .
صحيح: رواه البخاري في الفرائض (٦٧٤٥) عن محمود، أخبرنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أنا أولى الناس بالمؤمنين في كتاب الله *عز وجل*، فأيكم ما ترك دينا أو ضيعة فادعوني، فأنا وليه. وأيكم ما ترك مالا فليؤثر بماله عصبته من كان" .
صحيح: رواه مسلم في الفرائض (١٦١٩: ١٦) عن محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه قال:

هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فذكر أحاديث، منها هذا.

• عن أبي هريرة، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "والذي نفس محمد بيده، إن على الأرض من مؤمن إلا أنا أولى الناس به، فأيكم ما ترك دينا أو ضياعا فأنا مولاه، وأيكم ترك مالا فإلى العصبة من كان" .

صحيح: رواه مسلم في الفرائض (١٦١٩: ١٥) عن محمد بن رافع، حدثنا شبابة قال: حدثني ورقاء، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة فذكره.

• عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلَيَّ وعلَيَّ" .

صحيح: رواه مسلم في الجمعة (٤٣: ٨٦٧) عن محمد بن المثنى، حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، فذكره في حديث طويل.

وقوله: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} .

• عن ابن عباس قال: {وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ} [سورة النساء: ٣٣] كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب، فيرث أحدهما الآخر، فنسخ ذلك الأنفال. قال تعالى: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ} [الأنفال: ٧٥] .

حسن: رواه أبو داود (٢٩٢١) عن أحمد بن محمد بن ثابت، حدثني علي بن حسين، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في علي بن حسين بن واقد المروزي؛ فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث إذا لم يأت ما ينكر عليه.

• عن الزبير بن العوام قال: أنـزل اللـه *عـز وجل* فينـا خاصـة معشر قـريش والأنصـار {وَأُولُـو الْأَرْحَـامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} قال: وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة ولا أمـوال لنـا، فوجـدنا الأنصـار نعم الإخـوان، فواخينـاهم وأورثناهم، فآخى أبـو بكـر خارجـة بن زيـد، وآخى عمـر فلانـا، وآخى عثمان بن عفان رجلا من بـني زريـق بن سـعد الـزرقي ويقول بعض الناس: غـيره، قـال الزبـير: وواخيت أنـا كعب بن مالك، وأورثونا وأورثناهم، فلما كان يوم أحد قيل لي: قد قتـل أخوك كعب بن مالـك، فجئتـه، فانتقلتـه، فوجـدت السـلاح قـد ثقله فيما نرى، فوالله يا بني لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثـه غيري، حتى أنزل الله هذه الآية فينـا معشـر قـريش والأنصـار خاصة فرجعنا إلي مواريثنا.

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٧٤٢) عن أبيه، ثنـا أحمد بن أبي بكر المصعبي، ثنا

عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير بن العوام فذكره.

وإسـناده حسـن من أجـل أحمـد بن أبي بكـر المصـعبي فإنـه حسن الحديث.

٤ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اذْكُـرُوا نِعْمَـةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَـا وَكَـانَ اللَّهُ بِمَـا تَعْمَلُـونَ بَصِـيرًا (٩) إِذْ جَـاءُوكُمْ مِنْ فَـوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْـفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَـاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) }

• عن عائشة في قوله *عـز وجل* إِذْ جَـاءُوكُمْ مِنْ فَـوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْـفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَـارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُـوبُ الْحَنَـاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) قالت: كان ذلك يوم الخندق.

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤١٠٣) ومسلم في التفسير (١٢: ٣٠٢٠) كلاهما من حديث عبدة بن سليمان، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت فذكرته.
• عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا لرسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يوم الخندق وقد بلغ منا الجهد: هل من شيء نقوله؟ قال: "قولوا: اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا" .
قال: فهزم الله بالريح.
حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٣١١٩) عن محمد بن المثنى، ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، ثنا الزبير بن عبد الله، ويقال: ابن رهيمة من أهل المدينة، عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، عن جده فذكره.
وإسناده حسن كما ذُكر مفصلا في كتاب السيرة في غزوة الخندق.
• عن ابن عباس، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "نصرت بالصّبا، وأهلكت عاد بالدبور" .
متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤١٠٥) ومسلم في صلاة الاستسقاء (١٧: ٩٠٠) كلاهما عن طريق شعبة، حدثني الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قال: فذكره.
قوله: "نصرت بالصبا" بفتح المهملة وتخفيف الموحدة وهي الريح الشرقية.
وقوله: "الدبور" : هي الريح الغربية.
• عن يزيد بن شريك التيمي قال: كنا عند حذيفة فقال رجل: لو أدركت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قاتلت معه وأبليت، فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟ لقد رأيتنا مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقر، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة؟" فسكتنا، فلم يجبه منا أحد، ثم قال: "ألا رجل يأتيني

بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة؟" فسكتنا، فلم يجبه منا أحد، ثم قال: "ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة؟" فسكتنا، فلم يجبه منا

أحد. فقال: "قم، يا حذيفة! فأتنا بخبر القوم" فلم أجد بدا، إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: "اذهب، فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليّ" فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام، حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهمًا في كبد القوس، فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "ولا تذعرهم علي" ولو رميته لأصبته. فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، فلما أتيته أخبرته بخبر القوم، وفرغت قررت، فألبسني رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائمًا حتى أصبحت فلما أصبحت قال: "قم، يا نومان!" .

صحيح. رواه مسلم في الجهاد والسير (١٧٨٨: ٩٩) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه (يزيد بن شريك) قال: فذكره.

٥ - باب قوله: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) }

• عن زيد بن ثابت قال: لما نسخنا الصحف في المصاحف فقدتُ آيةً من سورة الأحزاب كنتُ أسمع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقرؤها لم أجِدْها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - شهادتَه شهادةَ رجلين {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} .

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٨٤) عن اليمـان، أخبرنـا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت، أن زيد بن ثابت قال: فذكره.

• عن أنس قـال: غـاب عمي أنس بن النضـر عن قتـال بـدر، فقال: يا رسول اللـه، غبتُ عن أول قتـال قـاتلت المشـركين، لئن الله أشهدني قتالَ المشركين ليرين اللـه مـا أصـنع، فلمـا كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليـك مما صنع هؤلاء، يعـني أصـحابه، وأبـرأ إليـك ممـا صـنع هـؤلاء، يعني المشركين، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معـاذ، فقـال: يـا سـعد بن معـاذ، الجنـة ورب النضـر، إني أجـد ريحهـا من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يـا رسـول اللـه مـا صـنع، قـال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسـيف أو طعنـة بـرمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثّل به المشركون، فمـا عرفه أحد إلا أخته ببنانه.

قال أنس: كنا نرى - أو نظن - أن هـذه الآيـة نـزلت فيـه وفي أشباهه {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} .

متفـق عليـه: رواه البخـاري في الجهـاد والسـير (٢٨٠٥) من طريـق حميـد -، ومسـلم في الإمـارة (١٩٠٣: ٤٨) من طريـق ثابت - كلاهما عن أنس قال: فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: نرى هـذه الآيـة نـزلت في أنس بن النضر.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٨٣) عن محمد بن بشار، حدثنا محمد بن عبـد اللـه الأنصـاري، حـدثني أبي، عن ثمامـة، عن أنس بن مالك قال: فذكره.

• عن طلحة أن أصحاب رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قالوا لأعرابي جاهل: سَلْه عمن قضى نحبه من هو؟ وكـانوا لا يجـترؤون على مسـألته، يوقّرونـه ويهابونـه، فسـأله الأعـرابي فأعرض عنه، ثم سأله فـأعرض عنـه، ثم سـأله فـأعرض عنـه،

ثم إني اطلعت من باب المسجد، وعليّ ثياب خضر، فلما رآني رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "أين السائل عمن قضى نحبه" . قال الأعرابي أنا يا رسول الله. قال: "هذا ممن قضى نحبه" .

حسن: رواه الترمذي (٣٢٠٣، ٣٧٤٢) ، والبزار (٩٤٣) ، وأبو يعلى (٦٦٣) كلهم من طريق يونس بن بكير، حدثنا طلحة بن يحيى، عن موسى وعيسى ابني طلحة، عن أبيهما طلحة فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي كريب عن يونس بن بكير.

وقد رواه غير واحد من كبار أهل الحديث عن أبي كريب بهذا الحديث.

وسمعت محمد بن إسماعيل يحدث بهذا عن أبي كريب ووضعه في كتاب الفوائد" .

وهو كما قال؛ فإن طلحة بن يحيى مختلف فيه غير أنه حسن الحديث، وقد توبع.

رواه الطبراني في الكبير (١/ ٧٦) عن يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا سليمان بن أيوب، حدثني أبي، عن جدي، عن موسى بن طلحة، عن أبيه قال: لما رجع النبي - *صلى الله عليه وسلم* - من أحد صعد المنبر، فحمد الله *عز وجل* وأثنى عليه، ثم قرأ هذه الآية {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} الآية كلها، فقام إليه رجل، فقال: يا رسول الله، من هؤلاء؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران فقال: "أيها السائل هذا منهم؟"

وسليمان بن أيوب هو ابن سليمان بن عيسى بن موسى الطلحي قال فيه ابن عدي: عامة أحاديثه لا يُتابع عليها، ووثّقه يعقوب بن شيبة، وذكره ابن حبان في الثقات.

وأبوه وجده مجهولان لا يوجد فيهما توثيق لمعتبر، ولكنه لا بأس بهما في المتابعة.

وفي الباب ما روي عن موسى بن طلحة قال: دخلتُ على معاوية فقال: ألا أبشّرك؟ قلت: بلى. قال: سمعت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يقول: "طلحة ممن قضى نحبه" .

رواه الترمذي (٣٢٠٢، ٣٧٤٠) ، وابن ماجه (١٢٦، ١٢٧) كلاهما من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمه موسى بن طلحة قال: فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث معاوية إلا من هذا الوجه وإنما روي عن

موسى بن طلحة عن أبيه ".

يعني به الحديث المتقدم حديث طلحة بن عبيد الله.

وهو كما قال؛ فإن إسحاق بن يحيى بن طلحة ضعيف باتفاق أهل العلم.

٦ - باب قوله: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) }

أي: الأحزاب الذين جاؤوا إلى المدينة لحرب المسلمين وإبادتهم، هزمهم الله *عز وجل* وردّهم عن بلاد المسلمين، ولم يضطر المسلمون لردهم عن بلادهم إلى القتال والنضال.

• عن عبد الله بن أبي أوفى قال: دعا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - على الأحزاب فقال:" اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم ".

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤١١٥) ومسلم في الجهاد (٢١: ١٧٤١) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري قال: حُبسنا يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء، حتى كفينا ذلك، وذلك قوله تعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى

اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} فقام رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فأمر بلالا، فأقام الصلاة، ثم صلى الظهر كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام العصر، فصلى العصر كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام المغرب، فصلى المغرب كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام العشاء فصلاها كما كان يصليها قبل ذلك، قبل أن ينزل: {فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا} [البقرة: ٢٣٩] .

صحيح: رواه النسائي (٦٢١) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٦٥٦) كلاهما من طريق ابن أبي ذئب، حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، قال: فذكره.

وإسناده صحيح.

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - كان يقول:" *لا إله إلا الله* وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده".

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤١١٤) ومسلم في الذكر والدعاء (٧٧: ٢٧٢٤) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه (هو أبو سعيد المقبري) عن أبي هريرة قال: فذكره.

• عن سليمان بن صرد يقول: سمعت النبي - *صلى الله عليه وسلم* - يقول حين أجلي الأحزاب عنه:

"الآن نغزوهم، ولا يغزوننا نحن نسير إليهم" .

صحيح رواه البخاري في المغازي (٤١١٠) عن عبد الله بن محمد، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل: سمعت أبا إسحاق يقول: سمعت سليمان بن صرد يقول: فذكره.

٧ - باب قوله: {وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) }

أي: بنو قريظة وذلك في غزوة الأحزاب.

• عن عائشة قالت: أصيب سعد يوم الخندق، رماه رجل من قريش، يقال له حبان بن العرقة، رماه في الأكحل، فضرب النبي - *صلى الله عليه وسلم* - خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل *عليه السلام* وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: وضعت السلاح، والله ما وضعته، اخرج إليهم. قال النبي - *صلى الله عليه وسلم* "فأين؟" . فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد، قال: فإني أحكم فيهم: أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم ... الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤١٢٢) ومسلم في الجهاد (٦٥: ١٧٦٩) كلاهما من طريق عبد الله بن نمير، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة فذكرته.

وزاد مسلم قول عروة: فأخبرت أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "لقد حكمت فيهم بحكم الله *عز وجل* .

• عن ابن عمر قال: حاربت النضير وقريظة، فأجلى بني النضير وأقرّ قريظة، ومنّ عليهم حتى حاربت قريظة، فقتل رجالهم، وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا بالنبي - *صلى الله عليه وسلم* - فآمنهم وأسلموا. وأجلى يهود المدينة كلهم: بني قينقاع، وهم رهط عبد الله بن سلام، ويهود بني حارثة، وكل يهود المدينة.

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤٠٢٨) ومسلم في الجهاد (١٧٦٦) كلاهما من حديث عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر فذكره.

٨ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (

٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) }
اجتمعت نساء رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وطلبن منه زيادةً في النفقة والكسوة، وهو بمعنى زينة الدنيا كما في التنزيل أي الكماليات، وشق ذلك على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فآلى شهرا، ثم خيّر أزواجه، وقد جاء

ذلك في أحاديث كثيرة منها:
• عن عائشة زوج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه، فبدأ بي رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تستعجلي حتى تستأمري أبويك، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال: "إن الله قال: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} إلى تمام الآيتين، فقلت له: ففي أي هذا أستأمر أبويَّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة.
متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٨٥) ، ومسلم في الطلاق (١٤٧٥) كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري، قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة زوج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - قالت: فذكرته. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.
• عن ابن عباس قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - اللتين قال الله تعالى: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحريم: ٤] حتى حجَّ وحججتُ معه، وعدل وعدلتُ معه بإداوة، فتبرزَ، ثم جاء فسكبتُ على يديه منها، فتوضأ، فقلت له: يا أمير المؤمنين! مَن المرأتان من أزواج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - اللتان قال الله تعالى {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحريم: ٤] ؟ قال: واعجبا لك يا ابن

عباس، هما عائشة وحفصة، ثم استقبل عمر الحـديث يسـوقه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بـني أميـة بن زيـد وهم من عَوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فينزل يوما وأنـزل يومـا، فـإذا نـزلت جئتـه بمـا حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غـيره، وإذا نـزل فعـل مثل ذلك، وكنا معشر قريش نَغلب النسـاء، فلمـا قـدمنا على الأنصار، إذا قوم تغلبهم نسـاؤُهم، فطفـق نسـاؤُنا يأخـذن من أدب نساء الأنصار. فصَخِبْتُ على امرأتي فراجعتـني، فـأنكرتُ أن تراجعـني قـالت: ولم تُنكـر أن أراجعـك؟ فوالله إن أزواج النبي - *صلى الله عليه وسلم* - ليراجعنَه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل. فأَفْزعني ذلك، فقلت لها: قد خاب من فعـل ذلـك منهن. ثم جمعتُ علي ثيـابي، فـنزلت حـتى دخلتُ على حفصة، فقلت لها: أي حفصة أتُغاضب إحـداكن النـبي صطَلى - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - اليـوم حـتى الليـل؟ قـالت: نعم، فقلت: قـد خبتِ وخسـرتِ، أفتـأمنين أن يغضـب اللـه لغضـب رسول الله - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - فتهلكي؟ لا تسـتكثري النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - ولا تراجعيـه في شـيء ولا تهجريه، وسَليني ما بدا لكِ، ولا يغرنك أن كانت جارتُـك أوضـأ منـك، وأحب إلى النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* -، - يريـد عائشة -. قال عمـر: وكنـا قـد تحـدثنا أن غسـان تُنْعـل الخيـلَ لتغزونا،

فنزل صاحبي الأنصاري يومَ نوبتِه، فرجع إلينا عشـاء، فضـرب بـابي ضـربًا شـديدًا، وقـال: أثم هـو؟ ففـزعتُ فخـرجتُ إليـه، فقال: قد حدثَ اليوم أمرٌ عظيم، قلت: ما هو؟ أجـاء غسـان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهولُ، طلّق النـبي؟ - *صـلى اللـه عليه وسلم* - نساءه.
وقال عبيد بن حنين: سمع ابن عباس عن عمر فقـال: اعـتزل النبي - *صلى الله عليه وسلم* - أزواجه، فقلت: خـابت حفصـةُ

وخسرتْ، وقد كنت أظنُّ هذا يوشـك أن يكـون، فجمعتُ عليّ ثيـابي، فصـليتُ صـلاة الفجـر مـع النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* -، فدخل النبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - مشـربةً لـه، فاعتزل فيها، ودخلت على حفصة، فـإذا هي تبكي، فقلت: مـا يُبكيك؟ ألم أكن حذّرتك هذا، أطلّقكن النبي - *صلى اللـه عليـه وسـلم* -؟ قـالت: لا أدري، هـا هـو ذا معـتزل في المشـربة. فخـرجت، فجئت إلى المنـبر فـإذا حولـه رهـط يبكي بعضـهم، فجلستُ معهم قليلا، ثم غلبني ما أجـد، فجئتُ المشـربةَ الـتي فيهـا النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* -، فقلتُ لغلام أسـود: اسـتأذنْ لعمـر. فـدخل الغلام فكلّم النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - ثم رجع فقال: كلّمتُ النبي - *صلى الله عليه وسـلم* - وذكرتُك له فصمتَ، فانصرفتُ حتى جلستُ مع الرهـط الـذين عنـد المنـبر. ثم غلبـني مـا أجـدُ فجئت فقلت للغلام: اسـتأذن لعمر، فدخل ثم رجع، فقال: قد ذكرتك لـه فصـمتَ، فـرجعتُ فجلست مع الرهط مع المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل، ثم رجع إليَّ فقال: قد ذكرتك له فصمَتَ، فلمّا ولَّيتُ منصرفا قال: إذا الغلام يدعوني فقال: قد أذنَ لك النبي - *صلى الله عليه وسلم* -. فـدخلت على رسـول الله - *صلى الله عليه وسـلم* - فـإذا هـو مُضـطجع على رمـال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثّر الرمال بجنبه، متكئا على وسـادة من أدم حشـوها ليـف، فسـلّمتُ عليـه. ثم قلت وأنـا قـائم: يـا رسـول اللـه أطلقتَ نسـاءك؟ فرفـع إليَّ بصـره، فقال: "لا" . فقلت: الله أكبر. ثم قلت وأنا قـائم أسـتأنس: يـا رسولَ الله لو رأيتني وكنا معشـر قـريش نغلبُ النسـاءَ، فلمـا قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نسـاؤُهم، فتبسّـم النـبي - *صـلى الله عليه وسلم* - ثم قلت: يا رسول اللـه، لـو رأيتـني ودخلت على حفصة فقلت لها: لا يغرنّك أن كـانت جارتُـك أوضـأ منـك وأحب إلى النـبي - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - يريـد عائشـة. فتبسّم النبي - *صلى الله عليه وسلم* - تبسمة أخرى. فجلستُ

حين رأيته تبسَّم، فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت في بيته شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة، فقلت: يا رسول الله! ادع الله فليُوسّع على أمتك، فإن فارس والروم قد وُسّعَ عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. فجلس النبي - *صلى الله عليه وسلم* - وكان متكئا فقال: "أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب؟ إن أولئك قوم قد عُجِّلُوا طيباتهم في الحياة الدنيا" فقلت: يا رسول الله، استغفر لي.

فاعتزل النبي - *صلى الله عليه وسلم* - نساءَه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصةُ إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة، وكان قال: "ما أنا بداخل عليهن شهرًا" من شدة موجدتِه عليهن حين عاتبه الله *عز وجل،* فلما مضت تسعٌ وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول الله! إنك كنتَ قد أقسمتَ أن لا تدخل علينا شهرًا، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدًا، فقال: "الشهر تسع وعشرون ليلة" ، فكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة، قالت عائشة: ثم أنزل الله تعالى آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه، فاخترتُه، ثم خيّر نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة.
متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥١٩١) من طريق شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن ابن عباس، فذكره.
ورواه مسلم (١٤٧٩: ٣٤) من طريق معمر، عن الزهري به مثله إلى قوله: "حين عاتبه الله *عز وجل* وفي مسلم "حتى عاتبه الله *عز وجل* ثم قال مسلم (٣٥: ١٤٧٥) قال الزهري: فأخبرني عروة، عن عائشة قالت: "لما مضى تسع وعشرون ليلة ..." وذكرت بقية الحديث.
• عن جابر بن عبد الله قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -. فوجد الناس جلوسًا

ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر. فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النبي - *صلى الله عليه وسلم* - جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا. قال: لأقولن شيئًا أُضحك النبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: يا رسول الله! لو رأيت بنت خارجة! سألتني النفقة، فقمت إليها فوجأت عنقها. فضحِكَ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وقال: "هن حولي كما ترى. يسألنني النفقة" فقام أبو بكر إلى عائشة يجأُ عنقَها، فقام عمر إلى حفصة يجأُ عنقَها. كلاهما يقول: تسألن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ما ليس عنده. فقلن: والله! لا نسأل رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - شيئًا أبدًا ليس عنده. ثم اعتزلهن شهرًا أو تسعًا وعشرين. ثم نزلت عليه هذه الآية: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} حتى بلغ {مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩] قال: فبدأ بعائشة. فقال: "يا عائشة! إني أريد أن أعرض عليك أمرًا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك" قالت: وما هو؟ يا رسول الله! فتلا عليها الآية. قالت: أفيك، يا رسول الله، أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال: "لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها. إن الله لم يبعثني معنِّتًا ولا متعنِّتًا ولكن بعثني معلمًا ميسرًا" .

صحيح: رواه مسلم في الطلاق (١٤٧٨) عن زهير بن حرب، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا

زكريا بن إسحاق، حَدَّثَنَا أبو الزُّبير، عن جابر بن عبد الله فذكره.

• عن عائشة قالت: خيّرنا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئًا.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الطلاق (٥٢٦٢) ، ومسلم في الطلاق (٢٨: ١٤٧٧) كلاهما من طريق الأعمش، حَدَّثَنَا مسلم، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

٩ - باب قوله: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) }

قوله: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} أي أزواجه وبناته.

• عن ابن عباس في قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} قال: نزلت في نساء النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - خاصة.

حسن: رواه ابن أبي حاتم - كما ذكره ابن كثير في تفسيره - عن عليّ بن حرب الموصليّ، حَدَّثَنَا زيد بن الحباب، حَدَّثَنَا حسين بن واقد، عن يزيد النحويّ، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل زيد بن الحباب وشيخه حسين بن واقد فإنهما حسنا الحديث.

• عن عائشة: خرج النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - غداة وعليه مرط مرحل، من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله. ثمّ قال: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} .

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٢٤) من طرق عن محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة قالت. قالت عائشة: فذكرته.

• عن سعد بن أبي وقّاص قال: لما نزلت هذه الآية: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} [آل عمران: ٦١] ، دعا رسول الله

- *صلى الله عليه وسلم* - عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: "اللهم هؤلاء أهلي" .

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٠٤: ٣٢) من طرق عن حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص، عن أبيه قال: أمر معاوية فذكره في حديث طويل.

• عن شداد أبي عمار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا عليا، فلمّا قاموا قال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -؟ قلت: بلى، قال: أتيت فاطمة أسألها عن عليّ، قالت: توجه إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فجلست أنتظره حتَّى جاء رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ومعه عليّ وحسن وحسين، آخذ كل واحد منهما بيده، حتَّى دخل

فأدنى عليا وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه، ثمّ لف عليهم ثوبه، أو قال: كساء، ثمّ تلا هذه الآية: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق" .

صحيح: رواه أحمد (١٦٩٨٨) ، وصحّحه ابن حبَّان (٦٩٧٦) ، والحاكم (٢/ ٣، ٤١٦/ ١٧٤) ، والبيهقي في الكبرى (٢/ ١٥٢) كلّهم من طرق عن الأوزاعي، عن شداد أبي عمار قال: فذكره. وإسناده صحيح، وكذا صحّحه أيضًا البيهقيّ.

وزاد ابن حبَّان والبيهقي في آخر الحديث: قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال: "وأنت من أهلي" . قال واثلة: إنها لمن أرجى ما ارتجي.

أي من أهل الإسلام، وليس من أهلي نسبا.

وقوله في الحديث: "وأهل بيتي أحقُّ" يعني بهذه الكرامة وهي إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم.

• عن عمــر بن أبي ســلمة ربيب النَّبِيّ - *صــلى اللــه عليــه وسلم* - قال: نـزلت هـذه الآيـة على النَّبِيّ - *صلى اللـه عليـه وسـلم* {إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الـرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} في بيت أم سلمة، فدعا النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - فاطمـة وحسـنا وحسـينا فجلّلهم بكسـاء، وعليٌّ خلف ظهره فجلّله بكسـاء، ثمّ قـال: "اللهم هـؤلاء أهـل بيـتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا" قالت أم سـلمة: وأنـا معهم يـا رسـول اللـه؟ قـال: "أنت على مكانــك وأنت إلي خير" .

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٠٥، ٣٧٨٧) ، والطـبري في تفسـيره (١٩/ ١٠٦) ، والطّبرانيّ في الكبـــير (٨٢٩٥) كلّهم من طريـــق محمـد بن سـليمان بن الأصـبهاني، عن يحـيى بن عبيـد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة قال: فذكره.

وإسـناده حسـن من أجـل محمـد بن سـليمان بن عبـد اللـه الكـوفي أبي عليّ بن الأصـبهاني فإنـه مختلـف فيـه غـير أنـه حسن الحـديث إذا لم يخطئ، والظـاهر أنـه لم يخطئ لوجـود شواهد صحيحة.

ويحيى بن عبيد هو المكي كما صرَّح به الطبراني، وهو ثقة.

• عن أم سلمة أن النَّبِيّ - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - كـان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقــال لهـا: "ادعي زوجـك وابنيـك" . قـالت: فجـاء عليّ والحسـين والحسن، فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيبري. قالت: وأنا أصلي في الحجرة، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ هـذه الآيـة: {إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الـرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِـيرًا} قـالت: فأخذ فضل الكساء، فغشاهم به، ثمّ أخرج يده، فألوى بها إلى السماء، ثمّ قال: "اللَّهم هؤلاء

أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهـرهم تطهـيرا، اللهم هـؤلاء أهـل بيـتي وخاصـتي، فـأذهب عنهم الـرجس، وطهرهم تطهيرا ". قالت: فأدخلت رأسي الـبيت، فقلت: وأنـا معكم يا رسول الله، قال:" إنَّكَ إلى خير، إنك إلى خير ".
حسن: رواه أحمد (٢٦٥٠٨) عن عبد الله بن نمـير، حَـدَّثَنَا عبـد الملـك - يعـني ابن أبي سـليمان -، عن عطـاء ابن أبي ربـاح قال: حَدَّثَنِي من سمع أم سلمة قالت: فذكرت الحديث.
وقال عبد الملك: وحدثني أبو ليلى عن أم سـلمة مثـل حـديث عطاء.
ورواه الحاكم (٢/ ٤١٦) من وجه آخر عن شـريك بن أبي نمـر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة مختصرًا.
وقال:" صحيح على شـرط البخـاريّ ". وقـال الـذّهبيّ:" على شرط مسلم ".
قلت: إسناده حسن من أجل عبد الملك بن أبي سلمان" فإن فيه كلاما في حفظه ولكنه توبع.
ورواه الترمـذيّ (٣٨٧١) من وجـه آخـر عن شـهر بن حوشـب، عن أم سلمة مختصرًا.
وشـهر بن حوشـب فيـه كلام معـروف، ولكنـه لا بـأس بـه في المتابعات.
قـال الترمـذيّ: "هـذا حـديث حسـن صـحيح، وهـو من أحسـن شيء روي في هذا الباب" .
١٠ - بــاب قولــه: {إِنَّ الْمُسْــلِمِينَ وَالْمُسْــلِمَاتِ وَالْمُــؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَــاتِ وَالْقَــانِتِينَ وَالْقَانِتَــاتِ وَالصَّــادِقِينَ وَالصَّــادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِـعِينَ وَالْخَاشِـعَاتِ وَالْمُتَصَـدِّقِينَ وَالْمُتَصَـدِّقَاتِ وَالصَّـائِمِينَ وَالصَّـائِمَاتِ وَالْحَـافِظِينَ فُـرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَـاتِ وَالـذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِـيرًا وَالـذَّاكِرَاتِ أَعَـدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) }
• عن أم سلمة، زوج النَّبِيّ - *صلى الله عليـه وسـلم* - تقـول: قلت للنبي - *صلى الله عليه وسلم* ما لنـا لا نـذكر في القـرآن

كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يرعني ذات يوم ظهرا إِلَّا نـداؤه على المنـبر، قـالت: وأنـا أُسـرّح رأسـي، فلففتُ شـعري، ثمّ خرجتُ إلى حجرة بيتي، فجعلت سمعي عند الجريد، فـإذا هـو يقول على المنبر: يا أيها الناس، إن الله يقول في كتابـه: {إِنَّ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ} إلى آخـر الآية {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} .
صحيح: رواه النسائيّ في الكبرى (١١٣٤١) - واللّفـظ لـه - من طريـق المغـيرة بن سـلمة أبي هشـام المخـزومي -، ورواه أحمـــد (٢٦٥٧٥) ، والطّبرانيّ في الكبـــير (٢٣/ ٢٩٣ - ٢٩٤) من طريـق عفّـان بن مسـلم - كلاهمـا (المغـيرة وعفـان) عن عبـد الواحد بن زياد، حَدَّثَنَا عثمان بن حكيم، حَدَّثَنَا عبد الـرحمن بن شيبة، عن أم سلمة فذكرته. وإسناده صحيح.
ورواه أحمد (٢٦٥٧٥) من طريق يـونس بن محمـد، والطّبرانيّ في الكبير (٢٣/ ٢٩٨ - ٢٩٩) من

طريق محمد بن المنهال كلاهما عن عبد الواحد بن زياد، حَدَّثَنَا عثمـان بن حكيم، حَـدَّثَنَا عبـد اللـه بن رافـع، عن أم سـلمة فذكرته.
وإسـناده صـحيح أيضًـا وكلا الطـريقين محفوظـان فـإن عبـد الرحمن بن شيبة وعبد الله بن رافع سمعا من أم سلمة.
• عن ابن عباس قال: قالت النساء: يا رسـول اللـه مـا لنـا لا نـذكر كمـا يـذكر الرجـال فـأنزل اللـه: {إِنَّ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمُسْـلِمَاتِ وَالْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ وَالْقَـانِتِينَ وَالْقَانِتَـاتِ وَالصَّـادِقِينَ وَالصَّـادِقَاتِ وَالصَّـابِرِينَ وَالصَّـابِرَاتِ وَالْخَاشِـعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّـائِمَاتِ وَالْحَـافِظِينَ فُـرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَـاتِ وَالـذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِـيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) } .

حسن: رواه ابن جرير في تفسيره (١٩/ ١١١) ، والطَّبرانيّ في الكبير (١٢/ ١٠٨) كلاهما من طريق أبي كدينة يحيى بن مهلب، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس فذكره.
وإسناده حسن من أجل يحيى بن مهلب فإنه حسن الحديث، وكذلك فيه قابوس بن أبي ظبيان وقد تكلم فيه ولكنه حسن الحديث إذا لم ينفرد بما لا أصل له.
• عن أم عمارة الأنصارية: أنها أتت النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - فقالت: ما أرى كل شيء إلَّا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء؟ فنزلت هذه الآية {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} الآية.
حسن: رواه الترمذيّ (٣٢١١) عن عبد بن حميد، حَدَّثَنَا محمد بن كثير، حَدَّثَنَا سليمان بن كثير، عن حصين، عن عكرمة، عن أم عمارة الأنصارية فذكرته.
قال الترمذيّ: "هذا حديث حسن غريب" .
قلت: إسناده حسن من أجل سليمان بن كثير العبدي فإنه حسن الحديث في غير الزّهري، وقد توبع، تابعه جرير عن حصين عن عكرمة، عن أم عمارة الأنصارية به، كما عند الطبرانيّ في الكبير (٢٥/ ٣٢) .
وقد رواه شعبة عن حصين مرسلًا، والحكم لمن وصل، وإنْ كان شعبة أحفظ.
١١ - باب قوله: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) }
• عن أنس قال: خطب النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - على جُلَيبيبٍ امرأة من الأنصار إلى أبيها، فقال: حتَّى أستأمر أمها. فقال النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* "فنعم إذا" قال: فانطلق الرّجل إلى امرأته، فذكر ذلك لها، فقالت: لا ها اللهِ إذا، أمَا وجد رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - إلَّا جليبيبا، وقد منعناها من

فلان وفلان، قال: والجارية في سترها تستمع، قال: فانطلق الرّجل يريد أن يخبر النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - بذلك، فقالت الجارية: أتريدون أن تَرُدُّوا على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - أمره؟ ! إن كان قد رضيه لكم فأنكحوه، قال: فكأنها حلّت عن أبويها، وقا لا: صدقتِ. فذهب أبوها إلى النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال: إن كنت قد رضيتَه فقد رضيناه. قال: "فإني قد رضيته" فزوَّجَها. ثمّ فَزِعَ أهلُ المدينة، فركب جُليبيب، فوجدوه قد قُتِلَ، وحوله ناسٌ من المشركين قد قتلهم. قال أنس: فلقد رأيتُها وإنها لمن أنفق ثَيِّبٍ في المدينة.

صحيح: رواه أحمد (١٢٣٩٣) ، وابن حبَّان (٤٠٥٩) كلاهما من طريق عبد الرزّاق - وهو في مصنفه (١٠٣٣٣) - حَدَّثَنَا معمر، عن ثابت البناني، عن أنس فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ٣٦٨) : "رجال أحمد رجال الصَّحيح" .

قوله: "فزعَ أهل المدينة" الظاهر منه أن قتله وقع في المدينة، ولكن الصَّحيح أنه وقع في غزوة من الغزوات كما في حديث أبي برزة الأسلمي الآتي، فالمراد من أهل المدينة، أي كانوا في الغزوة من أهل المدينة وهم يعرفونه.

• عن أبي برزة الأسلمي أن جليبيبًا كان امرأ يدخل على النساء، يمر بهن ويلاعبهن، فقلت لامرأتي: لا تُدْخِلْنَ عليكم جليبيبًا، فإنه إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن. قال: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أَيِّمٌ لم يزوجها حتَّى يعلم هل للنبي - *صلى الله عليه وسلم* - فيها حاجة أم لا؟ فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - لرجل من الأنصار: "زوِّجْني ابنتك" فقال: نعم وكرامة يا رسول الله، ونُعْمَ عيني. فقال: "إنِّي لست أريدها لنفسي" قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: "لجليبيب" قال: فقال: يا رسول الله، أشاور أمها، فأتى أمها، فقال: رسولُ الله - *صلى الله عليه وسلم* - يخطب

ابنتكـ فقـالت: نعم ونُعْمَـة عيـني. فقـال: إنـه ليس يخطبهـا لنفسه، إنّما يخطبها لجليبيب. فقالت: أجليبيب إنيـه؟ أجليـبيب إنيه؟ أجليبيب إنيه؟ لا لعمر الله، لا نزوجه. فلمّا أراد أن يقـوم ليأتي رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ليخـبره بمـا قـالت أمها، قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها، فقالت: أتَرُدُّون على رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - أمـره؟ ادفعـوني، فإنـه لم يضـيِّعْني. فـانطلق أبوهـا إلى رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* -، فأخبره، قـال: شـأنك بهـا، فزوجهـا جليبيبا. قال: فخرج رسول الله عدل - *صلى الله عليه وسلم* - في غزوة له، قال: فلمّا أفاء اللـه عليـه، قـال لأصـحابه: "هـل تفقــدون من أحــد؟" قــالوا: نفقــد فلانًــا، ونفقــد فلانًــا. قال: "انظروا هل تفقدون من أحـد؟" قـالوا: لا. قـال: "لكـني أفقـد جليبيبـا" قـال: "فـاطلبوه في القتلى" قـال: فطلبـوه، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثمّ قتلوه،

فقـالوا: يـا رسـول اللـه، هـا هـو ذا إلى جنب سـبعة قـدم، ثم قتلـوه، فأتـاه النَّبِيّ - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* -، فقـام عليـه، فقال: "قتل سبعة وقتلوه، هذا مني وأنـا منـه، هـذا مـني وأنـا منه" مرتين أو ثلاثًا، ثمّ وضعه رسول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - على ساعديه، وحَفَر له، ما له سرير إِلَّا ساعدا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، ثمّ وضعه في قـبره، ولم يـذكر أنه غسَّله.
قال ثابت: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها. وحدَّث إسـحاق بن عبد الله بن أبي طلحـة ثابتـا، قـال: هـل تعلم مـا دعـا لهـا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -؟ قال: "اللهم صب عليها الخـير صـبا، ولا تجعـل عيشـها كـدًّا كـدًّا" قـال: فمـا كـان في الأنصار أيم أنفق منها.

صحيح: رواه أحمد في مسنده (١٩٧٨٤) عن عفّان، ثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن كنانة بن نعيم العدوي، عن أبي برزة الأسلمي فذكره.
وفي رواية: أن المرأة تلتْ قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ} . .. الآية.
١٢ - باب قوله: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) }
الذي أنعم الله عليه، وأنعم عليه رسوله - *صلى الله عليه وسلم* -، هو زيد بن حارثة مولى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وكان من جملة إنعام الله عليه أن الله عَزَّ وَجَلَّ هداه للإسلام ووفقه لمتابعة الرسول - *صلى الله عليه وسلم* -، وكان من جملة إنعام الرسول - *صلى الله عليه وسلم* - أنه أعتقه من الرق.
• عن أسامة بن زيد قال: كنت في المسجد فأتاني العباس، وعلي بن أبي طالب، فقالا: يا أسامة، استأذن لنا على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، قال: فأتيت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فأخبرته فقلت: عليّ والعباس يستأذنان، فقال: أتدري ما حاجتهما؟ قلت: لا والله، قال: لكني أدري، قال: فأذن لهما، قالا: يا رسول الله، جئناك لتخبرنا أي أهلك أحب إليك؟ قال: "أحب أهلي إلي فاطمة بنت محمد" ، فقالا: يا رسول الله، ما نسألك عن فاطمة، قال: "فأسامة بن زيد ابن الذي أنعم الله عليه، وأنعمت عليه" .
حسن: رواه البزّار (٢٦١٩، ٢٦٢٠) من طرق عن أبي عوانة، قال: أخبرني عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، قال: حَدَّثَنِي أسامة بن زيد فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمر بن أبي سلمة فإنه حسن الحديث.
ورواه الترمذيّ (٣٨١٩) من هذا الوجه، وزاد في آخر الحديث، فقال: قالا: ثمّ من؟ قال:

"عليّ بن أبي طالب" قال العباس: يا رسول الله، جعلت عمّك آخرهم؟ قال: "لأن عليا قد سبقك بالهجرة" .
وقال: "هذا حديث حسن" .
وهو كما قال إِلَّا أن في بعض ألفاظه غرابة. انظر للمزيد كتاب فضائل الصَّحابة.
• عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - يقول له: "اتق الله وأمسك عليك زوجك" .
قالت عائشه: لو كان رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - كاتمًا شيئًا لكتم هذه.
قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - تقول: زوّجكن أهاليكن، وزوّجني اللهُ تعالى من فوق سبع سماوات.
وعن ثابت: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ} نزلت في شأن زينب ابنة جحش وزيد بن حارثة.
صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٢٠) ، عن أحمد، حَدَّثَنَا محمد بن أبي بكر المقدمي، حَدَّثَنَا حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، فذكره.
ورواه أيضًا في التفسير (٤٧٨٧) عن محمد بن عبد الرحيم، حَدَّثَنَا معلى بن منصور، عن حمّاد بن زيد به مقتصرا على الجزء الأخير فقط.
• عن عائشة قالت: ولو كان محمد - *صلى الله عليه وسلم* - كاتمًا شيئًا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} .
صحيح. رواه مسلم في الإيمان (١٧٧: ٢٨٨) عن محمد بن المثنى، حَدَّثَنَا عبد الوهّاب، حَدَّثَنَا داود، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنت متكئا عند عائشة فقالت: فذكرته في حديث طويل.
وقوله: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ} الذي أخفاه النبي - *صلى الله عليه وسلم* - في نفسه في ذلك الوقت: هو إرادته أنه إِنْ طلق زيد بن حارثة زوجته زينب بنت جحش فإنه يتزوجها، وذلك جبرًا لخاطرها لأنها تزوجت بأمر النبي - *صلى الله عليه وسلم* - وكانت عن سادات قريش. وهذا أظهر الأقوال في تفسير هذه الآية الكريمة.
وقد ذكر ابن جرير الطبريّ وغيره آثارا وأقوالا لا يليق بمقام النبوة.
١٣ - باب قوله: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) }
• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول في حق إذا رآه، أو شهده، أو سمعه" .

وقال أبو سعيد: وددتُ أني لم أسمعه.
صحيح: رواه أحمد (١١٠١٧) عن ابن أبي عدي، عن سليمان - هو ابن طرخان التيمي -، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: فذكره. وإسناده صحيح.
وقول أبي سعيد: "وددت أني لم أسمعه" أي هذا الحديث لصعوبة العمل به على وجهه.
١٤ - باب قوله: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) }

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "إنَّ مثلي ومثلَ الأنبياء من قبلي، كمثل رجلٍ بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية، فجعل النّاس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلّا وُضِعتْ هذه اللّبنة؟ قال: وأنا اللّبنة، وأنا خاتم النّبيين" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٥) ، ومسلم في الفضائل (٢٢٨٦: ٢٢) كلاهما عن قُتَيبة بن سعيد، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي سعيد قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "مثلي ومثلُ الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانًا، فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل النّاس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلّا وُضعتْ هذه اللّبنةُ؟ قال: فأنا اللَّبنة، وأنا خاتم الأنبياء" .

صحيح: رواه مسلمٌ في الفضائل (٢٢٨٦) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "فُضِّلْتُ على الأنبياء بستّ: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرُّعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسلتُ إلى الخلق كافة، وخُتم بي النبيّون" .

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

والأحاديث الدالة على كون النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - خاتم الأنبياء كثيرة وهي مذكورة في كتاب الإيمان.

١٥ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) }

• عن أبي هريـرة قـال: كـان رسـول اللـه - *صلى اللـه عليـه وسلم* - يسـير في طريـق مكـة، فمـر على جبـل يقـال لـه: جُمدان، فقال: "سيروا، هذا جمدان، سبق المفردون" . قالوا: وما المفـردون يـا رسـول اللـه؟ قـال: "الـذاكرون اللـه كثـيرًا والذاكرات" .

صـحيح: رواه مسـلم في الـذكر (٢٦٧٦) عن أميـة بن بسـطام العيشي، ثنا يزيد - يعني ابن زريع -، ثنـا روح بن القاسـم، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.

• عن أبي الدّرداء قال: قال النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* "ألا أُنبِّئكم بخــير أعمــالكم، وأزكاهــا عنــد مليككم، وأرفعهــا في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والـورق، وخـير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعنـاقكم" . قـالوا: بلى. قال: "ذكر الله تعالى" .

فقال معاذ بن جبل: ما شـيء أنجى من عـذاب اللـه من ذكـر الله.

حسن: رواه الترمـذيّ (٣٣٧٧) ، وابن ماجـة (٣٧٩٠) ، وأحمـد (٢١٧٠٢) ، وصـحّحه الحـاكم (١/ ٤٩٦) كلّهم من طـرق عن عبـد اللـه بن سـعيد بن أبي هنـد، عن زيـاد بن أبي زيـاد مـولى ابن عَيَّاش، عن أبي بحرية (هو عبد الله بن قيس) ، عن أبي الدّرداء فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد اللـه بن سـعيد بن أبي هنـد فإنـه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

والأحاديث الواردة في ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ كثـيرة وهي مـذكورة في كتاب الأدعية والأذكار.

١٦ - باب قوله: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) }

قولـه: {هُـوَ الَّذِي يُصَـلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُـهُ} الصّـلاة من اللـه تعالى: الرحمة، والصلاة من الملائكة: الاستغفار للمؤمنين.

وقيل: الصّلاة من الله على العبد هي إشاعة الذكر الجميل لـه في عباده.
وقوله: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} المؤمنون أولى برحمـة اللـه وإلّا فهي وسعت كل مخلوق، وبها يتراحمون فيما بينهم.
• عن عمر بن الخطّاب أنه قال: قدم على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - بسبي فإذا امرأة من السبي تبتغي، إذا وجدت صبيا في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النّار؟" قلنا: لا، والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "الله أرحم بعباده من هذه بولدها" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٥٩٩٩) ، ومسلم في التوبة (٢٧٥٤) كلاهما من طريق أبي غسان، حَدَّثَنِي زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطّاب فذكره. واللّفظ لمسلم.
• عن أنس قال: مر النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - في نفر من أصحابه، وصبي في الطريق، فلمّا رأت أمه القوم، خشيت على ولدها أن يوطأ، فأقبلت تسعى وتقول: ابني ابني، وسعت فأخذته، فقال القوم: يا رسول الله، ما كانت هذه لتلقي ابنها في النّار، قال:

فخفضهم النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - فقال: "ولا الله عَزَّ وَجَلَّ، لا يلقي حبيبه في النّار" .
صحيح: رواه أحمد (١٢٠١٨، ١٣٤٦٧) ، والبزّار (كشف الأستار ٣٤٧٦) ، وصحّحه الحاكم (١/ ٥٨، ٤/ ١٧٧) كلّهم من طرق عن حميد الطّويل، عن أنس فذكره.
وإسناده صحيح. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين" .

١٧ - بـاب قولـه: {يَاأَيُّهَـا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَـلْنَاكَ شَـاهِدًا وَمُبَشِّـرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) }
• عن عطـاء بن يسـار قـال: لقيت عبـد اللـه بن عمـرو بن العاص قلت: أخبرني عن صفة رسول الله - *صلى اللـه عليـه وسـلم* - في التـوراة. قـال: أجـل، واللـه إنـه لموصـوف في التـوراة ببعض صـفته في القـرآن {يَاأَيُّهَـا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَـلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وحِرزا للأميين، أنت عبـدي ورسـولي، سـميتك المتوكـل، ليس بفـظ، ولا غليـظ، ولا سـخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسـيئة السـيئة، ولكن يعفـو، ويغفـر، ولن يقبضه الله حتَّى يقيم به الملة العوجـاء بـأن يقولـوا: لا إلـه إِلَّا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا.
صحيح: رواه البخاريّ في البيوع (٢١٢٥) عن محمـد بن سـنان، حَدَّثَنَا فليح، حَدَّثَنَا هلال، عن عطاء بن يسار قال فذكره.
قـال البخـاريّ: تابعـه عبـد العزيـز بن أبي سـلمة، عن هلال. انتهى.
ذكر البخاريّ متابعة عبد العزيـز بن أبي سـلمة في التفسـير (٤٨٣٨) لفليح وهــو ابن ســليمان بن أبي المغــيرة الخــزاعي لضعفه.
وقول عبد اللـه بن عمـرو: "إنـه لموصـوف في التـوراة ببعض صفته في القرآن" يدل على اطلاع عبد اللـه بن عمـرو كتـاب اليهود وهو "العهد القديم" ، ويُسـمى أيضًـا التـوراة تغليبـا لأن الأسفار الخمسة الأولى: التكوين، والخروج، واللاوين، والعـدد، والتثنية تنسب إلى موسى عليه السّـلام، وبقيـة العهـد القـديم تشتمل على عدة أنواع منها: أسفار الأنبياء فما ذكره عبد الله بن عمرو فمثله لا يزال موجودا في أسـفار إشـعيا - الإصـحاح الثاني والأربعون.
وفقرات هذا الإصحاح كالتالي:
١ - هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سُرّت به نفسي.
٢ - وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم.

٣ - لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته.
٤ - لا يَكَلُّ ولا ينكسر حتَّى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائرُ شريعته.
٥ - أنا الرب قد دعوتك بالبر، فأمسك بيدك، وأحفظك، وأجعلك عهدا للشعب نورًا للأمم

لتفتح عيون العمي ليخرج من الحبس الماسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة.
٦ - أنا الرب، هذا اسمي ومجدي، لا أعطيه لآخر.
٧ - غنّوا للرب أغنية جديدةً تسبيحةً من أقصى الأرض.
٨ - أيها المنحدرون في البحر ومِلْؤه، والجزائر وسكانها لترفع البرية مُدُنها صوتها الديار التي سكنها قيدار.
٩ - ولتترنّمْ سكان سالع من رؤوس الجبال ليتهفوا.
هذه الصّفات التي ذكرت للنبي - *صلى الله عليه وسلم* - نظائرها موجودة في *القرآن الكريم،* وتفاصيلها في الأحاديث.
والجزائر وسكانها يعني بها الجزيرة العربية.
وقيدار اسم ابن إسماعيل، ونسله يسمى الإسماعليون وهم من سكان الجزيرة.
وفي هذه الفقرات بشارة واضحة لبعثة النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - في الجزيرة العربية من أولاد إسماعيل، وإن دينه يبلغ أقصى الأرض، وأنه لن يموت حتَّى يضع الحق في الأرض ونظيره قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣] .

وقول عبد الله بن عمرو هذا يدل على أن الرجوع إلى كتب أهل الكتاب مهمّ لبيان كون القرآن مصدقا لما قبله من الكتب، ولإقامة الحجة عليهم.

١٨ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٤٩) }

• عن أبي أسيد قال: خرجنا مع النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - حتَّى انطلقنا إلى حائط يقال له: الشوط، حتَّى انتهينا إلى حائطين فجلس بينهما، فقال النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* "اجلسوا هاهنا" ودخل، وقد أتى بالجونية، فأُنزلتْ في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل، ومعها دايتها حاضنة لها. فلمّا دخل عليها النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "هبي نفسك لي" فقالت: وهل تَهَبُ الملكة نفسها للسوقة؟ قال: فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن. فقالت: أعوذ بالله منك. فقال: "قد عُذتِ بمعاذ" ثمّ خرج علينا فقال: "يا أبا أسيد اكسُها رازقيتين، وألْحِقْها بأهلها" .

صحيح: رواه البخاريّ في الطلاق (٥٢٥٥) عن أبي نعيم، حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن غَسيل، عن حمزة بن أبي أسيد، عن أبي أسيد فذكره.

وقال البخاريّ (٥٢٥٦) : وقال الحسين بن الوليد النيسابوري، عن عبد الرحمن، عن عباس بن سهل، عن أبيه، وأبي أسيد قالا: تزوج النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - أميمة بنت شراحيل، فلمّا أدخلتْ عليه بسط يده إليها. فكأنها كرهت ذلك. فأمر أبا أسيد أن يُجهزها، ويكسوها ثوبين رازقيتين.

١٩ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠) }

هبة المرأة نفسها بدون صداق كانت خاصة بالنبي - *صلى الله عليه وسلم* -، ولا يجوز للمرأة أن تهب نفسها بغير صداق لغير النبي - *صلى الله عليه وسلم* -.

• عن سهل بن سعد أن امرأة عرضت نفسها على النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* -، فقال له رجل: يا رسول الله، زوجنيها، فقال: ما عندك؟ فقال: ما عندي شيء. قال: اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد، فذهب ثمّ رجع، فقال: لا والله ما وجدت شيئًا ولا خاتما من حديد، ولكن هذا إزاري ولها نصفه. قال سهل: وما له رداء. فقال النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* "وما تصنع بإزارك؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبستْه لم يكن عليك منه شيء" . فجلس الرّجل حتَّى إذا طال مجلسه قام، فرآه النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - فدعاه - أو دعِي له - فقال له: "ماذا معك من القرآن؟" فقال: معي سورة كذا وسورة كذا - لسور - يعددها فقال النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - "أملكناكها بما معك من القرآن" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥١٢١) ، ومسلم في النكاح (١٤٢٥) من طريق أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.

واسم المرأة التي وهبتْ نفسها خولة بنت حكيم كما سيأتي في تفسير الآية التي بعدها.

• عن أنس بن مالك، أنَّ امرأةً أتت النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - فقالت: يا رسول الله! ابنة لي كذا وكذا - ذكرت من حسنها وجمالها - فآثرتك بها. فقال: "قبلتُها" . فلم تزل تمدحها حتَّى ذكرت أنَّها لم تُصدَّع، ولم تشتكِ شيئًا قطُّ. قال: "لا حاجة لي في ابنتك" .

حسن: رواه أحمد (١٢٥٨٠) وأبو يعلى (٤٢٣٤) كلاهما من حديث عبد الله بن بكر، أبي وهبٍ، حَدَّثَنَا سنان بن ربيعة، عن الحضرمي، عن أنسٍ، فذكره.

وإسناده حسن؛ من أجل سنان بن ربيعة، وهو مختلف فيه، غير أنَّه حسن الحديث، والكلام عليه مبسوط في كتاب الجنائز.

• عن أنس قال: جاءت امرأة إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - تعرض عليه نفسها قالت: يا رسول الله، ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقلّ حياءها، واسَوأتاه واسوأتاه!

قال: هي خير منك. رغبت في النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - فعرضت عليه نفسها.

صحيح: رواه البخاريّ في النكاح (٥١٢٠) عن عليّ بن عبد الله، حدّثنا مرحوم، قال: سمعت ثابتًا البناني قال: كنتُ عند أنسٍ وعنده ابنة له، قال أنس: فذكره.

٢٠ - باب قوله: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) }

• عن عائشة قالت: كنت أغار على اللاتي وهَبْن أنفسهن لرسول - *صلى الله عليه وسلم* - وأقول: تهب المرأة نفسها؟ فلمّا نزل قوله تعالى: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ} قالت: قلت: والله ما أرى ربَّك إِلَّا يسارع لك في هواك.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٨٨) ومسلم في الرضاع (١٤٦٣) كلاهما من حديث أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة فذكرته.

• عن عروة قال: كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهَبْن أنفسهن للنبي - *صلى الله عليه وسلم* -، فقالت عائشة: أما تستحيي المرأة أن تهَب نفسها للرجل؟ فلمّا نزلت: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ} قلت: يا رسول الله! ما أرى ربَّك إِلَّا يسارع في هواك.

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥١١٣) عن محمد بن سلّام، حَدَّثَنَا ابن فُضيل، حَدَّثَنَا هشام بن عروة، عن أبيه فذكره.

ورواه مسلم في الرضاع (١٤٦٤/ ٥٠) من وجه آخر عن هشام بن عروة. وليس فيه ذكر لخولة بنت حكيم.

• عن معاذة، عن عائشة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - كان يستأذن في يوم المرأة منا، بعد أن أنزلت هذه الآية {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ} فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذلك إلي فإني لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحدًا.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٨٩) ومسلم في الطلاق (١٤٧٦) كلاهما من حديث عاصم الأحول، عن معاذة فذكرته.

٢١ - باب قوله: {لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢) }

قوله: {لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ} اختلف في معنى الآية على أقوال:

فمنها: نهى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رسولَه أن يتزوج بعد نسائه الأُول امرأة أخرى كما قال ابن عباس لأنهن لما خيّرهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فقصر عليهن بقوله: {لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله. قاله قتادة.

ومنها: لا يحل لك النساء بعد التي أحللنا لك بقولنا {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ} [الأحزاب: ٥٠] إلى آخر الآية يعني: كل امرأة آتى أجرها، وما ملكت يمينُه مما أفاء الله عليه، وبنات عمه، وبنات عماته، وبنات خاله، وبنات خالاته، وكل

امرأة وهبتْ نفسها له إن أراد أن يستنكحها، خالصـة من دون المؤمنين. قال به أُبَي بن كعب وقال نحوه عكرمة والضحاك.
ومنها: أن الحرام عليه أن يـتزوج من اليهوديـات والنصـرانيات بعد نزول هذه الآية، ورُوي نحو هذا عن مجاهد.
وأولى الأقوال كما قال ابن جريـر قـول من قـال: لا يحـل لـك النساء من بعد اللـوائي أحللتُهن لـك بقـولي: {يَاأَيُّهَـا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ} إلى آخر الآية.
قلت: ويُحمل عليه قول عائشة:
• عن عائشة قالت: ما مـات رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - حتَّى أُحِلَّ له النساء.
صـحيح: رواه الترمـذيّ (٣٢١٦) ، والنسـائي (٣٢٠٤) ، وأحمـد (٢٤١٣) كلّهم من طريق سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة فذكرته.
قال الترمذيّ: "هذا حديث حسن صحيح" .
قلت: هذا إسناد صحيح، وقد اختلـف على عطـاء بن أبي ربـاح غير أن ما ذكرته هو الصَّحيح، ولا يُعل بهذا الاختلاف.
يعـني: لا حـرج من الزيـادة على زوجاتـك من غـير تطليـق إحداهن بشرط أن يكنَّ من الأصناف المذكورة.
وثبت بالتحقيق أن النَّبِيّ - *صلى الله عليـه وسـلم* - لم يـتزوج بعد نزول هـذه الآيـة الكريمـة، ولم يطلـق إحـداهن اللاتي في عصمتهن، وقد مات على ذلك - *صلى الله عليه وسلم* -.
٢٢ - باب قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُـوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَـإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِـرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِـينَ لِحَـدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَـانَ يُـؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْـتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْـتَحْيِي مِنَ الْحَـقِّ وَإِذَا سَـأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًـا فَاسْـأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَـابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَـرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُـوبِهِنَّ وَمَـا كَـانَ لَكُمْ أَنْ تُـؤْذُوا رَسُـولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَـانَ عِنْـدَ اللَّهِ عَظِيمًـا (٥٣) }

• عن عائشة قالت: خرجت سودة بعد ما ضُربَ الحجابُ لحاجتها، وكانت امرأة

جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطّاب، فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين؟ قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت، فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر: كذا وكذا قالت: فأوحى الله إليه ثمّ رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال: "إنَّه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٩٥) ، ومسلم في السّلام (٢١٧٠) كلاهما من طريق أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة فذكرته.
واللّفظ للبخاريّ ولفظ مسلم نحوه.
• عن عائشة أن أزواج النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع، وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبي - *صلى الله عليه وسلم* احجب نساءك، فلم يكن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصا على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب.
متفق عليه: رواه البخاريّ في الوضوء (١٤٦) ، ومسلم في السّلام (٢١٧٠: ١٨) كلاهما من طريق اللّيث، حَدَّثَنِي عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة فذكرته. واللّفظ للبخاريّ ولفظ مسلم نحوه.

• عن أنس قال: قال عمر: قلت: يا رسول الله يـدخل عليـك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل اللـه آية الحجاب.
صحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٧٩٠) عن مسـدد، حَـدَّثَنَا يحيى، عن حميد، عن أنس فذكره.
• عن ابن عمـر قـال: قـال عمـر: وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر.
صحيح: رواه مسلم في فضائل الصّحابة (٢٣٩٩) عن عقبـة بن مكرم العمي، حَدَّثَنَا سعيد بن عـامر قـال جويريـة بن أسـماء: أخبرنا عن نافع، عن ابن عمر فذكره.
• عن أنس قـال: لمـا انقضـت عـدة زينب قـال رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - لزيد: فاذكرهـا علي، قـال: فـانطلق زيد حتَّى أتاها وهي تُخمّـر عجينهـا، قـال: فلمّـا رأيتهـا عظمت في صـدري حتَّى مـا أسـتطيع أن أنظـر إليهـا أن رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - ذكرهـا، فوليتهـا ظهـري ونكص على عقبي، فقلت: يا زينب أرسل رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتَّى

أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجـاء رسـول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فدخل عليها بغير إذن.
قـال: فقـال: ولقـد رأيتنـا أن رسـول اللـه - *صـلى اللـه عليـه وسلم* - أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار، فخـرج النـاس، وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله - *صلى الله عليه وسـلم* - واتبعتـه، فجعـل يتتبـع حجـر نسـائه يسلم عليهن، ويقلن: يا رسول الله كيف وجدت أهلـك؟ قـال: فما أدري أنـا أخبرتـه أن القـوم قـد خرجـوا أو أخـبرني. قـال: فانطلق حتَّى دخل الـبيت فـذهبت أدخـل معـه، فـألقى السـتر بيني وبينه، ونزل الحجاب قال: ووُعِظ القوم بما وُعِظوا به.

وزاد في رواية: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ} إلى قوله: {وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} .

متفق عليه: رواه مسلم في النكاح (١٤٢٨: ٨٩) من طريق سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس فذكره.

ورواه البخاريّ في التفسير (٤٧٩٣) من طريق عبد العزيز بن صُهَيب، عن أنس قال: بُنيَ على النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - بزينب بنت جحش بخبز ولحم، فأرسلت على الطعام داعيا، فيجيء القوم فيأكلون ويخرجون، ثمّ يجيء قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوت حتَّى ما أجد أحدًا أدعو، فقلت: يا نبي الله، ما أجد أحدًا أدعوه. قال: "ارفعوا طعامكم" وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ... الحديث وفيه قصة الحجاب.

• عن أنس بن مالك قال: أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما أهديت زينب بنت جحش إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - كانت معه في البيت، صنع طعاما ودعا القوم، فقعدوا يتحدثون، فجعل النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - يخرج ثمّ يرجع وهم قعود يتحدثون فأنزل الله تعالى: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ} إلى قوله: {مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} فضرب الحجاب، وقام القوم.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٩٢) عن سليمان بن حرب، حَدَّثَنَا حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، قال أنس بن مالك فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: تزوج رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فدخل بأهله. قال: فصنعت أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور. فقالت: يا أنس! اذهب بهذا إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فقل: بعثت بهذا إليك أمي. وهي تقرئك السّلام. وتقول: إن هذا لك منا قليل، يا رسول الله!

قال: فذهبت بها إلى رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -. فقلت: إن أمي تقرئك السّلام وتقول: إن هذا لك منا قليل، يا رسول الله! فقال: "ضعه" ثمّ قال: "اذهب فادع لي فلانًا وفلانًا وفلانًا، ومن لقيت" وسمى رجالا. قال: فدعوت من سمى ومن لقيت. قال: قلت لأنس: عدد كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة. وقال لي رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "يا أنس! هات التور" قال: فدخلوا حتَّى امتلأت الصفة والحجرة. فقال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه" قال: فأكلوا حتَّى شبعوا. قال: فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتَّى أكلوا كلّهم. فقال لي: "يا أنس! ارفع" قال: فرفعت. فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت؟ .

قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، ورسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - جالس، وزوجته مولية وجهها إلى الحائط، فثقلوا على رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فخرج رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، فسلم على نسائه ثمّ رجع، فلمّا رأوا رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قد رجع ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه.

قال: فابتدروا الباب، فخرجوا كلّهم، وجاء رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - حتَّى أرخى الستر ودخل وأنا جالس في الحجرة، فلم يلبث إلّا يسيرا حتَّى خرج علي، وأنزلت هذه الآية، فخرج رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - وقرأهن على الناس: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ} إلى آخر الآية.

صحيح: رواه مسلم في النكاح (١٤٢٨: ٩٤) عن قُتَيبة بن سعيد حَدَّثَنَا جعفر بن سليمان، عن الجعد أبي عثمان، عن أنس، فذكره.

• عن عائشة قالت: كنت آكل مع رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - حيسا في قعب، فمرَّ عمر، فدعاه، فأكل، فأصابتْ أصبعه أصبعي، فقال: حسّ - أو أوه - لو أُطاعُ فيكنّ ما رأتْكن عينٌ، فنزل الحجابُ.

صحيح: رواه النسائيّ في الكبرى (١١٣٥٥) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٥٣) ، والطّبرانيّ في الأوسط (٢٩٧١) كلّهم من طريق سفيان، عن مسعر، عن موسى بن أبي كثير، عن مجاهد، عن عائشة فذكرته. وإسناده صحيح.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٩٣) : "رواه الطبرانيّ في الأوسط ورجاله رجال الصَّحيح غير موسى بن أبي كثير وهو ثقة" .

ورواه محمد بن بشر بن الفرافصة عن مسعر به مرسلًا كما رواه ابن أبي شيبة (٣٢٦٨٠) ، والحكم لمن زاد وخاصة الذي رواه متصلا هو سفيان بن عيينة إِلَّا أن الدَّارقطنيّ رجّح المرسل. العلل (٣٦٨٣) والله أعلم.

قولها: "فنزل الحجاب" ليس معناه نزول الحجاب بعد هذه القصة مباشرة؛ فإن آية الحجاب نزلت في قصة زينب عند ما تزوج النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - بها كما ذكر في الآية (٥٣) من سورة الأحزاب، فقولها: "فنزل الحجاب" أي بعد قصتها مع عمر، وزواج زينب وكان ذلك كله في وقت متقارب.

فائدة: لقد ذكرت في آية نزول الحجاب عدة أسباب، ومعناها: أن هذه الأسباب كانت مجتمعة في وقت متقارب فنسب إلى كل منها نزول آية الحجاب.

قوله: {وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا} .

• عن ابن عمر عن النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - قـال: "إذا دعا أحدُكم أخاه فليُجِبْ عُرسا كان أو نحوه" .
صـحيح: رواه مسـلم في النكـاح (١٤٢٩: ١٠٠) عن محمـد بن رافع، حَدَّثَنَا عبد الـرزّاق، أخبرنـا معمـر، عن أيـوب، عن نـافع، عن ابن عمر فذكره.
• عن أبي هريـرة عن النَّبِيّ - *صـلى اللـه عليـه وسـلم* - قال: "لو دُعيتُ إلى ذراع أو كراع لأجبتُ، ولو أهـدي إلي ذراع أو كراع لقبلت" .
صحيح: رواه البخـاريّ في الهبـة (٢٥٦٨) عن محمـد بن بشـار، حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سـليمان، عن أبي حـازم، عن أبي هريرة فذكره.
٢٣ - بـاب قولـه {لَا جُنَـاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَـائِهِنَّ وَلَا أَبْنَـائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَـائِهِنَّ وَلَا مَـا مَلَكَتْ أَيْمَـانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَـانَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ شَهِيدًا (٥٥) }
• عن عائشة قالت: استأذن عليّ أفلح أخو أبي القعيس بعدما أنزل الحجاب فقلت: لا آذن له حتَّى أستأذن فيه النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - فـإن أخـاه أبـا القعيس ليس هـو أرضـعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فـدخل عليّ النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - فقلت لـه: يـا رسـول اللـه إن أفلح أخـا أبي القعيس استأذن فأبيت أن آذن له حتَّى أسـتأذنك، فقـال النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* "وما منعكِ أن تـأذني عمّـك" قلت: يـا رسـول اللـه، إن الرّجـل ليس هـو أرضـعني، ولكن أرضـعتني امـرأة أبي القعيس، فقـال: "ائـذني لـه فإنـه عمُّكِ تـربتْ يمينُكِ" .
قال عروة: فلذلك كانت عائشة تقول: حرّموا من الرضاعة ما تحرّمون من النسب.
متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٧٩٦) ، ومسـلم في الرضاع (١٤٤٥) كلاهما من طريق

ابن شهاب الزّهري، حَدَّثَنِي عروة بن الزُّبير، أن عائشة قالت: فذكرته. واللّفظ للبخاريّ ولفظ مسلم نحوه.
وهناك أحاديث أخرى في هذا الموضوع، وهي مذكورة في تفسير سورة النور.

٢٤ - باب قوله: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) }

قال أبو العالية: "صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء" . ذكره البخاريّ في ترجمة الباب في كتاب التفسير (٤٧٩٧) .
وقال الترمذيّ: "رُوي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار" . ذكره تحت حديث (٤٨٥) .
وقوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) } .
فيه أمر للمؤمنين أن يصلوا على النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* -، ووردتْ أحاديث كثيرة في الصّلاة على النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - منها:

• عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عُجْرة فقال: ألا أهدي لك هديةً؟ إن النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله! قد علِمنا كيف نُسلم عليك، فكيف نُصَلِّي عليك؟ قال: "فقولوا: اللهم صَلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليَّت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الدعوات (٦٣٥٧) ، ومسلم في الصّلاة (٤٠٦) كلاهما من طريق شعبة، حدَّثنا الحكم، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، فذكره.
والأحاديث الصّحيحة مصرحة بثلاثة ألفاظ: "إبراهيم" وحده، "وآل إبرا هيم" وحده، والجمع

بينهما "إبراهيم وآله" وذلك يعود إلى الرواة اختصارًا وتفصيلًا. وقد سبق ذكره في كتاب الأدعية والأذكار.

• عن حسين بن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليّ" .

حسن: رواه الترمذيّ (٣٥٤٦) ، وأحمد (١٧٣٦) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٥، ٥٦) ، وصحّحه ابن حبَّان (٩٠٩) ، والحاكم (١/ ٥٤٩) كلّهم من طرق عن سليمان بن بلال، عن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن حسين بن عليّ بن أبي طالب فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن عليّ بن حسين فإنه حسن الحديث فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبَّان وابن خلفون في الثِّقات.

وقال الترمذيّ: "هذا حديث حسن صحيح غريب" وفي بعض النسخ: "هذا حديث حسن غريب" . وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .

وقد اختلف في إسناده، وقول سليمان بن بلال أشبه بالصواب كما قال الدَّارقطنيّ في العلل (٣٠٤) .

• عن أبي هريرة أن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا" .

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٠٨) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.

ورواه أحمد (٧٥٦١) ، وصحّحه ابن حبَّان (٩٠٥) كلاهما من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن به بلفظ: "من صلى عليّ مرة واحدة كتب الله عَزَّ وَجَلَّ بها عشر حسنات" .

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* "من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات" .
وفي رواية عنه: "من ذكرني فليصل علي، ومن صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا" .
حسن: رواه النسائيّ (١٢٩٧) - والسياق له -، وأحمد (١١٩٩٨، ١٣٧٥٤) ، والبخاري في الأدب المفرد (٦٤٣) ، وصحّحه ابن حبَّان (٩٠٤) ، والحاكم (١/ ٥٥٠) كلّهم من طريق يونس بن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أنس بن مالك فذكره.
وإسناده حسن من أجل يونس بن أبي إسحاق.
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
ورواه أبو يعلى (٩٢٦) عن الأزرق بن علي، عن حسان (هو ابن إبراهيم الكرماني) ، عن يوسف (هو ابن إسحاق بن أبي إسحاق) ، عن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أنس بن مالك فذكره باللفظ الثاني.
وهذا إسناد صحيح، وقد اختلف فيه على أبي إسحاق، وصوب الدَّارقطنيّ في العلل (٢٤٩٧) رواية يوسف بن إسحاق المذكورة.
• عن سهل بن سعد قال: خرج رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* - فإذا هو بأبي طلحة، فقام إليه، فتلقاه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إني لأرى السرور في وجهك.
قال: "أجل، أتاني جبريل آنفا فقال: يا محمد من صلى عليك مرة - أو قال واحدة - كتب الله تبارك وتعالى له بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات" .
قال ابن حبيب (أحد رواة الحديث) : ولا أعلمه إِلَّا قال: وصلى عليه الملائكة

عشر مرات.
حسن: رواه البغوي في الجعـديات (٣٠٥٨) - ومن طريقـه ابن بشران في أماليـه (١١٩٢) ، والخطيب في تلخيص المتشـابه (٢٥٠) - عن محمد بن حبيب الجـارودي، حَـدَّثَنَا عبـد العزيـز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد فذكره.
وإسـناده حسـن من أجـل محمـد بن حـبيب الجـارودي فإنـه صدوق كما قال الخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٢٧٧) .
والأحاديث في هذا الباب كثيرة جـدًّا، وهي مـذكورة في كتـاب الصّلاة، وكتاب الأدعية والأذكار.
٢٥ - باب قوله: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ بِغَيْـرِ مَـا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) }
• عن أبي هريرة أن رسـول اللـه - *صلى الله عليه وسلم* - قـال: "أتـدرون مـا الغيبـة؟" قـالوا: اللـه ورسـوله أعلم. قال: "ذكرك أخاك بما يكره" ، قيل: أفرأيت إن كـان في أخي ما أقول؟ قال: "إنْ كان فيه ما تقول فقد اغتبتـه، وإنْ لم يكن فيه فقد بهته" .
صـحيح: رواه مسـلم في الـبر والصـلة (٢٥٨٩) من طـرق عن إسماعيل، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكره.
٢٦ - بـاب قولـه: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَكُونُـوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) }
• عن عبد الله بن مسعود قال: لما كان يوم حنين آثر رسـول الله - *صلى الله عليه وسلم* - ناسـا في القسـمة، فـأعطى الأقـرع بن حـابس مائـة من الإبـل، وأعطى عيينـة مثـل ذلـك، وأعطى أناسا من أشراف العرب، وآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: والله! إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، قال: فقلت: والله! لأخبرن رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* -، قال: فأتيته فأخبرته بما قال، قال: فتغير وجهـه حتَّى كـان كالصـرف، ثمّ قـال: "فمن يعـدل إن لم يعـدل اللـه

ورسوله!" قال: ثمّ قال: "يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر" .
قال: قلت: لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثًا.
متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٣٦) ومسلم في الزّكاة (١٤٠: ١٠٦٢) كلاهما من طريق جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله فذكره.
• عن أبي هريرة، عن النَّبِيّ - *صلى الله عليه وسلم* - قال: "كانت بنو إسرائيل يَغْتَسِلُون عُراةً ينظر

بعضُهم إلى بعض، وكان موسى يغتسلُ وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسلَ معنا إِلَّا أنه آدر، فذهب مرةً يغتسلُ فوضع ثوبَه على حجرٍ، ففرَّ الحجرُ بثوبه، فخرج موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر! حتَّى نظرتْ بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس. وأخذ ثوبه فطفِق بالحجرِ ضربًا ".
فقال أبو هريرة: والله إنه لندبٌ بالحجر ستة أو سبعة ضربًا بالحجر.
متفق عليه: رواه البخاريّ في الغسل (٢٧٨) - واللّفظ له -، ومسلم في الحيض (٣٣٩) كلاهما من طريق عبد الرزّاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - *صلى الله عليه وسلم* " إن موسى كان رجلًا حييا ستيرا، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إِلَّا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يومًا وحده فوضع ثيابه على الحجر، ثمّ اغتسل فلمّا فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتَّى انتهى إلى ملإ من بني إسرائيل فرأوه عريانًا أحسن ما خلق

الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا فذلك قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} .
صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٠٤) عن إسحاق بن إبراهيم، حَدَّثَنَا روح بن عبادة، حَدَّثَنَا عوف، عن الحسن ومحمد وخلاس، عن أبي هريرة فذكره.
• عن ابن عباس في قوله: {لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} قال: قال له قومه: إنه آدر، قال: فخرج ذات يوم يغتسل، فوضع ثيابه على صخرة، فخرجت الصخرة تشتد بثيابه، وخرج يتبعها عريانًا حتَّى انتهت به إلى مجالس بني إسرائيل، قال: فرأوه ليس بآدر، قال: فذاك قوله: {فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} .
حسن: رواه ابن أبي شيبة (٣٢٥٠٩) ، والحاكم (٢/ ٤٢٢) ، وابن جرير الطبريّ في تفسيره (١٩/ ١٩٠ - ١٩١) كلّهم من طريق أبي معاوية، حَدَّثَنَا الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره.

وإسناده حسن من أجل المنهال بن عمرو فإنه حسن الحديث.
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين" .
٢٧ - باب قوله: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) }
إن الله عَزَّ وَجَلَّ عرض الأمانة - وهي التكليف الاختياري بامتثال الأوامر واجتناب النواهي - على السموات والأرض والجبال عرض تخيير بأنها إنْ قبلت وتحمّلتْ فأحسنتْ وقامتْ

بأدائها على وجهها أثيبتْ عليها وجوزيتْ، وإنْ ضـيّعتْ ولم تـؤدّ مـا تحمّلتْ والـتزمت عـوقبت على ذلـك، فخـافت السـموات والأرض والجبـال مـع عظمتهـا أن لا يقمن بأدائهـا فـأبين عن حملها، ولكنْ حمَلها الإنسانُ مـع ضـعّْفه وجهلـه، وأمّـا الانقيـاد الكوني فالسموات والارض والجبال وجميع مـا في السـموات والأرض فكلها منقادة لأمر الله عَزَّ وَجَلَّ.

وفي هذه الآيـة الكريمـة دليـل على أن الإنسـان وحـده يقـوم بإعمـار الأرض؛ لأنـه تحمـل هـذه المسـؤولية، ولكنـه وصـف بالظلوم؛ لأنه إذا لم يراقب الله في السـرّ والعلن، ولم يـأتمر بأمره فلا يؤمن أن لا يحصل منـه الظلم للآخـرين، لـذا أرسـل الله الأنبياء لتذكيره وإصلاحه وتهذيبه.

وكذلك وصف الإنسان بالجهل لأن العلم لا نهاية له، فمهما بلغ الإنسان من العلم، فإن وراءه علم لا يـزال يجهلـه، وفيـه حثّ على استمرار بزيادة العلم، والنبي - *صلى الله عليـه وسـلم* - كونـه يُحي إليـه ومـع ذلـك أمـر أن يقـول: {وَقُـلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) } [طه: ١١٤] .

• * *